

الجزء الثاني من كتاب _____ الفبا

للامام الكامل والعالم الفاضل فريد الدهر

ووحيد العصر أبي الحاج يوسف بن

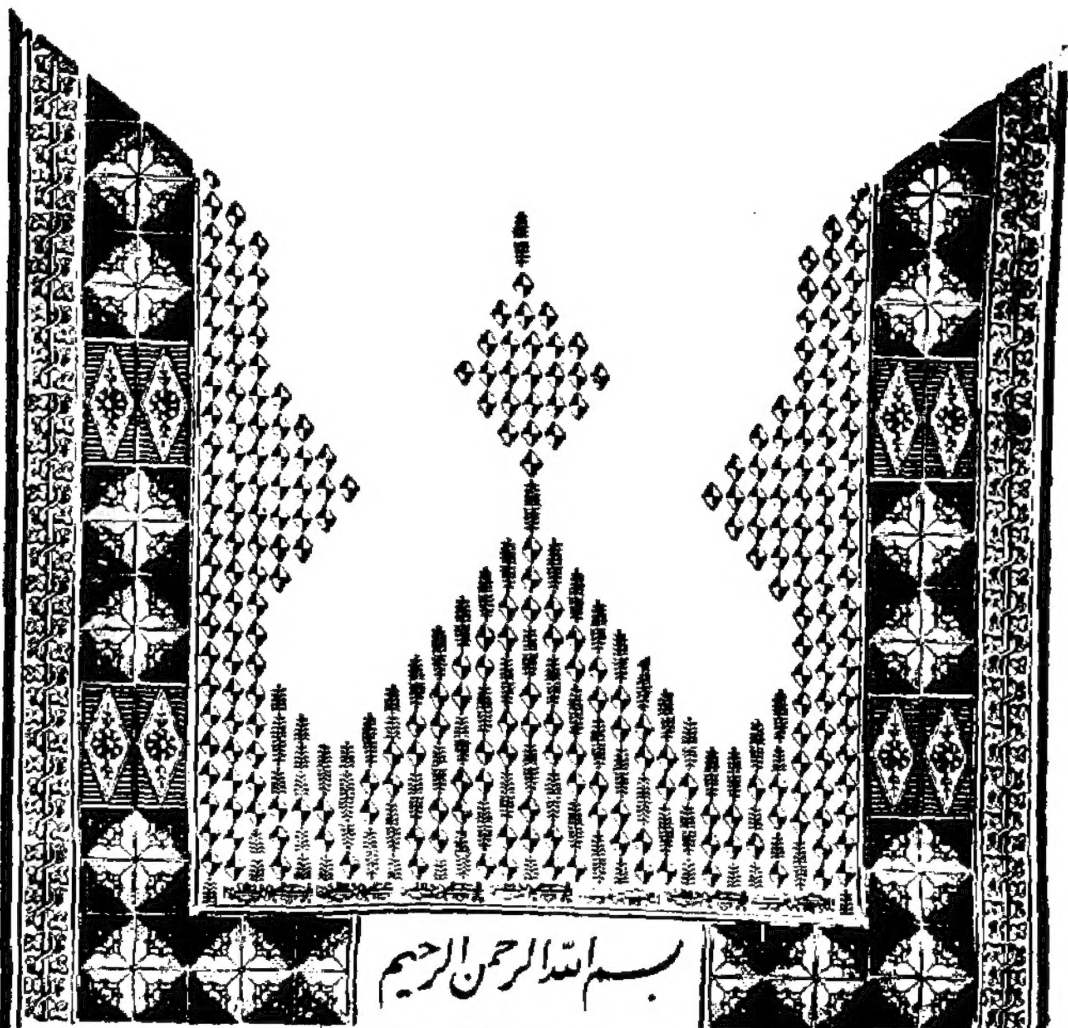
محمد البلوي نغمته الله بالرحمة

والغفران وأنزل عليه

سأيب العفو

والاحسان

آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

* (باب الالف مع الدال وأختها) *

* (وأذوا وأذواد * وادوا وذودل ودل) *

أما أذتقال لرجال منهم والد عمرو بن أذ العامري له خبر سيأتي إن شاء الله تعالى
وأذن طابخة بن الياس بن مضر قال الشاعر

أذن طابخة أبونا وانسبوا * يوم الفخار أبا كاذ تنفروا

تنفروا من قواهم نافر فلان فلانا فتنفر عايله اذا حكم له بالغبلة ويقال نسب ينسب
في الشعر اذا شرب به وينسب من النسب والفخار المصدر والفخار الاسم ويحتمل
أن تكون الهمزة في أذ متقلبة عن واو لانضمامها على عادتهم في أرخ وورخ
فيكون أذ مأخوذا من الود وكذلك قال صاحب العين أذ لغة في وذب معني الحب
وفي التبريل سيجعل لهم الرحمن ودا قيل معناه محبة في قلوب المؤمنين والود
والود الود المحبة تقول بودي أن يكون كذا وكذا وودا وودا وودا وودا أي
تمنييت قال الشاعر وددت ودادة لو أن حظي * من الخلان أن لا يصرموني *
وقال تعالى ودوا لودهن فيسدهنون والود والوداد والمودة سواء وفلان وذل

ووديدك مثل حبك وحبيلك ويجمع ود على أود كما قال النابغة

اني كأتى لدى النعمان خبره * بعض الأود حديثا كاه كذب

ود اسم صنم وفي القرآن العزيز ولا تغرن ودا ولا سواها قرأ نافع بالضم
والباقون بالفتح وود لغة في الودأ سكنت التاء ثم أدغمت في الدال فقبيل وود
قال ثابت رحمه الله وود لغة بني تميم وأهل نجد يقولون وود وقال يعقوب عن أبي عبيدة
يقال وود تغديرها قضم وقوم يقولونها وود تغديرها جبل ومن قال وود في الودع على
الادغام قال في الجمع أوتاد كمثل من قال وود تغدير ادغام وفي القرآن العزيز وفروع
ذي الأوتاد وود أيضا جبل معروف قاله البهـ كرى واستشهد عليه بقول

امرئ القيس تظهر الود إذا ما أشجذت * وتواريه إذا ما تشكر *

يصف سخابة وقوله إذا ما أشجذت أي سكن مطرها وقال الاعلم في شرح القصيدة

الود هنا الوديدو عند سكن الديمة ويستتر عند احتفال مطرها ثم قال وقيل

الود أيضا اسم جبل * ومعكوس وودق والدق موضع معلوم وودا بني تميم بين

البصرة واليمامة قال الاخطل

وأني اهتددت والدق بيني وبينها * وما كان ساري الليل بالدق يم تدي

والدو والدوية والدواية المقازة ومن شككها دواتقول دوى الرجل فهو دوى ورجل

دوى وامرأة دوى إذا كان بهاء باطن والدواء الشفاء ويقال فيه أيضا دواء

بالكسر ويقال الدوى مقصورا الرجل الاحق ويقال رجل دوى ودوا أيضا

للفاسد الجوف والدواة معروفة وجمعها دويات ودوى ودوى * ويجوز أن

مقلوب هذه اللفظة ودى من الدية ومنه قول الشاعر

يدى كل قتال وطرفك لا يدي * فلا تخش في قتلى سوى الله يا طي

و ودى الحمار إذا أنعظ وإذا فطر أيضا والودى الماء الأبيض الذي يخرج

على أثر البول يعتري من طول العزبة والودى الفسيل واحدة ودية وهي فراخ

التخل وجمعه ودايا والودى الهلاك وأودى الرجل هلك وأودى به الموت أهله

والودى معروف وجمعه أودية * ويقال أودى الرجل إذا دخل الدواية فهو مدو

وكذلك أودى القوم إذا أخذوا الدواية فأكلوها والدواية جملة رقيقة

تعملوا لبن الحليب إذا برد وقال الشاعر

بدأ منك داء طامأ قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدوى

وأما آد فعناه مال ورجع يقال آد القمر والشمس إذا مالا للغروب ورجعوا قالوا
في هذا هاديا لهاء والاشهر آد قال الهذلي

أثقت به نهار الصيف حتى * رأيت ظلال آخره تؤود
وآد أيضا أثقل من قوله تعالى ولا يؤوده حفظه - ما أي لا يثقله يقال آدني الأمر
يؤودني أو دأى أثقلني وفي هذه لغة أخرى وأدني يثدني وأداومثله تأدني الشيء
أثقل قال الشاعر * ولا يتأداه احتمال المغارم * أي لا يثقله وقال يعقوب أراد
ولا يتأدده فقاب كما قال * لاث به الاشياء والعبري * أي لاث وقد تقدم والمؤودة
من هذا لانها تثقل بالتراب إذا دفنت حية وفي القرآن العظيم وإذا المؤودة
سئمت وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى ومنه الوثيد قالت الرباء

* مال الجمال مشمها وثيدا * ولها خبر يذكرون ان شاء الله تعالى ويقال الوثيد
والوآد دوى يسمع صوته والتؤدة التاني والزانة يقال اتؤد وتؤأد والتاء مبدلة من
الواو والتؤاد من التؤدة والتأؤد التثني قال * كالغصن في خلواته المتأؤد * وأدت
العود عجمته وأوده مصدر آد وقد تقدم وأود أيضا موضع وأود قبيلة ينسب اليها
الاودي من أصحاب الحديث والاود بفتح الاء وجاج قال النابغة
وظل يعجم أعلى القرن منقبضا * في حالك اللون صدق غير ذي أود
ومنهم قولهم يقيم أوده أي اعوجاجه * ومن شكل أودأ وتقول فلان أودأ اليك من
فلان وأنشد

ألارب من تدرى وتحسب أنه * يؤذك والثاني أودأ ونصح
وأما آد من قوله تعالى لقد جئتم شيئا إذا فان معناه جئتم عظيما وكذلك فسر قوله
تعالى لقد جئتم شيئا امرا والادق قولهم اتخذ الرحمن ولدا تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
قال قتادة بلغنا ان كعبا قال غضبت الملائكة وأسعرت جهنم حين قالوا ما قالوا هي
تلك الكلمة كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا الحمد لله على نعمة
الاسلام ومن الادق قول الشاعر

لم أر أيت الامر أمرا اذا * ولم أجدم من الفرار ابدا
ملأت لحي وعظامي شدا

يقال اد واد وادد واداد بمعنى * أمااد فانه القوة قال الراجز
أبرح آد الصلطان آدا * أو ركبت أعوادهم أعوادا
معنى أبرح جاء بالبرحاء وهي الشدة من المرض والمشقة ومعنى ركبت أعوادهم
أعوادا أي السهام على القسي وقال الآخر في الأذ المشدد الذي هو بمعنى الاد
نضوت عني شدة وأدا * من بعد ما كنت صملا نهدا
والصم الشديدي يقال رجل صمل وامرأة صملة والصمل القطع والصم الامر
المستأصل والصلامة الفرقة من الناس ومنه قيل للظلم مصلم قال النابغة
أصلك مصلم الاذنين أجني * البيت وسياقني ان شاء الله تعالى يقال رجل ذو آد
وذو آد وذو آيد أي قوة قال الله عز وجل والسماء بنيها بأيد أي بقوة عن
ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وكذلك قال في قوله تعالى أولى الايدي والابصار
الايدي القوة والعبادة والطاعة والابصار الفقه في الدين ويقال الايدي النعم
التي أنعم الله بها عليهم وقيل المعنى أصحاب النعم التي قد تموها من الاعمال
الصالحة وهذا اختيار الطبري قال وهو تمثيل بالرجل يكون له على الرجل يد على
ما تستعمله العرب كذا قال المهدوي الا أنعم قد فرقوا بين يد النعمة ويد الرجل
فجمعوا التي من النعمة على أيادي ويدي والاخرى أيدي والله أعلم بكتابيه * ومن
أحسن ما رأيت في أيادي جمع آيد قول أبي تمام يمدح
انقد زدت أوضاحي امتدادا ولم أكن * بهما ولا أرضي من الارض مجهلا
والكن أياد صادقتني حساما * أخبرت فخلتني أخرا محجلا
ذكره ابن البيتين البكري في اثر قول أبي نخبلة يمدح مسلمة بن عبد الملك بالشعر
الذي أوله

* أمسلم اني يا ابن كل خليفة * وفيه * ونهت من ذكرى وما كان خاملا *
قلت يحتمل قول أبي تمام ولم أكن بهيم ما انه يعرض بأبي نخبلة لانه كان أسود
والله أعلم ويقال ما أيدي فلانة وامرأة يدي أي صناع ورجل يدي وثوب يدي
وأدي أيضا واسع وأصل يد يدي على فعل ساكنة العين لان جمعها أيدي ويدي
مثل فلس وأفلس قال الشاعر

فان أذكر النعمان الاصلاح * فان له عندي يديا وأنعمما
وقد جمعوا اليدي في الشعر على أياد قال الشاعر * قطن سخام بأيادي خزل *

وهو جمع الجمع مثل أكرع وأكارع ولا يجمع فعل مفتوح العين على أفعل
 الا في حروف يسيرة معدودة مثل زمن وأزمن وجبل وأجبل وعصا وأعص
 وجاء في الخبر الايد في ثلاثة وسبأ في نفسه يرها ان شاء الله تعالى ويقال يديت
 الرجل اذا أصبت يده ورجل ميدي مقطوع اليد ويقال ماله يدي من يديه وهو
 دعاء عليه كما يقال تربت يداه واليد أيضا من النعمة ويقال أدبت اليه يدا وافلان
 مال يدي به أي ييسر به يديه ويد الدهر مداه وتقول لا أفعله يد الدهر ويد المسند
 مثله وتفرقوا أبادى سبأ ويد القوس سبأ واليد من القوة ويقال لا يد لي بكذا
 ولا يدان أي لا طاقة قال الشاعر

المسند الدهر

فلو كنت مولى الظلم أوفى ظلاله * ظلمت ولكن لا يد لك بالظلم
 ومنعوا أن يقال لا يدان قلت كذا قال ووقع في كتاب مسلم من قول أفصح
 الخلق في حديث الدجال وبأجوج وبأجوج فذا كره وفيه فيمنهم كذا
 اذا أوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبادا الى لا يدان لأحد بقتالهم
 فخرز عبادي الى الطور وذ كر تمام الخبر * وتقول أدبت الرجل بمعنى ثبته وقوته
 من قوله تعالى وأيدناه بروح القدس وقرئ أيدناه بالمدومته فوالهم في الامير آيد
 الله وفلان أيد أي قوى شديد وقال الشاعر * اذا القوس وترها أيد * البيت *
 وسبأ في خبره ان شاء الله تعالى وايد كل شيء ما يقوى به وايد العسكر المينة
 والميسرة وايد اسم رجل مشهور * وقال صاحب الغريب بين اليد في كلام العرب
 تنصرف على وجوه فاليد النعمة والقدرة والملك والقوة والسلطان والطاعة
 والجماعة يقال هـذا الشيء في يدي أي في ملكي واليد الاكل يقال ضع يدك أي
 كل وتكون للندم يقال سقط في يده ورددت يده في فيه أي غظته وخرج فلان
 نازعا يده أي عاصيا وهم عليه يد أي مجتمعون وأخذتهم يد البحر أي طريق
 الساحل واليد العطاء وفلان طويل اليد وطويل الباع وضده هـ ذلك
 حتى قالوا جعد الكف والانا مل واليد الحفظ والوقاية ويد الله على الفسطاط
 أي على أهل الفسطاط أي المصر الجامع وردوا أيديهم في أفواههم أي
كذبوا الرسل واليد الاستسلام وفي الحديث هـذه يدي اليك بالطاعة قاله
 في مناجاته عليه الصلاة والسلام ويعطوا الجزية عن يدهم صاغرون أي تقدا
 والا صل ان تنصرف لما كان باليد أضيف اليه من عمل شيئا ونج عليه وقبل * يدك

أوكأوفوك نفخ * وفي القرآن العزيز وقالت اليهود الله مغلوله غلبت أيديهم أي
 ممسكة عن الاتساع ويفترينه بين أيديهم وأرجلهم وقالوا في قوله تعالى لما خلقت
 بيدي وقوله مما عملت أيدينا ويدها مبسوطتان قال المهدوي رحمه الله نحو مما قال
 صاحب الغريبين من ان اليد تنصرف في الكلام فتكون للجراحة والقوة والنعمة
 والملاك ولاضافة الفعل الى المخبر عنه ويجوز وصف الباري سبحانه بجميع هذه
 الوجوه الا الجراحة وقوله تعالى بل يدها مبسوطتان هـ ما يدا صفة يوصف بها
 كما وصف نفسه وذ كراليد في قوله تعالى لما خلقت بيدي تشير في الادم عليه
 السلام وقد تقدم الكلام عليه وتصرفه على وجوه فقيل يدها نعمته النفع ونعمة
 الدفع وقيل نعمة الدين ونعمة الدنيا أو نعمة الدنيا ونعمة الآخرة أو النعمة الظاهرة
 والنعمة الباطنة لقوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة
 ما حسن من خلقك والباطنة ما ستر من سبي عملك عليك * وقال السدي معنى
 يدها قوته بالثواب والعقاب بخلاف ما قالت اليهود ان يديه مقبوضتان عن عذابهم
 وقيل المعنى نعمته اللتان هما المطر والنبات اللتان النعمة منهما ما وهما * وقيل ان
 التثنية للباغية في وصف النعمة كقول العرب ابيك وسعديك وكذلك قالوا
 في اليمين أقوالا فقالوا القدرة والقوة في قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين
 أي بيمينه وقيل بالقوة والقدرة وقيل باليمين التي حلف بها حين قال وتالله لا كبدن
 أصنامكم وكذلك قوله تعالى انكم كنتم تتوننا عن اليمين * قال ابن عرفة أي
 تمنعوننا عن الطاعة أي تأتوننا من قبل الحق فتطلبونه علينا وتزينون لنا الباطل
 يقال أتاه عن يمينه اذا أتاه من الجهة المحموده والعرب تنسب الفعل المحمود
 والاحسان الى اليمين ومضاده الى اليسار يقولون فلان عندنا باليمين أي بمنزلة
 حسنة وقوله لاخذنا منه باليمين أي بالقدرة والقوة أي أخذنا قدرته وقوته قال
 الشماخ اذا مزايت رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قال ابن عرفة لاخذنا بيمينه فمنعناه التصرف * قال بعض أهل اللغة يذهب به
 الى القوة وهذا خلاف ظاهر القرآن والقول على ظاهره ما احتمل الظاهر وقال
 الحليم خير الاخوان من تلقاك باليمين واذا حدثك لايمن وشهرهم من كان
 لسانه موافقا وقلبه منافقا وقالوا في قوله تعالى أصحاب المينة أصحاب المنزلة
 الرفيعة وأصحاب المشأمة يعني أصحاب المنزلة الدنيا المشأمة وقال ابن عرفة

يسلك بهم يمينا الى الجنة وتقول يا من بأصحابك أي خذ بهم يمينا وشأنهم أي خذ
بهم شمالا ويقال أيضا خذ يمينه أو يسرة ومنه في الحديث إذا استقبلتك المرأة
فلا تمر بينهما خذ يمينه أو يسرة ويقال تيا من القوم وتشاءموا إذا أخذوا نحو
اليمن والشأم وقد يقال في هذا تيمن قال الشاعر

تيمن الانسان يبغي الغنى * من بعد ما بصر أو كوفي

وسبأني أيضا في باب السكاف بكلمة ان شاء الله تعالى وقيل انما يقال تيمن
إذا انتسب الى اليمن قبل اليمن فإذا أتى اليمن قيل أيمن ويامن ويمن وقال الخطابي
يقال أيمن الرجل وأنتهم وأنجد وأسفل وساحل وأخيف وأيمن وعال وعان
وأغار وأجبل وأشأم وأحزن وبصر وكوف وألوى إذا نزل الساحل والخيف وعمان
والعالية والعين والغار والجبل والشأم والسفل والحزن واللوى وهذه الأماكن
زاد غيره وأمنى إذا نزل منى وأجاس إذا أراد الجلوس وهو يلبس بنجد والجلوس أيضا
الرجل الضخم وكذلك الجبل الضخم ويقال للعسل أيضا جلوس تقول في الغز
رأيت جلاسا على جلوس فوق جلوس يأكل جلاسا

يا صاح ان كنت كثيرا لحم * فاسمع لما أبصرته بالامس

رأيت جلاسا فوق ظهر جلوس * يسوق جلاسا قد أتى من جلوس

فلتخبرني لي ~~يكون~~ أنسى * به وعجبه فذلك نفسي

وفي الحديث من ذكر اليمين يمين الله ملائ وفي حديث آخر وكتا يديه يمين وهذا
يحمل على الخير الذي عند الله واليمين ألا تراه يقول وكتا يديه يمين أي ليس في صفة
الله لفظ مخطوط سبحانه وتعالى وانما سميت اليمين يمينا لنسبتها الى الشمال
وهذا لا يوصف به الباري سبحانه أعني يمينا وشمالا كما تقدم وكتا يديه
يمين انما عبر عن قدرته وان المقدورات تقع منه على نسبة واحدة ولا تختلف
كما تختلف أيماننا في الفعل وشماثلنا ولذلك قال في الحديث الآخرو بيده الأخرى
القبض والبسط فكانه أعلم تعالى وان كانت قدرته واحدة أنه يفعل بها المختلفات
ولما كان ذلك فينا لا يمكن إلا بدني أخبر عن قدرته على التصرف في ذلك بدني ~~كر~~
البدن على ما اعتادوه من الخطاب على سبيل المجاز قاله المازني

(فصل وتقدم تفرقوا أي سببا) * وفي القرآن العزيز لقد كان لسبأ
في مساكنهم آية وهم الذين فرقوا كل ممزق وسبأ هذا هو ابن يشجب بن يعرب

الذي بنى السد بالرخام وساق اليه سبعين واديا ولم يستتمه فأتى بعده وهو سد مأرب
ومأرب اسم لكل ملك كان يملكونهم كأن كسرى اسم لكل من ملك الفرس
وسمى أتى هذا المعنى وقيل مأرب اسم لقصر كان لهم وسيل العرم في القرآن
مذكور وقيل هو وصف للسيل من العرامة وقيل هو السيد بلغه حمير وقيل
هو اسم للفأر الذي خرق السد وكان ذلك أمرا من الله ليعرفهم يقال كان
الجرد يقتلع الصخرة العظيمة من موضعها حتى انخرق السد مع السيل الذي
أرسله الله عليهم * وقع في البخاري ان السيل الذي هدم السد الذي كان
في سبأ ماء أحمر أرسله الله عليهم من حيث شاء * وفي رقائق ابن المبارك بسنده
الى ربيعة بن لقيط انه كان مع عمرو بن العاص وهم راجعون من ~~مسكن~~
قدم مطروا فيه دما قال ربيعة قد رأيتني أنصب الاناء فبمئة لى دما عبيطا يظن
الناس انها هي وما ج بعضهم في بعض فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما
هو أهله ثم قال أيها الناس أصلحو أيمانكم وبين الله ولا يضركم لو اصطدم
هذان الجبلان ذكره رحمه الله في باب اليقين والتوكل ورأيت في آخر كتاب
الاستاذ أبي القاسم رحمه الله ومدة صلاية ما هذا نصه ثم كان في زمن جعفر
التوكل من بنى العباس بعد الاربعين ومائتين أحداث عظيمة منها ما ظهر
في الشمس ومنها ما ظهر في الكواكب ومنها زلازل وخسوف وظلمة لم ير الناس
فيها بعضهم بعضا ومنها مطر أحمر كالدّم العبيط نزل من جهة المشرق قال ولم
يسمع بمثل هذا في تاريخ علمته حتى كان بعد الستين والخمسمائة نزل بأكثر بلاد
أشبيلية مطر يشبه الدم ثم كان في ذلك العام سيول كثيرة * قال الشيخ
الفقيه الحاج أبو الحاج بن الشيخ رضي الله عنه * حدثني من أثق بحديثه انه
حضر بأشبيلية نزول ذلك الماء الأحمر الذي يشبه الدم وانه هال الناس أمره
ورآه الذي حدثني وقال حدثني رجل في ذلك الوقت انه كانت في وسط داره
صفحة فيها بيض فنزل ذلك الماء في الصفحة واستنقع فيها حيث وصل الماء من البيض
صبغ بقدرة الله تعالى حدثني بذلك في سنة احدى وستين وستمائة وذكر الحاج
في سنة أربع وخمسين وأربعمائة انه عصففت بخراسان ريح كريح عادت فلعنت
منها الجبال وفرت الوحوش فظن الناس انها هي وابتهلوا بالدعاء العظيم فيماتزل
بهم ونظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا

الوحوش فاذا هي منصرفة الى الجبل الذي سقط فيه ذلك الثور فساروا معه الى
اليه فوجدوا به صخرة طواها ذراع في عرض ثلاث أصابع وفيها ثلاثة أسطر سطر
أنا لله لا اله الا أنا فاعبدون و سطر يلميه محمد رسول الله الفريسي و سطر ثالث فيه
احذر واوقية المغرب فانها تكون بعد سبعة وتسعة والقيامة قد أزفت نسأل
الله العافية وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة بكرمه ومنه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم * وخرج ثابت عن شهر بن حوشب رضى الله عنه قال كان يقال في رمضان
صوت وفي شوال همهمة وفي ذى القعدة تمبير القبائل وفي ذى الحجة سفل
الدماء وانتهاب الحاج وفي المحرم ما ان حدثتكم به * قيل وما الصوت قال هدة من
السماء توقظ النائم وتفرع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها * زاد على
ابن معبد في كتاب الطاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في رمضان
صوت قالوا يا رسول الله في أوله أو في وسطه أو في آخره قال لا بل في النصف من
شهر رمضان اذا كانت ليلة النصف ليلة جمعة يكون صوت من السماء يصعق له
سبعون ألفا ويخرس فيه سبعون ألفا ويغشى فيه على سبعين ألفا وتنفق فيه
سبعون ألف عذراء * وذكرا أنه صوت جبريل عليه السلام قالوا من السلام يا رسول
الله قال من لزم بيته وتعود السجود وجهه بالتيه كبير وذكرا تمام الحديث وفيه
المحرم وما المحرم أوله بلا على أمي وآخره برح على أمي * وفي حديث آخر
عن الاوزاعي ذكر الآية التي تكون في شهر رمضان فقال انها كائنة في شهر رمضان
في يوم جمعة فيما بين أول الشهر الى نصف الشهر في يوم صاح في نصف النهار فكانوا
اذا مضى النصف من شهر رمضان يقولون احمدوا ربكم قد سلمت ايامكم سنتكم هذه
وكانوا يقولون اذا كانت فيلزم كل انسان مكانه الذي وافته فيه مسجدا كان أو بيتا
ولا يظهر اهلها فانه يرى هولا لا يحمله قلبه منهم من يذهب عقله ومنهم من يخرس
اسانه قال ابن معبد في حديث ابن وهب قال يرجع الى بيته فيغلق بابه ويسد الكوى
ويخرس اجدا يقول قدوس قدوس سبحان ربنا القدوس * رجع الكلام
الى تفسير الهات والهاد صوت يسمعه أهل الساحل يأتيهم من قبل البحر له دوى
في الارض وربما كانت منه الزلزلة ودويه هدية ومنه قول الشاعر
راع شديدا الصوت ذو هديد * والفعل منه هديم تهديته وانما هي الهدى له هدية
وهي صوته والهاد طائر يشبه الحمام وقوله في الحديث همهمة الهمهمة نحو

أصوات البقر والبقيلة والنهممة أيضا ديبب الهوام * والهوام ما كان من خشاش
الارض نحو العقارب لانها تم أي تنب قال الراجر
قد سالم الحيات منه القداما * الافعوان والشجاع الشجعما
وذات نابين ضموز ضرزما * همهم في رجليه حتى هدا
ثم اغتدينا وغدا مسلما

الضموز الذي لا يتكلم والضرزم الشديد المض والشجع الطويل مع عظم جسمه
والشجع مثله والهد الهدم الشديد كحائط يهد بجرة فيهدم تقول هددني الامر يهدني
وكذلك هدد ركني اذا بلغ منه وكسره وقد تقدم كلمون هدد ركني والهددة صوت شديد
تسمعه من سقوط ركن أو ناحية جميل ذكر هذا ثابت رحمه الله في تفسير حديث ابن
أبي نجيح انه كان يتعقذ من الهد والهددة وفسره بما تقدم * وقد طال الكلام
في هذه اللفظة وتسلسل وتولد وتنسل وقد كان الاولى لو شاء المولى أن يكتب
في فصل الفوائد لكن العلم كله واحد فحيث وقع نفع * وأما أد فانك تقول
أدت الابل تئدا اذا حنت الى أوطانها * وأما ادفعناه قطع تقول ادبؤذا اذا
اذا قطع مثل هذيع - هذنا سواء قلبوا الهاء ممزوجة ويقولون شفرة هذوذ وأذوذ
اذا كانت قاطعة قال الشاعر

يؤذ بالشفرة أي آذ * من قع ومانه وفلان

القمع طرف السنام والمانة بيت اللبن وقيل الشحم الذي في الخاصرتين وقد قيل
في المانات انها الامعاء وقيل الحوايا وقد تقدم ومانة الصدر لجهة في أسفلها والفلذ
القطعة من الكبد قال الشاعر

أنتهدين من لحم فأهدى * من المانات أو طرف السنام

وقال آخر في الغلذ * تكفيه خزة فلذا ان ألم بها * البيت وقد تقدم
وقال كعب بن مالك في القمع * واننا لنقرى الضيف من قع الذرى * وتقدم
في الحديث الببيض قعهم وفسر (رجع) * يقال سيف هذا ذو هذا اذا كان
صارما ومن الهد قول وحشي يخبر عن حمزة رضي الله عنه قال رأيت مثل الحمل
الأورق يهد الناس بسيفه ما يقوم له شيء ثم ذكر الخبر وفسره ثابت في الدلائل
من الهد وهى السرعة وفي الهد لغة أخرى هذأنه بالسيف أهذؤه هذعا
والهدم بالميم سرعة القطع يقال سيف مهذم وفي الحديث أكرهوا من ذكر

ها ذم اللذات كذا يروي بالذال المتوسطة أي قاطعها وبالذال المهملة من الهدم
ومن الهدم الذي هو السرعة حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يهذو راحلته
في وادي محسر وقول بعض الحكاكة رضي الله عنهم يسكر على من أسرع القراءة
أهذا كهذا الشعر ونثرا كثر الدقل وقول الشاعر * ضربا هذا ذيك وطعنا وخضا *
يريد هذا بعد هذا ومخرجه مخرج سعديك ولييك أي سعدا بعد سعدا وتلبية بعد
تلبية وكذلك دوايك من الداوله وسياق دوايك في الكلام على الدال وجازيك
بأمر أن يحجز وقال ثابت رحمه الله هذه حروف خلفتها في هذا اللفظ لا تغير على
حال مثل قولك عليك ولديك ومن حنانيك قول زيد بن عمرو بن نفيل

حنانيك ان الجن كانت رجاءهم * وأنت الهى ربنا وربنا

جاء بلفظ التثنية قال الخويون يريد حنانا بعد حنان كأنهم ذهبوا الى التضعيف
والتمكرار لا الى القصر على اثنين خاصة دون مزيد * قال الاستاذ رحمه الله يجوز
أن يريد حنانا في الدنيا وحنانا في الآخرة ولذا قيل هذا للخلق نحو قول طرفة
* حنانيك بعض الشراؤون من بعض * فأنما يريد حنان دفع وحنان نفع لان كل
من أقل منك كافا بما يؤمله ليدفع عنه ضيرا وليلجأ اليه خيرا قال المازني رحمه الله
قال بعض الخويين أصل لبيك ليك مأخوذ من اب بالمكان وأب اذا أقام فاستثقل
الجمع بين ثلاث بآت فأبدلوا من التثنية كما قالوا تظنيت والاصل تظننت قال وفي
معنى لبيك أربعة أقوال بعد أن قال هي نصب على المصدر أحدها الجابة لك يارب
ونثوا لانهم أرادوا الجابة بعد الجابة كما قالوا حنانيك وقد تقدم والثاني اتجاها الى
يارب وقصدى فثمنوا التثنية كبد أخذنا من قواهم دارى تلبي دارك أي تواجدها
والثالث محبة لبيك يارب من قول العرب امرأة لبة اذا كانت محبة لولدها عاطفة
عليه ومنه قول الشاعر * وكنتم كأم لبة طهر ابنها * والرابع اخلاص لك يارب من
قواهم حب ليا ب اذا كان خالصا محضا ومن ذلك لب الطعام ولبابه * بقي هنا من
هذا الشكل مما يزن أذا من الاداء تقول أدلى فلان حقه وفي الحديث أذا الامانة
الى من اتقنت ولا تخن من خانك وفي القرآن العزيز أن أدوا الى عباد الله * جاء
في التفسير عن مجاهد رحمه الله أن أرسا لواءى عبادى بنى اسرائيل وفي القرآن
أيضا يؤدوه ولا يؤده * ومن شكاه واذا جعلت أصله اسم فاعل من وديوده فهو واد
وفي الحديث في قصة الرؤيا قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طائر ما لم

فائدة

نغير فاذا عبرت وقعت وفي آخر الحديث لا تقصها الا على واذا أودى رأى * ومن
هذا الشكل أيضا واد واحد الا ودية وذلك معلوم * ومما لا يتزن أذ على وزن فعل
يقال يعبر أذوناقة أذية اذا كان لا يقر في مكان خلفه من غير وجع * ومما لا يتزن
أيضا اذا أخت اذا وهما طرفان لما مضى وهى محذوفة من اذا التى هى لما يستقبل
وتدخل ما على اذ فتصير من حروف الجزاء فتجزئها كما قال

* اذا ما أتيت على الرسول فقل له * البيت وقد تراد في مثل قوله تعالى واذا وعدنا
موسى أربعين ليلة تقديره وواعدنا وبقي من هذا الشكل اذ تقول رجل اذ شديد
الأذى * معكوس البيت ليس فيه الا داء وذا اما الداء فعلموم أعادنا الله منه وجمعه
أدواء يقال رجل داء وامرأة داء وقد داء يداء داءه ويقال اداء أيضا وقد تقدم
في أول البيت دوى الرجل وكيف يقال فيه وكيف يصرف * واما اذا فاسم مهمم
يتصل به من أوله هاء التنبيه فتقول هذا تشير الى حاضر ويتصل به من آخره الكاف
فتقول ذلك للغائب والبعيد وتدخل اللام فيزداد البعد فتقول ذلك قال الله تعالى الم
ذلك المكاف لاريب فيه وكما تقول ذلك للأنكر الغائب وهذا الحاضر تقول تلك للمؤنثة
الغائبة وللحاضرة وبحسب من يتخاطب اتصل ضميره بها فتقول ذلك للرجل وذلك
بكسر الكاف للمرأة وذلك كالمثنيين وذلككم لجماعة الرجال وذلككن لجماعة النساء
وفي القصر آن العزيز ذلك كما معلمي ربي ذلككم بوعظ به فذلككن الذى لم تنف في
وتقول ذلك للرجل وذى للمرأة وتصغير ذاذيا وزعم سيديويه ان ذا وحده بمنزلة الذى
كقواهم ما ذار أيت فتقول متاعا حسنا قال البيهقي

ألا نسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل
واذا أدخلتها على ما أجر بها بوجوه الاعراب تقول ما ذار أيت فتقول خيرا وماذا
عندك فتقول خيرا وكذلك قال سيديويه رحمه الله ان أصل ذيا ذيبا فحذفت ياء واحدة
استثقالا لاجتماع الياءات كما فعل في تيا وقد تقدم وكذلك قالوا في تصغير ذى ذياك
وتصغير ذى ذياك بفتح الكاف للأنكر كروبكسرها للمؤنث وأنشد
* انى أبو ذىالك الصبى * وهذا البيت لعربي قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت
في غيبته فقال يخاطبها

لنقعدين مقعد القصي * أو تخلفي بربك العلى
أنى أبو ذىالك الصبى * قدر ابني بالمنظر الركى

ومقالة كقوله الكركي

فأجابته لا والذي ردك يا صفى * مامني بعدك من انسي
 من رجز مطول اختصرته وأما ذيت فأصلها ذية وأما الذي فاسم للذكر لا بدله
 من الصلة وفيه لغات وسياق الكلام على ذلك في معكوس قافية البيت الثاني من
 هذا ان شاء الله تعالى وأما التي فكذلك من أسماء الصلات وهي للثؤنث
 ويجمع على اللاتي واللائي واللاواتي وفي القرآن العزيز واللائي يأتين الفاحشة
 من نساءكم واللائي لم يحضن وقد تقدم في وتابعني هذه للمرأة وكما تقول
 للمرأة التي تقول للرجل ذا وتقول رأيت فلانا ذامال وذاعلم وذاجاه تضيفه
 الى جنس من الاجناس ولا بد لانه انما دخل في الكلام وصلة الى الوصف
 بالاجناس فلا يضاف الى صفة فلا تقول جاءني ذوعالم ولا يضاف الى مضمروا
 من قال صلى الله على محمد وذويه قال هذا طاهر بن أحمد وتقول في الرفع ذو وفي
 الحفظ ذي وفي التثنية ذوا وذوى وفي الجمع ذو وذوى وفي القرآن العزيز
 لينفق ذو سعة واثنا ذوا عدل منكم وسياق الذي والذان والذون ان شاء الله
 تعالى * وللثؤنث ذات قال الله تعالى سيصلى نار ذات لهب وفي التثنية ذواتي أكل
 خط وفي الجمع ذوات وأولات الاحمال ويقال لقيته ذا صباح وذايوم وافعل
 هذا بذى تسلم أى سالتك وكذلك يقولون لا بذى تسلم كأنه قال أفعلت كذا وكذا
 فقلت لا بلامتك أى لا أفعله وتدعوله بالسلامة مع ذلك وتقول للمرأة لا بذى
 تسلمين قال ثابت في الدلائل العرب تر يد ذاق الكلام وأنشد

عزمت على اقامة ذى صباح * لأمر ثابى ود من يسود

وربما كانت بدلا من الذى قيل لا عرابى هل بامرأتك من جبل قال لا وذو بيته
 فى السماء قال أبو حاتم ولغة بعض العرب يقولون فلان ذو سمعت به يعنى الذى سمعت
 به ولا يغير هذا اللفظ فى رفع ولا نصب ولا جرو هو على هيئة واحدة فى التثنية والجمع
 والتذكير والتأنيث ويقال أتى عليه ذواتى أى الذى أتى عليه وفى وصية حفصة أم
 المؤمنين رضى الله عنها أوأوصت بأشياء وفى آخرها هذه وصيتى ان أتى على ذواتى مالم
 أعيرها قال ومما يقسم به مؤنثا اللهم أسلم ذات بيننا وفى القرآن العظيم وأصلحوا
 ذات بينكم ويقال لقيته ذات العويم وذات الرمين ولقيته ذات غبوق وذات صبوح
 وقال أبو حاتم وقد يقال لقيته ذا صباح ومما تساموا فيه بالتأنيث قولهم فلان قليل

ذو

ذات

ذات اليد اذا كان مقبلا ومن شكل ذا ذاي ولا تظن اني جهلت ان وزن لفظة
 ذاي فعل انما أردت الصورة وقصدت أن تكون الفائدة فيه مع ذا محصوره يقال
 ذاي البعير يذأي ذأوا وهو ضرب من عدوه ويقال فيه أيضا ذأوا وتقول ذأي
 العود يذأي ذبل ويقال في هذا أيضا ذوي يذوي ذيا وذوا ذبل وضعف * ومن
 شكاه أيضا داء بالبدال غير منقوطة تقول دأي الذئب يذأي دأوا وهو شبه الخنثى
 والمراد به وقد يقلب هذا فيقال فيه أدى الذئب الغزال يادوا اذا ختمه وقد قالوا
 دأي البعير بالبدال غير معجمة والدأي منه الموضع الذي يقع عليه ظلمة الرجل فتعقره
 فيقع عليه الغراب ولذلك سمى ابن دأية قال الشاعر يصف الشيب

ولما رأيت النسر عز ابن دأية * وعشش في وكره جاشت له نفسى
 ومن مضاعف هذا دأدا الرجل الشئ حركه وتدأدا هو والدأداة صوت وقع
 الحجارة في السيل قال

تداركه في منصل الال بعدما * مضى غير دأداء وقد كاد يعطب

ويقال دأدا البعير دأداة وديدا اذا عدا بأشد عدوه والدأدا واحد الدأدى
 وهي ثلاث لبال من آخر أشهر قبل لبالى المحاق فهى على هذا اليلة خمس وعشرين
 وست وعشرين وسبع وعشرين من الشهر وليلة دأداة شديدة الظلمة كذا قاله
 أهل اللغة ووقع في كتاب لم رحمه الله غنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام
 الداداه يعنى آخر يوم من الشهر كذا وقع مفسرا في الحديث بغير همز مع
 سكون الهاء

* (فصل من الفوائد) * تقدم قبل هذا ذكر الادوية في الحديث أدك أدأيك
 لا تقطع أدأيك فيطفأ نورك خرجته ثابت رحمه الله وقال أد الرجل أهل مودة
 أيه خرج الاسم مخرج المصدر وفي باب المعاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ان أبر البر صلة الرجل أهل ودأي به بعد أن بولى (ومن الاد) حديث عمرو بن
 أد العامري ذكر ابن اسحاق في السير في غير رواية البكالى أن عمرو بن أد خرج
 يوم الخندق فنأدى هل من يبارزني فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يابى الله فقال انه عمرو واجلس ونأدى عمرو وألا رجل
 وهو يؤنهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منهم دخلها أفلا
 تبرزون لي رجلا لا فقام علي رضي الله عنه فقال ألا أبرز يا رسول الله فقال اجلس

ذأي

دأدا

منقبة

انه عمرو ثم نادى الثالثة فقال

واقعد بحجت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبين المشجع موقف القرن المناجر
وكذلك اني لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أنا له فقال انه عمرو فقال وان كان عمرو
فأذن له صلى الله عليه وسلم فشى إليه على حتى أتاه وهو يقول

لا تعجلن فقد أناك مجيب صوتك غير عاجز
ذونية وبصيرة * والصدق منجي كل فائر
اني لأرجو أن أقسم عليك نائحة الجنائز
من ضربة تنجلاء يميني ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب
قال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فاني أكره ان أهريق دما
فقال له علي رضي الله عنه لا تكني والله ما أكره أن أهريق دما فغضب عمرو
ونزل فسل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو علي مغضبا وذكرا له كان علي فرسه
فقال له علي كيف أقاتلك وأنت علي فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه
ثم أقبل نحوه فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقه وضربه عمرو وفيها فقدتها وأثبت
فيها السيف وأصاب رأسه فشججه وضربه علي رضي الله عنه علي حبل العاتق
فسقط ونار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قد
قتله ثم أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متم إلى فقال له عمرو بن الخطاب
هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني
بسوائه فاستحييت ابن عمي أن أسلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق
فمن هنا لم يأخذ علي سلبه وقيل تنزه عن أخذها وقيل انهم كانوا في الجاهلية اذا قتلوا
القتيل لا يسلبونه ثيابه * وقول عمرو اعلي اني والله أكره ان أهريق دما زاد
غيره فان أبالك كان لي صديقا قال الزبير كان أبو طالب ينادم مسافرا من أبي عمرو فلما
هلك اتخذه عمرو وبن أذنيه ما فلذلك قال اعلي حين بارزه ما قال وتقدم في القرآن
سبحه الله الرحمن وذا وفي الموطأ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله

العبد قال لجبريل عليه السلام قد أحببت فلانا فأحبه فيجبه جبريل ثم ينادي
 في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبه فيجبه أهل السماء ثم يضع له القبول
 في الارض واذا أبغض العبد قال مالك لا أحسب الا أنه قال في البغض مثل ذلك
 وقال أبو الدرداء رضي الله عنه يحذر المرء أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث
 لا يشعر ثم قال أتدري ما هذا قلت لا قال العبد يخلو بجماعة صلي الله تعالى فيلقى الله بغضه
 في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر (قلت) وكذلك على الطاعة وجاء في الحديث
 تصديق ذلك من أبوذر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
 عليه السلام فقال هذا أبوذر قال أو تعرفه يا جبريل قال له وفي السماء أعرف منه
 في الارض وفي البخاري في فضائل أهل بدر جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك
 من شهد بدر من الملائكة قال بعض العلماء وذكر قتال الملائكة مع المسلمين في وسع
 أحد الملائكة أن يهزم جميع من في الارض الا ترى أن جبريل عليه السلام اقتلع
 مدائن قوم لوط بريشة من ريش جناحه ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل
 السماء نباح الكلاب ونقيق الخمير ثم ألقاها من هناك وهي المؤتفة يعني المنقلبة
 وانما سأل الملائكة ربهم أن يردهم الى قوى البشر حتى ينالوا فضل الجهاد
 ففعلوا ما فعلوا يوم بدر وغيره هذا معنى كلامه والله أعلم * وتقدم في القرآن العزيز
 ولا تدرن ودا ولا سواعا كان وذلك لطلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويعوث المراد
 ويعوث لهمدان ونسر الحبر وهذه أسماء رجال صالحين خزن عليهم قومهم لما ماتوا
 فسؤل لهم الشيطان أن صوروا صورهم ليتسلوا بالنظر اليها فلما ماتوا واثك
 عبيدها ابناؤهم وكذا كان أصل عبادة الصليب عاقبا الله من الخذلان صوروا
 صورته أولا ليظهروا الحزن عليه والتأسف عند معاينته في زعمهم ثم آل ذلك الى
 عبادته * وتقدم في القرآن العزيز فرعون ذى الاوتاد قال أبوهريرة رضي الله
 عنه ان فرعون وتدا الاوتاد لمرأته أربعة أوتاد وأضحجها على ظهرها ووضع
 عليها راح واسمها عين الشمس فرفعت رأسها الى السماء وقالت رب ابن
 لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ففرج الله
 عن بيتها في الجنة فرأته خرجته ثابت وفسر الرراح بالحجارة العريضة المنبسطة
 كالارحى ونحوها والريح انبساط الخافرو وكل شئ كذلك فهو أرح وأنشد

في صفة فرس

الزباء وجذبة

لارح فيه ولا اضطرار * ولم يقلب أرضها البيطار
ومن الوثبة حديث ابن عون قال رأيت مسلماً من يسار يصلي كأنه ود خرجته ثابت
وتقدم قول الزباء (مال الجمال مشيها وثيداً) ولذلك خبر أرويه فيما قرأته بالاسكندرية
على الشريف العثماني رحمه الله في مقصورة ابن دريد قال الشارح لما ملك جذيمة
الابرش بن مالك بن فهم الأزدي شطى الفرات إلى صرة جامس وإلى الأنبار وما
والى ذلك إلى السوادستين سنة قتل أبى الزباء وكان من العماليق وغلب على ملكه
وألجأ الزباء إلى أطراف ملكه كتهامها وكان أبرص فهابت العرب أن تقول الأبرص
فقاتل الأبرص والوضاح وكانت الزباء أدبية عاقلة فبعثت إليه بخطبه على نفسها
ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه إلى ذلك فشاو ووزراءه في ذلك فكلهم أشار
عليه أن يفعل الأقصير بن سعد القضاعي فانه قال له أيها الملك لا تفعل فان هذا
خديعة ومكر فعصاه وخالفه وأجابها إلى ما سألت وقال لقصير (لا يقبل قصير رأى)
فجرت مثلما تمكنت له بعد ذلك أن سر إلى فجمع أصحابه بيعة وهي قرية على الفرات
فأشار وأعليه بالخروج إليها وقال قصير أيها الملك لا تفعل فانما يهدى النساء إلى
الرجال فعصاه فقال أيها الملك أما إذا عصيتني فاذا رأيت جندها قد أقبلوا إليك
وترجلوا وحيولك ثم ركبوا وتقدموك فقد كذب ظني وان رأيتهم أطافوا بك
فاني معرض لك العصا وهي فرس جذيمة لا تدرك فاركها وانج فلما أقبل أصحابها
حيوه ثم أطافوا به فقرب إليه قصير العصا فشغل عنها وركبها قصير فنجوا وأخذ جذيمة
فنظر إلى قصير على العصا وقد حال دونه السراب فقال (ما ضل من تجرى به العصا)
فجرت مثلما ولا دخل جذيمة على الزباء وكانت قد ربت شعر عانتها حولاً فلما دخل
عليها تمكشفت له وقالت أذات عروس ترى يا جذيمة أما انه ليس من عوز المواسي
ولا قلة الاواسي ولا كنهها شمية في أناسي وأمرت به فأجاس على نطع وجى بطست
من ذهب وقطعت رواهته وكان قيل لها الحمة فظى بدمه فان أصابت الأرض قطرة
من دمه طلب بثاره فقطرت قطرة من دمه على الأرض فقالت لهم لا تصيب عوادم
الملك فقال جذيمة (دعوا دماضيعة أهله) فذهبت مثلما ومات فسار قصير بن سعد
إلى عمرو بن ربيعة بن مضر وهو ابن أخت جذيمة فقال ألا تطلب بثار خالك قال
كيف أقدر على الزباء وهي (أمنع من عقاب الجوق) فأرسلها مثلما فقال قصير اجدع

أنفى وأذنى واضرب ظهري بالسوط حتى تؤثر فيه ودعنى وإياها ففعل به ذلك فلحق
 الزباء وقال لها نقيت هذا البلاء من أجلك قالت وكيف قال ان عمرا زعم انى أشرت
 على خاله بالخروج اليك حتى فعلت به ما فعلت ثم أحسن خدمتها وأظهر لها النصيحة
 حتى حسنت منزلته عندها وزين لها التجارة فبعثت معه بعير الى العراق فسار
 قصيرا الى عمرو ومستخفيا فأخذ منه مالا وزاده في مالها واشترى اياها طرفا من طرف
 العراق ورجع اليها فأراها تلك الارباح فسرت بها ثم كررة أخرى فأضعف المال
 فلما كان المرة الثالثة اتخذ جواليق كجواليق الجص وجعل ربطها من أسافلها الى
 داخل وأدخل في كل جوالق رجلا بلا حية وأقبل اليها وأخذ خفي الطريق الذي
 كان يسلكه وجعل يسير الليل ويكمن النهار وأخذ عمر معه وكانت الزباء قد صوّر
 لها عمرو قائما وقاعد اورا كما وكانت قد اتخذت لنفسها نفقا أجرت عليه الفرات
 من قصرها الى قصر أختها زينة وبعد عليها خبر قصير فلما قرب قصير من بلدها
 تقدم العير وكان قد أبطأ عنها فقيل لها أخذ الغوير فقات (عسى الغوير أبوسا)
 فأرسلتهام مثلا ودخل قصيرا الى الزباء وقال لها قفى فانظري الى العير فرقت سطحا
 عاليا فجعلت تنظر الى العير مقبلة تحمل الرجال مثقلة فقالت

مال الجمال مشيها وثيدا * أجنرا لا يحملن أم حديدا

أم صر فانا تارزا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

ووصف قصير لعمر وباب النفق ووصف له الزباء فلما دخلت العير المدينة وعلى
 الباب بوابون من النبط وفهم واحد معه مخصرة فطعن جوالقها فأسابت
 المخصرة رجلا فصرط فقال البواب بالنبطية الشراشر وحلت الرجال الجوالقات
 ومشوا في المدينة بالسلاح ووقف عمرو على باب السرب فلما رأت عمرا عرفته
 بالصفة فصمت فصمها وكان مسموما وقالت ليدى لا يد عمرو ويقال ان عمرا جلها
 بالسيف حتى قتلها واستباح بلدها وملاكها وفي ذلك قال ابن دريد رحمه الله
 في المقصورة التي تقدم ذكرها

وقد سمع عمرو الى أوتاره * فاحتط منها كل على المسمى

فاستنزل الزباء قسرا وهي من * عقاب لوح الجوق أعلى منى

وفي قصير المذكور جاء المثل (لامرئاجدع قصيرا نفه) وقد احتججت أنا الى ذكر
 المثل في حديث جرى فقلت في آيات منها

وان كان قولي حيلة فلقصة * أصار قصيرا نفسه صفة الخلة
وقبله يقولون في التصغير نقص وانه * لا وفي من التكبير في القدر والعقد
والا فباسم الله عدوا حروفه * أليس عبيد الله أكثر من عبيد
وكان ولد لي ولد سميت به عبيد الله وكان له أخ أكبر منه اسمه عبيد الله فكان ثم من
عز عليه تصغير الاسم فقلت ما تقدم في آيات أنظرها في التكميل * وتقدم ذكر
الموودة يقال وأدالموودة يئدها دفنها حبة وكانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك
فيل من أجل الغيرة وقيل خوف الفقر كما قال تعالى خشية امسلاق ومنه قول
الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يواد
يعني جده مصعب بن ناجية بن عقيل وكان يفسد الموودة أن تقتل يروي أنه لما أتني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم قال يا رسول الله اني كنت أعمل عملا في الجاهلية
أفينة فبني ذلك اليوم قال وما عملك فأخبره بخبر طويل فيه انه حضر ولادة امرأة من
العرب بنتا فأراد أبوها أن يئدها قال فقلت له أتبيعها قال وهل تبيع العرب أولادها
قال قلت انما اشتري حياتها ولا أشتري رقبها فاشتريتها منه بناتين عشراوين
وجمل وقد صارت لي سنة في العرب على أن أشتري ما يئدونه بذلك فعندى الى هذه
الغاية ثمانون ومائتا موودة وقد أنقذتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفعل ذلك لانك لم تتبع بذلك وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تنب عليه
وكان زيد بن عمرو بن نفيل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث أمة
وحده يحيي الموودة أيضا يقول للرجل اذا أراد أن يئد ابنته لا تقبلها أنا كفيك
مؤنتها فبأخذها فاذا ترعرعت قال لابنها ان شئت دفعتم اليك وان شئت كفيتمك
مؤنتها وسبأتني خبره في باب الميم ان شاء الله تعالى وقال الله تعالى واذا الموودة
سئلت بأي ذنب قتلت قيل سؤال الموودة على وجه التوبيخ لقساتها وهي لا تعقل
كما يقال للطفل الذي لا يعقل لم ضربت اذا ضرب وما ذنبك وكما قال الله تعالى واذا قال
الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقيل انها
تكون يومئذ كاملة في العقل وغيره ومعنى سئلت سئل عنها كما قال تعالى ان العهد كان
مستولا أي مستولا عنه ويقرأ سألته وسبأتني * ومن الموودة حديث نعيم بن قعنب
الرياحي قال أتيت أباذر رضي الله عنه فلم أجده ورأيت امرأته فسألتها عنه
فقال هوذا في ضفة لنا فجعل يسوق أو يقود بعيرين فاطرا أحدهما في عجز صاحبه

في عتق كل واحد منهم ما قرية فوضع القريتين فقلت ابادر ما كان من الناس
أحد أحب الي من أن ألقاه منك ولا أنفض الي أن لا ألقاه منك فقال لله أبوك
وما جمع هذا فقال اني كنت وأدت في الجاهلية وكنت أخشى في لقيك أن تخبرني
أنه لا توبة لي وكنت أرجو في لقيك أن تخبرني أن لي توبة وفرجاً قال أو في الجاهلية
قلت نعم قال عفا الله عما سلف ثم عاج رأسه الى المرأة فأمرها بطعام فالتوت عليه ثم
أمرها فالتوت عليه حتى ارتفعت أصواتهم فقال وايم الله الآن دعينا عنك فانهن
لن تعدن ما قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكن قلت وما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهن قال قال المرأة من ضاع فان ذهبت تقومها تنكسرها وان
تدعها فنفها أو دود بلغة فجاءت بثريد كأنها فطاة فقال كل ولا أهولك فاني صائم ثم
قام يصلي فجعل يهذب الركوع ويخففه ومعنى يهذب يسرع ورأيت يتهظرن أن أشبع
أو أقارب ثم انصرف فجعل يدهمى فقلت ان الله وانا اليه راجعون فقال ومالك فقلت
من كنت أخشى من الناس أن يكذبني فما كنت أخشى أن تكذبني فقال لله
أبوك ان كذبتك كذبة منذ لقيتني فقلت ألم تقل اني صائم ثم أراك تأكل
قال نعم قد صمت من هذا الشهر ثلاثة أيام فوجب لي أجره وحل لي الطعام معك
قوله قاطرا أحدهما هو من القطار وهو أن يربط أحدهما بالآخر ومنه قول عمر
رضي الله عنه في الناقة العمياء يقطرونها بالابل وقوله عاج رأسه هو من العوج
وهو عطف رأس البعير بالزام وكل شيء تعطفه من قضيب أو غيره تقول عجة فانه عاج
ومن هذا قيل ناقة عاج اذا كانت مدعان البريمة الانعطاف وتقول ما عجت بخبر
فلان ولا أعوج به أي ما أباليه وكذلك ما عجت بكذا أي لم أتعف به قال أبو زيد يقال
شربت ماء ملحا فاعجت به أعج به عجا أي لم أرو منه والابل تهج بالماء الملح وتبضع به
بضوعا ونقوعا وهو الرى وأنشد

وبعض القوم ليس له معاج * كخض الماء ليس له اناء

وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الشيخ ليس له دواء

وجاء في بعض الاخبار أنهم كانوا يثدنون من الميتات ما كانت زرقاء أو شماء أو برشاء
أو كسحاء تشاؤم منهم بهذه الصفات ومن هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب
وذلك انها لما ولدت على بعض هذه الصفات ورآها أبوها كذلك أمر بؤادها
فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمعها تقول

لاتشد الصبية وخلوها في البرية فالتفت فلم ير شيئاً فعد لدفعها فسمع الهاتف يسبح
 بسبح في آخر في المعنى فرجع إلى أبيها فأخبره بما سمع فقال ان لها ثأناً وتركها
 فكانت كاهنة قريش فقالت يومئذ بنى زهرة ان فيكم نذيرة أو تلذذوا فاعرضوا
 على بناتكم فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد حين حتى
 عرض عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو ستلذذوا في خبر طويل ذكره
 أبو بكر النقاش وفيه ذكر جهنم أعادنا الله منها ولم يكن اسم جهنم مسموعاً عندهم
 فقالوا لها وما جهنم فقالت سجنكم عنها النذير قلت واذ قد جرى ذكر التمسك
 فأحسن ما رأيت في ذلك حديث سواد بن قارب رضى الله عنه قال فيه ابن السكبي
 دوسي وقال غيره سدوسي وكان كاهناً في الجاهلية وفيه يقول القائل

كاهنة

ألا الله علم لا يجارى * إلى الغايات في جنبى سواد

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مازحه في الإسلام فقال له ما فعلت كها أنتك
 يا سواد فغضب فقال قد كنت أنا وأنت على شرم من هذا من عبادة الأصنام وأكل
 الميتات أفتميرني بأمر قد ثبت منه فقال عمر حينئذ اللهم غفرا ثم حدث أن رثيه
 جاءه ثلاث ليل متواليات هو فيها كاهن بن النائم واليقظان وقال له قم يا سواد
 واسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 لؤي بن غالب يدعو إلى الله وعبادته وأنشده في كل ليلة من الثلاث اللبالي ثلاثة
 أبيات معناها واحد وقافيتها مختلفة فأنشده في الليلة الأولى

عجبت للجن وتطايها * وشدها العيس بأفئها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها

فأرحل إلى الصفوة من هاشم * ليس قدأماها كأذئابها

عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس بأحلاسها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما طاهر الجن كأرجاسها

فأرحل إلى الصفوة من هاشم * ليس ذنابي الطير من راسها

عجبت للجن وتنقارها * وشدها العيس بأكوارها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها

فأرحل إلى الصفوة من هاشم * ليس قدأماها كأدبارها

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده ما كان من الجن رثيه إليه ثلاث

وفي الثانية

وفي الثالثة

ليال متواليات وأنشده

أتاني نجي بعد هدء ورقدة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أنك نبي من أوى بن غالب
فرفعت أذيال الأزار وثمرت * في العرمس الوجنا جهول السباب
فأثم دأن الله لا شيء غيره * وأنت مأمون على كل غائب
وأنت أدنى المرسلين وسيلة * من الله يا ابن الأكرمين الطايب
فرنا بما يأتيك من وحى ربنا * وإن كان فيما جئت شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمنغن فتبلا عن سواد بن قارب
واسواد بن قارب هـ ذام مقام حميد في دوس حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام حينئذ سواد فقال يا معشر الأزد إن من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم
ومن شقاءهم أن لا يتعظوا إلا بأنفسهم وإن من لم تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه
الحق لم يسعه الباطل وإنما تسلمون اليوم بما سلمتم به أمس وقد علمتم أن نبي الله قد
تناول قوما أبعد منكم فظفر بهم وواعد قوما أكبر منكم فأخافهم ولم تنفعهم منهم
عدة ولا عدد وكل بلاء منسى إلا ما بقي أثره في الناس ولا ينبغي لأهل البلاء إلا أن
يكنوا أكثر من أهل العافية للعافية وإنما كف نبي الله عنكم ما كنتم عنه فلم
ترالوا خارجين عما فيه أهل البلاء داخلين فيما فيه أهل العافية حتى قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطيبكم ونقيبكم فعبأ الخطيب ونقب النقيب عن الغائب
واسم أدري لعله تكون للناس جولة فإن تسكن فالسـلامه منها الأناة والله يحبسها
فأحبوها وقال في ذلك

جلبت مصيبتك الغداة سواد * وأرى المصيبة بعدها تزداد
أبقى لنا فقد النبي محمد * صلى الله عليه ما يعتاد
خرنا لعمرك في الفؤاد خضامرا * أو هل لمن فقد النبي رقاد
كننا نحمل به جنايا ممرعا * جف الجناح فأجذب الورداد
فبكت عليه أرضنا ومماؤنا * وتصدعت وجدابه الأكاد
قل المتاع به وكن عيانه * حلما تضحن سر كرتيه رقاد
إن النبي وفاته كحياته * الحق حق والجهاد جهاد
لو قيل تفسدون النبي محمدا * بذات له الأموال والأولاد

وتدارعت فيه النفوس ببذلها * هذا الاغياب والاشهاد
 هذا وهذا لا يرد نبينا * لو كان يفديه فداه سواد
 اني احاذر والحوادث جمة * أمرا اعاصف ريجه ارعاد
 ان حبل منه ما يخاف فأنتم * للارض ان رجفت بنا أو تاد
 لو راد قوم فوق منية صاحب * ردتهم وليس لمنية مر تاد
 فأعجب القوم شعره وقوله فأجابوه الى ما أحب * وروى أبو جعفر الرقي في كتاب
 الصحابة رضى الله عنهم عن رجل من بني لهب يقال له لهب أولهيب قال حضرت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا أي أنت وأمي نحن
 أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند
 قدف النجوم وذلك اننا اجتمعنا عند كاهن اننا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا
 قد أنت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك
 علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فرغنا لها وخشينا سوء عاقبتها فقال عودوا
 الى السحر أخبركم الخبر الخبر أم ضرر ولا من أم حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما
 كان من غد في وجه السحر أتيناها فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه
 فنادينا يا خطر يا خطر فاما الينا أمسكوا أمسكوا فأمسكوا فاقض نجم عظيم من
 السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته أصابه أصابه خامر عاقبه عاجله عذابه
 أحرقه شهابه زايله جوابه ياويله ما حاله بلبله بلبله عاوده خباله تقطعت حباله
 وغيرت أحواله ثم أمسك طويلا فاذا هو يقول

يا معشر العرب بني قحطان * أخبركم بالحق والبيان
 أقسمت بالكعبة والاركان * والبلد المؤمن السدان
 قد منع السمع عتاة الجان * بتاقب يكف ذي سلطان
 من أجل مبعوث عظيم الشأن * يبعث بالتنزيل والقرآن
 وبالهدي وفصل الفرقان * تبطل به عبادة الاوثان

فقلنا ويحك يا خطر انك لتذكر أمر اعظم ما ترى اقومك فقال
 أرى لقومي ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خير نبي الانس
 برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث في مكة دار الحس
 بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا يا خطر ومن هذا فقال والحياة والعيش انهم من قريش ما في حكمهم
طيش ولا في خلقه ميبش يكون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل ايش
فقلنا له بين لنا من أي قريش هو فقال والبيت ذى الدعائم والركن والاحاثم
انهم نجل هاشم من معشر أكرم يبعث باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال
هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجن ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر
وانقطع عن الجن الخبر ثم سكنت وأعني عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة فقال
لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة
وانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة * نقلت هذا أيضا من كتاب الاستاذ
رحمه الله * قوله أصابه أصابه أراد وصابه جميع وصب مثل جبل وقوله
وآل ايش يحتمل أن تكون قبيلة من الجن ويحتمل أن يريد وائش
بمعنى وأي شيء على جهة المدح والاحاثم يريد الاحاوم * ومن الكهان أيضا
شق وسطح وخبرهما مذكور في السيرة واخبارهما اعمالهم يقع * كان سطح
جسدا مائيا لا جوارح له فيما يذكر ولا يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ
فجلس وكان شق شق انسان فيما يذكر انما له يد واحدة ورجل واحدة وعين
واحدة ويد كرعن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال قيل لسطح أنى لك هذا العلم
فقال لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله موسى
فهو يؤذى الى من ذلك ما يؤذيه وولد شق وسطح في اليوم الذي ماتت فيه طريفة
الكاهنة امرأة عمرو بن عامر بن مزيقيا وهي بنت الخير الحميرية ودعت بسطح
قبل أن تموت فأنبت به فتفلات في فمه وأخبرت انه سيخلفها في علمها وكنهايتها وكان
وجهه في صدره لم يكن له رأس ولا عنق * ودعت بشق ففعلت به ما فعلت بسطح
ثم ماتت ودفنها بالحفة وعمر سطح زمانا طويلا حتى أدرك مولد النبي صلى الله عليه
وسلم فرأى كسرى أنوشروان وتفسيره بالعربية مجازا الملك فيما ذكر وهو
ابن قباد ما رأى من ارتجاس الايوان وخود النيران ولم تكن خدمت قبل
ذلك بألف عام وسقطت من قصره أربع عشرة شرفة وأخبره المؤيدان ومعناه
القاضي او المفتي بلغتهم انه رأى ابلا صاعا باتقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة
وانتشرت في بلادهم وغارت بحيرة ساوة فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن
حيان بن نقيل الفساني وكان سطح من أخوال عبد المسيح ولذلك أرسله

كسرى فمما ذكر الطبرى الى سطح يستخبره علم ذلك ويستخبره رؤيا الموبدان فقدم
عليه وقد أشفى على الموت فسلم عليه فلم يحرسطج جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول
أصم أم يسمع غطريف اليمين * أم فاد فازلم به شأو العنين
يا فاصل الخطئة أعيت من ومن * أناك شيخ الحى من آل سبن
وأمة من آل ذئب بن حجن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسرى للوسن * لا يهرب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب ببنى الارض هلنداة ثزن * ترفعنى وجنا وتموى بنى وجن
حتى أتى غارا الجأجى والقطن * تلفه فى الريح بونغاء الدم من
كأنما حثمت من حصى تسكن

تسكن اسم جبل فلما سمع سطح شعره رفع رأسه فقال عبد المسيح على جبل مشج
جاء الى سطح حين أوفى على الضريح بعث ملك بنى ساسان لا يرتجاس الايوان
وشود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صعبا تقود خيلا هرايا قد قطعت دجلة
وانشربت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوه وظهر صاحب الهراوه
وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوه وقاض وادى سماوه فليست الشام سطح
شاما ولا بابل للفرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو
آت آت ثم قضى سطح مكانه * قوله ازلم معناه قبض قاله ثعلب وقوله شأو العنين يريد
الموت وما عن منه قاله الخطا بنى وفاد مات يقال منه فاد يفود وأما يفيد فعناه يتجتر
وتقدم قبل هذا ذكر الفسطاط وهو اسم مصر المشهورة سميت بهذا الاسم من
اجل ان عمرو بن العاص رضى الله عنه لما نزل عليها وحاصر أهلها ضرب فسطاطا به
بها وهو الخباء ثم تشاغل عن دخوله بالتمال والمحصارة فلما افتتح البلد وأراد
النزول الى الاسكندرية وجد فى الفسطاط حمارا قد عشش فيه وباض فذكره أن
يقوضه فأمر بالخباء أن يبقى على حاله وكل به من يحفظه حتى يفرخ الحمام فكان
ذلك فسمى البلد بالفسطاط من أجل ذلك ذكر معنى هذا الخبر أبو عبيد البكرى
رحمه الله وجاء من ذكر الفسطاط فى الحديث عن أبى الدرداء رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم المحمة بالغوطة الى جانب
مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام وتقدم * اذا القوس وترها أيد *
وهو شعر حسن له معنى بديع أوله

إذا القوس وترها أيد * رمى فأصاب الكلا والذرى
وأحيا ببلدته بلدة * عفت بعد أن فدعفاها الصرى

يعنى بالقوس الذى يقول له الناس قوس قزح و يقولون هو الملك الموكل بالسحاب
وقوسه هو الذى تراه فى الجوّ ذا ألوان قبل نزول المطر يقول إذا الله عز وجل
وتر هذا القوس أهذا الملك الأيد يعنى القوى أسبقى الأرض فأثبت الله به
النبت فرمى به فى كلى الأبل وفى ذراها بالسمن والشحم وقوله وأحيا ببلدته
بلدة فالبلدة الأولى من المنازل ومطرها فى أكثر الأحيان لا يختلف والثانية
البلدة التى من الأرض وعفت كثرت من قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
حتى عفوا أى بدلنا مكان الضر والبأس الرخاء والعافية حتى عفوا أى كثروا
وفى الحديث من هذا اللفظ أمره عليه الصلاة والسلام بأحفاء الشوارب وأعفاء
اللحى أى تكثيرها وتوفيرها * تقدم قوس قزح كره بعض العلماء أن يقال كذلك
خرج القاسم بن سلام فى كتاب آداب الإسلام له قال لا تقولوا قوس قزح فان
قزح شيطان وليكن قولوا القوس وأما القزح الموضع الذى بالمزدلفة فعلوم وسيأتى
ذكر القوس فى باب الواو إن شاء الله تعالى * وتقدم ذكر الأيدى وإنها ثلاثة خرج
أبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الأيدى ثلاث فبدا الله العليا ويد المعطى
التي تليها ويد الأخذ السفلى فأعطى الفضل ولا تعجز عن نفسك وقال بعض الحكماء
الأيدى ثلاثة بيضاء وخضراء وسوداء فاليد البيضاء الابتداء بالمعروف واليد
الخضراء الكفاية واليد السوداء المن بالمعروف ولى من قطعة كتبت بها الى
صاحب لى أهدي لى كتف شاة يدها وكان اسمه على فقلت

ثلاثة أيدى مننت بها * على أباحسن لا تحدد

وذلك أنك أهديت لى * فواحدة ذاك فاحسب وعد

وثانية أن بدأت بها * وثالثة أن بعثتم يدها

انظرها فى التكميل * وتقدم يد بحر وفسره ابن قتيبة فى حديث النبى صلى الله
عليه وسلم أنه استأجره وأبو بكر رضى الله عنه من بنى الدئل رجلا هاديا خريتا
فأخذ بهم يد بحر قال يريد الساحل لأن الطريق كان عليه ومن هذا يقال للقوم
إذا تفرقوا فى البلاد تفرقوا أيدي سبأ يريد أخذ الطريق سبأ الذى مضى فهم الله
كل عمزق فى البلاد قال والخربت الماهر بالدلالة والدلالة جميعا وانما سمي

خريتنا لانه يهتدي بمثل خرت الابرة ولا يخفى عليه شئ وجاء في البخاري اسم هذا
الدايل أرقط ويقال أريقط وللفقيه الخطيب أبي محمد عبد الوهاب في الخريت
رب غار كأنه عفريت * ذو مخاز الى الخنا خريت

وتقدم أيضا اليدا اعطاء جاء في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم انسانيه
أسرع من لحاقا بي أطول من يدا فكانت سودة وكانت تحب الصدقة كذا قال
سودة وفي موضع آخر زينب بنت جحش وفي آخر صفية قاله أعلم رضى الله عنهن
وتقدم (يداك أو كوا فوك نفخ) يقال هو رجل نفخ زقاو أو كاه وسبح عليه حتى
اذ الجح في البحر انخل الوكاه فاستغاث برجل لينجيه من الغرق فقال له ذلك وقيل
انه رجل أتى الى بئر وعليه بنات حتى من أحياء العرب فجعل يتفخ في قريهن ويوكي
يمرح معهن فراه بعض أهل الحى فحمله الغيرة على قتله فأخبر بذلك أهل المقتول
فقال رجل منهم ذلك أى لا يؤخذ له بثار قلت ثم صار هذا مسئلا لكل من فعل
فعلا يلام عليه حتى رأيت الهمدانى قد ذكره في تفسير سورة يوسف عليه السلام ان
يوسف لما قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه أتاه جبريل عليه السلام فقال
له لم قلت كذا ها لا قلت رب العافية أحب الى يداك أو كوا فوك نفخ * وللخطيب
أبي محمد عبد الوهاب رحمه الله كلام منتظم في هذه اللفظة جوا بالى على رسالة
كتبتهما اليه وتدخل في ملح هذا الكتاب المستملح عند ذوى الالباب المستلحق
في آخر الابواب وسبها انى كنت قد اكرت رجلا اسمه يحيى لحدة العصير
وذلك في رمضان وكان رحمه الله كثيرا تفلت بعد الربط قليل التلفت الى الشرط
ان لم يغتبط لم يرتبط بل ربما حال في الحال تاب الله ذوالجلال علينا وعليه من هذه
الجلال فكتبته اليه استفهوه عن حاله بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة
والسلام على النبي الكريم وبعد كلام كثير

كتبته مستفهوا عن يحيى * لازلت في عز وبرت يحيى

هل أنت يا يحيى على باقى * أم قد قرأت سورة الطلاق

الى آخر الرجز نحو ما تبيت فكتب لي رضى الله عنه كذلك برجز مطول فيه

وأنت عندما اكرت يحيى * كجاهل بالعموم أو كى نجيا

من بعد نفخ المرء عمل فيه * والامر فيه لو درى ما فيه

حتى اذا أحكم هذا الامرا * وقد أتى شينا العجرا امرا

بهم عجلا نورهول اليم * فكان أتماياله من أم
 يناله في لهو وفي النظام * والبحر عند ذلك في اغتلام
 اذ فتح الزق هناك فاه * وزج كف الجهل في قفاه

الى آخر الرجز انظر الحكايتين والرجلين بكالهما في التكميل وتقدم الكلام
 في الدال غير المعجمة * فمن ذلك داء وجهه أدواء والداء من قدر الله تعالى يخلق
 متى شاء وفيما شاء وفيه خير كثير اذا كان في الجسم وشر كثير اذا كان في القلب
 فعلى القلوب هي العلل المهلكة للدين نعوذ بالله من البلاء قليله وكثيره ظاهره
 وباطنه * ومن رحمة الله سبحانه أنه خلق الدواء وخلق الدواء وجعل لكل علة
 ما يزيلها حتى الكفر دواؤه الايمان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا أخبركم بداءكم قالوا بلى يا رسول الله قال فان داءكم الذنوب ثم قال ألا أخبركم
 بداء داءكم قالوا بلى يا رسول الله قال فان دواء داءكم الاستغفار فالحمد لله على
 جميع نعمه الظاهرة والباطنة * جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اسكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برى باذن الله تعالى وقال تداووا فان الذي
 أنزل الداء أنزل الدواء أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقال اذا وقع المذباب في اناء
 أحدكم فلا يغمسه كله ثم ليطرحة فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء خرجه
 البخاري رحمه الله وزاد أبو داود أنه يتقى بجناحه الذي فيه الداء وقال أبو عبيد وأنه
 يقدح الدم السم ويؤخر الشفاء وجاء في حديث آخر في الطعام وفي آخر في الشراب
 وجاء في بعض طرقه فامة لوه ومعناه ما غمسوه والمفضل في غير هذا الموضع النظر
 يقال ما مقلته عيني هذا اليوم وقد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 العقرب وغيرها وروى عنه أنه كان اذا نزل عليه الوحي صدع رأسه فكان يغلفه
 بالحناء وكان اذا خرجت به فرحة جعل عليها حناء وقد جاء عنه في حديث أهل
 البيت أنه كان يكخل كل ليلة ويحتم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة وقد داوى غيره
 وقطع لبعضهم عرقا وكوى آخر وأمر بالدواء وقال تداووا عباد الله وأمر بالحمامة
 فقال احتجموا لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين لا يتبيخ بكم الدم ذكر
 ذلك أبو طالب في كتاب قوت القلوب وقال أحسبه لاهل الحجاز خاصة وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يتداوى كما تقدم وهو رأس المتوكلين وامام العابدين وكان
 رحمة للعالمين فاذا لا يقدح التداوى في التوكل اذا كان المتوكل عالما وقصدا

بالتداوى اتباع السنة كما قال عليه الصلاة والسلام من رغب عن سنتي فليس مني
 والتداوى رخصة وسعة وقد قال الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج والله
 تعالى يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بعزائمه وقد صام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في السفر وأفطر وكان ظاهره للخلق ليقفوا آثاره فأفطر لأجل الناس
 لأن الصوم قد كان شق عليهم وامتنع قوم من الفطر مع المشقة فقال فيهم أولئك
 العصاة فإذا نوى التداوى اتباع السنة ونوى حكم الله تعالى في العقاقير التي
 أودعها سبحانه المنافع واستعمل البراءة لطاعة والخدمة لمولاه والسعي في أوامره
 إذ كانت العمل قاطعة عن التصرف في العمل وشاغلة للنفس عن الشغل في الآخرة
 كان فاضلا في فعله ولم يقدح ذلك في توكله لعلمه أن لكل شيء قدرا وإن الدواء من قدر
 الله وإن النافع والضرار والمبتلى والمعافي هو الله وحده ولكن يعا في بسبب وبغير
 سبب كما يرزق بواسطة وبغير واسطة كما روى أن موسى عليه السلام اعتل
 علة فدخل عليه بنو إسرائيل فعرفوا علمته فقالوا إن دواء هذه العلة معروف فحجرب
 وأنا تداوى به فنهبر أقوال لا تداوى فدامت علمته فأوحى الله تعالى إليه وعزى
 لا أبرأتك حتى تداوى بما ذكره لك فقال داووني بما ذكرتم فداووه فبرئ فأوجبس
 في نفسه من ذلك فأوحى الله إليه يا موسى أردت أن تبطل حكمتي أتوكلت على
 من أودع العقاقير منافع الأشياء وفي بعض الأخبار أن نبيا من الأنبياء عليهم السلام
 الصلاة والسلام شكى إلى الله الضعف فأوحى الله تعالى إليه كل البيض ولا تخر كل
 اللحم باللبن فإن فهمما القوة قال الشيخ أحسبه للضعف عن الجماع * فهذه طريقة
 درج عليها طائفة من العمال وشم طريقة أخرى أقوى من هذه للأقوياء لأن في الدين
 طريقتين طريق مبتل وعزيمة وطريق توسع ورخصة فمن عوفي سلك الطريق
 الأشد وهو الأقرب والاعلى وهذا للمقربين وهم السابقون ومن ضعف سلك الطريق
 الأدنى وهو الأوسط إلا أنه أبعد وهو لأصحاب اليمين وهم المتقصدون وفي المؤمنين
 أقوياء وضعفاء ولينون وأشداء وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن
 القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وقد ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قوما مدحهم أنهم لا يسترقون ولا يكتبون وعلى ريمهم يتوكلون وذكروا
 أنهم يدخلون الجنة بغير حساب وقد غشي عن النبي في غير حديث وقال لرجل أراد
 أن يداوى أخاه إلا أنه مات من علمته فقال أما لو برئ لقلت أبرأته لعلمه بما يحبس

في بعض النفوس ان الشفاء والنفع من قبل الدواء وذلك من الشرك وكره المحققون
 بالتوحيد التداوى خشية دخول ذلك عليهم وروى عن موسى عليه السلام أنه قال
 يا رب عن الدواء والشفاء قال مني قال فما يصنع الاطباء قال يا كاون أرزاقهم
 ويطيبون نفوس عبادي حتى يأتي شفائي أو قبضي وقد كان ابن حنبل رضى الله عنه
 يقول أحب لمن اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التداوى من الأشربة
 وغيرها * واعلم على عمران بن حصين رضى الله عنه فأشار وأعلمه أن يكتبوى فامتنع
 فلم يزالوا به وعزم عليه زياد بذلك وكان أميرا حتى اكتبوى فكان يقول كنت
 أبصر نوراً وأسمع صوتاً وأسمع تسليم الملائكة على فلما اكتبوى انتقطع عني ذلك وفي
 خبر كانت الملائكة تزوره فيأمنس بها حتى اكتبوى فكان يقول اكتبونا كانت
 فوالله ما أفلحننا ولا أنجحننا ثم تاب من ذلك وأتاب الى الله تعالى فرد الله عليه ما كان
 يحسد من أمر الملائكة * ومرض أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقيل له لودعونا لك
 طبيباً فقال قد نظر الى الطبيب فقال اني فعال لما أريد وكذلك قال النبي صلى الله
 عليه وسلم للرجل الذي قال اني طبيب أنت رفيق والله عز وجل هو الطبيب من
 رواية السلفي رحمه الله وقيل لابي الدرداء رضى الله عنه في مرضه ما تشكى قال
 ذنوبي قيل فما تشكى قال مغفرة ربي قيل أفلا ندعوك طبيباً قال الطبيب أمرضني
 انظر قوله الطبيب أمرضني يعني الله عز وجل وقيل لابي ذر رضى الله عنه وقد رمدت
 عيناه لوداويتهما قال اني عنهما المشغول قيل فلوسأت الله أن يعافيك قال أسأله فيما
 هو أهم اليّ منهما وقيل لابي محمد متى يصح للعبد التوكل قال اذا دخل عليه الضر
 في جسمه والنقص في ماله فلم يلبثت اليه شغلا بحاله وينظر الى قيام الله عليه وقد
 كان أصاب الربيع بن خيثم الفالج فقيل له لوداويت فقال قد هممت ثم ذكرت
 عادا وثودوقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكانت فيهم الاطباء فهلك
 المداوى والمداوى ولم تغن الرقي شيئا وفي هذا المعنى قال الشاعر

ماللطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يشفي منه فيما قدمضى
 ذهب المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى
 وقال آخر عزم الفناء على ترحل من ترى * فالخلق بين مقف وموخر
 ذهب المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه والمشتري
 وقال آخر تؤمل أن نمر عمر بنوح * وأمر الله يحدث كل ليله

وقد كان أصاب عبد الرحمن بن يزيد الفالج فعطل عن القيام فسأل الله تعالى أن يطلقه في أوقات الصلوات ثم يردّه إلى حاله بعد ذلك فكان إذا جاء وقت الصلاة فكأنما نشط من عقال فاذا قضى الصلاة رجع إليه الفالج كما كان قبل ذلك ومن لم يتداوم من الصديقين والسلف الصالحين أكثر من أن يحصى وسئل سهل عن شرب الدواء فقال كل من دخل إلى شيء من الدواء فأنما هو سعة من الله لا هزل الضعف ومن لم يدخل فيه فهو أفضل لانه ان أخذ شيئا من الدواء ولو كان الماء البارد سئل عنه لم أخذت ومن لم يأخذه فليس عليه سؤال والاصل في هذا أن ذرة من أعمال القلوب مثل التوكل والرضا والصبر أفضل من جبال من أعمال الجوارح وكان يقول علل الاجسام رحمة وعلل القلوب عقوبة وقال مرة أراض الجسم للصديقين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول نجد المؤمن أصح شيء قلبا وأمرضه جسميا ونجد المنافق أصح شيء جسميا وأمرضه قلبا وقد قيل لا يخلو المؤمن من علة في جسمه أو قلة في ماله وقيل لا يخلو من علة وذلة وللعبد ان لم يتداو أعمال حسنة منها أن ينوي الصبر على بلاء الله والرضا بقضائه والتسليم لحكمه اذ قد يحسن عنده لانه مؤمن اذ قد عرف الحكمة في ذلك والخيرة في العافية لانه حكيم ومنها أن مولاه أعلم به وأحسن نظرا واختيارا وقد حبه وقبده بالامراض عن المعاصي كما يروى عن الله تعالى الفقير حبي والمرض قبيد أحبس بذلك من أحبه من خالق والانسان يطغى بالعوا في كما يطغى بالمال قال بعضهم انما حمل فرعون على أن قال أنا ربكم الاعلى طول العوا في ابث أر بعامة سنة لم يصدع له رأس ولا حم له جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية ولو أخذته الشقيقة والميلية في كل يوم لشغل ذلك عن دعوى الربوبية ومن فائدة المرض أنه يكفر الذنوب فاذا كره الامراض بقيت ذنوبه عليه موقورة وفي الخبر لا تزال الحمى والميلية بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة وفي خبر حمى يوم كفارة سنة وذلك لان في الانسان ثلثمائة وستين مفصلا تدخل حتى اليوم في جميع المفصل وقد تقدم وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة العوا في وباطنة البلاوى لانهم انعم في الأخرى وروى أن موسى عليه السلام رأى رجلا عظيم البلاء فقال يا رب ارحمه فأوحى الله عز وجل اليه كيف أرحمه بمما به أرحمه وجاء في الحديث من طريق أهل البيت اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباها

وان رضى اصطفاؤه (ومن فوائده) أن الملك يكتب له مثل أعماله الصالحة التي كان يعملها في صحته وأنه يجرى له من الحسنات مثل ما كان يجرى له على أعماله وفي الخبر يقول الله للملائكة ما كتبوا لعبدي صالح ما كان يعمل فانه في وثاقي ان أطلقته أبدلته لحما خير من لحمه ودمه ما خيرا من دمه وان توفيقته توفيقته الى رحمتي (ومن فوائده) تجديدا للتوبة والحزن على الذنوب وكثرة الاستغفار منها وحسن التذكرة وقصر الامل وكثرة ذكر الموت وقد كانوا يتوحيشون اذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس أو مال ويقال لا يخلو المؤمن في كل أربعين يوما أن يوقع بروعة أو يصاب بنسكة وكانوا يكرهون فقد ذلك في ذهاب هذا العدد من غير أن يصابوا فيه بشئ لكن هذا الفضل كله اذا لم يشتمك المريض مولاة الى العبيد الذين لا يغنون عنه من الله شيئا ففي الخبر اذا مرض العبد أوحى الله الى الملائكة انظروا ما يقول لعواده فان حمد الله واثني عليه دعوا له وان شكى وذكروا قالا كذلك يكون وعن طاووس ومجاهد رضى الله عنهم ما يكتب على المريض أنينه في مرضه قالوا كانوا يكرهون أنين المريض لانه اظهارة مني يدل على شكوى * وكره بعض العلماء العيادة خشية الشكاية وخوف الزيادة في القول أن يخبر عن العلة بأكثر منها فيكون في ذلك كفر للجمعة وكان بعضهم اذا مرض أغلق أبوابه فلم يدخل عليه أحد حتى يبرأ فيخرج منهم فضيل وهيب وكان بشري يقول أشتمنى أن أمرض بلا عواد وقال فضيل ما أكره العلة الا لاجل العواد وهذا الباب كبير والكلام فيه كثير

ولما لم أجده في البيت قولا * أصرفه ولا لغة أفسر

رجعت الى حديث الناس فاقبله واقراه ويسر لا تعسر

ولكن بدئ أرجع للذي قد * بدأت أتمه يارب يسر

(فصل وأما ذال معجزة) * فن فوائده قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه

بلفظ الغائب وهو حاضر قالوا فيه أقوالا منها أن ذلك بمعنى هذا وقيل المعنى هذا

القرآن ذلك الكتاب الذي كنتم تستفتحون به على الذين كفروا ومعنى تستفتحون

تستصرون وقال الكسائي قال ذلك الكتاب لان الكتاب من السماء والرسول

من الارض * وقال بعض المفسرين ذلك الكتاب اشارة الى الكتاب الذي جاء به

جبريل عليه السلام في غط من ديباج فيه كتاب فقال له اقرأ وقيل انها اشارة الى

ما تضمنه قوله تعالى ألم لان هذه الحروف المقطعة تضمنت معاني الكتاب كله فهي

أنفسكم فهو الموت حتى لا يبقى أحد ألم تعلموا ان الله عز وجل قال انك لميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول الآية وكل نفس ذائقة الموت وكل شيء هالك الا وجهه فاتقوا الله واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكل من تأسه وان الله ناصر من نصره ومعز دينه وقد جمعكم الله على خير رجل فلما بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه منطقة قال أشهد ان ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق لما أسرنا سمعنا أى ابن عمرو يوم يدرو كان أعلم الشفة السفلى قلت يا رسول الله انزع ثيابه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا في موطن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وعسى ان يقوم مقامه لا تذمه أبدا قال عمر رضى الله عنه هذا والله هو المقام

* (مقلوب البيت حرف بين ألفين) *

وأدا وادا وأدا وأدا * وأدى وآذى وذل ودل

أما الكلمات الأربع فقد تقدم الكلام عليها في البيت قبلها من فوعة وما زدت على أن نصبتها هنا * وأما الكلمة الخامسة فأدى وهى أفعل من أدى فلان دينه أداء وتأدية إذا قضاه وتقول فلان أدى الأمانة عن فلان ومنه في الحديث يقول عن نفسه صلى الله عليه وسلم قد علموا انى من ألتاهم وأداهم للأمانة ويكون أدى أيضا من الاداة وهى السلاح تقول أدى فلان السلاح اذا لبسه فهو مؤد بالهمزة رأى شاك وأما مؤدب الاله من فانه من أودى اذا هلك وتقول أدبت للسفر فأنما مؤد بالهمزة أيضا اذا تميات له وأخذت لذلك الامر أدية ونحن على أدى للصلاة أى على تميز وأدى أيضا بمعنى أعان وأنصف ومنه قول الاعرابى من يؤدنى على أبى الحكم يعنى أباجهل وقد كان مظهله بحقه قال بعض أهل اللغة هذه الهمزة مبدلة من عين انما هو أعدى ومعنى يؤدنى على هذا يعدىنى والادى الآلة وأداه يؤديه فواء وأدى الرجل قوى على الاداة فهو مؤد بالهمزة كما تقدم وزد على هذا الشكل اذا المتقدم في قوله * أبرح أدا الصلطان ادا * وان كانت الاف عوضا من التنوين فهو من الشكل وأدى فلان دينه وقد تقدم وهو يتزن * ومحالا يتزن أيضا أداء المصدر المتقدم وأدى الذئب الغزال يأدو وتقدم وقال الشاعر أدوت له لا أخذه * وههات الفتى حذرا

ومن هذا الشكل أدى الرجل يدي اذا صار في جوفه الداء قال يعقوب يقال قد دبت يا فلان فانت تداء داء وقال غيره وأدت فانت مدى اذا أصابه الداء وأداته أنا أصبته بداء يتعدى ولا يتعدى لغتان وقولهم به داء طبي أي ليس به داء كما ليس بالطبي داء * والكامة السادسة آذى يؤذى من الاذية تقول آذى يؤذى اذى واذية وأذية وتأذية وأذيت له أذى قال الشاعر

لقد أدول وود والوفار قهم * اذى الهراسة بين النعل والقدم
ومما لا يتزن أذى من قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى واذا
الطرف المتهدم الذكر وفي القرآن منه كثير واذا الحرف الناصب بالالف
ومنهم من يكتبها اذن وقد يجازى بها كما قال الشاعر * اذا جاء الشتاء فأدقوني *
وتأتى اذا شئى يوافقك كقولك خرجت فاذا زيدا قائم المعنى خرجت ففاجأني زيد
في الوقت بقيام ومثلها اذولا يلها الا الفعل الواجب تقول بينا أنا كذا اذا كان
كذا

* (فصل من فوائد هذا الباب تقدم أدى) * وفي الحديث الذي جاء فيه ما ذكر
الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبان طريان لميطان فكان اذا قعد فغرق ثقل عليه فقدم بر من الشام
لفلان اليهودي فقلت لو بعثت اليه فاشتريت منه ثوبين الى الميمنة فأرسل اليه
فقال قد علمت ما يريد انما يريد ان يذهب بمالي أو يدراهمي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذب قد علم اني من أتقاهم لله وأداهم للامانة ووقع في الطرة
في كثير من النسخ الرواية أداهم والصواب أوداهم * وتقدم اذا الحرف الذي
يجازى به ومنه قول الشاعر

اذا قصرت أسيا فمنا كن وصلها * خطانا الى أعدائنا فنضارب
وينظر هذا البيت الى قول بعضهم وقد عرض له أميره في الجند وقال له وكان له سيف
قصير ان سيفك هذا القصير فقال خطوة تطب له فقال المشي الى الهند أقرب من
تلك الخطوة أو كما قال مثل قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ولحقها اذا لم تلحق
ومما قيل في الاقدام

وقولي كلما جشأت وجاشت * رويدك تخمدى أو تستريحى

وقد تقدم قول الآخر

وقولي كلما جشأت لنفسي * من الابطال ويحك ان تراعي

وتقدم ذكر الاذابة والاذى وقد جاء في القرآن والحديث منه كثير قال الله تعالى
 ويسألونك عن المحيض قل هو اذى اى قد نزلت من الله أعلم وقوله ان الذين
 يؤذون الله ورسوله ولا تكونوا كالذين آذوا موسى وجاء في الحديث من قول
 النبي صلى الله عليه وسلم ما احدث الله من اذى سمعه من الله يدعون له الولد
 ثم يعافهم ويرزقهم وفي حديث آخر كذبني ابن آدم وشتمني ابن آدم ولم يكن له
 ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله ان يعيدني كما بداني وايس أول الخلق بأهون على من
 اعادته وأما شتمه اياي فقوله اتخذ الرحمن ولدا وأنا الأحدا الصمد لم أولد ولم
 يكن لى كفوا أحد وجاء في الحديث أيضا حكاية عن الله تعالى من آذى لى وليا
 فقد بارزنى بالمحاربة أما الذى فى حق البشر من هذا فممكن وأما الذى فى حق الله
 تعالى فيحمل على التأويل اذ يتقدس سبحانه أن يناله ضرر أو يلحقه اذابة من
 مخلوق كما يتقدس عز وجل أن يصل اليه نفع أو تدركه مصلحة هو الغنى عن المسرة
 المتعالي عن المضرة وانما يحمل الحديث والله أعلم أنه يصبر على الاذى اى يترك
 المعاجلة بالاحد ويمهل العاصى ولا يعاجله بالعقوبة وذلك أيضا لعله أنه سيتوب
 ويقطع أو يعلى له ليزداد اثما كما قال تعالى ليس لك من الامر شئ اؤيتوب
 عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون * ومن أمثلة تعالى الصبور وهذا معنى قوله
 ما احدث الله من اذى سمعه من الله تعالى ويحتمل أن تكون الاذابة
 المذكورة فى القرآن فى قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله على حذف
 المضاف اى يؤذون أولياء الله ورسوله كما قال تعالى من آذى لى وليا الحديث
 وهذا شائع فى لسان العرب قال تعالى واسأل القرية اى أهل القرية وقس على
 هذا ايجادون الله ورسوله ويشاقون الله ومن يشاق الله وما كان مثله فيحمل منه
 ما كان فى المخلوقين على الحقيقة وما كان فى الله على المجاز والتأويل المتقدم
 أو يكون يشاق الله بمعنى يعادى لان من شاقك أو حادك فقد آذاك أو يكون على
 جهة المجازة مثل ومكروا ومكر الله وهو خادعهم ويستترى بهم ونسوا الله
 فانساهم أى جازاهم بما جازوه وعاملهم بما عاملوه على معنى الموافقة والمطابقة
 وكذلك ما ورد منه فى الحديث مثل قوله عليه الصلاة والسلام يفتحك الله الى رجلين

بقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة وكما قال في الحديث الآخر يضحك الله
منكم أراين لقرب الغيث منكم قال فقال رجل من باهلة يا رسول الله وإن ربنا
ليضحك قال نعم قال فلا والله لأعبد منا الحبير من رب يضحك وبعد هذا يأتي تمام
الحديث عن لقيط بن المنتفق أكثر من هذا وفيه ألفاظ كثيرة من هذا الباب
وسياأتي تفسير أراين في باب الراي إن شاء الله تعالى وكما جاء في الحديث الآخر لله
أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يجدر إحلمته بالفلاة وقوله عليه الصلاة والسلام
ماليوطى رجل المساجد للصلاة والذي ذكره لا يتبشش الله به كما يتبشش أهل الغائب
بغائهم إذا قدم عليهم وقوله من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلى
ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أقبل إلى يمشى أقبلت إليه أهراول وما جرى هذا
المجرى فأنما هي كلها كتابات وتقريب أمثلة فالضحك كناية عن الرضا وهذا خلق
الكريم ألم تسمع قول الشاعر

أضاحك ضيفي قبل أنزال رحله * فينعم عندي والمحل جديب

معناه يتلقاه بكل مبرة وكل كرامة وإن لم يكن هناك الضحك حقيقة وكذلك
التقرب المذكور إنما هو ضرب مثل كناية عن الوصلة والمحبة ألا تراهم ذكر الشبر
والباع والذراع وليس ثم من ذلك شئ حقيقة نعم ولا عندك وإنما هو كناية عن
المجازاة منه على الطاعة التي أوجدها منك وهذا هو الكريم المحض يعطى
ويمنح ثم يثنى على الفاعل ويمدح والشئ يعرف بضده * اعلم أن ضد الضحك
والرضا الغضب والسخط فمما تقول رضى الله عن فلان وضحك إليه كذلك تقول
غضب على فلان وسخط عليه ولا تقسمه على رضاك وغضبك لمكون ذلك منك
بتغير في أشكالك من اشراق في وجهك وتهلل عند الرضا وتزبد وانتفاخ أوداج
عند الغضب والله سبحانه يتعالى عن التغير والتبدل * وإنما مثل ذلك على جهة
التقريب في حق الله تعالى وله المثل الأعلى أن تدخل دار الملك في المخلوقين وهو قد
احتجب عن الرعية فترى موائد منصوبة وأطعمة موضوعة ووصائف وولدانا تعلم
أن الملك راض وإن لم تروجه ثم تدخل تارة فترى سبيفا وأنطاغا وقيودا وأغلالا
وسياطا وسودا فاعلم أن الملك غضبان وإن لم تره ألم تسمع قول الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام يوم القيامة إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله الحديث إنما
يقولون ذلك لما يرون من الهول ويتوقعون من العذاب فعوذ بالله من غضبه

وقس على هذا جميع الباب * وقال المازري رحمه الله تعالى في معنى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تتلوا قال المل الذي بمعنى السآمة
لا يجوز على الله تعالى وقد اختلف في تأويل هذا الحديث قيل ان ذلك على معنى
المقابلة أي لا يدع الخبر حتى تدعوا العمل وقيل حتى هنا بمعنى الواو فيكون قد نفي عنه
الملل ويكون لا يمل وتلوا وقيل حتى بمعنى حين وسيأتي طرف منه في باب الميم في قافية
مل ومل ومثله ما أحد أغبر من الله أن يرزني عبده أو ترزني أمته وقال المازري أيضا
معناه ما أحد أمتع للفواحش من الله تعالى والغبور يمنع حريمه وكلما زادت غيرته
زاد منه فاستعبر لمنع الباري سبحانه عن معاصيه غيرته مجازا واتساعا وخالطهم
بما يفهمونه * وقع هذا الحديث في صلاة الكسوف وفسره بما تقدم وزاد فائدة
كبيرة أذكرها لك اذهنا الكتاب مبني على جلب الفوائد قال رضى الله عنه
ذكر فيها ان الركوع أكثرها يكمل في ركعتين ركوع أربع ركعات كما جعل
في تكبير صلاة العيدين تكبيرا أربع ركعات كما جعلت الخطبة في الجمعة عوضا
من الركعتين ليهكون الفضل والكمال وتضعيف الاجراء هذه الامة والحمد لله
(رجع الكلام الى المعنى الاول) وفي معنى ما تقدم قوله عليه الصلاة والسلام
اذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا
صلى انما معناه ثوابه ورحمته وجاء في موضع آخر اذا صلى أحدكم واجهته الرحمة
فما وجدت من هذا المعنى فأجمله على ما يليق بجلاله وعظمته ونزله عن سمات
البشر ونقصهم فانه قدوس عن النقائص متعال عن المنافع والمضار سبحانه
وتعالى وسيأتي كثير من هذا اثر حديث لقيط بن عامر بن المنتفق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كنت وعدت بك ذلك فها كبره كماله * قال ابن
عبدربه رحمه الله وفد لقيط بن المنتفق الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له
يقال له نزيل بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا المدينة
لأنسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة
فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس ألا اني ما خبأت لكم صوتي منذ أربعة
أيام الا أن سمعكم اليوم الامثل من قبيل امرئ بعثته قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول
رسول الله الا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال
ألا اني مسؤول هل بلغت ألا اسمعوا ألا اجلسوا فجلس الناس وقت أنا وصاحبي

حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب قال ففعلت
 لعمر الله وهز رأسه وعلم اني اتبعى سقطة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ربك بما اتبع خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله وأشار بيده قلت ما هن يا رسول الله
 قال علم المنية قد علم متى مئة أحدكم ولا تعلمونه وعلم المني متى يكون في الرحم
 قد علمه ولا تعلمونه وعلم ما في غد قد علم ما أنت لها علم غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث
 يشرق عليكم أراين مشفقين فيظلم يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال افيظ
 ان نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سائلك عن
 حاجتي فلا تعجلاني قال سئل عما سألت قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما نعلم
 فاننا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أخبرنا عن مذجج التي تدنو علينا وخنم التي توالينا
 وعشر يتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم تنوفي
 نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلهمرا الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا
 مات والملائكة الذين عند ربك فيصجر ربك يطوف في الارض وقد خلت عليه
 البلاء فبرسل ربك هضب من عند العرش فلهمرا الهك ما تدع على ظهرها
 من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تلقيه من قبل رأسه
 فيستوى جالساً ثم يقول ربك مهم لما كان فيه فيقول يا رب بعيد عهد بحياة
 جسمه حديث عهد بأهله فقلت يا رسول الله كيف يحجم عنا بعد ما عجزنا الابل
 والرياح والسباع قال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت عليها مدرة
 بأسيمة فقلت لا تخيأ هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما
 حتى أشرفت عليها فاذا هي شربة واحدة ولعمرا الهك اهو أقدر على أن يحجم معكم
 من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الاصواء من مصارعكم
 فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال فقلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الأرض
 وهو واحد ينظر الينا وينظر اليه قال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس
 والقمر آية صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رؤيتهم ما
 ولهمرا الهك اهو أقدر على أن يراكم وترونها من ماء على أن تروهما ويريانكم
 قال فقلت يا رسول الله فإفعل بنا ربنا اذ القينا قال تعرضون عليه بأديته
 صفحاتكم لا تخفي عليه منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضع بها
 قبلكم فلهمرا الهك ما تخطى وجه واحد منكم منها قطرة فأما المسلم فتدع وجهه

الهضب المطر

قوله شربة واحدة يريد أن
 الماء قد كثر فن حيث
 أردت أن تشرب شربت
 ويروي بالياء وهي
 الحنظلة أراد ان الأرض
 اخضرت بالنبات فسكانها
 حنظلة كذا في النهاية

نظوف الحدث من الطعام

مثل الربطة البيضاء وأما الكافر فتخطه بمثل الحميم الأسود ثم ينصرف بيبسكم
وينصرف على أثره الصالحون قال قلت لم يكون جسر من النار يطأ أحدكم الحجرة
يقول حس يقول ربك وبه ألا فتطعمون على حوض الرسول لا ينظم أو الله ناهله
فأهم را الهك ما يبط أحد منكم يده الا وقع عليه قدح يطهره من الطوف
والبول والاذى وتخسف الشمس والقمر فلا ترون منهما أحد اقال فقلت يا رسول
الله فبم يصبر يومئذ قال بمثل بصرك ساءتلك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم سترته
الارض أو واجهته الجبال قال فقلت يا رسول الله فبم نجزي من حسناتنا
وسبأتنا قال الجنة بعشر أمثالها والسبعة بمثلها أو تغفر قال فقلت يا رسول الله
لما الجنة أم النار قال نعم الهك ان النار سبعة أبواب ما منهن بابان الا يسير
الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان الا يسير الراكب
بينهما سبعين عاما قال فقلت يا رسول الله فعلام نطالع من الجنة قال على أن من
عمل مصفى وأن من كأس ما به صدادع ولا ندامة وأن من ابن لم يتغير طعمه وماء
غير آسن وفاكهة أحمر الهك خير ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة قال
فقلت يا رسول الله أولنا فمها أزواج مطهرة أو من صالحات قال الصالحات
لصالحين تلدون بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويتمنن منكم غير أن لا توالد قال
اقبط أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قال فقلت يا رسول الله سلام أبائك قال
فبسط يده ثم قال على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيل الشر لئلا تشركت بالله الها غيره
قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب قال فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده ووطن اني أشترط شيئا لا يعطيه فقلت نحمل منها حيث شئنا ولا يجزع على امرء
الانفسه قال فبسط يده وقال ذلك حل حيث شئت ولا يجزع على نفسك الا نفسك
فانصرفنا عنه صلى الله عليه وسلم لم قلت ذكر في هذا الحديث ألفاظا
يعظم أمرها في صدور الجاهل ولوعر فوامعناها وما عهدته العرب في كلامها
من الاستعارة وتقريب المعاني واستتزال الالفاظ لتقرب من فهم المخاطب
لم يستعظموا ذكرها ألا ترى المخاطب بها لفي طارضي الله عنه لما كان عربيا
لم يستغريه أو لو استبشعها السأل عنها النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الهجاء
رضوان الله عليهم فهم وواعاني الالفاظ فلم تبعدهم فتلحقوها بالقبول ولم يحتاجوا
الى أن يسألوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تلقيناها نحن بالسنة المتأفاسدة

وأذهانتنا الرا كدة فوقع الاشكال واحتجج الى السؤال وقد ورد في القرآن
 ان عزيز وفي حديث الرسول من هذا القبيل الكثير لا القليل مثل قوله تعالى
 لما خلقت بيدي وتجرى بأعيننا وجاء ربك والملك صفا صفا وأتى الله بنبيهم
 من القواعد وما رميت اذ رميت ولا يـمـكن الله رمي وكل شيء هالك الا وجهه
 وغير ذلك فمن فهمه الله معناها ورزقه علما فليحمد الله على ذلك ومن قصر
 علمه عن معرفتها فليؤمن بها ولا يعتقد أن لها تأويلا يعلمه العلماء ولذلك قالوا
 رضى الله عنهم لهذا الصنف من الناس اقرؤا هذه الاحاديث كما وردت وآمنوا
 بها ولا تتكافوا ما لا علم لكم به ويكفيكم ذلك وقالوا هذا في المصدر الاول
 ثم لما كان بعد ذلك وكثر اهل البدع والاهواء خشوا رضى الله عنهم أن يسبق الى
 وهم السامع من هذه الالفاظ شيء ينطق به ملحد في الدين يعتقد على غير وجهه
 فيقع في شبهة ففسروا هذه الاحاديث وحملوا معناها على مذاهب الصحابة والائمة
 العرب فقالوا تقدم في ذكر الدين وفي ذكر الدين وقال المهدوي رضى الله عنه
 في الوجه الوجه ينصرف على وجوه منها الوجه الذي هو الجارية ومنها أول الشيء
 وصدره نحو قوله تعالى وجه النهار ومنها القصد والفعل نحو قوله وجهت وجهي
 للذي فطر السموات والارض ومنها الحيلة نحو قوله ما الوجه في كذا ومنها
 المذهب والجهة والمنزلة والقدر نحو قوله عند الناس والوجه الرئيس ووجه
 الشيء نفسه وذاته وقال في قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله أي أخلص عمله وخص
 الوجه لانه أشرف ما في الانسان والعرب تخبر بالوجه عن ذات الشيء وقال في قوله
 تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال الثوري الا ما أريد به وجهه وقال أبو عبيدة
 الاجاهه أي الا الوجه الذي يطلب به الوجه عند الله والجاه عنده وقيل الا وجهه
 الاياه كقولك أكرم الله وجهك أي أكرمك الله انتهى كلامه * قلت وهذه
 الوجوه كلها في الوجه فانظروا ولاها وألقها بصفة القديم تعالى فاجعلها له وانف
 عنه ما لا يليق بجلاله وليس فيها عندي أولى من قوله الوجه كناية عن الذات وكذا
 فسر قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي الاله وكذلك قالوا في قوله تعالى تجرى
 بأعيننا أي حفظنا وكلاءنا وكذلك فانك بأعيننا وتصنع على عيني وقيل بأعيننا
 أي بمرأى منا حمله على معنى البصر الذي أثبتته لنفسه مع السمع في قوله انني معكما
 أسمع وأرى وقوله سمع بصير وقال الشاعر * فان الله را، وسمع * وقالوا

في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أى عن شدة عظيمة وهو أن يقال قامت الحرب على ساق أى اشتدت وقالوا في قوله تعالى الله نور السموات والارض أى هادى أهل السماء والارض ألا تراهم قال يهدى الله لنوره من يشاء وقالوا في قوله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد أى فعل في البنيان فعلا ومعناه هدهم من قواعد هدهم فأنخسف أعاليه وكذلك قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا معناه جاء حكمه وعدله فكان آتيان فعل لا آتيان ذات وقيل جاء أمر ربك وكذلك أن يأتيهم الله في ظلم من الغمام أى بظلم أو بعداب في ظلم وكذلك قالوا في قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أى بالغوث والاحاطة وإن الله مع المتقين أى بالنصر والمعونة وهو معكم أينما كنتم أى بالعلم والرعاية ويحذركم الله نفسه أى عقوبته وتعلم ما في نفسه أى غيبى ولا أعلم غيبك وكذلك ما جاء في الحديث من هذا القبيل مثل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قال مالك رحمه الله ينزل أمره وقيل ينزل ملك من ملائكته وقد روى ينزل بضم الياء أى ينزل الله ملائكة أو يكون هذا على حذف المضاف كما قال تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وهذا معروف في لسان العرب يقولون ضرب الأمير اللص وقطع السارق أى أمر بذلك قال المازرى ويحتمل أن يكون عبر بالنزول عن تقريب البارى للداعين حينئذ واستجابته لهم خاطبهم بذلك عليه السلام بما جرت به عادتهم ففهموا عنه وكان المتقرب منها إذا كان في بساط واحد مع من يدينه عبر عن ذلك بأن يقال جاء وأتى وإذا كان في علو قيل نزل وتجلي * وقد ورد هذا في القرآن والسنة نعم وعندنا اليوم سمعت بجر ياقول لا خراس قدف السلطان وكان سأله عن القطائع متى تخرج من بلد كذا أو كذلك يقولون بنى السلطان مدينة كذا وهدم سور كذا فلا تنكر هذه الالفاظ واجملها على معانيها وقدس القديس عمالا يليق به من الانتقال والزوال والنزول والتغير واعتقد أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا جزء ولا مصور ولا مركب ولا له بنية ولا هيئة ولا كيفية ولا حركة ولا ~~سكون~~ ولا طعم ولا رائحة ولا لون ولا صورة ولا جارية لا ترى كيف قال أهل العلم في الأشياء التي تقدم ذكرها مما يشبه الجوارح في الاسم كالوجه واليدين والعينين وما أشبه ذلك عدلوا إلى تأويلها ولو كانت جوارح كما يقع في نفس من ليس عنده معرفة لما احتاجوا إلى تأويلها كما أولوا قوله عليه الصلاة والسلام إذا ضرب

أحدكم عبده فليتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته أى على صورة
المضروب وفي رواية خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً على أن عبداً
الرزاق قد خرج حديثاً أزاح به من الاشكال قال ان الله خلق وجه آدم على صورته
وقد تقدم حديث ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن وتقدم
أيضاً أن الله وقول الأمة في السماء ومرة تفسيره في أول الكتاب وفصل الخطاب
في هذا أن تعتقد أن الله ليس كمثل شيء ومهما قام في نفسك شيء فالله بخلافه فهذا
والحمد لله يدفع عنك وسوسة الشيطان وتخيله ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فيه يجري من ابن آدم مجرى الدم ولذلك قال يأتي الشيطان أحدكم
فيقول هذا الله خاق الخلق فمن خلق الله فقال عليه الصلاة والسلام وعلمنا الخرج
من ذلك فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ولينته ولذلك حذر بعض العلماء
من التماذى مع النفس في هذا المعنى فقال تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا في ذاته
وقد تقدم قال الترمذي رحمه الله وقد ذكر حديث النزول وقد قال غير واحد
من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه هذا من الروايات في الصفات وتزول الرب
تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا قد ثبتت الروايات في هذا ونؤمن بها ولا
نتوهم ولا يقال كيف هكذا روى عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك
رضي الله عنهم أنهم قالوا في هذا الأحاديث اقرؤوها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم
من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا التشبيه
وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية
هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده
وقالوا انما معنى اليد هنا القوة وقال اسحاق بن راهويه انما يكون التشبيه اذا
كان يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما اذا قال كما قال الله
عز وجل يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون
تشبيهاً وهو كما قال الله تعالى في كتابه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ومثل
ما تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال قال المازري أطلق
في هذا الحديث تسمية الباري جميلاً ويحتمل أن يكون سماه بذلك لا لتفاء النقص
عنه لان الجميل منا من حسنت صورته ومضمون حسن الصورة انتفاء النقائص
والثين عنها ويحتمل ان يكون جميلاً بمعنى مجمل أى محسن كما ان كريماً بمعنى مكرم

والله أعلم وقد تقدم ان الله لا يعمل وهذا النوع كثير فتس ما يرد عليك مما ورد ونزه
 ربك عما لا يليق به أي الولد ولا تستشع اللفظ الذي جاء في حديث لقيط المتقدم
 فيصير بك يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد واحمله على ما تقدم من قوله
 وجاء بك والملاك صفا صفا وقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام
 والملائكة وقد جاء في تفسير قوله تعالى ان الملك اليوم يأل الخلائق فلا يجيبه أحد
 فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار وهذا بين المفتحين حين لا يبقى أحد غيره
 مصداقه كل من علمه فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وأختم لك هذا
 الفصل الذي هو نعم الاصل بحديث من نوع ما تقدم فيه ذكر الرجل والقدم وهو
 حديث كبير وهو لغة وعلم كثير شرحه بعضهم وفسره وكرده بعضهم أن يفسره بغير
 ألفاظه وأنكره والحديث لا تزال النار يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
 رب العالمين فيها قدمه فتقول قط قط ويروي رب العزة ويروي قطني قطني وقال
 الاستاذ رحمه الله معنى قدمه قوم قدمهم الى النار كما ان المسلمين قدمه الى الجنة
 من قوله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم أي قد سبق لهم عند الله خير وهو اضافة
 الملك كما قال سماؤه وأرضه ونار الله الموقدة وفي حديث آخر رجله والرجل أيضا
 بمعنى جماعة معلوم في لسان العرب يقال رجل من جراد وقوله قطني أوقطى أو قط
 أصل الكلمة من القط الذي هو القطع ثم خففت وأجريت مجرى الحروف وكذلك
 قدني بمعنى قط هي أيضا من القت وهو القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضا
 يقال ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان اذا استعمل الفارس قدمه واذا
 استعرضه قطه * وسيأتي ادخال العرب الطاء على الدال وجمعها في قافية واحدة
 في آخر اباب ان شاء الله ولما كان الشيء الكافي الذي لا يحتاج معه الى غيره يدعو
 الى قطع الطلب وتركت المزيدي جعلوا قط وقد يشعر بهذا المعنى فاذا ذكرت نفسك
 قلت قطني وقدى كما يقال حسبي وان شئت الحقته فونا فقلت قطني وقدني قال الرازي
 بجمع بين اللفتين * قدني من نصر الخبيبين قدى * وأما قط المبنى على الضم
 فهي طرف الماضي وهي تقال بالتحفيف والثقيل وهي من القطع أيضا
 وفي مقابلاتها في المستقبل عوض تقول ما فعلته قط ولا أفعله عوض مثل قبل وبعد
 انتهى كلامه رحمه الله وقال ثابت في الدلائل في هذا الحديث لا تزال جهنم يلقى
 فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين عز وجل قدمه فينزوي بعضها

الى بعض فتقول قد قد بعزتك وكرمك أو كما قال ولا يزال في الجنة فضل حتى
يفشي الله تعالى لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفسر الحديث ولفظة قد قد على
نحو ما ذكره الاستاذ وقال في القدم نحو ما تقدم وينسب القول فيه الى الحسن على
ما رواه عنه أصحاب السنن ثم قال وهذا تفسير يرغب عنه ولا أحسب الحسن أيضا
قوله وهذا أو أشباهه بولده عليه من أراد التنزيه وحمل مذهب عليه وإنما
ذكرناه للنبيه عليه وتقدم في النهي عنه والقول به والحديث صحيح كما جاء
لاندفعه ولا تكلف تفسيره بغير ألفاظه التي جاءت به وقال الاوزاعي من الله التنزيل
وعلى رسوله التبليغ وعلمنا التسليم لامر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم هذا المعنى (قلت) قد فسر هذه الاحاديث العلماء رضى الله عنهم بما
فسروه ونحن أيضا نذكر ما ذكره ونحمله على ما يقتضى الاجلال لبناتنا تعالى
والاكرام ونؤمن بما قاله نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ونقول آخر ذلك كله
والله أعلم والسلام * وبقي من لفظ قط الذي بمعنى قطع قط الشعر اذا علا ذكره
الخطابي رحمه الله وقال يقولون آتينا أرضا فاطما سحرها وأنشد

أشكروا الى الله العزيز الجبار * ثم اليك اليوم بعد التسيار
وحاجة اليوم وقط الاسعار

وبقيت أيضا مسألة نحوية من هذا الباب هي عندي من لباب الباب استشهد
ثابت على قطي بقول الشاعر

قطي أباد من كل ما ليس نافع * ومن طمبي ما ليس لي بنصيب

وقال سئل بعض أهل اللغة عن قولهم غني وقطني ولدني ومنى ما بالهم جعلوا علامة
اضمار الحروف رها هنا كعلامة المنسوب فقال انه ليس في الدنيا حرف للحقه
ياء الاضافة الا كان متحركا مكسورا ولم يريدوا أن يحركوا الطاء التي في قطني
ولا النون التي في منى فلم يكن لهم بد من أن يجيئوا بحرف كياء الاضافة متحركا
اذ لم يريدوا أن يحركوا الطاء والنونات فصار الاولى من كلامهم أن تكون الياء
والنون علامة المتكلم فجاءوا بالنون لانها اذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة
من علامة الاضمار وإنما حملهم على أن لم يحركوا الطاء والنونات كراهية أن تشبه
بالاسماء نحو يد وهن فرغ هذا فانرجع بحول الله الى بقية الكلام والله أعلم

* (فصل) * مذهب أهل السنة أن يعتقد العبد أن الله عز وجل ارادة جارية

في المرادات حتى لا يحدث في الوجود من خير أو شر إلا وهو جار على مشيئته وإرادته
وان محبته ورضاه وخطه ورحمته وغضبه وولايته وعداوته راجعة إلى
إرادته وان الإرادة صفة لذاته قديمة فهو يريد بها الكل حادث في سمائه وأرضه
واكتساب العبيد مخلوق لله تعالى والعبيد مكتسبون لكن بتقدير الله وخلقهم
ومشيئتهم بعدمشيئته ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى
فعلى هذا ينبغي لك أن تعلم ان الطاعة التي ظهرت منك انما هي كسبك والله خلقها
لك وخلق لك القدرة عليها وهو يحجز بك بها ويبدل بك بفعالها كما تقدم وكذلك المعصية
التي اكتسبت هي خلق الله قدرها عليك ويعاقبك عليها ويذمك بفعالها وكل ذلك
بإرادته وقدرته وسبق ذلك في علمه الأزلي قبل أن يخلقك وأباك فهو الهادي المضل
المعز المذل وكله عدل وحكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذ لو سئل عما فعل
لكن محكوم عليه وهو الحاكم ومقدور عليه وهو القادر ~~ولكن~~ الله تعالى
سرت في عبادته وهو القادر الذي لا يحل افشاؤه ولا الاستكشاف عنه قال رجل له شام
ابن الحكم وكان صاحب مذهب أتى الله في فضله وكرمه وعده كافئا لما لا يطيق
ثم بعد ذنبه عليه قال هشام قد والله فعلوا كالكالا نستطيع أن نتكلم قلمت انما ترك
التكلم في هذا لانه من القدر الذي هو سر الله كما تقدم ان كان سنيا أو قال ذلك
استرمد به لان أبا عبيد البكري ذكر انه كان من الحشوية المشبهة وله أصحاب
يروون أحاديث في التشبيه كثيرة وكلمها والحمد لله مستحيلة وحجتهم انهم يقولون
لا يقوم في المعقول الا جسم أو عرض فلما بطل وقوع الفعل من العرض صح من
الجسم فقبل لهم هذا أفد قياس لانه لا يقوم في المعقول جسم الا مركب مؤلف
فان قالوا ذلك فقد أقروا ان الباري سبحانه وتعالى مخلوق تعالى الله عن قولهم فانما
يؤخذ من قول مثل هذا ما وافق الحق وما يرتبه على من هو أخبث مذهباً منه والله
ولي التوفيق برحمته وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في تكليف ما لا يطاق ففهم
من أجازوه واحتج بقوله تعالى ربنا ولا تحمِلنا ما لا طاقه لنا به قالوا فلو لا أنه ممكن لما
سأل الله أن لا يفعله وقالت طائفة لا يجوز هذا وانما يعنى به الوسوسة التي لا يقدر
الإنسان على دفعها عن نفسه فيكون معنى لا تحمِلنا ما لا طاقه لنا به منها
أي لا تؤاخذنا به وفي الحديث قال الله تعالى قد فعلت وقالت طائفة انما هو مثل
أن يقول الله تعالى للعبد صل وصم ويقول لله صلاة والصوم لا تأتيانه فلم تأته واحدة

منهم ما لم يصل ولم يصم فاستحق العقاب وهذا موضع السر ليقضى الله أمرا كان مفعولا وسيأتي الكلام على هذه المسألة في باب الزاى عند قوله تعالى تؤزهم أزا فانظرها ثم ان شاء الله تعالى * وقد تقدم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والكل ملكه وخلقه يفعل ما يشاء وما ربك بظلام للعبيد قال اياس بن معاوية رضى الله عنه ما كتبت أحدا بعقلي كما لا أصحاب القدر قلت لهم ما الظلم في كلام العرب قالوا هو أن يأخذ الرجل ما ليس له قلت فان الله له كل شيء (قلت) والعجب ممن يطلب أن يطلع على سر الله في قدره هل لا طالب السر الذي قد جعل الله في بعض الاشياء حتى يستخرجه ألا ترى ان المغناطيس يجذب الحديد دون غيره ليت شعري لاني شئ اختص بهذا نعم وشمجرا آخر يجذب الأظفار وآخر يجذب اللحم على ما ذكره ابن السيد قال وشم نبات ياتي في النار فلا يحترق صدق الله العظيم حيث يقول في الانسان انه كان ظلوما جهولا

فصل الواجب على العبد أن يستسلم لقضاء مولاه ويحسن الأدب معه متى رأى خيرا فليحمد الله ومتى رأى غير ذلك فلا يلومن ان نفسه ولينزه مولاه عن الظلم ولا يقس غائبا بشاهد فليس الارب واحد كيف وقد غشى ذوا العظمة والجلال أن تضرب له الامثال فقال سبحانه وتعالى فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ان الانسان لجريء أن ينسب الى مولاه الظلم وهو منه بري عو هل يصح الظلم الامنا نحن مملوكون فان وضعنا شيئا في غيره وضعه فقد ظلمنا وهو تعالى مالك والخلق كله ملكه فهم ما فعل شيئا فقد وضعه موضعه كما تقدم ثم ليعتقد بقلبه ما يلفظ به لسانه اذ يقرأ ان الله حكيم عليم ومن كانت هذه صفته فلا تعقب لحكمه وما أجمع بعبد الرجل منا أن يسأل سيده عن حاله ومره وهو عبيد مثله في الحقيقة فكيف بالمالك ذي القوة المتين الملك الحق المبين ثم بماذا يستفهم ان قال أين فسؤال عن الممكن وان قال متى فسؤال عن الزمان وأين كان الله تعالى قبل أن يخلق الزمان والمكان وان قال كيف فسؤال عن تشكييل وهيئة وان قال لم فسؤال عن علته وان قال من فسؤال عن جنس وان قال كم فسؤال عن عدد وهذه الاستفهامات كلها لا تصح في حق القديم سبحانه اقيام الحدث معك عند نفس السؤال فان استليت بسائل فقال لك لم كان كذا فتوقف فان علمك الله حكمة فاذا كرها واحمد الله وقيل اثر ذلك والله أعلم وان كنت لا تدري فقل لا أدري وربما يعلمه غيره أو يكون

مما استأثر الله بعلمه وانسب العجز والجهل والعيب لنفسك وتأدب في ذلك بأداب
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ألم تسمع الى قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه
 السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا عرضت فهو
 يشفي فاضاف المرض الذي هو عيب الى نفسه و اضاف الخلق والهداية والاطعام
 والشفاء الذي كله شرف وفضل الى مولاه المنة الى وقد علم ان كلامه عن عده لا اله
 الا هو له الخلق والأمر وكما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم بيدك الخير وبعلمك
 ان الخير والشرف في يده وقوله في الحديث الآخر ليك وسعديك والخير كله في يديك
 والشري ليس اليك معناه والشرا ليس مضافا اليك على جهة الأدب وكذلك فعـ
 الخضر عليه السلام حيث يقول الله تعالى حكاية عنه عند ذكر الخير فأردنا
 أن يبداهم ما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وقال في مثله فأرد ربك أن يبلغا
 أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك والانتهي الى ذكر العيب قال
 فأردت أن أعيبها نسبه الى نفسه ونزه مولاه عن أن يضيفه اليه وكل من عنده
 سبحانه ولكن فعل ذلك أدبا منه صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء والأولياء وسلم
 فسبحان ربك ما كان أعلمهم بما استعملهم لما علمهم * ونوع من هذا ذكر أبو طالب
 في قوت القلوب قال قال أبو محمد سهل رحمه الله اذا عمل العبد حسنة فقال يارب
 أنت استعملتني شكر الله له ذلك فقال أنت عملت واذا نظرت الى نفسه فقال أنا عملت
 يقول الله تعالى بل أنا استعملتك واذا عمل سيئة فقال أنت قدرت وأنت أردت يقول
 الله تعالى أنت ظلمت وأنت عصيت بشموتك وهواك واذا قال العبد ظلمت نفسي
 وعصيت بجهلي استحي الله تعالى منه فقال بل أنا قدرت وأنا قضيت قد غفرت لك
 باعتبارك بالظلم على نفسك هكذا أدب العالمين مع رب العالمين ويعتقدون مع ذلك
 ان الكل من عند الله تبارك وتعالى وان الخير والشر والنفع والضر من الله تعالى
 وحده لا شريك له كما اقال تعالى قل كل من عند الله وهو ذا هو المحكم الذي
 ليس فيه تبديل ولا تأويل ثم قال تعالى حكاية عن المنافقين فما هو لاء القوم
 لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن
 نفسك كذا أوله بعض العلماء رضى الله عنهم * وقد روى عن أبي صالح أنه قال فمن
 نفسك وأنا قدرت ما علمك وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كنت جالسا
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا اذا قبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهم

في قيام من الناس وقد ارتفعت أصواتهم فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستمع فلما دنوا جاء أبو بكر فلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى جنبه ثم
 جاء عمر فلم ثم جلس منتهذا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
 ارتفعت فيه أصواتكم يا أبا بكر فقال بعض القوم يا رسول الله قال أبو بكر الحسنات
 من الله والسيئات من أنفسنا وقال عمر الحسنات والسيئات من الله فتابع بعض
 القوم أبا بكر وتابع بعض القوم عمر فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي
 بكر وقال كيف قلت يا أبا بكر قال قلت الحسنات من الله والسيئات من أنفسنا
 فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على عمر وقال كيف قلت
 يا عمر قال قلت الحسنات والسيئات كلها من الله قال فانبط رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى عرف البشر في وجهه ثم قال أما إنى سأقضى بينكما بما قضى به اسرافيل
 بين جبريل وميكائيل والذي نفسي بيده إن أول من تكلم في القدر من جميع الخلق
 جبريل وميكائيل فأما جبريل فقال مقالته يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالته
 يا أبا بكر فقال جبريل لميكائيل أنا أنختلف يختلف أهل السماء وإذا اختلف
 أهل السماء اختلف أهل الأرض فهل نحاكم إلى اسرافيل فما حكم بيننا أرضينا
 فأتيا اسرافيل فقضى بينهما أن القدر كما خيره وشيره من الله وهذا اقضائي بينكما
 ثم قال يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى في الأرض لم يخلق إبليس وقال بعض العلماء
 كل ما صدر من العباد من قول أو فعل أو حركة أو سكون فهو خلق الله سبحانه
 وأنه لا يخلق ولا يحدث شيئا من الأشياء إلا الله تعالى فيخلق للإنسان قدرة وقوة
 واستطاعة يكتب بها أفعاله فاختار ما لا يجبر ولا ملجأ ولا ينفك من اكتساب
 ما سبق له في العلم القديم ~~بكتابه~~ وبذلك يتوجه عليه العقاب وله الثواب
 كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وجزاء بما كانوا يكسبون خلا لما يقوله
 أهل البدع والجهالة والزيغ والضلالة منهم من يقول أنهم يخلقون أفعالهم
 ويحدثونها ومنهم من يقول إن الله يخلق الخير وغيره يخلق الشر ويقولون لا يشاء
 الله المعاصي ولا يريدها وقد علمهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال لهم لو لم
 يشأ الله المعاصي لما خلق إبليس وقال رجل قدرى تلجوسى مالك لا تسلم قال حتى
 يشاء الله قال القدرى قد شاء الله والكن الشيطان لا يدعك قال فأنامع أفواههم
 تباً للمعتزلة ونعماً هربوا من شئ وقعوا في الكفر المحض نسبوا إلى الله العجز وأنه

يكون في ملكه ما لا يريد تعالى الله عن قولهم وويل للجبرية الذين يزعمون أنهم
لا قدرة لهم ولا استطاعة وأنهم كالخجر الذي لا يتحرك إلا بحركته وكالاباب
الذي لا يفتح ولا يغلق إلا بفاتح ومغلق وأنهم مجبرون على أفعالهم التي خلقت لهم
غير مكتسبين لها وقد وفق الله أهل السنة وسددهم وهداهم إلى الطريق الأوسط
وأرشدهم فجمعوا بين الأمرين وألفوا بين القولين فأحكموا الأمور وسددوا
رباطها وكان خير الأمور وأوسطها وقد تدرى المعنى لهذا المعنى فقال
لا تعش مجبرا ولا قدريا * واجتهد في توسط بيننا

قال ابن السيد رحمه الله في شرحه المجبرة والقدرية كلاهما في عقيدته واصله ربه
بغير صفته لان القول بالاجبار يبطل التكليف والأمر والنهي ويوجب أن
لا يكون للفاضل حرية على الناقص ولا للطبيع حرية على العاصي لان كل واحد
منهما مجبر على ما هو فيه وقد أبطل الله تعالى هذه الدعوى في مواضع كثيرة من كتابه
كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وقوله فأما ثود فهديناهم فاستجبوا للهي على الهدى
وقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون والقول
بالقدريو يجب تجهيل الباري تعالى بأمر عالمه وعجزه عن نفوذ مشيئته فهم وان
العباد يفتعلون ما لم يتقدم له علم به قبل كونه وكلاهما تين الصفتين لا ياتي من شهادت
العقول السليمة بأنه أحكم الحاكمين وانه موصوف بالكمال مبرأ من جميع النقص وان
كل موجود واقع تحت أمره متصرف تحت حكمه وقد شهدت نصوص الشرع بمثل
ذلك كقوله تعالى وما تسقط من ورقه الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله ولو أنزلنا الزلزال اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا
عالمهم كل شيء قبل ما كانوا اليؤمنوا الا أن يشاء الله والله ولي كل شيء
عن جعفر الطيار رضى الله عنه أن فلانا قال له العباد مجبورون فقال له الله عادل
من أن يجبر عبده على معصيته ثم يعاقبه عليها فقال له السائل فأمرهم مفوض
اليهم فقال له جعفر الله أعز من أن يجوز في ملكه ما لا يريد فقال له السائل كيف
هذا فقال أمر بين الأمرين لا اجبار ولا تفويض انتهى كلامه قال انما رضا الله
تعالى للجميل لا للقبیح وأراد تلهيه ما جبهنا تعالى الله أن يكون في ملكه ما لا يريد
ويشهد لهذا المذهب قول علي رضى الله عنه الاعمال ثلاثة فرائض وفضائل
ومعاصي فأما الفرائض فبأمر الله وبقدر الله واختيار الله وبحب الله وتخصيص

الله وأما الفضائل فبترغيب الله بأمر الله وبقدرة الله واختيار الله تعالى وبحجاب الله وتخصيص الله وأما المعاصي فبقضاء الله لا برضاء الله وبعلم الله لا بحجاب الله وبقدرة الله لا باختيار الله * ويروي أنه لما رجع إلى الشام قام إليه شيخ من أهل الواقعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن سيرنا هذا أكان بقضاء وقدر فقال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعلة الإبقاء وقدر فقال الشيخ أحسب عند الله عنائي وما أرى لي من الأجر شيئاً فقال له علي رضي الله عنه بل قد أعظم الله لك الأجر في سيرك وفي رجوعك ولم تكن في شيء من ذلك مكرهاً ولا مضطراً فقال الشيخ وكيف لا أكون كذلك والقضاء والقدر ساقاني وعنهما كان سيرى فقال له علي رضي الله عنه اهلك يا شيخ ظننت قضاء الله لازماً وقدره حاقاً لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد وما كانت تأتي من الله سبحانه لائمة للذنوب ولا محمدة لمحسن إن الله سبحانه أمر تخميراً ونهى تخذيراً وكاف تيسيراً ولم يعص مغلوباً ولم ينزل القرآن لعباً ولم يرسل الأنبياء وخلق السموات والأرض باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول

أنت الامام الذي نرجو بطاعته * يوم القيامة من ذى العرش رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً * جزاك ربي عنا فيه احسانا

انظر كيف أنكر علي رضي الله عنه علي الشيخ قوله وأخبره أن المسير وإن كان بقضاء الله فإنه لم يجبرنا عليه ولا اضطرنا إليه بل قدره علينا وجعله مطابقاً لقصده واختياره فلأنه يعلم بالضرورة كونه قادراً على الحركة كما يعلم بحجزه عن السكون في ذلك الزمن ويحد فرقاً بين حركة ارتعاشه التي اضطر إليها وبين حركته التي ترجع إلى قصده واختياره كما يفرق بين حالتيه في القوة والضعف فقدره العبد على قدرة الله تعالى ومشيئته وارا دته كما تقدم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليهما حكيماً وهذه الآية احتج سني على قدرى قال القدرى قال الله تعالى أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج فبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً أنا هديناه السبيل أمشاكراً وأما كفوراً فقال له السني قرأت أول السورة ولم تقرأ آخرها وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليهما حكيماً وهذا الخبر يروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بلغه أن غيلان يقول بالقدر فبعث إليه فحجبه أياماً ثم قال له

يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك قال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول هل أتى على
الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا حتى بلغ أمشأ كرا واما كفو را فقال
عمر اقرأ آخر السورة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فقال غيلان كنت أعمى
فبصرتني وأصم فأسمعني وضالافهديتني فقال عمر اللهم إن كل عبد لك غيلان
ما أدقا والوقوف هنا لان المعنى مفهوم كما تقدم فأمسك غيلان عن الكلام في القدر
فلما مات عمر وأفضت الخلافة الى هشام تكلم في القدر فقطع هشام يده فبره رجل
والذباب يقع على يده فقال يا غيلان هذا قضاء وقدر فقال كذبت لعمر الله ما هذا
قضاء ولا قدر قال فبعث اليه هشام فصلبه وفي رواية ان غيلان لما قرأ على عمر
رضي الله عنه هل أتى على الإنسان حين من الدهر حتى بلغ أمشأ كرا واما كفو را
فقال له عمر ويحك من هاهنا تأخذ الأمر وتدع بدء خاق آدم قال هات يا أمير المؤمنين
فقال عمر واذ قال ربك لللائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من
يفسد فيها ويبفك الماء الى قوله تكلمون فقال غيلان يا أمير المؤمنين والله لقد
حسنت ضالافهديتني وأعمى فبصرتني وجاهلا فعلمتني والله لا أتكلم في شيء من هذا
إلا مرأبدا فقال عمر والله اني بلغني انك تكلمت في شيء منه لا جعلتك نكالا
للعالمين فلم يتكلم حتى مات عمر فلما مات عمر سال فيه سيل الماء أو سيل البحر (قلت)
فالايمان بالقدر فرض واجب دل على ذلك العقول وجاء به الشرع المنقول خرج
مسلم رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عده في الايمان فقال وأن تؤمن
بالقدر كاه خير وشره * وسئل سلمان رضي الله عنه عن القدر والايمان به فقال
أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تقل لولا كذا
وكذا لم يكن كذا وكذا ولو كان كذا وكذا لم يكن كذا وكذا * ويروى أن نغرا من
أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا لو حرسنا أمير المؤمنين فانه محارب
ولا نأمن أن يغتال قالوا فبقينا عند حجرته حتى خرج لصلاة الصبح فقال ما شأنكم
فقلنا خشينا أن تغتال فحرسناك فقال أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل
الارض قلنا لا بل من أهل الارض فكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء
قال فانه لا يكون في الارض شيء حتى يقدر في السماء وليس من أحد الا وقد وكل به
ملك كان يدفع عنه ويكلا نه حتى يحبي قدره فاذا جاء قدره خلبا بينه وبين قدره
وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل لم تفقد سليمان عليه السلام

الهدد قال لانه كان يعرف بعد الماء فقال له السائل يعرف بعد الماء والصبيان
 يأخذونه بالحبال فقال أوليس القدر يسبق البصر وسأل رافع بن خديج رضى الله
 عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جعلت فداك يا رسول الله قل لى كيف
 الايمان بالقدر قال تؤمن بالله وحده وأنه لا يملك أحد معه ضرا ولا نفعا وتؤمن
 بالجنة والنار وتعلم أن الله خلقهم ما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم
 الى الجنة ومن شاء منهم الى النار عد لا ذلك منه فكل يعمل لما قدر غمته وهو
 صائر لما قد خلق له قال قلت صدق الله ورسوله (قلت) ومما رويته من الحديث
 المسلسل من شىخى القاضى محمد العثمانى الديباجى رحمه الله الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال أخوف ما أخاف على أمتى تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر
 وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجة وقال آمنت بالقدر خير وشره حلاله
 وممره وكل شىخ فى السند يأخذ بالحجة ويقول ذلك حتى قاله شىخى وأخذ بالحجة وقلته
 أنا إذ حدثت به من قرأه على وأخذت بالحجة وتسلسل الحديث منى الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح والحمد لله وجاء فى الموطأ عن عبد الله بن عمر رضى
 الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شىء بقدر حتى العجز والكيس
 أو الكيس والعجز وعن عبد الله أيضا أنه كان يقول فى خطبة ما ان الله هو الهادى
 والفاتن وقد تبرأ رضى الله عنه ممن زعم أنه لا قدر وان الامر أنف أى مبتدأ
 ليس قديما فأكذب قائل ذلك وتبرأ منه كما تقدم وقال الذى يخلف به عبد الله
 ابن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفق ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر وذكروا
 الحديث المتقدم عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال وتؤمن بالقدر خيره وشره ذكره
 مسلم رحمه الله وخرج الترمذى رحمه الله عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرج
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه
 حتى كأنما فنى فى وجهه الرمان فقال أبهنا أمرتم أمهنا أرسلت اليكم انما
 هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر وقد عزم عليكم أن لا تنازعوا
 فيه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال آخر الكلام فى القدر لشرار هذه الأمة
 وقال سهل رحمه الله ثبتوا القدر لله حتى يتخالفكم أن المعاصى هو الذى قدرها فإذا
 تخالفكم ذلك فتنزهوا عن المعاصى وثبتوا القدر فان القدر ثابت وقد فسر قوله
 تعالى يؤمنون بالغيب على أقوال منها القدر وجاء فى الحديث عن معمر رضى

الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرايت رقي
 نسترقهم ما ودوا وامتدوا وي به وبقى ننتقم اهل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هي من
 قدر الله فان قال قائل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الله اعني لا
 قد يكون القضاء والقدر من الله تعالى مطلقا وبسبب فاذا كان مطلقا وقع لاحتمالة
 واذا كان بسبب كان الحكم للسبب الآخر وهو القضاء المبرم وقد علم الله أنه
 كذا يكون ومثاله صلة الرحم تزيد في العمر مثله في أحد الاقوال ان الله كتب
 أحسنه مائة وعشرين سنة ان قطع رحمه وان وصلها بلفه أربعين سنة وقد علم الله
 أنه يصلها فبيناها الاربعين ولا بد وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فبذلك
 بأمر الله وأيضا فالحفظ من قدر الله فلا بد منه (قالت) والعجب ممن ينكر القدر من
 أهل الاهواء في الاسلام وأهل الكفر قد أثبتوه في جاهليتهم هذا البيد يقول قبل
 الاسلام ان تقوى ربنا خير نفل * وبإذن الله ريثي والعجب
 من هداه سبيل الخيرا هتدى * ناعم البال ومن شاء أضل
 وقال آخر هي المقادير قلني أوقدر * ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
 وهذا كثير قيل لبعضهم بأي شيء عرفت ربك قال بنقض عزائي وقال ينشد
 يريد المرء أن يؤتي مناه * ويأني الله الا ما يريد
 يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما أنه قال كان رجل يكذب بالقدر وكان مسيئا
 الى امرائه فخرج الى الجبانة فوجد حفرا رأس مكتوب عليه يحرق ثم يذرى في
 الریح قال فأخذه فجعله في سبط ثم دفعه الى امرائه ثم أحسن اليها ثم سافر فجاءتها
 جاراتها فقلن يا أم فلان بم كان زوجك يحسن الصنعة اليك فهل استودعت
 شيئا قالت نعم هذا السبط قلن فان فيه رأس حليمة له فقامت غيرة مغضبة ففتحت
 فاذا فيه حفرة رأس قلن يا أم فلان ما صنعتين فيه أحرقيه ثم ذريه في الریح ففعلت
 فقدم زوجها من سفره وهي مغضبة فقال لها ما صنعتين بالحديث فقال
 آمنت بالله وصدقت القدر فرجع عن قوله (قالت) والاعخبار عن هذا كثيرة وأما
 أهل الاهواء فقد اطاعت على كثير من أقوالهم فاذا هسي هباء ويحق ذلك فان
 أفندتهم هو الا يواطهم علم بالعقل ولا النقل ثم ان أولئك الفساق ليسوا بجذاق
 بالغة بغالبون وبخطاة بقلوبون * ويروي أن هشام بن عبد الملك أتى بقدرى فقال له
 يا أمير المؤمنين ابعت الى من شئت يحاجبني فبعث الى الازاعي وأتى بانقدرى

فقال له يا أبا عمرو أحب أن تخبرني عن هذا القدرى فقال نعم فقال له أسألك عن
ثلاث أخبرني عن الله عز وجل هل حال دون ما أمر فقال القدرى ليس عندي
من هذا شيء قال هذه واحدة ثم قال له يا هذا هل تعلم أن الله عز وجل قضى على
ما نهى قال القدرى هذه أشد من الأولى قال هذه ثلثان ثم قال له يا هذا أخبرني
عن الله عز وجل هل أعان على ما حرم فقال هذه أشد من الأولى ومن الثانية
ما عندي من هذا شيء قال الأوزاعي يا أمير المؤمنين هذه ثلاث فامر به فضرب عنقه
ثم قال يا أبا عمرو وفسر لنا هذه الثلاث كلمات قال نعم يا أمير المؤمنين إن الله تعالى أمر
إبليس بالسجود لآدم فقال بينه وبين السجود قال صدقت ثم قال أما علمت أن الله
تعالى قضى على آدم بأكل الشجرة ثم نهاه عنها فقال هشام صدقت ثم قال أما
علمت أن الله تعالى حرم الميتة ولحم الخنزير وأعان على أكلهما بالاضطرار قال
صدقت وقال رجل هشام بن عبد الملك المتقدم المذكور أنا أقول بالهين وقد عرفت
انصافك فاستأخف شأغبتك فقال وهو مشغول بثوب ينشره حفظك الله يقدر
أحدهما أن يخلق شيئا لا يستعين بصاحبه عليه قال نعم قال هشام فاسترجع من
اثنين واحد خلق كل شيء أصح لك فقال لم يكمنى أحد بهذا قبلك قلت قد سبق هذا
المعنى من النبي صلى الله عليه وسلم قبل هشام قال حصين بن عتبة وهو والد عمران
ابن حصين قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين ما تعبد قلت أعبد عشرة آلهة
قال ما هم وأين هم قلت تسعة في الأرض وواحد في السماء قال فمن حاجتك قلت
الذي في السماء قل فمن لطيفتك قلت الذي في السماء قال فمن لكذا قلت كذا قال فمن
لكذا قلت كذا أكل ذلك أقول الذي في السماء فقال صلى الله عليه وسلم فأنف التسعة
وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم استباله استجد ثناءه ولاوب استدعاه
ولا كان لنا من قبلك له نلجأ إليه ونذرك ولا أعانك على خلقنا أحد فشره فيك
تباركت وتعاليت * وقال المؤمن المثنوي بناطر عنده أسألك عن حرفين فقط خبرني
هل ندم مسي عوط على إساءته قال بلى قال فالتدم على إساءته إساءة أو إحسان قال
إحسان قال والذي ندم هو الذي إساءة أو غيره قال هو الذي إساءة قال فأرى صاحب
الخبر هو صاحب الثمر وقد بطل قوله لكم أن الذي ينظر نظرا الوعيد ليس هو الذي
ينظر نظرا الرحمة قال فاني أزعج أن الذي إساءة غير الذي ندم قال فندم على شيء كان
من غيره أو على شيء كان منه فأسكتهم * ودخل على هشام بن عبد الملك رجل ثنوي

فدار الكلام بينهما الى أن قال هشام أهما في القدرة سواء قال نعم قال جواهرهما
واحد فقال الثنوي لنفسه ومن حضر يسمع ان قلت ان جواهرهما واحد عادا الى
نعت واحد وان قلت مختلفا مختلفا أيضا في الهمم والارادات ولم يتفقا في الخاق
فان أراد هذا قصيرا أراد هذا طويلا وسكت * قد تقدم ذكر هشام هذا وما قيل فيه
انظر كيف قطع كلام هؤلاء بالحجة البينة وقد خصم أيضا الموبذ الذي دخل عليه
والموبذ بلغة العجم العالم أو القاضي وقد تقدم فقال يا هشام حول الدنيا شيء قال لا
قال فان أخرجت يدي فثم شيء يردّها قال هشام ليس ثم شيء يردّها ولا شيء يخرج يديك
فيه قال فكيف أعرف هذا قال يا موبذ أنا وأنت على طرف الدنيا فان قلت لي
يا موبذ اني لا أرى شيئا قلت لك ولم لا ترى وليس هنا ظلام يمنعك قلت أنت لي
يا هشام اني لا أرى شيئا قلت لك لم لا ترى شيئا قلت ليس ضياء أنظر فيه فهل
تسكأتان المسئلتان في التناقض قال نعم قلت فاذا اتكفأتان في التناقض لم لا تسكأتان في
الاطال أي ليس ثم شيء فأشار الموبذ بيده أن قد أصبحت (قلت) أظنك لا تفهم هذا
الكلام لانك تعتقد أن العدم شيء وليس كذلك انما العدم التلاشي المحض في حقنا
ولا فرق بين من يقول أعطيتك لا شيء ومن يقول لم أعطك شيئا وقولهم خرج فلان
من العدم الى الوجود انما هو ظاهر بعد أن لم يكن كما قال تعالى وقد خلقناك من قبل
ولم تكن شيئا وقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
أي في الخلق وهو عند الله مذكور أنه خالقه فقول هشام ليس ثم شيء يريد التلاشي
المحض اذ لو كان بعد طرف الدنيا شيء لم تكن متناهية وكل المخلوقات متناهية لها
أول وآخر وأتظار وحدود بخلاف القديم الذي ليس له أول ولا آخر وهو الأول
والآخر أي قبل كل شيء وبعد كل شيء والظاهر والباطن أي العالم بما ظهر وبما
باطن فلا تنس الخالق بالمخلوق ولا علمك بعلمه فليس الامر سواء والله يعلم من لم يعلم
حتى يعلم ولا قوة الا بالله رجع القول الى المعنى الأول (قلت) ومن ابتلى بأحد من
هؤلاء الطوائف فليفر منه ولا يقاتحه بكلام فانهم على جهلهم قد أوتوا جدلا كما جاء
في الحديث الصحيح ماض قوم بعدهدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماض بوجل الجدلا بل هم قوم خصمون فاحفظ بيدك خشية
أن ياتي في قلبك شبهة تحريك وتغيرك كما يروى أن أحدهم جاء الى أحد العلماء
فقال له أريد أن أقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى فقال له لا أسمعها منك فقبل له

في ذلك فقال أخاف أن يقرأ آية قد تأولها على غير ما أنزلها يخرجها المذهب الفاسد
 فيدخل على شبهة فبعده أحسن من قربه أو كما قال * وروى أن رجلا جاء إلى الحسن
 رضي الله عنه فقال يا أبا سعيد تعال حتى أخاصمك في الدين فقال الحسن أما أنا فتد
 أبصرت ديني فإن كنت أضللت دينك فالتزمه * وقال رجل يقال له أبو الحويرة وكان
 يتهم بالارجاع لما لك بن أنس رضي الله عنه يا أبا عبد الله اسمع مني شيئا أكلمك به
 وأحاجك وأخبرك فقال مالك فان غلبتني قال ان غلبتك اتبعني قال فان جاء رجل آخر
 فغلبنا قال نتبعه فقال مالك يا عبد الله بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم بدين
 واحد وأراكَ تتنقل من دين إلى دين * وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من
 جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد
 أن يكرم دينه فلا يخاصم أهل الأهواء * واذ وقع ذكر أهل الأهواء فلنذكر فيهم
 حديثاً أخرجه أبو داود عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة
 وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثمان وسبعون في النار وواحدة في الجنة
 وهي الجماعة وان سيخرج في أمتي قوم يتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب
 بصاحبه لا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخله وقال أبو عاصم حشيش بن أصرم
 التمساني رضي الله عنه بلغنا أن أول من افرق من هذه الامة الزنادقة وهم خمس
 فرق والجهمية وهم ثمان فرق والقدارية وهم سبع فرق والمرجئة وهم اثنتا
 عشرة فرقة والرافضة خمسة عشر فرقة والحرورية خمس وعشرون فذلك ثمان
 وسبعون فرقة فهذا جماع الفرق وأصولها ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق
 على فرق واختلاف في الفروع فكفر بعضهم ببعض وأجهل بعضهم ببعض افرق
 من الزنادقة فرقة على ست فرق منهم المروانية ومنهم المعطلة ومنهم المناوية
 نسبوا إلى ماني رجل منهم يدعوا إلى اثنين ومنهم العبدانية نسبوا إلى رجل اسمه
 عبدل وأما الجهمية فنسبوا إلى جهم بن صفوان أنكر العرش والكرسي
 وأنكر أن يكون الله في السماء والاجازة على الصراط والميزان والملائكة
 الحافظين والحجاب والنزول والنظر إلى الله تعالى والسمع والبصر وأنكر
 أن ملك الموت يقبض الأرواح وعذاب القبر ومنكر أن يكبروا وأنكر أن الله تعالى
 يتكلم وأنه كالم موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم والشفاعة وأن يخرج أحد من

النار وأنكر خلق الجنة والنار وزعم أنهم ما يخلقان ثم يغنيان بعد خلقهم ما
 وأنكر أشياء غير هذه مما يعتقده أهل السنة ويؤمنون به وأما المرحضة فأصناف
 أيضا ومذاهب نعوذ بالله من ذلك وكذلك الرافضة تفرق إلى متقدم منهم اليسانية
 نسبوا إلى رجل اسمه بيان والجمهورية نسبوا إلى جمهور والسبائية والمنصورية
 والمختاربة والكاملية والمغيرية والخطائية والزيدية والشيعة وأما الحرورية
 فهم أيضا أصناف منهم الازارقة نسبوا إلى نافع بن الأزرق والنجدية سمو ابنجد
 ابن عامر والاباضية سمو ابي عبد الله بن اباض والصفريّة سمو ابي عبيدة بن الاصفر
 والبيسيّة والتعلبية ومن هؤلاء الاصناف خرجت الخوارج وهم المارقون الذين
 أراح الله عنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما اندرية فهم أيضا
 أصناف كما تقدم سبعة نسبوا إلى القدر لانهم يقولون لا قدر وقد احتج رجل منهم
 بهذه التسمية لأهل السنة فقال انهم أحق بهذا الاسم الذي تثبتونه لأنفسكم من
 نفعهم والحمد لله * ومن الشيعة ممن لم يذكروا حشيش وذكروا ان السيد يقوم
 يقال لهم الخمسة يزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم وعليه وفاطمة والحسن
 والحسين رضي الله عنهم كالشخص الواحد وان الروح كان مجراهم مجرى واحدا
 ومن ظريف أمرهم أنهم زعموا أن فاطمة كانت امرأة في الظاهر ورجلا
 في الحقيقة والباطن وكانوا يسمونها فاطمة بغيرها ولذلك قال بعض شعرائهم

توايت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

ومن غريب أمر هذه الطائفة أنها لا تأكل السكرنب ويعتلون في ذلك بأنه نبت على
 دم الحسين رضي الله عنه وعن أهل السنة قلت أجمع الناس على قول لا حول ولا
 قوة الا بالله وسعناه لا حول عن عصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا
 بالله فمن قالها وقتلها فما فينبغي أن يستعملها فعلا كما نطق بها قولاً فيعلم أنه لا يملك مع
 الله ضمرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا خلقا ولا رزقا وأنه لا فاعل الا الله
 وحده ألم تسمع قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم انظر
 هذا الترتيب العجيب هل يشك عاقل في أنه كذلك وهذه أربعة أحوال منتظمة
 لا تخرج واحدة منها عن صاحبها ألا ترى أنك لا تقول أبي خلقتني وان كان السبب
 فيك ولا تقول هو يميتني ولا هو يحييني فكذلك ينبغي أن تقول هو يرزقني والا فأي
 فائدة في قراءتك ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ان كنت متوكلا على فلان أو على

صحة أو على صناعة أو على مال وإن كانت هذه كلها أسبابا فانظر المسبب الأول الذي عليه المعول ولى قطعة مطولة فيها

شغلنا عن الرزاق جهلا بما نرى * من السبب البادى فأين المسبب
انظرها في التكميل أما علمت أن الله يرزق بسبب و بغير سبب نعم وقد يرزق
بالسبب اليسير كيرزق بالكمير كم رأينا من رجل ما تساوى ساعة التي تصرف
بين يديه درهمًا ومثله بأكل ويلبس ويسكن هو وعياله عمره كما يصنع الذي
يصرف الألوف وإن لم يستويا في الرفاهية فقد استويا في المعيشة إذ لو لم يأكل هذا
القليل المال شيئًا لمات فإذا لا يزيد عليه الغنى إلا بالشبع والشهوات ومع لوم أن
الفقير أحسن منه في الآخرة وأقل حسا إذا صبر وسلم دينه ورضى بحاله وأيضا
فتلك الشهوات التي تلذذها هذا الغنى انما لذتها وطيبها مادامت في فيه فاذا جاوزت
الحلقوم فقد ذهب طيبها وفي هذا المعنى قال الشاعر

إذا ماشئت أن تعلم يوما كذب الشهوة
فكل ماشئت يغيبك * من المنة والحلوة
وطأ من شئت يحصنك * عن الحسناء في الذروة
وقد ينسبك ما تمواه * نيل الشئ ولم تموه

وقال بعض الحكماء فإد الذات في الذات وقسمها فقال لذة ساعة إلا كل الشهوة
وقيل الجماع ولذة اليوم مجالسة الصالحاء الأخوان ولذة الجمعة الثوب الجديد ولذة
الشهر المركب الحسن ولذة العام العروس المحمودة والدار الجديدة ولذة العمر
إخلاص العبادة ومما قلته في القناعة بما قل

لاكل الحوت مشوياتين * ويسلم لي من الآفات ديني
أحب إلى من دين سقيم * وأكل الخبز باللحم السمين

في أبيات كثيرة أنظرها في التكميل رجع الكلام (قلت) والحكمة
في ارتباط هذه الأسباب بالمسببات انخرأق العادة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام
والأولياء رضي الله عنهم كما تقدم قبل ومشغلة أيضا يؤمن من يؤمن فيقول الله
يرزقني ويكفر من يكفر فيقول لولا فلان ولولا كذا لم كنت ومن نظر
بعين الحقيقة رأى أن رزقه قد كتب وهو في بطن أمه ومن زاد علمه رآه مكتوبا
في اللوح المحفوظ ومن علمه رآى رزقه في علم الله القديم قبل أن يخلق القلم

والأوح والنون وهى الدواة قال ابن عباس رضى الله عنهما أول ما خلق الله القلم
ثم خلق النون وهى الدواة ثم خلق الأوح ثم قال لا قلم اكتب قال وما اكتب أى
رب قال اكتب القدر وخلق الدنيا وما يكون فيها من خالق أو مخلوق أو عمل أو معمول
من بر أو فجور أو رزق حرام أو حلال أو رطب أو يابس ثم ألزم كل شئ من ذلك
شأنه ثم جعل لذلك الكتاب ملائكة وجعل للخلق ملائكة فتطلق ملائكة الخلق
الى ملائكة الكتاب فيأمنون اليهم النسخ بما هو كائن فى الليل والنهار بما وكلوا به
فتبسط ملائكة الخلق الى الخلق فيحفظونهم بأمر الله ويسوقونهم الى ما فى أيديهم
من النسخ وذلك قوله تعالى نستنسخ ما كنتم تعملون فقال رجل لابن عباس
ما كنا نرى ذلك الا نسخ أعمالنا فقال ابن عباس ألا تسبحون ألسنتهم قوماعربا
وهل كان النسخ الا من كتب مكتوب فوالله ان الملك ليبعث اليه محيقتان
احدهما مختومة والأخرى منشورة فيقال له اكتب فى هذه ولا تفتح المختومة ولا
تكسرها خاتما فاذا صدق الخاتم ثم عارض فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة وذلك
قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا فى كتاب مبين * ومن وصية لقمان لابنه يا بني واردد رغبتك الى الله ان شاء
أعطاك وان شاء منعك فان حيلتك لن تزيدك ولن تنقصك من قسمة الله التى قسم
لك شيئا واعتبر رزقك بخلقك فان استطعت أن تزيد فى واحد منهما فان من الخلق
المحتاج الجلد البطش ولا يزداد الا فقر او منهم الضعيف الواهن الهين ولا يزداد له
الا كثرة ولو كان من الحيلة لسبق القوى الضعيف الى كل شئ وقال الشاعر

قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى
مانا لى من غنى يوما ولا عدم * الا وقسات عليه الحمد لله
وقال آخر قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * لى كن جودا برزاق وأقسام
كالصبر يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

وقبل لبعضهم من أين تأكل فقال لو كنا نعلم من أين تأكل لاطال جوعنا وقيل
لآخر كذلك من أين تأكل فقال ليس هذا الى ولكن لربك من أين تطعم وكذلك
يروى ان حكيماسئل ما بال العاقل محروما والاحق مرزوقا فقال أراد الصانع
أن يدل على نفسه ولو كان كل عاقل مرزوقا أو كل أحمق محروما لوقع فى العقول أن
العاقل رزق نفسه والاحق حرم نفسه فلما رأوا الا مر بخلاف هذا علموا أن

الصانع هو الرزق * وقال حكيم آخر السبب الذي أدرك به العاخر حاجته هو الذي
أفعد الخازم عن درك بغيته والامر الذي يحول بين العاقل وسعة الرزق هو الذي
يوصل الجاهل الى نيله وفي كل شيء حيلة الا في القضاء وكل شيء يستطاع نقله الا
الطباع وقال الشاعر * وتأبى الطباع على النافل * وقال آخر * ان الخلق
يأبى دونه الخلق * وقال مجاهد الشقاء والسعادة لا يحمان وقال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب الا الشقاء
والسعادة والحياة والموت وقال أبي بن كعب رضي الله عنه قرأت في اثنين وسبعين
كتابا من كتب الله عز وجل من أضاف الى نفسه شيئا من الاستطاعة فقد كفر وبعد
هذا فيخرج من هذا كله أنه لا اله الا الله المعطى المانع الضار النافع المعز المذل
الهادي المضل الفعال لما يشاء والعبد متصرف في ما كلف محكوم مغلوب مقهور
مطلوب لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا يستطيع عنها من المقدور دفعا وقد وكل به
شيطان يعده بالفقر ويأمره بالفحشاء ونفس أماره بالسوء يخاف عليها الوقوع
في المعاصي ويخشى والمعصوم من عصمه الله وقال بعض الحكماء ان استطعت أن
لا تضر من تحب فافعل قيل كيف قال نفسك أحب الاشياء اليك وأنت تضرها
بالمعاصي وقال الشاعر

ركوب المعاصي يذل النواصي * فخذ في الخلاص فامن مناص

وكان الحسن رضي الله عنه كثيرا ما يقول ما خير من لا يرحم نفسه ولي في هذا المعنى
من ليس يرحم نفسه ويصدها * هم ما يهلكها فليس يمشق
في قطعة مطولة تقدم بعضها وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه مسكين ابن آدم جسم
معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معيبين عملا بلا عيب ولقد اعتمدوا استعمال
من قال لي نفس يسرها * كل شيء يضرها

* فهي تبلى مع الزمان فيزداد شرها

وقال آخر وقد يهلك الانسان من باب أمنه * وينجو بحول الله من حيث يحذر
يرى الشيء مما يتقى فيخافه * وما لا يرى مما يتقى الله أكثر
وقد ذكر النفاس هذا المعنى فقال ان الله تعالى يأتي بالمنفعة من حيث المضرة قال
الله عز وجل فاذا اخفت عليه فأتبعه في الهيم ويأتي بالمضرة من حيث المنفعة قال
الله عز وجل فلما رأوه عارضا مستقبلا أو دبتهم قالوا هذا عارض ممطرنا * ومن كلام

الحكيم رب مسرة هي الداء ومرض هو الشفاء والى هذا المعنى نظر أبو الطيب
 لعل عتبك محمود وعواقبه * فر بما صحت الاجسام بالعلل
 حدثني بعض الاصحاب عن مالك رضى الله عنه انه كان له ابن أصابه الجذام فحبس
 في القصر وعو لج بكل دواء فلم ينفعه فبقيت ما هو ذات يوم قاعد وهو يتفكر في حاله
 وما يقاسي من البلاء اذ رأى حية قد خرجت من ثقب وعمدت الى صحفة كانت
 في البيت فبها ابن فوافقت فيه ثم انصرف فقال الغلام في نفسه أقوم الى هذا
 اللبن فأشربه لعل فيه نفع من الحية فبقيت لى فأستريح فقام اليه فشربه فكان فيه
 شفا وقد فبرأ بآذن الله تعالى هذا معنى كلامه ومن قول الحكيم ان يجنى الحذر من
 القدر وقال الشاعر

ما قد قضى بانهفس فاصطبرى له * ولاك الامان من الذي لم يقدر
 وقال آخر اذ لم يكن عون من الله لفتى * فأكثر ما يجنى عليه اختياره
 وقال آخر وكم من طالم يسعى لشيء * وفيه هلاك لو كان يدري
 وقال آخر من نال من دنياه أمنيته * أسقطت الايام منه الألف
 وقال آخر واياك المطامع والاماني * فكم أمنيته جلبت منه
 وقال آخر واذا خشيت من الامور مقترا * فتررت منه ففكوه تهوجه
 يروى ان رجلا نزل الوباء في أرضه فركب حماره ففر فهو يعد واذ سمع هاتفا يقول له
 ان تسبق الله على حمار * ولا على ذي منعة طيار
 قد يصح الله أمام السارى

وقد أخذ الشاعر هذا المعنى فقال

كأن فجأج الارض كفالك ان يفر * بها خائف تشدد عليه الاناملا
 فأين يفر المسرء عنك يجبرمه * اذا كان يطوى في يدك المراحلا
 رأيت هذا الشعر لاني الغوث العقل وهو
 كأن بلاد الله كفالك ان يسر * بها هارب تجمع عليه الاناملا
 فان كان له قتلك رواية وان كان لغيره فتد وقع الحافر على الحافر ومثله من يقول
 كأن بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل
 وقد سبق هؤلاء النابتة اذ يقول
 وانك كالليل الذي هو مدركى * وان خلت ان المتأى عنك واسع

خطا طيف حجن في حبال متينة * تمت بها أيد اليك نوازع
قال من وجه بن ابرج حين عقد التاج على رأسه في خطبة له طوبى له أيها الناس
ان الحمد للخالق وان الشكر للنعيم وان التسليم للقادر وانه لا أضعف من مخلوق
مطالباً أو مطلوباً ولا أقوى من طالب طلبته في يده ولا أعجز من مطلوب هو في يد
طالبيه خرجه الطبرى وقال آخر

تعلم رسول الله أنك مدركى * وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
إذا قيل مثل هذا في المخلوق المملوك فكيف بالخلاق مالك المملوك ومن نوع
ما تقدم قول الشاعر

ترجو خلوداً بديار البلى * ان الذى تطلبه مختلف
وقال آخر تؤمل أن تعم مر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة
جاء في التنبيه أن نوحاً عليه السلام أرسله الله بعد آدم بثمانمائة سنة وهو أول نبي
بعثه الله الى قومه وهو ابن اربع مائة سنة فلبث بهم ألف سنة الا خمسين عاماً
كما قال الله عز وجل فلم يؤمن معه الا قليل فدعا عليهم فأنزل الله عليهم الطوفان
وهو الماء الكثير نزل عليهم أربعين يوماً وأربعين ليلة وفجرنا الارض عيونا
فأتلف كل شئ على الارض الا من كان في السفينة وكانوا أربعين رجلاً وأربعين
امراًة وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونسأوهم ومن كل زوجين اثنين من غير
بنى آدم وأقاموا في السفينة مائة وثمانين يوماً من عشر خلون من رجب الى عشر من
المحرم وعاش الاربعون رجلاً ولم يمتا سلوا وتناسل أولاد نوح فكل بنى آدم من
أولادهم وعاش نوح بعد خروجه من السفينة ثلثمائة وخمسين عاماً والله أعلم فرغ
هذا خرجت من شئ الى غيره * وكله علم وقول سعيد
يحتاجه القارئ والسامع * ان الكل منهم راغب في المزيد
وها أنا آخذ في قلب ذا البيت بعون الله ربى الحميد

(مقلوب البيت ألف بين حرفين) *

لم أجد فيه غير داد وداد وذا د فامداد فنبات عندنا من لوم ولا أدري أعربى هو أم لا داد
وقد سألت عنه بعض أشياخى فقال لا أعرف غير داد زيدال غير معجزة بعد هذا ذال معجزة
وهو نبات أحمر توصف به الخمر وأنشدني بيتاً لا أحد الشعراء يصف الخمر أنسيته
غير انى أحفظ أوله * حكته حمزة الداذى وقال صاحب كتاب العين الداذى

نبت ويقال هو شئ يجعل في النبتة قال الشاعر * شر بنامن الداذي حتى كأننا *
 البيت ويقال دأد اللحم وأدأد ودود * أما إذا فمعلوم ذاد الرجل ابله عن الحوض إذا
 طردها عن الشرب وفي الحديث فليذا دن رجال عن حوضي كما إذا البعير الضال
 نعوذ بالله من تلك الحال واسم الفاعل من هذا إذا نود ويقال للرجل الشديد البأس
 في القتال مذود ومنه قول كعب بن مالك رضي الله عنه

ونحن وردنا خبيرا وفروضا * بكل فتى عارى الأشاجع مذود
 نذود ونحامي عن ديار محمد * ونُدفع عنه باللسان وباليَد

ويجمع مذود على مذوا ويقال تميم بن أبي نفيل

مذوا يد بالبيض الحديث صقأها * عن الركب أحيا أنا إذا الركب أوجفوا
 ومعنى أوجفوا أحر كوا أو أتعبوا من قوله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
 ويقال من هذا الفعل ذدت الرجل عن كذا أذوده ذودا إذا دفعته (والذود) القطيع
 من الإبل والذود من الثلاث إلى العشر ولا يكون الذود إلا اثنا كذا قال الزبيدي
 ولا واحدا من لفظها وقال عيسى بن دينار في قوله عليه الصلاة والسلام وليس
 قيادون خمس ذود من الإبل صدقة قال الذود هو رجل واحد ويشهد له ذاقوله الذود
 إلى الذود ابل وإلى هنا جعني مع وذاذود وذاذويد من أسماء الرجال * تفسير

القوافي أما قافية البيت الأول * دل وذل تقول دل فلان على كذا إذا هدى إليه
 وأرشد من قوله تعالى ما دلهم على موتي يعني أرشدهم وأعلمهم والله أعلم * ومن
 شكاه دل على كذا إذا أمرت وكذلك إذا بنى للملم يسم فاعله ومصدر دل وفي الحديث
 ودل الطريق صدقة والدل أيضا دلال المرأة إذا أدلت في غنج وشكل وامرأة
 ذات دل والدل مثل السم والهدى والسكينة والوقار والمنظر والشمائل أدل
 الرجل على صاحبه ادلالا إذا وثق بحجة صاحبه فأفرط عليه ومن أمثالهم أدل
 فأمر دل والاسم الدالة ويقال فلان يدل على أقرانه في الحرب كالبازي يدل على

صيده والدلالة والدلالة مصدر الدليل ومصدر دل أيضا وكذلك دلولة ودلالة بالفتح
 أشهر وهو اسم لما يجعل للدلال والدلال فعال من دل ويجمع دلائل على أدلاء وأدلة
 والاسم الدليلي ومثله الخصيص من الخصوصية والتميمي السكتير النعمية والمنيني
 من المن والخليف من الخلافة والهجيري الكلمة التي يلهمها قائلها والخطيب
 من الخطابة والبريزي من التغلب والسلب من قولهم من عز برأي من غلب سلب

ذاد

الذود

دل وذل

الدالي وما
 ماثلها

يقال كانت بينهم رميسى ثم حجزت بينهم بحيزى والهزيمى من الهزيمى - قوال مسيسى
 من المماسه والرديدى من الردو جاء فى الحديث لا رديدى فى الصدقة فسر بالردى
 وكذلك المردود ويقال له الرد ويقال أيضا هذا شئ ردى ردى وفى لسانه ردة أى
 حبة والمردودة أيضا المرأة اذا طلقت ثم ردت الى بيت أبيها وفى الحديث عن
 بعض الصحابة أظنه عبد الله بن عمرو ذكره مكث قال هو للمردودة من بناتى أو كما
 قال والمردودة أيضا النوى لانها ترد فى نصابها وقرىب مما تقدم اجريا وليس
 فى انكلام غيره واهجبرى وقال الكميت فى اجريا

على تلك اجرياي وهى ضريبتى * ولوا أجلبوا طراعى وأحلبوا

أى عادنى وأحلبوا مثل تألبوا واجتمعوا وقال آخر

وكل باجريا أوائله يجرى * أى على عادة آباءه ودلة اسم امرأة والدليل أعظم
 من القنفذ وقال ابن دريد هو الشهم وهو القنفذ العظيم الطويل الشوك والدليل
 اسم بغلة النبى صلى الله عليه وسلم وسبأى ويقال تدلل الشئ تحرك والدليل
 الاضطراب والدلالة تحريك الرجل رأسه وأعضائه فى المشى وان جعلت
 الواو من نفس الحكمة فى ودل جاء من مقلوب ادلو وولد وولد وولد وولد وولد
 تصب * ومقلوب دل ليدل قال منه ليدلدا والادود دوا يجعل فى أحشى القم فان
 كان فى الانف فهو واسع وطقول منه لدا اذا أمرت وكذلك اذا بنيت له لم يسم فاعله
 وفى الحديث لد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شكاه لجمع الدوفى التنزيل
 وتذريه قريمالدا ولدا سم بلد والتلد التلفت ولدي الوادى أحد جانبيه وهما

الليدان والليدان أيضا صفحتا العنق والملتد العنق واللدشدة الحصومة
 ورجل الدوقوم لدوالا لدوالى لنددمتله الخصم العسرذواللد مثل الالدولة
 عن كذا أى حبسه * الكلام فى الدال * قد تقدم أن مخرجها قرىب من التاء
 والطاء ولدان جعلوا الدال والطاء فى قافية واحدة كما قال الشاعر

كأن تحت درعها المنقد * شطا رميت فوفيه شط

وقال غيره اذا نزلت فاجعلونى وسطا * انى كبرت لا أطيق العندا

كذا رويته فى أدب المكاب وقال العند الجانب ووقع فى تاج اللغة

اذا ركبت فاجعلانى وسطا * انى كبرت لا أطيق العندا

وفسره جمع عاند كرا كع ور كع وهو البعير الذى يجور عن الطريق * عند عن

رد

اجريا

الدليل

اللدود

التلد

الكلام

فى الدال

الطريق يعنى بالضم عنود أى عدل فهو عنود والعيد فى قوله تعالى انه كان
لا ياتنا عنود أى معاندا نحنا جاداهما قاله ابن سلام وقد تقدم قد وقط وسيأتى
فى باب الطاء اجتماعهما فى أطط الابل وأدت وقد تقدم اجتماع الطاء مع التاء
فى اقطار واقتار ونصه يردال دويلة وكذلك الدال * ومن تكرير الدال دد
وليس فى الكلام غيره وسيأتى ومن شكل دال دال اسم فاعل وفى الحديث الدال
على الخبر كفاعله ومن شكله أيضا دال يدل دال لا مشية فم اضعف ومجمله ويقال هذا
بالدال المعجمة أيضا وسيأتى والدال الختل ومعكوس دال لا داسم فاعل من لدت كما
تقدم لان اسم فاعل من ات ومقلوبه أدل جمع دلو ويجمع أيضا على دلاء ودلى وقد
تقدم قول حسان * وبحر لا تسكدره الدلاء * والدلالة لغة فى الدلو وقد تقدم
آيت لا أعطى غلاما أبدا * دلالة فى أحب الاسودا

وفى دلالة أى سجد له ونصيه وتقول أدل دلوك يا هذا إذا أمرته أن يرسلها
وفى القرآن العظيم فادلى دلوه ودلت الدلو استقيمتها والاحمر من هذا الدل بالأكسر
وهو من الشكل والادل وجب فى العنق والادل أيضا ضرب من اللبى يتغبر عن
مخضه يقال جاء بأدلة ما تطا فى حمضا والدالى هو المستقى قال الراجز

سلم ترى الدالى منه أزورا * اذا يعب فى السرى هررها

اسلم الدلو وكذلك الذنوب والغرب مثله والغرب فى غيره هذا الخدة يقال فل من
غربك أى من حديثك وقوله هررها هو مضاعف هر ومنه حديث عبد الله الخولانى
قال قدم علينا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دمشق فرأى ما هم فيه
من الدنيا فقال وما تغنى عنهم أليس من ورائهم المفاق قيل وما الفلق قال جب
فى النار اذا فتح هر منه أهل النار ذكره ثابت وقوله من ورائهم يعنى أمامهم وسيأتى
فى الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وأزور مائل وقد تقدم يعب والسرى النهر وكذا
فسره ابن سلام فى قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال السرى الجدول وهو النهر
الصغير وسمى السرى باسمه بالانهر وتقول أدل بجحيتك بالفتح أى أظهرها
وأحضرها وكذلك تقول أدلى اليه بماله اذا دفعه اليه وبوالدول وبوالدليل
حيان من العرب وكذا ابن الدويل والدولة والدولة لغة ان والادالة لغة وهى الغلبة
يقال اللهم أدنى على فلان أى انصرنى عليه ومنه قوله م دالت الايام أى
دارت وفى التنزيل وتلك الايام نذاواها بين الناس وقواها م دوا اليك من هذا أى

تداول بعد تداول قال الشاعر

إذا شق برد شق بالبرد غيره * دوا اليك حتى كنا غير لا بس

التولة

ويأتي من هذا الفعل أدل وهو من الشكل وكذلك فلان أدل من فلان والدولة والتولة مثل الهمزة الداهية وكذلك الدولات يقال جاءنا بدولاته وتولاته أي بالدواهي قال الخليل التولة والتولة بكسر التاء وضمها شبه السحر وفلان ذو تولات إذا كان ذا لطف وتأت كأنه سحر صاحبها وقال الأصمعي التولة ما تتحجب به المرأة إلى زوجها * ومعكوس أدل لدى لو كتبت بها بالالف قال تعالى انك اليوم لدينا مكين أمين ومعناه عندو يقال فيها أيضا لدن قال الله تعالى من لدن حكيم عليم وقد بلغت من لدني عذرا ومقلوب أدل ألد وقد تقدم * ولي في الدال التزام غريب وللخطيب عليه جواب عجيب قلت شعرا ضمنت كل كلمة فيها دالا والتزمت أن يكون كاه دون خلط ولا نقط وبعثت به إلى الطلبة وكتبت قبله

لدى

يا أهل مائة هل فيكم رجل * يقول شعرا بـ لا خلط ولا نقط
مالقطة فيه الألف مضمها * دال في الأول أو في الطرف والوسط
وما تكرر منها اللفظة ذكرت * في مصدر أو سواء نحو هذا النمط
داود ود ودرد وده درك * هذا المثال فأبرز درة السقط

ذل

في أبيات كثيرة كتبت بها الهمز وموهبت بها عليهم والابيات المشروطة من هذا القيل فما أجاب عنها أحدهم بكثير ولا قليل إلا الفقيه الخطيب فانه أجاب على ذلك بمنظوم ومنثور جميع ذلك في التكميل مسطور * قافية البيت الثاني وذل ودل أما ذل فعلموم فعل ماض ذل يذل ومصدره ذل المذكور ويقال ذلة أيضا يقولون ما به من المذل والذل أي من الذلة والقلّة ويقال الذل بالكسر اللين والضعف وكذا قرأ سعيد بن جبيرة ويحيى بن وثاب وعاصم الجدي وأخفص لهما جناح الذل يكره الذل قال النخاس ومعنى هذه اللفظة اسمع لهما يقال رجل ذليل بين الذل إذا كان سمحا لينامواتيا وكذلك يقال في الدابة وقد تقدم والجمع اذلال من قولهم أمور الله جارية على اذلالها وكذلك ان الأمور تجري على اذلالها أي على مساكنها وطريقها ودعه على اذلاله أي على حاله وجاء فلان على اذلاله أي على وجهه وطريقته وذل الكرم اذا تدلى وكذلك النخل وفي التنزيل وذلت قطوفها تذليلًا وفي الحديث والنخل قد ذلت وفي القرآن أيضا هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا

فأشوا في مناسكها جاء في التفسير لم تمشون عليها ومناسكها طرقها وقيل في
أطرافها وفجأجها وتقول ذات الدابة بعد شماس وتصعب ذلا والرجل ذليل والدابة
ذلول والذليل والذلال والذلول أسفل القميص والجمع ذلال قال الشاعر
نخرجت أحضر في ذلال جيتي * لولا الخيلاء أطرفتها حضارا

والذليل يجمع على أدلة قال الله تعالى أدلة على المؤمنين أي ليتون لهم ليس من
الاهوان انما هو من الرفق من قولك دابة ذلول كما تقدم أي منقاد سهل لين وضده
أعزة على الكافرين أي يغارونهم ويغالونهم ويمانعونهم من قولهم من عزير
كما تقدم أيضا * ومكوس ذل لذي قال شراب لذولذيد وهو بلذ الطعام والشراب
لذاذة اذا وجد ذلك لذيدا واستلذه استلذاذا والطعام لذولذيد ويجمع على لذاذ
وأشد * ملاذ في الأعصر اللذاذ * ويمكن أن يكون لذاذ جمع لذيد مثل
سمين وسمان وقد قالوا من مضاعفة اللذذة وهي السرعة والخفة يقال رجل لذذ
اذا كان خفيفا سر يعا في عمله وبه هي الذذب لذاذا ويقال للذة اللذوا
وفي حديث عائشة رضي الله عنها وذكرت الدنيا فقالت قدمضي لذواها وبقي بلواها
ذكره الخطابي ومن أحسن ما قيل في هذه اللفظة وأجوده وأقنعه وأزهد
الذجيل الصبر عما ألد * وأهوى لما أهواه تركا فتركه

واللذ أيضا النوم قال الشاعر

ولذ كطعم الصرخدي طرحت * عشية خمس القوم والعين عاشقه
وصرخده وضع يذب اليه الشراب وسنرى في التكميل قول الخطيب الجليل
ان الشطون لذيد * طبعه والحنيد

وكنت وعدت بالكلام في الذي وهذا موضعه لان أصله لذى فهو يليق بهذا
الباب قالوا الذي أدخلت عليه الاف واللام ولا يجوز أن ينزع عنه وهو اسم بهم
للذ كروفيه أربع لغات الذي ياء والذ بغير ياء كسر الذال والذ باسكانها
والذي ياء مضمومة مشددة وفي تثنيته ثلاث لغات اللذان كما قال تعالى والذان
يأتياهما منكم فآذوهما والذ بغير تون كما قال الشاعر

أبني كليب ان عسى الذذا * قتل الملوكة فكذا اغللا

والذان بالنون المشددة وفي جمعها الغتان الذين في الرفع والنصب والخفض وهو
المشهور والذي كما قال الشاعر

لذ

الالذة

الذي

وان الذي حانت بفلج دماؤه * هم القوم كل الذوم يا أم خالد
يعني الذين ومنهم من يقول في الرفع للذون وتصغيره اللذا فإذا أثبتته مصغرا أوجعته
قلت ان الذين والذون قاله الجوهري

* (فصل آخر) * بقي الكلام في شكل الذال وقد تقدم تصغيرها وتقدم الكلام
في مخرجها أيضا عند ذكر الطاء والياء لان ذلك واحد وقريب بعضه من بعض
ألا تراهم جمعوا بين الذال والطاء في قافية واحدة كقول الراجر
كأنهم أوالعه رمد أفياط * أس جراميز على وجاذ

ذكره ابن قتيبة وقال الجرود والحوض الصغير والوجاذ المشرف من الأرض * ومن
شكل ذال ذال اسم فاعل من ذل قاله النحاس يقال ذل يذل ذلة ومذلة وذلا فهو ذال
وذليل * ومن شكله أيضا ذأل يذأل ذألانا وهو مشى خفيف وبه سمي الذئب
ذؤالة وهو معرفة يقال خش ذؤاله بالحباله وقد ذكرت هذه اللفظة في التكميل
في خبر طويل عجيب يقال ذألت الناقة تذأل ذألا وذألانا والذولان ابن آوى
وبقال هو جمع ذؤالة وقال ابن السكيت ذألان الذئب ويجمع على ذأليل * ومن
معكوسه لا ذفعل ماض تقول لا ذيلولوا ذولوا ذولوا إذا ذلت برثى وفي التنزيل
قد بعلم الله الذين يتسالمون منهم كم لو اذا وقال الشاعر * وقريش تفرق منا لو اذا *
وقيل هو مصدر لا وذ واللاد أيضا ثياب من حرير تنسج بالصين واحدها لاذة
وسياتي في التكميل قول الخطيب

نبيلك يا ابن الكرام وبل * لم ترض طيلا ولا رذاذا

أضحى بك الجود ذاهتراز * وجرت الكرمات لاذا

من شعر حسن في رسالة على حروف المعجم وجاء من مقالب ذال أذل أمر من
أذل يذل إذا ذلة والفاعل مذل والمفعول مذل وهو المهان ومنه قول مالك بن أنس
رضي الله عنه من إذا ذلة العلم أن ينطق به قبل أن يسأل عنه أي من طهاته وضعته
يقال أذل هذا وارفع هذا أي ارفع وضع وقال الشاعر

أذل الشيب يا صاحي شباني * فعوضت البغيض من الحبيب

ولو قال في هذا الشعر أذل بدل غير مجعنة لكان صوابا * ومن هذا الشكل فلان
أذل من فلان وفي التنزيل لنرجعنا إلى المدينة لنخرجن الأعز منها الأذل
وفي الآية قراءة شاذة لكان لها معنى ملج وهي لنخرجن الأعز منها الأذل بجعل

الفعل غير متعد والاعزفاعلابه والاذل حالا أي ذاب لا ولا يقال من شرط الحال
التنكير فقد قالوا ادخلوا الأول فالأول

خرجت من شيء إلى غيره * كذلك العلم طويل مديد
ان قلت ماله لم من آخر * فأنت في ذلك صدوق سديد
العلم لله وماعنه مدنا * منه سوى النزر القليل الزهيد
ودا أنا أذكر من بعد ذا * فصل ددو والدد شغل الوليد

(فصل) تقدم ذكر ددوه هذا موضعه وان أحققته بالفوائد لم تظلم انه منثور غير مظلم
قبل دد اسم موضع وقيل هو الله وهو محذوف من ددن وهو الله وأيضا يقال سيف
ددان كهم وهو الذي لا يقطع والدان أيضا الرجل الذي لا غناء عنده جاء
في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا من ددو لا الدد مني وقال الشاعر
مالدد مالدد ماله * يبكي وقد أنعمت ما باله

ومافي قوله ما باله زائدة تقديره أنعمت بالله قال أبو عبيد الدد الله واللعب قال الأحمر
في الدد ثلاث لغات دد على مثال يدردم ودداعلى مثال عصاوقفا وددن على مثال
خزن قال الأعشى

أترحل من ليلى ولما تزود * وكنت كمن قضى اللبانة من دد
وقال عدي بن زيد

أيها القلب تعمل بددن * ان همى في سماع واذن
قال وأنشد الأحمر

من يكن في السواد والدد والاعرام زيرا فاني غير زير
والديدبون أيضا الله وقال المعري

قد قطعنا من حندس ونهار * وكان الزمان في ديدبون

قال ابن السكيت في شرحه أصل الديدبون العادة التي يعتادها الإنسان يقال ما زال
ذلك دأبه ودينه وديده وديده وديده وفي التنزيل كدأب آل فرعون أي كعادة
والله أعلم * تقدم الكلام في الزير والدديقي القول في الأذن والسواد وما يدكر
في السواد وما يتصرف من الددن مثل الدن والدن * فأما الدن فواحد الدنان
وهي أوعية الخمر وجاء منه في الحديث عن أبي طلحة رضي الله عنه قال يا رسول الله
اني اشتريت خمرًا لا يتسام في حجرى قال أحرق الخمر واكسر الدنان وقال الشاعر

دد

الديدبون

الدين

* وصلى على دنها وارثهم * ومعنى صلى دعا لان الصلاة تكون بمعنى الدعاء ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في اتيان الوايمة فان كان مقطرا فليطعم وان كان صائغا فليصل والدين في كل ذي أربع اذا قرب صدره من الارض وهو عيب في الخيل وذو كثر ثبت في الدلائل ان الدين دنو العنق من الارض وتطأ طؤ فيه من خلقه أو كبر يقال رجل أذن وامرأه دناء من قولهم دن وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه وجد ابشما اذ شما عي كنة * هيفاء لادن فيها ولا خور ويقال أيضا أذن وامرأة دناء ذكر هذا حين فسر قول المرأة التي عرضت للحجاج في الطريق فأنشدته

من العجول تبغى توها * فرثها الصادر والوارد

ذناء

فقال الحجاج كلام والله عربي أدنوها فقال لها ما حاجتك فقالت عجوز ضيعة دناء وابني في حبسك فأرسل اليه فأخرج قال العجول من الابل التي فقدت ولدها والجمع العجل والبوغيرهم وزجده يحشى بذنا تعطف عليه الناقة وسياقي في باب النون والضمياء التي لا تحبض خلقة فأرادت ههنا انها قاعد عن الولد والحبض والذناء التي يسيل مخراها تريد أن الكبر انتمى بها أن يسيل مرغها يقال رجل أذن وامرأة دناء وقد ذن أنفه يذن ذنيما وقد ذننت بارجل ذننا وقال يعقوب الدين والذنان هو الخياط الذي يسيل من الأنف وقد يجوز أن يكون ضميعة دناء بالذال غير معجمة وهو أشبه بمعنى قول العجوز ثم قال والدين دنو العنق من الارض الكلام المتقدم المذكور في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يأخذ أحدا بقر ولا يصدق أحدا على أحد * قال يعقوب يقال فرفت فلانا بكنا او كذا اذا انهمته بشئ ونسبته اليه وتقول بنو فلان قرفتي أي عندهم أظن طلبتي ومنه حديث الحجاج وساق البيت المتقدم الذي للعجوز * وقريب من هذه اللفظة الدين والدين وهو نبت يقال خرج القوم يتدانون أي يأخذون الدين كما يقال خرجوا يتغفرون أي يأخذون المغافير وهو نبت أيضا وسياقي والدين خطام العشب اذا جف والديننة كلام يرتده الانسان في صدره لا يفهم عنه وفي الحديث من هذا قول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم أما أنا فأسأل الله الجنة وأستعيذ به من النار وأما دنننتك وديننة معاذ فلا أحسنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندينن وقال ع والديننة والدين أصوات النحل والزبابير ونحوه من هيممة الكلام * ومن شكل

الدين

دن

اطيفة

الاذن

دن دن معناه جاز من قولهم كما تدن يدان يقال دنته بما صنع أي جازيته ومنه يوم
 الدين أي يوم الجزاء ومنه قوله تعالى فلولان كنتم غير مدنيين أي مجزيين محاسبين
 وقد يكون دن بمعنى بل أمر من ودن الشيء يدنه ودنا وودنا بابه بالماء جاء قوم إلى أمة
 الخس بحجر فقالوا احذى لنا من هذا فعلا فقالت دنوه أي بلوه ومنه حديث أبي
 محلم حين كتب إلى حذاف في نعل له عنده وقال له دنمها فإذا همت تأتدن فلا تخلفها ثم رخصه
 وقبل أن تفعل فإذا اتدنت فامسحها بخمرة غير وكبة ولا خشنة وامسحها معسا
 رفيقا ثم من شفرتك وامها فإذا رأيت عليها مثل الهبة فسن رأس الأرميل ثم سم
 باسم الله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم وكوف جانبها كوفار فبقا وأقبلها بقبا ابن
 أنحنين أفطسين غير خلبطين ولا أصمعين ولا يكونا وثيقين من أديم صافي البشرة
 غير غش ولا حلم ولا كدش واجعل في مقدمها كنفارا النغر فلما وصل الكتاب إلى
 الحذاف لم يعلم منه الا ولا كدش فقال صيرني كداسا والله لا حذوت له نعله والأذن
 من الخيل الذي تطام من صدره ودنا من الأرض وذلك عيب في الفرس والمستحب
 اشرافه وارتفاعه (وأما الاذن) فهو الاستماع من قوله وأذنت لربها وحقت أي
 سمعت وأطاعت وحقت أي حق لها أن تفعل كذا قاله ابن سلام وقال أبو عبيد
 عن مجاهد سمعت أو استمعت شك أبو عبيد قال يقال أذنت للشيء أذن له إذا إذا
 استمعت وأنشد البيت المتقدم الذي في آخره (انهمي في سماع وأذن) ساق هذا
 شاهدا على قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله شيء كاذنه لئني يتغني بالقرآن
 بحجبه قال معناه ما استمع الله وذكر الآية وتفسر بها بما تقدم قال ويروى كاذنه
 من الاستئذان وليس له وجه انتهى كلامه وجاء في حديث آخر لله أشد اذنا للرجل
 الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته يقال أذنت بالشيء أعلمت
 وأذنتي غيري أعلمني وفعله بأذن أي بعلى والأذن والأذن سواء ويقال للرجل
 أذن إذا كان يسمع من كل أحد ولهذا قال المتأفقون عن النبي صلى الله عليه وسلم
 هو أذن وتقول أذنت النعل جعلت له أذنا وتقول تأذنت لأفعلن أي أوجب من
 قوله تعالى وأذنت ربكم والأذان اسم للتأذين وفي التنزيل وأذان من الله
 ورسوله إلى الناس (ومن) شكاه أذن الجارحة وفي القرآن العزيز وتعيها أذن
 واعية (ومن) شكاه أذن أمر من الأعلام ومنه قوله تعالى وأذن في الناس بالحج
 (ومن) شكاه أيضا أذن جواب شرط وقد تقدم (ومن) الاذن بالقصر الذي هو

معنى استمع قول فغيب ابن أم صاحب
 صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
 من قطعة حسنة اولها
 بانث سماد و امسى دونها عدن * وغلفت عندها من قلبك الرهن
 ومنها يصف حاله مع قومه
 ان يسمعوارية طاروا بها فرحا * منى وما سمعوام من صالح دفنوا
 صم اذا سمعوا خيرا البيت
 جهلاء على وجبتنا من عوهم * لبثت الخيلتان الجهل والجهل
 وان يراجع قلبي وذهم أبدا * زكنت من أمرهم مثل الذى زكنوا
 وفي هذا الشعر

هلا أعاذل قد جربت من خالق * أنى أجود لأقوام وان ضننوا
 (قال) سيبويه رحمه الله وقريب بلغ بمضغ الكلام الاصل فيقال فى راد راد وفى
 ضننوا ضننوا وأنشد البيت و كقول رؤبة * الحمد لله العلى الاجل *
 قال أبو زيد تنقيل الخفيف لغة لبعضهم وأنشد
 تعرضت لى بمكان خلى * تعرض المهرة فى الطول
 وأنشد أبو زيد أيضا

كان مهواها على الكاكل * موضع كفى راهب يصلى
 ومثله
 انى لأرجو أن تروه اجديا * فى عامكم ذابعد ما خصبيا
 اذا دى فوق المتون دبا * وهبت الريح تمور هبا
 تترك ما أبقي الدباس سببا * أو كحريق وافق القصبا

ويرى القصبا بفتح الصاد وكسر هاء ذكره الخطابي (رجع الكلام) الى
 شرح بقية الحديث فسر أبو عبيد رحمه الله قوله عليه الصلاة والسلام يتغنى
 بالقرآن قال معناه تخزين القراءة و ذكر عن طاوس انه قال أقرأ الناس أخشاهم
 لله وجاء فى حديث آخر ليس مناسم لم يتغن بالقرآن قيل معناه يستغنى به واستشهد
 قائل هذا بما قيل من حفظ القرآن فرأى أن أحدا أغنى منه فقد عظم ما صغر الله
 وحقر ما عظم الله أو نحوه هذا الكلام هذا معناه يقال تغنيت وتغنيت بمعنى
 استغنيت وقال غيره انما معناه أن يجعله مكان الغناء الذى كانت الاعراب

نستعمله في خلواتهم وعند طربهم بم يقول من حفظ القرآن أو شيئاً منه فليجعله
عوض ما كان يستعمله أهل الجاهلية من الغناء والله أعلم بما أراد رسول
صلى الله عليه وسلم من ذلك وجاء في الحديث المتقدم في رواية كاذبه لنبى حسن
الصوت يتغنى بالقرآن أراد حسن الصوت وقد تقدم ان معنى كاذبه كاستماعه
واستماعه كناية عن اجابته كما يقال سمع الله لمن حمده أى أجابه ومنه قولهم سمع الله
منك والاهم اسمع منادعاء نداء كاه أجب ويحتمل أن يكون تخصيصه بحسن
الصوت أى يجيبه أكثر من غيره لانه أكثر عملاً لاسمياً وقد قال يجهر به فالجهر
همل زائد على السر كما جاء في الحديث زينوا القرآن بأصواتكم وقد قيل في هذا
انما هو على القلب أى زينوا أصواتكم بالقرآن لان القرآن ليس مخلوقاً فكيف
يزينه المخلوق اللهم الا أن يرتله ويرفع به صوته اذا سلم من الآفات ويحسن قراءته
ويجتهد في ذلك ما استطاع ويتدبر آياته فهذا في وسع العبد وعليه ثواب ومنه يسمع
أكثر ان شاء الله تعالى وحسن الصوت معنى في المقروء كما للخط الحسن معنى
في المكتوب وقد قالوا الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً والله أعلم (وأما السواد)
بكسر السين فهو السرار قال أبو عبيد قال الأصمى يقال منه سوادته سواداً ومساودة
اذا سار رتبه ولم يعرفها سواداً برفع السين قال أبو عبيد ويجوز الرفع وهو بمنزلة جوار
وجوار فالجوار المصدر والجوار الاسم قال الاحمر هو من ادنا سوادك من سواده
وهو الشخص قال أبو عبيد وهذا من السرار أيضاً لان السر لا يكون الا بادناء
السواد من السواد قال أبو عمرو سئمت ابنة الخس لم زينيت وأنت سيدة قومك قالت
قرب الوساد وطول السواد ذكر هذا أبو عبيد رحمه الله (قلت) واقصدت ابنة
الخس في هذا السور رأيت في بعض الكتب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يشرك الله رضى الله عنها فيما خير المرأة وخير الرجل ان لا ترى
الرجل الا يرى الرجل امرأته فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره
وقال ترى بعضاً من بعض أو كما قالت وقال صلى الله عليه وسلم ورضي عنها انك
الحكمة من خطي (وفي حديث) آخر ان عبدوا بن أنس من الرجال وانما هو قال عمر
رضي الله عنه تروم أنهم يتناقلون شئوا من البيت فأنزل رجال كذا لا يصلح
أن يسمع النساء وقال صلى الله عليه وسلم ان النساء علم على وشيم الا ملبس فترى
عبدوا بن خلف الاسود والاسود ولا تش خلف المرأة قال ابن مسعود رضي الله

السواد

عنه من أراد أن يكرم دينه فلا يخلون بالنسوان وقال الشاعر
 لا يأمّن على النساء أخأخا * ما في الرجال على النساء أمين
 وقال المعري اذا بلغ الوليد دليك عشرا * فلا يدخل على الحرم الوليد
 وان خالفتني وأضعت نصحي * فأنت وان رزقت حجابا بليد
 ألا ان النساء حبال غي * بهن يضيع الشرف التليد
 (قلت) قد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول على النساء حيث يقول
 اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله أفرأيت الخو
 قال الخو الموت خرجهم - لم وقال الخو أخو الزوج وما أشبههم من أقارب الزوج
 كابن العم ونحوه * خرج أبو عبيد في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ألا
 ترون اني لا أقوم حتى أرفد وما لوق لي معناه ما لين لي واللوق الزبدة ويقال لها
 أيضا ألوقه وانشد

واني لمن سالت لالوقه * واني لمن حاربتهم سم أسود
 وقوله وصاحب بي اسم اعصى يريد الفرج ولكنه كره ان يتخللها امرأة * ومن
 السواد حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن مسعود رضي الله عنه أذنك على
 ان ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أغناك * وأما السواد بفتح السين فمعد
 البياض والسواد أيضا الشخص ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي
 الله عنها ليلة خرج من عندها في الليل فتبعته حتى جاء البقيع ورجع فرجعت
 وسبقته الى البيت فقال لها حين علم ذلك فأنت السواد الذي رأيتك أما هي
 وجمعه أسودة ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قصة آدم عليه السلام ليلة
 الاسراء اذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة ثم فسّر في الحديث وأما الاسودة
 فتسم بنيه ومنه قول بعض الشعراء اذا رأيت سوادا بالليل مقبلا اليك فلا تكن
 أجبن السوادين أو كما قال وصدق لان الذي تهاب منه يهاب منك وقد تسمى
 الخضره سوادا والسواد خضره وفسر الحسن قوله تعالى فجعله غثاء أحوى قال
 الاحوى الاسود ومن شدة الخضره وكذلك قواهم في الفرس والبغل والحمار اخضر
 اذا كان اسود وتقدم قول الشاعر

وانا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة في بيت العرب
 وقد تسمى العرب أيضا السواد صفرة قالوا في قوله تعالى جبال صفراء سود

عشرة الجبال الرواسي والحديد يقطع الجبل والنار تذيب الحديد والماء يطفئ النار
والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب
وعصى الخاجته والسكر يغلب ابن آدم والنوم يغلب السكر والهـم يغلب النوم
فأقوى جنود ربك الهـم هذا المـن كان له نيسة في نومه وأما أمنا الثامن العصاة قالونم
أصلح لهم لان الوقت ان لم يكن اهم لم يكن عليهم ففيه السلامة ويقال لاشئ أشد
على ابليس من نوم العاصي يقول متى يقتبه حتى يعصى الله وقت في المعنى

أما العصاة كمنلى فالرقادلهـم * خير وأسلم يا صاحي من اليعظه
يقول ابليس للعاصي النؤوم أيا * فومان قم فاعص كما تشهد الحفظه
أخسر بركة من حال المنام له * من أحسن الحال هذي عبرة وعظه
(فصل) من فوائد هذا الباب تقدم أدالعهـم وجاء من هـذا في الحديث قول
النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المختب كالمشيط في دمه وان مات لم يبد
* (وتقدم داذ) * وقول الشاعر شربنا من الداذي * وتمام البيت

شربنا من الداذي حتى كأننا * ملوك لنا بالعراقين والبحر
فلما انجلت شمس النهار رأيتنا * قولي الغنى عنا وعاودنا الفقر
قاله هذا الشاعر على جهة المدح فكان فيه أعظم القدح وصف الخمر وزعم انه
يشتي عليها لخباب الذم اليها ومن انتهت به حاله الى هذا فقد هذى وعرض نفسه
للأذى شهد على نفسه هذا القول ان ليس له معقول والله الذي يقول

مدح المسدامة شاربوها انها * تنفي الهموم وتطرد الغما
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا * ان السرور لهم بهائم
سلبتهم أديانهم وعقولهم * أرأيت فاقدين مهمما
وقال المعري اذا حلت الخمر في دار قوم * فقد رحل الدين عن دارهم
فما وقفوا عند ابرادهم * وما صدروا عند اصدارهم
وفي رفع أصواتهم بالغنا * دليل على حط أقدارهم

وهذا الشاعر أيضا قد صدق فيما به نطق ان شارب الطلا ليس من العقلا
ولذلك قال بعض الظرفاء لما دعاه للمدامة أحد الامراء فاحتال على نفسه بأن قال
ليس بحرام ما أحلت وليكني أنهى عنه أهل طاعتي وأكره أن أنهى عن شئ ثم
أنهله فأكون كما قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ومثله

هذا اعتري لنصيب الشاعر وكان أسود اللون لكنه من أهل الصيانة والصون
 دعاه بعض الولاة للأدبة فقال أصح الله الأميراني كما ترى أسود اللون وإنما أقعدني
 منك هذا المقعد عني فلا أحب أن أدخل عليه ما يقصه ومن أجل هذا المعنى
 تركها أقوام في الجاهلية وحرموها على أنفسهم تعففاً وتظرفاً وتسكراً ما وثأماً كما
 بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وعباس بن مرداس وقيس
 ابن عاصم وغيرهم رضي الله عنهم قيل لعباس بن مرداس حين كبرلوا أخذت من
 الشراب شيئاً فانه يزيد في قوتك فقال أصبح سيد قومي وأمسى سقيم لا أدخل
 رأسي شيئاً يحول بيني وبين عقلي (وقيل) هؤلاء في الجاهلية ولم يدركوا
 تحريمها في الإسلام عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 وورقة بن نوفل وعبد الله بن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن الوليد وعامر بن
 الظرب وغيرهم وشربها قوم في الإسلام قبل تحريمها فلما نزل تحريمها بادروا في
 الاوان الى كسر الاواني والى شق الرقاق وسفل ما في الرقاق ومنهم أيضاً من
 شربها متأولاً قول الله تعالى ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما
 طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فشرها أبو جندل واسمه العامري
 ابن سهيل وشربها معه أبو الازور وضرار بن الخطاب وهم بالشام فكتب أبو عبيدة
 ابن الجراح بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فأمره أن يحذوهم فلما جاء الكتاب
 بذلك قالوا لابي عبيدة دعنا نأقي العدو فان قتلنا فذاك والا حذوهم فلحقوا العدو
 فقتل أبو الازور وحده الآخران ثم ان أبا جندل رضي الله عنه بعد الحسد أشفق من
 الذنب حتى قال لقد هلككت فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه
 الذي زين لك الخطيئة هو الذي حذر عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
 الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
 لا اله الا هو اليه المصير معنى قوله رضي الله عنه الذي زين لك الخطيئة يريد ابليس هو
 الذي زينها وحذر عليك التوبة يعني منعك من التوبة أي نهالك عنها أراد عدو الله
 أن يقنطه من الرحمة ويؤتسه من المغفرة فنهيه عمر رضي الله عنه بما كتب اليه أي
 ليس الامر كما زين لك ابليس والله أعلم وتأويل الآية الاولى قوله تعالى ليس على
 الدين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال الحسن رضي الله عنه لما نزل
 تحريم الخمر قالوا كيف يا خواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم وقد أخبر الله تعالى

لطيفة

انهار جس فأنزل الله الآية وقوله اذا ما اتقوا يعني شربها وآمنوا أي صدقوا بتحريرها
 كرر لانا كبد ثم قال آخر ذلك وأحسنوا أي أحسنوا العمل بعد تحريرها فن فعل ذلك
 فهو محسن والله يحب المحسنين الذين يأخذون بالسنة (وكان أبو محجن) رضى الله
 عنه مواجا شرب الخمر وكان سعد بن أبي وقاص قد حذره فيها ثم حبسه وقيده في منزله
 وحال بينه وبينها فلما كان يوم القادسية وحضر القتال وكان في موضع مرتفع
 يشرف على القوم رأى الخطامة في المسلمين فجعل رضى الله عنه يتأسف ويقول
 كفى حزنا أن يطعن القوم بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقها

في آيات كثيرة ثم سأل امرأته سعد أن تطلقه ويحضر القتال فان قتل فذاك وان
 سلم عاد الى قبوره وهاهنا على ذلك وأقسم لها أن تطلقه فخرج على فرس اسعد
 بانها حتى أتى المعركة فشق صفوف المشركين وقتل خلقا كثيرا وأبلى بلاء حسنا ولم
 يزل كذلك حتى فرج الله عن المسلمين وأهلك المشركين وكان مدحجا في السلاح
 لا يعرفه أحد وكان سعد يقول أما الفرس ففرسي وأما الشدات فشدات أبي محجن
 ومن الناس من يقول هذا ملك من السماء نزل * ثم رجع الى محبسه وألقى رجله
 في القيود كما كان فلما رجع سعد الى منزله جعل يحدث امرأته بما رأى من ذلك
 الفارس فقالت له امرأته هو أبو محجن وخبرته الخبر فقال له سعد اذهب فوالله
 لا جلد لك أبدا فقال أبو محجن والله لا أشربها أبدا كنت أشربها فأخذ في كفر عني
 الذنب وأما على هذه الحالة فلا سبيل اليها أو كما قال والحكاية أطول من هذا
 اختصرتها وقول سعد لا جلد لك أبدا لم رضى الله عنه من أخلاقه ورجوليته انه
 كذا يصنع فحق الله ظنونه وبريئته ويروى انه قال وأنا والله لا أشربها أبدا كنت
 آسف ان أدعها من أجل جلدكم قال فلم يشربها من بعد ذلك وقال في تركها
 رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تلك الرجل الحليما
 فلا والله أشربها حياتي * ولا أشقى بهما أبدا سقيما

وكان قد قال قبل ذلك

اذا مت فادفني الى جنب كرمه * اتروى عظامي بعد موتي عروقها
 ولا تدفنوني بالفلاة فأننى * أخاف اذا ماتت أن لا أذوقها
 روى بعض أهل الاخبار أن ابنا أبي محجن دخل على معاوية رضى الله عنهما فقال
 له الله أبوك الذي يقول وأشد البيتين فقال له ابن أبي محجن لو شئت ذكرت أحسن

لطيفة

من هذا من شعره فقال وماذا فقال قوله

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس عن حزمي وعن خلقي
القوم أعلم اني من سرانهم * اذا تطيش يد الرعد يد بالفرق
قد أركب الله ومعد ولا ستأثره * وأكتم السر فيه ضربته العنق
أعطى السنان غداة الروح حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق
وقد أجود ومالي بذى قنص * وقد أكرت وراء الحجر الغرق
قد يعسر المرء حيننا وهو ذو كرم * وقد تنوء سوام العاجر الخلق
سـ يكثر المال يوما بعد فاتته * ويكتسى العود بهد اليس بالورق

فقال معاوية ابن أساة القول لحسن الصلة ثم أجزل جائزته وقال اذا ولدت النساء
فلتلدن مثلك * وذكر الهيثم بن علي انه أخبره من رأى قبر أبي محجن بأذربيجان
أوقال في نواحي جرجان وقد بنت عليه ثلاثة أصول كرم وقد طالت وأثمرت وهي
معرشة على قبره مكتوب على القبر هذا قبر أبي محجن قال فجعلت أعجب وأذكر قوله
(اذا مت فادفني الى جنب كرمه) البيت ومن أقطع عن شرب الخمر أيضا
رجل مولى كذا بك بشربها فمروا بطرزا ما بادوه وموضع فرأى كرمًا فأعجبه فقال
بطرزا ما باد كرم ما صررت به * الا تعجبت ممن يشرب الماء

فسمعها تقابل قول

وفي جهنم ماء ما شجرة * حاق فأبقى له في الجوف أمعاء

خبر عبد الله بن جدعان

فكان سبب توبته * تقدم ذكر عبد الله بن جدعان وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية
وكان مغري بشربها وذلك انه سكر فتناول القمرا ليه أخذه فأخبر بذلك حسين صحاب
لخلف لا يشربها وابن جدعان هذا هو صاحب الجفنة التي كان يأكل منها الراكب
على البعير وسقط فيها صبي فغرق ذات وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عني يعني في الهاجرة وكان
يكفي أبا زهير وهو تميمي ابن عم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ولذلك قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويفرى الضيف فهل ينفعه
ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين خرج من علم
رحمة الله وكان يطعم الناس أيام الموضع التمر والسويق وكان بنو الديان يطعمون
أيامه البر والشهد فقال أمية بن أبي الصلت

واقدر أيت الفاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى الديان
البريليك بالشهاد طعمهم * لا ما يعالنا بنو جدد عان
فباع الشعر عبد الله بن جدد عان فأرسل بعد إلى الشام ألفي بعير تحمل إليه البر
والشهدو لسمن وجعل على الكعبة مناديا ينادي ألا هلموا إلى جفنة عبد الله بن
جدد عان فقال عند ذلك أمية بن أبي الصامت

له داع به كعبة مشعل * وآخر فوق كعبتها ينادي

إلى رددح من الشيزى عليها * ليلاب البريليك بالشهاد

وكان أول أمره صعلوكا شريرا فأتته كاذبات يخسني الخنايات فيعقل عنه أبوه
وقومه حتى أدبته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا لما أثقله به من الغرم
فخرج في شعاب مكة حائرا يفتنى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فتمترض للثقب
يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيسـ تريج فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له
عينان تـردان كالسراجين فحمل عليه الثعبان وأقبل إليه كالسهم فأفرج له
فأنساب عنه لا ينظر إليه فوقع في نفسه أنه مصنوع فأمسكه يده فاذا هو مصنوع
من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ثم دخل إلى بيت فاذا فيه جثث
طوال على سرير عتدر رؤسهم لوح قيل من ذهب وقيل من رخام فيه عظام وأبيات
من الشعر وفيه أناذ فيله بن عبد المदान بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن
فعطان بن هود بنى الله عشت خمسمائة عام وقطعت دور الأرض بالطنها وظاهرها

في طلب الثروة والملك فلم يكن ذلك يجني من الموت ووجد في وسط اللوح

قد قطعت البلاد في طلب الثروة والمجد قالص الاثواب

وسريت البلا دق فراقه فر * بقناتي وقوتى واكتسابي

فأصاب الردى بنات فوادى * بسهام من المنايا صـياب

فانقضت ثرى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى عن عتابي

ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب في محمل الشباب

صاح هل ريت أو سمعت براء * رددى الضرع ما قرى في الحلاب

ووجد في وسط البيت كعبتين وما عظيم ما من الياقوت والتؤلؤ والذهب والفضة
والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى
أبيه بالمال الذى خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل

وله رددح جمع رددح
صحاب وهى الجفنة
لعظيمة والشيزى خشب
ودلفصاع كافي القاموس

ينفق من ذلك الكثير ويطعم الناس ويفعل المعروف ولما كبرو هم أراد بنو تميم
أن يمنعوه من تبذير ماله ولا موه في العطاء فكان يدعوا الرجل فإذا نام منه لطمه
لطمه خفيفة ثم يقول له قم فأنشد اطمنك والطلب دينها فإذا فعل ذلك أعطاه بنو
تميم من مال ابن جلدان حتى يرضى وهو جد عبد الله بن أبي مليكة الفقيه وتقدم في
الحديث المتقدم صكة عمى وقد فسره أهل العلم منهم البكري قال عمى رجل من
العماليق أوقع الغدر في مثل ذلك الوقت وذكر أبو حنيفة في الأنوار أن عمار رجل
من عدوان وقيل من أباد وكان فقيه العرب في الجاهلية فتقدم في قوم معتمرا أو حاجا
فلما كان على مرحلتين من مكة قال أقوم به وهم في نحر الظهيرة من أتى مكة غدا في
مثل هذا الوقت كان له مثل أجر عمرتين فصكوا الأبل صكة شديدة حتى أتوا مكة
من الغد في مثل ذلك الوقت وأنشد

وصلت بها نحر الظهيرة صكة * عمى وما يغني الاطلاها

في أبيات وعمى تصغيراً وعمى على الترخيم وسُميت الظهيرة صكة عمى به * نقلت هذا
الكلام من كلام الاستاذ رحمه الله تعالى مختصراً وقد جاء في الخبر وأشعار
أضربت عنها للاقتصار على الاختصار والذي نعتقد ونعقد أنها محرمة باجماع
نطبق بذلك القرآن في قوله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فهذا أمر ثم قال في آخر الآية فهل أنتم
مؤمنون ولما سمعها المسلمون قالوا انتهينا يا ربنا قال ابن سلام في تفسيره الآية جاء تحريم
الخمر في هذه الآية قليلاً أو كثيراً ما أسكر منها وما لم يسكر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام ونهى أن تستقاه إليها ثم وسأله رجل عنها
فنهاه فقال إنما صنعتها للدواء فقال أنه ليس بدواء ولكنه داء وعن فيها عشر
عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقمها وبائعها وآكل
ثمها والمشتري والمشتري له وكان لأحد العلماء أظنه سعيد بن المسيب أو سعيد بن أبي
وقاص رضي الله عنهما كرم فقطعه من أصله وقال بئس الشيخ أنا ان بعث الخمر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر ثم لم يسكر أعرض الله عنه
أربعين صباحاً ومن شرب الخمر ثم سكر لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أربعين ليلة فان
مات فيها مات كعابد الأوثان وكان حتماً على الله يوم القيامة أن يسقيه من طينة الخبال
فيل ومات طينة الخبال يا رسول الله قال عصارة أهل النار القبيح والدم خرج ابن سلام

رضي الله عنه وقال أبو داود وذكره في الحديث أنجس صلانه أربعين صباحا وقال في آخر قوله قيل وما طينة الخبال يا رسول الله قال صديد أهل النار وزاد في روايته من سقاه صغيرا لا يعلم حلاله من حرامه كان حقا على الله أن يذيقه من طينة الخبال وقال الدارقطني عن النبي صلى الله عليه وسلم مد من الخمر كها بدوثن وجاء في حديث آخر من مات وهو في بطنه مات ميتة جاهلية وفي روايته والخمر جاع للآثم وخرج مسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو مد من الخمر في الآخرة (وأما زاد) فقد جاء منه في القرآن قوله تعالى ووجد من دونهم امراة تزدودان قيل في تفسيره أي تمنعان وقيل تزدودان غنمهما عن الماء قاله السدي وقال قتادة تزدودان الناس عن شياهما أي تمنعان غنمهما أن تختلط بأغنام الناس قال لهم موسى ما خطبكما أي ما شأنكما قاله الانبي حتى يصدر الرعاء ويقرأ حتى تصدر أي لا طاعة لنا على الاستقاء مع الرعاء وأبونا شيخ كبير أي لا يستطيع السقي فسقى لهم ما قال عمر رضي الله عنه رفع حجر عن بئر لا يرفعه الا عشرة رجال فسقى لهم ما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير قال ابن عباس رضي الله عنهما أدركه جوع شديد فسأل الطعام فجاءته احداهما ثم شى على استحياء قيل جاءته ساترة وجهها بكم درعها قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ثم ذكر القصة وأبو المرأتين قيل هو شعيب النبي عليه السلام وقيل هو رجل أخذ الدين عن شعيب وكان اسمه أيضا شعيبا سيد أهل الشام يومئذ والجاريتان اسم احدهما النابا والاخرى صفورة وقيل صوريا وهي الصغرى وهي التي تزوج بها موسى عليه السلام وقد تقدم قول الشاعر في هذا المعنى

أحبوا البنات فحب البنات فرض على كل نفس كريمه

فان شعيبا من اجل البنات أخذ منه الله موسى كلمه

وجاء في الحديث من هذه اللفظة في الموطأ وليد ان رجال عن حوضي كما زاد البعير الضال ويروي فلا يذاد رجل ومعه ماء فلا يفعل أحدكم فعلا يذوده عن الحوض وجاء في مسلم عن معدان بن أبي طلحة البعير عن ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعير حوضي أدود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عامهم فستل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وستل عن شرايه فقال أشد يا هذا من اللبن وأخلى من العسل يفت فيه ميزان يمدانه من الجنة أحداهما من الذهب

والآخر من ورق **ك**ذا رويته ههنا بضم العين وفي الطرة ههنا بضم العين
وتخفيف الميم وبعضهم يشدد الميم قاله الخطابي ويروي يعجب بعين مهملة وباء من
العجب وهو مفهوم ومن قال يغتفعنا يصب رسيأتي مع اخواته ان شاء الله تعالى
وجاء في الحوض ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وفي رواية
أكثر من نجوم السماء وفي رواية اني فرطكم على الحوض فان عرضكم كباين أبلة الى
الحقفة اني استأخشي عليكم ان تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم الدنيا أن
تنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا **ك**وا كمالك من كان قبلكم * قال عقبة بن مسكان آخر
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النبر وفي رواية يردن على الحوض
رجال عن صاحبني حتى اذ رأيتهم قد رفعوا الى اخت الحوادق فلا قولن أي رب
أصبحناي أصبحناي فيقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وفي رواية ما شعرت
ما هم لو ابعدهك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال فمكنا ابن أبي مليكة
يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفترق في ديننا قال بعض العلماء هم
الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه * قلت فالحمد لله الذي خرجوا بهذا الاسم
وتعموا بهذا الاسم فحق لهم القسم بهذا القسم ومن عصا فلا ينكر انهم لا بد
أن تعرض على من أعرض وتعرض على من أنقض هذا كله من حديث مسلم
رحمه الله والايمان بالحوض واجب وصفته كما تقدم وجاء في الخبر ان لكل نبي
حوضا واني لا رجوا أن أكون أكثرهم واردا * ولي في الحوض من قطعة مطولة
ذكرت فيها النبي صلى الله عليه وسلم

وصاحب الحوض الزواء الذي * أمته منه غدا اشرب

اذ ليس ماء له - غديره * والشمس من أوجههم تقرب

وقد تقدم ذكرها فانظرها في التكميل سقاها الله منه ولا يجعلنا ممن يذاهنه
وتقدم ذويد في الاسماء وهو أيضا لقب رجل من المعمرين اسمه ذويد بن غنم
عاش أربع مائة عام فيما ذكر وكانت له وقائع في العرب وغارات فلما جاء الموت قال

اليوم بيني لذويد بيته * كم مغنم يوم الوغى حويته

ومعصم موتهم لوبيته * لو كان للدهر بلى أبليته

أو كان فرني واحدا كفيته

وبهذا كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يتمثل اذ كان يحمل على الجيوش

في المسجد الحرام حتى قتل رضى الله عنه كما ذكرنا واذ ذكرنا ويدا في المعمرين
فلقد كرمه آخريين منهم المستو غريبن ربيعة وهو واقب له واسمه كعب عاش ثلثمائة
سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عمره وهو الذي يقول

ولقد سميت من الحياة وطواها * وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدثا بعدها مائتان ل * وازددت من عدد الشهر وسفينا

هل ما بقى الا كما قد فاتنا * يوم يمر وابليلة تحسونا

ذكر هذا الخبر ابن اسحاق في السيرة وقال بعض الناس تروى هذه الايات لزهير
ابن جناب الكلبي وكان المستو غرقا أدرك الاسلام وأسلم وحضر هدم رضاه بيت
كان يعبد في الجاهلية وفيه يقول

ولقد شددت على رضاه شدة * فتركتها فراقا أحسما

وذكر القتيبي ان المستو غرق حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنة وقد هرم والجدية قوده
فقال له رجل ارفق بالشيخ فقد طال المارق بك فقال ومن تراه فقال هو أبوك
أوجدك فقال ما هو الا ابن ابني فقال ما رأيت كاليوم ولا المستو غريبن ربيعة
فقال أنا المستو غريبن ربيعة ومنهم زهير بن جناب المتقدم ذكره وعمره مذكور
في الشعر ان كان له والا فهو من المعمرين بالاخلاف وهو الذي يقول

أبني ان أهلك فاني قد تركت لكم بقيه

وتركتكم أولاد سادات زناده ووريه

من كل مانال الفتي * قد نلت الا التحية

يريد بالتحية البقاء وقيل الملك ومن المعمرين أيضا من زاد على المائتين والثلثمائة
عبيد بن شربة ودغفل بن حنظلة النسابة والربيع بن ضبيع الفزاري وهو الذي
يقول أصبحت لأحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا
والذئب أن شاء ان مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطرا
وقبل هذا البيت

أصبح مني الشباب مبتكرا * ان ينأني فقد نوى عصرا

أصحت لأحمل البيتين وبعدهما

ها أنا ذا أمل الخلود وقد * أدرك عمري ومولدي حجرا

وباصري القيس قد سمعت به * ههنا ههنا طال ذا عمرا

شربة بن جزيه على
في ترجمة الشريف الرضي
ن الوفيات أبووزن عطية
على ما في التهذيب على درة
نواص قاله نصر

ومهم ذوالاصبع العدواني ونصر بن اصبع بن دهمان بن أجميع وكان قد اسود
 رأسه بعد ابيضاضه وتقوم ظهره بعد انحناؤه وفيه يقول القائل
 لنصر بن دهمان الهيدة عاشها * وعشرين حولاً ثم قوم فانصاتا
 وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه * ~~وايكنه~~ من بعد ذلك قد ماتا
 وأمره عند العرب من أعجب العجب ومن المعمرين النابغة الجعدي عاش نحو
 مائتي سنة كذا رأيت في موضع ورأيت في موضع آخر في موضع على المائة وكان فاه البرد
 المنهل ونال هذا يدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له وقد عليه فأنشده فقال له أجدت
 لا يفض الله فاك فاسقطت له سن وسبأني خبره في باب الهاء ان شاء الله تعالى
 ومن المعمرين أبو الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من مات من أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه عاقلاً فاضلاً شاعراً محسناً وهو الذي يقول
 أيدعوني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الأزواج يحوى نوازع
 وما شاب رأسي من سنين تنابت * على ~~وايكن~~ شيبتي الوقائع
 وكان سر ربيع الجواب حاضرة وله مع معاوية رضى الله عنه ما أجوبة ومراجعات
 ذكرها أبو عمرو ورحمه الله استشهد في آخرها بقول بعض بني جعفر
 لافينك بعد الموت تنديني * وفي حياتي ما زودتني زادي
 وتقدم عمر حسان بن ثابت رضى الله عنه وانه عاش مائة وعشرين سنة وستين
 في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك أيضاً كان عمر الموفق للخير حكيم بن خزام
 رضى الله عنه ولدت له أمه في خوف الكعبة دخلتها به وهي متم مع نسوة من قومها
 فأصابها الطلق فوضعت هناك عاش مائة وعشرين سنة وستين في الجاهلية وستين
 في الاسلام وأعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في الجاهلية وفعل مثل ذلك
 في الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله رأيت أشياء كنت
 أصنعها في الجاهلية أتخنت بها أي أتبرر بها من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم فهل
 فهم من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما سلف لك من خير يريد
 أنه يتفجع بذلك وان الاسلام يحرز له ذلك أجمع * ولحكيم هذا فضائل ومكارم صارت
 اليه دار الندوة المشهورة عمكة فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه معاوية في
 ذلك وقال أبعث مكرمة آبائك وشرفهم فقال ~~حكم~~ ذهبتم المكارم الا التقوى
 والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعثت بمائة ألف في الاسلام وأشهدكم

خبر حكيم بن خزام

أن تمنأ في سبيل الله فأبنا المقبولون * ذكر هذا الخبر الدار قطن رحمه الله وقد فعل
نحوه هذا ما عاين هفراء رضى الله عنه باع حلوة واشترى خمسة رؤس فأعتقهم
ثم قال ان رجلا اختار قشرين على عتق هؤلاء الغيبين الراى وكان حكيم هذا من
أفضل الزهاد قال البخارى رحمه الله قال حكيم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعطاني ثم سأله فأعطاني ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه
بمخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل
ولا يشبع البذل العلياء خير من البذل السفلى قال حكيم يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لا أرى أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر رضى الله عنه
يده وحكما الى العطاء فبأبى أن يقبله منه ثم ان عمر رضى الله عنه دعاه ليعطيه فأبى
أن يقبل منه فقال عمر أئتممكم يا عمر المشايخ على حكيم انى أعرض عليه حقه من
هذا الفى فبأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم حتى توفى رضى الله عنه ولى في هذا المعنى قطوعة لزومية قائما على اسان الغير
اذ لم يكن فى خبر واتدكرتم فى التكميل وتواها

عشت فى الناس كما * عاش حكيم بن خزام

قاض الكف خميص البطن مشدود الحزام

الى آخرها وكان هذا من ورع حكيم وقاعته رضى الله عنه والاف قد خرج ابن سلام
فى قوله تعالى وهو خير الرازقين قال قد يجعل الله رزق العباد بعضهم من بعض
برزق الله اياهم فجعل يقسم رزق هذا على يدى هذا وهو خير أفضل الرازقين وهو
تفسير السدى ثم ساق حديثا عن أم الدرداء ما بال أحدكم يقول اللهم ارزقنى
وقد علم أن الله لا يعطى عليه من السماء دراهم ولا دنانير وانما يرزق بعضهم من
بعض فمن ساق الله اليه رزقا فليقبله فان كان عنه غنى فليضعه فى أهل الحاجة
من اخوانه وان كان محتاجا استعان به على حاجته ولا يرد على الله رزقه الذى
رزقه ومن عمران القصير قال نقيت مكعب ولا فأعطاني شيئا فان قبضت منه فقال خذ
فانى سأحدثك حديثا فانه أحب الى منى فقال أعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمر شيئا فذكرناه ان قبض من أخذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
آتاك الله بشئ لم تطلبه فان كنت محتاجا اليه فأزقه وان لم تكن اليه محتاجا فاضعه
فى أهل الحاجة ومن قيس بن ذؤيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دفع الى

خبر أنس بن مالك

عبد الله بن سعد رجل من قريش ألف دينار فقال لا ارب لي فيها يا أمير المؤمنين
 سجد من هو أخرج اليها مني فقال خذها فانما كانت كما قلت لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال لي يا عمر ما آتاك الله من هطاء غير مشرفة له نفسك ولا سائلة فاقبله
 ومن المعمرين أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يكن يملو كائنا كان من الانصار رجاء به أمه أم سليم واسمها الغميصاء الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يخدمه ليعلم من علمه ولينأدب بأدبه تبركاه وشرفا
 بخدمته صلى الله عليه وسلم فكان كذلك قال أنس خدمت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عشر سنين ما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعة لم صنعه ولا لشيء تركه
 لم تركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ودعاه عليه
 الصلاة والسلام بالبركة فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته قال
 أنس فوالله ان مالي لك كثير وان ولدي وولد ولدي ليعتادون نحو المائة وقال هذا
 في وقت ثم زادوا به كذلك حتى انتهوا الى مائة وعشرين وانتهى عمره كذلك الى
 مائة وعشرين سنة رضى الله عنه وذكر أبو عمر بن عبد البر أن ولده الذكور كانوا
 ثمانية وسبعين وفضائله رضى الله عنه كثيرة مدونة ولولم يكن الا ما ذكرهنا الكفاة
 خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وكان اذ ذاك ابن عشر سنة وامتد
 عمره الى زمن الحجاج كما تقدم في غير هذا الموضع رواه ابن اسحاق صاحب السير
 ذكر ذلك علي بن ثابت الخطيب فقال ابن اسحاق رأى أنس بن مالك رضى الله عنه
 وعليه عمامة سوداء والصبان خلفه يشتمدون فيقولون هذا صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى ياتي الدجال وأقرب من هذا ما ذكره أبو محمد عبد الله
 ابن ابراهيم الاصيلي رحمه الله ان البنت التي قال عنها سعد بن أبي وقاص رضى الله
 عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يرثني الا ابنة لي أفأتصدق بثلاثي مالي قال لا
 الحديث بكلمة قال الاصيلي كان اسم هذه الابنة عائشة وعمرت حتى أدركها مالك بن
 أنس رضى الله عنه فرأت عائشة هذه النبي صلى الله عليه وسلم وراها مالك رضى الله
 عنه ومن يورث له في ولده أيضا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن بحير رآه
 النبي صلى الله عليه وسلم يقابل يوم الخندق قتالا شديدا فرماه فسمع على رأسه ودعا
 له بالبركة في نفسه وولده فكان عمالاربعين وخالالاربعين وأباالعشرين ومن ذريته
 أبو يوسف القاضي رضى الله عنهم أجمعين وسعد هذا هو سعد بن حبة عرف بأمه

خبر ابيد بن ربيعة

رذه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد لانه كان صغيرا وقتل يوم الخندق كما تقدم
ومن قاتل صغيرا أيضا يوم بدر وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص خرج مع
الناس فرذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان صغيرا فبكي فلما رأى بكاءه أذن له
في الخروج فخرج فقتل رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة * رجع الكلام بعد
هذه الاخبار البديعة الى خبر ابيد بن ربيعة وكان من العمر يس أيضا ولما بلغ سبعين
سنة قال كأني وقد جاوزت سبعين سنة * خلعت بها عن متسكبي ردائيا
فلما بلغ سبعين سنة قال

باتت تشكي الى النفس موهنة * وقد حملت سبعين سنة بعد سبعين

فان تزايدى ثلاثا تباعى أملا * وفي الثلاث وفاء لثمننا

ثم لما بلغ تسعين سنة قال

واقدمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف ابيد

ولما بلغ عشرين سنة قال

أليس في مائة قد عاثم بارجل * وفي تكامل عشر بعدها غير

ولما بلغ عشرين سنة قال

أليس ورائي ان تراخت مني * لزوم العصا تحني علم الاصاب

أخبر أخبار القرون التي خلت * أنوء كأني كلما ترأص

ولما بلغ ثلاثين ومائة سنة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابتساي أن يمش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

ونأحتماي تنديان بعاقل * أخافنة لاعين منه ولا أثر

وفي ابني نزار اسوة ان جرعما * وان نبالاهم تنبأ فهم الخبر

وفي من رأيهم ملول وسوقة * دعائم عرش هذه الدهر فانهقر

فوق ما قول بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجهها ولا تخف اشعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر

الى سنة ثم السلام عليه كما * ومن يملك حولا كاملا فقد اعتذر

وقد كنت جلد في الحياة مرزأ * وقد كنت أنوى الخبر والفضل والدخر

ذكر ابن عبد ربه أن الشعبي دخل على عبد الملك بن مروان فوجده مهتما فقال ما بال

أمير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عذار الحام
 رمتى بنات الدهر من حيث لا أرى * وكيف بمن يرمى وليس برامى
 فى أسباب فقال له الشعبي ليس كذلك بأمر المؤمنين ولكن كما قال ابن
 ربيعة وأنشده الأسيات كلها من أولها إلى آخرها قال فلقدر أيت السرور فى
 وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها وليد هذا هو القائل (ألا كل شئ ما خلا الله باطل)
 وهذا البيت هو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر
 قول لبيد وذكر الشطر (ألا كل شئ ما خلا الله باطل) وعجز البيت (وكل نعيم
 لا محالة زائل) ولم يكمله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن فيه اعتراضا بأن نعيم
 الآخرة لا يزول وقد اعترض هذا العجز عثمان بن مظعون رضى الله عنه وكان قد
 أسلم فحضر مجلسا فيه لبيد المذكور ينشد هذا الشعر لنفسه وكان إذا كان لبيد مشركا
 حين قال ألا كل شئ ما خلا الله باطل قال له عثمان صدقت فلما قال وكل نعيم
 لا محالة زائل قال له كذبت نعيم الجنة لا يزول وقلت أنا فيه

يارب يا حميد * قلبى لك الشهيد * بأنه سديد * وصالح رشيد
 ما قاله لبيد * حق ولا مزيد * ويوسف يزيد * مالك يا ودود
 كفؤ ولا نديد * قريب أو بعيد * بل أنت الحميد * المبدئ المعبد
 ملكك لا يبيد * رسولك الرشيد * محمد العميد * للخلق أى عبيد
 يومارى الوليد * مشيه جديد * وهوله شديد * وأقبل العبيد
 وكلهم فريد * مستوحش وحيد * وجمعهم يريد * عذول بالمجيد
 فمن به تجود * له هو والسعيد

وعاش لبيد فى الاسلام ستين سنة ولم يقل فيها بيت شعر على كثرة شعره وسرعته
 وسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد
 أن علمنى الله البقرة وآل عمران فزاده عمر فى عطائه خمسمائة من أجل هذا القول
 فكان عطائه ألفين وخمسمائة فلما كان معاوية رضى الله عنه أراد أن يتحصنه من
 عطائه الخمسمائة وقال له ما بال العلاءة فوق الفودين فقال له لبيد الآن أموت
 فتصير لك العلاءة والفودان فرق له فتركها له فبات لبيد اثنا ذلك بأيام قليلة وقيل
 أنه لم يقل فى الاسلام الا بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتى أحلى * حتى اكتسبت من الاسلام سربالا

ويقاله ان قبله * بان الشباب فم أحفل به بالا * وأقبل الشيب والاسلام اقبالا *
ويروى أيضا انه قال

ماعتاب المرء الكريم كنفه * والمرء يصلحه الجليس الصالح
ونوع من هذا ما يروى أن أبا الدرداء رضي الله عنه قيل له مالك لا تشهر فاه ليس
رجل له بيت في الانصار الا قال شعر اقال وأنا قد قلت فاجمعوا

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرا دا

يقول المرء فأنذق ومالي * وتتوى الله أفضل ما استفادا

خرجه أبو نعيم في الحلية * ومن كتاب الشبان روى أبو عبيدة عن يونس بن حبيب ان
أبيد بن ربيعة رضي الله عنه آلى أن لا يقول شعرا بعد حفظه سورة البقرة وآل
عمران وكان ينزل الكوفة وكان نذرا أن يطعم الناس كلما هبت الريح الصبا فدامت
أيامه والية حتى أضر به فبلغ خبره الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أمير الكوفة
من قبل عثمان رضي الله عنه وكان أخاه لأمه فوجه اليه بنوق ودراهم وكتب اليه

أي الجزار بشمخ مدينيه * اذا هبت رياح أبي عقيل

طويل الباع أروع جعفرى * كريم الحد كالسيف الصقيل

فلما وصل ذلك الى أبيد شكره وقال كيف بأن أجيبه وقد نذرت أن لا أقول شعرا
فقلت ببيتة له صغيرة كنت تروى شعره أنا أحسن بأن أجيبه أنما أذن لي قال فولى

ما عندك فقالت * اذا هبت رياح أبي عقيل * دعونا عندهم بها الوليد

طويل الباع أروع عبثيا * أعان على مروءته لبيدا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعدان الكريم له معاد * وظنى بابن أروى أن يعودا

فقال لها أحسنت لولا انك استزدتني في شعرك فقالت ان الامر اى لا يستحي من
سؤالهم فقال أنت في هذا القول أشعر ورجع الى تفسيره العلاء قوله في الخبر
الأول الفودان والعلاء فالفودان العذلان والعلاء ما به الى به علم ما كهدل
ثالث ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله تعالى وبشر الصابرين الى
قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فقال نعم العذلان
العلاء والرحمة ونعمت العلاء الهدي بعد ذلك أو كما قال رضي الله عنه وأذوقنا
في ذكر العلاء فاسمع حديثا فيه حلاوه وعلمه طلاوه * يذكرا أن رجلا من اليهود

خرج من افرام مع رجل من المسلمين ثم ان المسلم رجع وفقد اليه ودماحهم قائم وابه
المسلم وزعموا أنه قتله واستدلوا على ذلك بشعر قاله بعد قدومه وهو

يا صاحبي أقلا اللوم والعذلا * وذا تقولا شي فأت مافعل لا
ردا على كبت الاون صافية * اني لقيت بأرض خاليا رجلا
ضخم الجواررة لو أبصرت هامة * وسط الرجال اذا شمتهم جلا
سارته ساعة ما في مخافته * الا التلفت حولي هل أرى دغلا
أمسى يسأئني ما سعر أرضكم * فقلت أربحت ان زينة وان عسلا
يدعو اليهود وقد مات ملاوته * ولا يهود له اذا قرب الاجلا
غادرته بين أحجار غيبة * لا يعلم الناس غيري بعد مافعلا

وكان ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرفعوه اليه وقالوا هذا اقبل
صاحبنا فقال له عمر لم قتله قال مافعلت قال أليس شعر لك هذا يدل على قتله فقال
يا أمير المؤمنين أما سمعت الله تعالى يقول والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في
كل واديم يموت وأثم يقولون ما لا يفعلون فقال عمر رضي الله عنه لليهود ان كان لكم
على قتله بينة والا فلا سبيل لكم اليه فخلى سبيله * وشيبه به هذا الظير ما يروى أن
شاعرا أنشد ساجد بن عبد الملك أبياتا يعرض فيها بالزنا فقال وبحك أفردت على
نفسك بالزنا وأنا الامام ولا بد لي أن أحسد لك فقال بأي شيء أوجب ذلك علي قال
بكتاب الله تعالى قال كتاب الله هو الذي يدركني الحسد قال وأين قال في قوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاؤون الآية وانما قلت يا أمير المؤمنين ما لم أفعل وشيبه به هذا
ما يروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولي النعمان مديان ان كره ذلك فسأل
عمر أن يعزله فأبى فقال وهو عيسى

من يبالغ الخساء ان حليها * عيسى ان يسقى في زجاج وحنن

في آيات يعرض فيها بالظلم وأرسلهم الى المدينة وغرضه أن تتصل بهم في عزله
وكان في آخرها اعل أمير المؤمنين بسوءه * تنادى منا الجوسق المنهزم
فلما بلغ ذلك عمر قال اللهم انه قد ساءني وعزله فلما قدم عليه أمر بان يحد فقال
ما شربته اولا كني قلت ما قلت اغرض أردته فقال له احلف ما شربتهما تخلف فندرا
عنه الحد وقرب ب من هذا ان أبا محجن اعترف في شهره بشرب الخمر فأراد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أن يحد فقال صدق الله وكذبت أنا أما الله تعالى يقول

وانهم يقولون ما لا يفعلون فتركه من الحـ ذو غزله ونوع من هـ ذا وفيه ضرب من
التعريض في الشعر ما يروى أن مهلهلا الشاعر خرج مع عبد بن له ققتلاه وكان قد
قال اهما لما أحس بقتله بلغا ابنتي السلام وأنشدهما

من مبلغ الفتيان ان مهلهلا * لله در كما ودر آيكا

فلما قدم العبدان ذكرانه مات في الطريق وقاما عليه ودقاه وأنشدا البيت الذي
وصاهما به فقالت ابنته هذا بيت لا يلتم صدره مع عجرة وانما صوابه
من مبلغ الفتيان أن مهلهلا * أمسى وأصبح في التراب مجذلا
لله در كما ودر آيكا * لا يبرح العبدان حتى يقتلـ

فاستدل بذلك على انهما قتلاه وشهد عليهما فافقرا بقتله فقتلاه هذا معنى الحكاية
نقلته من حفظي تقدم في الشعر الأول فختم الجزارة وهل أرى دغلا أما الجزارة
فان ثابته الله قال هي البدان والرجلان والعنق وسميت بذلك لانها كانت
لا تقسم في سهام الجزور اذا قسمت وقيل انما سميت بذلك لان الجزار كان اذا
نحر جزورا أخذها في أجره ومنه الحديث الذي يروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال في البدن ولا يعطى الجازر منها شيئا وروى ولا تعط الجازر
منها في جزارنها شيئا والجزارة بالكسر مصدر جزرت وبالضم الاعضاء المذكورة
والله أعلم والاعضاء المذكورة من الجزور تسمى الثنيان لان الجازر يستثنىها اذا
نحر الجزور وفي حديث على رضي الله عنه أن رجلا باع ناقه وهي مريضة فنهحر
واشترط ثنيها وصحت فرغب فيها صاحبها فاختصما الى عمر فأرسلهما
الى على رضي الله عنه فادخلاها السوق فاذا بلغت أقصى ثمنها فأعطه
حساب ثنيها من ثمنها وقال بعضهم الثنيان الرأس والاكراع والضرع
والسكرورة والاعقاب وقال هؤلاء القوم ثنية وهم الاخساء وفلان ثنية أهل بيته اذا
كان أخسهم (قالت) كذا قال ثابت رحمه الله ولا أدري كيف هذا وهل أهل ذلك
البيت كلهم خداس والثنية أخسهم والافقر جاء في حديث سعيد بن جبير رضي
الله عنه الشهاد ثنية الله قال ابن قتيبة يعني من استثناه الله في الصفة تقول هذا
ثني من كذا أي ما استثنيت والله أعلم وأما الدغل المذكور في الشعر فهو والموضع
الخطي حيث تمكن الربيعة ومنه قوله اتخذوا مال الله خولا ودينه دغلا وقال ابن عمر
رضي الله عنه وحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنحوا النساء من

الخروج بالليل الى المسجد قال بن له لا تدعهم يخرجون فيتخذونه دغلا فزاره ثم قال
أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تقول لا تدعهم (قلت) ومن ابتلى في هذا
الزمان بامرأة ليس لها الا الخروج الى المسجد وغيبه شغلا وخاف أن يتخذ ذلك
المخرج دغلا وكان ممن أفرط في الغيرة وغلا فلم يحتل لنفسه كما احتال الزبير رضي الله
عنه في مسه في طريق المسجد جسد عرسه فمكرت راجعة الى بيته عدوا ولم تطالب
الى المسجد غدوا واترمت بعد ذلك الصلاة في الخدع واتخذت والحرأحيانا
يتخذ * ذكر أبو بكر الخراطي رحمه الله في كتاب اعلة لال القلوب قال كانت
عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عند الزبير بن العوام رضي الله عنهم ما فاستأذنته
في الخروج الى المسجد فشق عليه ذلك وكره أن يمنعهما فأذن لهما ثم اذكمن لهما في
موضع مظلم من الطريق فلما مرت عليه وضع يده على بعض جسدها فمكرت راجعة
وسبقها الزبير الى الدار فلما دخلت عليه تسبح قال لهما ما ردك عن وجهك قالت كنا
نخرج والناس ناس وأما اليوم ولا وتركت طلب المسجد (قلت) هذا ما فعل سيدنا
الزبير في الخروج الى المسجد لا غير ولا شك انهم اخرجت مستكينة علمها السكينة
باكبة خزيه عطلاء من الزينة كيف لو رأى رضي الله عنه خروجهن اليوم
متبرجات متفلجات مختلفات غير تفلات تشاهد احداهن الاعراس والحمامات
وتساعد جارها في مأتم جميعها اذا مات لا تقعد عن ترح ولا تبعد عن فرح وأما في
الاعباد فالكلام فيه مرداد وفيه أرى المداد وقد فهمت الكلام يا غلام وعلى
رسول الله الصلاة والسلام ثم لا حسبة عند الزوج ولا غيره ولا خشية ان ترى في
طريقها غيره فتعلقه وتمواه فتقع في مهواه وان تبغض الاقل وتفكره وتنفض
الى لاخرو لا تتركه ولو منعها المسكين من الخروج رأسا لم أر عليه اذا خاف ذلك
بأسا واذا سمع لهما بالخروج من الدار فليأمرها بلبس الاطمار فلما سمعها تقدر
فلا تنظر ولعل هذا المعنى المبارك أراد عبد الله بن المبارك رضي الله عنه حيث
قال أكره اليوم خروج النساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لهما
زوجها أن تخرج في أطمارها ولا تترين فان أبت ان تخرج كذلك فللزوج أن
يمنعهما من الخروج قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله كانت عاتكة هذه تحت عبد
الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وأحبها حبسا شديدا حتى غلبته على رأيه
وشغلته عن سؤقه ثم ان أبا بكر اجتاز عليه ساعة الرواح الى الجمعة وناداه بالصلاة

فشغل بها حتى فاتته صلاة الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزم عليه أبو بكر حتى فارقه ثم معه يقول

فلم أرى على طلق اليوم مثلاً * ولا مثلاً في غير جرم تطلق
أعانتك لا أنساك ما هبت الصبا * رخاء وما ناح الحمام المطوق

في أبيات فرق له وأمره بمراجعتها فلما قتل عنها في حصار الطائف تزوجها زيد بن الخطاب على اختلاف في ذلك فقتل عنها يوم اليمامة ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ابنة عمه فلما قتل عنها تزوجها الزبير فلما قتل خطبها على رضي الله عنه فقالت اني أضربك عن القتل وذكري غيري انما تزوجت بعد الزبير محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فقتل عنها ثم خطبها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت اني لا استحي من أسماء أقتل اخوتها وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة وكلمات من أزواجها واحدا رثته وكانت قدرت زوجها الأول عبد الله بن أبي بكر وقالت

رزئت بخيرا الناس بعد نبهم * وبعد أبي بكر وما كان قصرا

فأليت لا تنفك عيني خريفة * عليه ولا ينفك جلدى أغبرا

في أبيات فلما تزوجها عمر بن الخطاب أولم عليها ودعا في وليمة نفر من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال له يا أمير المؤمنين دعني أكلم عاتكة قال نعم فأخذ علي رضي الله عنه بجانب الخدر وقال يا عديّة نفسها أأنت القائلة

فأليت لا تنفك عيني خريفة * عليه ولا ينفك جلدى أغبرا

فبككت فقال صر مادعك الى هذا يا أبا الحسن كل النساء تفعل هذا (قائدة زائدة) كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة الاربعة من الصحابة وفائدة أخرى اسم عاتكة مشتق من قولهم عنكت المرأة بالطيب اذا تضمخت به وعنكت الفرس اذا قويت فأجر عودها والعاتك من الرمل الاحمر (وتقدم في القافية دل) ومن فوائده هذه اللفظة قوله تعالى مادلههم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته هو سليمان بن داود عليهم السلام سخرت له الجن كما ذكر الله في كتابه وكان فيما ذكر سليمان في تسخيرهم و يشدد عليهم فشكوا ذلك الى ابليس فقال لهم أستمعوا لعمليون ثم ارا وتستر يحون ايلقاوا بلى قال فذلك خير كثير فباغ ذلك سليمان عليه السلام فسخرهم ابداة الرجعة والليل والنهار فشكوا ذلك الى ابليس فقال الآن يموت سليمان

إذا اشتد الأمر انزعج أو كما قال فئات بقرب ذلك صلى الله عليه وسلم فلما قضى عليه الموت أسند إلى المنسأة وهي العصافيات وهو كذلك وبقيت الجن حولاً تعمل بين يديه العمل الشديد ولا تعلم بموته حتى آكأت الأرض المنسأة فسقطت وخرت هو عليه السلام وحينئذ تبين لهم موته وكانت الجن قبل ذلك تدعى عند الناس علم الغيب فلما خربت تبينت الأنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ويشهد لهذا التأويل أنه يقرأ خارج السبع تبينت الجن غير مبني للفاعل ولم يعلم مقدار ما بقي ميتاً حتى وضعت الأرض على العصافيات آكأت منها يوماً وليلة ثم حسبوا على ذلك فوجدوه قد ماتت من السنة وقيل في الأرض أنه انقطع من قولك أرضت الشيء قطعه وقيل الأرض المعلومه والأرض أيضاً الرعدة يقال أرض الرجل فهو مأر وض كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أزلت الأرض أم في أرض قال ذو الرمة يصف صائداً أرعد عند قرب به من الصيد

كأنه حين يدنو وردها طمعا * بالصيد من خوفه الاخطاء محموم
إذا توجس ركز من سنا بكها * أو كن صاحب أرض أوبه الموم
والمنسأة العصا ولم يقرأ نساته بغير همز غير نافع وأبى عمرو والباقون منسأة مفعلة من نسات الدابة إذا سقتها فقليل للعصا منسأة لذلك قال الشاعر
إذا دببت على المنسأة من هرم * فقد تباعد عنك الله والفرل

وفيهما قراءة أخرى تروى عن سعيد بن جبير رضي الله عنه تأكل من ستنه يريد من سمية القوس على لغة من همز سمية القوس روى ذلك عن رؤبة وروى عن الفراء سمية وساة مثل قحة وقحة وضعة وضعة وفصائل سليمان عليه السلام وما أعطاه الله كثيرة من تسخير الأنس والجن والريح ولطير وغير ذلك حتى إن الريح أمرت أن لا يتكلم أحد شيئاً إلا طرحت في سمع سليمان بسبب أن الشياطين أرادت كبده حتى ألقت إليه قول النملة قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقرأ سليمان التيمي يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان في باب الرأى في الفوائد أن شاء الله تعالى وعلم منطق الطير سوى تسخيرها كان يفهم منطقها كما يفهم كلام البشر وقوله تعالى فهم يوزعون قال ابن عباس لكل صنف منهم وزعة ترد أولاهما على أخراها فكانت تظلم مع جنوده فوق رؤسهم من الشمس وهم على الكراسي وجوه أصحابه حوله على

منازلهم في الدين من الانس والجن وكانوا يومئذ جميعاً ظاهرين للانس يحجون
جميعاً ويصلون جميعاً والشياطين حرسه لا يتركون أحداً يذهب بين يديه والريح
تحمّل ذلك كله كما قال تعالى غداؤها شهرور واحها شهر وأسئلته عين القطر
فكان يصنع منه ما شاء بغير نار ولا مطرقة بل كان بين يديه كالبحر من أدب
الطيروز ينهها أن تصطف فوقه ولا يخرح أحد من جناحه عن صاحبه لئلا
تدخل عليهم الشمس من خلل ذلك كله ومن ذلك قوله تعالى وتفقّد الطير قبل
لما غاب الهدى لم يتجرأ أحد من الطير أن يغلق موضعه فبقى مفتوحاً قد دخل عليه
ضوء الشمس من موضعه فسأل عنه وقبل انما تفقده لانه كان اذا احتاج الى
الماء دله عليه الهدى لان الارض عنده كلها وهي البلورية يرى باطنها من
ظاهرها وقد اعترض نافع بن الأزرق في هذا القول وكان ممن يتبع متشابه
القرآن فقال ابن عباس رضي الله عنهما عن تفقّد الطير فأخبره بما تقدم فقال
عبداللّه بن عباس تخبر عن الهدى هذا وهو ينصب له الشرك تحت الارض
فيقع فيه ولا يبصره فقال له ابن عباس أما علمت أنه اذا وقع انقضت عيني البصر
* ومن غريب حديث الرّيح انها كانت تقرب من الارض في سهرها فخرت على
عش نذيرة فزعزعت منه فشكت الرّيح الى سليمان عليه السلام فأمرها أن ترتفع
عن الارض فلما أمسى سليمان أتته القنبرة بجرادة في فيها نديها اليه فأمر
بقبضها منها وقال كل يهدي على قدره والاخبار في حديث سليمان عليه السلام
كثيرة لو جمعت لمكان منها ديوان لكن نشرف في هذا الكتاب الى ما يسر الله من ذلك
وبكفي سليمان عليه السلام ان الله أعطاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وكان لا يه
داود عليه السلام سبعة عشر ولداً فورث سليمان من بعدهم نبوته وملكه وكان
مع ملكه وما آتاه الله يأكل في خاصته الخشك وكارو يطعم أهل البلد الشعير ويطعم
المساكين البر ومع ذلك فقد جاء عنه انه يدخل الجنة بعد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لاجل غناه ونقف هنا وننتقل
الى غيره مما يفتح الله فيه وبأذن

* (فصل) * وتقدم الدل في الحديث منه سئل حذيفة عن رجل قريب السمعت
والهدى من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أعلم أحداً أقرب همتا وهدى ولا
بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وفي حديث آخر كان أصحابه يدخلون الى عمر فينظرون الى سمته وهدية وودله ويتشبهون به وفضائل عبد الله كثيرة خرج مسلم عنه قال لما نزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قيل لي أنت منهم ولما مات اجتمع أبو موسى وأبو مسعود فقال أحدهما لصاحبه أترأه ترك بعده مثله قال ان قلت ذلك ان كان لي مؤذن له اذا حجينا ويشهد اذا غبنا وقال أبو موسى قدمت أنا وأخي من اليمن فبكثنا حينما ومارى ابن مسعود وأمه الامن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنهم وقال ابن مسعود والذي لا اله غيره ما من كتاب الله سورة الا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية الا أنا أعلم فيما أنزلت ولوأعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله منى تبلغه الا بل لركبت اليه وفضائله أكثر من هذا وكذلك من ذكر من الصحابة فضائلهم مشهورة مدونة مذكورة في مسلم وغيره رضى الله تعالى عنهم أجمعين

* (فصل) * وقد جمع أدلة كثيرة على ما جاء منه في الحديث الذي يرويه هناد بن أبي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم قال واذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكنت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثه وذكروا من وصفهم أشياء كثيرة جساما وقال في بعضها يدخلون رواقا ولا يفترون الا عن ذواق ويخرجون أدلة يعنى على الخير يعنى فقهاء ويروى عن علي رضى الله عنه

ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

وتقدم الهجيري وتفسيرها كان من هجيري أبي بكر الصديق رضى الله عنه لا اله الا الله ومن هجيري عمر الله أكبر ومن هجيري عثمان سبحان الله وكان هجيري علي رضى الله عنه الحمد لله استقرأ العلماء من ذلك ان أبا بكر لم يشهد في الدارين الا الله وكان عمر يرى ما دون الله صغيرا وعثمان لا يرى التنزيه الا الله وكان علي لا يرى نعمة في المأكروه والمحبوب الا من الله وكان من هجيري أبي الحسين الكاظمي رضى الله عنه ها نوا عليك فعصواك ولوا أحببتهم لحيتهم من المعاصي وسماي حديث

الرجل الذي أتى إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالكوفة وقد هاجت ريح
 حمراء فجاء ليس له هجيرى إلا يا عبد الله جاءت الساعة
 (فصل) وتقدم البريزي وجاء منها في حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أنه
 قال ستكون نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك يجعله الله لمن شاء ثم تكون بريزي
 وأخذ أموال بغير حق وتقدم الخليفي ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 لو أطق الأذان مع الخليفي لأذنت يعني أنه يتشاغل بأمور المسلمين فلا يتفرغ
 لارتقاب الأوقات كما يفعل المؤذن المجتهد المشتغل بذلك لا سيما إذا أراد بذلك وجه
 الله والحسبة عنده ولم يأخذ على ذلك أجرا كما جاء في الحديث واتخذ مؤذنا لا يأخذ
 على أذانه أجرا كذلك من الثواب على ذلك ما يجزى عن الوصف كما قال عليه
 الصلاة والسلام المؤذن المحتسب كالمشحط في دمه فإن مات لم يزد في قبره يعني
 لم يأكله الدود وقد تقدم وقال في فضله لويعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم
 لم يجدا إلا أن يستموا عليه لاستموا أي يقرعوا في رواية عن أذان لا ضاربوا
 عليه بالسيوف وقيل في قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا
 وقال أننى من المسلمين أنما نزلت في المؤذنين وقيل غير ذلك وخرج ثابت في الدلائل عن
 أبي الوفا قال سمع المؤذنين عند الله يوم القيامة كسماع المجاهدين وهو فيما
 بين الأذان والإقامة كالمشحط في دمه في سبيل الله وقال المؤذن مؤتمن والامام ضامن
 وقال اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤذنين وقال من أذن في مسجد سبع سنين وجبت
 له الجنة ومن أذن أربعين سنة دخل الجنة بغير حساب وجاء في الحديث أيضا
 المؤذن يغفر له مئة صوته ويصدق من سمعه من رطب ويابس وله مثل أجر من صلى
 معه وللمؤذن فضل على من أتى الصلاة بأذانه مائة وعشرين حسنة فإن أذن وأقام
 فأربعون ومائتا حسنة إلا من قال بمثل قوله في حديث آخر لا يسمع مدى صوت
 المؤذن جبر ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة ولذلك يفر الشيطان عند سماع
 الأذان ولا يفر عند سماع قراءة القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالصلاة
 أدبر حتى اذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكركذا
 واذكركذا واذكركذا الم يمكن يذكرك حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى وفي رواية
 اذا ندى المؤذن بالأذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا للدينة
 قال بعض العلماء انما يفر لانه يخشى أن يكاف الشهادة بالتوحيد للمؤذن فينجو من

النار وغرض اللعين أن ينفذ فيه فمها ولذلك يضطر في عدوه ليتشاغل بصوت
ضراطه عن سماع المؤذن لأن فضل لا اله الا الله محمد رسول الله عظيم هو الامر
وعليه منشأ العبادات كلها ولذلك كان المؤذن طويل العنق في الآخرة كما قال عليه
الصلاة والسلام المؤذنون أطول الناس أعناق يوم القيامة وفسر هذا الحديث على
وجوه منها ان ذلك اذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لتلاصيحهم
العرق قاله النضر بن سمير وقيل معناه أطول الناس تشوقا الى رحمة الله لأن
المتشوق يطيل عنقه لما تشوق له فكسني عنه بذلك وقيل معناه الذين آمن بالله تعالى
وقيل معناه أنهم رؤساء يوم القيامة والعرب تصف السادة بطول الاعناق قال
الشاعر (طوال أنضية الاعناق والامم) وقيل ذلك كناية عن الامن وقلة الخوف
والريبة كما يقال فلان يمشى في الناس طويل العنق وضربه من أهل الريب يمشى
مائل العنق وقيل في قوله تعالى فطالت أعناقهم لها خاضعين المعنى انهم اذا
ذلت رقابهم ذلوا فالأخبار عن الرقاب اخبار عن أصحابها ومعهم ان الخاضع
والذليل مائل الرقبة ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رآه مائل العنق
زعم من الخشوع فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رأسك لا تمت علينا ديننا فليس
الخشوع في الرقاب أو كما قال رضي الله عنه وقيل يجعل لهم منابر يوم القيامة
فيمعدون عليها فطول أعناقهم لذلك كما كانوا في الدنيا تطول أعناقهم على الناس
بصعودهم الصوامع والارتفاع من المواضع فطابق الفعل الفعل وطابق الشكل
الشكل * ويحق له أنه يعلم على أعلى موضع يجده ويرفع صوته بأشد ما يمكنه ويقول
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأين هذه الحالة من حالة الناس
أول الاسلام اذ كانوا لا يقدرون على أن يقولوا هذه الكلمة الا سرا ولو ظهر على
أحد يقولها لعذب كما فعل بهلال رضي الله عنه اذ كان يخرج الى الرضاء عند
الشتاء اذ الحرف يبطح على ظهره وتطرح الصخرة العظيمة على بطنه على قول لا اله
الا الله فيقول رضي الله عنه وهو كذلك أحد أحد هذا قاسي ما لم يقاس أحد فلما
أدرك الامان وكان قد حصل الايمان بادرا الى الاذان فأسمعه الآذان ما أولى به اذا
العمل كل من له في الخير أمل لكن لا حول ولا قوة الا بالله ولا هادي الا الله
* (فصل) * وتكلم العلماء في الامام والمؤذن أي ما أفضل فقالت طائفة المؤذن
واحتجوا بما تقدم في فضل الاذان وقد لواقده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الامام ضامن والمؤذن مؤتمن وبالأذان تحقق الماء فهو وفرض في المصر من أجل
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يغير على قوم بليل حتى يصبح فان سماع الاذان كف
 وان لم يسمع أغار وقال من صلى بأرض فلا صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان
 أذن وأقام الصلاة صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال وعن كعب الاحبار قال
 من أذن في السفر وأقام صلى خلفه ما بين الاقربين من الملائكة ومن أقام ولم يؤذن
 لم يصل معه الا ملائكة الكتابان فانظر ماذا زاده من الخير بسبب الاذان * وقات
 طائفة الامام أفضل واحتجوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم أم ولم يؤذن وما كان عليه
 الصلاة والسلام ان يتصر على الأدنى ويدع الأعلى واعتذر عن هذا القول بأن النبي
 صلى الله عليه وسلم انما ترك الاذان لما اشتغل عابه من الثناء عليه والشهادة له
 بالرسالة والله عظيم لشأنه فترك ذلك لغيره ولما فيه أيضاً من الجملة للصلاة فلو أذن هو
 لم يحل لاحد يسمعه يقول حي على الصلاة أن يتخاف من احدى حال كان ولو تخاف
 عنها المكان عاصياً كبف وهو يقول لضرب البصر واعتذر له بذلك وبالطريق السبل
 وسأله الرخصة فقال تسمع حي على الصلاة قال نعم قال لا أجدر لك رخصة والمؤذن غير
 النبي صلى الله عليه وسلم فكيف أن لو كان هو المؤذن فترك ذلك تخفيفاً عن أمته
 لانه كان يكره ما شق عليهم وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله تعالى عزير عليه ما عنتم
 حريص عليكم بالؤمنين رؤوف رحيم وقد فعل ذلك في أشياء كثيرة مثل السؤال الذي
 قال فيه لولا أن أشق على أمتي لأمرتكم بالسؤال وقال في الغزو لولا أن أشق على
 أمتي لأحييت أن لا أتخاف عن سرية تخرج في سبيل الله الحديث وقال في زمر
 لبني عبد المطلب لولا أن يغلبكم الناس على سقايةكم انزعتم معكم وكم له من مثل
 هذا وكم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

(قلت) قد اختلف هؤلاء في الافضل منهما وهذا امران قد يمكن الجمع بينهما واذا
 نزل الاختلاف زال الاختلاف فيقال للمؤذن أم ولا امام أذن يا ابن أم وحصل
 ذا الفضل وحوزاه واستبقا اليه وأحرزاه واذا أمكن الجمع بين الخبيرين فاصنعاه
 ومتى تفرق الفعل فاجمعاه وقد قلت في ذا المعنى شعراً فاجمعاه

قالوا المؤذن فاضل وكذا الامام * في أي أفضل منهما بقى الكلام
 منهم من أحرزوا وقدم ذا امام * وبكسر قد قال قوم يا غلام
 وأنا أقول مقالة فيها انتظام * قيل للمؤذن أم ثم مر الامام

أن يودع الناذين آذان الانام * فاذا تجتمع ذاوذا انقطع الخصاص
 والاصل اخلاص البداية والتمام * فـلا هـ من رب البرية والسلام
 ولا تظن أن الجمع بين الأذان والامامة اجماع من العلماء بل قد ذكره بعضهم أن يكون
 الامام مؤذنا وقائل هذا يحتاج بأن السنة أن يكبر الامام بتسكيرة الافتتاح عند قول
 المؤذن قد قامت الصلاة ثم يأخذ في قراءة الحمد ويتمادى المؤذن على الإقامة
 وحينئذ لا يكبر ولذلك قال بلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبقي بآمن أي
 تمهل على حتى أدرك التأمين معك لفضله (قلت) فاذا أذن الامام وترك الإقامة لغيره
 فقد زالت الكراهة ان شاء الله تعالى وقد كان الامام صلى الله عليه وسلم يرضى الله عنه يصلي
 بالناس ويؤذن وحين فتلجج عبد الرحمن بن ملجم كان يؤذن لصلاة الفجر ذكره أبو
 القاسم الوراق في شرح الشهاب وكذلك تمكلموا في صلاتهم أو لا بغير أذان حتى
 أرى ذلك عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه رضى الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم
 كان أولى بهذه الفضيلة قال الاستاذ رحمه الله تعالى قد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أرى قبل هذا ليلة الاسراء وسمعه من الملك شاهدة فوق سبع سموات
 وهذا أقوى من الوحي وتأخر فرضه الى المدينة وتلبث الوحي بذلك حتى رآه عبد الله
 وعمر وأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهاروا يا حق ان شاء الله
 تعالى وعلم حينئذ ان الذي أراه الله اياه في السماء يكون سنة في الارض لاسيما
 ورآه عمر الذي ينطق الحق على لسانه كما قال فيه عليه الصلاة والسلام ان السكينة
 تنطق على لسان عمر انتهت كلامه والحديث الذي فيه ذكر الأذان الذي سمعه النبي
 صلى الله عليه وسلم من الملك خرج به الزارع عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما
 أراد الله أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البرق فاستصعبت عليه
 فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبت عبداً كرم على الله من محمد فركبها حتى أتى
 بها الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لا تقرب
 الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك الله أكبر
 الله أكبر فقبل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد
 أن لا اله الا الله فقبل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا اله الا أنا وذكر
 مثل هذا في بقية الأذان الا أنه لم يذكر جوابا على قوله صلى الله عليه وسلم على الصلاة حتى صلى

الفلاح قال ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأمر أهل السماء فيهم آدم
 ونوح قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين كمل الله محمد صلى الله عليه وسلم الشرف
 على أهل السموات والأرض قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله وما ذكر
 في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
 والحق سبحانه منزله عما يحجب به فان الحجاب انما يحيط بمقدار محسوس ولكنه يحجب
 عن أبصار خلقه وبصائرهم وادراكهم بما شاء كيف شاء ومتى شاء لقوله تعالى
 كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في الحديث اذ خرج ملك من الحجاب
 يجب أن يقال انه حجاب يحجب به من وراءه من ملائكة عنه عن اطلاع مادونه من
 سلطانه وعظمته ومعجائب ملكوته ويدل على هذا من الحديث قول جبريل عليه
 السلام عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
 ساعتى هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في
 تفسيره سدره المنتهى قال ايها ينتهى علم الملائكة وعنددها يجدون أمر الله
 لا يتجاوزها علمهم وأما قوله الذي يلي الرحمن فحمل على حذف مضاف أى الذى يلي
 عرش الرحمن أو أمر أئمة عظيم آياته أو مبادئ حقائق معارفه بما هو أعلم به كما
 قال تعالى واسأل القرية أى أهلها وقوله فقبل من وراء الحجاب صدق أنا أكبر
 فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء الحجاب كما قال تعالى وما كان
 لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أى وهو لا يراه محجب بصره عن رؤيته
 (فصل) أجمع العلماء على ان الاذان لا يكون الا بعد دخول الوقت في سائر الصلوات
 وكذلك في الصبح بعد طلوع الفجر حتى قالت طائفة منهم من أذن للصبح قبل الفجر
 فانه يعيد الاذان مرة أخرى بعده وهو مذهب الثوري رحمه الله وذكروا ثبت عن
 الحسن قال كان اذا سمع المؤذن يابل قل علوج تبارى الديوك تبارى ما وهى بل كان
 الاذان على عهد محمد صلى الله عليه وسلم الا بعد ما يطمع الفجر وأجازت طائفة من
 العلماء الاذان بالليل وهو قول مالك رضى الله عنه وجماعة كثيرة من العلماء
 وجنهم قول النبي عليه الصلاة والسلام ان بلا لا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى
 ينادى ابن أم مكتوم قوله في الحديث علوج يصفهم بالجهل ولم يكونوا علوجا وهذه
 اللفظة كثير ما يستعملونها اذا جهلوا الرجل كما قال سفيان رحمه الله ورأى قوما
 يزدحمون على جنازة فقال علوج يتنافسون في حمله ولا يتنافسون في عمله انتهى

(فصل) وتقدم اللدود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ذلك في مرضه حين تمادى به وجعه حتى غمروا جميع اليه نساء من نساؤه أم سلمة وميمونة ونساء من المسلمين منهن أسماء بنت عميس وعنده العباس وأجمعوا على أن يلدوه وقال العباس لا تلده قال فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عملك قال هذا دواء أتى به نساء جثن من نحو هذه الأرض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال عمه العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لءاء ما كان الله ليعذبني به لا يبقى في البيت أحد الا بالذراعى فامدلت ميمونة وانما الصائفة تقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به كذا وقع في السير وجاء في البخارى من طريق عائشة رضى الله عنها قالت لددناه في مرضه فجعل يشير الينا أن لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنكم أن تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد في البيت الا لدوانا أنظر الا العباس فانه لم يشهدكم قلت وهذا النبي صلى الله عليه وسلم لأنه علم ان الله لم يبتله بذلك الداء وأما غيره فخاثره كيف وقد قال عليه الصلاة والسلام ان خير ما تدواو به الخجامة والسعوط واللدود والمشى

(فصل) وتقدم لدومنه في القرآن وتذريه قوم الداء وهو الداء الخصاص جاء في التفسير أى كاذب القول قيل ترات في الاخنس بن شريق ونزل فيه أيضا ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاء بنهم الى زعيم وليس الزعيم الذى يعرفه الناس قال بعض العلماء ما كان الله ليعبر أحد ابنه في الدنيا وانما هو كما قال الحسن رضى الله عنه الزعيم اللثيم الضريبة أى الطبيعة وقال غيره الزعيم المعروف بالشر كتحرف الشاة بزعمها ويقال شاذ زعمة وهو ما تعاق عند خلف المعزى وقد تقدم تفسير العتل انه الغليظ الخافى والله أعلم ونزل في الاخنس أيضا ويل لكل همزة لمزة وفي الحديث من لفظ الألد ماروت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أبغض الخلق الى الله الا الداء الخصاص

(فصل) وتقدم لداسم بلدوه ومن كور في حديث الدجال حين يبعث الله عز وجل عيسى بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء ثم في دمشق وذكر الحديث بطوله وفيه فبطابه حتى يدركه بباب لدفيه قتله يعنى المقبول الدجال لعنه الله (فصل) تقدم في حرف الذال من الحديث والنخل قد ذلت رواه مالك رضى الله عنه

في الموطن من طريق عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما ان رجلا من الانصار كان
يصل في حائط له بالقف وادمن أودية المدينة في زمن التمر والنخل قد ذلت فهي
مقطوفة بثمرها فنظر اليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم وجع الى صلاته فاذا هو
لا يدري كم صلى فقال لقد أصابتنى في مالي هذا فتنة فباع عثمان بن عفان رضي الله
عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة ما جعله في سبيل الخير فباعه عثمان
بخمسين ألفا فسمى ذلك الخمسون وروى الخمسين قال بعض أشياخي رحمه الله هنا
كلاما هذا معناه لستم تعرفون أنتم في من سها في صلاته الا سجد قبل السلام أو سجد
بعد السلام وأما أن يفعل أحدهم مثل ما فعل الانصاري فلا أليست سنة ينبغي ان تتبع
فان قلت لم يكن ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فتكون سنة فقد اعترى مثل
هذه القصة لابي طلحة الانصاري كان يصلي في حائط فطار دبسي فطفق يتردد
ويلتمس مخرجا فأعجبه ذلك فجعل يتبعه بصره ساعة ثم رجع الى صلاته فاذا هو
لا يدري كم صلى فقال لقد أصابتنى في مالي هذا فتنة فباع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر له الذي أصابه في حائطه من الفتنة وقال يا رسول الله هو صدقة لله
فضعه حيث شئت فهذا يحضر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كره ذلك لردّه وقال
أما لك مالك واسجد سجدتين ليس الامر كذلك لئلا يكمل مقامه قال ولا كل زمان رجال
وأبو طلحة هذا رضي الله عنه هو المتصدق بأحب أمواله اليه ببرحاء لما أنزل الله
تعالى لن تالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأمضاه وسأعه عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ذلك مال راجح وقد تقدم واذكر في هذا الخبر الذي فيه ذكر الدبسي
رسالة كتب بها الفقيه الخطيب يصف لطف غلته وكان الخارص قد ظلمه قيماته
ما شغلت عن الصلاة قط انسيا الامن الجهة الاخرى ولا منعت عن مطاره دبسيما
الى هلم جرابل لورزق الله الغيـل جناحا وطار في أكثفها غصونا لما اتى الابرأحا
ولكان عن مباشرتها مصونا في كلام عجيب طويل انظره في التكميل

قوله دبسي هو طائر
صغير قيل هو ذكرا الهام

(فصل) وتقدم لو اذ او في التنزيل قد يعلم الله الذين يتلواون منكم لو اذ انزلت فيمن
كان من المتأففين يتسلل من بين المسلمين عن حفر الخندق وكان الرجل من المسلمين
اذا نابتة النائية من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
ويستأذنه في الحقوق الحاجة فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله
رغبة في الخير واحتسابا له ففي ذلك نزل انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا

كلوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوا الآية في المؤمنين وقال في المنافقين
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وكان حفر الخندق في شوال سنة خمس
من الهجرة النبوية عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ترغيبا للمسلمين في
الاجر وقد تقدم انه كان يتقل معهم التراب حتى وارى التراب شعر بطنه وعمل فيه
المسلمون وأبطأ عنه رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف في العمل ويتسللون
الى أهاليهم بغير علم ولا اذن من النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان المسلمون
يرتجزون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول معهم وكان معهم رجل اسمه جعيل فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم عمرا وكنوا يقولون

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للباثس يوما ظهرا

معجزات ظهرت
في حفر الخندق

فاذا امروا بعمر اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر او اذا امروا بظهرا اقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرا وفي الخندق ظهرت من النبي صلى الله عليه
وسلم آيات ومعجزات منها ان ابنة ثبير بن سعد وهي أخت النعمان بن بشير قالت
دعني أمي عمرة بنت رواحبة فأعطيني حفنة من تمر ثم قالت لي أي بنية اذهبي الى
أبيك وخالك عبد الله بن رواحبة فإعطيهم ما قالت فأخذتها وانطلقت بها ففرت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس أبي وخالي فقال تعالى يا بنية ما هذا الذي
معلت قالت قلت يا رسول الله هذا التمر بعثني به أمي الى أبي بشير بن سعد وخالي عبد
الله بن رواحبة فغديان قال ها بنية قالت فصبيت في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما لأهلهما ثم أمر بشوب فبسط له ثم رمى بالتمر عليه فنبذ فوق الثوب ثم قال لانسان
اصرخ في أهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا ياءون
منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه لبسط من الحراف الثوب ومثل
هذا اعترى جابر بن عبد الله في الخندق أيضا ذبح شويهة غبر سمينة وشواها
وصنع معها شيئا من خبز هذا الشعر ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك وقال أحب أن تصرف معي الى منزلي قال وأنا أريد أن تصرف معي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحده قال فلما أن قلت له ذلك قال نعم ثم أمر صارخا فصرخ ان
انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر قال فقلت ان الله وانا اليه
راجعون قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه قال فجلس
وأخرجناها اليه قال فبرك وسعى الله ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ منهم قوم

فأما وجاء الناس فأكلوا حتى صدر أهل الخندق عنها ومثل هذا ما خرج أبو نعيم
الحافظ رحمه الله عن واثلة بن الأسقع قال حضر رمضان ونحن في الصففة فصبنا
فككا إذا أفطرنا أتى كل رجل من رجل فأخذه فانطلق به فعشاه فأتت علينا ليلة
لم يأتنا أحد فاصبحنا صياحنا ثم أتت القابلة علينا فلم يأتنا أحد فانطلقنا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بالذي كان من أمرنا فأرسل إلى كل امرأة من
نساءه يسألها هل عندها شيء فابقيت امرأة منهمن إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها
ما يأكل ذكبه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انا نسألك من فضلك ورحمتك فانهم ما يدك لا يملكها
أحد غيرك فلم يكن الا ومستأذن يستأذن فاذا شاة مصلية ورغف فأمرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين أيدينا فاكلنا حتى شبعنا فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا نسألكم الله عز وجل من فضله ورحمته وقد دخرنا عنده رحمته
وعن واثلة أيضا قال كنت من أصحاب الصففة فشكا أصحابي الجوع فقالوا يا واثلة
اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهبت فقلت يا رسول الله ان أصحابي يشكون الجوع فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عائشة هل عندك من شيء قالت يا رسول الله ما عندي الا فتات خبز قال
ها تيه فخامت بجرباب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحففة فأفرغ الخبز
في الحففة ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو حتى امتلأت الحففة قال يا واثلة
اذهب بخي بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم فذهبت فخبث بعشرة من أصحابي
وأنا عاشرهم فقال اجلسوا قولوا باسم الله خذوا من حوائها ولا تأخذوا من
أعلاها فان البركة تنحدر من أعلاها فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الحففة مثل
ما كان فيها ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت الحففة ثم قال يا واثلة
اذهب بخي بعشرة من أصحابك فخبث بهم فقال اجلسوا فجلسوا فأكلوا حتى
شبعوا ثم قال اذهب بخي بعشرة من أصحابك فذهبت وخبث بعشرة ففعلوا مثل ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم نعم عشرة قال اذهب بخي بهم فخبث بهم فقال اجلسوا
فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وبقي في الحففة مثل ما كان ثم قال يا واثلة اذهب
بها إلى عائشة وقرىب من هذه القصة حديث أم سلمة رضي الله عنها إذ أرسلت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم أقرصا من شعير فخاء إلى بيتها بالناس فأكلوا من تلك

الاقراص بعد أن آدم منه فدخل عشرة وخرج عشرة حتى شبعهم واكلهم والقوم
 سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً خرجهم مالك رضى الله عنه في الموطن وأغرب من هذا
 ما أخرجه مسلم رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال تزوج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدخل بأهله قال فصنعت أمي أم سليم حبسا فجعلته في ثور فقات يا أنس
 اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك
 السلام وتقول ان هذا منا قليل يا رسول الله قال فذهبت به إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت ان أمي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال
 ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت وسمي رجلا قال فإدعوت
 من سمى ومن اقيت قال فقلت لا نس لكم عدد كنتم قال زهاء ثلثمائة قال وقال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتخلق عشرة عشرة ولينا كل كل انسان
 مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا
 كلهم فقال يا أنس ارفع ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت
 ومن كتاب الحلية أيضا عن واثلة رضى الله عنه قال كنت من فقراء المسلمين من أهل
 الصفة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال كيف أنتم بعدى اذا
 شبعتم من خبز البر والزيت وأكتم ألوان الطعام ولبستم أنواع الثياب فأنتم اليوم
 خير أم ذاك قال فقلنا ذاك قال بل أنتم اليوم خير قال واثلة فإذ ذهبت بنا الايام حتى
 أكلنا ألوان الطعام ولبسنا أنواع الثياب وركبنا المراكب وخرج أيضا أبو نعيم
 عن أبي ثعلبة الخشني رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
 طويلا آخر فأتى من وراءكم أياما الصبر فممن مثل قبض على الجمر للعامل فيها مثل
 أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال وزاد في غيره يا رسول الله أجر خمسين منهم قال
 أجر خمسين منكم وأبو ثعلبة هذا كان يقول اني لأرجو أن لا يخففني الله كما أراكم
 تخفون عند الموت قال فبينما هو به في جوف الليل قبض وهو ساجد فرأت ابنته
 ان أباهما قد مات فاستيقظت فرمته فنادت أمها أين أبي قالت في صلاة فنادته فلم
 يجبه فأتته فوجدته ساجدا فحركته فوقه لجنبه ميتا * ومن معجزاته صلى الله عليه
 وسلم حديث أم عبد رضى الله عنها الذي حدث به حبيش بن خال رضى الله عنه
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج

من مكة مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فوهيرة رضى الله
عنهما ودليهما ما لا يثنى عبد الله بن الأربعة مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية
وكانت امرأة برزة جلدة تختبئ بغشاء الخيمة ثم تسقى وتطعم فسالوها تمارا ولما
ايشترى وامنهما فلم يصيدوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة
خلفها الجهد عن الغنم قال دلها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي
ان أحلبها قالت نعم يا أبي أنت وأمي ان رأيت بها لبنا فاحلبها فذهبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومع يده ضررها وسمى الله تعالى ودعاها في شاة ثم اقتفاجت عليه
ودرت واجترت ودعاها ناءير بض الرهط فحلب فيه شاة حتى علاه الهاء ثم سقاها
حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانيا بعد
بدء حتى امتلأ الناء ثم غادره عندها وبابها وارتحلوا عنها فقلما البثت حتى جاء
زوجها أبو معبد يسوق أعزرا عجافا تساولك هرا لا تخاخن قليل فلما رأى أبو معبد
اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حمال ولا حلب
في البيت قالت لا والله الا انه حربي نازحل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي
يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهرا للوضاءة أبلغ الوجه حسن الخلق لم نعبه نجله ولم
تزر به صولة وسما قسيما في عيبيه دمع وفي أشفاره وطف وفي عنقه سطع وفي صوته
صحل وفي لحية كثافة أزج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه
الهاء أجل الناس وأبها من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق
فصل لا تزرر ولا تدر كان منطقة خرزات نظم يتحدرون ربعة لا يباس من طول
ولا تقخمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظر وأحسنهم قدرا
له رفقا يحفون به ان قال أنصتوا لقوله وان أمر تبادروا الى أمره مخفود مخشود
لا عابس ولا غند قال أبو معبد هو والله صاحب قریش الذي ذكرنا من أمره
ما ذكر بمكة واقدهم مت بان أصحبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا فأصبح
صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

قوله مرملين
أى نفذ زادهم

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلها بالهدى فاهتدت به * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا الله صي نأروى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسود

لهم بنى كعب مقام قناتهم * ومعهدها للمؤمنين بمصر
 سلوا أختكم عن شاتمها وانائمها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتجلبت * عليه صريحاً ضرة الشاة فريد
 فغادرها رهنالديهم الحالب * يرددها في مصر ثم مورد
 فلما سمع ذلك حسان بن ثابت الانصاري رضى الله عنه جعل يحاوب الهاتف وهو
 يقول في ذلك

أخذ خاب قوم غاب عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليهم وبغدي
 ترحل عن قوم فضلت عقواهم * وحل على قوم بنو مرجد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدتهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عمايتهم هاديه كل مهتد
 لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حملت عليهم بأسعد
 نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مسجد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى غد
 لهم أبا بكر سعادة جنة * بحبته من يسعد الله يسعد
 ويم بن بنى كعب مكان قناتهم * ومعهدها للمؤمنين بمصر
 قلت هذه بعض المعجزات والآيات البينات

وكم له من مثلها وكم وكم * ومن يطيق عدداً لا كم
 وقال أيضاً وكم له من آية من ذال المثال * ومن يطيق عدداً الرمال
 فرغ بعض ما فتح الله من الكلام على ما في الباب من انكسرت ولو تتبعت السكائن
 أطول فلتقتصر على هذا ولناخذ في غيره ان شاء الله تعالى من الشرط المعروف
 من ذكر ملح القوافي والحروف

خرجت من شيء الى غيره * من جيد ما مثله جيد
 وكله علم ومن حقه * مهمما يحى فاجيده يأسيد
 قلت أيضاً خرجت من شيء الى غيره * والقول بعضا بعضه يجيد
 ليكنه علم ومن حقه * مهمما يحى يؤخذ ولا يند
 قلت أيضاً خرجت من شيء الى غيره * ليكن من علم اعلم جديد

من كل فن فيه حتى انتهى القول الى ذكر الحميد الحميد
وبعد ذكر النبي الرضى * محمد فأنفـربه يا مريد
وكل من يسمع تأليفنا * يقول يا قارئ هل من مزيد
وقلت أيضا خرجت من شئ الى غيره * لكن من علم له لم لذيد
أحلى لدى الطالب ذى الثيل من * لحم سين مع خبز السميد
وان تشاء أيضا فقل فيه من * قرص حوارى وعجل حنيد
ومن غير الماء عند الظما * لا أرتضى ذكرا لال النبيذ

(باب الالف مع الراء وأختها)

وَأَرَّ وَأَرْ وَأَرْ وَأَرْ * وَأَزَّ وَأَزَّ وَأَزَّ وَأَزَّ

أما أَرَّ ففعل ماض من قولهم أَرَّ الرجل المرأة بُورَّها أَرَّ إذا جامعها فهو أَرَّ فإذا كثر ذلك منه قالوا بُورَّ قالت ليلى بنت الحارث * بات به علابطامثرا * العلابط الغليظ الشديد وقولها بات به كأنه أتبع لها أو قضى لها يقولون لئن باتت به لتبلىن بالاسد وربما قالوا فى أَرَّ أربالهمز يشترقال الشاعر

ولا غرو ان كان الاعرج أَرَّها * فإلى الناس الآيرومثير

ومن هذا الشكل أَرَّ أمر من أَرَّ يرى قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب أَرني أنظر البلك قال ابن عباس رضى الله عنهما رب أَرني أعطينى ذكره البخارى ويقرأ أَرني بسكون الراء وقال حكاية عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وأَرنا مناسكنا وقال رب أَرني كيف نخشى الموتى * ومن شكله أيضا أَرَّ تارك من قولهم أَرَّيت النار تأرية ذكيتها وأَرَّه أيضا بمعنى أثبته قال * لا يتأرى لما فى القدير رقبه * أى لا يثبت ولا يحتبس وفى الحديث أن رجلا شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته فقال اللهم أَرَّ بينهم ما يريد ثبت الود ومكنه والله أعلم والآرى من هذا وهو محبس الدابة ومربطها مأخوذ من تأريت بالمكان إذا أقيت فيه وقيل فى الآرى أنه المعلف يقال الدابة تأرى الى الدابة تنضم اليها تأكل معها فى معلف واحد وتأرت الدابة تأرية ومنه قول بعض النخاسين جاءت هذه الدابة من آرى فلانة ورجمها كذب * ووقع فى البخارى قيل لابراهيم ان بعض النخاسين يسمى آرى خراسان وسجستان فيقول جاء أمس من خراسان وجاء اليوم من سجستان فذكره كراهية شديدة * أذكرنى هذا الخبر رسالة كتب بها الى الخطيب أبو محمد عبد

أَرَّ

الوهاب رضى الله عنه يذكرفها قول بعض الثناسي اشترى واهذا الاثنان فيا لاس
أقبلت من سحستان وعلمها عكم عمر وأبو عمرو في كلام جميل أنظره في التكميل
ووزن آرى فاعول وجمعه أوارى قل * الا الاوارى لأيا ما أبيها * وقال الاوار
ليس من هذا هو حر النار والشمس ويكون في الجوف من العطش ويستعمل
في الحب قال الشاعر

إذا وجدت أوارا الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فن الحرج على الاحشاء يتقد

وقد تقدم من قاله وأما الارة فهو مستوفد النار وهي الحفرة وتجمع على أرين وفي
الرفع أرون قال كعب بن مالك * ويوم له وهج دائم * شديد التهاول حامى
الارينا * طويل شديد أوار العقال * البيت والارة في غير هذا من قولهم
أريت الشيء إذا عملته ومنه الارى وهو عمل النخل وفعله اشم سمي العسل أريا لهذا
وأنشد

وله طعمان شرى وأرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل

فالأرى العسل والشرى الخنظل وقال الشاعر

وجاؤا بمرج لم ير الناس مثله * هو الضحك إلا أنه عمل النخل

والضحك هو الزبد الأبيض وهو أيضا الطاع حين ينشق تشبه الاسنان به لبياضه
وتراصفه وقد تقدم * ويقال أرت النخل تأرى أريا إذا عملت العسل وأرت القدر
الترقي بأسفلها شيء من الاحتراق مثل شاطت وأرى صدره وغر ويحتمل أن يكون
أرى هنا بمعنى ورى على مذهبهم في ابدال الواو بالهمزة وسيأتى ورى ومن شكل
ارة أرة جبل أحمر من جبال تهامة يقابل قدسا وقدم جبل العرج قال خالد بن
عامر أرت بخلص دون أرة بدنا * نواعم كأنزلان مرضى قلوبها

وقد ذكر في الحديث قدس فيما كتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحيث
يصلح الزرع من قدس * والارار ما يؤثر به الراعى رحم الناقة إذا انقطع ولادها والار
فعله وهو أن يأخذ غصن قتادة فيضرب به الارض حتى يلين ثم يبله ويذر عليه ملحاً
مدقوقاً ويؤثر به رحم الناقة حتى يدمها وان جعلت الواو أصلية قلت وأر على وزن
فعل تقول وأره يثره وأرا إذا أفرعه * ومن شكله وارم وقد النار على وزن قاض اسم
فاعل من ورى يرى فهو وار وقد تقدم ومثله وار للجمل المسكن ترثه ما الكثر لهما

وقد تقدم الشاهد عليه بقوله

لم يخل في ايل ولا غار * من شحروا وراقتادح وار
وأما آرت بالمدفاسم الفاعل وأرت بالقصر للمصدر اذا رفعته كما تقدم * وأما ازن في الازيز
وهي الحركة الشديدة الازعاج يقال أزيوزاً زافه وازوهذه هي الالفاظ المذكورة
في البيت يقال أزت القدر اذا اشتد غلبانها والمصدر من هذا أز كما تقدم ويقال
ازز وازيز قال رؤبة

لا ياخذ التأفك والتخزي * فبنا ولا قول العدا ذوالأز
التأفك من قواهم أفك الرجل عن الطريق اذا ضل وفي التنزيل يؤفك عنه من
أفك أي يطرد عنه واني يؤفك كون أي يصرفون والتخزي مأخوذ من الخازي وهو
الكاهن ويجمع على خزاء * وفي الحديث وكان هرقل خزاء ينظر في النجوم والأز
أيضا وجع يأخذ في عرق أو حراج والرجل مؤترأى يحدأزا من الوجع ومن
الازيز الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي ويسمع لصدره
أزيزاً كأنه المرجل من البكاء وتقول أزت الرجل أزا اذا حلت به على الشيء
وأزعجته اليه وفي التنزيل تؤزهم أزا أي ترجهم الى المعاصي ازعاجا وتسوقهم
وأصله التخريك كما تقدم فيما مضى

معكوس البيت

وراء وراء وراء * وراء وراء وزل وزل

هذا البيت كاترى مصنوع مرفوع لكن شرحه مرفوع يكاد أن يكون كلاما
مفهوما معربا وراء وراء معطوف على الحروف التي في البيت قبله وراء وراء
وراء وراء يكون معناه وناظر وراء ولدا بن ابن علي ما يفسر * أما وراء الاول
فحرف من حروف المعجم وسبأ في الكلام علمها في آخر الباب ان شاء الله تعالى
وأما وراء الثاني فشجر معروف قال أبو حنيفة هومن أغلات الشجرو يكون مثل
قائمة الانسان وله خيطان يعني قضبان وزهر أبيض يحشى منه المخاض فيكون
كالریش خلفه ولينه لانه كاتطن وأنشد

تري وذلك السديف على الحامم * كمثل الراء لبد الصقيع
وراء وراءه وتصغيره رويته وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل
الغار هو وأبو بكر رضي الله عنه أنبت الله على بابه الراء وأما وراء فاسم فاعل من رأى

قال الشاعر * فربك راء ما عملت وسامع * ورا أيضا من الشكل اذا كتبه
 كذا واجتزبت بالمد كما اجتزبت في راء بالهمزة عن حرف آخر * ومستقبل رأى
 يرى ور بما قالوه على الاصل يرى قال الشاعر * ومن يقنى العيش يرى ويجمع *
 وعلى هذا فرى لم تر الى ربك وألم تركيف لأن الاصل ترى كما تقدم فلما
 حذفت الهمزة للتخفيف بقي تر ومن مضاعف هذا الباب رأأ السراب ورأأت
 المرأة بعينها برقت وفي التكميل من هذا * أرى راى راء راى * أرى راء رأأ
 وهذا البيت مفسر فيه مع مالى وغيرى من هذا النوع من البديع مما هو مذكور
 في كراسة البديع من التكميل * ومن مضاعف الزاى ترأأت من الرجل ترأؤا
 اذا تصاغرته وقرت منه وأزورى ففعل والواو فيه أصلية وكتبته بالالف وكتبته
 بالياء أصح وسيأتى تفسيره بعد وانما صنع به في البيت ما رأيت لاقامة الشكل وقد
 يجوز في الشعر أكثر من هذا وكتابة ذوات الياء بالالف جائز في غير الشعر فكيف به
 فيه وهو الوصر وقد قدمت لك أنه مرفوع مصنوع فاستفد ولا تنقده وان شئت فأنقده
 واستفد وفي علمك ان لغة العرب واسعة الامن كانت معرفته شاسعة ألم نسمع
 وغيرك العاخر ما قال الراجز

كافنى قلبى من البلايا * جارية ملحة الثنايا

لم ترها الارض ولا السمايا

ومن مذهبهم المأثور أنهم قالوا في الكلام المنشور آتية بالغدا يا والعشا يا وسترى
 للخطيب الجليل في التكميل من هذا المعنى فصلا جزلا استشهد فيه بهذا الرجز وغيره
 قلت وأنت يا ذا المعقول لا بد لك أن تقول اما أراء وابقولهم ولا السمايا اتباع
 القوافي للمرافقة اذن شأنهم المطابقة واما أرادوا ولا السماء ثم طرحوا الهمزة
 استخفافا ويكون يا بعدها المنادى مضمر يريدون ولا السماء يا هذا أو يا فلان وكيف
 ما دارت الحال فليس هذا عندهم من المحال بل له في ميدان كلامهم مجال ونطق به
 من فصحاتهم رجال وقد جاء في الكتاب العزيز ما يذوقى هذا الغرض ويشفى من المرض
 وهو ما قرأه الكسائي من قبل في سورة النمل ألا يا معبدوا الله على ما يقولون
 اسجدوا لله كذا قاله المهدوى في التحصيل وقال في اعرابه انما دخل حرف التداء
 هنا على الامر لأنه موضع يحتاج فيه الى استعطاف المأمورات كما يد ما يؤمر به كما
 ان التداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما نادى له ويجوز ان لا يراد

رأأ

ترأؤا
ورا

منادى ويجوز ان يراد منادى محذوف كما قال * يا لعنة الله والاقوام كلهم *
فهذا على حذف المنادى انتهى كلامه رضى الله عنه قلت ومثله هذا فى الشعر
كثير قال زيد بن عمرو بن نفيل

وقلت له يا اذهب وهارون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاغيا
أراد يا هذا اذهب وقال غيلان * ألا يا سلمى يادارمى على البلى * وقال المازرى
رحمه الله وغیره أما قواهم انى لآتيه بالغدا يا والعشا يا فاعلمت الغداة غدا يا
لما ضمت الى العشا يا والعشا يا على بابها جمع عشية كما قالوا ضحية وضحايا وجمع
الغداة على بابها غدوات ويستشهد على هذا بقول الشاعر

هناك أخبية ولا ج أبوبة * يخلط بالشر منه الجد والاعبا
فجمع الباب على أبوبة وبابه أبواب لما كان متبعاً لأخبية قال ابن الاعراب
الغدا يا جمع غدية وأنشد

ألا ليت حظى من زيارة أميه * غديات فيض أو عشيات أسقيه
وفى الحديث المرفوع من نوع ما تقدم ارجعن مأزورات غير مأجورات ولو لم يتبع
وأفرد له كان موزورات وكذا وقع فى المعانى للنحاس ارجعن موزورات وقال
بعد هذا قال أبو عبيد والعامية تقول مأزورات ولا وجه له لانه من الوزر ونوع من هذا
قوله عليه الصلاة والسلام مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندأى فخرأيا على بابهم جمع
خزيان مثل حيارى جمع حيران وأما ندأى فلم يرد انه جمع نديم الذى يقال منه ندمان
وانما أراد جمع نادى وبابه أن يجمع على نادمين لئلا يكون له خزايا جاء به على
وزنه والله أعلم * ومثله فى الحديث خبر المال سكة مأبورة وفرس مأبورة جاء
بمأبورة على وزن مأبورة ولو أفرد لقال مؤمرة لأن اللغاة المشهورة أمرها الله
بالمدة فسمى مؤمرة وفيه لغة أخرى أمرها الله بالعصر فعلى هذه اللغة يقال مأبورة
وتزول الضرورة قلت

ما أحسن العلم متى كنت فى * ضيق تراه عنك قد فرجا

ومن يكن واسع علم اذا * يخطئ بلى للخطا فخرجا

رجع الكلام الى ورى تقدم انه فعل ماض وهو من ذوات الياء لانك تقول
فى ماضيه وراه الله بكذا أى أصابه بداء فى جوفه حتى يبلغ رثته وتقول فى مستقبله
يرى وراه فهو مورى مشدداً غير مهموز وهو أن يدوى جوفه قال الشاعر

وراهن ربي مثل ما قدور يننى * وأحى على اكادهن المسكوا
يريد النساء وتقول في الامر منه ريار رجل وللاثنين ريا وللجمع رواو للمؤنث
رى والاسم منه الورى بالنحر يك قاله الفراء وقال يقال سلط الله عليه الورا وحى
خبراً وقال أبو عبيد دوريا بالتسكين وأنشد * قالت له وريا اذا تنحنا * أى تدعو
عليه بالورى كذا وقع فى كتابه تنحنا ووقع فى موضع آخر تنحى لأن بعده ما يدل عليه
وهو * تدعو عليه الله بالذرح * قالت وما زال الشيخ المسكين اذا قالت بر كنه
وضعت حركته تدعو عليه امرأته لاسيما ان كانت فى المن شابة وفى السمن
دابة ألم تجمع ما قال بعض الشعراء وأظنه كان من الشيوخ الكبراء

شرفين للكبيرة بعائته * اذا رآته قد توات شرفه
وانتقصت بعد الشباب مرتة * وهى مفرقة الشباب بخته
تدعوه الله بداء بكفته * تولع كلبا سوره أوتكفته
وتنتهى لحاقه قسبته * وتدفع الشيخ قتب دوجهونه
* انام للنساء وطالت صحته *

العسفرانة بفتح الاوّل
والثانى وسكون الثالث
بمعنى القوية

وفى الحديث من هذا لأن يمتلى جوف أحدكم قمحا حتى يريه خبيرة من أن يمتلى
شعرا وسياقى فى التكميل فى كراسة اللزوم لفظه فى قطعة لزوميه حضرت فيها
القافية ان شاء الله تعالى * وأما وراء وراء فالواو فىهما أصلية ووراء ضمة قد ادم
وتشبهها فى التانيث وايس فى ظروف المكان مؤنث غيرهما يظهرون ذلك فى التصغير
تقول قديمة ووريفة قال الشاعر

قديمة التجريب والحلم اننى * أرى غفلات العين قبل التجارب
وتصغرا أيضا وريه ووراء من الاضداد تكون بمعنى خلف وأمام ولذلك فسر قوله
تعالى ومن ورائهم جهنم وكذلك من ورائه جهنم لأنه مشتق من التوارى
والاستتار ومنه ورى بكذا وسبأ فى بحول الله وكذلك قالوا فى قوله وكان ورائهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا أن معناه أمامهم وكذلك فرأها ابن عباس رضى الله عنهما
وكان أمامهم ذكره مسلم والبخارى وجاء فى الحديث من هذا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر الحنوف التى نصيب ابن آدم وقال فى آخره ان أخطأه هذا كان
من ورائه الهرم ويستشهد على ذلك بقول أبيد الذى تقدم * أنيس ورائى ان
تراخت منينى البيت وبقول الشاعر

وراء

عواصي الاما جعلت وراءها * عصا مرید يغشي نخورا وأذرا
فهذا معنى أمام ألا تراه يقول يغشي نخورا وأذرا وقال أقيته وراء فرعه على الغاية
كما تقول من قبل ومن بعد لأنه غير متناه كمن قال الشاعر
إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * أنا أول الامن وراء

ويقولون وراءك أوسع لك نصبوه بالفعل المقدر وهو تأخرو قال صاحب الغريبين
زعم أبو عبيدة وأبو علي قطرب أن وراء في معنى قدام وهو من الاضداد وهذا
غير محصل الا أن الامم ضدورا وانما يصلح هذا في الاماكن والاقوات كقول
الرجل اذا وعد وعدا في رجب لرمضان ثم قال من ورائك شعبان جاز وان كان
أمامه لأنه يخلفه الى وقت وعده ومنه قول لبيد * أليس ورائي ان تراخت منيتي *
البيت وقد تقدم يريد أمامي ويكون وراء أيضا بمعنى بعد كما قال النابغة

خلفت فلم أترك لنفسك رية * وليس وراء الله للرء مذهب
أى ليس بعد الله وأما وراء فهو ابن الابن بدويهم * حكى عن الشعبي وكان معه
ابن ابنه فقيل له هذا ابنك فقال هو ولدي من الورا ذكرك هذا ابن دريد رحمه الله
في تفسير البيت الذي في المقصورة له وهو

وراء

عقل الكبير من الورى * في الصامحات من الورا
والورى من هذا الشكل لو كان منكرا ولكن قل ما يلفظ به الامعرفاء * الورى وهم
الخلق قال ابن دريد ويقال مأدري أى الورى هو * وروى الشعبي في قوله
تعالى ومن وراء اسحاق يعقوب قال الورا ولد الولد وقيل في قوله تعالى واني
خفت الموالي من ورائي يعنى من قدامي كما تقدم وقيل من بعدهم وقيل وقراءه ابن
عباس خفت الموالي من ورائي قلت وموضع الموالي رفع ويروى عن ابن كثير من
ورائي بفتح الياء وفسر ابن دريد الورا المذكور في بيته المتقدمة قال الورا أيضا
يسمى الخلف ولذلك قال المهدي في قوله تعالى نخلف من بعدهم خلف قال خلف
من بعدهم أبناءهم والخلف يستعمل للواحد أو أكثر منه ولذلك كروا المؤمنين وأكثروا
ما يستعمل في الذم بنفسه ~~بين الامم~~ وفي المدح بفتحها وقيل ان الخلف مشتق من
خلف اللبن اذا طال مكثه حتى يفسد ومنه تخلف فم الصائم اذا تغير ريحه وقيل
خلف من بعدهم خلف انصارى بعد اليهود والخلف الردى عن القول وفي مثل
سكت ألفا ونطق خلفا أى سكت عن ألف كلمة ثم نطق بالخطأ وقيل الخلف

بالتسكين في الوجهين يقال فلان خلف سوء وخلف صدق قال حسان بن ثابت
لنا القدم الأولى اليك وخلفنا * لأولنا في طاعة الله تابع

فهم هذا الخلف المدح ومن الخلف المذموم قول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجماد الأجر

وقال الخطابي يقال فلان خلف صدق من أبيه وخلف سوء من أبيه متحركة اللام
فهم ما إذا لم يذكروا خيرا ولا شرا قالوا في الخبر خلف بالتحريك وفي الشر خلف
بالتسكين والخلف ما أتى بعد السلف وفي الحديث يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله قال بعض أهل العلم ومن رواه بأسكان اللام فقد أزال الخبر عن جهته
وأحال في معناه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد مدح حملة العلم ولم يرد ذمهم
قال ثابت رحمه الله والخالفة من الناس الذي لا خير فيه قال أبو حاتم سمعت عمارة
ابن عقيل يقول كان في أهل جرير مائة وخمسة بين رجل وامرأة يقولون الشعر
ولم يكن للفرزدق إلا ابن خالفة * وعمالم يتزن وهو من الشكل وزاتة قول وزات
اللحم وزات أيبسته ووزات القرية ملأته وتوزات من الطعام امتلأت ووزي
مقصور تدخل عليه آلاف واللام فتقول الوزى وهو القصير كذا فسر ابن
دريد في قوله

ومتضبي أبو العباس من * بعد انقباض الذرع والباع الوزى

وأبو العباس هذا هو أحمد بن عبيد الله بن ميكال وبقي أيضا وري فعل من التورية
التي هي التغطية يكتب بالياء على الأصل وبالالف للضرورة يقال وريت الخبر
أو ربه تورية إذا سترته وأظهرت غيره قال أبو عبيد لا أراه إلا من وراء الإنسان لأنه
إذا قال وريته فكأنه جعله وراءه وقال غيره جعل التبيين وراءه وفي الحديث منه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة وري بغيرها وقد تقدم مثال ذلك
ومن هذا الباب وري الزند لغة في وري وتقول يرى فهم ما إذا خرجت ناره قال ابن
عزير فان عكست هذه اللفظة جاء منها رو أمر من روى يروى في العلم واروزيدا
من العلم والماء واروأنت لأنه من روى يروى * ويأتى من مقبله راء وفيه ما ووار
من وري الزند وفي الحديث اذهب فوارأباك

* (مقلوب البيت ألف بين حرفين) *

وزارو زاروزار * وزاروزار وذل

زار

وهذا البيت أيضا كإتراه موصول معلول لم أجده من هذا الشكل كل لاجل قلته
 ألا ما تراه بعد هذا مذكورا بعلمته وبه كل البيت واتزن نعوذ بالله من الحزن * أما زار
 فمعلوم من الزيارة وليس فيه ما يحتاج إلى تفسير أكثر من أنهم يستعملون زار
 في الصحة وعاد في المرض وشاهد ذلك قول بعضهم * أظننا جئت أم زائر * والاسم
 من زار زور وسيأتي الكلام عليه مع أشكاه * ومن شكاه زار بالتشديد من الزر
 وهو العصف وسيأتي وقد بنى من ذا الوزن ألفاظ مثل شار وضار وغيره قال الأصمعي
 وسأل أبو الاسود الدؤلي عن رجل ما فعلت به امرأته التي كانت تشاره وتماره
 وتزاره وتغاره ذكر هذا الخطأ بي رحمه الله وفسر تشاره من الشر وتماره من الهرير
 وتزاره من الزر وتماره من معنى تلوى عليه ومنه الشيء الممر وهو المقتول وأما زار
 فاسم فاعل من زرى يزرى وازدري يزدرى إذا استحقق الشيء واستخف به وفي
 القرآن العزيز ولا أقول للذين تزدرى أعينكم ولا بن شرف من البديع بيتان من
 غير خلط فهما ان زار زار ولي من قطعة لزومية

زار

أوزدري بالناس يا ويحه * ما جاء فيه لودري ما زدري

الظن قطعتني في العافية المبدلة من التكميل وبيتي ابن شعوف في كراسة البديع منه
 وأما راز فن قولك رزت الشيء إذا ختمته وقدرته اتقف على حقيقته والمصدر منه
 روز وسيأتي مع زوران شاء الله تعالى ومنه راز البناء مهموز وهو الذي يقيس به
 وجمعه رازوه وأما رارة بتقديم الزاي فهي الاجمة ذات الحلقاء والماء قاله (ع) وأما
 رار برأين فهو من نعت المخ المباع يقال مخ رار ورير قال الشاعر

راز

راز

لو كنت ربحا كنت زهريرا * أو كنت مخا كنت مخا ريرا

زار

راز

والرير بفتح الراء وتسكين الباء الماء الذي يخرج من في العصب وأما زار فهي اللفظة
 التي أخبرتك أن البيت معلول بسببها ولأمرأتيت بها وكذلك راز التي بعدها
 فلا تحسماء على خطأ ولا تعذها غلطا أردت أن أستخرج منهما علما فأحلم حتى
 سمعتهما كئلا ولا فعندي البذل فدع الجدل أردت بزار زار من الزبر وهو صوت
 الاسد وترديده في حلقه يقال زار زار زارا وزيرا فهو زائر ويقال أيضا
 ترار بالتشديد على وزن تفعّل فلما لم يتزن زار أسقطت الهمزة لضرورة كما
 أسقطوها في الراس والباس فان قلت هذه الهمزة هنا ساكنة وفي زار متحركة
 قلت فقد قرأنا نافع وابن عامر سالا سالا والباقون سأل بالهمزة على أن يكون معناهما

جميعا من السؤال والسائل هنا هو النضر بن الحارث بن كادة حين قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الآية وأما من جعل سال من السيلان بغير همز فعلى بابه
وسايل عنده وادى في جهنم أعاذنا الله منه وهي قراءة ابن زيد وغيره وقرأ ابن عباس
سال سبل وهذا ان شاء الله ليس فيه باس اذا أمن الالباس لانك اذا قلت زار الاسد
لم يشبهه زار الولد وكذلك اذا قلت سال اليوم الوادى لم يشبهه سال القوم أولادى
ومن مذهب العرب حذف الهمزة راسا ولا أرى به باسا ألا ترى ان ابن محيصن
قرأ واستبرق بغير همز وكذلك قرأوا نيتهم احدها من قطار بال حذف أيضا
وقالوا محسن زيدا وما جل عمرا وقالوا سحاق وقالوا سامة يريدون أسامة واسحاق
وقال الشاعر * ان لم أقاتل فالبسوني برقعا * انظر هذا كله في التحصيل للمهدوى
وانظر فيه أيضا قراءة من قرأوا اذا المودة سالت وسيلت وأغرب من هذا قراءة
الاعمش واذا المودة على وزن المروة قلت وهب الشعر بيت الضرورة فان تقدم
أى ضرورة دهمته اليه لولم يكن ذلك جائزا عندهم على أن الشاعر قد كان يمكنه أن
يقول * ان لم أقاتل البسوني برقعا * ويترن البيت وتزول الضرورة وفي
الفصل بعد هذا نوع منه آخر ولا يحجب من هذا قد يفعلون ضدا ما تقدم بهم مزون
مالا أصله في الهمزة قرأ أبو أيوب السختماني غير المغضوب عليهم ولا الضالين بهم مز
موضع الالف بغير مد قال صاحب التحصيل هو مذهب بعض العرب يقولون
دابة وشابة ومأدة وعليه قول كثير * اذا ما العوالي بالانحيط احما رت * يفعلون
ذلك فرارا من التقاء الساكنين فيحركون الالف فتقلب همزة وقال الآخر
و بعد انتهاض الشيب من كل جانب * على لى حتى اشعل بهيها
يريد اشعل والعله واحدة وأما رازا الآخر فلى فيه جواب حاضر أردت رازى وهو
اسم فاعل من رزأ يرزأ اذا أصاب من مال غيره شيئا وفي الحديث فلم يرزأ حكيم
أحد شيئا حتى مات ويقال فلان مرزأ اذا كان كريما يصاب منه وهو بالهمز
وتركته أنا تخفيفا كما تقدم على مذهب العرب في تركهم الهمز من وسط الكلمة
ومن أقوالها فضلا عن آخرها وقد جاء في الحديث غيره هموز خرج الخطابي رحمه
الله في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لى العنبر لولا ان الله
لا يحب ضلالة العمل مارزينا كم عقالا كذا رواه زينا كم قال وترك الهمزة لغة
اقريش قال أبو الفتح قد حذفوا الهمزة وان كانت أصلا قالوا اخذوا من كل

وويله وذن لا أفعل وجايحي وساي وقال الشاعر
 وكان حاملكم منا ورافدكم * وحامل المين بعد المين والالف
 أراد المين والالف لحذف الهمزة وحرك اللام ضرورة قلت وقد قيل قار في قارئ
 وقد كنت أحفظ في ذلك شعرا آخره كاه قار ذهب عني الآن وما قبله وما بعده يدل
 على أنه من القراءة كما يدل إذا كان من القرى الذي هو طعام الضيف وقال حسان
 رضى الله عنه ورهنت اليدين عنهم جميعا * كل كف لها جزمة مقسوم
 أراد جزأ وباب جزء وهزؤ وكفؤ تسهيل الهمز وإبداله بغيره وحذفه مشهور
 مذكور وكذلك ردأ ورثيا ومن أغرب البدل ما قيل في قوله تعالى موثلا فري
 في الشاذمو يلا بالياء ومثلا بواو مشددة وقد نسبوا الرازي إلى الري على غير قياس
 أرايت لو اضطر شاعر إلى حذف الياء منه ألم يقل راز وبالحقه بسبب قاض وغازوان
 كان معتلا كما قالوا في قوله تعالى الا من هو صال الجحيم ان الياء حذفت منه كما حذفت
 من باله في قولهم باليت به باله والاصل بالية وقد تقدم القول في ألم تركيب والله أعلم
 بكتابه وأنا قد اعتذرت عن هذا الحرف وصاحبه وقد أفادك والحمد لله علما ان قنعت
 به وان لم تقنع فاجعل زار الذي هو عوض زار مصدر زار ~~مسا~~ كنا ولا يسكن ولا
 ينكسر البيت كما قال النابغة * ولا قرار على زار من الاسد * واجعل
 عوض راز الذي هو راز البناء الذي تقدم وأنا لا أحرل أن تدع طريق الناس
 وتقول ما فيه الباس وانما ذكرت ما ذكرت لتعلم وتفهم ما ربما لم تكن تفهم وتعلم
 وترك العتب كاه أسلم وصلى الله على النبي وسلم ويأتى من مقلوب هذا الباب أزر
 وأرز وما شاكله ويجمع منها عشرة ألفاظ سأسوقها بعد الكلام على الزور
 الموعودة

* (مقلوب البيت أيضا الحرف بين ألفين) *

لم أجد من هذا القبيل ما يأتلف منه بيت غير أنى وجدت منه ألفاظا ستة لا تدخل
 في الوزن فسقتها للفائدة منها أرى فعل حال تخبر به عن نفسك وهو على ضربين رؤية
 قلب ورؤية عين فرؤية القلب هي العلم ورؤية العين هي الابصار ومثله أرى
 بهمزة التعدية تقول أرى زيد عمرا كذا وكذا قال الله تعالى من بعد ما أراكم
 ما تحبون وفي أرايت لغات منهم من لا يهمز الالف وهي قراءة ~~الاس~~ أكثر ومنهم من
 يهمز فيقول أرايت ومنهم من يقول أريت بغير ألف قال الشاعر

أريتك اذ منعت كلامي * أتمننى على ليلى البكاء

وقد قالوا ريت قال الشاعر

صاح هل ريت أو منعت براع * ردتى الضرع ما قرى فى الحلاب

ويروى فى العلاب ومن شكل أرى أرى تقول أرى الامر كذا بمعنى أظن * ومن شكاه آراء جمع رأى ويجمع على آراء * ومن شكاه آراء محمودة اسم وهى من ظروف المكان تقول قعدت آراء زيد كما تقول حداءه وتلقاه وفى الحديث من هذا ان موسى عليه السلام قعد بازاء الحوض أو عند آرائه ذكره الخطابى رحمه الله وقال آراء الحوض مصب الماء وأنشد * يبادر الحوض الى آرائه * وقال امرؤ

القيس فرماها فى فرائضها * بازاء الحوض أو عقره

وقد تقدم عقر الحوض انه مؤخره من قول أبى عبيدة ويقال للمباين العقر والازاء عضد الحوض ومن شكاه أرى مقصور فعل بمعنى تقبض وقصر ذكره ابن دريد فى مقصورته قال * وظله التماس أضحى قد أرى * وفسره بما تقدم فهذه تلك وان أردت أن تزيد فاصب بعض ألفاظ البيت الاول المرفوعة مثل أرا وأزا وشبهه تسكن كهذه فى الشكل ككل هذا وكنت وعدت بالكلام فى زور فهى أنا أرجع اليك بعدكم دور هذه اللفظة أيضا يجتمع منها أشكال فى بعضها اشكال فاذا فمرت يمرت قد تقدم ان لفظه زور اسم من زار وأصله من الميل والانحراف وفى التنزيل وترى الشمس اذا طلعت تراور عن كهفهم أى تميل ولذلك سمي الزائر لأنه تميل الى المزور ومثله المضيف ضفت الى كذا ملت واستندت اليه يقال للواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث زور وجاء فى الحديث ان لفسلك عليك حقنا وزرك عليك حق الحديث قال البخارى رحمه الله يقال هو زور وهو لا زور لأنهم صدد مثل قوم رضى وعدل وغور يقال ماء غور ومياه غور ويترغور الغائر الذى لا تناله الدلاء انتهى كلامه رحمه الله وفى التنزيل قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين وقال غيره يقال رجل زائر وقوم زور وزوار مثل سافر وسفروا ونسوة زور وزور مثل قوم ونوح وزائرات والزور بالتحريك الميل وهو مثل الصعر والزور فى صدر القرم دخول احدى النهدتين وخروج الاخرى يقال للرجل أزور وللمرأة زوراء وبها زور أى ميل اذا كانا كذلك وقد تقدم * سلم ترى الدالى منه أزورا * وسيمانى البيت اللزوى الذى

آخره من ذوى زور ومن شكل أزور أزور بمعنى نفرو وتباعا دوم صدره ازورار
وسبأنى والزور أيضا الصدر قال الشاعر

أصبر من ذى ضاغط عركك * ألقى بوانى زوره للبرك

يصف الجمل وقد تقدم ومن قاله في قافية الحاء في تفسير قافية البيت وقيل الزور
الوسط من الصدر ومقدمه وجمعه أزوار ومن أسماء الصدر الحيزوم وقيل غيره
والبرك والبركة والجران ومنه قول علي في أبي بكر الصديق رضى الله عنه استخلف
أبو بكر فأقام واستقام واستخلف عمر رضى الله عنه فأقام واستقام ثم ضرب الدين
بجرانه والمرارة الواحدة من الزيارة زورة ومنه قول الشاعر * قد زرتنا زورة
في الدهر واحدة * وزورة بضم الزاى موضع بالحيرة قال الشاعر

كأن لم يكن يوما بزورة صالح * وبالقصر ظل دائم وصديق

وذكر أبو عبيد قول الشاعر

وماء وردت على زورة * كشي السبىنى يراح الشفيعا

وفسره قال يروى على زورة وزورة بالفتح أجود من الأزورار والسبىنى التمر
والشفيع الريح الباردة ويراح يجرد الريح وسبأنى الأزورار بعد ان شاء الله تعالى
ومن شكل زور زور وفي التنزيل والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك يعنى الشرك
وقال ابن مسعود الغناء وقال مجاهد الكذب وسئل عنه ابن عباس رضى الله عنهما
فقال هي أعياد المشركين فقبل أو ما هو في شهادة الزور فقال لا إنما آية شهادة
الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤالا ويقال للزور الزون وهو كل شئ يعبد ويخذر بامن دون الله تعالى ويقال
فلان ماله زور ولا صبور أى رأى يرجع اليه وقيل الزور كل كذب وخنا وسفاهة والمعنى
لا يشهدون كل مشهد يكون فيه ذلك وقال محمد بن علي شهادة الزور ومعناه
لا يشهدون الشهادة الزور وفي حديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر
البكائر ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها
حتى قلنا آيته سكنت وفي رواية حتى قلنا لا يسكت والزور أيضا الشعر الذى تصل به
الواصله شعرها كذلك سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره عنه معاوية
رضى الله عنه حين أخذ كبة من شعر فخطب الناس فذكره وقد اعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الواصله والمستوصلة يعنى الفاعلة والمفعولة به اذ لك والزور أيضا

الثوب الذي يدلس به كما جاء في الحديث المذموم بما لم يعط كلابس ثوبي زور ومن
شكاه زورا إذا اتقن الشيء وهبأه ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة
وكنت زورت في نفسي مقالة أعجبني ومن شكاه روز بتقديم الراء مصدر راز
الشيء يروزه روزا إذا ختمه وقد تقدم وأنشدني الفقيه أبو محمد دهمي مد الحق
أنفسه قطعة فيها ولا ترزفك في دفعه * فالمرء قد يخطئ في روزه

وكان قد حصر فيها القافية وزاد فيه الخطيب بيتا وأنا آخر انظرها في القافية
المبدلة من التكميل ومن هذا أقرب منه الزورار وهو التباعد ومنه
ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رأيت
في سريره ازورار عن سريري صاحبه رضي الله عنهم وسيأتي خبره ان شاء
الله تعالى مع قول الشاعر * صدود الخلد ودوار المناكب * ومن
هذا النوع الزوراء تأنيث الأزور وقد تقدم والزوراء أيضا موضع السوق بالمدينة
شرفها الله تعالى وذكر البكري ان الزوراء اسم يقع على عدة مواضع منها بغداد
وسماها معرفة بالالف واللام قال وأما زوراء معرفة بغير ألف ولا م فهي زوراء دار
بالخيرة كانت للنعمان سميت بذلك ليلها وزوراء اسم القوس ومنه قول امرئ
القيس * عارض زوراء من نثم * وكان للنبي صلى الله عليه وسلم قوسان
احدهما يقال لها الصفراء والآخرى الزوراء والزوراء أيضا اسم مال كان
لأحبة بن الجلاح الانصاري وفيه يقول الشاعر

اني أقيم على الزوراء أعمرها * ان المكريم على الاخوان ذو المال

والزوراء أيضا البئر البعيدة القعر قال الشاعر

اذ تجعل الجار في زوراء مظلمة * زلح المقام وتطوى دونه المرسا

والزوراء أيضا الارض البعيدة والزوراء القدر قال النابغة

وتسقى اذا ما شئت غير مصرد * بزوراء في حافات المسك كاتع

وقال ابن الاثير انما أراد بزوراء مكوكا مستطيلامن فضة يشربون فيه ويأتي من
مقلوب زور وزر ووزر وسبأ في الكلام عليه (فصل قد تقدم في أول الباب)
أر وأز ومعلوم ان كل حرف مشدد حرفان أدغم الأول في الثاني فاذا لم يدغم في مثل أر
ظهر وجاء منه أرز وهذا يتيسر في تفسير فلنذكر الازر وما أشبهه ونفسره حتى نقول
سبحان الذي يسره اجتمع من هذا الشكل ألفاظ مشهورة لم تنزل في بيت منشورة

منها ازرا المتفـ ذم وازرو هو من نعت الضيق يقال بيت ازرو ضيق قال الشاعر
 * واجتمع الاقوام في بيت ازرو * ويقال أيضا بيت ازرو بالفتح اذا امتلأ ناسا
 وجاءته في الحديث قد دفعنا الى المسجد فاذا هو بازراى يجمع كثيراى قد غص بهم
 لكثيرتهم وصحفة بعض الرواة يقال فاذا هو بازرو وليس بشئ ولا معنى له ويروى فاذا
 المسجد يتأزرو يقال ازرا البيت ازرا فهازرتش بها بالازير وهو صوت المرجل
 ككثرة ذم ومنها ازرو وهو شجر معلوم واحد ها ارزة وفي الحديث من هذا مثل
 المنافق مثل الارزة قال أبو عمرو هي الارزة مفتوحة الراء وهو شجر معروف بالشام
 يقال له الارزو واحد ارزة وهو الذى يسمى بالعراق الصنوبر وانما الصنوبر يثر
 الارز فسمى الشجر الصنوبر من أجله والارز أيضا مصدر ازرو سياتى ووقع
 في كتاب العين والارزن شجرة يقال لها الارز قال الزبيدي والنون زائدة فيه ومما
 قيل في الارزن

انى وجدك لا أفضى الغريم وان * حان القضاء وان رقت له كبدي
 الا عصا ارزن * البيت وقال الآخر

أعدت للضيفان كباضاريا * عندي وفضل هراوة من أرزن
 وسياتى البيت وحكايته وفي مثل هؤلاء يقال لا جرم اذ ليسوا من أهل الكرم ومنها
 آزرا سم رجل قال الحسن والسدى آزرا سم أى ابراهيم عليه السلام وقيل كان له
 اسمان آزرو نارخ وفي التنزيل واذا قال ابراهيم لأبيه آزريقرأ كذا وهو المشهور
 ويـون بدلا من آية في موضع جرادا جعلته اسماء ومن جعله اقبا بمعنى مخطئ
 جعله نعتا كأنه قال لأبيه المخطئ ويقرأ آزربا ضم وهي قراءة جماعة من الصحابة
 منهم أبى تار عباس رضى الله عنهم ومعناه على ما قال القراء هي صفة ذم بلغتهم
 كأنه قال يا مخطئ وقيل معنى آزربا أعوج ومعنى ابراهيم أب رحيم وقرأ ابن عباس
 أأزراهم مرتين تتخذ بغير ألف نصبه باضماء ر فعل تقديره ألتخذ أأزرا فممن جعله
 اسم صـم وهو قول مجاهد ويجوز أن يكون مشتقا من الازر الذى هو الظهر رأى
 الاعون والقوة فيكون مفعولا من أجله كأنه قال ألقوة تتخذ أأصناما آلهة وقرأ أبو
 اسماعيل الشامي أأزرا تتخذ بمعنى وزرا أبدلت الواو همزة ذكـر معنى هذا كاه
 المهدوى رحمه الله ومنها أرزو ومعناه انقبض وانضم يقال أرزبا أرزرا و يقال أرزت
 ليلة تاتأرأرأرأ الاريزا البرد الشـديد وأنتـد * يوم شمال باردا الاريز * وجاء

في الحديث ان الاسلام لبأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى بحرها قال أبو عبيدة
قال الأصمعي قوله بأرز أى ينضم اليها ويجمع بعضه الى بعض فيها وأنت دلرؤبة يذم
رجلا * فذالك بخال أروزالأرز * يعنى انه لا ينسبط للمعروف ولكنه ينضم بعضه
الى بعض ومثله ما قال أبو الاسود الدؤلى ان فلانا اذا سئل أرزو اذا دعى اهترأ وقال
انه ترشك الراوى يعنى اذا سئل المعروف تضام واذا دعى الى الطعام أو غيره مما يناله
اهترأ قال زهير بأرزة الفقارة لم يخنها * قطاف في الركاب ولا خلاء
يعنى النافقة والآرزة الشديدة المجمة بعضها الى بعض ذكر هذا أبو عبيدة وقال
ثابت زعم بعض العلماء ان فى الأرز معنى لم يتنبه له أبو عبيدة قال الأرز ان تدخل
الحية الجحر على ذنبها فأخر ما يبقى منها رأسها فيدخل بعد ذلك الاسلام خرج من
المدينة فهو ينكص اليها حتى يكون رأسه آخره نكوصا كما كان أوله خروجا قال وانما
تأرز الحية على هذه الصفة التى وصفنا اذا كانت خائفة وأما اذا كانت آمنة فهي
تبدأ برأسها فتدخله وهو الانجحار قلت قد فرغ هذا وأزيد لك هنا فائدة أخرى
من شكل تأرز الحية الذى هو فعل تارز اسم فاعل من ترز الا ان التاء فى هذا أصلية
وفى تأرز الحية زائدة لأنه فعل تقول ترز الرجل اذا مات وييس والتارز اليا بيس
بلا روح وأنشد * كأن الذى يرمى من الوحش تارز * وقد أنزله الله وفى بيت امرئ
القيس من هذا

بجملزة قد أنز الجرى لجمها * كبت كأنها هراوة منوال
أى أذهب الله وأيدسه ومنه قيل خبرت أنارزة أى يابسة ذكر هذا أيضا ثابت رحمه
الله فى تفسير قول مجاهد رحمه الله لا تقوم الساعة حتى يكثرا التراز وفسرهم موت
النجاة وممنها الرزم شدوه وهذا الحب الصغير الممدود فى القطية وهو الذى تدعوه
العامرة الرز وفيه ست لغات ليس فيها واحدة من قول العامة وهى أرز كما تقدم وارز
مخففة مثل رسل وارز بفتح الالف وأرز بتسكين الراء ورز بغير ألف ورز بنون
وقال الراجزى فى المتقدمها

تفقات شحما كما الأوز * من أكلها الهبط بالأرز
والهبط طعام أرز وماء وهو معرب ومنها أرز ومعناه عون من قوله تعالى أشد به
أنزى أى عوفى وظهري ومنه قوله تعالى فأزره وترأ ابن ذكوان فأزره بغير مد
ومعناه فأعانه وقواه يقال أنزت فلانا على الامر أى قوىته عليه وكنت له فيه ظهرا

وخص الظهر لأن القوة فيه ومن هذا الوزير لأنه يقوى أمر الملك ويعينه على مصالح الرعية ويحمل عنه ثقله ومنه سمي الظهر أزرا لأنه موضع الثقل والأزرا أيضا معقد الأزار قاله (ع) ومنها ازرو وأزر مخفف منه جمع ازرو في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم أزرة المؤمن إلى نصف ساقيه والأزار ما يشده على الحقوب وهما موضع الخثرة من السراويل وربما سمي الأزار حقوا وجمعه حتى وحقاء وفي الحديث فألقى إليها حقوه وفسر في الحديث يعني بحقوه أزاره سمي بذلك لجوارته ذلك الموضع من الإنسان وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يأتزر إلى أنصاف ساقيه ويقول هكذا كانت أزرة صاحبى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتسعت العرب في ذلك حتى كنوا به عن العفة وترك الريبة كما قال الشاعر * والطيبون معاقد الأزر *
يعنى الفروج المغطاة بالأزر ثم اتسعوا أيضا في ذلك حتى كنوا عن العفة بالثياب فقالوا فلان نقي الثياب وفلان دنس الثياب وقد تقدم هذا ثم اتسعوا وزادوا حتى سموا المرأة أزارا كما قال الشاعر ناعم بن الخطاب رضى الله عنه
ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فذاك من أخى ثقة أزارى

يسأله أن يحفظ له أمر أنه وكان غائبا عنها في غزاة وقال ابن قتيبة وذكر البيت يعنى بالأزار البدن أى النفس ثم قال ويكون الأزار الأهل وأمرى أن تفسره بالأهل والمرأة أحسن وتسمية المرأة بالأزار أليق لأن الحاجة منها انما هو موضع الأزار وهو ضرب حسن من الكفاية وقد قال الله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قالوا فى التفسير كل واحد من الزوجين يستتر بصاحبه فيما يكون بينهما من الجماع والله أعلم بتأويل كتابه * وذكر ابن اسحاق فى تفسير حديث بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار بيعة العقبة قال لهم تبأيعونى على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم قال فأخذوا البراء بن معرور بيده فقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أزركم * ومنها أزر بمعنى وزركما تقدم فى قراءة من قرأ أزر اتخذ على مذهب من فسر بالوزير أراد وزرا اتخذ فأبدل الواو بالهمزة وهذا مشهور عندهم قالوا اشاح ووشاح وامداد ووساد وقد تقدم هذا وشبه ومنها أزر الجراد إذا غرز أذنا به فى الأرض ليبيض وسميأتى فى باب رز لأنه يقال فيه رزأ أيضا * ومنها ما يتصرف من أفعال بعض اللفاظ مثل أزر بفلان أمر من أزرى يزرى الفعل الرباعى يكون من هذا مفتوح الالف ومثل أزر أمر من رزأ الثلاثى ومثل أزر من الأزر

وأزرعها بالآزار كما تقول رده بالرداء وما أشبه ذلك مما ان طلب وجدور بما بقيت
الفاظ لا أدريها ويدريها غيري وفوق كل ذي علم عليم
أخرجت شيئا يابني للوجود * ما ان ترى غيري عليك به وجود
أعني به تأليفه فهو الحديد * أما مضمّن علمه فن الحدود
فأشده كقبلك كالرجل الشديد * واحفظه فهو الرأي والقول السديد
واعمل لصالح ما تراه به تسود * وتعلم من بين الوري يبيض وسود
لما فرغت من تفسير هذه الاشكال وأزحت عنها بحمد الله الاشكال رأيت
انهم لم تأتلف الا من الرأى والراى والالف فأردت ان أصنع بسائر ازواج
حروف المعجم مثل هذا فلم يتصرف منها ما تصرف من الرأى والراى ولم أجد من هذا
القبيل الا القليل مثل أفق وأفق السماء فعلمت ان هذين الحرفين أعني الرأى
والرأى أكثر في الكلام مرآة مع انهما في الخارج يختلفان ولا يتلفان اللهم
الا انهما يشتمان في الصورة وانما من الحروف المجهورة فعزمت على ان أجمع
بينهما في الكلام ولا أخط معهما غيرهما في النظام لأنهما ولا غيرهما مثل ز
ورز فوجدت من ذلك عشر كلمات منتظمات الشكل مؤتلف والمعنى مختلف
وليس ذلك غيرهما والافس بهما فغاية ما تجد ذلك في بعض الازواج دون بعض
كالجيم والخاء في مثل حج أنت وحج زيد وحج متقبل وحج زيد عمران الحجة فان قدمت
الجيم قلت حج وتبدل الخاء بخاء فتقول حج وخج وقد تقدم تفسيره في باب له كن ذلك
قليل وفي مثل القاف والفاء كقولك في الامر قف وفي المضعف قف شعري وقف
موضع وما أشبه ذلك وسيأتى تفسيره في باب وكاه لا يبلغ عدد كلمات الرأى والراى
ولا نصفها وأما الدال والذال فلم أجد فيهما الا ذفلا ناعن الخوض وأما غيرهما
فلا قليل ولا كثير مثل العين والغين والطاء والظاء وغير ذلك وربما فهم من لغة
شاذة لا أدريها وهذا كله في الحرفين معا وأما في حرف واحد فلم يوجد منه
في الكلام غير دد وهو الله وسيأتى تفسيره وآء شجر وليس بحرفين وسيأتى أيضا
وقالوا به وليس أيضا حرفين من أجل الضعيف وقد زيد فيها أيضا هاء السكت
فقبل به أو تاء ان قيل بية وهو لقب رجل وسيأتى أيضا الكلام على هذه اللفظة
في آخر هذا الباب ان شاء الله تعالى ولا تلتفت الى قول العامة ز ز فانها ليست
عربية وان كانت هذه اللفظة عندى مرويه * فقد تقدم في أول الكتاب بروايتي

عن الحافظ قولهم الحديث عز في عز والفقح خز في خز والكلام زرز في زرز ولعل
قائل هذا خاطب قوما هذه اللفظة فاشبهه عندهم ولطابقتها أيضا الفقير التي
قبلها ولم يقلها التعلم ونستعمل وسترى في التكميل في هذه اللفظة كلاما
مسطورا منظوما ومنثورا وانما تقول العرب عوض هذه اللفظة صفع قفاه
وزخ ووجأ وقد تقدم يحا في عنقها وتقدم أيضا الشعر الذي رويته عن الحافظ رحمه
الله * واذا ما أبي صفعت قفاه * البيت وقال الحافظ أبو محمد * وزخ كف الجهل
في قفاه * على ان بعض أهل اللغة قال الصفع كلمة مولدة سمي الرجل بها صفعان
وأصل الزخ الدفع زخه يزخه زخا اذا دفعه وربما كني به عن النكاح وروى عن
امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أفلح من كانت له فرخه * يزخها ثم ينال الفخه

قال ابن دريد رحمه الله وقد ذكر القسم الاول وهذا شيء لا أقدم على الكلام فيه
انظر ورعه رضي الله عنه وقد فعل ذلك في أشياء كثيرة قال صاحب كتاب العين
زخ المرأة نكحها وزخه الرجل وفرخته زوجته وزخ بيوله اذا مده وزخ بنفسه
اذا وثب ويقال زخ يزخ زخينا والزخنج بريق الجمر والحرق والفقير أبي محمد
رحمه الله في المزخه والفخه كلام عجيب طويل انظره في التكميل * (فصل) *
ولما كانت الرأى والراى عن سائر اخواتها معزلة ونزلة امنى أعز منزل أردت ان
اذكر منها الآن بعض ما وقع في القرآن أشرف بذلك كتابي والى الله ما بي فلما شرعت
في ذلك وجدت على أنواع ذوات افتراق واجتماع فاللف ترقتان ما حال بينهما
حائل والمجتمعتان ما اتصفتا التصاق الانامل مثال المجتمعتين تقدم الرأى فتقول
رزقكم رزقا وتقدم الراى فتقول زرعوا زرقا تدخل بينهما ما حرفا وتقدم الرأى
فتقول رموا زرقا وتقدم الراى فتقول زبرا وزمرا وزهرة وزجرة وتجعل الحرف
قبلهما ما وتقدم الرأى فتقول جزا وبرزا وتقدم الراى فتقول وزرو وزرو وقد
تجتمع الراى في كلمة واحدة بغير واسطة في مثل أقررتهم وأقررتنا وبواسطة في مثل
حريرا وزميرا وقطيرا وتقول في الراى بغير واسطة فعززنا بثالث وتعززوه
على قراءة من قرأه براء بن وبواسطة مثل عزيز وزخرج وغير ذلك مما لم اذكر
ولم أشرط ان أحصر وسأفسر لك هذه الالفاظ وأتسكلم على ما فيها من العوائد
في فصل الفوائد بحول الله وقوته وهذا بعض ما في القرآن وأما في لفيف الكلام

وتخفيف هذا الالتزام فما لا يضبط بزمام ولا يرتبط لامام بل هو بحر والسلاط
ولعمري لقد أردت أن أجمع ذلك فأحصيه وأخرزه فأبرزه فطال فيه المقال
وآل الى الملل وكانت قد انشئت على الالفاظ واست من الحفاظ حتى كثرا العريد
ولم يدخر اشر ما يصيد فقلت عند ذلك أخري الله الترك ما يقم هذا الا الترك ثم
اني أجمعت نفسي بهذه العدة مدته وأردت أن أعدّه وأحدّه ورجعت عن ذلك
الخاطر ثم شجعت نفسي وجعلت أخطأ رحمتي وقعت في باب برار وقرار وانتهيت
الى عزاز وراز فذت أوكدت وأنكرت ما ذكرت واستغفرت ربّي وتبت ومحتوت
ما كتبت ثم اني خشيت أن تكون السببة في لائطه فسقت منها ما كان بغير واسطة
ولا رابطه وقلت

وجدت ذلك أقله * وبالحرأ أن أقله
فاحفظه فهو يسير * واقبله لاتسقله
فانه العلم فاشدد * به يد يك وقل له
أهلا بمن قد أتاني * من بطن وادوقله

اجتمع لي من هذا النوع بين معكوسه ومستقيمه وتصريفه وتقويمه العشر
الكلمات المذكورات في الاول فعلمها وعلى تفسيرها المعول فتلقها باليمين
فانها العلق الثمين واعرف للؤلؤ قدر ما جع من هذه اللع ومن كم ديوان لقطها
وكم من لذة نوم من عينه بسببها أسقطها وادع له بالتوب من الخوب وبالعهو
عن الهفو واعلم اني أردت بما تقدم قبل من الكلام الهزل تنشيطك لما يأتي
بعده من الجزل فانشط لما يأتي من القول في كلماتي وهي

زرّ وزر وزرّ وزرّ وزرّ * وزرّ وزرّ وزرّ وزرّ وزرّ

أما زر فواحد الزرار وهو شبه العقدة تدخل في العروة تشدها الاطواق في
الاعناق وهو مستعمل في غير هذه البلدان وأكثر ما يكون ذلك للولدان وقد كان
لقميص رسول الله صلى الله عليه وسلم زربو به سمي الرجل زرا وزرا السيف حده
ومنه قول هجرس بن كايب في كلامه * أما وسيفي وزريه ورعبي ونصلي به وفرسي
واذنيه لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ثم قتل جاساسا وكان قد قتل أباه وزر
أيضا زرا القاب وهو عظم صغير به قوامه قاله الازهرى ومنه حديث سلمان رضي
الله عنه يقول في علي رضي الله عنه انه لعالم الارض وزرها الذي تسكن اليه تنول

من ذلك زربت القميص أزره زرا وأزرت زرا وأزرا لغتان فصيحتان
ذكرهما أبو عبيدة وأجازهما أبو زيد ويقال زرت شدت أزرا وأزرت
جاءت له زرا ورأيت في حاشية الكتاب وأحسبه مشتقا من الضيق كأنه يزوعلى
العنق أى يعصها وأما زرقا من هذا الفعل تقول زرقبصك وأزرد وجاء
منه فى الحديث وأزرد ولوبشوكه وزر أيضا ما بنى من هذا الفعل لما لم يسم
فاعله تقول منه زرا القميص فى العنق إذا شد وأما زرق فعل وهو العضم كما تقدم يقال
زرا الحمار أنه إذا عضاها وطرد هايزرها زرا وأنشد * بليتيه من زرا الفحول كدوح *
واللهيت صفحة العنق وهما البتان ويجمع على لينة مثل ديك وديكة وفيلة وفيلة وقد جاء
منه فى الحديث أصغى لينة ورفع لينة وأما زرق فصدر هذا الفعل وهو الشل والطررد
والعضم كما تقدم وهو الطعن أيضا وأما زرقا من الزيارة وفى الشهاب زرقبا
تردد حبابه ومن مضاعفه زرزور وهذا الطائر المعروف وقال صاحب العين طائر
يزرزرا انتهى كلامه وجمعه زرازير ومنه فى الحديث أرواح المؤمنين فى حواصل
طير خضر كالزرازيرية عارفون ويرزقون من كنز الجنة كذا رأيت من كنز الجنة
وأظنه من غير والله أعلم والزرزير نبات تصبغ به الثياب ويقال عينا ترزان إذا
توقدتا ومنه ترهران هذا كما تقدم الرأى وقدمت على الرأى لأن فيها خمس
أغاث يقال زازى وزاء وزاى وهى أفصحها * وبأى من معكوسه زرو وهو
فعل تقول زرا الجراد إذا تاب فى الأرض إذا غرزه الأبيض ورزة الباب اشتقاقها من
هذا تقول سمعت زرا العبد وزرا القوم إذا سمعت أصواتهم وسمعت زرا النحل إذا
سمعت هديره وفى حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه من وجد فى بطنه زرا وهو
يبلى فليقطع الصلاة وليتوضأ فسر أبو عبيد بالصوت غير الشديد واستشهد
عليه بقول أبى النجم

كأن فى ربابه البكار * زرعشارجلن فى عشار

وقال أبو عمرو وإنما هو الأرز مثل أرز الحية وهو دورانها وانقباضها ومال أبو عبيد
إلى القول الأول والله أعلم * وأما زرقه والحب الذى يقال له الارز وهى لغة فيه
وقد تقدم زار وزور بقى زير فرغ هذا البيت أنقوا فى الأولى زل ورل * أما زل فمن
قولك زل الشئ عن الشئ إذا دحض عنه يزل ويقال يزل زلا وزلا وزلا وزل الرجل
زلة فجاءه إذا وقع فى أمر مكرره أو أخطأ خطأ قبيحا ومنه قولهم نعوذ بالله من
زلة

زلة العالم لأنه اذا زل زل برزته خلق كثير والمرلة المدحضة عن الصخرة المساء وما
 أشبهها وفي الحديث من هذا في صفة انصرط مدحضة من زلة قال الاعشى * دون
 السماء يزل بالغفر * الغفر ولد الوعل والجمع أغفار وغفرو تقول زلت بالفتح
 تزل بالكسر ويقال أيضا زلت بالكسر تزل بالفتح وفي السير من قول عامر بن
 الله عنه * تزل عن صفحتها المعابل * يعني القوس والمعابل السماء وفي القرآن من
 هذا فان زلتم أي تهجتم عن طريق الاستقامة هو من زل لكن لما اتصل بالظهير
 أظهر الحرف المدغم كما تقول مر ثم تقول مررت وفي ردة قول رددت هذا قياسه
 الا انه يختلف في المستقبل فما كان منه متعديا كان ثانيا مضعوما مثل رددت
 ومرت بالماض من نحو يغل من غل ويغل معا وهو قليل وما كان غير متعدي
 كان ثانيا مكسورا نحو يخف يخف الا ثمانية أفعال جاءت فيها اللغتان جميعا هي
 مسكورة في أدب الكتاب قال الاستاذ رحمه الله أغفلوا هب يهب وخب يخب
 وجب يجب وأج يوج اذا أسرع وقد تقدم هذا الحرف وتقول أزلت إلى الرجل
 نعمة مثل أسديت وفي الحديث من أزلت إليه نعمة فليشكرها وفي القرآن
 فأزلهما الشيطان وفرأ حمزة فأزلهما بالالف وفسرا بن عزيز أزاهما معناه
 استزاهما وأزاهما نخاهما قال ية مال أزلته فزل وأزاه فزال ويقال أزال الله
 زواله وزال الله زواله بمعنى اذا دعا عليه بالهلاك قال الاعشى

هذا النهار يدالها من همها * ما بالها بالليل زال زوالها

وكذلك زيل زويله أي ذهب ومات ويقال زالت الشمس تزول زوالا وزولا
 وسبأني القول في معرفة الزوال في الفوائد ان شاء الله تعالى من هذا الباب
 والازل في غيره هذا السريع تقول فرس أزل والازل من صفة الذئب لرقعة مؤخره
 تشبه الخيل به لسرعته قال الشاعر * أزل ان قيد وان قام نصب * يقول اذا قام
 رأيته مشرف العنق والرأس يقال زل يزل زلا وزلا ويقال على هذا خيل زل
 واغنام زل والازل بتخفيف اللام وتسكين الزاي الضيق والشد والحبس يقال قد
 أزلاو مالهم ما يزلونه أزلا اذا حبسوه عن المرعى من خوف * وقد تقدم في الحديث
 أزلىن والازل بفتح الزاي القدم تقول كان ذلك في الازل وسبق في الازل كذا أي
 في القدم والازل بكسر الهمزة وسكون الزاي الكذب ذكره أبو هريرة وابن
 الامرأى وقال عمرو بن دارة

يقولون ازل حب ليلى وودها * وقد كذبوا ما في مودتها ازل
وأما وزل فالواو فيه أصلية وسقته مع زل لاقامة الشكل ويقوم به أيضا معنى اذليس
في الكلام رل والورل حيوان ألطف بدنا من الضب وهو أشد منه وأجود سلاحا
وله شحنة والاعراب يستطيون لحم ذنبه وهو خفيف الرأس والحركات ذاهبا
وجائيا ويعينا وشمالا وله برائن أقوى من برائن الضب ذكره هذا كله عمرو بن بحر
تقول العرب في أمثالها أظلم من حية وأظلم من وزل والورل أظلم من الحية لانه
يأق على الحيات كلها فأيا كها وكل شدة يلقى ذو حجر من الحية تلقى مثل ذلك من
الورل وجهه وولان نعوذ بالله من الظلم وأهله ونسأله السلامة من فضله القافية
الثانية وزل وزل * أما زل فجمع أزل الذي تقدم وزل أيضا من نعمت المكان الذي
فيه الدحض والراق قال الشاعر

لمن زحلوفة زل * به العينان تنهل

فسره أبو علي في النوادر الزحلوفة آثار ترحلق الصبيان من فوق الى أسفل قال
وأهل العالمة يقولون زحلوفة بالقاء وتميم يقولون زحلوفة بالقاف وجمع زحلوفة
زحالف ومنه قول الجاحج فيما كتب به الى يزيد بن المهلب أما بعد فقد بلغني انك
ركبت أمرين قبيحين وكلاهما زينه لك الشيطان وأتاك من باب الطمع والجشع
والرثع فأفعدك على زحالفه فرمى بك مرمى بعيدا أخرجه ثابت رحمه الله وفسر
الجشع قال هو شدة الحرص يقال رجل جشع من قوم جشعين وجشاعي وأجشاع
ومثله رجل طمع كذلك الى آخره والرثع قال هو سوء الطمع وقال هو أن يأخذ نصيبه
ويترك في نصيب صاحبه وقال الترحلف والترحلق والترحلك واحد وأنشد
في الزحلوفة للكميت * وفي مقام الصبار زحلوفة زل * وأما زل فأمر من زال وكما
جاء من قافية البيت الاوّل كلام له معنى وزل وزل فكذلك قافية هذا البيت الآخر له
أيضا معنى فزل وزل أي هذا موضع زل فأحذر زل عنه القافية الثالثة قد تقدم
زل جمع أزل وزل أيضا من نعمت المكان الزلق فهاتان لفظتان معنى احدهما غير
الآخرى اجعل كل واحدة في قافية وتقدم انه يقال زل يزل والامر من هذا ازل
يازيد اجعل هذه مع المتقدمة وجاء منها قافية غير مكررة والحمد لله * ومن مضاعف
هذه اللفظة ززل أصل الزلزلة والزلال الاضطراب والحركة وفي التنزيل منه
كثير وزلازل الدهر شدائده ويقال ما عزلال وزلازل اذا كان يفساغ بلا كلفة من

ورل

زل

زل

زلزل

صفاته ومعكوس زلزل * قد تقدم انه ليس في الكلام رل وكذلك عكسه لان اللام
والراء لا يجتمعان لقرب مخرجيهما الا أن يكون قبلهما حرف كما قالوا اورل وقد تقدم
وقالوا أرل اسم جبل معروف كما قال فيه الشاعر

وهبت الريح من ألماء ذى أرل * ترجى سحبا قليلا ماؤها شبا

فيكون الهمزة والواو قبلهما سهلا للنطق بهما وكما تباعدت المخارج كان الكلام
أخف على اللسان ولذلك لا يتجمع الدال مع الزاي في كلام العرب حتى المهندس
معرب من الهنداز وكذلك الجيم والصاد حتى قالوا ان الاجاص دخيل في الكلام
قال الغنوي لا يقال الانجاص (قلت) وانما يطلبون الاخف على اللسان
فينطقون به ألا تراهم لما أدخلوا الواو على الراء واللام في ورل كما تقدم خف
النطق به نعم وفتحوا الواو من أجل فتح الراء وضموا الهمزة في أول من أجل ضمة
الراء وقد دفعوا الواو في ذلك في كثير من الكلام للاتباع وللبجوار قالوا في الاتباع
بحر ضرب خرب وفي بجاد مرمل وقرئ خارج السبع الحمد لله بضم اللام والحمد
لله بضم الدال ذلك كله للاتباع ولهذه الالفاظ المذكورة هنا في التكميل
حكايته طريفة ورسالة طريفة وقطع من الشعر شريفة * رجع الكلام الى الراء
واللام وكذلك اذا التقى من كلمتين صعب النطق بهما أيضا كقولك مر
للمسجد وهل رأيت زيدا حتى سهلوا ذلك بالادغام وعلى ذلك قوله تعالى كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقل رب احكم بالحق وشبهه على أن مر
للمسجد ايس كقولك هل رأيت زيدا لان اللام تدغم في الراء وذلك شائع وليس
ادغام الراء في اللام كذلك وقالوا في قراءة أبي عمرو يغفر لكم بالادغام مرفوعة غير
معروفة وانما هو شيء رواه القراء لا قوة له في القياس ومن لم يدغم وقف على الكلمة
الاولى قليلا ثم ابتدأ الكلمة الاخرى كما يروى خفض عن عامر أنه كان يقف على
بل وقفة خفيفة ويتدبر ران ومن صعوبة الجمع بين اللام والراء أنشد بعض أهل
العربية هذا البيت مصفا وهو هذا

عافت المساء في الشتاء فقلنا * برديه نصاد فيه سخينا

رواه كذا وفسره على غلطه فقال معنى برديه سخنيه قال وهو من الاضداد واحتج
بالبيت ولم يأت على ذلك المعنى وغلط فيه قال الذي رد عليه انما هو بل رديه من
الورود وادغم اللام في الراء كما يقرأ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ذكر ذلك

ثابت رحمه الله وقال تقول العرب اسقني أو برد أي اتقي به باردا وقد تقدم ومثل هذا البيت بالغربة وشبهه به ما يروى عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه أنشد يوما طلبته لم يبالوا مثل الذي نلت منهم * وسواء ما نلت منهم ونالوا ثم قال لهم كيف أوجب في آخر البيت ما نفي في أوله فقالوا لا ندري قال قد أجلتكم فيه شهرافا قالوا أو أجلتنا فيه سنة ما علمناه فقال لهم انما هو لي ترخيم ليا ثم قال نالوا مثل ومثله ما أنشد المعري لنفسه

ألفت خوص المطايا ان منكرة * الف الغزال مقالبات ما ليما
فهذا من التجنيس المركب لان مقابعتي صقل وجلا من قولهم مقوت الشيء ومقبته اذا جلولته والبيت صفحة العنق والمقالبات من الابل التي لا يعيش لها ولد وكذلك من النساء قال الشاعر

يظل مقالبات النساء يطأه * يقطن ألا يلقي على المرء مئزر
يصف مقتولا وكانت العرب تقول اذا كانت المرأة مقلات ووطئت فتبلا عاش ولدها ومثل ما تقدم من الغزوة قول الآخر

دنا نيران من قرن ثور ولم يكن * من الذهب المضروب عند القناطر
الغزبان دنا نير وليس كذلك وانما هو دنا فاعلى ماض والنيران الحشبة التي توضع على عنق الثور اذا قرن ومثل ما تقدم من الغزوة قول الآخر

مررت على القبور فكأمتني * وأيم الله ما نطقت بحرف
انما هو كل متنى من الكلال الذي يعتري من التعب ومتنى ظهري على ان هذا يحتمل ان يبقى على حاله ولا يقال فيه مركب لان القبور موضع الاعنار فكأنهم انكسروا من مر بها لان الحال لا يلبس ان المقال وهذا اجازة عند العرب كما قال عنتره * وشكا الى بعبرة ونحيم *

وللمعري وغيره من هذا النوع كثير كقوله
أياديك عسدت من أياديك صيحة * بعثت بها ميتا الكرى وهونائم
هتفت فقال الناس أوس بن معير * أو ابن رباح بالبحر قاتم
أوس هذا هو أبو محمد ذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعير بكسر الميم مقول من عار يعبر في الارض اذا ذهب وابن رباح هو بلال أبوه رباح وأمه حمالة رضي الله عنه ولي أيضا في كتاب قوت القلوب آيات أولها

وله خوص هو جمع أخوص
وخوصاء من النوق وهي
الخائرة العينين من الهزال
انظر ص ١١٦ من تنوير
السطح المطبوع على دمة
جمعية المعارف

انك يا قوت ايا قوت * كتبك مفروض وموقوف

انظره في التكميل * فاذا لم يوجد رول ولا رول فيفسر رول ولزأمازل فقد تقدم وأمازل
فن قولك لز الشئ بالشئ لزا اذا قرنت به ومنه قولهم قد لزرت بي يا فلان وكل شئ
دانيت به وقرنته فقد لزنته قال الشاعر

أحسن بيت أهرار برا * كأنما لز بهجر لزا

وقال الراجز

وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

ابن اللبون الفصل الذي أمه ذات لبن من حمل جاء بعده والبالز الذي بزل نابه أي
طلع والقناعيس جمع قنعا وس وهو البعير العظيم الخلق ويقال لزه لزا اذا طهنته
وأجاز قوم لزت الشئ بالشئ وألز زته ولم يحجزها البصريون وأجاز الأصمعي
لاز زته ملازة ولز لزا اذا قرنته يقال خصم ملز لازم للخصومة ويقال فيه لزا أيضا
ويقال هو لزا زشر ولز زشر ولزشر والترز لزا الباب نطاق يلز به أي يشد والملز
الخلق المجتمعة ومن افراس النبي صلى الله عليه وسلم اللزاز مشتق من هذا وقد تقدم
انه كان له سواء السكب واللحييف والمرتجز واليعبوب وفسر الخطابي منها السكب
قال قال الأصمعي رحمه الله يقال فرس سكب وهو الكثير الجري قال أبو دارود

وقد أغدو بطرف هبكل ذي منعة سكب

وقال غيره السكب يشبه لونه بلون الشقائق وأنشد

* كالسكب المحمر فوق الرابية * واللزاز سمي بذلك لشدة تلززه واللحييف
لكثرة سبائه يعني ذنبه ومن غير الكتاب سمي بذلك لحسن صهيبه واليعبوب
لكثرة جريه بقي الكلام على مخرج هذين الحرفين مخرج الراء من أسئلة
اللسان الى مقدم الغار الأعلى وهي من الحروف المزلقة والزاي مخرجه من وسطه
وهو من الحروف المصمتة وهما معاً من الحروف المجهورة كما تقدم وصورتهما
واحدة ويختلفان في الاسم كما تقدم تقول هذه راء فاسمها صورتها وليس كذلك
الزاي لانك لا تكتبها الا بياء بعد الألف تقول هذه زاي فزايها كما قال زيد بن
نابت رضي الله عنه في قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها هي زاي فزايها
أي اقرأ بالزاي ومخرجهما من وسط اللسان ولها أختان من هذا المخرج السين
والصاد الا ان السين من وسط الفم مطعنة على ظهر اللسان ولذلك تنوب

الأهر متاع البيت

أحدهما في الكلمة من باب الأخرى وتقوم مقامها عند طائفة من العرب يقولون
صراط وسراط وزراط وقد قرئ بها ثلاثها في السبع في القرآن والسبع الأصل
والصاد بدل منها تتفق الصاد مع الطاء في الاستعلاء والاطباق فيجف اللفظ ونطق
بالزاي فيها تتفق مع الطاء في الشدة والجهر وأكثر ما تنقلب هذه الصاد زايًا إذا
كانت ساكنة مثل قواهم فلان يصدق في قوله ويزدق وقد قرئ خارج السبع
حتى يزدريه فإذا قالوا صدق وزال الاشكال قالوا ذلك بالصاد وكذلك صدر
وقد جمعوا بين الصاد والزاي في قافية قال الشاعر

كأن أصوات القطا المنغص * بالليل أصوات الحصى المنقر

كذا رويته المنغص بالصاد غير المعجمة وفي الطرة المنغص بالصاد المنقوطة وقال
كاتبها وهو الوجه وسيأتي اشتراط الصاد والسبع في باب الصاد ان شاء الله تعالى

خرجت من شيء إلى غيره * من أرأرأ وهو فعل السرير

ثم انتهى الشرح إلى قولهم * رار ورير ووزبر وزبر

وها أنا أذكر من بعد ذا * فوائد الباب بعون القدير

هذه قافية الراء وان ترد قافية الزاي فقل

خرجت من شيء إلى غيره * من أزأزأ ويجوز الأزير

ثم انتهى الشرح إلى قولهم * أرض عزاز ثم شاة عزوز

وها أنا أذكر من بعد ذا * فوائد الباب بعون العزيز

* (فصل من فوائد ما تقدم) * في الباب من المكاب من ذلك على بركة العزيز ذكر

الازير تقدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي ويسمع لصدره أزير

كأزير الرجل من البكاء البكاء في الصلاة لا يفسدها بخلاف الفحك بل هو محمود

فهي وفيه آثار عن الصحابة والتابعين ويكفيك من ذلك قول عائشة رضي الله عنها

في أبيها أبي بكر رضي الله عنه لئن نبى صلى الله عليه وسلم حين أمر أبا بكر أن يصلي

بالناس أن أبا بكر رجل رقيق إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء وهذه

كانت صفته رضي الله عنه كان إذا قرأ القرآن لم يملك دمه ووصفه بعضهم فقال

لم يزل دمه يجري وجسه يجري حتى مات رضي الله عنه وهكذا أتاه في الفضل

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابن عباس رضي الله عنهما رأيتني ينشج حتى

اختلفت أضلاعه قال وكان جاري فمكنا يقوم الليل ويصوم النهار فلما ولي الخلافة

قلت لا نظرن الآن الى عمله فلم يزل على وتيرة واحدة حتى مات رضى الله عنه
وكان ابنه عبد الله رضى الله عنه يبكي حتى تسب الدموع من عينيه وثبا وقال افلح
رأيت طاف وجاء المقام فرجع فرأيت موضع سجوده مبتلا من ماء عينيه وعن
محمد بن سيرين رأيت مسلم بن يسار رضى الله عنه وقد رفع رأسه من السجود وكان
الماء صب في ذلك الموضع * واما الحسن بن ابى الحسن البصرى رضى الله عنه فكان
اذا ذكر الآخرة اود كرت له جاءت عيناه باربع وكان اذا عاد مريضاً لم ينفع به يوماً
وليلة واذا شيع جنازة لم ينفع به اهل ثلاثه أيام وقيل ليونس بن عبد الله تعلم احدا
يعمل بعمل الحسن فقال والله ما أعرف احداً يعمل بقوله فكيف بعمله قبل
فصفه لنا قال اذا أقبل فكانه اقبل من دفن حميمه واذا جلس فكانه اسير تضرب
عنقه فاذا ذكرت النار فكانه لم تخلق الا له وروى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله
عنه خطب يوم جمعة فقرأ اذا الشمس كورت فلما بلغ واذا الجحيم سعرت واذا الجنة
أزلفت بكى وارتج أهل المسجد بالبكاء حتى أريت ان حيطان المسجد تبكي معه
والاخبار في هذا كثيرة عن الصحابة والتابعين وتابعيهم طائفة منهم غشيت من
البكاء وطائفة عميت لوجعت اخبارهم لجاء منها ديوان والله أعلم قلت وحق ذلك
اهم لأنهم كانوا متبعين يقتدى بالتابع بالصاحب والصاحب بالنبي صلى الله
عليه وسلم * وقد تقدم بكاؤه في الصلاة وغيرها قرأت على الحافظ رحمه الله في كتاب
الأربعين للثقي رضى الله عنه متصل لابنه الى عطاء رضى الله عنه قال دخلت أنا
وابن عمر على عائشة رضى الله عنهم فقالت يا عبيد بن عمر مالك لا ترى فقال يا أم
المؤمنين أما سمعت ما قال الأول زرفياً تردحياً فقال ابن عمر دعانا من باطلنا كما
حد ثنا بأعجب شيء رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فبكيت ثم بكيت
وقالت أتاني في ليلتي التي هي ليلتي فالصق جلده بجلدي ثم قال يا هذه ائذني لي ان
أتعبد لربي عز وجل فقلت اني أحب هواك وأحب قربك فقام الى قربة في البيت
فتوضأ رماً أكثر صب الماء ثم قام فافتتح القراءة فبكي حتى جرت دموعه على خده
ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه فبكي حتى بلغت دموعه حجره ثم بكى حتى بلغت دموعه
الارض وأصابت الارض فجاء بلال وهو يبكي فقال يا بنى أنت وأمي يا رسول الله
ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلاً أكون عبداً شكوراً
وما يمنعني وقد أنزل على البارحة آية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل

والله ما رحمني انتهى الى قوله سبحانه فقناع ذاب النار فويل لمن قرأها ثم
لم يتفكر فيها انتهى الحديث وقد عتب الله على قوم وعابهم بقلة البكاء فقال أفن
هذا الحديث تعجبون وتفهمون ولا تبكون وقال تعالى فلولوا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا وأتني على قوم بالبكاء فقال اذ اتني عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الآية فسجد فقال هذا السجود فأن
البكاء وروى في الأخبار ان ابراهيم عليه السلام كان يسمع وجيب قلبه على
مسيرة مبين وأما بكاء آدم وداود عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء فمشهور
مذكور * روى ان آدم عليه السلام بكى ثلثمائة سنة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من عين لا تدفع وقال اربعة من السقاء جرد العين وقساوة القلب وطول
الأمل والحرص على الدنيا أخرجه البزار وقد رفع الله تعالى عن قوم بالبكاء الحرج
والسبيل فقال عز اسمه ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم
عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون فصار هذا البكاء
مدحاهم حتى كانوا يسهون البكاين تشريفا لهم وكانوا سبعة من الصحابة رضي الله
عنهم أحدهم عتبة بن زيد خرج من الليل فصلى ما شاء الله ثم بكى وقال اللهم انك
قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل هندی ما أتقوى به مع رسولك ولم تجعل بيد
رسولك ما يحملهني عليه واني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني بها في مال
أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أين
المتصدق في هذه الليلة فلم يبق أحد ثم قال أين المتصدق فليقم ولا يتراهد ما صنع
فقام اليه فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر فوالذي نفسي بيده لقد
كُتبت في الزكاة المتقبلة ذكرك هذا ابن اسحاق من رواية يونس * وينظر قول هذا
المتصدق الى قوله عليه الصلاة والسلام أيعجز أحدكم ان يكون كأي من هم
كلن اذا خرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك لذلك قلت عند
ذكرك هذه الفضائل من هؤلاء الافاضل رضي الله عنهم

تلك المكارم لا يعيان من لبن * هذي الفضائل لا تنافي بها الزمن
كانت فانت مع القوم الذين مضوا * انا الى الله يا هني ويا خرنى
مضى لنا سلف لم يقفه خلف * بل قد أتى كل خلف غير مؤتمن
يارب يا ذا العلى أصلح جماعتنا * ونجتار بنا من هذه الفتن

يا أخي انظر جلوسنا الى متى نغالط نفوسنا ألا نرى كيف كان القوم وكيف
نحن اليوم هل نشبههم في ورد أو صدر أو خبر أو مخبر أو سيد البشر ومن
أزات عليه السور ما جتمعنا الا في الصور وأما في الأفعال فقد تفرقنا شذر
مذر كان أصحاب الحسن رضى الله عنه يدخلون عليه اذا الناس ناس والزمان
زمان فيقول لهم ما أشبهكم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغفرون
فيقول نعم رؤسكم وقلوبكم

أما الخيام فانها نكياهم * وأرى نساء الحى غير نساها
وقبل هذا البيت

لا والذي حجت قريش بيته * مستقبلي الركن من بطعائها
ما أبصرت عيني خيام قبيلة * الا ذكرت أحبتي بقنائها
وقول الآخر بالله قللى يافى * أنا وأنت ههنا
لا والذي السما بنى * عني حلفت هناك لا
فان قلبى قد قسا * لارفة ولا بكا
ولانى قى ولا تقي * بل غاظة ثم جفا
يا صاحبي مالى جزا * فى كل ذا الا العزا

وقد ذكرت هذه اللفظة اعني الأزير في قطعة مطولة انظرها في التكميل منها
هذا النبي ذنوبه غفرت له * طرا فأصبح وهو ذوق لب نقي
لكنه قد قال أخشاكم انا * منه وأعلمكم بما قد أتقى
ويقوم جوف الليل يدعوره * بتضرع وتخشع وتلق
ولجوفه مثل الأزيز من البكا *

الايات وقد تم انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاهذه الآية تزعجها
القاضي أبو بكر بن الباقلاني من أهل البصرة رضى الله عنه أرسل اليه فناخسرو
ابن الحسين ملك شيراز للناظرة في أصول الدين على مذهب اهل السنة مع المعتزلة
فدخل مجلس الملك وقد غص بالناس فلم يجد موضعا يقعد فيه الا موضعا رآه خاليا
عن بين الملك فتخطى وقعد فيه فهت الحاضرون من جرائته مع غربته بينهم وسقط
في أيديهم وعلموا انه غاب وكان شابا فسمع واحدا من المعتزلة يقول لصاحبه سرا
انى لأرى هذا الشاب حديد الذهن يتوقد كاء فقال له الآخر ما هو الا شيطان

فرفع القاضي صوته يقرأ ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا
فعلموا أنهم قدرموا منه بدهية وكانت أول مشكلة دارت بينهم سألوه هل لله تعالى ان
يكاف الخلق ما لا يطيقونه فقال لهم رحمه الله ان أردتم بالتكليف القول المجرد فقد
وجدت وذلك ان الله تعالى قال قل كونوا حجارة أو حديد أو نحس لا تقدر ان تكون
حجارة ولا حديد أو قال انبشوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فطالبهم بما لا يعلمون
وقال تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فهذا كله أمر بما لا يقدر الخلق
عليه وان أردتم بالتكليف الذي يعرفه وهو ما يصح فعله وتركه قال كلام متناقض
وسؤالكم فاسد ولا يستحق على السؤال الفاسد جواب ثم جرت بينهم مناظرات
ومسائل ظهر فيها القاضي رحمه الله على المعتزلة فدونت وأخذت أسلا والحمد لله
ونشأ أبو بكر هذا يعلم العلم ويدرسه ويؤلف التأليف ولا يأخذ على ذلك شيئا من
عرض الدنيا ويشترى حوائج نفسه فيكافه الطلبة في ذلك ليتحملوا عنه مؤنتها
فيأبى ويقول أخاف ان يكون من بعض أجرى على تعلقي * وذكر عنه انه حسب
تأليفه وأملأه ثم قسمت على عمره من مولده الى موته فوجد أنه يقع لكل يوم منها
عشر ورقات أو نحوها وروى عنه بعض طلبة انه قال لي خمسون عاملا مقربا عن
أهلي وعن وطني أطلب العلم أخذته وما أخذوا عني ومات آخر ذلك غريبا
بالقبر وان رضى الله عنه وتقدم ذكر الخلاف وقول لبيد

ذهب الذين يعاش في الكافهم * وبقيت في خلف كجملد الاجرب

وبعد
يتحدثون خلافة وملاذة * ويهاب قائلهم وان لم يشب

وهذا الشعر تمثل به عائشة رضى الله عنها وقالت فكيف باليدن ربيعة لو أدرك
من أنابين ظهريه كذا رواه ثابت رحمه الله وروى وبقيت في خلف وفي رواية له
وبقيت في نسل وفي روايتي البيت الاول بالسند المسلسل عن شيخى الفقيه
العثماني رحمه الله الى شيخه محمد بن ابراهيم الرازي ومنه الى غيره كذلك الى عائشة
رضي الله عنها وقالت رحم الله لبيدا لو عاش الى دهرنا فذا وكذلك كان كل واحد
منهم يقول رحم الله فلانا يعني شيخه لو عاش الى زماننا هذا وبعضهم يقول لو أدرك
زماننا هذا وقاله شيخى العثماني أيضا وقلمته أنا وانصل السند بالسلسل منى الى أمى
عائشة رضى الله عنها وان أردته يا ولدى مسلسلا بسندى فانظره في جزء المسلسلات
وروى عن يونس رحمه الله أنه قال وذكر عند تمثل عائشة رضى الله عنها بالشعر

المتقدم وقولها بعده ما قالت فقال من يعذرني من عائشة أم المؤمنين نشأت
في حجر أبي جعفر وأمر رومان حتى إذا صارت زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابنة الصديق وأم المؤمنين يعطها معاوية مائة ألف فتقسمها في يوم واحد ثم تبكي
على زمن أبيد وأغرب من هذا ما يروى عن الشعبي قال جاء أهرابي إلى ابن عباس
فقال يا ابن عباس اني سمعت عائشة تدم دهرها وهي تتمثل ببيت ليبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خاف كجلد الجرب

يتأكلون خيانة ومشحة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب

قال فقال ابن عباس رضي الله عنهم أثنى دهرها تدمت دهرها تدمت عاد دهرها
قليل وجد في خزان هاد منهم مفوق كأطول ما يكون من رماحنا وإذا عليه مكتوب

أليس إلى أجساد صبح بذي اللوى * لوى الرمل فاعذر للنفوس معاد

بلادهم صكنا وكنافهم * اذ الناس ناس والبلا دبلاد

ذكر هذا الخبر ثابت رحمه الله وذكر أيضا عن ابن أحر قال كنا عند أبي نعيم

فذكروا قول ليبيد * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * البيت فقال أبو نعيم

ذهب الناس واستقلوا فصرنا * خلفا في أراذل الناس

من أناس نعددهم من هديد * فإذا كوشقوا ليسوا بآناس

كلما جئت أبتغي التيل منهم * بدؤني قبل السؤال بياس

وبصكوا لي حتى تمتيتني * خلصت عند ذلك رأسا براس

ووقع في حلية الاوياء قال ابن عباس رضي الله عنهما ذهب الناس وبقي الناس

فيل وما الناس قال الذين يشمون بالناس وليسوا بالناس * ومن كآب تفضل

الكلاب وأنت تقول ليبيد * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * البيت قال

أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد النحوي قال ذكر لي بعض المشايخ قال كنت عند بشر

ابن الحارث مشية فرأيتهم معمومًا فأتهم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا يدفع معور عن معور

وأشدا أيضا غيره

ذهب الذين اذاروني مقبلا * سر واولوا امر حيا بالمقبل

وبقي الذين اذاروني مقبلا * سيوا واولوا اليه لم يقبل

وقال آخر ذهب الذين اذا غضبت تحملوا * واذا جهلت عليهم لم يحجلوا
واذا أصبت غنمة فرحوا بها * واذا بخلت عليهم لم يبخلوا
قال وأنشدني أبو عبيد الله المستوفى

ذهب الذين هم الغياث المنزل * وبقي الذين هم العذاب المرسل
وتقطعت أرحام أهل زماننا * وكأنما خلقت وليست توصل
الناس مشتهون من كشفته * كشفت منه عن الذي لا يحمل
أما الفقير فاسد متفطر * حسدا وأما ذو الثراء فيجمل
ويظن أن له بكثرة ماله * فضلا عليك وغيره المتفضل
وأنشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا * ورقا تطير به الرياح رفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم * بسوى ثبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحاذر شره * وأخاف فيه من الصديق بياننا
وقال آخر ذهب الناس وانقضت دولة الناس في كل الاقليل كلاب
غير أن الوجوه في صور الانس وأبدانهم علمها الثياب
لست تلقى الا بخيال كذوبا * بسين عينيه للأياس كتاب
ان من لم يكن على الناس ذنبا * أكلته في ذا الزمان الذئاب
وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة * ولهم اذا قعط الزمان جفان
ذهبوا فليس لهم نظير واحد * اذ لا تراهم الا بالكـكانوا
لم يبق من أهل الفضائل والنهي * الا فلان باسمه وفلان
وقال الشاعر

ذهب الذين علمهم وجدى * وبقيت بعد فراقهم وحدى
سلف مضى وبقيت بعدهم * وكذا الذي ذهب من بقي بعدى
الى غير ذلك من هذا النوع كثير اختصرته وتقدم سكت ألفا ونطق خلفا يروى
أن اعرابيا كان مع قوم فحقيق حبة فتشور وأشار بها امه الى استه وقال انها خلف
نطقت خلفا وقد ظهر لي في قول الاعرابي معنى لم أره لغيري يحتمل أن يريد بقوله
انها خلف ضد امام ويكون أدخل في الفصاحة لاختلاف اللفظين والله أعلم والشئ

بذكر بالشئ فما كتبه عن الحافظ وقرأته عليه في ملح الآداب قال سمعت أبا
القاسم الحسين بن الفتح الهمداني ببغداد يقول سمعت أبا مقاتل الشيباني بهمدان
يقول دخل أبو الفضل الهمداني الملقب بالبديع صاحب المقامات على صاحب
اسماعيل بن عباد الوزير فتزخرح له وأجلسه معه على سريريه فحبق حبة وأراد أن
ينفي عن نفسه التهمة فقال يا مولانا هذا صرير التخت فقال بل صرير التخت
فخرج خجلا وانقطع عن المثل بين يديه فكتب إليه صاحب

قل للصغيري اذولى على خجل * من ضرورة أشبهت ناياعلى عود

فانما الريح لا تستطيع تدفعها * اذاست أنت سليمان بن دارد

قلت والشئ أيضا يعرف بضده أين حال هذا الوزير من حاتم الأصم رضى الله عنه
روى أنه جاءته امرأة تستفتيه في أمر فتحركت فصوت فجلت المرأة وجهه ل
يتصامم لها ويقول أعبدى سؤالك فاني لا أسمع فذهب عن المرأة ما كان أصابها
من الخجل وانبسطت في الكلام وخرجت عنه وقالت انه أصم فجري عليه ذلك
اللقب الى أن مات رضى الله عنه * وللخطيب أبي محمد عبد الوهاب رحمه الله في رسالة
الحمار غير أن العير يحب في السير فانا أجل شعري عن الضراط وأحمله على غير
هذا الضراط انظر في التكميل وأنشدني ذات يوم رحمه الله قال مدح شاعر

أحد الشجعان فقال ترا يوم الروح في نفسه * في عسكرهم زرم جيشين

ثم قال ويضطر وسكت فقال له ويلك ما هذا فقال لا اكمل البيت أو تعطيني فأمر له

بعطاء فقال ويضطر العج اذا مارأى * صلته من رأس ميلين

وقال آخر في الضراط وكان حكيمًا مثل بقراط

لا تمسك الضرطة اذا معرضت * واخلها وافتح لها ما استفتحت

فان داء الداء في امساكها * والروح والراحة في فكاكها

وقالوا فيها صوتها دباغها يعني انما الريح لها ولا تستبشع هذه اللفظة فقد جاءت
في الحديث في مواضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ثوب بالصلاة أدبر
الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع النداء وقد تقدم وقال أبو هريرة رضى الله عنه
وقد سئل عن الحدث الذي ينقض الوضوء فقيل له فيا الحدث يا أباهريرة قال فساء
أو ضراط وتقدم أيضا في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لأن يمتلئ جوف
أحدكم قححا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا فسرده أبو عبيدة وقال عن الشعبي

يعني من الشعر الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم لو كان شطر بيت لكان
كفرا فكانه اذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه فهم أنه رخص في القليل منه
ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وذكر الله
فيكون الغالب عليه من أي الشعر كان فأما اذا كان القرآن والعلم الغالب عليه
فليس جوف هذا عندي بمتلئ من الشعر * ووقع في كتاب الاستاذ رحمه الله ان
عائشة رضي الله عنها تأولت الحديث في الاشعار التي يهجي بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنكرت قول من حملة على العموم في جميع الشعر وذكر أن ذلك ذكره
ابن وهب في جامعه وقال الاستاذ رحمه الله فعلى هذا القول ليس في الحديث
الامتلاء الجوف منه وأما رواية السير على الحكاية والاستشهاد على اللغة فلم يدخل
في المنهي والله أعلم انتهى كلامه رحمه الله وقد روى ابن أبي مليكة عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت حين أنشدت قول أبيد * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * اني
لا روى له ألف بيت وانه أقل ما أروى لغيره وتقدم في الحديث كان من ورائه الهرم
وهو حديث ذكره مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله مثل ابن آدم ومثل عنده تسعة وتسعين حنقا ثم قال ان أخطأه هذا
كان من ورائه الهرم وقال أبيد

حبائله مبنوثة بسبيله * ويقضى اذا ما أخطأته الحبائل

ومعنى قوله يقضى بهم من قولهم شيخ فان أي هرم فن ورائه هنا بمعنى من أمامه
وكذلك يقال الموت من ورائك أي من قد املك وبوى هذا الى الحديث الآخر
كفى بالسلامة داء وقد تقدم وروى حمزة بن جندب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يفر من الموت كالكلب تطلبه
الارض فجعل يسعى حتى اذا هي وانهر دخل في جحره فقالت له الارض عند
سبيلته يا كلب ديني ديني فخرج وله خصاص فلم يزل كذلك حتى انقطع عنقه فأت
خرجه ثابت وفسر السبلة يعني الشعرات التي حول الفم وهي من الانسان الشارب
وقال بعضهم السبلة ما فوق الذقن من الشعر الى منقطة ذكر في هذا الحديث
الدين وانه ليس منه اصاحبه فوات الى المعات نعم وتبقى بعد المعات مطالبات وقد
وردت في تعظيمه أحاديث منها الدين شعب للدين والدين هم بالليل مذبذبة بالنهار
وآية الله في أرضه اذا أراد أن ينزل عبده ابتلاء بالدين وجعله في عنقه وقال عليه

الصلاة والسلام أهوذا لله من الكفر والدين قيل يا رسول الله أيعزل الكفر
الدين قال نعم وخرج أبو جعفر الطبري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخيفوا المسلمين بعد أمهم قالوا يا رسول الله وما ذلك
قال الدين وفي الترمذي نفس المرفوعة بدينه حتى يقضى عنه وحديثه
الآخر في الذي قال له إن قلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أبكفرو الله
هني خطا ياى قال في آخره نعم الا الدين كذلك قال لي جبريل وحديثه الآخر الذي
قال لأصحابه صلوا على صاحبكم من أجل الدين الذي كان عليه وغير ذلك من هذا
النوع كثير وانما يترخص في الدين عند الحاجة والضرورة مع السهي في أدائه
والحرص على قضاؤه كما قال عليه الصلاة والسلام من أخذ أموال الناس يريد
إدائها أذى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله وقال الشاعر وقد
أخذ ديننا من أجل الغير واكتسب لهم ضررب الخير

يعبرني قومي بديني وانما * نذاينت في أشباه تكسبهم حدا
ووقع في الشهاب أقلل من الدين نهش حرا وقد نظمت أنا هذا المعنى فقلت
يا صاحب الدين ألم تسمع * قول النسبي الناصع البرا
وهو يوصي بعض أصحابه * أقلل من الدين نهش حرا

وتقدم زار وفضل الزيارة كبير وأجرها كثير ويكفي من ذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم حكاية عن الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في
والمتراورين في والمتبازلين في انظر رحمك الله ماذا تحت قوله في أى لا تكون تلك
الزيارة والمجالسة والبذل الا الله تعالى خالصا ولا تكون اغرض ولا عرض
ولا عن عوض كما روى ان رجلا زار أخاه في قرية فبعث الله على مدرجته ملكا
فسأله أينك وبين هذا الذي تزوره رحم تصلها أو نعمة تربها قال لا قال فلم
تزوره قال أحبته في الله قال انى رسول الله اليك أخبرك انه يحبك كما أحبته
وفي الحديث اذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طيب وطاب ممثالا وتبوات
من الجنة منزلا أو كما قال وفي الرقائق حديثنا نعم قال حدثنا ابن المبارك قال
حدثنا شريك عن أبي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل قال خرج عمار بن ياسر
الى أصحابه وهم ينتظرونه فقالوا أبطأت علينا أيها الأمير فقال انى سأحدثكم
حديثا أن أخاكم عن كان قبلكم هو موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب

حدثني بأحب خلقك إليك قال لم قال لأحبه لك قال سأحدثك رجلا في طرف
الأرض يعبدني سمع به أخ له في طرف الأرض لا يعرفه فان أصابته مصيبة فكأنما
أصابته وان شاكته شوكة فكأنما شاكته لا يحبه الا الى ذلك أحب خلقي
الى ثم قال يارب خلقت خلقا فجعلتهم في النار فأوحى الله اليه ان ازرع زرا فزرعه
وسقاه وقام عليه حتى حصده وداسه فقال له ما فعل زرعك يا موسى قال قدر فعمته
قال فارتكت منه قال ما لا خبر فيه قال فاني لا أدخل النار الا من لا خير فيه وروي
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يزور أخاه في الله الا قال الله في ملائكة عرشه عبد يزار في علي قراه ولن أرض
لعبد يقرى الا الجنة * خرج علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية في باب الحب
في الله والبغض في الله عن أبي ثعلبة عن صاحب له قال من زار أخاه لا يزوره الا الله ابتغاء
مرضاة الله والتماس ما عند الله تنجيها لوعده الله وحفظ الحق أحبه الا حياه كل
ملك بتحية لا يحببها صاحبها وصاح شجر الجنة هذا فلان زار فلانا الله عز وجل
وروي ان بشر بن الحارث قال كان لي أخ مواح فبلغني انه يأتي القاضي بالليل
فكسبت اليه يا أخي بلغني انك تأتي القاضي بالليل فاعلم ان الذي يراك بالنهار
يراك بالليل وهذا آخر كتابي إليك فاعلمه والسلام وروي عن رجل من أعوان
داود الطائي قال دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت زيارتك فقال لي اما أنت
فقد عملت خيرا حين زرت وادكن انظر ماذا ينزل بي انا اذا قيل لي من أنت فتزار أمن
العباد أنت لا والله أمن الزهاد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل
بوجه نفسه ويقول كنت في الشبية فاسقفا فلما شئت صرت مرابطا والله للراي
شر من الفاسق والكلام في زيارة الاخوان لوجع لجامه منه ديوان وتقدم الزور
الذي هو الكذب وقد قيل قبل هذا من الكلام فيه ما اذا سمع عاقل يكفيه وعن
خاطره ينفيه وتقدم في الحديث المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وسببه
ان امرأه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل
لي أن تشيع من مال زوجي بما لم يعطني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم المتشيع
بما لم يعط كلابس ثوبي زور أو كجاء الخبر وفسره أبو عبيد رحمه الله فقال هو الرجل
يلبس الثياب تشبه ثياب الصالحين أهل الزهد يريد بذلك الناس ويظهر من
التخضع والتعشف أكثر مما في قلبه فهذه ثياب الزور وقال فيه أيضا وجه آخر

يحمل أن يريد بالثياب الانفس تقول العرب فلان نقي الثياب اذا كان بريئاً من
الذنس والآثام وفلان دنس الثياب اذا كان معه وصاعليه في دينه قال امرؤ القيس
ثياب بني عمرو طهارى نقيه * وأوجههم عند المشاهد غران

هذا على السكينة وعلى الحقيقة نقاء الثوب محمود وعند أهل المروآت وجود ومن
أمثالهم في ذلك المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة وفي القرآن العزيز وثيابك
فطهر رقيق دعناه لا تلبسها على معصيتي وقيل غير ذلك ورأى على بن أبي طالب رضى
الله عنه رجلاً لا يجري ثيابه فقال يا هذا أفصر من ثيابك فانه أنقى وأتقى وأبقى نظمه
بعض المحمدين فقال تقصيرك الثوب حقاً * أتقى وأتقى وأبقى

وتقدم الزير وتصغيره زوير وهو كل شيء يعقل عند الحرب من رجل أو دابة فيقال
لأنفر حتى يفر هذا وفي اشتقاقه قولان أحدهما أنه ربحا زار وأزار فومه
الموت والناسي ان اشتقاقه من اللزوم لموضعه ولذلك سمي ملازم النساء ومحادثهن
زيراً ومن جعل نفسه زويراً من المشهورين حرب بن أمية وحضر الكاتب الاوسى
عقل نفسه وجعلها زويراً يوم بغاث وجعل الناس جعل عائشة رضى الله عنها يوم
الجل زويراً فأنخوه وهى عليه وقالوا لا نفر حتى يفر هذا فلم يصبر أحد في الحرب
صبرهم ورعى هو دج عائشة رضى الله عنها بالسهم حتى صار كالفرخ المعضب
وكان قد حصن عليه غاية التحصين ذلك البكرى وتقدم زير غبار تردحبا وتقدم
أن عبيد بن عمير تمثل به عند عائشة رضى الله عنها وقول هب الله بن عمر رضى الله
عنه ما دعانا من باطل كما وهذا المثل وقع في الشهاب وذو كرشا رحه أبو القاسم البابي
رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك لأبي هريرة فقالت عائشة رضى الله
عنها أنكرت في زوره فلان * وزدت في ذلك فاستمعتك
لو كنت ممن يزور غبا * لكان في النفس قد أحلك

فقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة والله ما ملئتاه ولا قلوبنا ولا كن ادنيناه قال أبو
القاسم وانتصب غبا على الظرف وجبا على التمييز والتفسير وقال الوحشى
شارح الشهاب أيضاً رحمه الله قال ابن عمر ما زلت أسمع زير غبار تردحبا حتى
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا أدب منه صلى الله عليه وسلم
لأن الدؤب على الزيار يبعث على الملل من الذى يزار والغيب لها يبعث
على البط والاقبال على الزائر والرحب قال الشاعر

عليك باقلال الزبارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
ألم تر أن الغيث يسأم دائها * ويسأل بالأيدي اذا هوأ مسلكا

وقال الآخر

اذا شئت أن تقلى فزرمه واترا * وان شئت أن تزداد حبا فزرم غيا

وتقدم من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد زورت مقالة في نفسى قد أعجبتنى
كان ذلك يوم سقيفة بنى ساعدة اذا جمع الانصار فيها للبيعة وجاءهم أبو بكر وعمر
رضى الله عن جميعهم فقام خطيب الانصار فأثنى على الله بما هوله أهل ثم قال أما
بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم بامعشر المهاجرين مناوذ ككلام طويل
قال عمر فلما سكنت أردت أن أتكلم وقد زورت مقالة في نفسى قد أعجبتنى أريد
أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أدارى منه بعض الحد فقال أبو بكر على رسلك
يا عمر فكبرهت أن أعصيه فتكلم وهو كان أعلم منى وأفقه فوالله ما ترك من كلمة
أعجبتنى في تزويري الا قالها في بديهة أو مثلها أو أفضل منها حتى سكنت وذكروا
تمام الخبر وبيعة الناس لأبي بكر رضى الله عنهم وتقدم الزوراء وانها اسم لقوس
رسول الله صلى الله عليه وسلم الواحدة واسم الاخرى الصفراء وما زال العلماء
رضى الله عنهم يتقبون عن أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمون عن أنباء
الامة ويقيدون بها بالكتب في الكتب فن ذلك هاتان القوسان وكانت له عليه
الصلاة والسلام كنانة تسمى الجمع وسيف يسمى ذا الفقار فقرات في وسطه وكان
ذلك السيف نبيه ومنبه ابني الحجاج سليمان يوم بدر ويقال ان أصله من حديدية
وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها ذو الفقار وصمصامة همر والمشمورة عند
العرب التي كانت تقط بها السيوف المنتخبة كما يقط الفجل وكانت له عليه الصلاة
والسلام راية تسمى العقاب وحرية يقال لها النبعة ودرع يقال لها ذات الفضول
وأخرى يقال لها فضة وكان له ترس فيه تمثال كراش الكباش وكان عليه الصلاة
والسلام يكرهه فأصبح يوما وقد انمى ولم يبق له أثر وكان له قضيب يسمى المشوق
ومرآة يقال لها المدلة ورداء يسمى الحضرمي وبه كان يشهد العيدين وكانت له
جفنة عظيمة يحممها أربعة رجال يقال لها الغراء وكان له خمس من الخيل وقد تقدم
ذكرها وشرح أسمائها عند ذكر الخيل في آخرباب الالف والباء والتاء وكانت
له بغلة اسمها دلدل أهداها له المقوقس ملك الاسكندرية وماتت في زمن معاوية

قال في النهاية

الحد والحدّة

سواء من

الغضب

ويروى بالجيم

من الحد ضد

الهزل

آلات رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

وكان له حمار اسمه عفير وسبأ في ذكره في باب الشين ان شاء الله تعالى قلت
وانت تعرف بمثل هذه الاسباب يؤكده المحبة بين الاحباب لاسيما من نبينا عليه
الصلاة والسلام فانها من مراعاة الزمام ولا تضيع عند الكريم لحظة فكيف
لفظة والمعرفة ترفع الاقدار وتبني البعيد الدار * قبل معاوية ان يوابك يا ذن
لاصحابه قبل أصحابك فقال ان المعرفة لتنتفع عند الكاب الغفور والجليل
المؤول فكيف بالرجل الكريم * قال لي الفقيه الخطيب أبو محمد رحمه الله
وقت قراءتي عليه قول معاوية رضي الله عنه ان المعرفة لتنتفع عند الكاب
العفور فقال رحمه الله تعالى فكيف عند الرب الغفور وهذا من تجنيبه رحمه
الله تكريم الله علينا بعرفته ومعرفة أنبيائه حتى يجعلنا بذلك من أوليائه بمنه
وبمنه * وتقدم صمصامة عمرو وأذكر هنا ما أحفظه مما وقع فيه ذكر الصمصامة من
النظم حسبي شرطته أيها الاخ المعظم من تقيدي ما أخاف من شروده فتأهب
لوروده * من ذلك ما أنشدني بعض الاصحاب لبعض المحدثين وكانت قد أصيبت
يده فكتب الى صديق له فقال

أبا الحسين ولا شكوى لحادثة * الانوار وما ألقاه من ألم
أشكو اليك الليالي انها فتكت * مني بحاملة الصمصام والقلم
وهذا الذي يأتي بعد أحسن من الذي مضى ليكون في الزهد

برضاك الامارحت مقامي * يوم اللقاء وصفحت عن آثامي
يدعوك معترف بالذنوب * عبيد يمت اليك بالاسلام
ان أنت لم تعطف عليه فن له * ملك الملوك وكافل اليتام
من عدل حكمك أتقى لا أتقى * جورا لانك أعدل الحكام
لونا اتى التوفيق منك أعانني * وخرجت من دنياي كالصمصام
وزهدت فيما ليس بيصره سوى * أضغاث أحلام ذوو الاحلام

الاحلام الاول جمع حلم والثاني جمع حلم وهو العقل وتقدم في هذا الشعر اليتام
واليتيم عند أهل التحقيق من قبل الآباء في بني آدم وفي الهائم من قبل الام والذي
يموت أبوه يقال له اليتيم والذي يموت أمه يقال له يتيم وتقدم لم قبل للسيف
ذو الفقار قال الاستاذ رحمه الله يقال في هذا السيف ذو الفقار بالفتح جمع فقارة وان
قبل ذو الفقار بالكسر فهو جمع فقرة وجاء في الخبر ان رجلا هبت يوم أحد فسمعوا

قائلا يقول فيها لاسيف الاذر الفقار ولافتى الاعلى
 في آيات انتهى كلامه يريد على ما هنا على بن أبي طالب رضى الله عنه ووقع
 في الكامل فتى ولا كمالك يعنى مالك بن نويرة أخا منتهم بن نويرة وخبر مالك
 مشهور في حديث الردة ووجد أخيه متمم عليه وراثته أيام مشهور أيضا
 وكان متمم أعور العين فبكى على أخيه حتى جادت عينه العوراء بالدمع وقال له عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وددت انك رثيت أخى زيد بن الخطاب كثر رثيت أخاك
 مالك بن نويرة ففعل فلم يجده ولم يبلغ ما بلغ من رثاء أخيه فقال له في ذلك فقال انى
 لأجد دلاخى مالا أجد لأخيك وقال له أيضا لومات أخى كما مات أخوك لم أبكم مات
 أخوك مسالومات أخى كافرا أو كما قال ومن شعره

وكنا كندمانى جذية حقة * من الدهر حتى قيل ان نتصدعا
 فلما تفرقنا كآنى ومالك * أطول اجتماع لم نبت ليلة معا
 وبهذا البيت ثلث عائشة رضى الله عنها حسين مات أخوها رضى الله عنهما
 وللخطيب أبى محمد قطعة حسنة ذكر فيها تمام هذا كان له صاحب يقال له محمد
 ابن يوسف فمارقة فكتب اليه رسالة لزومية أوأها

صدنى البين عن لقائك غيره * أن يرى آنا بقربك غيره
 أسفى يا ابن يوسف لم يجده * بأخيه متمم بن نويرة
 انظرها فى التكميل وتقدم فى هذا الفصل لافتى الاعلى وذو الفتوة عندهم
 من جميع المحامد والمحاسن والمكارم ولذلك قالوا من لم يتفت لم يحسن أن يتقرا
 ههنا من لم يكن بهذه الصفة لم يحسن أن يكون قارئاً يعنى انه اذا جمع ما تقدم كمل
 وقد فسر حسان بن ثابت رضى الله عنه الفتى فشفى بما فيه أنى ذكرنا رضى الله
 ان الحسن بن عالى رضى الله عنهما وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عامر بن كريز
 رضى الله عنهم أتوه فاستخرجوه فخرج اليهم فقالوا أبى رهن القرية ألا حيث
 جلستم بعثتم الى فئتكم قالوا اناذ كرنا شيئا وكان ذلك عند افتراق مجلسنا وكنت
 على طريقنا فأحببتنا ان نسألك عنه قال وماذا قالوا ذ كرنا الفتى متى يكون فتى
 وشئ يخرج من هذا الفتى قال قد قلت فى ذلك شعرا قالوا وماذا قال قالت

ان الفتى لفتى الهواجر والسرى * وفتى الطعان ومدره الحدان
 ان كان كهـ لا أوفى فهو الفتى * ليس الفتى بعلم القبان

فسره ثابت وقال العمل الذي ورهن القسرية وجوهها أو أشد في موضع آخر
 أنت الفتى وأنا الكاسيك حلتته أي حلة الفتي أي أمدحك وسمع بعض
 السلف بعض الفتيان يقول الفتوة انما هي الظرف والانهمالك والمجون
 فقال له ويحك يا بني جزت والله عن طريق الحق وحدثت عن سبيل الصدق
 والله ما الفتوة الا نائل مبذول وبشره مقبول وطعام موضوع وأذى مرفوع
 وتقدم الزورار وهو التباعد وجاء منه في حديث مؤتة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخبر عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رأيت في سريره ازورارا
 عن سريري صاحب به يعني جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة المقتولين هناك
 رضي الله عنهم ما قال عليه الصلاة والسلام قتلتم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله
 ابن رواحة بعض التردد ثم مضى وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعث بعثا الى مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان وهم ثلاثة آلاف واستعمل عليهم
 زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب علي الناس وان أصيب
 جعفر فعبد الله بن رواحة فالتقى المسلمون مع الروم وهم مع من انضم اليهم في مائتي
 ألف فأقام المسلمون على معان وهي من أرض الشام ليلتين ينظرون في أمرهم
 وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاشجع
 الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله ان الذي تسكروهن للذي خرجتم
 اليه نطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم
 الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فاما ناهي احدي الحسين اما ظهور
 واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس واقتتلوا
 فقاتل زيد براهية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم
 أخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا ألجمه القتال اقتحم عن فرس له أشقر
 فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل عفر في الاسلام ثم
 قاتل القوم واللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه
 حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأنابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير
 بهما حيث شاء ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه
 فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم نزل بعد ذلك ثم قاتل حتى قتل فأخبر
 النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم وقال لقد رفعوا في الجنة فيما يرى الناس

على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورار عن سريري
صاحبيه كما تقدم قال الاستاذ رضي الله عنه وذكر من فضل جعفر رضي الله عنه
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع فاطمة تقول حين جاء نعي جعفر وأعمامه
فقال على مثل جعفر فلتبلك البواكي وكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول ما احتذى
الذغال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر * قال
الاستاذ رضي الله عنه ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين يعني اللذين
أعظم ما جعفر انهما اليسا كما يسبق الى الوهم انهما على مثل جناحي الطائر ورشه
لان الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها ولكم عبارة عن صفة ملكية
وقوة روحانية أعظمها جعفر كما أعطيتم الملائكة وقد قال تعالى لموسى عليه السلام
أضمم يدك الى جناحك فعبير عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم طير ان فكيف
عن أعطى القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به أدبا أن يوصف بالجناح
مع كمال الصورة الآدمية وتعام الجوارح البشرية وقد قال أهل العلم في أجنحة
الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكن لها صفات ملكية لا تفهم
الا بالمعاني لقوله تعالى أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كأجنحة
الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة أجنحة فكيف يستمائة
جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها
للفكر ولا ورد أيضا في بيانها خبر فيجب علينا الايمان بذلك * تقدم ان جعفر
قطعت يده يوم مؤتة وقد فعل مثل هذا المولى أبي حذيفة رضي الله عنه
قتل يوم اليمامة شهيدا أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم تناولها بشماله فقطعت ثم
اعتنق اللواء وجعل يقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الى أن قتل رضي الله عنه ومما قال الشاعر
في الازورار وقلة القرار ولم يقل أحدا أحسن منه

قوله — على
معنى الجناحين

اذا ما قررنا كان اسوا فرارنا * صدود خدود وازورار المناكب
صدود خدودوا انما متشاجر * ولا تبرح الاقدام عند التضارب
وأحسن منه ما قال الآخر

نعرض للسيف اذا التقينا * خدودا لا تعرض للطم
ولي أنا من هذا النوع في القصيد المطول الذي لي في الجهاد وأوله * أيا حيدا

حقق البتود * وفيه

بكل مدح بطول كى * جرى القلب ذى بأس شديد

صدوق في اللقاء مجرب لا * يصد بجده أدنى صدود

وتقدم ذكره وثمة وهي قرية من أرض البلقاء من أرض الشام ويقال باللهـمز
وأما الموتة بغير همز فضرب من الجنون وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه
وفسره راوى الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة وتقدم
وارورير وفسره المخ الخفيف الذي ليس فيه خير ويقال هو مخ الدماغ ومن كان
مخه كذلك لم يحفظ شيئا وكانت العرب تتكلم عن أكل الدماغ وتراه نهما وأنشيد
شاهدا على ذلك

لا يأكل الكلب السروق نعالنا * ولا ينبغي المخ الذى فى الجماجم

وفي قضاة قبيلة يقال لها بلى لاتأكل الألبنة لقربهم من الجوعاءى ولا نأكلها
طبق الاستوى يسمى المخ أيضا نقيا وأنشد أبو عبيد

لا يشترك بعملا ما اتقى * مادام مخ فى سلامى أو عين

وفي الحديث والعجفاء التى لاتنقى وفيه إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الإبل حقهها
من الكلاء وإذا سافرتم فى الجذب فاستجروا عليها بنقها يعنى الإبل وجمع
المخ مخخنة يقال أمخ العظم صار ذا مخ ومخخته إذا أخرجت مخه وعظم مخخ
وكذلك مخخ كما يقال مكان مجدب وجدب وأمخت الشاة إذا كثرت سمها
ويسمى المخ أيضا الدماغ ومنه قول أعرابي قيل له كيف تأكل الرأس قال أفك
لحمية وأجخص عينية وأعفص أذنيه وأسحس خديه وبعده هذا فى رواية وأرمى
بالدماغ إلى من هو أخرج منى إليه وتقدم فى البيت * لا يأكل الكلب السروق
نعالنا * يمدح قومه يقول نعالنا مدبوغة بالقرظ ليس فيها دهم وإن
أصابها الندى لم يظهر لها ريح ففسرها الكلب بخلاف غيرنا ومثله قول
عنترة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم * يصفه بالشرف وإن نعاله
مدبوغة بالقرظ وليس بغير دباغ فيلبس الجلد الفطير وكل جلد لم يدبغ بقرظ فليس
بسبت وفي الحديث من هذا أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال التى ليس فيها

شعرو يتوضأ فيها وهي السنية التي كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يلبسها
وسأله عنها ابن جريج فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها وذكر
الحديث وقد تقدم ذكر الجلود وأسمائها وقول عنبرة ليس بتوأم بمدحه بذلك لتمام
خلقه وأنه لم يضعف لكون آخره في بطن أمه ومنه قول الشعبي لولا أني زوجت
في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة ذكره ثابت في الدلائل وقال يقال إن أم خارجة
كانت توأمته يقال هذه توامة فلان والجمع توأم وهذا توأم هذا وهما توأمان
والجمع توام على وزن فعال وفي الحديث لا يتوارث توام الزانية إلا بالأم وذكر
ثابت رحمه الله أيضا إن عائكة بنت عبد المطلب كانت توامة عبد الله والد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال في هذا الموضع توامة وقال يقال هذا توأم
فلان وهم توام وهن توأم وأنشد

قالت لنا ودمعها توام * كالدراذل أرسله النظام * على الذين ارتحلوا سلام *
ورأيت في موضع آخر جزايشبه وهو

لها مزراح ولها كلام * بجوهر ألفه النظام * فيه لآلى كلها توام
يسكرنا كأنه مدام * لها بقلب المصطفى ضرام
فهو حلال غيه حرام * يشفي سقاما وهو السقام

والتومة في غير هذا دون همزية النعامة والتومة أيضا القرط فيه حبه والتومة
أيضا اللؤلؤة والتومة بالهمزة حبة تعمل من فضة كالدرقة وفي الحديث من قول
النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة أتجزي أحدا كن أن تتخذ توأمتين كذا ذكرها
ابن قتيبة بالهمز وكذا قرأتها على العثماني وفي طرة الكتاب التومة غير مهموز
وجمعها توام وفي أسماء رجال الحديث صالح مولى التومة ومقلب توامة غوث * ولي
في ذلك

صاح كسبت تومة * مصوغة من ذهب

ولو دريت عكسها * لكسبها لم تذهب

ولي أيضا من هذا النوع من المعكوس وهو لزومي

انف عن نفسك ان * كنت مطيعة عكس أنف

لست تقوى فاحتمله * مكرها راغم أنف

وما زلت مولعا بهذا المعكوس حتى عكست لفظة معكوس فوجدت فيها سوك عم
وقالت في ذلك ونفسي قد عنيت لا يالك

تسألت بمعكوس * حروف ضمها شعر
وفي معكوس معكوس * كلام شرحه شر
فأذكرني بحال قا * لسوء لعم يا عمرو
وذا قال ومو عظة * ويكفي من له حزر

وسترى مالى من هذا النوع فى كراسة البديع من التكميل ان شاء الله تعالى
ومن نوع تومة تنومة واحدة التزوم وهو شجر له حب أسود استراه فى باب الباء ان شاء
الله تعالى والتيمة مما يقرب من التومة لان الباء أخت الواو فتسذ كرمعها هي
الشاة التى يخلبها الرجل فى منزله وليست بسائمة وفى الحديث التيمة لاهلها تقول
من ذلك انام الرجل يتام انيا ما اذبح تيمته وهو افعله منها قال الخطيب
فما تنام جارة آل لآى * ولكن تضمنون لها قراها

والتيب ماء الفلاة وتبماء اسم موضع قال امرؤ القيس * وتيماء لم يترلها
فرع نخسلة * والتيم فى اللغة التذال والتعب يد من قوله -م تيمه الحب فهو تيم
أى عبده وذلك ويقال أيضا تامة فلانة قال لقيط

نامت فوادك لم يحزنك ما صنعت * احدى نساء بنى ذهل بن شيانا

ومن معنى تيمه أى عبده سمي الرجل تيم الله أى عبد الله ولذلك سموا فى الجاهلية
تيم اللات أى عبدها وهو كثير فى الانصار وفى قريش ومنهم رطابى بكر الصديق
رضى الله عنه واذ وقع ذكرا الميخ فدونك فيه حكاية أيمها الاخ

فديتك يا بنى اسمع حديثا * أفيد كه أبا أملى وسولى

تريد نراه سم الله واذكره واشكره وصل على الرسول

كنت أقرأ على الحافظ بالاسكندرية رحمه الله وحررها جزأ من تأليفه
فررت فيه بحديث يرويه عن أشياخه عن الشافعى رضى الله عنهم قال القول
يزيد فى الدماغ والدماغ يزيد فى العقل وأهل تلك البلاد ينقطون انفاء بواحدة
من فوق وينقطون القاف باثنين من فوق أيضا فلم ألق بالى وحسبت انفاء قافا
فقرأت القول يزيد فى الدماغ فضحك وكان حلو الطر يفارحه الله وقال لى القول
يفرغ الدماغ أو نحو هذه الكلمة فقلت له القول عندى فى الكتاب فقال انما هو
القول فأعلمنى بمذهبهم فى النقط فقلت له كيف يزيد القول فى العقل ونحن نقول
فى بلادنا نحو لاف ذلك فضحك وقال سألت عن هذه المسئلة شجنى فلانا أنسيت

أنا اسمه قال فقلت له كيف هذا وطبرستان أكثر بلاد الله فولاً وأهلها أخف
 الناس عقولاً فقال لي لولا أنقول لطاروا * قلت ويقوى قول الشافعي رضى الله
 عنه ما ذكر لي بعض الأطباء وهو من حكمة الله تعالى أن المني يولد ليس له ضخوان
 كان خفيف مباح ولذلك لا يقدر على القعود فضلاً عن القيام فبما دار ما يشتهون
 دماغه يقوى حتى يقدّر على القعود ولا يقدر على القيام ثم لا يزال يشتهى دماغه
 حتى يكمل فحينئذ ينف ثم يأخذ في المشي والحركة ثم الجري وشبهه بمنزلة المركب
 في الماء لا يستقيم استقراره في الماء حتى يتم وسقه فقلت له هذا بخلاف الرأس هذا
 أسفل وذاك فوق فقال وحكمة الله في الأشياء ليست تجري على قياس واحد
 ألا ترى الاثنين هما في أسفل الإنسان وجهه مائتلك اللحية في الوجه وهو أعلى
 والا فانظر إلى الخصى كيف هو ودون لحيته لما تكن له اثنيان وحدثني أنه كان يعرف
 رجلاً لا كثيف اللحية وكان أبداً شديد الحمل ذات يوم مع أصحابه جحر حافل شدته
 أمسك لهم المغزل وهو اسم العود الطويل الذي يجعل في عين الرحاوية تحكم
 وتملك فزهاق الحجر والتف العود في سراويله فأنضغت الاثنيان فقدرتا ثم عوجا حتى
 استراح وسقطت لحيته من وجهه فقال لقد رأيت بعد ذلك أمر دليس في وجهه شيء
 من شعر لحيته فسبحان الحكيم العليم الذي دبر الأشياء بحكمته وجعل بعضها
 مرتبطة ببعض ويخلق ما لا تعلمون وكذلك يذكر أن شؤون الرأس اثنيان شدة
 وتملاحم وتصلب إذا اكتمل الرجل ومادام صغيراً فافهم امفرقة ومنه حديث عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه أنه سأل ابن عباس عن شيء فأجابته فالتفت إلى المهاجرين
 فقال أعينتموني أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه وواحد
 الشؤون شأن وهي السلاسل التي تجتمع بين القبائل والفراس يقال هي أربع قبائل
 للرجل وثلاث لامرأة ومن الشؤون يخرج الدمع ومنه يقال استمدت شؤونيه وفي
 الحديث في شأن والغسل من الجنابة لم تصب على رأسها فتدلك حتى تبلغ شؤون
 رأسها والشؤون أيضاً الخطوب وأحدها شأن والشأن الأمر والحال وفي القرآن
 العزيز كل يوم هو في شأن جاء في التفسير عمت وحبى ما يولد ويحبى داعياً ويعطى
 سائلاً ويشفى مريضاً ويفك عانياً وشأنه كثير لا يحصى لا اله الا هو وسياق بقية
 الكلام على هذه اللفظة في حرف السين ان شاء الله تعالى * وتقدم آزر جاء في الحديث
 عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياق ابراهيم

اباه فيقول يا رب انك قد وعدتني ان لا تخزني يوم يمشون فأى خزى أخزى من أبى
 إلا بعد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت
 رجلك فينظر فاذا هو بذبح متلطيخ فيؤخذ بهواشمه فيلقى في النار خرج به البخارى
 وجاء فى حديث آخر انه يحمله أباه ليجوز به الصراط فينظر فاذا هو عيلا
 أمدر والامدر المنتفخ الجوف ويروى أنجروه وهو منسله والعيا لام ذكر الضبعان
 وكذلك الذئب وعثيل ويجمع الذئب ذئبة ويقال ذئبت الرجل تذيخا ذلته قال
 بعض العلماء انما سمى الله تعالى آزر ذئبا لانه أحق الدواب وكذلك كان آزر
 أحق الناس لانه باع آخرته بدنيا غيره وهو غرود ولو باع آخرته بدنيا نفسه لكان
 أقل حمة والله أعلم بما أراد وقد باع من حق الضبيع ان الصائد يخذها بالكلام
 يقول لها بشرى أم عامر بجراد عضال وكذا وكذا حتى تستأنس ويضع الحبل
 فى عنقهها ويربما قال ليست هذه أم عامر يخذها بذلك أيضا فتسكن وربما ضرب
 يده عند باب الجحر فتحبس به شيئا تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد وهي دابة على قدر
 الكبش أو أم غرود جاء منها فى الحديث عن أبى عمارة قال قلت لجابر الضبيع أصيد
 هى قال نعم قال قلت أكلها قال نعم قال قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 نعم وفى حديث آخر عن خزيمة بن جرهم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أكل الضبيع فقال أو يأكل الضبيع أحد وسألت عن أكل الذئب فقال
 أو يأكل الذئب أحد فيه خبر خرج الحديثين الترمذى وصحح الأول وذهب الثانى
 وذكر أبو عبيد فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه وسئل عن الضبيع فقال الفرغل
 تلك نعمة من الغنم وفسر الحديث وقال فى آخره فقال انها حلال بمنزلة
 الغنم تؤكل وتقتل أم عامر وهى كنية لها وتكنى أيضا أم عامر وأم الهنبر
 وأم خنور وتسمى حضاجرو وجعار وقيام وجبال وجمعها جيسائل وعيثوم وقد
 تقدم عيلا وذيخ وعثيل ويقال لاولادها اذا كان بعضها من بعض فراعسل
 واحدها فرعل ولاولادها من الذئب لانها تغشاها فتحمىل منها عساير واحدها
 عسبارة ويقال له أيضا سمع وهو أخبث الذئب وأسمعها ولذلك ضرب به المثل
 فيقال أسمع من سمع ازل والا زل القليل لحسم العجز ويقال لعمام الجماعة سنة
 وضبيع ومن ذلك قول بنت خفاف بن ايماء الغفارى اعمر بن الخطاب رضى الله
 عنه وذكر اولادها الصغار وخشيت أن تأكلهم الضبيع وان أردت الخبر

باجتماعه فتأهب لاستماعه * خرج البخاري رحمه الله عن زيد بن أسلم عن أبيه
 قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى السوق فلحقت عمرا امرأته شابة
 فقالت يا أمير المؤمنين لك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا وما لهم
 زرع ولا فرع وخشيت أن تأكلهم الضبع وأنا بنت خفاف بن ايماء الغفاري
 وقد شهد أبي الحارث ببيعة مع النبي صلى الله عليه وسلم لم فوقف معها عمر ولم يمض وقال
 مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير طهره ركان مربوطا في الدار فحمل عليه
 غراريتين * لأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه ثم قال اقتاديه فان
 يقني حتى يأتكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرتها فقال عمر ثكناك
 أهلك والله اني لأرى ان أباهذه وأخاهما قد حاصرا حصنا ما نأفأفتحاه ثم أصبحنا
 نستقي بسهامهما فيه انتهى حديث البخاري * وان أردت أن أزيد لك فأزيد فاستمع
 تنفع سئل شريح رحمه الله عن الرجل يطلق المرأة فلم يرجعها حتى تنقض عدها
 فقال ليس له الا فسوة الضبع خرج البخاري رحمه الله وفسره انه لم يبق له عليها
 حق وضرب المثل بشئ لا خير فيه كما يقال لاشئ له الا الريح ولا شئ له غير التراب
 ونحو هذا من الكلام قال وفيه وجه آخر عن ابن الاعرابي قال فسوة الضبع شجرة
 تحمل كالخشخاش لا يتحصل منه شئ * وتقدم ذكر زير في البيت الذي أنشده
 الاحمرقاني غير زيرو هذه اللفظة من الكلمات التي اجتمع فيها الحرفان الزاي مع
 الراء وهي التي نهت بها امرأه وتركته امن وراء وقد ساقني الى تفسيرها قدر الرحمن
 وعسى ذلك لخبر من به المنان أفسر بعد هذا ما وعدت به من تفسير ما تقدم من
 ألفاظ القميران كالرجز والرجز والوزر والحزف وأولى بالتفسير من الزير وان
 كان كل ذلك لا يستغنى عنه ولا بد لاطالب منه أما الزير فهو الرجل الذي يحب
 مجالسة النساء ومحادثتهن يقال هو حدث نساء وزير نساء أي يزورهن ويتحدث
 اليهن وهذا وصف ذم والموصوف بذلك أخوهم وكذلك يقال هو خاب نساء وطلب
 نساء وخطب نساء رجعها خطاب وكذلك ازوار واخلاب واطلاب وقال أبو حنيفة
 رحمه الله الزير السكتان والأبق القنب وأنشد

وبكرة ومخورا صرارا * ومن دامن أبق مغارا

والزير أيضا آلة من آلات اللهم وكالعود وغيره وأنشد الحافظ بالاسكندرية لبعضهم

نقال صوت الزنار ورنه الزير * قد أوقعاني في الف دردور

في آيات ولي من قطعة لزومية الخاطب شخصين
 ألم تصيحا الى زور يقال على * زيريدار وزير من ذرى زور
 وقبـله أقول

اراد ذو الغمر تنقيصى فقلت وهل * في قوة الغمر نرف الغمر بالغمر
 وتقدم ذكر الارز ورأيت فيه حكاية ان صحت فهى آية كان الحسن بن سويد
 يؤاكل المأمون فقدمت ارزة فقال الحسن الارز يزيد في العمر فسئل عن ذلك فقال
 يا أمير المؤمنين ان طب الهند صحيح وهم يقولون ان الارز يرى منامات حسنة ومن
 رأى مناماً حسناً كان في غمار بن فاستحسن المأمون ذلك ووصله والذي جاء في
 الحديث الصحيح ان صلة الرحم تزيد في العمر وللعلماء فيه قولان أحدهما ان الله كتب
 عمر ابن آدم عشرين سنة مثلاً ان قطع رحمه وان وصلها بلغه أربعين سنة أيضاً وقد
 قدر انه يصل رحمه أيضاً ولا بد فينتهى الى ما قدر عليه ومثله في القطيعة والقول
 الآخر ينظر الى حديث الارز من وجه وذلك انه قيل في معناه انه يعيش في احسان
 طبيب العيش قري العين موقفاً للاعمال الصالحة في الاوقات الفاضلة التي تزكو
 بها الاعمال فيكون عمره وان كان عشرين سنة مثلاً خيراً من أربعين بضد ما تقدم
 والله أعلم * ذكر تفسير ألفاظ القرآن الذي هو الحق أولها الرزق رزقنا الله
 السداد في القول والعمل حتى نتمال بذلك الا مل اعلم ان الرزق قد يكون غير اقوت
 من سائر الاشياء ألا ترى ان الله تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
 فهذا عام معناه الخصوص لان كثير من الدواب هلك قبل أن يرزق قال صاحب
 الخصيل كل دابة لم ترزق رزق تعيش به فقد رزقت روحاً ويقال فلان رزق فلان
 وفلان رزق صبراً وعملاً صالحاً وزوجاً وولداً كما يقال رزق مالا وكذلك في المطعوم
 والمشروب وليس كل ما رزق الانسان يأكله ألا تسمع الى قوله عليه الصلاة والسلام
 ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفقت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأمضيت وما
 سوى ذلك فأنما هو مال الوارث أو كما قال عليه الصلاة والسلام وجاء في حديث آخر
 ما فوق الخبز وجرة الماء وظل الحائط أو ظل شجرة فضل يحاسب به ابن آدم يوم
 القيامة وفي حديث آخر وثوب يوارى عورة ابن آدم فأما كل شيء فضل عن ذلك ليس
 لابن آدم فيه حق وقال الله تعالى ولله خزائن السموات والارض قال بعض العلماء
 خزائن السموات معلومة كالشمس والقمر والمطر والرياح وخزائن الارض النباتات

والمعادن وغير ذلك ومن خزائن الأرض أيضاً بنو آدم بعضهم خزنه لبعضهم يجمع
الإنسان لزوجه وزوج ابنته وزوج ولده وللاوارث كما تقدم وهو المسكين المطلوب به
غداً أولى في هذا المعنى قطعة مطولة منها

فياً كاه من لم تنله شقة * عليه وهذا وحده فيه يطلب

ويسأل عنه مرة بعد مرة * وريتم بعد السؤال يعذب

انظرها في التكميل وأما رزق الغذاء فلا بد منه لأباً كل أحد رزق أحد ابداً قال
على رضى الله عنه الرزق رزق رزق تطلبه ورزق يطلبك فأما الرزق الذي يطلبك
فرزق الغذاء وأما الذي تطلبه أنت فساتكون فيه خازناً غيرك والله يرزق العبد
الحرام كيرزقه الحلال لا رازق إلا الله كالأله إلا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله له رزقه من الحلال فإذا صبراً تاه وان سزع
فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال وقال بعض العلماء لا بد لكل حي
من رزق حتى لو دعا العبد فقال اللهم لا ترزقني لقال الله تعالى له يا جاهل اني خلقتك
ولا بد لك من رزق وأنت في سؤالك هذا عاصي فسأل الله تعالى أن يرزقنا حلالاً طيباً
ويستعملنا في الحياوة فيبذل في الرزق الطيب انه الحلال وقد قيل في قوله تعالى
والطيبات من الرزق ما حرموا من انعامهم وقيل الحلال كما تقدم وقيل اللذيذ من
الاطعمة بعد أن يكون حلالاً وقال بعض العلماء لو هرب الإنسان من رزقه لطلبه حتى
يصل إليه كلو هرب من الموت لأدركه وكذا لا يقدر الإنسان أن يزيد في عمره ساعة
ولا نفساً ولا طرفة فكذلك لا يقدر أن يزيد في رزقه ذرة نعم ولو اجتمع الخلائق كلهم
على ذلك لعجزوا عنه وقال عليه الصلاة والسلام لرجلين من أصحابه وهما أحبة بن
خالد وسواء بن خالد أتيا من الرزق ما تم رزقت رؤسهما فان الولد تلهه أمه أحمر ليس
عليه قشرة ثم يرزقه الله عز وجل خرجه ثابت رحمه الله وقال القشرة اسم النوب وكل
ملبوس قشروا القشرا جلد الحية التي تزيله عنها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
اختلاف الناس في كل شيء إلا في الأجل والرزق وأجمعوا أن لا رازق إلا الله ولا ميت
إلا الله وقال إن الله تعالى لما خلق الارزاق أمر الرياح أن تفرقها في اقطار الأرض
ففرقتها من الناس من وقع رزقه في مائة ألف موضع ومنهم من وقع رزقه في عشرة
آلاف موضع ومنهم من وقع رزقه في كذا أوينة تص من العدد حتى قال ومنهم من وقع رزقه
على باب منزله يغدو ويروح إليه فكل عبد يسعى بأثره الذي كتب له حتى يستوفي رزقه

الذي قسم له فاذا فني أثره واستوفى رزقه جاء ملك الموت فقبض روحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام رضي الله عنه ان مفاتيح الرزق مبيطة بباب العرش بقدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قتر قتر له واعلم ان العبد لا ينقطع رزقه ابدا منذ ظهرت خلقة كان في بطن أمه غداؤه كل ما يفيض من دم الحيض مما تفيض به الارحام يعيش بذلك جسمه من ظاهره ومعه المستطيل من سرته متصل بجمع أمه يصل من بطنها مخ الطعام الى بطنه فيعيش بذلك بالطنه فاذا أذن الله لخروجه بعث اليه الملك فتقطع ذلك المعام من موضع اتصاله بجمع أمه فاذا دخل في الدنيا جعل رزقه من الدنيا فاذا خرج من الدنيا فآخر رزقه من الدنيا أول رزقه في الآخرة فاذا دخل في الآخرة كان رزقه في البرزخ كما كان في الدنيا بتلك المعاني كما عانيه المحتملة لذلك فاذا خرج من البرزخ ودخل في القيامة كان رزقه في الموقف على قدر حاله هناك فاذا خرج من القيامة ودخل إحدى الدارين انتقل رزقه اليها فكان منها الى الابد فهذه حدود رزقه الاربعه وكذلك عمره وأثره ومكانه من المواضع والمرء لما ثبت في الوجود لم يرد الى العدم ولكن ينقل من مكان الى مكان ويمد بجمع من معان كما تنقل في فطره الاربع من تراب الى نطفة الى علقة الى مضغة وهي طباقه التي يركبها من قوله تعالى لتركن طباقا عن طبق فتبارك الله أحسن الخالقين وخير الرازقين والاشياء كلها على ضربين مسخر لك ومسلط عليك فاسخر لك سلط عليه وهذا موضع الشكر لانها انعمة وماسلط عليك فقد سخرت له وهذا موضع الصبر لانه بلائ نعوذ بالله من البلاء وسوء القضاء وقيل في قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها أي لا تخبأ وقيل لا ترفع شيئا لغد وقال ابن عبيدة ليس شيء يخبأ الا الانسان والفيلة والفأرة وزاد غيره النحلة وقال صاحب التخصيل في قوله تعالى وفي السماء رزقكم أي عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدير رزقكم وكذلك وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال ابن عباس رضي الله عنه تجعلون شكركم التكذيب وعنه أيضا يعني به الاستسقاء بالانواء وقال أبو حامد رحمه الله وذكر الرزق وتبذيره انه البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم وأكثر همومهم وضيعت أعمارهم وأعظمت مشقتهم وأوزارهم وعدلت بهم عن خدمة الله تعالى الى خدمة الانبياء وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا في غفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذل وقدموا الآخرة فما ليس بين أيديهم الحساب والذاب ان لم يرحم الله

تعالى بفضله وانظر كم آية أنزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده وضمنه وقسمه
على ذلك ولم تزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويصنفون لهم الكتب ويضربون
لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى ومع ذلك لا يهتدون ولا يتقون ولا يطمئنون بل
هم في غمرة من ذلك لا يزالون يخافون ان يفوتهم غداء أو عشاء وأصل ذلك كاه قلة
التدبر لآيات الله سبحانه وقلة التفكر في صنائع الله وترك التذكر لكلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وترك التأمل لأقوال الصالحين كما ذكر عن بعض الصالحين
انه قال ما قدر لما ضحكك أن يمدخلك فلا يمدخك غيرك فكل ويحك رزقك بالعز
ولا تأكله بالذل وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مكتوب على ظهر
الحب والنوى رزق فلان ابن فلان والله تعالى قد ضمن لك رزقك في كتابه وتكفل
به وأقسم عليه وأنت لا تطعمه بوعده ولا تسكن الى قوله وضمنه ولا تنظر الى
قسمه بل يضطرب قلبك ويهتد في الهام من فضيحة لورأيت وبالهام وبالهام من مصيبة
لو علمت آلهام وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك الليلة ويعشيك
وأنت حسن الظن فيه انه صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك
سوقى أو يم ودى أو نصراني أو مجوسي مستور عندك بظاهره عفيف في معاملته
ألمست تثق بوعده وتطمئن لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه فإلا لك
قد وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل به وأقسم عليه في غير موضع وأنت لا تطمئن
لوعده ولا تسكن الى قوله اذ يقول تعالى خلقتكم ثم رزقكم وهذا يدل على ان الرزق
من الله لا غير الخلق ثم لم يكتب بالادلة حتى وعده فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتب
بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتب
بالضمان حتى أقسم فقال ف ورب السماء والارض انه الحق مثل ما أنتم تنطقون ثم
لم يكتب بذلك كاه حتى أمر نيا التوكل والبالغ وأنذر فقال وتوكل على الحى الذى
لا يموت ولما نزل قوله ف ورب السماء والارض قالت الملائكة هلك بنو آدم أغضبوا
الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم وعن الحسن رضى الله عنه لعن الله أقواما
أقسم لهم بهم فلم يصدقوه وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه

اتطلب رزق الله من عند غيره * وتصع من خوف العواقب آمنا

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال ومن يتوكل على الله فهو

حسبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما
في يده الله أو ثقل منه بما في يده (ويروى) عن إبراهيم الخواص رضي الله عنه قال أقيمت
غلاما في التيمه كأنه سبيكة فضة فقلت إلى أين يا غلام فقال إلى مكة فقامت بلا زاد
ولا راحلة فقال يا ضعيف البقيين الذي يقدر على حفظ السموات والأرض يقدر أن
يوصلني إلى مكة بغير زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة وإذا هو في الطواف يقول

يا نفس سيجي أبدا * ولا تجيبني أحدا

ألا الجليل الصمد * يا نفس موتي كذا

فلما رأيته قال يا شيخ أنت مصر بعد على ذلك الضعف وقال أبو مطيع لحاتم الأصم يا غنى
إنك تقطع المفاوز بالثوكل من غير زاد قال حاتم بأربعة أشياء قال ما هي قال أرى
الدنيا والآخرة محلة لله تعالى وأرى الخلق كلهم عبيد لله وعياله وأرى الأرزاق
والأسباب كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذا في جميع أرض الله وعن بعض الحكماء
أنه كان في بعض البوادي فوسوس إليه الشيطان أنه متجرد وهذه بادية لا عمران
فيها ولا ناس فعزم على نفسه بأن يمشي على تجرده وأن يترك الطريق حتى لا يقع بأحد
من الناس ولا يأكل شيئا حتى يجعل في فيه السم والعلس ثم عدل عن الشارع
ومر على وجهه قال رحمه الله فصبرت ما شاء الله فإذا بقافلة قد أضلت الطريق وهم
يسبرون فلما أبصرتهم رميت بنفسي إلى الأرض أعلمهم لا يبصرونني فسيرهم الله حتى
وقعوا على قفة مضت عيني فثواني وقالوا هذامن قطع به غشي عليه من الجوع
والعطش فهاتوا سمنا وعلا نجيعة له في فيه أعلمه يفتق فأتوا بسمن وعسل فسددت
في ولساني فأتوا بسكين فحاجلوا في حتى فتحوه فضحك ففتحت في فلما رأوا ذلك
قالوا مجنون أنت قلت لا والله وأخبرتهم ببعض ما جرى لي مع الشيطان قال
أبو حامد رحمه الله فان قلت هل تدخل البادية بالزاد والله تعالى يقول وترزقوا
فإن خير الزاد التقوى والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة
والسلف الصالح رضي الله عنهم فالجواب أن الآية فيها قولان أحدهما أنه زاد
الآخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل حطامه أو لأسبابه أو الثاني أنه كان
قوم لا يأخذون زادا في طريق الحج اتسكالا على الناس فيسألون ويلحون وأما النبي
عليه السلام لا قاله وأصحابه رضي الله عنهم فيقال إن ذلك مباح غير حرام إنما
الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على الله سبحانه وتعالى ثم ما ظنك برسول

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله له وتوكل على الحى الذى لا يموت أعصاه
 فى ذلك وعلق قلبه بطعام أو شراب أو دراهم أو دنانير كلا وحاشا أن يكون ذلك بل
 كان قلبه مع الله تعالى وتوكله عليه راغما أخذ الزاد هو وأصحابه لبيان الجواز لا لميل
 قلوبهم عن الله تعالى الى الزاد والله أعلم وقال على رضى الله عنه ان هذا الرزق
 ينزل من السماء كقطر المطر الى كل نفس ما كتب الله لها انتهى * (فصل
 واذتقدم) * ذكر النملة فاسمع فيها انكسرة تساوى رحلة تقدم انها تجمع وترفع كما جاء
 فى حديث سليمان عليه الصلاة والسلام انه كان يفهم منطق الطير كما تقدم ويفهم
 قول الحسك والحكل ما لا يسمع له صوت يقال فلان فى لسانه حكمة أى عجيبة لا يبين
 الكلام وقال العماني يمدح رجلا

و يفهم قول الحكل لو ان نملة * تساود أخرى لم يفقه سوادها

السواد السراروسىأتى القول فيه وقال رؤبة

لو كنت قد أوتيت علم الحكل * علم سليمان كلام النمل

وفى القرآن العزيز حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا
 مساكنكم لا يحطمكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون اى لا يعلمون بكم جاء
 فى التفسير كان بالشام نملة كالتثاب وأفهم الله النملة هذا ليكون معجزة سليمان
 عليه الصلاة والسلام فكان يكلم النملة وتكلمه فسأل مرة نملة كم تأكلين
 فى السنة فقالت ثلاث حبات فأخذ نملة وجعلها فى حق وجعل معها ثلاث حبات
 ثم نظرا اليها بعد سنة فوجدها قدأكلت حبة ونصف حبة فقال كيف هذا
 فقالت لما سجدتني هنا وأنت ابن آدم تنسى خشيت أن تنسانى فوفرت قوت عام آخر
 أو كما قال الحديث هذا معناه وجاء فى بعض الاخبار ان المطرأ بطأ عن قوم من بني
 اسرائيل فقالوا ان لم تنظرها لكنا قلما علم الله ذلك من قلوبهم ورأى أنهم قد أنكروا
 على المطرأ وحى الله تعالى الى نبيهم انى قد أمرت السماء ان لا تنظرهم وامرت
 الارض ان لا تنبت لهم شيئا وقد اوحيت الى اضعف خلقى ان يقولهم فى هذه السنة
 فامرهم ان يتبعوا قري النمل قليلا يروا منها قوت سنتهم فأخرجت النمل ما كان
 عندها فجعل الرجل منهم يأتى فيكتمال قوت سنته وينصرف فلما كان فى العام
 المقبل قالوا نزعوا لاني جاء المطرأ ولم ينجى فان الله سبى رقتنا قلما علم الله ذلك منهم
 اوحى الى نبيهم انى قد أمرت السماء ان تنظرهم ضعفى ما كانت تنظرهم وامرت

الارض ان تخرج لهم ضعفي ما كانت تخرج لهم فجعل الرجل منهم يكتال من غلته
 ضعفي ما كان يكتال فقالوا اما اذ قد فعل الله ذلك بنا فنشكرو ونرد الى النمل ضعفي ما
 أخذنا منها ففعلوا ووضعوا في قري النمل فخرجت النمل فأخذت ما أعطت وترك
 ساثره وقال الاحوص وذكر ان النمل يأكل في الشتاء ما جمع في الصيف
 واهل بالمطرون اذا * أكل النمل الذي جمع
 حرفة حتى اذا ارتبعت * سكنت من جملان يبع
 في قباب وسط دسكرة * حوالها الزيتون قد نبعا

قال المفسرون المطرون موضع بناحية الشام ويرى النمل يطرون بالنون
 وأنشد للهذلي فقال

طال ليلي وبت كالمجنون * واعترتني الهوم بالمطرون
 وفهره الناطور والناطور حافظ السكرم والجمع نواطير أنتدني هذه الايات
 الخطيب أبو محمد رحمه الله وسألت عن المطرون فقال هو الذي يقول له الناس
 عـير الرب ثم انه كتب الى رسالة جوابا عن سؤال سألته فيه عن رجل فقال
 أما فلان فانه ابتغى جميل نظرون ذقه وقنع بالمطرون ذقه وأظنه ان يفارق
 السكن والكانون أو ينسج كانون في كلام طويل جميل انظره في التكميل * قال
 بعض أهل اللغة الكانون والكانونة الموقد وقد يقال للثقیل من الرجال
 كانون قال الخطيب

أغربا لا اذا استودعت سرا * وكانونا على المنحذينا
 وكانون من أسماء الشهور والعجمية وقد تقدم ولا بن سارة يصف نارا
 في الكوانين فقال

لابنة الزند في الكوانين جمر * كالدراري في دجى الظلماء
 خبروني عنها ولا تكذبوني * ألدبها صناعة الكيمياء
 سبكت فحمها صفاغ نسبر * رصعتها بالفضة البيضاء
 كلما ولول النسج عليها * رفعت في غلالة حمراء
 لوتران من حولها قلت سرب * يتعاطون أكؤس الصهباء
 سمرت في غشائها فأرتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء
 وفي بعض الآثار ان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام خرج يستقي فرأى

غلة قائمة على رجلها وهي تدعو وتقول اللهم انا خلق من خلقك وليس بنا غنى عن
 رزقك فلا تملكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وجاء
 في الحديث من ذكر النمل غشي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة
 من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرذ وفي الحديث أيضا ان نبيا من
 الانبياء عقر صمته غلة فأمر بقرية النمل فأحرق فأوحى الله اليه أن قرضت غلة
 واحدة أهلكت أمة من الأمم تسبح وفي بعض الروايات فهذا النملة واحدة جاء
 في خبر انه هزير وانها أحرق قرية النمل أو حى الله اليه يا عزيز يبلغ من أذهان
 أياك أن تحرق قرية النمل بالنار وانما عضت منها غلة واحدة فقال يا رب
 انما عضتني تلك النملة الواحدة بقوتها ثم علم عزيز ان هذا مثل ضرب به الله له وذلك
 أمر كان قد تقدم له والله أعلم * تقدم ان النملة تجتمع وقد وصف جرير بن عبد الله
 البجلي الذرة بالجمع فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عليه من قبل
 سعد بن أبي وقاص فسأله همر فقال كيف تركت سعدا في ولايته فقال تركته أكرم
 الناس مقدرة وأحسنهم معذرة وهو أهم كالأمة البرية يجتمع لهم كما تجتمع الذرة مع انه
 ميمون الاثر مرزوق الظفروذ كرحل يشاطو بلا يخرج حديثه هذا ابن عبد البر
 رحمه الله وذكر جريرا هذا وفضله وانه كان سيدا في قومه وتأخر اسلامه قال جرير
 رضي الله عنه أسلمت قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما
 ومع ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه قال جرير ما يحبه نبي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني قط الا ضحك وتبسم وفيه قال عليه الصلاة
 والسلام اذا أناكم كريم قوم فأكرموه وروى ان ذلك قاله في صفوان بن
 أمية وفي جرير قال الشاعر

لولا جرير هل كنت بجيلة * نعم الفتى وبشت القبيله

فقال همر رضي الله عنه ما مدح من هجى قومه وكان عمر رضي الله عنه يقول جرير
 يوسف هذه الأمة بعنى في حسنه وهو الذي قال لعمر بن الخطاب حين وجد في
 مجلسه راحة كريمه من بعض جلسائه فقال عزمت على صاحب هذه الراحة الا قام
 فتوضأ فقال جرير علينا كلنا يا أمير المؤمنين فاعزم قال عليكم كلكم عزمت
 ثم قال يا جرير ما زلت سيدا في الجاهلية والاسلام وكان عمر رضي الله عنه
 جادا اقويا في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم روى انه خرجت منه ريج وهو يخطب

فقال أيها الناس اني فسوت وذكرا مامعنا اني لا أداهن ولا أداري أو نحو
 هذا فصرح بعيب نفسه رضي الله عنه ولم يبال بالناس بخلاف الحاج اعتراف
 مثل ذلك على المنبر فقال في اثناء خطبته أيها الناس ما أراكم تحسنون الوضوء
 يا غلام اتقني وضوء وطست حتى أريهم الوضوء فجاء بالماء فتوضأ على المنبر
 يريهم وزعم انه يعلمهم وهو يتوضأ من حديثه * (فصل وتقدم ذكر) * الزرع وجاء
 في القرآن في مواضع معنى زرع أنبت وبه سمي الغلام زرعته على طريق التناول
 بأن ينبت الله من قولهم للغلام زرعك الله أي أنبتك الله وزرعه الله اذا بلغه شبابه
 وتصغير زرعته زرع وبيع وقد سمي بذلك قوم وسماوا بزراع كما سوا بنات وقال الله
 تعالى أفرايتم ما تخربون أنتم تزرعونوه أم نحن الزارعون وعلى هذا جاء الحديث
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعته ولبقل حرثت خرجه
 البزار من طريق أبي هريرة رضي الله عنه فلهذا مطابق للقرآن نسب الحرث
 اليه الذي هو عملنا وأضاف الخلق الذي هو الزرع اليه سبحانه وكان أبو عبد
 الرحمن الجليلي رضي الله عنه يستعمل هذا المعنى فكان يكره أن يقول زرعته
 في أرض كذا وكذا وسأل الحاج رجلا فقال له زرعته فقال حرثت والله هو
 الزارع هذا هو الادب مع الله تعالى لان الله هو الزارع وقال تعالى أصابت حرث
 قوم وقال أيضا داود وسليمان اذ يحكم في الحرث هذا هو الاصل ثم قد يسمى
 الحرث زرعاً والزرع حرثاً اتساعا بعد ان قد علم ان الله هو الزارع المنبت الخالق
 وحده ألا ترى قوله تعالى أصابت حرث قوم وهل أصيب الا المزروع في الارض
 المحترثة وخرج مسلم في فضل الزرع والغرس عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعاً فياً كل منه
 انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة وقال تعالى تزرعون سبع سنين دأباً
 وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه انما يزرع ثلاثة رجل له أرض فهو يزرعها
 ورجل منع أرضاً ورجل استكرى أرضاً بذهب أو فضة وفي البخاري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له أأنت
 فيما شئت قال بلى وإني أحب أن أزرع قال فيمذر فبادر الطرف نباته واستواؤه
 واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك
 شيء فقال اعرابي والله لا نجده الا أنصاري أو قرشي فافهم أصحاب زرع فضحك

النبي صلى الله عليه وسلم وذ كر علي بن عبد العزيز في المنتخب في الخضر على
 الغرس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان قامت الساعة ويبدأ أحدكم
 فسيبلة فاستطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها * وقد تقدم قوله عليه
 الصلاة والسلام احرثوا فان الحرث مبارك واكثروا فيه من الجمال جسم
 انظره في باب الجيم ومن الخضر على الزرع أيضا قول عروة بن الزبير رضي الله عنه
 عليك بالزرع فان العرب تتمثل فيه بيتا

تبيع خبايا الارض وادع ما ليكها * لعلك يوما أن تجاب فترزقا

ووقع في الشهاب التمسو الرزق في خبايا الارض وفسر بهذا المعنى وقيل أيضا يعنى
 به ما تحت الارض من المعادن والله أعلم بما أراد من ذلك وفي الحديث من قال
 سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وجاء في حديث آخر ويأتي وقت
 فيبئس فيه بعضها فيقال لم ذلك فيقال ان صاحبها قد اغتاب أو نحو ما هذا معناه
 وجاء عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه ان في الجنة قيعا نافذا أخذ اذا كر
 في الذكر أخذت الملائكة في غرس الاشجار فرجما يقف بعض الملائكة فيقال لم
 وقفت فيقول فتر صاحبي وكذلك جاء ان درج الجنة تنبئ بالذكر فاذا أمسك
 عن الذكر أمسكوا عن البناء فيقولون حتى تأتينا نفقة (فائدة) زائدة في
 حسن الادب في الذكر لا ينبغي للعبد أن يقول الحمد لله حتى يكملها سائر العالمين
 كذلك أمر في بعض أشياخنا رحمه الله وكذلك لا يقول سبحان الله حتى يقول
 وبحمده لانه يروى ان العبد اذا قال سبحان الله قالت الملائكة وبحمده واذا قال
 سبحان الله وبحمده صلت عليه الملائكة وفي المنتخب ان الله اختلط حائط
 الجنة ابنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غراسها بيده وقال لها تسكمني فقالت
 قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوكة وجاء في الحديث لا يزال الله تعالى
 يغرس في الاسلام قونا يعملهون بطاعة الله وفي رواية يستعملهم في طاعته رواه
 أبو عتبة الخولاني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عتبة رضي
 الله عنه هذا يقول لقد رأيته وأنا قد اسبلت شعري في الجاهلية حتى اجزاه لهم
 لما فآخره الله حتى جزته في الاسلام وكان أبو عتبة المذكور قد صلى للقباتين
 قلت وكان أبي رحمه الله كثير الخير والبر من صلاة وصيام وصدقة وقراءة وذ كر
 وسمعه مع ذلك يقول أرجى عملي معي الغرس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعاً الحديث المتقدم الذي آخره الا كانت له صدقة
قال رحمه الله غرست بيدي أكثر من اثني عشر ألف ثقلة بين لوزتين وعنب وغير
ذلك كلها قدأكل منها نفعه الله بها وفي المختب من يغرس غرسا كتب له من
الاجر بقدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس وسمعت بعض الاشياخ يقول الزارعون
هم المتوكلون بعد احدثهم الى مد طعام ربحا ليس له غيره في عام مجاعة فيودعه
بطن الارض ثم يفتد متوكلا على ربه أن يرزقه به أمدا أو كلاما هذامعناه
* (فصل) * وأما زرقا من قوله تعالى ونحشر الجحيم يومئذ زرقا فهي صفة
منكرة مكروهة في الآخرة وعلامة لاهل النار عا فانا الله قبل في التفسير يعني زرق
الالوان الا انهم شعثون متغيرون وقيل عميةا وقيل زرق العيون من العطش
قال ابن عباس رضي الله عنهما في يوم القيامة أحوال في حال يقومون عميةا وفي حال
يكونون زرقا وقيل يقومون من قبورهم يبصرون ثم يعمون في الحشر وقيل لا يبصرون
شيئا الاجهـ ثم وقال الحسن عميةا يسرهم وكذلك قال في قوله تعالى يعترف
المجرمون بسمياعهم قال سواد الوجوه وزرقاة الاعين وقال الفرزدق

لقد نخاب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا

هذاحديث الآخرة وأما الدنيا فلا فضل للاكل على الازرق ولا للازرق على
الاكحل الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى أعمالكم وتقوى قلوبكم أو كما جاء الخبر بل
ربما قد تمدح الزرقاء جاء في الحديث تزوجوا الزرق فان فيهن يئنا ذكره
شارح الشهاب الباني رحمه الله وقد يوصف الازرق بحدة البصر وجودة
النظر ويكفي من ذلك زرقاء اليمامة المضروب به المثل الى يوم القيامة * ذكر
انها كانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام واسمها اليمامة وبها سميت البلدة وذكر
الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عاد وان اسمها عنز وكانت زرقاء وكانت
الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وقال محمد بن حبيب كانت الزرقاء امرأة
من جديس وكانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام كما تقدم فأغار على قومها
حسان فأعلمت بذلك قومها فلم يصدقوها حتى استنصروا وأخذت الزرقاء
فشق عيناها فاذا فيها عروق سود من الاعد وكانت أول من اكتحل به من العرب
وأما زرقا فان الزرق في اللغة اليماء بالفتحة والفتحة بالفتحة والفتحة بالفتحة

بالحاجبين والبدن وأصله الحركة والذي قيل له آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة
 أيام الأرض اهتز كرهاً ولوات الله وسلامه عليه قال ابن سـلام عوتب بذلك
 لأنه سأل الله الآية بعد أن شافهته الملائكة بالبشرى يحيى وسبب ذلك أنه لما
 حررت امرأة عمـران ما في بطنها لله وكانوا يحزرون الذي كورف كان المحرر إذا حرر
 يكون في المسجد يقوم عليه ويكنسه ولا يبرح عنه وكانت المرأة لا تستطيع أن
 تصنع ذلك لما يصيبها من الأذى فلما وضعها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم
 بما وضعت ويقرأ وضعت وليس الذي كركال أنثى وانى سميتها مريم وانى أعيدتها بك
 وذريتها من الشيطان الرجيم أى الملعون أن يضلها وأياهم قلت أجاب الله دعاءها
 أخرج البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من
 مولود يولد الا والشيطان يهيم به حين يولد فيستـل حماراً من مس الشيطان اياه
 الامريم وابنها ثم قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم انى أعيدتها بك وذريتها من الشيطان
 الرجيم وقال الكلبى لما وضعها الفتى في خرقتها ثم أرسلت بها الى بيت المقدس
 فوضعتها فيه فتنافسها الا حبار بنوهارون فقال لهم زكريا انا أحقكم بها عندى
 أختها فذروها لى فقالت الاحبار لو تركت لا فقر الناس اليها لتركك لأمها
 وامكننا نقرع علمها ففى من خرج سـمـه فافترعوا علمها باقـلامهم ثم التى كانوا
 يكتوبون بها الوحى فقرعهم زكريا فاضمها اليه واسترضعها حتى اذا شببت بنى
 لها محراباً فى المسجد وجعل يابه فى وسطه لا يرتقى اليه الا بسلم ولا يأمن علمها غيره
 فكان كلما دخل علمها وجد عندها رزقاً يجـد فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة
 الصيف فى الشتاء الى قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا
 ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة يعنى تقيـة وكانت امرأة زكريا عاقراً
 قد دخلت فى السن وزكريا شيخ كبير فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى
 المحراب ان الله يشرك بك يحيى الآية قال رب انى يكون لى غلام الآية قال الحسن
 أراد أن يعلم كيف وهب له ذلك وهو كبير وروى امرأته عاقر ليزداد علماً ثم سأل الآية
 قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الأرض اعوتب فأخذ بلسانه فجعل لا يفيض
 الكلام وانما اعوتب لان الملائكة شافهته فبشرته يحيى مشافهة فسأل الآية كما تقدم
 وجاء فى سورة كهيعص ثلاث ايمال سويابعى صحبها لا يمتنعك الكلام مرض وأما
 ركز من قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركز افعلنا هل ترى منهم

من أحد أو تسمع لهم صوتا وإن كزفي اللغة الصوت الخفي وقيل صوت وقع
 الاقدام وأما زبر الجفم مع زبور وهو الكتاب يقال زبرت وكتبت بمعنى وأصل الزبر
 الزجر وسمى الكتاب به لأن الزجر فيه ويقال زبر فلان فلانا إذا انتهزه وقد تقدم
 في حديث ابن عمر فزبره عبد الله وقال أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتقول لا أدعون يعنى النساء في خروجهن الى المسجد وجاء في الحديث لا زبر له
 يفتح الزاى وتسكين الباء وفسره الراوى لا عقل له والزبر يفتح الباء قطع الحديد
 واحد ثم زبرة وهى التى أعدها ذو القرنين لبناء سد يأجوج ومأجوج ولم يكن بها
 زبر ابل صيرها لبناء وحينئذ صرح لهم بالبناء ذكر أبو عبيد البكري ان معاوية رضى الله
 عنه أرسل خمسة وعشرين رجلا الى سد يأجوج ومأجوج ينظرون كيف هو وكتب
 الى ملك الخزر أن يحيا وزبهم الى من خافهم واهدى اليه هدايا فوصلوا اليه ورجعوا
 بصفته وكذلك فعل الواثق بالله تعالى أيضا وجه اليه خمسين رجلا ومكة وفى
 الطريق صادرين وواردين ثمانية وعشرين شهرا وكان المتقدم عليهم سلام الترجمان
 ووصف أيضا صفته وما رأى فى طريقه من العجائب وحدث انه انتهى مع أصحابه
 الى حصن يقرب من الجبل الذى هو آخر الصدين وبه قوم مسلمون يكلمون بالعربية
 وبالفارسية يقرؤون القرآن ولههم مساجد فسألونا من أين أقبلنا فأخبرناهم
 اننا رسل أمير المؤمنين فجعلوا يتعجبون ويقولون أمير المؤمنين ونقول نعم فيقولون
 شيخ هو أو شاب فقلنا شاب فعجبوا أيضا وذكر أيضا انه رأى بقية آفة البناء من
 قدور الحديد ومغارف الحديد وبقايا من لبن الحديد وقد راللبنة منها ذراع ونصف
 فى سمك شبر وذكر أن لون السد كما محبر وكذا جاء فى الحديث قال رجل لانبى صلى الله
 عليه وسلم انى رأيت السد قال كيف رأيته قال كأنه حبرة قال قد رأيته مود كبر أبو
 عبيد المذكور ان بين الجبلين مائة فرسخ وان ذا القرنين حفر له أساسا حتى
 بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر ثم علا على وجه
 الارض زبر الحديد والنحاس والصخر وصار كأنه برد محبر كما تقدم وأما زمرا
 فهى الجماعات فى تفرقة واحد ثم ازمر مرة وقيل الذين لهم صوت كصوت المزمار
 قاله الله تعالى ورحمه الله وأما الجز فهى الارض اليابسة التى لا نبات فيها قال
 عكرمة فهى الارض الظمأى وجمع جزا جزا يقال سنون أجزاز وهى التى
 لا يكون فيها مطر ويكون فيها جدوبة وبيس وشدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النخز والاجر ازماني بطونها * قباقيت الاضلع الجراشع
والجرار السيف الماضي في الضريبة ذكره صاحب النوادر وأشد
قد يفل السيف وهو جراز * ويصول الليث وهو غفير
وقال ابن عباس في الارض الجرزهى أرض باليمـن روى انها أرض لا انهار فيها
وانها بعيدة من البحر وانها يأتي لها كل عام واديان فبرزعون ثلاث مرات في كل
عام والجرزة يسكون الراء الحزمة تجـرز من الارض ذكره ثابت في حديث ابن
عباس رضي الله عنهم وذكر فرعون موسى قال فحشر له كل ساحر متعالم فجعلت
العصا بدعوة موسى تلبس بالحبال حتى صارت جرزاً الى الثعبان تدخل في فيه
حتى ما أبقت عصا ولا حيلة لفسره ثابت بالحزمة كما تقدم قال والجرز أيضاً صـدر
جرزت الارض جرزانهى بحجروزة وقالوا أرض جرز وأجرز يحجمعون على صفة
الارض قاله ثابت أيضاً وأما برزفعاؤه ظهر ومنه الارض البراز أى التي لا شيء
يسترها فهى ظاهرة وهى التي كره الاغتسال فيها لقلة التستر قال الشاعر
إذا علمت الشمس في المقار * فأين تنحاز عن البراز
وقد يسمى قضاء الحاجة البراز باسم المكان كما سموه الغائط باسم المكان المنخفض
وقالوا قلان بتهزير يدون ذلك وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتبرز لحاجته فأتته بالماء فيغسل به أخرجه مسلم
وخرج غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد البراز أبعده وأما وزرا
فأصله ما حمله الانسان مما يشقه في قوله تعالى يحملون أوزارهم على ظهورهم أى
اثقالهم يعنى آثامهم قلت وأى حمل أثقل من الذنب عاقبات الله منه وقد أكثر الناس
القول في ثقل الذنوب وروى في بعض الاخبار ان الارض تقول يا رب حملتني
الجبال الرواسي باكتافها وصخورها فلم تثقل علي وحملتني ابن آدم فثقل علي بذنوبه
يا رب ائذن لي فابتلعها فاستريح منه فيقول الله تبارك وتعالى بل وسعه حلمي فان تاب
قبل المسامات ثبت عليه وهانت علي ذنوبه والا فإله عندي أشد مما تريدن به
فأصبري الى أجله الذي أجهت له ومن أحسن ما رأيت من ذلك منظوماً على ظهر
كتاب فبالله الاماد عوت بنيت * لكاتبه بالعفو فهو مثقل
فان الذي تدهور وفي بخلقه * كريم علمهم ايس بالعفو يخل
واعلالت يا قارئ هذا الكتاب تدعو لكاتبه أيضاً بالتأبـول في ذلك قطعة مطولة

ثقلت بالذنب لا أستطيع أحمله * فكيف لي يا الهي بالنجاة غدا
قد كتبتم في التكميل وقالوا في قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعني يضع
أهل الحرب السلاح حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسلمة يسمى السلاح أوزار لأنه يثقل على
صاحبه حمله وقوله تعالى ولا ترزوا رزوا أخرى روى عن ابن عباس رضي الله
عنه ما أن الناس قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يؤخذ المولى بذهب
المولى فأنزل الله في صحف إبراهيم عليه السلام أن لا ترزوا رزوا أخرى وقيل نزلت
في شأن رجل من المشركين ضمن لرجل ممن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه إن رجع تحمل عنه عذاب الآخرة فقال الله تعالى ألم يخبر هذا المضمون له بما
في صحف إبراهيم وموسى أنه لا ترزوا رزوا أخرى أي لا تحمل حاملة ثقل أخرى
أي لا تأخذ نفس بذهب غيرها وكذلك قوله تعالى حملنا أوزار من زينة القوم
أي حملنا أثقالنا من حملهم وأما الوزر فهو الجبل والحمل كالحصن وغيره وقوله
تعالى كلاً لا وزر أي لا ملجأ ومنه اشتقاق الوزير من قوله تعالى واجعل لي وزيراً من
أهلي أي صاحباً ألتجأ إليه يقال تأزرت فلان على الأمر أي قويت به عليه * وقد تقدم
أخرج شطأه فأزره أي قواه ووزرت فلان نصرت له وزيراً وقيل اشتقاق الوزير من
الوزر وهو الحمل لأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل والله أعلم ولا بد للناس
من أمير ولا بد للأمير من وزير فإذا أراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن
نسى ذكره وإن ذكر أعانه وضده بضده كما يروى أن أحد الأمراء قال لوزيره قل
مال بيت المسلمين فأضعف على الرعية الخراج والاستغلال فقال له الوزير وكان
سائساً ففعل فخرج إلى الرعية وقال لهم إن الأمير أيده الله نظراً إليكم ورأى
أنكم متقلون بالمغارم فخط عنكم نصف ذلك فأخلصوا له في الدعاء واجتهدوا في
العمل وزيدوا في الحرث والغرس وانسعوا في التاجر ففرح الناس بذلك وعملوا
ما أمرهم الوزير وبارك الله لهم في عامهم وعملهم فلما جاء الاستغلال قبض منهم
ببركة الله تعالى وحسن نية الوزير وورعهم زادوا في الحرث الذي أراد الأمير ولم
يضر أحد من الرعية ولا ظلم بل خط عنهم نصف ما كان قبيل علمهم فرفع الأمير
ما أراد فشكره ولم يعلم باطن الأمر وقال له اضعف العدد عليهم مرة أخرى ففعل
الوزير معهم مثل ذلك الفعل الأول وقال لهم قد خط الأمير نصف العدد فاتبعوا في
العمل كذلك فكان لهم ذلك وأنعم الله لهم حالهم ورفع الوزير ما أراد الأمير فقال

له في العام الثالث كذلك فقال لهم مثله ذلك كما تقدم فلما كان في العام الرابع
 أشار عليه الأمير بالعادة فقال له الوزير على رسلك كان من الأمر كذا وكذا وحكي
 له الأمر فشكره الأمير على حسن تدبيره وجميل نظره وأمره أن يبقوا على الرسم
 الأخير فكان ذلك ما عاش وعاش الناس في أيامه إلى أن انقرضوا رحمهم الله تعالى
 هذا ما معني الحكاية والله أعلم وأما زهرة الحياة الدنيا فعناد زينتها فان فتحت الهاء
 فهو نور النبات فان ضمنت الزاي وسكنت الهاء فهو النجم المعروف وقد فتحت الهاء
 في النجم أيضا فيقال زهرة ذكره ابن سلا م رحمه الله في تفسيره الكبير وعن علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه انه قال كانت الزهرة امرأة جميلة فخاصمت إلى الماسكين
 فراودها فقال لا أفعل حتى تعلماني الاسم الأعظم الذي إذا تكلم به عرج إلى
 السماء فعلاها فخرجت فسخها الله كوكبا وقال ابن عباس رضي الله عنهم ما تدررون
 ما هذه الكوكبة الحمراء في قومها يعني الزهرة كانت تسمى يمدخت وكان ابن عمر
 رضي الله عنه إذا راها قال لا امر حبابك ولا أهلا قلت انما قال هذا رحمه الله لأنها
 كانت بقدر الله سبب فتنة هاروت وماروت وتعذيبهما إلى يوم القيامة وكان من
 الملائكة قال مجاهد عجب من الملائكة من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل فقال لهم
 ربهم اختاروا منكم اثنين أنزلهما ما يحكمان في الأرض فكانا هاروت وماروت فخبا
 فعلا حتى نزلت عليهم الزهرة في صورة أحسن امرأة تخاصم فافتنها فافراودها
 من نساءها فطارت الزهرة فخرجت حيث كانت ورجعا إلى السماء الدنيا فزجرا
 فرحعا فاستثما عابرا رجل من بني آدم فقال لاله سمعنا ربك يذكر لئلا يخير فقال لهما كيف
 يستشفع أهل الأرض لأهل السماء ثم دعا لهما فخير بين عذاب الدنيا وبين عذاب
 الآخرة فنظر أحدهما إلى الآخرة فقال ألم تعلم أن أفواج عذاب الله تعالى في
 الآخرة كذا وكذا في الخلد أيضا فاختار عذاب الدنيا فهو ما بعذابان ببابل ذكر
 في هذا الخبر أن الزهرة نزلت من السماء وذكر عن مجاهد أن المرأة التي افتنها
 بها كانت من نساء أهل الدنيا وقد تقدم هذا وانما ما صنعت كوكبا والله أعلم
 وكذلك قالوا ان سهيلا كان عشارا ففسخ وان العنكبوت كان امرأة عاصية لزوجها
 والفيصل لو طيا والذب مؤنثا والضب سارقا للحجاج والارنب امرأة لا تغسل من
 الخبيث والخنفاء امرأة سحرت ضرثا والوطواط سارقا للرب من رأس النخل
 والقفندي الخلق والعقرب رجلا هاروا والدموص غاما والخرب ديونا والقردة

اعتدوا في السبت والخنازير سألوا نزول المائدة ثم كذبوا بها جميعهم - خمسة عشر
مسحهم الله تعالى نعوذ بالله من سخطه هذا ذكره أهل التفسير والذي جاء في الصحيح
أن من مسح لم يجعل لهم نسل وانهم عاشوا حتى ماتوا ولم يتناسلوا وقد كانت القردة
والخنازير قبل ذلك خرج مسلم رحمه الله في حديثه قال رجل يا رسول الله
القردة والخنازير هي مما مسح فقال النبي صلى الله عليه وسلم - لم أن الله لم يهلك قوما
أو يعذب قوما فيجعل لهم نسل إلا وأن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك فائدة * في القرد
خرج عبد الملك بن حبيب رحمه الله قال في القرد لا يحل بيعه ولا أكل ثمنه ولا أكل
لحمه ولا اتخاذه وحبسه قال وقد حدثني ابن الماجشون عن الدراوردي عن
عامر الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع القرد وأكل لحمه
وثنمه وقال عن ابن شهاب أن سفينة مولى أم سلمة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم جاء
بقرد من الشام إلى المدينة فاجتمع الناس ينظرون إليه ويعجبون منه فأخبر به عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فأرسل إلى سفينة فقال والله لتخرجن بهذا القرد الذي
جئت به حتى ترده من حيث جئت به فخرج به حتى بلغه أوائل الشام وأما زجرة
واحدة فبمعنى نفخة الصور والزجرة الواحدة الصيحة بشدة وانتهاروا الصور قرن
فيه ثقب بعدد أرواح الخلائق وينفخ فيه ملك يقوم بين السماء والأرض فيذهب
كل روح إلى جسده فيدخل فيه وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كيف أنعم وصاحب الصور قد انتقمه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر
بالنفخ قالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا أحسبنا الله ونعم الوكيل وهذه النفخة
الاولى التي يموت بها كل حي وهي نفخة الصعق وله فيه نفخة أخرى يحيي بها كل ميت
وهي نفخة النشور ولا يكون ذلك حتى يرسل الله على الأرض مطرا مثل منى الرجال
ينبت الله من أجسام بني آدم فتدخل فيها الأرواح بالنفخة الاخرى فاذا هم قيام
ينظرون وما بين النفختين أربعون كذا جاء أربعون وقد سئل عن ذلك أبو هريرة
رضي الله عنه فقيل له سنة قال أبيت فقيل له شهر وقد تقدم وجاء في تفسير ابن سلام
أربعون سنة مفسرة وفي النفخة الاولى يموت الخلق كلهم كما تقدم وآخر من يبقى
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول
الله تعالى ملك الموت فيموت وقد تقدم أن الله تعالى يقول بعد فناء الخلق
كلهم إن الملك اليوم فلا يحييه أحد فيرد على نفسه الله الواحد القهار قهرا لعباده

بالموت وأما الرجز أعادنا الله منه فانه العذاب ورجز الشيطان لظنه وما يدعوا اليه من الكفر وقوله تعالى والرجز فاهجر وقري بضم الراء الرجز فعناه هنا الاوثان فقبل اساف ونائله منه ان كانا عند البيت وقيل الرجز هنا العذاب بعينه ويـكون على حذف مضاف التقدير وعمل الرجز فاهجر أى العمل المؤدى الى العذاب ولما كانت الاوثان سببا الى العذاب سميت به على خدمتهم في تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاورا له أو مسببا له والرجز والرجس واحد في معنى العذاب والرجس أيضا القدر والنق وفسر قوله تعالى قرادتهم رجسا الى رجسهم أى عذابا الى عذابهم بما تجدد من كفرهم وقيل نننا الى ننتهم أى كفر الى كفرهم وكنى عن الكفر بالنق كما كنى عن الاوثان بالرجز والله أعلم * وأما عززنا به الثالث فعناه قرينا وشـدنا وقرئت فعززنا بالتخفيف قال كعب ووهب القرية التي جاءها الرسولون هي انطاكية كان أهلها يعبدون الاصنام فأرسل الله اليهم اثنين وهما صادق وصديق والثالث شمعون عزز الله به الاثنين أى قواهما وقوله تعالى وتعززوه وتوقروه على قراءة من قرأه بالزاي وهو من هذا ومن قرأ تعززوه بالراء فعناه تعظموه وتفخموه وقال قتادة رضى الله عنه تنصروه وقد قرئ أيضا تعززوه فعناه تتمعهوه وتمتعوا دنيه والضمير في هذا وفي توقروه للنبى صلى الله عليه وسلم والضمير في تسبحوه لله تبارك وتعالى والعزير في كلام العرب القاهر الغالب الذي لا يمتنع عليه من أرادته وهذه صفة العزيز حقيقة وهو الله تعالى وحده وتقول العرب من عزير أى من غلب سلب كما قالت الخنساء

كان لم يكونوا حايثقى * أذى الناس اذذاك من عزيرنا

ومن ذلك أيضا قواهم عززته فبرزته والاسم البريزى رهى التغلب والسلب والبزة الشارة الحسنة وقال الشاعر لاين اذا عزرك من تخاشن * وقال الله تعالى وعزنى في الخطاب أى غلبنى ومن هذا قول الناس أدام الله عزك أى غلبتك ونظرك ويجوز اعزازك وهو مصدر أعزك ويجوز أيضا تعزيرك وهو مصدر عزز ويقال اعزز على بكذا أى ما أعظمه على ومالك أعز أى عزيز وتقدم قول الله تعالى أعزة على الكافرين وهو من هذا أى يعازون الكافرين يغالبونهم ويمانعونهم يقال عزه يعززه عزرا اذا غلبه والمطر يعزز الارض اذا بلدها وأعززنا في الارض اعزازا اذا واقفت بلادا غليظا وعاز الرجل ابله وغنمه اذا كانت مراضا

لا تقدر على أن ترعى فيحتس لها والعز الذي جاء في الحديث هي الأرض الشديدة
 كان عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يبذل فأتى عزرا من الأرض أخذ عودا
 من الأرض فذكت به حتى يثرى ثم يبذل كذا وقع في الحديث والمشهور عزرا
 بالالف قال الخليل العزاز أرض صلبة ليست بذات حجارة ولا بعلاؤها الماء
 والعز والشاة الضيقة الاحليل تحلب بجهد وجمعها عزز يقال عزت الشاة
 وأعزت وتعزنت ومنها الحصور يقال أيضا حصرت وأحصرت قال والعزاز
 الشديدة وهذا قول أبي جعفر النحاس وغيره وجاء من ذلك في حديث موسى عليه
 السلام أنه أجزن نفسه من شعيب علم ما الصلاة والسلام بشبع بطنه وعفة فرجه
 فقال له شعيب لك مني من تناسج غنمه ما جاءت به قال بلون قال فلما كان عند السقي
 وضع قضيبا على الحوض فجاءت به كاه قال بلون غير واحدة أو اثنتين ليس فيها
 عزوز ولا فشوش ولا كوش ولا ضبوب ولا ثعلول خرج الخطابي وفسره العزوز من
 الشياه البكية التي تجهد حتى ينزل لها لبن كما تقدم والفسوش التي ينقش لبنها
 بسرعة إذا هي حلبت لسعة الاحليل والكوش الصغيرة الضرع والضبوب
 الضيقة ثقب الاحليل والثعلول التي لها زيادة حلبة وأنشد

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * أفأويق حتى ما يدركها ثعل

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل

تقدم في هذا الحديث أن موسى عليه الصلاة والسلام أجزن نفسه بشبع بطنه وكذلك
 كان لاني موسى الأشعري رضي الله عنه غلام يخدمه بطعام بطنه * وأما خرج
 عننا نخي وبعد وأما أقررتم وأقررنا فعنا منه فهم ضد الجحود وأما قطيرا
 من قوله تعالى يوما عبوسا قطيرا فقال ابن عباس رضي الله عنهما
 القمطير الطويل والعبوس الضيق وقيل القمطير الشديد في الشر
 والطويل في البلاء نعوذ بالله من جميع بلائه ونسئو به جزيل آله ونسأله
 أن يسهل علينا ما نخاف عسره حتى ننال به كرمه يسره وأما قوارير قوارير من
 فضة قوارير الزجاج وكذلك هو في قوله تعالى أنا نبشر أب من نور كأنه نور
 حقيقة وفي قوله تعالى قوارير قوارير من فضة على التشبيه أي قد اجتمع في تلك
 الأكواب صفاء القوارير وبياض الفضة كما تقول أنا نبشر أب من نور كأنه نور
 كما قال تعالى كأنهم الياقوت والمرجان أي أهن صفاء الياقوت وبياض المرجان

والمرجان صغاراً للؤلؤ وقيل كباره وقد ~~كنى~~ عن النساء بالقوارير لضعفهن
وسرعة الانكسار في القوارير ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلامة أنجشة
رويد لا يا أنجشة لا تسكرا القوارير يعني ضعف النساء وكان أنجشة هذا يجحد وبالابل
وعلمها النساء وكان حسن الصوت قال أبو قلابة فتسكروا النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة
لوتسكروا ببعضكم لعبتموها عليه قوله سوقك بالقوارير وفي بعض الروايات
يا أنجش ذكره البخاري في باب من دعا صاحبه فتقص من اسمه حرفاً وفيه يا عائش
هذا جبريل يقرؤك السلام وخرج البزاران المقوقس اهتدى إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد ح قوارير فكان يشرب فيه * وتقدم قوارير من فضة
قال بعض أهل التأويل في قوله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة دليل على أن
أرض الجنة من فضة أذ المعهود في الدنيا اتخاذ الآنية من الأرض وهذا القول
حسن لولا أن في الجنة آنية من ذهب أيضاً شاهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
من شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة وقال كذلك
في الحرير والحمر ثم قال في آخر الحديث لباس أهل الجنة وشرب أهل الجنة وآنية
أهل الجنة وسماي في الباب بعد أن شاء الله تعالى وجاء في القرآن العزيز وحملوا
أساور من فضة وفي موضع آخر يحملون فيها من أساور من ذهب وأؤلوا أي ويحملون
لؤلؤاً وفي تفسير ابن سلام ليس من أهل الجنة أحد الا وفي يده ثلاثة أساور وأسورة
من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وجميع أساور وأسورة وجميع
أسورة أساور فان زدت هاء وقلت أساورة فهو جمع أسوار ويقال أسوار بالضم
وهو الفارس من العجم ومعناه ذو الفرس أو على الفرس وقيل هم قواد الفرس
قالت الخنساء

مثل الرديني لم يندس شيبته * كأنه تحت طي البرد أسوار

وقد يقال أيضاً للذي يحمل في الذراع أسوار بالالف وقد جاء في رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم قال رأيت في يدي أسوارين من ذهب انظره في البخاري في بعض
الروايات أسوارين بالالف وسماي ذلك مفسراً في حديث مسيلة الكذاب في باب
الاف واللام ان شاء الله تعالى وجاء في الهداية قال مكى واحد الاساورة أسوار وفي
قراءة أبي أساور يباء قال وهذا يدل على أن الواحد أسوار ولكن لما دخلت الهاء
في أساور حذفت الباء لانهما يتعاقبان في هذا النحو ونحو دهاقين ودهاقنه وزناديق

وزنادقة وفيه ثلاث لغات أسوار وسوار وسوار بعسني وقيل ان اسورة جمع أسورة
 وأسورة جمع سوار أو سوار والقلب من الاسورة ما كان فلذا واحد او قد يكون
 من فضة والوقف يكون من الفضة وغيرها وأكثر ما يكون من الذبل والذبل ظهر
 السلخانة البحرية تتخذ منه الاسورة والمسك أيضا جمع مسكة أيضا يصنع من الذبل
 ومن العاج وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لثوبان يا ثوبان اشتري لفاطمة
 قلادة من عصب وسوارين من عاج وجاء في الحديث من هذا عن عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في يديها قلبيين ملوين من ذهب فقال
 اقيم ما عندك واجعلي قلبيين من فضة وصفر يهما بزعفران وقالت عائشة رضي الله
 عنها في حديث آخر ما علمت حتى دخلت على زينب وهي غصبي ثم قالت لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم حسبك اذا قابلت لك بنت أبي بكر ذريعتها ثم أقبلت على
 فأعرضت عنها حتى قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ذك فأنصرتي فأقبلت
 عليا حتى رأيتها وقد يستريحتهما في فها ما تردي شيئا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 يتململ وجهه وقد تسمى الحية قلبا تشبه به والقلب يفتح القاف الغواد والقلب قلب
 العقرب المنزلة التي بعد الاكابر وفي معرفة ذلك فائدة يستدل بطلوعه على القبلة
 من حيث يطالع اول طلوعه فهي القبلة وقلب كل شيء خالصه ومنه قلب
 النحلة وفي هذا ثلاث لغات قاب وقلب وقلب والجمع القلبة ورجل حول قاب
 والقلوب على وزن الخنوص الذهب قال الشاعر

فيا أم نابكي على أم واهب * اكيلة قلوب ببعض المذاهب

ويقال له أيضا قلب على وزن مكين والقلب يفتح اللاء القلب الشفة رجل
 أقاب والقلب يضم القاف والملام جمع قليب وهي البروقليب بدر مشهور وأنشدني
 الفقيه أبو محمد العثماني رحمه الله بالاسكندرية لبعضهم في القلب

قلب وقلب في يدك معذب ومنهم

ظمان يطلب قطرة * تشفي صداه وتهم

والشعر المشهور في هذا

نجول خلا خيل النساء ولا أرى * لرملة خلخال لا يجول ولا قلبا

الاسات فرغت من تفسير ما تقدم من الفاظ القرآن بحمد الله المنان ولوتبعث
 الكلام على كل لفظة لما فرغت من لفظة قلب لوعكسها الجاء منها بلق جمع أبلق

ومن مقلوبه البق الرجل اباقة اذا كان حلوا نظريضا ومن مقلوبه سا قبل ضد بعد
وقبل ضد دبر وقبل بمعنى ضمن وسيأتي في باب الطاء تفسير هذه الالفاظ وقبل فلان
كذا ضد رد وقبل المرأة ومن مقلوبها لقب ومعكوس لقب بقبل النباتات
وسيأتي تفسيره قال الشاعر

وفي البقل الا أن وفي الله شره * شياطين ينزرو بعضهم على بعض
ولي في البقل آيات حسان قلتم من بسبب انسان قد ذكرت الآيات
والحكاية في التكميل وأولها
لأكل البقل يا خلى * بلا زيت ولا خل

خرجت من شيء الى غيره * نسألك اللهم من خبره
ليكن للعالم قنون فن * يرق لها او غل في سيرة
فلا تلمه في الذي قاله * واكف هذا الله عن ضيره
بقيت الأزواج العشرة التي منها الزر والزرا ما زرفوا احد الأزرار وهو شبه العقدة
الكبيرة تدخل في العروة يمسكها الأطواق في الأعناق وهو مستعمل في غير
هذه البلدان وأكثر ما يكون للولدان وقد كان لقمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
زر حدث معاوية بن قرة عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط
من قريش وانقيصه لمطابق أو قال زرقية مطاق الحريث وقد جاء في الحديث
في صفة خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الترمذي بسنده الى السائب
ابن يزيد قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان ابن أخي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه وقت
خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زرا الحجلة فسره بعضهم
بالزر المذكور قبل هذا وقال الحجلة هي السرة ونحوها لكاة ذات الزر والعروة وقال
الترمذي زرا الحجلة يقال انه يبيض له وقيل عنه انه وهم فيه لان توهم الحجلة من التبع
وقالوا انما هو زرا الكاة ونحوها كما تقدم ولا أدري كيف هذا ولا شيء ينسب
اليه الوهم في ذلك وقد جاء ما يؤول قوله في الحديث المروي عن جابر بن سمرة
قال رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة حمراء مثل
بيضة الحمامة وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال وقد سئل
عن خاتم النبوة فقال كان في ظهره بضعة ناشزة ومع ذلك قاله أعلم وقاله أعلم

عن جابر بن سمرة رأيت الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده
وفي حديث آخر كثرة المحجم وحوله خيل لأن فيه شعرات سود وفي آخر كالتفاحة
وفي آخر كربة العنز وجاء في الحديث أنه لم يولد به ولكن وضع بين كتفيه اذ غسل
الماء كان قلبه وداخله أحدهما قال عليه الصلاة والسلام وجعل الخاتم
بين كتفي كما هو الآن وولايه أعني فكأن في أعين الأمر معانية وجاء في صفة الخاتم
أيضا ما رواه عبد الله بن سرجس قال رأيت الذي بظهري رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأنه جمع خرجه ثابت رحمه الله وبعده السند في الحديث قال الجمع
مثل المحجمة الضخمة والمعروف في العربية الجمع جمع الكف يقال ضربت فلانا
بجمع كفي ومنهم من يكسرو يقول أعطيتهم جمع الكف كما يقولون لواء الكف
أد كفي قوله ملء الكف أي أتاها أنشدني بعض الأصحاب لرجل أنبت اسمه كان
يقول الشعر على البدنية وكان مشهورا بذلك فلقبه بعض من كان يسكر ذلك
فأخذ حجرا من الأرض وقال له قل في هذا شيئا فقال

وصماء ملء الكف من يابس الصفا * حكمت قلب معشوق وكف بخيل
ضربت بها قدر في فخر مجندلا * كعهدي بماض الشفرتين صقيل
إذا عدم الناس السلاح فأنني * سلاحى موجود به كل سبيل
ومثله قول الآخر وقدم معوه السلاح

فإن تمنعوا من السلاح فعندنا * سلاح لنا لا يشتري بالدرهم
جلا مديد أملاء الكف كأنها * رؤس رجال حلفت بالما واهم
وقد فسر قوله عليه الصلاة والسلام المرأة تموت بجمع شهيد قالوا هي البكر المجتمعة
البكار وقالوا التي تموت من النفاث والله أعلم وقد قالوا في هذا أيضا جمع بالكسر
قالوا فلانة من زوجها بجمع مع وجمع أي لم يفتضمها قالت الدهناء بنت مسجل امرأة
العجاج للعامل أضح الله ألا يراني منه بجمع أي عذراء رأيت في بعض كتب
اللغة شاهد على هذا الأعرابي ورد ما

وردناه في مجرى سميل بمانيا * بعصر البري ما بين جمع وخارج
وقد تقدم اسم كنانة النبي صلى الله عليه وسلم الجمع والجمع بالتخ ضرب من التمر
ردى وفي الحديث بيع الجمع بالدرهم وابتع بالدرهم جنينا والجنين ضرب من
التمر طيب وقال ابن قتيبة كل لون لا يعرف من التمر فهو جمع يقال كثرت الجمع في أرض

بنى فلان والاون بهذا الاسم هو الدقل وجمع أيضا أحداً أسماء المزدلفة ويقال لها
أيضا المشعر الحرام فلها ثلاثة أسماء وزاد عبد الملك بن حبيب رابعاً وهو قرح
وروى عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قرح وقال
هذا قرحه - هذا الموقف وجمع كلها موقف ذكر هذا أبو عبيد البكري في المعجم
ولي من أرجوزة مطولة اذ كرفها رجلا ج وكان قد منع فلج

فصار وهو قائل * لكل لاح عاذل

القصد للمقام * خير من المقام

فاختار أرض جمع * ثم امتطى في جمع

من صحبه المحبة * ينبغي أداء حبه

انظرها بكمها في التكميل وهي نحو خمسة مائة بيت رجع الكلام الى الزر وقد
تقدم انه سمي الرجل زرا منهم زرين حبش رضى الله عنه وكان من أعرف الناس
كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يسأله عن العريسة قاله الخطابي وروى غيره
ان زرا هذا عاش مائة وعشرين سنة فلما أدركته الوفاة أنشد يقول

إذا الرجال ولدت أولادها * وارتعشت من كبراً كبادها

وجعت أسقامها تعنادها * تلك زرع قد دنا حصادها

وكان من قراء التابعين رحمه الله ومما قيل في الزر في كتمان السريرك
لا تسمع زرك وما أحسن هذا وأحسن منه قول الآخر سيرك أسيرك فاذا بحث به
كنت أسيره كما قال الشاعر

إذا جاوز الاثنين سرفانه * يبت وافشاء الحريث قين

وقالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار * ومما يستحسن من الاشعار في الزر المستعار
ما قاله بعض الملوك لاحد عماله وقد عتب عليه في بعض أعماله والله لولا الخنث
في دملك لأبستك منه قيصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس أخذه الشاعر

فقال طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال آخر طوقته بالحسام طوق ردى * اغناه عن مس طوقه بيده

وقال آخر طوقته بالحسام منتضيا * آخر طوق يشد في عنقه

نعوذ بالله من هذه الازرار ومن سوء الاقدار وفي الحديث من تصريف هذه اللفظة
أن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له أقبية من ديباج ضريرة بالذهب

فقبلها وقسمها في ناس من أصحابه يحتمل أن يكون هذا قبل نبيه عن لبس الحرير
أو يكون أهذا هو الله لم يبيعوها وبنته عوا بنتمها كما صنع بعمر بن الخطاب رضي
الله عنه إذ سأله عن الحلة التي أهداها إليه فقال اني لم أبعث اليك بها لتلبسها
ولكن اتصيب بها فكساها عمر وأخاله مشركا بحكمة ويحتمل أن يكون أهذا هو
لهم ليلبسوها في الحرب فقد جاءت في ذلك رخصة وذلك لعلة والله أعلم * ذكر أبو
أحمد عن الحسن بن ظهير وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في
القمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما أو وجع كان بهما ما أخرجه مسلم
وخرج أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إنما نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير فأما العلم من الحرير وسدى الثوب فلا
بأس به قال أبو داود وعشرون نفسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل أو
أكثر لبسوا الحرير قال أبو الحسن النخعي رحمه الله الحرير يعمل الآن بالاندلس داخل
في جملة الحرير لأن سداه ولحمته حرير وليس كالذي يعمل في المشرق وقال أبو محمد عبد
الوهاب البغدادي رحمه الله يجوز لباس الحرير لأنه ليس بحرير وقد لبسه السلف
وكرهه مالك لأجل السرف وسيأتي تفسير الخزي باب الهاء مع القم المذكورين في بيت
الخنساء ونلبس في الحرب سرد الحديد * وفي السلم خرا وعصا ورقزا

قال والخرا غما يصنع من الحرير ومن وبر الخرز وهو ذكرا الرائب والافليس
هو خرا ومن العلماء من كره ذلك أجمع وهو الاحوط أقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله أحل لنا ثلث أمثي الحرير والذهب وحرمة علي ذكورها
فدخل في هذا الصبيان وغيرهم وقال في حديث آخر من لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه في الآخرة وتتمام الحديث ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
ومن شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشربها في الآخرة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشرب أهل الجنة وآنية أهل الجنة خرجه
إني أرى الله وقد تقدم بعضه * وتقدم ذكر الحلة التي أهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمر رضي الله عنه فجاء بها وقال له بعثت الي بهذه وقد قلت في حلة
عطارد ما قلت وكان عمر رضي الله عنه قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن عطارد
أقام حلة في السوق يعني للبيع فلواشترتها يا رسول الله فلبستها للجمعة وللوفد

إذا قدموا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يلبس هذه من لا خلاق له
في الآخرة أو كما قال وكان عطارده - ذارئيس تخيم وكان أبوه حاجب بن زرارة من
أوفى الناس بعهد وهو صاحب القوس المشهورة وفد حاجب هذا على كسرى
حين منع تخيم من ريف العراق يطلب اليه أن ينزل فيه مع قبيلته فاستأذن عليه
فأومى اليه كسرى قبل أن يدخل أسيد العرب أنت قال لا قال فسيده ضرأنت قال
لا قال فسيدي بني أيبك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال من أنت قال سيدي
العرب قال ألسنت قلت اذا وميت اليك أسيد العرب أنت فقلت لا حتى اقتصررت
بلك على بني أيبك فقلت لا قال له أيها الملك ألم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما
دخلت عليك صرت سيدي العرب فقال كسرى اماؤافاه در را ثم قال انكم معشر
العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم العباد وأغرتم على البلاد واذيتموني قال حاجب
فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فن لي بأن تفي أنت قال أرهنتك قوسي فلما جاءها
ضحكت من حوله وقالوا له هذه العصا تفي قال كسرى ما كان ليس لها شيء أبدا
فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الر يف ثم مات حاجب فارتحل عطاردين حاجب
الى كسرى يطلب قوس أيبه فقال له ما أنت الذي رهنتها قال أجعل قال فما
فعل قال هلك وهو أبى وقد وفى له قومه وفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة وهى
التي أقامها بسوق المدينة فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم
وبعد كرأن عطاردها هذا - اها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها منه
فباعها من اليهودى والخطيب أبى محمد رسالة على حروف المعجم مشورا ومنظوما
ذكر في فصل منها حاجبا هذا فقال ولقد رأيت الثناء حقا واجبا على من غدا
للعلى عينا وحاجبا وسلب الوفاء صاحب القوس حاجبا هذا بعض
النشرو من منظومه

من ذا يفيد فديتكم زواره * خطط الزوال غرائب اورغائب

أم من غدا خدن العلى وقربها * فظننت ذاعيتاوهذا حاجبا

انظرها في التسكيل وتقدم ذكر الحديث المذكور فيه الحديث وهو حديث كبير
وفيه علم كثير وقد رأيت ان أثبتة هنا بكما له فهو أتم الجمال رواه عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه - ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمي
في مكث أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله

عز وجل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام كأنه عروة بن مسعود في طلبه
فهللكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل
ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة
من خيرا أو إيمان الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كنة جبل لدخلت عليه حتى
تقبضه قال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس
في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروف ولا ينكرون منكرا فيتمثل
اهم الشيطان فيقول ألا تسخيمون فيقولون ماتا امرنا في أمرهم بعبادة الاوثان
وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى
ليتها ورفع ليتا قال فأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق
الناس ثم يرسل الله أوقال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان السالك فتنبت
منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس
هلموا الى ربكم وقفوه مع انهم مسئولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من
كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذلك يوم يجعل الولدان
شيبا فذلك يوم يكشف عن ساق تقدم في هذا الحديث ان مكث الدجال في الدنيا
أربعون على الشك ويأتي في الحديث بعد هذا أربعون يوما بغير شك نعمان
المدكور قيل هو النعمان بن سالم أحدر واة الحديث رحمهم الله وحديث الدجال
مفزع مهم كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعبد بالله من شره
ويأمر بذلك الصحابة رضي الله عنهم وهو قنينة من أكبر الفتن ومن قننته ان معه
نهرين من ماء ونهرين من نار وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أدرك ذلك
من أمته كيف يصنع فقال لانا أعلم بما مع الدجال معه نهران يجريان أحدهما
رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار توأجج فما أدركه أحد فليأت الذي يراه
نارا فليغمض ثم ليطأ طى رأسه فيشرب فانه ماء بارد خرجه مسلم وقال أبو داود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فليفر منه فوالله ان الرجل لياأتمه وهو
يحسب انه مؤمن فيمتبعه بما يبعث به من الشهوات فن شهاته قتله الرجل المؤمن
واحياؤه اياه بعد ذلك ويأتي القوم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض
فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغهم زروعا وأمدته خواصر
ثم يأتي القوم فيسد عرهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محملين ليس

بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فمتبعه كنوزها
 كعبه اسبب النخل ثم يدعور جلا جلا لا شبا با فيضربه بالسيف فيقطعه جزلة بين
 رمية الغرض ثم يدعو فيه قبل ويتمال وجهه ويضحك وذكريا في الحديث وفيه قلنا
 يا رسول الله وما البش في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كحمة
 وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تسكفنا فيه
 صلاة يوم قال لا أقدر والله قد رة قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال
 كأن غيث استدبرته الريح وحكى قاسم بن اصبغ نحو مما تقدم في هذا الحديث من
 ان مكثه أربعون يوما وزادوله حمار بر كبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا وقد
 بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ونعته وقد تقدم ان بين عينيه مكتوبا
 كافر يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ فن فتنه ما خرج أبوداود الطيالسي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معه ملك يشهد ان بنين من الانبياء اني لا عرف
 اسمهم ما واسماء آبائهم ما لو شئت ان اسمهم ما سميتهم ما أحدهما عن يمينه والآخر عن
 يساره فيقول أأنت بربكم أحيي وأميت فيقول أحدهما كذبت فلا يسمعه من
 الناس أحد الا صاحبه ويقول الآخر صدقت وذلك فتنه وذكريا في الحديث
 ومعناه الذي يقول صدقت يريد صاحبه في قوله لا لجال كذبت والله أعلم ومن
 شهدانه وفتنه ما روت أسماء بنت يزيد قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها
 والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث
 نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله فلا تبقى ذات
 ظلف ولا ذات خرس من الهائم الا هلك وان من أشد فتنته انه يأتي الاعرابي
 فيقول أرأيت ان أحييت لك اهلك أأنت تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له نحو ابله
 كأحسن ما تكون ضرعا وأعظمها أسنة قال ويأتي الرجل قدمان أخوه ومات
 أبوه فيقول أرأيت ان أحييت لك أباك وأخاك أأنت تعلم اني ربك فيقول بلى
 فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه قالت أسماء ثم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم رجع والقوم في اهتمام وغم عما حدثهم قالت فأخذ يلحمتي الباب
 ثم قال مه يم قالت أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت أفنديتنا بك كالدجال قال
 ان يخرج وأنا حي فأناجيه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قلت يا رسول الله

والله اننا لنعجن عجينة ما فاختبره حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم
ما يجزي أهل السماء من التسليح والتفديس وخرج البخاري رحمه الله بسنده
الى المغيرة بن شعبه قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما
سألته وانه قال لي لا يضرك منه قلت انهم يقولون ان معه جيل خبز ونهر ماء قال هو
أهون على الله من ذلك * وتقدم في القافية زل وان مضاعفة زلز ومعناه حرك وفي
التمثيل وزلزلوا زلزالا شديدا أي أصابتهم شدة حين حركوا بالخوف وكذلك
اذا زلزلت الارض زلزالها أي حركت من جوانبها كلها وذلك يوم القيامة
وقال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم خرج ابن سلام عن الحسن قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسيره قد فرق بين أصحابه السير اذ رفع صوته فقال يا أيها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم حتى انتهى الى قوله راكن عذاب
الله شديد فلما سمعوا صوت نبيهم اغضضوا وقال هل تدرون أي يوم ذلكم قالوا الله
ورسوله أعلم قال ذلكم يوم يقول الله لا دم ابعت بعث النار قال فيقول يارب وما
بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين انا الى النار وواحد الى
الجنة فلما سمعوا ما قال نبيهم انبسوا حتى ما يجي الى رجل منهم عن واضحة فلما رأى
ذلك في وجوههم قال اعلما وأبشروا فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الارض الا كالرقعة
في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير وانكم مع خلائق من ما كانت مع شيء قط
الا كثرناه بأجوج ومأجوج ومن هلك يعني ومن كفر من بني ابلوس وتكمل
العدة من المنافقين وجاء في الحديث من ذكر الزلزلة وجمعها زلازل ما خرج
البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى وذكر أشياء منها يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان
وتكثر النتن ويكثر الهرج وهو القتل الحديث وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لاهل المدينة وقد أصابتهم زلزلة شديدة يا أهل المدينة أحرزتم والله ان عادت
لاخرجن من بين أظهركم أو كما نال وجاء في الحديث اذا اتخذ النفي عدولا والامانة
مغما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين والطاع الرجل امرأته وعق أمه وادنى صديقه
واقصى أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم
لقوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر
ولعن آخر هذه الامة أوهاها لم يرتقبوا عند ذلك رجحا وزلزلة وخسفا وصمعا

وقد فاوايات ثمانية كنظام انقطع سلكه وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذ خرج
لخنازة ميمونة رضي الله عنها هذه زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجعتم نعتن بها
فلا ترعزوا ولا تزلزوا وارفعوا واذ كرتم عام الحبر وتقدم زالت الشمس ووعدتك
أن أذكرك في معرفة الزوال فصل اول في معرفة الزوال * (فصل اول) * قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والاطمالة
لذكر الله فانت ومعرفة الزوال فرض لانه وقت للظهور لا يجوز قبله وكذلك
الجمعة لاسيما ان يصلي أول الوقت اذ هو الافضل كما جاء أول الوقت رضوان الله
ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله قال بعض العلماء ان للشمس سبعة
أزولة ثلاثة منها لا يعلمها البشر الزوال الاول الذي تزول عن قطب الفلك الاعلى
لا يشهد ولا يعلمه الا الله تعالى والزوال الثاني عن وسط الفلك لا يعلمه من خلق الله
الاخر ان الشمس الموكلون من الذين يسوقونها على العجلة المركبة في الفلك ويرمون
بجبال الثلج لينكسر حرها ويخمد شعاعها على العالمين والزوال الثالث يعلمه
ملائكة الارض والزوال الرابع وهو على ثلاثة دقائق وهو ربع شعيرة والشعيرة
جزء من اثني عشر جزءا من ساعة والساعة اثنتا عشرة دقيقة والدقيقة اثنتا عشرة
شعيرة والشعيرة أربعة وعشرون نفسا فيعلم هذا الزوال المذكور حذاق المنجمين
أهل العلم بتقدير سير الشمس في الشتاء والصيف في فلكها يقومون ذلك بالنظر
في الآلات المعدة لعلم هذا الشأن فاذا زال الزوال الخامس نصف شعيرة وهو سوت
دقائق عرف زوالها من أهل الحساب والتقويم من دون أوائل في المعرفة وفوق
كل ذي علم عليهم فاذا زالت شعيرة وهو الزوال السادس المشترك وهو جزء من
ساعة عرف ذلك علماء المؤذنين وأصحاب مراعاة الاوقات واذا زالت ثلاث شعائر
وهو الزوال السابع وهو ربع ساعة عرف الناس كاهم زوالها وعند هذا
الوقت صلاة الكافة وهو أوسط الوقت وأوسعها وهذا كاهم من نصب السماء
ولا استواء تقويم صنعتهما في الافق الاعلى ولا تقان صنعتهما وقد يروى في خبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه الصلاة والسلام هل زالت الشمس فقال
لا نعم فقال كيف هذا فقال بين قولي لا ونعم قطعت من الفلك خمسين ألف فرسخ وقد
تقدم هذا كاهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها على علم الله عز وجل
ذكر هذا أبو طاهر رحمه الله (وذكر أبو عبيد البكري) في المسالك والمسالك

ان الشمس أعظم من الارض مائة وستين مرة فالارض كلها نصف عشرين
جزء من الشمس وذكر أن قطر الشمس اثنان وأربعون ألف ميل وسائر الكواكب
العلوية أعظم من الارض بدون هذه النسبة وما تحت الشمس منها أقل من الارض
فأما القمر فأعظم من الارض سبعة وثلاثين مرة وأقرب بعد القمر من الارض
مائة ألف ميل وثمانية وعشرون ألف ميل وبعد رجل من الارض سبعة وسبعون
ألف ألف ميل الاشياء وزاد غيره وجزمه أعظم من الارض احدى وتسعون
مرة وقال أبو حامد اتفق المهندسون على أن الشمس مثل الارض مائة مرة ونيفاً
وستاً وستين مرة وأصغر كوكب تراه مثل الارض ثمانى مرات وأكبرها ينفى الى
قريب من مائة مرة وعشرين مرة من الارض وذكر بطليموس ان دور الفلك
الاعظم أربع مائة ألف ألف ميل وعشرة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثمانية
عشر ألفاً وخمسمائة وسبعون ميلاً وان دور الارض عشرون ألف ميل وأربع مائة
ميل ومساحة ربع الارض المسكون ثلاثة وثلاثون ألفاً وخمسون ألف ميل وقيل
ان أقرب الارضين الى السماء بيت المقدس باثني عشر ميلاً قلت وهذا كما تراه
لادليل عليه من الحديث ولا يعلم هذا الا من قول المنجمين وبرهانهم في ذلك الآيات
التي يعرفونها بالمساحات وقد جاء في التفسير أن غلظ كل سماء مائة وخمسمائة
عام وما بين كل سماءين مثل ذلك وكم من ألعب ميل في هذه المسافة وكذلك قواهم
الشمس في موضع كذا والقمر في موضع كذا وزحل في كذا والله تعالى يقول
وزينا السماء الدنيا بمصابيح فأضاف ذلك الى السماء الدنيا والله تعالى اعلم
بحقيقة ذلك كما فخر ج من هذا أن معرفة الوقت لا بد منه لان في الحديث أحب
عباد الله الى الله عز وجل الذين يراعون الشمس والقمر والانطلاة لذلك الله
تعالى قال بعض العلماء هم العلماء بالحساب لان الله تعالى يقول الشمس والقمر
بحسبان وفي موضع آخر تعلموا عدد السنين والحساب وكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عماله ان صلوا الظهر اذا كان في ذراع الى أن يكون ظل
أحدكم مثله الحديث والفي في اللغة الرجوع على ما يأتي تفسيره ان شاء الله تعالى
فعني فاء انظر أي رجوع من جانب المغرب الى جانب المشرق لان الظل أول النهار
يكون ممتدا الى جهة المغرب ثم لا تزال الشمس ترتفع وينقص الظل حتى لا يرى
للمتأمل ظل البتة وهذا في البلاد التي تكون الشمس فيها وسط النهار على قمة

الرأس تذف فلا ترى نفسك ظلا وليس ذلك في كل بلد ولا في كل العام فاذا زالت الشمس أخذ الظل في الميل الى جهة المشرق ثم لا يزال يمتد حتى الى الليل كما فعل في أول النهار وذلك تقدير العزيز العليم وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذراعاً يريد أن كل انسان طوله أربعة أذرع من ذراع نفسه الصغير والكبير في ذلك سواء يقول ان لم يكن لك ميزان تزن به الشمس فزنه بقامتك ان كنت مسافراً أو في مكان لا تسمع فيه الاذان فقهه بظلك لا يزال الظل ينقص من جهة المغرب حتى يستوى ثم يأخذ في الزيادة الى جهة المشرق فن حيث ابتدأ الظل بالزيادة فاحسبه فاذا زاد مقدار ذراع وهو ربيع القامة فهو الوقت المستحب للصلاة الجماعة وأما المنفرد فخائز له الصلاة أول الزوال في أول الوقت وهو أفضل وان لم تقسه بنفسك فقهه بعود أظفه في موضع مستو وانظر زيادة الظل ونقصانه فان كنت في بلد لا ظل فيه للقائم أصلاً فأخر الصلاة في الجماعة الى زيادة الظل ربيع ذلك القائم من أصله وان كنت في بلد تزول فيه الشمس وللقائم ظل فن ربيع القائم بعد الظل الذي زالت عليه الشمس تصب الوقت بالاختلاف ان شاء الله تعالى والصلاة لا تحل قبل الوقت فلتؤخرها حتى تستيقن ان الوقت قد تممكن فهو أحوط وتستدل على ذلك أيضاً بأن يكون ظلك مثلك وقيل ذلك أحسن وهو آخر وقت الظهر وأول وقت العصر ثم تصلي العصر بعد ذلك بقليل الى أن يكون ظلك مثلك وقيل ذلك أحسن وتحتاج أيضاً الى معرفة القبلة فتستدل علمها بالليل بقباب العقرب أول طلوعه وبالنهار بطلوع الشمس وغروبها وتحتاج أيضاً في ذلك الى علم آخر لانها تطلع في زمن الشتاء وقصر النهار من قريب من القبلة وتطلع في الصيف من المشرق لانها ذات مشارق ومغارب على عدد الايام وذات مشرقين ومغربين مشرق في الشتاء ومشرق في الصيف وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبلة اذا توجه قبل البيت يريد والله أعلم آخر المشرق وآخر المغارب لقرب ذلك من القبلة ولا بد من التوجه الى القبلة وأضيق ما هي عند البيت لانك اذا انحرفت عنها قليلاً خرجت عنها وهي تتبع على البعد امكن لا بد تنويه بقبلك وتحررها بغير قمتك وان كنت لم ترها والكعبة شرفها الله تعالى قبلة المسلمين كلهم نحوها يصلون حيث كانوا كما قال تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره * واما وصلت الى مكة شرفها الله تعالى سنة احدى وستين وخمسمائة

أردت أن أعلم كيف نتوجه إلى البيت من بلادنا فاختبرتم سائما شي لا ينكر عليك
وقفت أمام الحجر قبالة انيزاب من البيت أكرم الله تعالى عند غيب الشفق في أول
ليلة من أغشت والشمس اذ ذاك في الزبرة فكان الطالع في ذلك الوقت على جبل
أبي قبيس وهو قبالة الحجر الاسود سعد الاخبية قبالة امام المنكب الايسر
وغربت الزبرة خلف المنكب الايمن وسعد الذابح قبالة الوجه والسمالك
على رأس الكنف الايمن كأنه من خلفه فلم يلاقى بل شحمة الاذن ويقابل من
الجهة الاخرى على الشمال النجم الذي على هودج البعير فلما انتصف الليل
صار سعد الاخبية امام الوجه وغربت الشولة وطلعت الثريا تقف كما قلت لك
ولا ترفع رأسك ولا تطأ طمئه ولا تقبل عنقك يمينا ولا شمالا فتبصر سعد الاخبية
بين عينيك والشولة على حاجبك الايمن والثريا على حاجبك الايسر امكن
اذا غابت الشولة ويقرب القاب على يمينك يقابل ذراعك ويطالع على ذراعك
الايسر ثلاثة أنجم تشبه البطين وهي بين البطين والبرجيس فاذا طلع القبر
أو قارب طلعت الجوزاء على جبل أبي قبيس معترضة وغرب النسر الواقع في
الموضع الذي تغرب فيه الزهرة ويكون على قمة الرأس الحوت ولا تقل كيف
تكون الشمس بالزبرة والفجر بالهامة انما أخبرت بالظاهر لان مملكة
أكرمها الله في بطن واد والجبال محذقة بهم من كل جانب ومعلوم أن الطالع
بالفجر ذلك الوقت الطرف امكن حال الجبال دون رؤيته وأيضا فان جبل أبي
قبيس انما هو بين المشرق والجهة التي هي قبلة ناخن ويكون النسر الواقع
في هذا الوقت على كتفك الايمن خلف ظهرك والعوا بين كتفيك وعلى
الايسر من هاهنا الفرقان ووقت العشاء الآخرة من ذلك الشهر تبصر سطر
مستويا قد أخذ من بين المغرب والقبلة أمام وجهك إلى بين المشرق والقبلة
كان طرفه إلى المغرب أميل قليلا فيه الشولة والنعام والبلدة والسعود الاربعة
واحد نجمي الفرج الآخر الذي من جهة القبلة ووافق ان كان قد اجتمع
في البلدة زحل والمشتري وأسفل منها قليلا المريخ ويقرب منها سعد الذابح
فكان ما في صف معوج قايلا اراك الله ذاك هناك فهو هناك

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ سعد في طاء وطاء

فلا تنس المؤلف من دعاء * يظهر الغيب في خير انقضاء

* (باب الالف مع الطاء وأختها الظاء ومعكوسهما) *

وأط وأط وأط وطا * وطاء وطاء وطلا وطلا

لما لم أجد ما أكل به البيت من جنسها كملته بعكسه أم أط فهو فعل ماض تقول منه أط يطط أطا وأطيطا والأطيط صوت الرحل الجديد والنسج اذا سمعت له صريرا وكل شئ يشبه ذلك فهو أطيط وقد تقدم في أول الكتاب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان بين المصرعين من مصاريح الجنة مسيرة أربعين عاما وفي آخره حتى يسمع له أطيط من الزحام وأطت الابل وأدت اذا مدت أصواتها وقال الاعشى

أست منتهيا من تحت أثلتها * ولست ضارها ما طت الابل

وقال الآخر

يطحرن ساعات الانا الغبوق * من كظة الاطاطة السبوق

يصف ابلا متلات بطونها ومعنى يطحرن يتنفسن تنفسا شبيها بالانين والاني وقت الشرب بالعشى وسيأتي تفسيره مستوفى في باب الالف والنون ان شاء الله تعالى والطحرا التنفس الشديد وهو الطحار أيضا والأطيط انحناء الظهر من الجوع والأطاط الصباح والأطيط أيضا الجوع قال الراجز

هل في دجوب الحرة الخيط * وذيلة تشفى من الاطيط

الدجوب وعاء أو غرارة والوذيلة السبيكة من الفضة شبه القطعة من السنام بالوذيلة نبياضها فهذا الط واط مصدره واط أمر منه * ومما لم يذكر في البيت أط بالمداسم رجل من بني سعد بن زيد مناه استعمله خالد بن الوليد رضي الله عنه على قبض الخراج بموضع من العراق يقال له رومستان فنزل على نهر هناك فيقال له الى اليوم نهر أط وكان أبوه يكنى أبا أط فهو أط ابن أبي أط ذكره صاحب الفتوح (وأما معكوسه) طأ فأمر من وطئ يطأ وقد قيل في قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أقوال منها ان معناه طأ الارض برجليك في صلاتك لما كان يلقيه من التعب في قيام الليل يروي انه كان يقوم على رجل واحد ويرفع الاخرى والالف بعد الطاء بدل من الهمزة والهاء كناية عن الارض وأضمرت قبل الذ كر لان ذلك معلوم كما أضمرت في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس أو الخليل على القواين في ذلك وقيل في طه معناه ياربجل بالنبطية قاله ابن عباس رضي الله

عن - ما قيل انها لغة معروفة في عكل أي يارجل قال الشاعر
 ان الفاهة طه من شما ناكم * لا بارك الله في القوم الملاعين
 وقال آخر هفت بطه في القتال فلم يجب * فحفت عليه أن يكون من اربلا
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عشرة أسماء منها طه ويس أراد
 باطاهرو ياسيد حكى ذلك عن جعفر الصادق رضي الله عنه والمصدر من هذا
 الفعل أعني طاء وطء وقوله تعالى أشد وطأ وأقوم قبلا أي أمكن موقعا وأشد
 قبيلا لخلو القلب من الاشغال وهذا لا صوات فهو يعني أخف والله أعلم وقيل
 أشد من عمل النهار لان أصل الوطء الثقل من قولهم اشتدت وطأة
 السلطان قال الشاعر

وطأتنا وطأ على حنق * وطء المقيديا بس الهرم
 فكان المصلى اذا ترك النوم والراحة التي جعلت في الليل واشتغل بالعبادة فيه
 نقل على العبد من أجل ما يتكاف فيه لاسيما مع قطع العبادة وذلك صعب ثقيل
 وعلى قدر التعب يكون الاجر كما قال عليه الصلاة والسلام لا حدى لثوابه أجره
 على قدر نصيبك ومن قرأ وطءا فمعنى أشدها ادالتصرف في التفكير والتدبر
 لانه يواطئ السمع والبصر القلب أي يوافقانه ومنه ليواطئوا عتبة ما حرم الله أي
 ليوافقوا ويقال وطأت الامر هيأته وكذلك الفراش والوطء كل ما سهل وقد وطئ
 وطأ ووطئت الجارية والوطئ موضع الوطء والوطأة طعام يتخذ من التمر
 وجاء في الحديث من معنى وطأ ان جبريل عليه الصلاة والسلام صلى بالنبي صلى
 الله عليه وسلم حين غاب الشفق واتطأ العشاء هو افعله من وطأت الشيء فأتطأ
 أي هيأته وأصلحته (وأما وطاء وطاء) فهما الحرفان من حروف التهجى ولا كلام
 فيهما أكثر مما تقدم في اسميهما وما بقي من مخرجيهما ولم أجدهما الا والواو ومن
 نفس الكلمة مثل وطأ مصدر وطأ وقد تقدم ووجدت طاة وهو بعد المذهب
 في الارض ذكر ابن جنى ان طية اشتق من الطاة ولم يرض قول القتيبي انه من طوى
 من قبل الهمزة والله أعلم فان قدمت الهمزة وقلت الطاة مثل الطفاة فهي الحماة
 قاله أبو سعيد في المصنف فأما الطاء فخرجها من طرف اللسان وأصول التنايا
 وأختها في المخرج الدال ولذلك يجتمعان في قافية واحدة كما قال
 والله لولا شيخنا عباد * ما مكرونا بعدها أو كادوا

ثم قال في القافية بعد ذلك الفرشاط والملاطاط * وقد تقدم أظت الايل وأدت بمعنى
والثناء أيضا أختها في المخرج وقد تقدم اشتراكهما في مثل قنروظرو وأقطاروا قنار
ولذلك أبدلها طاء في باب افتعل نحو واصطبر وواضطرب وأما الطاء فخرجها من
طرف اللسان وأطراف الثنايا وكلها من الحروف المجهورة وتريد عليها الطاء
والطاء أنهما من حروف الاطباء في لسان اذ الفظت بهما أظبقت عليهما حتى يمتنع
النفس أن يجري معهما وروى جماعة بين الطاء والطاء في قافية واحدة قال الشاعر
أرقش طمآن اذا عض لفظ * أمر من صبر ومقر وحفظ

ويروى - خضض بالاضاد وهو دواء وأما الطاء والذال فلا يجتمعان في كلمة واحدة
لبعد مخرج أحدهما من الآخر وقد ضرب بهما المعري المثل في البيعة فقال
أراهم يضحكون الى غشا * وتغشاني المشاقص والخطاء
فأست لهم وان قربوا اليقا * كما لم تأتلف ذال وطاء

كل البيت ومعكوسة (وأمام قلبه) حرفين الفين فما تجده الا بالالف الزائدة
قولك اذا استهت طاء هذه أو طاء واذا أخبرت عن نفسك فقلت أنا طاء هذه
الارض أو الجارية وأما ألف أصلية فما وجدت الا قول عمر رضي الله عنه أنه قال
فيم الرملان وقد أطأ الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ثم قال وإيم الله مانع شيئا
كنا لله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله أطأ يجوز كتبه بالالف
كما تقدم ومعناه أعلاه وأوطأه كما تقول أوطأت فلانا دابتي حتى وطئته ويقال
أوطأته وأطأته مثل أوصدت الباب وأصدته وأوسدت الكلب وأصدته ويروى في
قول عمر رضي الله عنه وقد أطأ الله الاسلام ومعناه مكنه وبسطه والرملان والرمل
واحد وهو الطواف بسرعة حول البيت يقال رمل برمل رملًا والقوم يرملون وقد
تقدم مالي في قاب هذه اللفظة وفي عكسها من الافات في التكميل (وأمام قلبه)
الفين حرفين فما وجدت فيه أيضا سوى طاط يقال للرجل الشديد الخوصمة
ويقال أيضا طاط للرجل الطويل والاشم - وفي هذه طوط والطاط أيضا
والطاط الفحل الهاتج وفحول طاطة قاله الزبيدي والطوط الحبة والطوط
القطن قال الشاعر * من المقدس اومن فاخر الطوط * والوطوط شجر القطن
والوطوط أيضا الرجل الضعيف الجبان والوطوط المشهور الخفاش وجمعه
وطاوط جاء منه في حديث عائشة رضي الله عنها قالت لما أحرقت بيت المقدس كانت

الاوراغ تنفخه بأفواههم او كانت الوطاوط تطفئه بأجنحتها * فرغ هذا وبقى مضاعف
هذه الكلمة طأطأ فلان رأسه اذا أماله وخفضه وكذلك الشيء وهو كثير وسيأتي
ان شاء الله تعالى (وأما الظاء) المنقوضة فلم أجدها سوى مضاعفها
ظاء ظاء وهي حكيمة صوت الاعلم أو الاهتم وفيه غنة وتقول في هجاءها طيبت
ظاء اذا صورتها قاله ابي زيد رحمه الله تعالى * بقيت القافية (وطل وطل) أما طل
فن قوله تعالى فان لم يصمها وابل فطل فقد فسره قالوا الوابل المطر العظيم الشديد
الوقع والطل الندى وقيل المطر الدائم الصغير وقيل هو أكثر من الندى وأقل من
المطر يقال طلت ليلة فهي مطولة وطلة ويقال لكل شيء ندط واندط * كان الخزامي
طلة في ثيابها * أي ندية طيبة الرائحة قال الخطابي رحمه الله قال الأصمعي أخف
المطر وأنفعه الطل ثم الرذاذ ثم البغش يقال بغشت الأرض تبغش فهي مبعوشة
اذا نبت وأرض مرذعها من الرذاذ ولا يقال مرذة ولا مرذوذة ويقال مطولة
من الطل وقال غيره الرث القليل من المطر والرث أكثر منه وجمعه ركاله يقال
رثت السماء رثت ترثنا ورسعت أكثر اطرحتي يغيب فيه الرسغ وقالوا الرذاذ
أكثر من الطش والبغش والطل أقل من الرث والرث أقل من الطش والطش أقل
من القطقط والوابل أعلى ذلك كله والضباب ندى كالغمام وتصغير بغش بغيش
ومنه في الحديث فأصابهم بغيش وفي حديث آخر فأصابهم مـرـلـ * ومن شكل
طل طل أمر من طال بطول اذا صار طويلا وطل أيضا أمر من طال يطول من
الطول اذا تفضل بالمال وغيره ومنه قوله تعالى ذى الطول أى ذى الغنى نفسه
ابن سلام ومن شكاه طل بتشديد اللام يقال طل دمه يطل طلا وطلولا اذا لم يتأربه
والدم مطلول وطليل وقد قالوا طل دمه فهو مطول ولم يعرفها الاصمعي وقال الشاعر

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلاد دمه ما يطل

والطل الشخص وطال الدار بقايا كالدكان يجلس عليه وطلة الرجل امرأته
قال الشاعر

ألا بكرت طاتى تعذل * وأسماء فى قواها أعزل

تريد سليمانك جميع التلاد والضيف يطلب ما يأكل

وقع هذا الشعر فى النوادر وذكر جميع أسماء المرأة قال فى بعلته وربضته
وجفتته وشهله وحوته وحلمته وعرسه فان زدت على طل ألفا جاء منه أطل ومعناه

أشرف تقول أطل يطل فهو مطل ومته يقال أبو المطل للرجل القصير كما يقال للديع
سليم ومن هذا الباب الطلاطة ويقال الطلاطة على فعللة وهي الداء العضال يقال
رماه الله بالطلاطة قال الرازي يصف دلو

قتلته رميت بالطلاطة * كان في عرقوبتيك نازلة

ومعكوس طل ل ط يقال ط فلان على حق فلان اذا جعده وكل شيء سترت دونه فقد
لططه وهولط ويقال ط بالباطل دون الحق والظ اذا ستر الحق وأظهر غيره
وانشد * ولانا ط وراء الباب بالتر * أي لا تترها وفي الحديث من هذا واط دوني
بحجاب رفرفه الدر والياقوت فأوحى الله الى ما شاء أن يوحى ويقال لطت الناقة
بذنبها اذا جعلته بين فخذيها * وقد تقدم في أول الكتاب * أخافت الوعد
واطت بالذنب * ويقال أيضا الطت بذنبها واللط قلادة من حنظل والجمع لطا ط
وانشد وجه عجوز جليت في ل ط وقال الشاعر

جوار تخلين اللطا ط يزينها * صواخح احواف من الادم الصرف

الاحواف جمع حواف وهو شبه بالثرثر يتخذ للصبيان من آدم ويشق من أسافله
ليمكن المشي فيه وهو الذي يسمى الرهط تلبسه الحيز ووجهه رهاط وأرهطه وانشد
اذا ما أشأ غبر زهر الملوك أجعلك رهطاً على حيز

كذا ذكره ابن قتيبة في المشكل حيز ورواه ثابت في الدلائل على حيز وقال عن
الهجرى هي الجارية بنت ست سنين أو سبع قال ومن قال حيز صحف ومن
الحوف حديث عائشة رضي الله عنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى حوف فما هو الا أن تزوجني فألقى علي الحياء أخرجه ثابت رحمه الله (ومن
مضاعف ل ط) وهي المسنة التي قد تساقطت أسنانها قال أبو زيد يقال للنساقة
بعد البزول شارف ثم عززم ثم اطلط ثم حجرش ثم بهجاء ثم دقم اذا سقطت أسنانها
هرما والاطاط الغليظ من الأسنان وقالوا رجل أظ بين اللطا ط وكذلك العجوز
فأما قولهم لا ط لاط فهو مثل قولهم خبيث مخبت أي له أصحاب خبيثاء ومن اغيف
هذا الباب مما يقرب من هذه اللفظة لا ط ذكر صاحب السير حديث أبي لهب
وبعته العاص بن هشام وكان لا ط له بأربعة آلاف درهم أي أربى له وكذا جاء اللطاط
مفسراً في غريب الحديث للخطابي رحمه الله وهو قوله عليه الصلاة والسلام في
الكتاب الذي كتبه لثقف وما كان لهم مدين إلا من فيه فهو لاط

ميرامن الله تعالى وقال أبو عبيد رحمه الله سمي الربا لياطلا لانه ملصق بالبيع وليس
 يبيع وقيل سمي الربا لياطلا لانه لا لصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه وأصل هذا
 من اللصوق ومنه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلبط أولاد الجاهلية بمن
 استلأطهم يعني يلصق ومنه الملتأط بالقلب يعني الملتصق به ومنه قول أبي بكر
 رضي الله عنه حين سئل من أحب الناس إليك قال عمر ثم قال اللهم الا الولد
 فان الولد ألوط يعني ألصق * ومما يقرب منه في اللفظ وبوافقه في معنى الاصاق
 ما يجعل بين الحجارة وهو الملاط يجعل بين الحجارة في البناء للاصاق وفي صفة
 الجنة بناؤها لبننة من ذهب ولبننة من فضة وملاطها المسك والملاط الذي
 لا يبالى ما صنع والجمع ملوط وأملأط وقدملاط ملوطا والملاط ان جانب السنام
 ومنه قوله * لمن جعل رخو الملاط نجيب * والملاط معدود على فعلاء شجة يقال
 لها السمحاق والاملاط الذي لا شعر له في جسده وقدملاط ملطا * وقد تقدم
 في الحديث أول من سمع رجل يلوط حوضا به يعني يلصقه بالطين ويصلحه لئلا
 يخرج منه الماء وفي الحديث ان كنت تلبط حوضها ويروى تلوط أيضا قال ابن
 حبيب وتلوط هو الصواب ومعناه تسطح حوضها تسوية وتلصقه لئلا يخرج
 الماء منه ومنه قيل في حروف الاتباع شيطان ليطان أي ملتصق * ومن هذا الباب
 أو قريب منه الليطة وجمعها ليط وهي القصبية وقيل قشرة الصلب وكل شيء له
 صلاية كالقناة والقصب فالقطة منه ليططة وفي حديث سعيد بن المسيب
 رضي الله عنه من هذا قال الشصير والليطة والظر ركل اذا فرى وأجهز خرجه
 ثابت رحمه الله وقال في تفسيره عن عمرو بن الحارث الشصير العصا اذا تكسرت
 يخرج من وسطها شظية بيضاء رقيقة يريد والله أعلم ان المذبح من هذه الاشياء
 المذكورة جائز وأما الظر رقه والحجر وجمعه ظران ومنه قوله * تظاير ظران
 الحصى بمناسم * البيت والليط أيضا اللون ولاط في الامر لا طاشديدا اذا لم
 * ومن مقلوبه اللط وهو لزوق الشيء بالشيء ويقال ألقي عليه لظاته أي ثقله ومقلوبه
 طال الشيء طولا ورجل طوال أي طويل جدا والطوال جمع الطويل والطوال
 لغة ورجل ذو طول في قدرته والطول والطويلة الحبل الطويل بمسد بقائمة
 الدابة والطول التمدد يقال طال طولك وطولك والطوال مدى الدهر والطول
 طول في مشفر البعير الاصل يقال منه جميل أطول ومقلوبه الطلاوة الحسن

والظل لا وقه والطلوان الر يقي يحف على الاسنان واما الظل في القافية فمعروف وهو في أول النهار فاذا نسخت الشمس ثم رجع فهو في سمي فيمالا فاعلم من هذه الجهة الى الجهة الاخرى وسما في الكلام عليه في باب القاء ان شاء الله تعالى وجميع الظل ظلال وقال الله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وقال وظلالهم بالغدو والآصال ويجمع أيضا على الظلة وفي الحديث من صفة الاولياء يراعون الشمس والظلة لذكر الله تعالى والظل أيضا ما أظلك من سحاب ونحوه وظل الليل سواده يقال أنا في ظل الليل قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * في ظل أخضر تدعوها من اليوم

والظل أيضا العز والماعة يقال فلان في ظل فلان أي في عزه وأنشد

فلو كنت مولى الظل أو في ظلاله * ظلمت وإن كنت لا يدالك في الظلم

أي لو كنت ذا عز أو في ظلال عز أو مولى الظل يريد صاحب عز وقد تقدم البيت وأنه يقال لا يدالك ولا يقال لا يدان وفي الحديث الساطن ظل الله في الأرض يأوي اليه كل مظلوم والظل أيضا بمعنى القرب تقول أظلمنا شهر رمضان أي قرب منا وأظلمك فلان أي دنا منك كأنه ألقى ظله عليك وأظلم يومنا إذا كان ذا ظل وأظلم البعير ما تحت منسمة قال

ربما أبركها في محك * ججمع ينقب فيه الأظلم

وتقول ظل فلان يفعل كذا وكذا ظلولا إذا فعله نهارا فأما بالليل فلا يقال منه الآيات يفعل كذا وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت أظلمني يوم عرفة وأنا حائض فذكرت اليوم هذا أصله ثم قد توسعوا فيه قال عنبرة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكول

أي أظلم عليه وفي القرآن من هذا وانظر الى الهك الذي ظلمت عليه عاكفا وقد أقاموا على عبادته بالليل والنهار حتى رجع اليهم موسى من مبعاده وتقول ظلمت أفعول كذا وظلمت قال الشاعر * ظلمت ردائي فوق رأسي قاعدا * البيت وفي القرآن العظيم فظلمت تغصنهم وانظر الى الهك الذي ظلمت عليه عاكفا قراءة قتادة وابن مسعود ظلمت بكسر الظاء وقرأ الأخفش ظلمت بلامين والمظلة ما استظلت به من شجر أو غيرها ومثله الظلة وفي القرآن فأخذهم عذاب يوم الظلة قال ابن عباس رضي الله عنهما أصابهم حر شديد فأرسل الله سبحانه فهربوا

اليها ليدنظروا بها فلما صاروا تحتها أصبحهم فيها واوقبل خرجوا الى الغيضة
 يستظلون بها فاضرمها الله عليهم ناراً نعود بالله من نقمه ونسأله من نعمه
 * ومعكوس نظن لظ يقال رجل لظ وملاظنا اذا كان ملازماً لشيء ملها عليه ويقال
 لظ وأنظ لظبطا والظاظا وهو الاحاح وفي الحديث أنظوا يا ذا الجلال والاكرام
 ومعناد الزموا هذه الدعوة والحواب هذه الكلمة والله أعلم ويقال تلاظ القوم
 لظاظا وملاظة اذا لزم بعضهم بعضا فلم يفترقا وفي حرب أو غيرها وأنشد
 * والجـد بجـدوقـدرامـلظاظا * يروى الجـد ضد الهزل والجـد الذي هو البخت
 والسعد وللغطيـب أبي محمـد من هذه اللفظة

فامطعني انني رجل * بحمـيل الشـكر مـلظاظ

أى ملظ انظره في رسالته التي على حروف المعجم المذكورة في التكميل

خرجت من شيء الى غيره * من أظ اظا ويحوز الأظيط

وكله علم ويحتاجه * يقظان لا نومان أو ذو عطيـط

وها أنا أذكركم بعد ذا * فوائـد الباب المـديد المـطيط

(فصل من فوائد هذا الباب)

فيه علوم سهـلة الموطـا * آخرتها للطاء من أجل الطا

والعلم من يحرمه فأخطا * فالسوم منه يا خـليـلـي بطا

تقدم أظ ومصدره الأظيط وقد فسر وفي الحديث ألقت السماء وحق لها أن تظ

ما فيها موضع أربع أصابع الا اولها واضع جبهة ساجدا لله وفي القرآن مصداق

هذا الخبر قوله تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة

والملائكة وهم لا يستكبرون أى عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

ما يؤمرون وجاء في الخبر ان الله ملائكة سجودا ما رفعوا رؤوسهم منذ خلقهم ثم

يقولون اذا أمر وارتفع رؤوسهم عند انقضاء مدتهم سبحانه ما عبدناك حق عبادتك

وكذلك لله ملائكة قيام وآخرون ركوع وآخرون كذا وآخرون كذا كل له

مقام معلوم وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون * وقد تقدم ذكر الأظيط

في حديث الصرايين وفيه بشرى كبيرة والحمد لله وذلك انه لو لم يدخل الجنة الا فلان

الصالح وفلان القاضـل لم يكن للباب أظيط ولا كان ثم زحام من أنباء سام وحام

لكن يرجوه هذا غير العفيف أن يكون من العفيف فان الله تعالى كريم وشأن

لا اله الا الله عظيم ومع هذا فخنق واحد وعشرون ولا تغتر فقهه ورد في صحيح
الاخبار ان طائفة من الموحدين يدخلون النار نعوذ بالله من سوء الاقدار ومن
رؤية هذه الدار وجاء في لفظ طاطا وناطاطا والطاطا والطا طى أحاديث وأخبار
فما أعجبني منها واستغربته فهنا كتبه فن ذلك حديث سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ركبت البحر في سفينة فانسكبرت فركبت لوحا
فطرحتني الى أجمة فيها الاسد فلم يرعني الا به فقلت له يا أبا الحارث أنا سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطاطا رأسه ثم غمزني بمنكبه وسبحي قال
فما زال يغمزني ويهديني الى الطريق حتى أوقفني على الطريق وهمهم
فظننت انه يودعني وكان سبب تسميته رضي الله عنه سفينة قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان اذا أعبا بعض القوم ألقى على سيفه
التي على ترسه حتى حلت من ذلك شيئا يسيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت
سفينة وقال الشاعر من هذه اللفظة في عثمان رضي الله عنه

الشيخ عثمان ونعم المتبع * طاطا للموت جرانافوضع

* محتسبا نفس شهيد قد رفع * ومن لفظ أطا ما أنشدنا ثابت رحمه الله في الدلائل
فيما يروى عن اسماعيل الاسدي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي
صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال أنشدنا أبو عبيد

ولما رأيته تنسى الاخا * ولا قدر عندك للمعدم

وتجفوا الشريف اذا ما أقبل * وتدنى الدني على الثرم

ولا يفضا * عندك بين العفيف * روى في الفضل والمعلوم والجزم

وهبت أخاك لا عجمين * والأثرمين ولم أطم

ولا أطا الشوك فوق البساط * ولا آكل الشهد بالعلم

قال أبو عبيد الاحميد السيل والنار قال ثابت تقول العرب الاثرمان الدهر
والموت ساقه في حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه انه ما رأى أثرم
أحسن منه قال الأثرم هو ان تنقلح السن من أصلها تقول رجل أثرم وامرأة
أثرم وقد ثرم يثرم اذا ثرمت سنه وقد أثرمه الله أي صيره الله أثرم وكان من حديث أبي
عبيدة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرحه ابن قتيبة لعنه
الله يوم أحد دخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته الشريفة فنزع أبو عبيدة

احدى الحلقين من وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم باسمه وجبذها
 برفق لئلا تؤذيه فلتسدة عضه على الحلقمة سقطت ثبته رضى الله عنه ثم غسل
 بالآخرى مثل ذلك فسقطت ثبته الاخرى فان قدمت الرائع على انشاء جاء منه
 أرثم تقول العرب منه رعت أنف الرجل فهو أرثم وتندر ثم رثا ومنه الحديث
 المروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما انه كان يراحم على الركن حتى
 رثم أنفه وقد يسمى ما يبطأ الانسان برجله من الارض الطاطاء ومنه قول الكميت
 ذو أربع ركبت في الرأس تكاؤه * مما أراب ودون السكالي الابل
 منها اثنتان لما الطاطاء تحجبه * والاخرى ان لما أوفى به القبل
 خرجته ثابت رحمه الله وقال ذو أربع يعنى أدنيه وعينيه والاثنان يعنى الاذنين لما
 الطاطاء تحجبه وهو ما يبطأ من الارض يقول اذا كان موضع يوارى عنه ما فيه سمع
 والاخرى ان لما أوفى لما أشرف به والقبل ما أستقبلك من مشرف ومته

فقلت للركب لما ان علاهم * من عن يمين الحبية انظرة قبل
 ومنه قول ابن الاعرابى فى حديث الحق يقبل فن انتهى اليه اكنفى ومن قصر عنه
 عجز قال معنى يقبل يقول تعرفه اذا نظرت اليه وقال أبو زيد سمعت من يقول رأيت
 قبلا ومقابلة وعيانا كما واحد وعلت ذلك من ذى قبل لم يقولوا غيره وتقول لا قبل
 لى به أى لا طاقة وقال الله تعالى أرى آياتهم العذاب قبلا أى ظاهرا يرونه
 ويعرفونه وقال أبو الدرداء رضى الله عنه وصلوا بدمشق صلاة العشاء وكانت
 ليلة مطر وتلج وشفان لو يعلم الناس ما فى هذه الصلاة من الخير لحضروها بذكر ابراهيم ثم
 قال أبو الدرداء لو لال الله ليقبض من يحضر الصلاة من لم يحضرها لم يقبضها
 عن من لا يقرب الجاهلهم العذاب قبلا قوله شفان يعنى الشفيف برذر يح فى مداوة
 قال الشاعر * الجاهل شفان لها شفيف * وفسر قدامة قول الله تعالى أو تأتى
 بالله والملائكة قبيلا أى عيانا فله ابن سلام وقال محمد بن أبى زمن قبيلا
 مأخوذ من المقابلة قال غيره ومنه قيل للمقابلة قبيل وقبول كما قال الشاعر
 * كصرخة قبلى بسرتم قبيلا * والقبيل فى هذا الضامن ويقال له أيضا
 القبيل والزعيم ومن هذا الحديث الزعيم غارم ومن القبيل الذى هو
 الكفيل ما خرج ثابت أيضا خاتم اعرابي من أهل اليمامة امر أنه فادعى
 عليها دعوى فأنكرته وبجحدت قبيل للاعرابي فهاهنا بينك فقال قبيلها حتى أجي

بشموذي قال لا أقبلها قال فارطمها قال لا أرطمها قال معني قبليها خذ منها كغليلا
 وارطمها احبسها في السجن ومن أطأ ما خرج ثابت أيضا عن رجل من الموالى
 كان يقال انه من أشد الناس في ذلك الزمان دخل على الحجاج مع أصحاب له رسلا
 قال الشعبي راوى الحديث عما يعمهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتفهم
 بأيما هم فسألهم واحد او احدا عن المطر هل كان وراءك من غيث فيقول نعم
 ويصف المطر بكلام فصيح فيه طول وكاهم كذلك حتى انتهى الى هذا الرجل من
 الموالى المذكور فقال هل كان وراءك من غيث قال نعم ولا كفى لا أحسن أن أقول
 كما يقول هؤلاء فقال قل كما تحسن فقال أصابتني بحسابة بحلوان فلم أزل أطأ
 في أثرها حتى دخلت على الأمير قال الحجاج انى كنت أقصرهم في المطر خطبة
 انك لا طواههم بالسيف خطوة أخذ الحجاج هذا الكلام من قول الشاعر وقد
 تقدم اذا قصرت أسيا فانا كان وصلها * خطانا الى أعدائنا فنضارب وكان جواب
 أحد الرسل اذ قال له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال نعم وسمعت رجلا يقول
 هلموا طعنكم الى محبة تطقأ فيها النيران وتشتكى فيها النساء وتتنافس فيها
 المعزى قال الشعبي فلم يدرك الحجاج ما قال فقال ويحك انما تحدث أهمل الشام
 فأفهمهم قال نعم أصحح الله الأمير أخصب الناس وكان التمر والزبد والسمن
 واللبن فلا توجد نار يخبث بزفها وأما تنافس المعزى فانما ترى من أنوار الشجر وأنواع
 التمر وأنوار النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها **ك**ذا رأيت ولم يذكر
 تفير تشتكى النساء واعله أراد ان النساء يكثرن عن اسكثرة الحلب وسلى السمن
 واستخراج الزبد فيشته كين ذلك العمل والتعب وقد يفسر هذا على معنى آخر
 اذا وصف العام بالجذب وقال ثابت بعث قوم رائداهم فلما رجع قالوا له ما وراءك
 قال رأيت عشباً يشبع فيه الجمل البروك وتشتكى منه النساء وهم الرجل بأخيه
 قال ابن الاعرابي يقول العشب قصير لا يناله الجمل من قصره حتى يبرك وقوله
 وتشتكى منه النساء يقول من قلته انما تحلب الائم في شكوة والشكوة
 مسك السخلة لما رضع فادافطم وافتامه أن يدع الرضاع فمسكه يقال له البمدرة فاذا
 اجذع فخلده سقاء وقد تقدم هذا يقال سخلة ذكر وسخلة أنثى وشكوة وثلاث
 شكوات وهى الشكاء * وقال غير ابن الاعرابي هم الرجل بأخيه اى هم به ان يدعوهم
 الى منزله كما كانوا يفعلون في الحصب ويقال غير هذا ان الحصب يدعو الى غزو

الجبران والى أن يأكل القوي الضعيف كما قال الشاعر

قوم اذ انت الربيع لهم * نبتت عداوتهم مع البقل

وقال الآخر صدق كلما كنتم بشر * واعداء اذا كنتم بخير

وكذلك قيل في تفسير تنافس المعري معنى آخر قيل لا عرابي ما وراءك قال خلفت
أرضاً نظالم معزاه يقال سميت وأشرت فتظالمت قالت انظر الحجاج على فصاحته
التي يضرب بها المثل لم يفهم قول أحد الرسل يقال في مثل أفصح من الحجاج
وكتب الى الخطيب أبو محمد رحمه الله في جواب كتاب كتبت به اليه

وافي كتابك يا أبا الحجاج * تبسود عليه فصاحة الحجاج

لما لحت حروفه انحرف القدي * عن ناظري وحاد عن مناج

من شعر يطول * رجع الكلام مثل ما جرى للعجاج ما خرج ثابت رحمه الله عن
رجل ولم يسمه قال ارسلني أمير الكوفة بكتاب الى سليمان بن عبد الملك فقال ان أمير
المؤمنين رجل بدوي وسيئ لك عن السماء فهل تقوم بذلك فقلت لا والله قال فلما
أصحرت فاذا أنا بعرابي فقلت يا عرابي هل لك في درهمين قال حريص والله علمهما
محتاج اليهما ولكن ما سبهم ما قلت تصف لي هذه السماء قال ويعبأ أحد بذلك
قلت له نعم السائل لك يعبأ بذلك قال العجز أن تقول أصابتنا السماء عقة دلهما الثرى
وقامت بها الغدر ولم تزل منهما في مثل مجر الضبيع حتى قدمت اليك قال فأخرجت
قرطاساً فكتبت ما قال قال ودفعت اليه الدرهمين فمكنت أقرأ ما كتبت على
ناقتي وذلك هجيراً فلما دنوت من سليمان بن عبد الملك نزلت من ناقتي فعلقتهما ثم سلمت
عليه بالخلافة يريد أن يذوب به لسانه ثم توصلت الى سليمان فلما ناولته الكتاب قال
وهل وراءك من غيب قلت نعم وقلت له ما حفظت قال فذكر سليمان إحدى
عينيه وقال أما والله اراه هذا الكلام الكلام ما أنت بأبي عذرة فقلت صدق
والله قول أمير المؤمنين وحديثه بالحديث قال فاقدر أيت سليمان ممسكاً على بطنه
من الضحك * قوله في الخبر ما أنت بأبي عذرة يقول ليس من تلقائك ولا كنتك
سمعة فأدبته وقوله مجر الضبيع فان الضبيع يخفى في وجاره ولا تكاد تجده
الابن جوة فاذا عظم السيل دخل عليه النافق فاستخرج به فلذلك يقال مجر الضبيع
وقوله بعث قوم رائداهم قال رائد الذي يرود الغيث ويرتاده أي يطلبه يقال راد
يرود رواداً ورايداً والجمع رواد وقد يقال للرائد راد كما قالوا للعارية عارة قال الشاعر

فأخلف وأتلف انما المال عارة * فكاه مع الدهر الذي هو آكاه
وقال الحجاج لا عـ راى كلمة فوجد فصحى كيف تركت الناس وراءك قال أصلح
الله الامير حين تفرقوا في الغيطان وأخذوا النيران وتشكت النساء وعرض
الشتاء ومات الكلاب فقال الحجاج لاصحابه اخصبوا نعت أم جد باقوا جد باق بل
خصبوا وفسر معنى تفرقوا في الغيطان أعشبوها فابلهم وغنمهم وترعى وأخذوا
النيران معنهم استغنوا بالابل أن يشتروا اللحم وتشكت النساء اعضادهن من كثرة
المخض للالبان ومات الكلاب لم تنمات انعامهم فيما كل جيفة * ومن الامثال
نعم كلب في ثوب أهـ له لانه انما ينعم في الجذب ويموت في الخصب ومن قوالهم اذا
مطر وامازنا نطأ السماء حتى أتيناكم يعنى المطر ومن أجل ذلك يذكرون
قال الشاعر اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا
وكما قيل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ان رحمة الله هنا المطر فذلك
ذكر وكذا في قول الله تعالى السماء منقطة بـ ذ ك ذلك على معنى السقف كما قال
تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال عز وجل والسقف المرفوع * ومن ملح هذا
الباب في طأطأ ما ذكر البكري ان كثير الشاعر كان قصيرا لا يبلغ ضروع
الابل وكان اذا دخل على عبد الملك قال له طأطأ لا يصيب رأسك السقف وهو الذي
قال له اذراه * تسمع بالمعدي لا ان تراه * ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام
ان الاسد اكل ابنه الحواء فسبته فسبها فشكت ذلك الى آدم عليه الصلاة والسلام
فقال له اتج مع بين أن تفجعها بابنك أو تسبها اخسأ فطأطأ رأسه فهو لا يقدري ان
يرفعه خرجه ابن قتيبة في شرح الحديث * ومن احسن ما رايت في الطأطأة قول
الاحنف بن قيس لقد مرت على مائة هنة كلها الطاطى اها رأسي فتجوزني ولو
نصبت لاحد اهن لا صطلتني ينظر هذا الى قول يعقوب الخزامي

لما رأيت القنا الخطى مشرعة * والمشرقة في الايدي مصالينا
طأطأت رأسي فجازوني ولو وقفوا * طأطأته أبدا أو يبلغ الحوتا
قالا تعـ ير بعد اليوم قلت ذرا * عارى على وقوما انتماموتا
وينظر هذا المعنى الى قول الشني الاعور وكان يحين قال له اميره في بعض الحروب
تقدم يا شني فانما ازياة ألف في عطائك قال اخاف ان يذهب اعطائكاه وانشد يقول
يقول لي الامير وقد برزنا * تقدم حين جددنا المرامس

قال ان اطعمتك من حياة * ومالي غير هذا الرأس راس
 وقيل لرجل ولي الحرب لا تهرب فان الامر يغضب عليك قتال ان يغضب على وانا حي
 أحب الى من ان يرضى عني وانا ميت ومثل هذا ما كتبه الى الفقيه الخطيب
 ابو محمد عبد الوهاب بن علي رضي الله عنه في كلام كثير منه وامله والله يغفر له ينشد
 اذا التقى الصنفان وتداني الصنفان ونظر الى سرعان الخيل وعاد النهار كالليل
 لست على القرن بعطاف * ولالدى الحرب بوقاف
 لكنني أهرب مستعجلا * لوربطت رجلي الى قاف
 وان سمع يا خيل الله أخذته أم ملدم وتأخرو لم يتقدم وينشد
 وقد قامت الحرب العوان كأنها * من الهول بحرقى تدافقه طما
 وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخاري أن تحطما
 ثم حكى قصيرا حين ركب العصا وقال اللهم اغفر لمن عصى * العصا اسم فرس
 الجذيمة ركبها قصير وقصير هو صاحب الزبا وحديثه مشهور وقد تقدم واذ
 وقعنا في حديث هذا الجبان فلنكفر به بما يروى عن أحد الشجعان انه طعن في
 بطنه فخرجت حشوته فردها في جوفه وعصب علمها عمامته ثم حمل فقتل سبعة
 وحينئذ مات رحمه الله وأخر قطعت رجله فأخذها وأتبع ضاربه وما زال يتخعبها
 حتى قتله وهو يقول يا نفس لن تراعي * ان قطعت كراعي * ان يعي ذراعي
 يتخعب بضربه في موضع النخاع * وقصة معاذ بن عمرو بن الجوح رضي الله عنه
 حين قال ضربت يوم بدر على عاتق نظرت يدي فعلقته بجملدة من جنبي
 فقاتلت عامة يومى وأنا أسحهم خافي فلما أدتني وضعت علمي ساقي ثم تمطيت
 مع علمي حتى طرحتها * ومن الشجعان البراء بن مالك رضي الله عنه قتل من
 المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه وهو اخوان بن مالك لأمه
 وهو الذي ألقى على ترس وطرح على جدار الحديقة التي كان فيها مسيلة وجرح
 يومئذ بضعا وثمانين جراحة فحمل الى رحله ودوى وأقام عليه خالده شهر او كان
 رضي الله عنه مجاب الدعوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ضعيف
 مستضعف ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ولى مرة
 زحفنا من المشركين فدأوجعوا في المسلمين فقالوا يا براء ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال انك لو أقسمت على الله لا برك فاقسم لنا على ربك قال أقسمت عليك

الشجاعات
من النساء

يارب لما منحتنا أكتافهم فسكان ذلك ثم اتقوا على قنطرة السوس وقد أوجعوا
في المسلمين فقالوا يا ابراهيم أقسم لنا على ربك فقال أقسمت عليك يا رب لما منحتنا
أكتافهم وألحقني بنبي صلى الله عليه وسلم ففجروا أكتافهم وقتل شهيد ارضى
الله عنه (فائدة) يقال رجل شجاع من قوم أشجعة وشجعان مثل غلام وأغلة
وعلمان ويقال أيضا رجل شجاع وشجعان كجرب وجربان وامرأة شجاعة
وقيل لا توصف به وقد تقدم طرف من ذكر شجعان الرجال وأذكر هنا فضلا عن
النساء ربات الخيال * أولا هن بالتقدم أم هانئة بنت كعب الانصارية وهي أم
حبيب الذي قتله مسيلة الكذاب اخذته فقال أنشدان محمد رسول الله فيقول
نعم ويقول مسيلة أنشد أني رسول الله فيقول لا أسعع وجعل يقطعه عضوا
عضوا كذلك حتى مات شهيدت بيعة العقبة وأحد البيعة الرضوان ثم شهدت
اليامة ثم انفذت مع ابنها عبد الله بن زيد بن مسيطاط مسيلة فوجدوها ابنها عبد الله
قد سبقته اليه وقالت حتى قطعت يدها وجرحت يومئذ اثني عشر جرحا من بين
طعنة وضربة * وأم حكيم بنت الحارث بن هشام زوجة هكرمة بن أبي جهل قتل
يوم اجنادين شهيد ارضى الله عنه فتزوجها بعد خالد بن سعيد وبني بها هنالك وهم
يقاتلون الروم فقتل صبيحة بنائه يرضى الله عنه ورحمه الله وشهدت أم حكيم
القتال وقتلت سبعة من الروم بعد ود الفسطاط الذي بان فيه خالد مع رساها
عند القنطرة التي بمرج الصفر فهي تسمى قنطرة أم حكيم الى اليوم * ومنهن
الخنساء الشاعرة واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي حضرت حرب
القادسية رضي الله عنها وولدها بنوها أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل
يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتهم فختارين ووالله الذي لا اله الا هو انكم لبنو
رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالككم
ولا هجنت حسبيكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب
الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا
أصبحتم غدا ان شاء الله تعالى سألين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على
أعدائه مستنصرين فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطربت لظي على
سباقها وجلت نار على أرواقها فتمموا وطيسها وجاهدوا رثيسها عند احتدام

خيسها تظفروا بالمغنم والكرامه في دار الخلود والمقامه فخرج بنوها قائلين لنصحبها
عازمين على قوالها فلما أضاء لهم الصبح بادروا امرأهم وأنشأ أولهم يقول
يا اخوتي ان العجوز الناصحه * قد نصحتنا اذ دعتنا البارحه
بقالة ذات بيان واضحه * فباكروا الحرب الضروس المكالحه
وانما تلقون عند الصائحه * من آل ساسان كلابا ناصحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه * وأنتمو بين حياة صالحه
* وميته تورث غنما رايحه *

وتقدم فقاتل حتى قتل رضى الله عنه ثم حمل الثاني وهو يقول
ان العجوز ذات حزم وجاد * والنظر الاوفق والرأى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد * نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد * اما بفوز بارد على الكبد
أوميته تورثكم عيش الابد * في جنة الفردوس والعيش الرغد
وقاتل حتى استشهد رضى الله عنه ورحمه ثم حمل الثالث وهو يقول
والله لانعصى العجوز حرفا * قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا واطفا * فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تالفوا آل كسرى افا * أو يكشفوكم عن حماكم كشفا
انا نرى التقصير عنهم ضعفا * والقتل فهم نجدة وعرفا
فقاتل حتى استشهد رضى الله عنه ثم حمل الرابع وهو يقول

لست لنساء ولا للاخرم * ولا لعمر وذي السناء الا قدم
ان لم أرد في الجيش جيش الاعجم * ماض على الهول خضم خضم
اما لفوز عاجل ومغنم * أول وفاة في سبيل الاكرم
فقاتل حتى قتل رضى الله عنهم ورحمهم فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرقي
بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته * وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يعطى النساء أرزاق أولادهما الاربعة لكل واحد مائتا درهم
حتى قبض رضى الله عنه وسيأتي من ذكرها في باب الهاء مع ذكر غيرها * وذكر في
حديث النساء حديث فتى من العرب جرحه صاحب له فحاضا الى أمه يستسقيها
ماء فقالت له ان الماء لن يفوتك أبدا اذهب فخذ ثارك وأخرجته ولم تسقه * وتقدم

في القافية طول وظل وأذكر من فوائد طول حكاية طريقه عن امرأ فطريفه
كانت تموى غلاما اسمه طول وكانت من كرائم الرشيد فتمى الخبر اليه فأقصى ذلك
الغلام وأبعده غاية الأبعاد وأوعد بالجارية نهاية الأبعاد وقال لها أنت
ذكرتيه لا قتلتك فدخل عليها ذات يوم على غفلة وهي تقرأ فان لم يصمها وابل فالذي
تمنى عنه أمير المؤمنين فاستحيى من ذلك وقال لها ولا كل هذا * وتقدم أطل
ومعناه أشرف وأنه يقال أطل الرجل على كذا فهو مطل ومنه سمى الرجل القصير
أبو المظلي إلى القاب كما قالوا للغراب أبو الأوراحدة بصرة وللاسود أبو البيضاء
وللدغسل على جهة التفاضل وللقفر مازة وهي مهلكة وهذا كثير وأذكر هنا
قطعة من الشعر تستطرف وتستظرف قال بعض الأدباء في غلام له اسمه سعادة

لي عبد سوء وعبد السوء منفصة * والمسترق لعبد السوء مولا

قالوا سعادة قال من سعاده * كأنهم جهلوا اسماء ضد معناه

هذا الغراب أبو البيضاء كنيته * وانظر بأي سواد خصمه الله

وأما الظل فقد تقدم القول فيه وأزيدك هنا فائدة خرج أبو أحمد بن عدي رحمه الله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نسي أن يقعد الرجل بين الظل والشمس وقال

انه مقعد الشيطان وخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم

صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم في الشمس فقلص عنه الظل فصار بعضه

في الظل وبعضه في الشمس فليقم وفي رواية اذا كان أحدكم في النقي

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في ألف وكاف

فلا تنس المؤلف من دعاء * أذا ان الدعا شاف وكاف

(باب الألف مع المكاف)

وأك وأك وأك * وكل وكل وكل وكل

دامت لنا ولحكم العافية لما لم أحدا ما أكمله أكملت بالقافية أما لا الأول فهو

فعل تقول منه أك يوما يؤك أك اذا اشتد حره وسكر ريحه ويقال عك أيضا

والعكة الرملة الحارة والجمع عكاك وأما أك الثاني فصدر هذا الفعل وأما أك

الثالث فنعت لليوم قال يوم عكاك وعكيك أكبك قال الراجز

اذا الشرب أب أخذته أكه * فخله حتى يبل بكه

الشرب الشربك في الشرب أي خله حتى يوردا به الحوض فتبلك عليه أي

تزدحم وقال بعض أهل اللغة سميت مكة بكثرة لان الرجال يتباكرون فيها أي يزدحمون
وكل شيء تراكب فقد تباك وقيل سميت مكة من قولهم ملك الصبي ندى أمه يمككم مكا
إذا استقصى مصله وكذلك كل راضع فاشتق اسم مكة من هذا المعنى لقلة الماء بها
لانهم يمكون الماء أي يستخرجونه باستقاء يقال رجل مكن ومكان ومجان ويقال
لثيم راضع يرضع الغنم للؤمه ولا يحلب له إلا يسمع صوت الحلب فيقصد وقال قوم
سميت مكة لانها تملك من ظلم فيها أي تمصه وتملكه وقال ابن عزيز سميت مكة
لاجتماعها للناس وفي الحديث لا تملك كوا على غير ما تملككم أي لا تستقصوا وقال
المهدوي سميت مكة لانها تملك المخ من العظم بما ينال قاصدها من المشقة من قولهم
مككت العظم إذا استخراجت ما فيه ومن قال بكه بالباء فن البسك وهو الزحم
فالناس يزدحمون فيها للطواف تباك الناس إذا ازدحموا كما تقدم وقيل سميت
بذلك لانها تباك أعناق الجبابرة والبلدق العنق كأنهم إذا ألدوا فيها لم ينظروا
وقال بعضهم بكه كته ابكه إذا وضعت منه ورردت نخوته قال ثابت وهذه أقوال
كثيرة وبعضها قريب من بعض والله أعلم بما أراد من ذلك * وأما الألف الآخر
فعنما زحم يقال اكه أكاد ازحجه مثل بكه وهذ أيضا قريب مما تقدم ولكنه
كذا قال أهل العلم ولكل معنى فصيح ومعنى فسيح والحمد لله * ومعكوس الكاء
يقال كاء عنى بكاء إذا ارتدع قاله ع قال والكاء من غير لفظ كاء وجعله من باب
كأى يكأى كأوا إذا ارتدع * ومن مضاعفه كأأ يقال كأأ كأنه عنى فتكأ كأأ
إذا ارتدع وكذلك تكأ كأعني جبن ونكص والتكأ كئى القصير والتكأ كؤ
التجمع ومنه قول عيسى بن عمير راد سقط عن حمارة فاجتمع عليه الناس فقال
مالككم تكأ كأتم على تكأ كؤكم على ذى جنة افرنقوعا عنى والافرناق
الزوال عن الشيء * وأما مقلوبها ألف بين حرفين كالقهم لا أعرف فيه شيئا
غير لقب رجل من أصحاب الحديث شيخ شيخى العثماني قال في حديث كتب إلى
أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز يعرف بكأ الحنفى وذو حديث الدبك الأبيض
المسلسل انظره في باب العين من هذا الكتاب وكذلك حرف بين ألفين أكأ
ليس فيه فيما أعلم الا مصدر أكأ كاللهم الا ان كان يقال أكأى وكأ فان ذلك جاز
عندهم كما قالوا كاف فى وكاف واشاح فى وشاح فان كان سمع ذلك فحسن والا فلا
أحدث لغة جديدة * فرغ هذا بقى شرح القافية وما تقدمها أما كل ففعل ماضى

تقول كل السيف والشفرة كلا وكولا وسيف كليل وكل الرجل والدابة كلا إذا
أعيا وكل البصر كمة ما اجتمع في الفعل افترق في المصدر وهذه مثل وجد ألا تراهم
يقولون وجد في المال وجد أوجد وفي وجد هذا ثلاث لغات وجد ووجد ووجد
وفي القرآن العزيز من وجدكم قرئ بها ثلاثا قاله ابن السيد وفي الضالة وجد
وجدانا وفي الحزن وجد ووجد وفي الغضب موجدة هـ ذاعماهم في المصدر
فرقوا به بين معاني وجد وقد يكتنف الواحد معاني كثيرة فيشتق لكل معنى منها
اسم من اسم ذلك الشيء كاشتقاقهم من البطن الخميمص مبطن وللعظيم البطن
إذا كان خلفه بطين فان كان من كثرة الاكل قيل مبطان وللنوم بطين وللعليل
البطن مبطون ولما أنشد متمم بن نويرة رثاء في أخيه مالا وكان فيه * فتى غير
مبطان العشيات أروعا * الى غير ذلك مما مدحه به قال له عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لقد قلت كلاما وذكرته خصالا قلما تكون في الرجل قال يا أمير
المؤمنين ما كذبت في حرف واحد الا اني أعلم اني قلت غير مبطان العشيات وقد
علمت انه كان بطينا حادرا قال عمرو أياك ان هـ هذه لخصلة يسيرة فيما يقال عن
الشعراء والحادرا المجتمع مع الخلق وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين
المعنيين فيقولون رجلا لعنة اذا كان يلعنه الناس فان كان هو اللاعن قالوا لعنة
بفتح الهمزة العين ومثله سبة للفاعل وسبة للفاعل وكذلك هزء وهزاة وسخرة
وسخرة وضحكة وضحكة وخدعة وخدعة وقالوا للماء الذي لا يشرب الموحته
الا عند الضرورة شروب ولما دونه مما يجوز به شريب ونضح لرشاش الماء
القابل فان كثرت فهو نضح وللقبض بأطراف الاصابع قبض وبالسكف قبض
وأحفظ في هذا المعنى بيتا لم أر أحسن منه في معناه يصف الزهد والفناء

كفاهم أقل الزاد اذ قنعوا به * ومن قنع استغنى عن القبض بالقبض
(رجع) وقالوا لا كل باطراف الاسنان قضم وبالفم خضم ولما ارتفع من الارض
حزن فان زاد قلبه لا قيل خزم وللعطاء شكرفان كان عن مكافأة قيل شكركم
* وأما كل فأصله النفل يقال ألقى فلان على كاه أي ثقله وفي التنزيل وهو كل على
مولا منزلة هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومولى له كافر وقيل
الابكم أبي بن خلف كان لا ينطق بخير وهو كل على قومه كان يؤذيهم ويؤذي
عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي يأمر بالعدل قيل هو حمزة بن عبد

المطلب رضى الله عنه وقبل الابكم مثل الصنم لانه لا يسمع ولا ينفع وهو كل على عابده
يخدمه ويحمله ويضعه والله أعلم بكتابه وتقول من هذا كل الرجل كاولا اذا كان
كلا على اهله والكل للواحد والجمع مع وقد يجمع على كاول ويقال أيضا كل
الرجل اذا لم يكن له ولد * وأما كل فكامة تجمع بها الاجزاء وتقيضها بعض وتفضل
بها ما فنقول كلما تكتمها متصلة اذا كانت طرفة تقول كلما سألتهم أعطاني ومنه قوله
تعالى كلما أوقدوا نار الحرب أطفاها الله فان لم تكن طرفا فصارت تقول اعطني كل ما
عندك وكل ما عندى لك مباح وجاءت في القرآن مرفوعة كقوله تعالى قل
كل بعمل على شأكم ومجسرو ردة في قوله تعالى ومن كل تأكلون الخ طريا
ومنصوبة في قوله تعالى وان كلالا لبوفينهم ربك أعلمهم على ان هذه قرأها
عصمة عن الاصمش وان كل بالرفع وقرأنا فعباس كثير وأبو بكر وان كلالا بالنصب
وتخفيف ان وقرأ الباقيون وان كلالا والنسخ في ان الاصل وان مخففة وليكنها
تستعمل وكلالا بالوجهين بمعنى * وأما وكل فالواو فيه أصلية وهو الرجل العاجز
الذى بكل أموره غيره عجزا وضعفاه بمنزلة الامعة الذى يميل مع كل أحد ولا
يفكر ولا ينظر كما قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه

ولست بامعة في الرجال * يسائل ذلك وذا ما الخبر

وقد تقدم وذكر الخطابي رحمه الله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
مشى تحت شجرة معها يعرف في شجته انه غير غرض ولا وكل وفسر الغرض الملول الصدر
والغرض الملالة والغرض أيضا شدة النزاع الى الشئ والاستمياق الى قربه قال
الشاعر وان يكلم يغرض فاني وناقى * بحجر الى أهل الحمى غرضان
تحن فتبدي ما بها من صباية * وأخفى الذي لولا الاسى لقضاني
أراد لقضى على وقوله غير وكل معناه غير ضعيف ولا ثقیل الحركات قال الراجز
ولا تكونن كهلوف وكل * يصح في مضجعه قد انجدل

قال ويقال ان الوكل الذى بكل الامور الى غيره ولا يبشئ بها بنفسه ومنه قولهم
في المثل فلان وكلة تسكة أى عاجز بكل أمره الى غيره وسقت الوكل وايسر الواو
زائده لتسكة يرالفائده ولوشئت لجعلت عوضه وكل أمر من الكيل ومن قولك
وكلت أمري الى فلان تقول من هذا كل أمرك الى الله وتكون الواو في هذا
للعطف مثل أصحابه وكذلك كل أمر من الاكل والمصدر من هذا مفتوح الالان

والاسم كل بضعهما من قوله تعالى تؤتى أكلها كل حين وفاآت أكلها وفي الحديث من هذا ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمة متان وفي لفظ آخر الأكلة والأكلتان * فائدة تقدم قوله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها الخلف في الحديث يروى ان رجلا أتى أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال اني حلفت أن لا أأكل - ثم أخى حينما فقال له أبو بكر لا تكلم به حيا لك ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال له لا تكلم به سنة - ثم أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له لا تكلم به الى غروب الشمس فقال الرجل سبحان الله ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في أمر واحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم من اقتدى بشئ منهم اهتدى قال الذي ذكره هذا الخبر وهو الفقيه أبو محمد عبد الله بن الوحيش الوراق رحمه الله في شرح كتاب الشهاب قال تأول أبو بكر رضي الله عنه بين هذا الرجل خبر قوم يونس فأمنوا ففتنناهم الى حين وذلك الى أن رأتوا تأول عمر رضي الله عنه قول الله عز وجل تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وذلك كل عام وتأول علي رضي الله عنه قول الله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون قال وأذ كر على رضي الله عنه تأول بآخر الحين ستة أشهر وتأول في ذلك قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهو الحمل ستة أشهر لان الحمل مجهول ليس بمعلوم أذ كر هو أم انشئ فيذكر أهله فالحمل شيء وهو غير مذكور تلك المدة * بقي من هذا معكوسه لان مخنفا جارا ومجرورا كما تقول له ولها وأمالك مثقال هذا الذي يصبح به ولاكن قال ابن دريد ليس بعربي صحيح واللك واللك واللك واللك واللك - ثم بعينه اذا كان مكتنزا ولاكن اسم بلد واللكيون قبائل بالاسكندرية يعرفون بذلك وتقول التكت الج - ماعة اذا ازدحموا وعسكر لك وفرس اسكيت اذا كان مكتنزا للحم كما تقدم وناقصة لسكية والكتكت الرجل دفعة - واللك الكلة الزحام واللك ما ينبت من الجلد الماء كوك واللك مصدر لالك طعامه اذا مضغ - ولم يبعه ولاكن الفرس اللجام رفلان يلوكن اعراض الناس أي يقع فيهم - ومنه قول الناس حب الملوكنه هذا الذي يؤكل انما هو الحب الملوكنه بفتح الميم سمعته من بعض الشيوخ وتقول لكه أي ضربه مثل صكه * ومن مضاعف كل كل وهو الصدد واللك الكلة لغة فيه وصدد كل شيء كلكه واللك كل باضمم الرجل الضرب واللك كل جمع كلك واللك كل أيضا

الجماعات والاكايل من المنازل والاكايل عصابة من الجوهر تصنع للبول تحيط
بالرأس ومنها في الحديث في شأن الاستسقاء بعد الاستسقاء اذ قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى اُحدق بها
كالاكيل هذه النهاية في العناية استفي في فتي واستصحب في فتي صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم * رجع * ويقال روضة مكالمة محفوفة بالنور والكلمة معروفة عربية
والكلافة في القرآن قيل هي من تكال النسب بالنسب اذا احاط به كالاكيل كالب
العم وما أشبهه وقيل الكلافة هم الاخوة للام (بقي الكلام على الكاف ومخرجها)
الكاف تذكري توث كسائر الحروف قال الشاعر * كبا نيت كاف يلوح رميمها *
وتكون للخطاب ولا موضع لها من الاعراب مثل ذلك وأولئك وتلك ورويدك
وتكسر للتوث ومن العرب من يبدلها في الوقف شيئا فيقول عيش ومنش ولا
يكون ذلك الا في خطاب التوث وسما في ذلك ان شاء الله تعالى في باب الشين
مستوفى * ومنهم من يجعلها عوضا من القاف أو بينهما فيقول كال عوض قال
وذلك لقرب المخرج بل هما من مخرج واحد من أقصى الفم من أسفل اللسان
وكذلك الجيم والشين وهما أيضا من الحروف الهاموسة ولذلك لا يجتمعان
في كلمة واحدة ليس بينهما حاجز لا يقال قل ولا كق وبنو تميم هم الذين يلحقون
القاف بالكاف فتغلظ جديا فيقولون كال عوض قال كما تقدم قال شاعرهم
ولا أكل الكدر الكوم كد نصحت * ولا أكل لباب الدار مكقول
يريد ولا أقول اقدر القوم قد نصحت * ولا أقول لباب الدار مكقول
وفي البخاري القسط واليكسط مثل الكافور والقافور وكذلك جاء في حديث
الرجل الذي أمرأه له أن يحرقوه بعد موته قال واذا سرت فحما فاحرقوني أو قال
فاحرقوني وفي التنزيل فلا تقهر وقرأ ابن مسعود فلا تكهروا الكاف من حروف
الجرو فيهما معنى التشبيه في قوله زيد كهمر ووتجى التوكيد في قوله تعالى ليس كمثله
شيء والمعنى ليس مثله شيء وقيل ان مثل هنا للتوكيد والمعنى ليس كهو شيء وانما نشأ
الخلاف هنا في كون الكاف ومثل بمعنى واحد في التشبيه والله أعلم ولذلك
لا يجتمعان الا أن تقدم الكاف على مثل فتقول زيد كمثلي عمرو ولا تقل زيد مثل كهمر
وربما جاء هذا في الشعر وذلك للضرورة ولا نه يجوز فيه ما لا يجوز في الكلام كما تقدم
قال رؤبة * وصبروا مثل كهف ما كول * وقد تكلم العلماء في مثل ذلك واستدلوا

على ان الكاف هنا حرف لكنها متحمة لنا كيد التشبيه كما حمت اللام في قوله
 يا بؤس للعرب وهذا ان الحرفان أعني الكاف واللام لا يتحتم من حروف الجر سواهما
 وكذلك هي حرف في قوله تعالى ليس كمثل شيء اذ لا يحسن أن يقال ليس مثل مثله
 وقد تكون الكاف اسما في مثل رأيتك كالهاء في رأيتهم ولذلك قالوا في قول الشاعر
 * ورحنا بك ابن الماء ينفض رأسه * وقالوا دخول حرف الجر علمه اذ لعل على
 ان اسم وكذا دخول الكاف في قوله * وصاليات ككبايؤثفين * قال الاسناذ
 رحمه الله وقد ذكرهنا دخول الكاف على مثله في قوله ليس كمثل شيء مستقيم لان مثل
 اسم تقدم عليه حرف الجر فعمل فيه وهكذا حكمه ودخول مثل على الكاف في
 البيت المتقدم الذي هو * فصيروا مثل كعصف ما كول * فبيح لتقدم الاسم على
 الحرف ولولا الاقحام لما جاز (فصل) وتقول من الكاف كوقت كافا اي كتبتها
 وكوف الرجل تسكو يفا أتى الكوفة وتسكوف أي تشبههم أو انتسب اليهم قال
 الشاعر

تيمن الانسان ببغى الغنى * من بعد ما بصر أو كوفاً

وقد تقدم هذا الشعر بكامله في باب الدال والكوفة الرملية الحمراء وبها سميت البلدة
 وكوفان أيضا اسم الكوفة وتقول تركتهم في كوفان أي في مشقة وعناء
 (وهو عكوس) كاف فالو هو أفصح من فك فقد كرهه أن يقال فم الا في الشعر كما قال
 * يصبح عطشان وفي البحر فمه * وكما قال الآخر

مالا غراب ولي * دق الاله فمه

وقبل هذا البيت صاح الغراب به * بالبين من سلمه

صاح الغراب بنا * في ليلة شبيهه

* مالا غراب ولي * البيت والذي يكثر في الحديث فوه كقوله عليه الصلاة والسلام
 حتى الائمة يضعها في امراته وفي كتاب الله تعالى ليماع فاه ومن مقلوبه افك وهو
 الكذب والباطل وفي القرآن منه قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك وكذلك يؤفك
 عنه من أفك أي يصرف عنه من صرف وفي الحديث منه كثير وهو الكذب والزور
 وقد تقدم وان كتبت كفا بالالف فهو أيضا من مقلوب كاف قال الله تعالى وكفى
 بالله وكبلا وقال عليه الصلاة والسلام حسبى الله وكفى ومعنى كفى حسب ومعنى
 حسب كفى تفسر احدهما بالآخر ومن مقلوبها أيضا كف جمع كفوا كف
 عينا كذا أي اصرفه فان حذف الالف جاء منه كف المتقدم وكف والسكفة كفة

الميزان وكفة الحابل وهي شبكة الصائد ومكوس كف فك وهو اللحي كما قال
 الشاعر
 كأن بين فكها والفك * فارة مسك ذبحت في سك
 وفك أمر من فك وكذا تبنيه نالم يسم فاعله وفي القرآن العظيم فك رقبة أي عتقها
 وفي الحديث فكوا العاني وهو الاسير من قوله عليه الصلاة والسلام استوصوا
 بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم أي اسيرات (فرغ هذا) بقي من ملح هذا الباب
 ما ذكرته في التكميل من مطععات نحو خمسة عشر بيتا في كل كلمة من البيت كاف مثل
 ركبت الكبائر والمهلكات * وامسك كل حكيم وكف
 وهذه القطعة خمسة آيات فوافها كلها وكف وكف والمعاني مختلفة وعلى بعضها
 جواب للفقهاء أبي محمد عبد الوهاب رضي الله عنه شعره وزون مع كلام منشور كالدر
 المخزون لورأها الحريري قبل وفاته لم ينحصر بقوله قابلات الشتاء بكافاته وأذكر لك من
 ذلك هنا بيتا واحدا على جهة التعطيش إلى التفتيش والتشوق إلى التذوق كتب
 إلى رضى الله عنه

كرمت فك كنت كغيث وكف * وكاملت كعبا فكع وكف
 ولي من الكلمات المقلوبة في المكاف مع اللام ما يقال إن كل باللام * لك كل
 كذا لك لك كل * ومعنى لك الأولى أي لك أقول وسيأتى تفسير كل إن شاء
 الله تعالى * ومن الملح في المكاف ما يروى أن عبد الملك بن مروان قال لسويد
 أخبرني عن عشرة أشياء في جسدك أوائل أسمائها كاف ولك بدرة فقال الكف
 والمكوع والكرسوع والكف والسكاهل والكبد والكروش والكافية والكفل
 والكعب فقال أخطأت ليس للانسان كرش هات تمام العشرة فقال أبلغني
 ربي فقال قد أبلغتك الفرات وإن تأتى بها فقام سويد إلى الخلاء ليهرق الماء
 فلما حل سراويله تذكر الكمرة فجعل يعدو وهو محلول السراويل فصاح الكمرة
 وهي تمام العشرة فضحك عبد الملك وأمر له بدرة

خرجت من الف هو بولك أكا * إلى لك ومنه إلى اللكال
 وأقصد للفوائد بعد هذا * أملك ضروعها أي امتكالك
 * (فصل من الفوائد الزوائد) * لم أجده في لفظ كغير ما تقدم وجاءت كى وهذه
 اللفظة تكون في أول أسماء الفرس وهم ملوك يقال لهم الكيفية لأن كل واحد
 منهم يضاف إلى كى وهو الهاء ويقال معناه أدرال السار وأول من تسمى بكى

افريدون وقاتل الضحالك بنار جده الذي قال الشاعر فيه
 وكأنه الضحالك في فتكاته * بالعالمين وأنت افريدون
 ثم صار الملك في عقبه الى منوشهر الذي بعث موسى عليه الصلاة والسلام في زمنه ثم
 الى كي قاوروس وكان في زمن سليمان عليه الصلاة والسلام ثم الى كي بسناشف ثم
 الى أردشير الذي كان يقتل كل من ظهر عليه من ملوك الاشغانيين الى أن قتل
 منهم ملكا يقال له الاردوان واستولى على قصره فأبى فيه امرأة جميلة رائعة
 الحسن فقال لها ما أنت فقالت أمة من اماء الملك وكانت بنت الملك الاردوان لاذت
 بهذه الحيلة من القتل لانه كان لا يبقى منهم ذكرا ولا أنثى فصدق قواها ونسراها
 فماتت منه فلما أثقلت استبشرت بالامان منه فأقرت بأنها بنت الاشغاني الذي
 قتل فدعا وزيره ناصحا فقال استودع هذه بطن الارض ففكره الوزير أن يقتلها
 وفي بطنها ابن الملك وكره أن يعصى أمره فاتخذها قسرا تحت الارض ثم خصى
 نفسه وصبر بهذا كبره وجعلها في حريرة ووضع الحريرة في حق وختم عليه ثم جاء به
 الى الملك واستودعه اياه وجعل لا يدخل تلك المرأة في ذلك القصر سواء ولا تراها
 الاعينه حتى وضعت المولود ذكرا ففكره أن يسميه قبل أيه فسماه شاه بور ومعناه
 ابن الملك فكان الصبي يدعى بهذا ولا يعرف لنفسه اسما غيره فلما قبل ان يعلم
 نظري تعليمه وتقويم أردوه واجتهد في كل ما يصلحه الى أن ترعرع الغلام فدخل
 الوزير يوما على أردشير وهو وواجم فقال لا يسوءك الله أيها الملك فقد ساءني اطراقك
 ووجوهك فقال كبرت سني وليس لي ابن أقلمه الامر بعدى وأخاف انتشار الامر
 بعد انتظامه وانتراق الحكامة بعد اجتماعها فقال له ان لي عندك ودعة أيها
 الملك وقد احتجت اليها فأخرج اليه الحقة بخاتمها ففرض الخاتم وأخرج المذاكير
 منها فقال له الملك ما هذا فقال كرهت ان أعصى الملك حسين أمر في في الجارية
 بما أمر فاستودعته بطن الارض حية حتى أخرج الله منها أساميل الملك وأرضعته
 وحضنته وها هو ذا عندى فان أمر الملك جئت به فامر أردشير باحضاره في مائة
 غلام من أولاد فارس بأيديهم الصواجل يلعبون بالكرة فلعبوا في القصر فكانت
 الكرة اذا بلغت الى ايوان الملك يتهيبون أخذها حتى صارت الغلام فوقعت في سرير
 الملك فتقدم حتى أخذها ولم يهب ذلك فقال الملك ابني والشمس متعجبا من عزة
 نفسه وصرايته ثم قال له ما اسمك يا غلام قال شاه بور فقال صدقت أنت ابني وقد

سميت بهذا الاسم ويور هو الابن وشاه هو الملك بلساغم و اضافتهم مقلوبة يقدمون
المضاف اليه على المضاف كما تقدم في كلمة كي التي كانت في أسماء الملوك الكيانية
فكانوا يضافون الي كي ثم ان اردشير عهد الى ابنه شاه يورثم ان العرب غيرت هذا
الاسم فقالوا سابور فسمى به هذا الاسم ملوك من بني ساسان منهم سابور ذوالاكتاف
الذي وطئ أرض العرب وكان يخلع أكتافهم حتى مر بأرض تميم ففروا منه وتركوا
عمر بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة لم يقدروا على الفرار وكان في قفة معلقة في عمود
الخمسة من الكبر فأخذ وجيء به الى الملك فاستنطقه سابور فوجد عنده رايادها
فقال له أيها الملك لم تفعل هذا بالعرب فقال يرعومون ان ملكنا يصير اليهم على يد
نبي يبعث في آخر الزمان فقال عمر وفأين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الأمر باطلا
فلا يضر لك وان يكن حقا ألفوك ولم تتخذ عندهم يد ايكافونك عليها ويحفظونك بها
في ذيلك فيقال ان سابور انصرف عنهم واستبقى بقيتهم وأحسن اليهم بعد ذلك والله
أعلم ثم كان ابرويزن هرمن تفسيره بالعربية مظفر وهو الذي عرض على الله تعالى
في المنام فقال له سلم ما في يدك الى صاحب النهر اوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى
كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بهتامة فعلم ان الامر سيصير اليه
حتى كان من أمره ما كان وهو الذي سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حجة
الله علي كسرى فقال ان الله أرسل اليه ملكا فملك يده في جدار مجلسه حتى
أخرجها اليه وهي تتلأل نورافار تاع كسرى فقال له الملك لم ترع يا كسرى ان الله قد
بعث رسوله فأسلم تسلم فقال سأنظر ذلك الطير يرحم الله في اعلام كثيرة من
النبوة عرضت على ابرويزن في هذا الخبر ابرويزن هو اسم ولعله تبع المذكور
في القرآن فان ابن شاهين لما ذكر هذه الاحاديث أدخل بينها حديث أبي قتادة انه
قار في قوله تعالى وقوم تبع ان عائشة رضی الله عنها قالت كان تبع رجلا تعني
صالحا قال كعب رضي الله عنه ذم الله تعالى قومه ولم يذمه ونهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سبه ثم قال كسرى وهذا الاسم أعني كسرى يسمى به كل ملك
للفرس كما يسمى الروم ملكهم قيصر والشام هرقل والترک خاقان وقيصر
بلخ اسم الذي بقر بطن أمه عنه واليمن تبعوا حمير قبيلا ومأرب اسم لكل ملك
كان يلي سبأ والحبشة النجاشي والمسلمون أمير المؤمنين ولكل واحد منهم بعد هذا
اسم يختص به فالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم اسمه أصحمة

وتفسيره عطية * قال المأزري وتسمى بعد هذا أيضا سابور بن ابرو براخوش يرويه
وملائك نحو ما من شهرين في مدة النبي صلى الله عليه وسلم وملائك اخوه شيرويه نحو ما من
سنة أشهر ثم ملكت اختم ما بوران فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح
قوم يملكونهم امرأة فملك سنة ثم ملكت وتشتت أمرهم كل الشتات ثم اجتمع
أمرهم على يزدجرد بن شهر يار بن ابرويزو المسلمون قد غلبوا على أطراف أرضهم ثم
كانت حروب القادسية معهم الى أن قهرهم الاسلام وفتحت بلادهم على يد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه واستقر أمرهم والحمد لله وسابور تنسب اليه الثياب
السابرية قاله الخطابي وزعم انه من النسب الذي غير فاذا نسبوا الى نيسابور
المدينة قالوا سابوري على القياس وزعم بعضهم ان في هو القصب وكانت مقصبة
فيهاها سابور مدينة فنسبت اليه وقد تقدم والله أعلم ومثل الاقاصرة والا كاسرة
في التسمية التبابعة كانوا كثيرة ومعنى تباع في لغة اليمن الملك المتبوع وقال المسعودي
لا يقال للملك تباع حتى يملك اليمن والشعر وحضر موت وأول التبابعة الحارث
الرائش وهو ابن همال بن ذى شدد وسمى الرائش لانه راس الناس بما أوسعهم من
العطاء وسمي فهمم من المغانم وكان أول من غنم فيما ذكرنا وتبع الاوسط هو
حسان بن نبان أسعد أبي كرب وتبان أسعد تباع الآخر بن كايكرب بن زيد وقال
ابن اسحاق في السيرة وزيد تباع الاول بن عمرو بن ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار
ابن الريش وقال ابن هشام بن الرائش ويدكران تبعا أراد تخريب المدينة
واستبصال اليهود فقال له رجل منهم له مائتان وخمسون سنة الملك أجل من أن يطير
به نزق أو يستحقه غضب وأمره أعظم من أن يضيق عنا حمله أو يخرم سفحه مع ان
هذه البلاد مهاجرة بني يبعث بن ابراهيم وهو أحد الخبرين اللذين ذكر ابن اسحاق
وذكر ثبات في الدلائل ان اسم أحد هما محبت والآخر منبه وروى يونس عن
ابن اسحاق قال واسم الخبر الذي كان الملك بنيا ميا ثم كان من أمر هذا الملك انه آمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين اعلم بخبره وقال في ذلك

شهدت على أحمد انه * نبي من الله باري النسم

فلو لم تدمري الى عمره * ليكنن وزيره وابن عم

وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم

وذكر ابن السكبي عن رجل من ذى الكلاع قال أقبل سبل فحرق موضعاً باليمن

فأبدي عن أزج فاذا سير عليه ميت عليه ثياب وشي مذهب في رأسه تاج بين يديه محجن من ذهب في رأسه يا قوتة حمراء واذا لوح فيه بسم الله رب حمير أنا حسان ابن عمرو القيل مت في زمان هيد وما هيد هلك فيها اثنا عشر ألف قيل كنت آخرهم قبلا وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وذكر أيضا أبو اسحاق الزجاج ان قبر اخيه ربه متعاف فوجد فيه امرأتان معه مالوح من فضة مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر ليثا وحبنا ابنتي تبع ماتتا وهما يشهدان أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلا ما ويزكرانه لما افتتحت الشام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصيب جبل فيه غار فاذا على الغار قفل فكسر القفل فوجد في الغار لوح من حديد فيه مكتوب بالذهب

ما اختلاف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك

الا بتقيل النعميم عن ملك * قد انتهت ملكه الى ملك

وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشترك

قال فبعث باللوح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأه وبكى وقال رحمه الله كاتب هذا مؤمن لم يجد لآيمانه موضعا يستتره فيه الا هذا الغار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري أتبع نبي أم لا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسبوا تبعي فانه كان مؤمنا فان صح الحديث الاخير فانه ما بعد ما علم بحاله ولا أدري أي التبايعه أراد غير ان في حديث معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا تبعي فانه أول من كسا الكعبة فهذا أصح من الحديث الاول وأبين حيث ذكر فيه الحميري وهو تبيان أسعد الذي تقدم ذكره وقد كان تبع الاول أيضا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الراش وقد قار شعر ابن أبي عمير سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه

وبأني بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام

وقد قيل انه القائل

منع البقاء تصرف الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى

وقد تقدم بعضهم او قيل ان هذا الشعر اتبعه الآخرون الله أعلم ومن هذا البيت أخذ أبو تمام قوله

ألقى الى كعبة الرحمن أرحله * والشمس قد نفضت ورسا على الاصل

وذکر ابن اسحاق في السيرة قال كان تبع ونومه أصحاب أو ثمان يعبدونها
فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن بعد ما قال له الخبر ان ما قالا وأمره أن يعظم
حرمة الكعبة ففعل ذلك طاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام
فما يذکرون ينحرون بالناس ويطعم أهلها ويقيمهم العسل وأرى في المنام أن
يكسو البيت فكساه الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء
والوصائل فكان تبع أول من كسا البيت وأوصى به ولاته فيما يرعمون والخصف
جمع خصفه وهو شئ ينسج من الخوص والليف والخصف أيضا ثياب غلاظ
والخصف أيضا لغة في الخرف من كتاب العين والخرف شقف الفخار والملاء
الملاحف والخصف بضم الخاء وسكون الصاد وهو الجوزاء قاله أبو حنيفة ويروى
ان تبعاً كان كسا البيت المسوح والانطاع فانتفض البيت فزال ذلك عنه وفعل
ذلك حين كساه الخصف فلما كساه الملاء والوصائل قباهما وقال حين كساه

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معضدا وبرودا
وأقنابه من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقلبيدا
ونحمرنا بالشعب سنة آلاف فترى الناس نحوهن وورودا
ثم سرنا عنه قوم سهيلا * فرفعنا لوانا معقودا

وقال القتيبي كانت قصة تبع قبل الاسلام بسبع مائة عام وقال ابن اسحاق في غير
السيرة أول من كسا الكعبة الديباج الحجاج وذکر جماعة سواء منهم
الدارقطني أن نذلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه كانت قد
أضلت العباس صغيرا فمذرت ان وجدته ان تكسو الكعبة الديباج ففعلت
ذلك حين وجدته وكانت من بيت مملكة وقال الزبير النسابة أول من كساهما
الديباج عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وقيل خالد بن جعفر بن كلاب قبل
الاسلام وقد تدم ذلك وحديث تبع أطول من هذا خرج الشيخ أبو بكر محمد بن
علي بن عمر الطوعى النيسابورى رحمه الله في كتابه الذى سماه من صبر طفر
نسبه الى مؤلف كتاب السير بسنده الى محمد بن اسحاق الطائى قال سارت تبع
الاول الى الكعبة فغير يدها وكن من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا
بأسرها وكان له وزراء فاختر منهم واحد فاخبره معه وسمى
عجبار يسالني نظر الى مملكته وخرج في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان

ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال فكان يدخل في كل بلدة فكانوا
يعظمونه وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم حتى جاء إلى مكة فكان
معه أربعة آلاف رجل من الحكماء والعلماء الذين اختارهم من بلدان
مختلفة فلم يتحرك له أحد من أهل مكة ولم يعظموه فغضب عليهم ودعا عمه أريسا
وزيره وقال له كيف شأن أهل هذه البلدة الذين لم يهابوني ولم يهابوا عسكري كيف
شأنهم وأمرهم قال الوزير إنهم قوم أعرايون جاهلون ما يعرفون شيئا وإنهم
يتألقون له الكعبة وأنهم يعجبون بهذا البيت ويسجدون للطواغيت والأصنام
من دون الله تعالى فقال الملك إنهم معجبون بهذا البيت قال نعم فنزل الملك ببطحاء
مكة مع عسكره وتفسكر في نفسه دون الوزير ودون الناس وعزم أن يأمرهم بدم
البيت وإن التي سميت كعبة تشتهر خربة وأن يقتل أهلهم ويسبي نساءهم وذرايرهم
فأخذ الله تعالى بالصداع وفتح صرار أذنيه وأنفه وفتح كل يسيل قبحا متنافلا فلم يكن
أحد منهم يصبر عنده طرفه عين من أجل الریح فاستقذروا ذلك وقال الوزير ما جمع
العلماء والأطباء وشاورهم في أمري واجتمع العلماء والأطباء فلم يصبر أحد منهم على
نقته ولم تتم كنههم مداواته فقال قد جمعت الحكماء من بلدان مختلفة ووقعت
في هذه العلة ولم يقم أحد منكم في مداواتي فقالوا بأجمعهم أنا قوم أمرنا أمر
الدنيا وهذا أمر سماوي ولا يستطيع رد أمر السماء واشتد الأمر على الملك
فتفرق عنه الناس وأمره كل ساعة أشد حتى أقبل الليل وجاء أحد العلماء إلى
وزيره فقال إن بني وبينك سرا وهو أن كان الملك يصدقني في كلامه وما نواه في قلبه
عاجته فاستبشر الوزير بذلك وأحذه وحمله إلى الملك وقال للملك إن رجلا من العلماء
ذكر أن صدق الملك في كلامه وما نواه في قلبه ولم يكتم شيئا منه عاجته فاستبشر
الملك بذلك وأذن له بالدخول عليه فدخل فقال إن بني وبينك سرا أريد الخلوقة بك
فخلابه فقال هل نويت في هذا البيت أمر فقال نويت أن أخرب هذا البيت
وأقتل رجالهم وأسبي نساءهم فقال إن وجعلك وبلاءك من هذا أعلم أن صاحب
هذا البيت نوى يعلم الأسرار فيجب أن يخرج من قلبك جميع ما نويته ولك خبر
الدنيا والآخرة قال الملك قد أخرجت جميع المكروهات من قلبي ونويت جميع
الخيرات والمعروفات فلم يخرج العالم الناصح من عنده حتى برأ من العلة وعافاه الله
تعالى من ساعته وخرج من منزله صحيفا على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام

وخضع على الكعبة سبعة أثواب وهو أول من كسا البيت ودعا أهل مكة وأمرهم بحفظ الكعبة وخرج هو إلى يثرب ويثرب هي بكة فيها عين ماء ليس فيها نبات ولا بيت ولا أحد فنزل على رأس العين مع عسكره فجمع العلماء والحكماء الذين كانوا معه واختارهم من بلدان مختلفة فأسقوا رئيس العلماء الناصح الشفيق لدين الله تعالى الذي أعلم الملك بشأن الكعبة ثم انهم اجتمعوا وتشاوروا فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعة مائة كانوا ممن كان أعلم وأفهم وباع كل واحد منهم صاحبه انهم لا يخرجون من ذلك المقام وان ضربهم الملك وحرقهم وقتلهم وقرضهم وجاؤا بجهلهم ووقفوا بباب الملك وقالوا انا خرجنا من بلدنا نساوطفنا مع الملك زمانا وجئنا إلى هذا المقام إلى أن غموت فيه وان قتلنا أو أحرقنا فقال الملك للوزير انظر ماشأناهم يمتنعون من الخروج معي وأنا أحتاج اليهم ولا استغني عنهم وأي حكمة في نزولهم في هذا المقام واختيارهم له فخرج وجعهم وذكروا لهم قول الملك فقالوا الوزير مثل ما قالوا الملك قال الوزير فما الحكمة في ذلك فقالوا أيها الوزير اعلم ان الله قد شرف هذا البيت وشرف هذه البلدة بسبب هذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم امام الحق وصاحب القضيبي والناقة والتاج والهرادة وصاحب القرآن والقبيلة وصاحب اللواء والمنبر وصاحب قول لا اله الا الله وحده لا شريك له ومولاه بمكة وهجرته إلى هاهنا فطوبى لمن أدركه وآمن به وكننا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا فلما سمع الوزير قال لهم ان يقيم معهم فلما جاء وقت الرحيل أمر الملك أن يرتحلوا فقالوا بأجمعهم لا نرتحل وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا هاهنا فدعا الملك الوزير فقال له لم لا ترتحل برنا بمقالة القوم فقال لاني عزمت على المقام معهم وخفت أن لا تدعني واعلم انهم لا يخرجون فلما سمع الملك منه تفكر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدركه محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الملك أن يبنوا أربعة مائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل واحد منهم جارية وأعتقه وأوزقها منه وأعطى لكل واحد منهم عطاء جزيلًا وأمره أن يعيموا في ذلك الموضع إلى وقت محمد صلى الله عليه وسلم وكتب الملك كتابا وختمه بالذهب ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصحه في شأن الكعبة وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وان لم يدركه دفعه إلى أولاده وأولاد أولاده أبدًا امتنا سلوا إلى حين يخرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم وكان في الكتاب * اما بعد يا محمد فاني آمنت بك وبكتابك الذي أنزله الله عليك وانا على دينك وسفلك وآمنت بربك ورب كل شيء وبكل ما جاء من ربك ومن شرائع الايمان والاسلام واني قبلت ذلك فان أدركت كتابك فها أنت عمت وان لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من أمتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وقبل ارسال الله تعالى اليك وأنا على ملتك وملة ابراهيم خايل الله صلى الله عليه وسلم وختم الكتاب بالذهب ونقش عليه الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وكتب على عنوان الكتاب الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول بن الاقرن امانة الله في يده من وقع اليه أن يوصله الى صاحبه ودفع الكتاب الى العالم الذي نصح له في شأن الكعبة وأمره بحفظه وخرج تبع من يثرب وهي الموضع الذي نزل العلماء فيه وهو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وسار حتى مرت بقلسان وهي بلدة من بلاد الهند ومات بها ومن اليوم الذي مات فيه الى اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لازيادة ولا نقصان ثم ان أهل المدينة الذين نصر وارسول الله صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء الاربعة مائة الذين سكنوا دور تبع الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعوا بخروجه استشاروا في اقبال الكتاب اليه فاشار اليهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان قد هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم أن اختاروا رجلا ثقة وابوا بالكتاب معه اليه فاختاروا رجلا يقال له أبوليلي وكان من الانصار ودفعوا اليه الكتاب وأوصوه بحفاظته الكتاب والتبليغ فاخذ الكتاب وخرج به من المدينة على طريق مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم في قبيلة من بني سليم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل فدعاه فقال أنت أبوليلي قال نعم قال ومعه كتاب تبع الاول فبقى الرجل متفكرا فذكر في نفسه ان هذا من العجب ولم يعرفه فقال من أنت فاني لست أعرف في وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال لا بل انا محمد وعلي تبع السلام الكبير الجزيل من يومنا هذا الى يوم القيامة هات الكتاب ففتح الرجل رحله وكان يخفي الكتاب فدفعه اليه صلى الله عليه وسلم فقرأه أبوبكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات فامر أبوليلي بالرجوع الى

المدينة وبشر القوم بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه كل واحد عطية على تلك البشارة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أهل القبائل أن ينزل عليهم وتعلقوا بشاقتهم فقال دعوها فانها مأمورة حتى جاءت الى دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فبركت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب وأبو أيوب رحمه الله كان من أولاد العالم الناصح لتبع في شأن الكعبة والانصار كانوا ينظرونه وهم من أولاد العلماء الذين كانوا يترتب في دور تبسع التي بناها لهم الملك والدار التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هي الدار التي بناها تبسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين * قلت واذا وقع ذكر أبي أيوب رضي الله عنه فليذكر من فضله ما يدلك على عقله اسمه خالد بن زيد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مولعا بالجهاد وكان يقول قال الله تعالى انفروا خفافا وثقالا فلا اجدني الا خفيفا أو ثقيلا وآخرها مات بالغزو بالقسطنطينية من أرض الروم مرض فعاده يزيد وهو الامير فقال له أوصني فقال اذا أنا مات فكفوني ثم مراثام فليركبوا ثم يسيروا في أرض العدو حتى اذا لم يجدوا مساعدا فادفوني قال ففعلوا ذلك قال وأمر خالد الخليل أن تقبل وتدبر على قبره حتى عفت أثره ويقال ان الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لابي أيوب لقد كان لكم الالهة شأن عظيم فقالوا هذا رجل من أكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقدمهم اسلاما مات وقد دفناه حيث رأيتم والله ان نبش لا يضرب لكم ناقوس في أرض العرب ما كانت ائمة ائمة كفة قال مجاهد رحمه الله تعالى فمكثوا اذا أمحلوا كشفوا عن قبره فطروا وقال ابن القاسم عن مالك رضي الله عنه بلغني عن قبر أبي أيوب رضي الله عنه ان الروم يستسقون به ويستحون رضي الله عنه قال

واذ خرجت من ثقاف الكاف * فاسمع كلاما هو شاف كافي
بعث الرسول المصطفى المصافي * ارسله بالعدل والانصاف
لكل قيل كان في مخلاف * يدعوهم لترك الاختلاف
بل لا اجتماع ثم لا تشلاف * ينجي من الاتلاف بالتلاف

قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه على الجاهلي فقال له يا جليدي انك وان كنت منا بعيدا فانك من الله غير بعيد ان الذي تفرد بخلقك أهل ان تفرد به بادتلك وان لا تشرك به من لم يشرك فيك واعلم ان الذي يميئك هو الذي أحياك ويعيدك

الذي برأك فانظر في هذا النبي الامي الذي جاء بالدينسا والآخره فان كان يريد به
اجرا فامنه اوعيل به هوى فدعه ثم انظر فيما يجي به هل يشبه ما تجي به الناس
فان كان يشبه فسله العيان وتخبر عليه في الخبر وان كان لا يشبه فاقبل ما قال وخف
ما وعد قال الجلندي انه والله لقد داني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان
اول آذنه ولا ينهي عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا
يضجر وانه يقي بالهدو وينجز الوعد وانه لا يزال بسر قد اطلع عليه لا يساوي فيه
اهله واشهاد به نبي وقد امهاجر بن ابي أمية على الحارث بن عبد كلال فقال له
يا حارث انك كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطبت
عنه وانه اعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا
سرك يومك فحفظ غديك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت اخبارها
عاشوا طويلا واتلوا بعد او تزودوا قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكته النقم
واني ادعوك الى الرب الذي ان اردت الهدى لم يمنعه وان ارادك لم يمنعه منك احد
وادعوك الى النبي الامي الذي ليس شيء احسن مما يأمر به ولا اقبح مما ينهي عنه واعلم
ان لك رباً يميته الحى وبجي الميت ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فقال
الحارث قد كان هذا النبي عرض نفسه على فخطبت عنه وكان ذخرا لمن سار اليه
وكان امره امر ايدينا فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم تكن لي قرابة احله
عليها ولا لي فيه هوى ابتغيه له غير اني ارى امر اليس يوسوسه الكذب ولم يسنده
الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة وسأناظره وقد ام شجاع بن وهب على جيلة بن الاهيم
ابن الحارث بن ابي ثمر فقال له يا جيلة ان قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الى
دارهم يعني الانصار فآووه ومنعوه وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين آباءك
ولكنك ملكك بالشام وجاورت بها الروم ولو جاورت كسرى دنت بدير القوس
الملك العراق وقد اقر بهذا النبي الامي من اهل دينك من ان فضلناه عليه لم
يغضبك وان فضلناك عليه لم يرضك فان اسلمت اطاعتك الشام وهاتك الروم
وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قد استبدلت المساجد بالبيع
والأذان بالنفاقوس والجمع بالشهائين والقبلة بالصليب وكان ماعند الله خيرا وابقى
فقال له جيلة اني والله لو ددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتمعوا هم
على خالق السموات والارض ولقد سرتني اجتماع قومي له واعجبني قتله لاهل

الاوثان والنهود واستيقاؤه النصرارى ولقد دعاني قيصرا الى قتل اصحابه يوم مؤتة
فابيت عليه فانه دب له ملك بن نافلة بن سعد العشيرة فقتله الله ولكنى استارى
حقايقه ولا باطلا يضره والذي يمدنى اليه اقوى من الذى يخلينى عنه وأسلم
جبهة هذا ثم تنصر من اجل اطمة اطمة احوكم فيها الى ابي عبيدة بن الجراح
وكان طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح برجله الارض وهو راكب وقد تقدم في اول
الكتاب من ان طوله عشرة اشبار مثل عبادة بن الصامت وغيره رضى الله
عنهم كذا وقع في كتاب الاستاذ رحمه الله ورأيت في العقد انه قدم من الشام على عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه وحضره معه الموسم وقد اسلم فيمنما هو يطوف بالبيت اذ
وطئ على ازاره رجل من بني فزارة فالتفت اليه جبهة مغضبا فاطمه فهشم انفه
فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له عمر ما حملك على
هذا فقال وطئ ازارى فله فلولاً حرمة البيت لا حدث الذى فيه عيناه فقال عمر
اما انت فاقررت فاما ان ترضيه والا فادته منك قال اتقيد رءى وانا ملك وهو سوقة
قال يا جبهة انه قد جعلك واباه الاسلام قال والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام
اعزنى في الجاهلية قال عمر هو ذاك قال اذا انتصر قال ان تنصرت ضربت عنقك
قال اخرفنى الى غد قال قد فعلت فلما كان في جحج الليل خرج هو واصحابه فلم يشن حتى
دخل القسطنطينية على هرقل فتنصروا مات بها نصرانية يا نعوذ بالله من الحور بعد
السكر وكان آخر امره انه ندم على ما كان منه وقال

تنصرت الاشراف من اجل اطمة * وما كان منى لو صبرت لها ضرر
تكنفنى منها لجناح ونخوة * وبعث لها العين الصيحة بالهوى
فيا ليت أُمى لم تلدنى وليستنى * رجعت الى الامر الذى قاله عمر
ويا ليتنى أرعى المخاض بفسفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أومض
ولما وفد عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه على النجاشي بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا اصحمة ان على القول وعليك الاستماع انك في الرقة علينا
كانك منا وكانا بالثقة بك منك لاننا لم نظن منك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على
شيء قط الا آمناء وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد
لا يرد وقاض لا يحور وفي ذلك رفع الحد واصابة الفصل والافانث في هذا النبي
الامى كالمهود في عيسى ابن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم

رسله الى الناس فرجالهم لم يرجعهم بك وأمنك على ما خافهم عليه خبر سالف وأجر
 ينة نظره فقال النجاشي أشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره أهل السكة تاب وان
 بشارة موسى عليه السلام براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان
 له ليس باشي من الخبر عنه وليكن اعوانى من الحبش قليل فأناظرني حتى أكثر
 الاعوان وألبن القلوب وكان آخر أمره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم صلى عليه
 وأصحابه بالمدينة وكان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم * الى النجاشي أحكمة
 ملك الحبشة سلام الله فاني أحمد الله البك الملك القدوس السلام المؤمن المهين
 وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطاهرة
 الحصان فحملت به كما خلق آدم عليه السلام بيده ونفخ فيه من روحه اني
 أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموا الالة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي
 جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي وأوصي بمن معه من المسلمين فاذا
 جاؤك فأقرهم فاني أدعوك ووجهك الى الله عز وجل وقد بلغت ونهجت فاقبل
 نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فراجع النجاشي رضى الله عنه وبسم الله
 الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي أحكمة بن ابحر
 سلام يابني الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هداك الى الاسلام
 * أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله وما دكرت من أمر عيسى عليه السلام
 فو رب السماء والارض انه لم يكلف وقد عرفنا قد رما بعثت به الينا وقربنا ابن عمك
 وأصحابه وأنا أشهد انك رسول الله صادق صدقنا قد بايعناك مبايعة ابن عمك واسلمت
 لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وهذا هو الذي صلى عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين مات وهو بلاه درفع اليه نعشه فراه من المدينة وأما
 ابرويز وتفسيره المنظفرو كان له ألف فيل وخمسون ألف فرس وثلاثة آلاف امرأة
 فيما ذكر الطبري رحمه الله وهو الملقب كسرى فلما قدم عبد الله بن حذافة بأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى قال يا معشر الفرس انكم عشتُم بأحلامكم
 لعدة أيامكم بغير نبي ولا كتاب ولا تملك من الارض الا ما في يديك وما لا تملك منهم
 أكثر وقد ملك الارض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة يحفظها
 من الدنيا وضيع أهل الدنيا يحفظهم من الآخرة فاحتملوا في سعي الدنيا واستووا
 في عدل الآخرة وقد صغر هذا الامر عندك انا أتيناك به وقد والله جاءك من حيث

خفت وما تصغيرك اياه بالذي يدفعه عنك ولا تسكذبك به بالذي سيخرجك عنه
وفي وثيقة قار على ذلك دليل فأخذ السكّاب فزقه ثم قال لي ملك هني ولا أخشى
عليه ان اغلب ولا أشارك فيه وقد ملك فرعون بنى اسرائيل واستم بخير منهم فما
يمنعني ان أملككم وأنا خير منكم فأما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وأنتم
أولئك تشبع بطونكم وتأني عيونكم فاما وثيقة قار فهي بوقعة الشام قال
قد علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق فكان ذلك والحمد لله
قال ابن سيدة رحمه الله يقال أبرويز وأبرويز بنح الواو وكسرهما ويقال انه كسرى
الآخر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاهلك كسرى فلا كسرى
بعده وهو الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فلما
ورد عليه كتابه غضب ومزق الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم اللهم مرق
ملكه كل ممزق ثم كتب الى فيروز و زاد به الى مكة فحشي به هذا العبد الذي
دعاني الى غير ديني وقدم اسمه في الخطاب على اسمي فجاء فيروز الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان ربي امرني ان أحملك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ربي أخبرني انه قد قتل ربك البارحة فأقم حتى تعلم فان كان ما قلت حقا
والأفأنت من وراء أمرك ففرع فيروز وهاب ان يقدم عليه ثم وردت الاخبار
من كل ناحية بان كسرى قد ثار عليه ابنه شيرويه فقتله تلك الليلة نعيمها فأسلم فيروز
وحسن اسلامه وهو الذي قتل الاسود العنسي لعنه الله وسيأتي خبره * وقدم سليط
ابن عمر والعامري رضي الله عنه على هوزة بن علي وكان كسرى قد توجه له فقال
يا هوزة انما سؤدتك أعظم حائلة وأرواح في النار وانما السيد من منيع بالايمن
ثم زودا تقوى ان قوماسه دوابك فلا تشق بربه واني أمرك بخير ما موره
وأنهالك عن شرمهني عنه أمرك بعبادة الله وانها لك عن عبادة الشيطان فان
في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبالت فارجوت وأمنت
ما خفت وان أبيت في بيتنا وبينك كشف الغطاء وهول المطلاع فقال هوزة يا سليط
سؤدتني من لوسؤدك شرفت به وقد كان لي رأي أخبرت به الامور فعدته فوضعه من
قلبي هو اءاجعل لي فسحة يرجع الى رأي فأجيبك به ان شاء الله تعالى وقال هوزة
ابن علي في شأن سليط

أباني سليط والحوادث جمة * فقامت له ما ذاقه قول سليط

فقال التي فيها على غضاضة • وفيها رجاء مطمع وقنوط
فنامت له غاب الذي كنت أجتلي • به الأمر عني فالله هو دهبوط
وقد كان لي والله بالغ أمره • أبا النصر جاش في الامور ربيط
فأذهب به خوف النبي محمد • فهو ذمة من بين الرجال سقيط
أحاذر منه سورة هاشمية • فوارسها وسط الرجال عبيط
فلا تجليني يا سلبط فانتا • نبادر أمرا والافضاء محيط

ولما راند حية بن خليفة الكلبى على قيصر قال له يا قيصر أرسلني اليك من هو خير
منك والذي أرسله خبر منه ومنك فاسمع بذي ثم أجب بتصح فانك ان لم تدل لم تفهم
وان لم تتصح لم تنصف قال هات قال هل تعلم ان كان المسيح يصلي قال نعم قال فاني أدعوك
الى من كان المسيح يصلي له وأدعوك الى من دبر خلق السموات والارض والمسيح في
بطن أمه وأدعوك الى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم
بعده وعندك من ذلك أنارة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر فان أجبت
كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة وشورك في الدنيا وأعلم ان لك
ربا يقيم الجبابرة ويغير النعم فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه ثم
قيل له وقال أما والله ما تركت كتابا الا قرأته ولا طائلا الا سأله فما رأيت الا خيرا
فأمره اني حتى انظر من كان المسيح يصلي له فاني أكره ان أجيبك اليوم باسرا رى غدا
مادوا حسن منه فأرجع عنه فيضرب في ذلك ولا ينفعني فأقم حتى انظر ويرى ان
هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب اليه في قصة من ذهب
تعتيمه له وانهم لم يزلوا يوارثونه كابر عن كابر في أرفع صوان وأمره ان كان حتى كان
أد فرانس الذي تغاب على طليطلة وما أخذ أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند
ابن بنته المعروف بالسليطين وقد حدث عبيد الملك بن سعيد وكان من قواد أجناد
المسلمين قال سألتهم رؤيته قال فأخرجه الى فاستعبرت فأردت تقبيله وأخذ يبيدي
فمنعني من ذلك صيانة له وضاعة به على قلت هذا من كتاب الاستاذ رحمه الله وقدم
حاطب بن أبي باتمة على المقوقس واسمه جريح بن مينا وقال له انه قد كان قبلك رجل
يزعم انه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر
بغيرك ولا يعتبر بك قال هات قال ان لك دينال ندهه الالماء وخبر منه وهو
الاسلام الكافي به الله فذر ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس

فكان أشدهم عابسه قريش وأعداهم لهيم وودوا قريش منهم النصارى وأعمى
 مابشارة موسى بعيسى الألبشارة عيسى محمد صلى الله عليه وسلم ومادعاؤنا إياك
 إلى القرآن إلا كذبا نكث أهل التوراة إلى الانجيل فكل نبي أدرك قومهم أمته
 فالحق عليهم أن يطيعوه وأنت ممن أدرك هذا النبي ولستنا نزال عن دين المسيح
 واحكنا نأمرك به قال المقوقس اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر
 بعزهود فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن
 الكاذب ووجدت معه آله النبوة باخراج الحب والاختار بالنجوى وسأناظر
 وأهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية بنت شمعون أم إبراهيم
 وأختها معها واسمها سيرين وهي أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وغلاما
 اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل وكسوة وقد حاش قوارير كان يشرب فيه النبي صلى
 الله عليه وسلم * وقدم العلاء بن الحضرمي على المنذر بن ساوى فقال له يا منذر انك
 عظيم العقل في الدنيا فلا تغرن عن الآخرة ان هذه الجوسية شردين ليس فيها
 تكريم العرب ولا علم أهل الكتاب تتكلمون ما يستحي من نكاحه وتأكلون
 ما يتكرم عن أكله وتعبدون في الدنيا دارنا كالكم يوم القيامة ولست بعمى
 رأى ولا عقل فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب أن تصدقه ولمن لا يخون أن تأمنه ولمن
 لا يخلف أن تثق منه فان كان هذا كذبا فهو هذا الذي لا مولى والله لا يستطيع
 ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهي عنه وما نهي عنه أمر به أو لئنه زاد في عفوه
 أو نقص من عقابه ان كان ذلك منه على أمانة العقل وفكر أهل البصر فقال المنذر
 قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم
 فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت
 وان عجزت أمس من بقبله وهجبت اليوم ممن يأباه وان من اعظام ما جاء به أن يعظم
 رسوله وسأناظر

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في ألف ولام
 فانظم منها بيتا ومن بعد أشرحه بيسور الكلام
 فان أرضاك فافهمه والا * فلا تدمعه وانفذ بالسلاط
 * (باب الألف مع اللام) *

والوال والوال * والوال والوال

أما ل ففعل تقول آل الشئ يشل ألا اذا برق ولمع وبه سميت الحربة آلة للامانها
وآل الفر من يشل ألا اذا اضطرب في مشيه وألت فرائضه اذ لمع في عدوه
قال الشاعر

حتى رميت بها يشل فريصها * وكان صهوتها مدالك رخام
المدالك الصلابة وصهوة كل شئ أعلاء وآل الرجل في مشيه اذا اهتز ويقال
آل في السير اذا أسرع يؤل ألا وآل لونه صفاء والآلة الحربة كما تقدم يقال آله يؤله ألا
اذا طعنه بالحربة وتوجهها آل وكانوا يقولون لرجب منصل الال قال الاعشى
تداركه في منصل الال بعدما * مضى غير أداء وقد كاد يعطب
والآلة أيضا أداة الحرب والجمع الال والآل أيضا جبل معروف بعرفات وهو
عن يمين الامام اذا وقف بها قال النابغة * برون ألا سيرهن التدافع * وسمى
ألا من أجل أن الحجج اذا رأوه ألوا في السير أي اجتهدوا فيه ليذكروا الموقف
قال الراجز

مهرأبي الحجاب لا تشلى * بارك فيك الله من ذوال
أي من ذى اجتهاد وفي الحديث يحجب ربكم من الكرم وقتلوكم قال الخطابي يرويه
المحدثون بالكسر أي الكرم وانما هو الكرم بالفتح يريد رفع الصوت بالدعاء
والاليل صليل الحجر والاليل أيضا من المرض وهو الانبي قال الشاعر
له بعد نومات العيون اليل * يريد الانبي قاله ابن قتيبة وقال أبو عبيد في النوادر
سمعت خريرا الماء وأليه له أي صوت جريه * واما ال فصدر هذا الفصل المتقدم
اذا كان منصوبا يقال آل يؤل ألا وأليه لا وألا وهو ان يرفع صوته بالدعاء قاله
ابو عبيد وانشد * اذ ادعت ألام الكاعب الفضل * وقال يجوز ان يريد الال
ثم ثناءه ويقال أذن مؤلة أي محددة والأللان وجهها الكبير وكذلك كل شئ عريض
والاليلة ما يحيد الانسان من وجع الحصى وهو يشل من ذلك وألت الشئ تأبلا
دقت وحددت طرفه قال طرفة * مؤلة ان تعرف العنق فهما * يريد أذن ناقة
واما ال فن هذا الفصل ايضا بئى المالم يسم فاعله تقول ال فلان اذا طعن بالآلة
وفي الحديث من هذا تربت يدك وألت وقالت عمرة بنت سعد المدعوة ام خارجة
ماله ال وغل في خبر طويل فأل من هذا وغل من الغل أي جن حتى يشد بالغل وال
وسل من السل وسيأتي وامال فعناه الا قول في بعض اللغات وانشد

من زحـ لوفـة زل * بها العيـلـنـ تنـلـ

ينـادى الآخـرالـال * ألاحلوا ألاحلوا

فالـال هنا معنى الاول وقد تقدم الرجز والقول في زحـ لوفـة بالفاء والقاف واما آل
فهنا مرجع وصارت قول منه آل يقول آل لا وآل اللين يقول أولا واو ولا اذا خروا آل
يشيل والتأويل الذى هو التفعـلـ من آل كقولك تأويل هذه الكلمة على كذا أى
تصير الى كذا بمعنى ترجع واقلته تأويل بمعنى صيرته واما آل فعلى وجوه اجعل منها
لافظى البيت وجهين واجعل سائرهما كالمخ والزين آل الرجل اتبعه واهل دينه
كما تقول آل محمد صلى الله عليه وسلم وآل فرعون لعنه الله وقيل ايضا آل الرجل
خاصته الذين يقول امرهم اليه في نسبته او محبته او مذهبـه لانه من آل يقول
اى يرجع اليهم وبـهـ يرمثل الذى تقدم واصله اول وقيل اهل قلبت الهاء همزة
ثم ابدلت الهمزة الفا وجمعه ألون وتصغيره اويل فيما حكاه الكسافى وحكى
غيره أهيل ذكر هذا الاشتقاق والتصريف المهدوى رحمه الله تعالى وزاد غيره
والجمع اهل قال الشاعر * وهدمة ما الانس من اهلها * وقد جمعوه اهلات
واهلات زادوا فيه التاء على غير قياس كما جمعوا اليلة على ليال وقد يقال ليلات وهو
أقبر وأهل الرجل زوجه واهل اهل الدار وكذا الالهة قال الشاعر

وأهله وقد تبوأته ودهم * وأبليتهم في الحمد جدى ونائلى

أى رب من هو أهل لاود ويقال منزل أهل أى به اهله وآهلك الله في الجنة اهالا أى
أدخلها وزوجك فيها ويقال فلان أهل لكذا اولا تقل مستأهل وأهلك الله
للغير وقواهم مرحبا وأهلا أى أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنسوا بالاهالة الودلوفى
الحديث فأتينا باهالة مستحقة * ومنها آل الذى هو السراب وجمعه أوال قاله المهدوى
أىضا وكان ابن قتيبة يفرق بين آل والسراب قال فى الكتاب الآل أول النهار
وآخره الذى يرفع كل شئ وسمى آلا لان اشخص هو الآل فلما رفع الشخص قيل هذا
آل قد بد او تبين فعلى هذا يقال للشخص آل وهو أحد الوجوه فى هذه اللفظة
واستشهد بقول النابغة الجعدي

حتى لحقنا بهم تعدد وفوارسنا * كأنتار عن قف زفـع الآلا

كذاروبته تعدد وفوارسنا عن العثماني بالاسكندرية ورويته بما لقة على اشياخى
يعدى فوارسنا قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى وأما السراب فهو الذى تراه نصف

النهار كأنه ماء واستشهد بقوله تعالى كسر اب ببيعة بحسبه اظلم ان ماء وقال غيره
 مما شئ واحد والال في المرتفع والسراب يكون في المنخفض كما في الآية وقبل له
 سراب لانه ينسرب على وجه الارض أى يذهب ومنها ال اسم فاعل الال بالواو اذا
 قصروا بآتيك في الباب بعد هذا ومنها ال البعير وهو ما أشرف من جسمه ومنها ال
 الخمة أى عمدها والال أيضا الاحوال جمع الآلة كما قال قد أركب الآلة بعد
 الآلة أى الحسالة بعد الحسالة والآلة أيضا الاداء وجهها آلات والآلة الجنازة قال
 الشاعر كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

والجنازة بالكسر النعش والقعقيد الميت والاية الية الية يقال آل الامير رعيته
 يؤواها الية أصلها ومنه قول بعضهم قد أنشأوا بيل علينا * وأمال اللفظة الأخيرة
 كقوله تعالى لا يرفقون في مؤمن الا ولادة فان ابن عزيز رحمه الله تعالى قال الذمة
 العهد وقبل الذمة ما يجب أن يحفظ ويحمى وقال في الال يحيى على خمسة أوجه ال
 الله عز وجل والعهود والقرابة وال حلف وال جوار * وقال البخاري في تفسير
 جبريل واسرافيل جبر واسراف عبدوا بيل الله وقد تقدم قول الاسد تاذر حمة الله
 تعالى في هذا الحرف في أول الكتاب وقال ابن دريد قال ابن السكبي كل اسم في
 العرب آخره ال أو ايل فهو مضاف الى الله عز وجل نحو شرحبيل وعبد ياليل
 وشرحبيل وما أشبه هذا الا الزنجيل فانه الرجل الضئيل قال الرازي

* لما رأيت بها ازنجيلا * وينوزنجيل بطن من العرب من اليمن من لمي
 قال غيره وكانت العرب تنجي بالال في معنى اسم الله عز وجل قال أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه لما أتى عليه جميع مسيلة ان هذا شئ ما خرج عن ال ولا يرفأين ذهب
 بكم قال أبو عبيد الال الله والبر الرجل الصالح ومن العرب أيضا من يجي بالال
 مخففا قال الأعشى

أيض لا يرهب الهزال ولا * يقطع رحما ولا يجوز ال
 وقد تقدم في قول ابن عزيز أن الال القرابة وان أردت الشاهد عليه فانظر قول
 حسان بن ثابت رضي الله عنه

لعمرك انك في قرين * كالسحب من رأل النعام

ويجمع على الال ويستشهد عليه بقول الشاعر

فلا ال من الال يئسني * وبينكم فلا تان جهرا

بقي من هذا الشكل ان تجعل الواو أصلية فتقول وال أنظره في باب الواو مع الالف
في شكل وال وال اسم قرية على سيف البحر وقد ذكرت هناك ما ذكره البكري
فهي من العجائب ومعكوس البيت لا لا حرف عطف وحرف نفي يقال لك أتم زيد
فتقول لا وتكون بمعنى لم كقوله تعالى فلا صدق ولا صلي أي لم يصدق ولم يصل وكما
قال الشاعر
ان تغفر اللهم تغفر جفا * وأى عبد لك لا ألما
أي لم يلم وهي تخرج الثاني مما دخل فيه الاوّل تقول قام زيد لا عمر وكما قال أبو القاسم
وأحسن ما استعملت فيه لا اله الا الله وقد تجعل لا اسما فتعرب كما قال الشاعر عديح
كريميا جعل لا على نفسه حريميا

كانك في الكتاب جعلت لا لا * محرمة عليك فما تحل
ولا أيضا جمع لأي وهو الثور وسيأتي الكلام عليه في باب اللام الف ان شاء الله تعالى
(* مقلوب البيت حرف بين ألفين) *

والا والا والا والا * وال والا والا وال
اما الا فتكون استثناء وهو أصلها وتكون بمعنى بل في مثل قوله تعالى طه ما أنزلنا
عابك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى أي بل وتكون بمعنى أما في مثل قواهم
أما أن تكلمني والا فاسكت أي وأما أن تسكت وتكون ايحيا بابتداء النفي ولها
عمل في الاسماء من رفع ونصب وخفض حسب ما ذكر النحويون وتكون الادخال
على ان التي للشرط في قوله تعالى ان لا تغفلوه تكن فتنة في الأرض وفساد **كبير**
فتدغم النون في اللام في اللفظ قال بعضهم ينبغي للكتاب أن يظهرها في الخط
وان لم يظهرها فلينبوها ومثل ذلك ان لا المفتوحة في قولك أشهد أن لا اله الا الله
وهذا أوكد لانه يحتمل أن يكون معنى هذا أشهد أنه لا اله الا الله كما قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله فهذه الا وتكون الا أيضا بمعنى هي لا تقول الافعال
كذا وكذا وقد يخففونها فتقول الافعلت مخففا وأما الافه وال المتقدمة نصبت
هنا والامصدر آل والأجمع أل وقد تقدم ولم يبق الا إلى بمعنى أقسم وفي الحديث
آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه ثم راوه صدره ابلا عوفي القرآن
العزير للذين يؤلون من نسائهم تقول آلى زيد من الآية على فعيلة من اليمين وجمعها
الآيا قال الشاعر

قليل الآيا حافظ اليمينه * وان سبقت منه الآية برت

والآية بسكون اللام آية الشاة وهي ذنبا فاذا ثبت قلت ألبان بلانا قال الشاعر
 * ترشح ألباء ارتحاج الوطب * وقد تقدم هذا في باب الألف عند ذكر
 الخصية وقول الشاعر * ان طال خصياه * وتقول رجل إلى أي عظيم الآية وهذه
 اللفظة من هذا الباب وتقول امرأة عجزة ولا تقل ألباء وتقول نجمة ألباء وكبش
 إلى مثل الذي قلت في الرجل وتقول آلى فلان واثلى يأتلى وفي القرآن العزيز
 ولا يأتلى أولو الفضل منكم والسعة قبل معناه بحذف يفتعل من الآية وقبل
 المعنى ولا يقصر من قواهم ما ألوت في كذا أي ما قصرت فالتقدير على هذا ولا يقصر
 أولو الفضل عن أن يؤثوا أولى القرى قال النابغة الجعدي

وأشمط عربانا يشكنافه * يلام على جهد القتال وما أثلى

يقال منه إلى بالوفاء والمرأة آية وتقول آلى بالتشديد عن الشيء يؤلى تأية إذا
 أبطأ وقصر قال الربيع بن ضبيع الهزاري

وان كنائى النساء صدق * وما إلى بنى ولا أساوا

أي ما أبطأوا وهو فعلت من ألوت أي قصرت كما تقدم وتكون ألوت أيضا بمعنى
 تركت كما قال سعب لعمر رضى الله عنهما ما ألوته حلاوة * بقى من شكل ما تقدم في
 البيت مما لم يتزن الا والا واحد النعم وسماقى وألا التى للعرض تقول ألا تنزل عندي
 فتطعم ألتجاس فتحدث ومثل ذلك ألا التى فيها معنى التقي كما قال * ألسبيل
 إلى نصر بن حجاج * وكما قال

ألاموت يباع فأشتره * فان العيش ما لا خير فيه

ومثل ذلك ألا التى للتحضيض كما قال الشاعر

ألا طعان أفرسان عادية * ألا تجشؤكم عند التناير

والألف في هذه كلها للاستفهام وفي الاستفهام أيضا طرف من الجمع لأنهم
 لا يستفهمون الأعلى ما لا يوقف على حقيقة وألا التى هي حرف يستفتح بها الكلام
 ولا معنى لها إلا التنبيه تقول ألا ان زيد الخارج تريد بذلك أعلم أو أفهم ان الأمر
 كذا وفي ضمنها ألتى إلى بالك أي أقطع ما أنت فيه وأصغ لما أقول وجاء منه في القرآن
 كثير وكذلك في الحديث قال الله تعالى ألحين يستغشون ثيابهم ألا يوم يأتيهم ألا
 بذكر الله تطمئن القلوب وقال عليه الصلاة والسلام ألا ان دماءكم وأموالكم
 وأعراضكم عليكم حرام الحديث وقال ألا يبلغ الشاهد منكم الغائب وغير

ذلك وقد يردفون بلالا أخرى مثلهما قال الشاعر
وقام يذود النام عنها بسيفه * يقول ألا من سبيل إلى هند
ومن الشكل لا من الوزن إلا مفسورا لاف الأولى جمع آلة وهو نجبر مر الطعم
حسن المنظر قال الشاعر

فإنكم ومدهكم جبيرا * أبالجا كما مدهج الآلاء
والآء أيضا موضع بين تبوك والمدينة وهو أحد المساجد التي صلى فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفره إلى تبوك ولعله سمي بالشجر المذكور في مال أرض
مألاء وأديم مألوة إذا دبغ بالآلاء وأما الآلوة فهو عود الطيب وفي الحديث في صفة
أهل الجنة ومجامرهم الآلوة الأنجوع عود الطيب كذا في الحديث
الذي خرج به البخاري ولا أدري قوله الأنجوع أم قول الراوي هو أو من قول
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الآلوة أربع لغات الوة بضم الاء وبفتحة أولوة بغير
الاء والضم ولية بالياء وكسر اللام قاله أبو حنيفة * ومن الشكل آلاء عبد الآف
وهي النعم قال تعالى فبأي آلاء ربهم كما تكذبان واحدهما الآلى وإلى قوله ابن
عزير وإذا قالوا إلى من شئكم إلى الحرف الذي هو لا غاية وسبأني الكلام عاها
في الفوائد وتكون إلى بمعنى مع في مثل قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم
يريد مع وقال تعالى من أنصاري إلى الله وإذا خلوا إلى شياطينهم والعرب تقول
الذود إلى الذودابل ومذهب سيدونا أن آف إلى وعلى متقلبة عن واد وذلك أنه
لوسمى بهم أرحل لثقل في تثنية ما ألوان وعلون يريد بعد التسمية والتثنية فإذا اتصل
بهم ما المضمرة قلبت ما ياء فقلت اليك وعابك وبعض العرب يتركها على حالها
فيقول الآل وعلاك وكذلك يفعلون في ياء التثنية كما قال * ترؤد من ابن أذناه
طعنة * وسترى هذا مستوفى في باب أن عند قوله أن هذان لساحران أن شاء الله
تعالى ومن شكل إلى أولى على وزن علا وهو جمع الذي وهو من الجمع الذي
لا واحد له من لفظه كما قالوا أولوا ولا واحده من لفظه وواحدة ذوقوا أولات
للانات واحدها ذات وأما أولى من قواهم ذهب العرب الأولى كانوا يقولون كذا
وكذا فهو مقبلوب من الأول لأنه جمع أول مثل أخرى وأخروبة يقولون أولك
وأولك قال الكسائي من قال أولك فواحدة ذلك ومن قال أولك فواحدة ذلك
وقد قالوا أولك وأنشد ابن السكيت فقال

اولا لك قومي لم يكونوا اشابة * وهل يعظ الضليل الا اولادك
وربما قالوا اولئك في غير العقلاء قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اوائك الايام

وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا * فرغ هذا واما
القافية فقد ذكرت في اضعاف البيت الاول بقى الكلام في مخرج اللام لان الالف
قد تقدمت الكلام عليها اما اللام فمخرجها من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه
وهي من حروف الجرو في ضمنها الملك قال الله تعالى الله الامر من قبل ومن بعد وثقه
ما في السموات وما في الارض وتأتى للاستحقاق في مثل قولك الباب للدار والسرج
لادابة وكما تخفض تنصب بكى وتجزم بالامر وتأتى بمعنى الى في مثل قوله تعالى بان
ربك اوحى اياها والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله في موضع آخر
وارحى ربك الى النخل وهداهم الى صراط مستقيم وهي تجتمع مع النون في قافية
واحدة اقرب المخرج وسرى ذلك في باب النون ان شاء الله تعالى وقد قلت

خرجت من ال فهو يؤل ألا * الى آلى ومنه الى الايل

الى اشياء محتاج اليها * من الآداب ليست بالغيل

وهذا كله علم وبشقي * بذالك العليل من الغليل

واخذ في القوائد بعد هذا * على شرطى فخذها يا خليلي

* (فصل) * من فوائد هذا الباب تقدم ان رجبا كانوا يسهونه منه الى الال وتقدم
الشاهد عليه ورجب هذا من الاشهر الاربعه الحرم وكانت العرب لحرمته اذا دخل
لم يتركونه لاف رشح ولا حديد في سهم حتى ينسلخ وقد اكد النبي صلى الله عليه
وسلم حرمة فقال ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والثلاثة قبله وهي
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب هو المعنى بقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وتذكر ابن قتيبة رحمه
الله تعالى معنى قوله تعالى قياما للناس فقال ان اهل الجاهلية كانوا يتغيرون
ويسفكون الدماء بغير حقها ويأخذون الاموال بغير حلالها ويخيفون السبيل ويطلب
الرجل من هم النار فيقتل غيرة فاته وربما عرف في القتل قتل بالواحد اثنين
او ثلاثة اواربعه او اكثر من ذلك قال الشاعر

هم قتلوا منكم بظنة واحد * ثمانية ثم استمروا فاربعا

يقول انهم موكم بقتل رجل واحد منهم فقتلوا منهم ثمانية فجعل الله السكينة
 البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والهدى والقلائد قيا مالا للناس
 اى آمناءهم فكان الرجل اذا خاف على نفسه جاء الى الحرم يقول الله تعالى اولم يروا
 انا جعلنا حرم آمننا ويختطف الناس من حولهم واذا دخل الشهر الحرام تقسمهم
 الرجل ونوزعتهم التبع وانبطوا في مناجرتهم وأمنوا على انفسهم واموالهم واذا
 أهدي الرجل منهم هديا وقلم بعيره من لحاء شجر الحرم أمن كيف انصرف
 وحيث سلك ولوتر الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر
 افسدت الارض وفي الناس وتقطعت السبل وبطلت المناجزة فعل الله ذلك لعلهم
 بما فيه من صلاح شؤونهم وليعلموا انه كما كان علم ما فيه من الخير لهم يعلم ايضا ما في
 السموات وما في الارض من مصالح العباد ومرتفعهم وانه بكل شئ عليم وتقدم
 ال فلان اذا طعن بالآلة وهى الحربة وجاء من هذا اللفظ في الحديث عن عائشة
 رضى الله عنها ان امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تغتسل المرأة اذا
 احتلمت فأبصر الماء قال نعم فقالت لها عائشة رضى الله عنها تربت يداي وألت
 قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها وهل يكون الشبه الا من قبل ذلك
 اذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الرجل اخواله واذا علا ماء الرجل ماها أشبه اصحابه
 فقول عائشة رضى الله عنها تربت يداي وألت هو من نوع ما تقدم ولكن للعرب الفاظ
 يقولونها لا يريدون بها وقوع الامر مثل تربت يداي ولا ابالك وعقرى وحاقى
 وقاته الله ويأتى الكلام على ذلك في باب اللام الف ان شاء الله تعالى وجاء في حديث
 آخر به - بقوله فن أن يـ كون الشبه ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق
 اصفر فأبى - ما علا او سبق يكون منه الشبه وفي حديث اليهودى الذى قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم جئت أسألك عن شئ فاعلمه أحد من أهل الارض الانبي
 أو رجل أو رجلان قال أنه فذلك ان حدثك قال أسمع باذننى ثم قال جئت أسألك
 عن الولد فقال ماء الرجل ابيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل
 منى المرأة أذكر اباذن الله تعالى واذا علا منى المرأة ماء الرجل أنها اباذن الله
 تعالى فقال اليهودى اقد صدقت وانك لاني ثم انصرف فذهب فقال صلى الله
 عليه وسلم لقد سألتني عن الذى سألتني عنه ومالى علم بشئ منه حتى أتاني الله وقال
 بعض العلماء يكون التذكير والتأنيث بالسبق والشبه بالعلو والسكينة فاذا سبق

ماء الرجل وكان أكثر جاء المولود ذكر أو أشبه اسماءه وإذا سبق ماء المرأة وكان أكثر كانت أنثى وأشبهت أخوالها وإذا سبق ماء الرجل وكان ماؤها أكثر كان ذكر أو أشبهت أخواله وإذا سبق ماء المرأة وكان ماء الرجل أكثر كانت أنثى وأشبهت أسماءها ذلك تقدير العزيز العليم والله أعلم به. إذا كاه * وتقدم قول أم خارجة ماله آل وغل وهذه التي يضرب بها المثل في النكاح فيقال أسرع من نكاح أم خارجة كان الرجل يقول لها خطب فتقول نكح وقد ولدت في عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل أنه لا يكاد يتخلص من ولادتها أحد لكان مقاربا واسمها حمرة بنت سعد وكانت حسنة مقيمة لا الرجال يحبونها ولا يصبرون على ما تطلبهم به من الباعة فيطلقونها وسبب قولها ال وغل أن بهض أزواجه أطلقها فرحل بها ابن لها من حبه إلى حمها فرفع لها راكب فلما تبينته قالت لا بهاها - ذا خاطب لي لأشك فيه أنراه يجلي أن أحل له ماله ال وغل * وتقدم آل الرجل أتباعه وأشياءه قلت في هذا أنس للمؤمنين وترويح لقلوبهم لأنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن آله فحيث يدخل يدخل معه إن شاء الله تعالى والشاهد على ذلك قوله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب يريد أتباعه وأهل دينه ولم يخرج هو منهم بدليل قوله تعالى في موضع آخر احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قيل في أزواجهم قرانهم وقيل أشباعهم وقال فيسبه يوم يدم يوم القيامة فأوردتهم النار كذلك يقدمنا بيانا وحيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلنا الجنة بكرم الله تعالى وجاهه رسوله لديه أذجاءه واسوف يعطيك ربك فترضى وما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمة في النار ومن دخل منهم بذنبه لا يرضى حتى يخرجهم من النار بشفاعته وشفاعته مشهورة بالإيمان بها واجب وجاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال خبرت بين الشفاعة وبين أن يدخل لشر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أما أنها ليست للمؤمنين المتقين وإنما للمؤمنين الخاطئين الملوئين ولي من هذا المعنى وقد ذكرت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطعة منها

وشفاعته لأهل المعاصي * والذنوب العظام مثلى وصنفي

انظرها بكما أها في التكميل ومع هذا كاه فتقول الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من رؤية النار وأنت أيها الناظر في أحرفي إذ قد رجوت من هذه الجهة فنف

من الجهة الاخرى حتى لا يفارقك الخوف فعلى تأمن ان شاء الله تعالى قال
عليه الصلاة والسلام ان اولياي منكم المتقون وفي حديث آخر سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم تقبل يا رسول الله من آل محمد قال كل تقى وقال تعالى ان أكرمكم عند
الله أتقاكم وانظر قوله صلى الله عليه وسلم ادأمر أن ينذر عشيته الاقربين
لجمع اقرباءه حتى عنه صفة وابنه فاطمة رضى الله عنها وقال لهم ما أغنى عنكم
من الله شيئا قد أغتاكم في حديث طويل قد اختصرته وسئل مالك رضى الله عنه
من آل محمد قال أهل الاتباع له ذكره أبو القاسم الجوهري في مسنده رحمه الله
وتقدم ال وقول أبي بكر رضى الله تعالى عنه لما تلى عليه مجمع مسيلة الكذاب
ياضدع نقي كم تدين لا الشراب تكدرين ولا الماء تسمين وفي رواية يا ضدع بذت
ضدعين ان هذا ما جاء عن ال ولا ر فأن ذهب بكم وقد تقدم قول ثمامة ابن اثال
الحفي رضى الله عنه حين ارتدت بنو حنيفة قال خطبنا وقال يا بني حنيفة أين
غربت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تغزل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير أين هذا
من يا ضدع الخ وقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام بهذا الامر من بعده
رجل هو ألقاهم في أنفسهم / تأخذه في اللومة ثم تبعه اليكم رجلا لا يسمى
باسم ولا باسم أبيه يقال له سيب الله معه سيف الله كثيرة فانظروا في أنفسكم ثم قال
شعر ارضى الله عنه

مسيلة ارجع ولا تحمل * فانك في الامر لم تشرك
كذبت بلى الله في وحيه * هو الهوى الاحق الانوك
ومناك قومك ان ينعو * لوان يا تم خالد يدرك
فالا من معدي السماء ومالك في الارض من مسلك

فلما قال هذا أطاعهم ثلثة آلاف فاجتازوا الى المسلمين ففت ذلك في أعضاء بني
حنيفة واذو دعنا في ذكر هذا اللعين فنذ كرم من أخباره ولعلمه علما طيبا وبالله
نستعين ولنذ كرم من أخباره ما يزيد في انكاره كان اسمه لعنه الله مسيلة بن ثمامة
ابن كبير بن حبيب ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمن وذلك
قبل مولد عبد الله والدا النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك كانت قریش تقول حين
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم انما نذ كرم

الإمامة وكان صاحب نير نجات يقال انه أول من أدخل البيضة في القارورة
 وأول من وصل جناح الطائر المخصوص وكان أول أمره انه قدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة في وفد كثير فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر
 بعده تبعته فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده قطعة من جريد حتى
 وقف عليه في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها وان تعدوا أمر الله
 فيك ولئن أدبرت لي عقر نك الله واني لأراك الذي أريت فيك ما أريت وكان صلى
 الله عليه وسلم قد رأى في النوم في يديه سوارين من ذهب ووقع في بعض روايات
 البخاري سوارين بالالف فخطب الناس وقال في خطبته رأيت في يدي سوارين
 من ذهب فذكرهم ما فتفت فيهما فطارا فأقواهما ما به من الكذابين صاحب
 الإمامة وصاحب صنعاء يريد مسيلة والاسود العنسي لعنهما الله قال بعض أهل
 العلم بالنفسير تأويل نفخه اياهما انهما بريح من قتلا لانه لم يغزهما بنفسه وتأويل
 الذهب انه زخرف فدل لفظه على زخرفهما ما و كذب ما و دل الاسواران
 بالفظه ما على أسوارين ملكين لأن الاساورة هم الملوك وقد تقدم ودلا
 بمعناه ما على التضييق لكون السوار منضيقا على الذراع والله أعلم بما أراد من
 ذلك * رجع فلما رجع مسيلة الى الإمامة تنبأ وتكذب لقومه وقال اني قد أشركت
 في الامر مع فاطمة وعلى ذلك وقد كانوا اسلموا فارتدوا وأحل لهم الخمر والزنا
 ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد برسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة وهو
 الذي قال سأ نزل مثل ما نزل الله في نفسه من الحسن وقمادة وكان من بلاه الله عليه
 وعامهم وفتنة ان رجلا منهم يقال له الدجار واسمه غمار بن عنقرة قدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن سور من القرآن وكان يدكر من صلاحه ثم
 لحق بقومه بني حنيفة وارتد عن الاسلام وآمن بمسيلة وثم دزورا أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قد شر كهم في النبوة وانسب اليه بعض ما تعلم من سور
 القرآن ففتن بذلك قومه وبذلك كتب مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت في
 الامر معك وان لنا نصف الارض ولقر يش نصف الارض وان كان قر يش قوم
 يعتدون وقد علم عا به بالكتاب رجلا من قومه فقال اها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين قرأ كتابه عا قولان أنتم اقالا نقول كما قال فقال أما والله لولا ان

الرسول لا تقتل اضررت أعناقكم كما ثم كتب الى مسيلة بسم الله الرحمن الرحيم من
 محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان من أمر الدجال انه
 لما قدم المدينة جاس يومئذ مع أبي هريرة رضي الله عنه وفرات بن حبان فآهـم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضر من أحدكم في النار مثل أحد فما زال
 أبو هريرة وفرات بن حبان خائفين على أنفسهم ما حتى بلغهما ان الدجال قد ارتد
 وآمن مسيلة وشهد له بالزور كما تصدتم فلما بلغهما ذلك خراسا جريين وأمناعا كاتا
 يخافان وقتل الدجال يوم اليمامة قتله زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنهما
 وقتل يومئذ زيد هذا قتله مسيلة بن صبيح الحنفي وكان محكم بن الطفيل مدير
 أمر مسيلة وما حب حربه وكان أشرف منه في بني حنيفة وقتل يومئذ لعنه الله وكان
 لمسيلة مؤذن يقال له حجر وكان أول ما أمر ان يذكر مسيلة في الاذان توقف فقال
 محكم بن الطفيل صرح حجر فذهبت مثلا وتنبأت سحاج في زمنه وتزوجها وكانت
 تسكن بأم جنادر وكان بينهما أخبار وأسرار يشنعها اللذكار من أجل سحاج
 رحمها الله تعالى لانها أسلمت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلا تذكر الا
 بخير وقد عفا الله عما سلف وأما عدو الله مسيلة فكان آخر أمره أن قتل باليمامة
 على مذهبه السوء قتله وحشى على اختلاف فيه وكان وحشى هو الذى قتل حمزة بن
 عبد المطلب يوم أحد رضي الله عن حمزة فكان يقول ان كنت قتلت خيرا للناس
 يعنى حمزة فقد قتلت شرا للناس يعنى مسيلة وتنبأ أيضا الاسود العنسي المذکور
 وسبأني خبره وفي ادعاء هؤلاء النبوة معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لانه قال عليه
 الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعون النبوة
 ولما قتل مسيلة اعنه الله في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال رجل
 من بني حنيفة برأيه

له في عليك أبا غمامه * له في علي ركني يمامه

كم آية لان فهم * كالشمس تطلع من غمامه

قلت تعسا لهذا القائل وكبا فيه وأية آية كانت فيه اللهم الامن جهة العكس
 والتكس تغل في شرفوم سألوه ذلك تبركاً فليح ماؤها وقيل ذهب * ومع رأس صبي
 فقرع قرعاً فحشا وفرع كل مولود ولده الى يوم القيامة ودعا لرجل في ابنين له

بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهم ما قد سقط في البئر والآخرة أكله الذئب
وسأله آخر أن يدعو أولود ولد له أن يطيل عمره فجاء عمر المولود أربعين سنة فرجع
الى منزله مسرورا فوجد يترع في الميت فمات من يومه ذلك وصنع على عيني رجل
استشفي بمسحه فأيضت عيناه فهذه آياته الخبيثة الخبيسة التي كانت به مخصوصة
وعاش لعنه الله مائة وخمسين سنة وكان يأخذ الأبيات من الشعر المستحلى فيجعلها
سوراة تتلى حدث الأصمعي قال نزلت برجل من الأعراب فقام يصلي المغرب فقرأ
في الركعة الأولى أفلح من هيم في صلاته وأطعم المسكين من مخلاته وحاط من بعيره
وشاته ثم ركع وسجد وقام الى الثانية وقرأ

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا * بنوهن أبنااء الرجال الأبااء

ثم ركع وسجد وتشهد ثم قام الى الثالثة وقرأ

ويوسف اذ دللاه ابنااعلة * فأصبح في قعر الركبة ثاوبا

ثم ركع وسجد وتشهد فقلت له من أين لك هذا القول وأبس من القرآن فقال له
يا أصمعي أتمهد الله على عمي أنها تلقته من مسيلمة رسول الله منذ أربعين عاما فقلت
له إن هذا باطل فلا تمتدعه وأما قرأتك التي اخناقه افترأ على الذي خاقه فقل قوله
يا خذ قدع بنت ضفدع بنقي كم تنقن لالماء كدبرين ولا الشراب تمنعني الى أشياء
مثل هذا من أسجاع وخرافات ونزهات ومخافات أردت أن ذكر منها في هذا
الفصل ما جمعه وأوردته كما سمعته ثم استعنت به بعد أن نقلته فتركت ما فكرته
واسمعت عدت بالله من شر آفاته وحدث الله مولاي على مكافاته ومع هذا فم أسكت بل
أعانت في ثلثه جنائي ولساني ولو أمدتني اذفاته سناني اقطعه خنقا بأسياني
وقلت في ذلك المنجوس المنجوس سطر من القلوب المعكوس الذي هو صفائي
وجعل بضاعتي واثنته بالصغ الا حرمنا براعتي بمنتهى براعتي وأحدثت بذلك
السطر كلاما منتظما وجعلته وسطه علما أبديت فيه بيناني بيناني فيبت بذلك
المنظوم الموزون مافي ذلك السطر المنثور من الدر المحزون وكيف يعود اذ اوهبته
شعرا تخاله سحر ايتضمن الموزون المعكوس سببا مسيلة للمعون المنكوس وهما هو
أتم الله النعم لديك قدم مثل بين عينيك فلا تنظره بعين الاحتمار فتقول ما هو
عندي أغرب وأعجب من سجع مسيلة الغدار وهو

لما رأيت صاحب اليمامة * مسيلم الكني أبا ثمامة

قد حاز مثل هذه الرذائل * وحرّم الخبير مع الفضائل
ثم التفت فاه حين يقدف * بهذيان مثله لا يعرف
كنزوله المكذوب غير الحق * ضفدع بنت ضفدعين نقي
الى سوى هذا من الهتان * والزور والفحشاء كالتهتان
وتفله في ماء بئر غير مر * فعاد ذاك الماء ملحا ثم مر
شبهت فاه كناء قد ملأ * سما بلاء ذا الشقي به ابتلى
حينئذ قلت كلاما ثرا * معنى الذي قد قلت الان شعرا
سطرته بين يديكم سطرا * لتقرؤوه فتقولوا سحرا
وماكم أحرفه مخرجة * مكتوبة بحمرة كالترجمة
كلما التفتنا فاه قلت كل هتان بلا كناء على سماء *

هذا كلام حسنة قلبي ملك * وحق ذا فضوءه جلا الحلاك
في ضميره سر اذا أبدى لك * تقول لي يا يوسف ما أنباك
تريد أن اسمعه باسم الملك * صل على كل نبي أو ملك
والعن مسيلم الذي قبل سلك * واعمكس حروف الطريد رومنه لك
أمسيلم انا كلابنا تهب لك * تلقها فان تفت لا أم لك

فرغ هذا الرجز المذكور في مسيلة اللعين والحمد لله رب العالمين فان قنعت به
والا فقد قلت فيه أيضا خمسة أبيات وان كنت لا تساوي خمس حبات فهي أطبع
من سبعة المقرئ والافا قرأ وترى فاني قلتهما حين كرهت أن أملا هذه الصحف
بما قاله اللعين من السخف وهي

لعمرك اني حين أكتب ذا الذي * تقوله فدكا مسيلة البذي
أضفدع نقي كم تنقي اني * مضيع له مديدي وكويغذي
حمت الهى حين لم ألك مثله * ولا كم سار حذوه كان يحتمذي
ولا كجبر اذ يقول محكم * له لا تقف صرح يحير وشعوذ
واني من ذافار غنازع الى * لغات يا ييات بهم القلب قد غذى

قد تقدم ذكرهم اعلمهم الله وأخزاهم وجعل جهنم مأراهم ونهار اسم الدجال
والدجال لقب له وتقدم اسم أبيه عنفوة وقال فيه ابو حنيفة عنثوة بالثاء المثلثة
وفسره قال هو يابس الحلى والحلى النصي وهو نبت ويقال كاغد بالدال وكاغذ

بالذال وكاغظ باظاء فاعلم ذلك وبالله التوفيق ودونك مائدة زائدة ضمدع مثل
نخصر واحد الضفادع والاني ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال
الخليل ليس في الكلام فعال الا أربعة أحرف درهم وهجرع لا طويل وهباع
للا كول وقلتم اسم رجل قال ابن السكيت يقال ضفدع وضفدع بكسر الدال وفتحها
وقد حكى ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادرو جمع ضفادع وقد جاءت فيه لغة
ضفادي وأنشد سيدي

ومثل ليس له حوازي * ولضفادي جوده تقاني

وقيل انما قال الشاعر ذلك ضرورة قال ابن السكيت وليست بلغة وهو الصحيح لان
الضفادي ليس اها واحده مستعمل من لفظها وانما المسموع ضفدع كما تقدم وتقدم
ذكر الاسود العنسي وانه تنبأ بعناء اليمين لعنه الله ولا بد أن نذكر ايضا من
خرافات ما تستدل به على سخافاته لان الاشياء تعرف باضدادها فيوقف على حقيقة
اصدارها وابرادها فلولا الحمق ما عرف العقلاء ولولا الجهال ما ميز العلماء هو
الاسود بن كعب بلقب عمه له ويقال له ذوالخمار لانه كان يغطي رأسه بخمار اذا
أناه شيطاناه سحيق وشقيق وكان يتسلو عليهم مما يلقبانه اليه فيقول والمساكنات
فيا والدارسات درسا يحجون غصيا وفرادى على قلائص بيض وصفري انظر هذا
الكلام ما أقربه من الغي وأشبهه بالغي يتفقوا ولكن من الهزال ويدعو
بالجهل نزال نزال لاحلاوة ولا طلاوة ولا فصاحة ولا صلاحة وكان أضعف من
هذا الخبيث وأعجز وأخسف منه وأجزز النضر بن الحارث الذي عارض
القرآن العظيم كلام حادث دل به على هامة وأن لا تمنع هامة قال لعنه الله
والطاحنات طحننا فالعاجنات عجننا فالخبابرات خبرنا فالالاقات اقما انظر
هذا الهذيان الذي ينطق به اسان هذا الانسان هل يرضى بقوله الصبيان ومع
هذا السخف كان يقول سأترل مثل ما أنزل الله ما كان أسخفه لعنه الله ونرجع الى
ذكر الاسود الخبيث المبدع كان لعنه الله يعلم اي نفسه فرجما أدرج آيات من
القرآن العزيز في لipse كان يأخذ من الرجل المسلم مائة من القرآن فيدعيه ثم
يقتله ولا يحجبه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم لم النعمان السابق وكان من
أخبارهم ودالين فاسلم وتعلم سور من القرآن ثم رجع الى قومه وحذره النبي
صلى الله عليه وسلم الاسود هذا وخافه عليه فكان ماخافه عليه الصلاة والسلام

أخذه الاسود عدو الله وامنه حتى تعلم ما كان يحفظ من القرآن ثم قتله وادعى
 ذلك انفسه وكيفية قتله قطعه عضوا وعضوا وهو يقول أشهد ان محمدا رسول الله
 وانك كذاب مفترى على الله الكذب ثم حرقه بالنار وقد فعل بابي مسلم الخولاني
 واسمه عبد الله بن ثوب رضي الله عنه مثل هذا اول كمن الله بحجابه منه أخذه وقال
 أشهد اني رسول الله فقال لا أسمع فقال أشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فامر
 بنار فقتله فيها فخرج أبو مسلم يرثع عرقا قفيل للاسود انقه من بلادك والافسد
 عليك الناس فأخرجه ثم قدم المدينة وقال له عمر رضي الله عنهما من أين أقبل
 الرجل قال من اليمن قال ما فعل الرجل الذي أحرقه الكذاب بالنار قال ذلك عبد
 الله بن ثوب فقال له عمر رضي الله عنه أنشدك الله أنت هو فقال نعم فأخذه عمر
 وأجلسه بينه وبين أبي بكر وقال الحمد لله الذي أرانا في هذه الامة من فعل به ما فعل
 بأبراهيم خليل الرحمن وكان آخر أمر هذا اللعين ان المرزبانة وهي من أبناء الذين
 كانوا باليمن رضي الله عنها احتملت في قتله وقد تقدم انها كانت ممن ثبت على
 الاسلام مع قومها وانما لما بلغها موت النبي صلى الله عليه وسلم شقت درعها من
 بين يديها ومن خلفها وجعلت النساء في كين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكانت امرأة جميلة فغلب عليها الاسود العنسي اعنه الله واستنكحها فجعلت
 تشكو أمرها الى قومها الى أن ذكرت ذلك لافيروز الديلمي رضي الله عنه وقد تقدم
 ذكره في حديث كسرى وكان رجلا صالحا جلدا فقامت له ألا تريحنى من هذا
 الحديث رتقني مما أنا فيه قد غلبني على نفسي وهو مع ذلك لا يغتسل من جنابة
 ويستحل الحرام ويشرب الخمر ولا يتورع من الفواحش يفترى على الله عز وجل
 ويدعى رسالته فقال لها وكيف فقالت انا احتمال فاعمل نفقا في البستان حتى
 تدخل على في ساعة يسكر فيها ففعلت ذلك ودخل عليها فيروز وليس في البيت
 غيره والمرزبانة وهو قد ثمل من الخمر قال ونشبت سيفا فأتى عليه وكان طويلا
 العنسون فكسرت عنقه وجعلت وجهه في قفاه ثم خرج من ذلك النفق وأخرج
 معه المرزبانة وأراح الله منه العباد والبلاد وأصلاه جهنم وبئس المهاد وپروى
 أيضا أن قبس من مكسوح وذويه دخلوا مع فيروز المذكور من ذلك السرب فضر به
 بأسيا فهم حتى قتلوه وهو سكران وهم يرتجزون * ضل نبي مات وهو سكران *
 والناس تلقى جملهم كالذباب * النور والنار ولديهم سيات

كذا وقع في الدرة وخرج النسائي عن عبد الله بن فيروز الدبلي قال أتيت
 النبي صلى الله عليه وسلم برأس الاسود لعنسي الكذاب وفيه متصلا به يقال بن
 الخبر بقتل الاسود جاء اثر موت النبي صلى الله عليه وسلم وأذكر لك هنا حديث
 النعمان انه يحد الايمان كان رضى الله عنه من أحبار يهود اليمن كما تقدم
 فلما سمع بكرا النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه وسأله عن أشياء ثم قال
 ان أبى كان يختم على سفر ويقول لا تنسأه حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا
 سمعت به فافتحه قلت نعم فلما سمعت بخروجه ففتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك
 الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء وأنت خير الامم
 واسمك أحمد وأنت الحمد اودون فربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم لا يحضرون
 قنالا الا وجبريل معهم يتحين الله عليهم كتحين الطير على فراخه ثم قال لي اذا سمعت
 به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان انبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع
 أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له حديثنا فآت. الحديث فتبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال أشهد اني رسول الله * وتقدم ألى وائتلى وقول الله تعالى ولا يأتى
 أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤثروا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
 نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين أقسم أن لا ينفق على مسطح لما بلغه
 من قوله في عائشة المطهرة رضى الله عنها وخوضه مع أهل الافك في شام فلما
 أنزل الله تعالى وليعفووا وليصفحوا ألا تتحيون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم
 قال بلى والله انى لا حب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح التفقة التي كان ينفق عليه
 وعفا وصفح رضى الله عنه فبطل هذه الاخلاق ينبغي أن يقتدى به رضى هذا
 الصديق يصلح ان يمتدى ومن يمدى الله فهو المهتدى وقد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم من حلف على عيب فرأى غيرها خيرا منها فإليه كفر عن يمينه وليأت الذي هو
 خير وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بنفسه وقال لأن يبلغ أحدكم يمينه أنتم له
 عند الله من أن يعطى الكفارة التي وجبت عليه وفي مثل هذا أنزل الله تعالى
 ولا تتجسسوا لله عرضة لايمانكم أن تبشروا بنقوا وتصلحوا بين الناس والله
 سميع عليم نسأل الله تعالى التوفيق الى سواء الطريق * وتقدم ما ألوته حلالة قال
 هذا رجل لعمر رضى الله عنه عطش يوما فاستقى ماء فأعطاه رجل اداوة فيها ماء

فتمتد فيها عمرات فلما قرب به عمر من فيه وجد الماء حلوا باردا فامسك وقال أوه فقال
الرجل والله ما ألوته حلاوة يا أمير المؤمنين فقال عمر ذلك الذي منعني ويحك لولا
الآخرة لشاركناكم في عيشكم وهذا شبيه بحديثه الآخر أنه قال لو شئت لدعوت
بصلاة وصناب وصلاتي وكرا كروا سنة وفي حديث آخر لو شئت أن يدهم قولي
أنه لم يكن الله عاب قوما فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فخرجهم أبو عبد الله رحمه الله وقال عن أبي عمر والصلاة والشراء والصناب الخردل
والصلاتي ما يصلق من البقول وغيرها وهو بالسين وقال غير أبي عمر والصلاتي
بالصاد الخبر الرقيق والكرا كروا السنة معروفة انتهى كلامه * وكان عمر رضي
الله عنه يشدد على نفسه كثيرا وقد تقدم من شدته في هذا الكتاب كثيرا وأزيد له هنا
أيضا أتى يوم مرضى الله عنه بشربة من ماء شيب بعسل فلما علم بذلك قال اعزلوا عني
حسابي وتركه وهيا له خالد بن الوليد رضي الله عنه طعما فقال عمر هذه النساقي
لفقراء المهاجرين الذين ماتوا ولم يشبهوا من خبر الشيعير قال خالد لهم الجنة يا أمير
المؤمنين فقال عمر لئن فازوا بالجنة وكان حظنا من الدنيا فقد بانيونا بونا مبينا رضي
الله عنه * ومن شكل إلى الحرف الخافض الذي هو انتهاء الغاية وقد تسكلم
العلماء في قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وكذلك إلى الكعبين
في الرجلين فمنهم من أدخل ذلك كله في الغسل ومنهم من جعل إلى حد لم يتعد
الأعلى جهة الحوطة ولا زالة تكلف التحديد ومنهم من فعل ذلك رغبة في الطالة
الحالية اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباع الخلية من الإنسان إلى قدر مواضع
الوضوء فمن أراد أن يطيل غرته وتجبيله فليفعل قال صاحب فعمل يغسل إلى
الآباط والمناكب وقال في السابق كذلك يعني يطيله وقال المبرد في إذا كان
الثاني من جنس الأول فبعد إلى داخل فيما قبلها نحو قوله تعالى إلى المرافق
فالمرافق داخل في الغسل لأن من اليدين وإذا كان ما بعد إلى ليس من جنس الأول
فليس يدخل فيه نحو قوله تعالى وأتموا الصيام إلى الليل فالليل ليس من جنس النهار
فليس يدخل فيه والله أعلم * وتقدم معكوس ال لا وأحسن ما استعملت فيه
لا قوله لا إله إلا الله فهي ثمن الجنة ومفتاح الجنة وهي كلمة التوحيد وكلمة الإخلاص
وكلمة التقوى ودعوة الحق والعروة الوثقى وهي الكلمة الطيبة * وتقدم هجيري
أبي بكر رضي الله عنه أخذها والله أعلم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

حددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله خرجه البرار ومن فضل هذه الكلمة ما خرج
 ايضا بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى عمودا من نور
 بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى
 اسكن فيقول كيف اسكن ولم يغفر لقائلها فيقول فاني قد غفرت له فيسكن عنده
 ذلك * ذكر اول الحديث مفتاح الجنة وما أحسن هذا القول وأجوده لولا ان ثم
 ما قبله قبل لو هب رضى الله عنه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس
 مفتاح الاوله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتحت والالم يفتح لك * ومخرج
 هذا الحديث والله أعلم ان ذلك كان في اول الاسلام قبل الفرائض والحدود فلما
 نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث فاذا هذه الخمس
 هي الاسنان من جملة منها واحدة قتل الا ترى أن أبوابه ررضى الله عنه كيف
 قاتل ما نهى الزكاة وجاء في الرقائق عن الضحاك بن مزاحم يقول أصحابك الحمقى
 من قال لا اله الا الله فله الجنة وانما كان ذلك قبل الفرائض وقد سئل ابن عمر رضى
 الله عنهما هل يضر معها عمل اى مع لا اله الا الله كما لا ينفع مع تركها عمل فقال ابن
 عمر رضى الله عنهما عيش ولا تغتر وهذا مثل وقد تقدم تفسيره وقيل لابي الدرداء
 ولما خاف مقام ربه جنتان وان زنى وان سرق قال انه ان خاف مقام ربه لم يزن ولم
 يسرق وقال عليه الصلاة والسلام من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة قال
 المازرى اخفاف الناس في من عصى من أهل الشهادة فقالت المراجعة لا تضره
 المعصية مع الايمان وقالت الخوارج تضره المعصية ولا يكفر بها وقالت المعتزلة يخلد
 في النار اذا كانت معصية كبيرة ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر ولكنه يوصف
 بأنه فاسق وقالت الاشعرية ببل هو مؤمن وان لم يغفر له وعذب فلا بد من اخراجه
 من النار وادخاله الجنة وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة واما المراجعة
 فان احتجت بظاهرها على صحة ما قالت به قلنا نحمله على انه غفر له واخرج من النار
 بالشفاعة ثم ادخل الجنة فيه ون المعنى بقوله دخل الجنة اى دخلها بعد
 مجازاته بالعذاب وهذا لا بد من تأويله لما جاءت طواهر كثيرة من عذاب بعض
 العصاة فلا بد من تأويل هذا الحديث لئلا يتناقض طواهر الشرع وقوله في هذا
 الحديث وهو يعلم اشارة الى الرد على من قال من الغلاة ان مظهر الشهادتين
 يدخل الجنة وان لم يعقد ذلك بقلبه وقد قيد في حديث آخر بقوله غير مثالك فهما

وهذا أيضا يؤكده ما قلناه والحمد لله انتهى كلامه ومما يشبه هذا القول ما يروى
 ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أسئلك
 قال سئل قال قلت أرأيت رجلا لم يترك لله طاعة الا عملها ولم يدع لله معصية
 الا اجتنبها الا انه قبل أن يموت يحبذ لوثن أين هو قال في النار يا ابن عباس قال
 قلت فدعلت انك ستقول ذلك أرأيت رجلا لم يدع لله طاعة الا اجتنبها ولا
 معصية الا فعلها الا انه لأن يخرج من السماء فتحطفه الطير أو تموى به الريح في مكان
 سحيق أحب اليه من أن يشرك بالله طرفة عين أين هو قال فسكت قال قلت لكني
 أقول قال قل يا ابن عباس قال قلت الله عز وجل بالرحمة أجود منه بالعقوبة انتهى
 قلت الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه صحيح لسكن هذا رجاء صريح وأخاف من
 ركن الى هذا المذهب أن يكون الخوف عنه قد ذهب وقد تقدم قول ابن عمر عس
 ولا تغتر ولم يتلها ابن عمر وحده وقد سأل رجل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير
 رضي الله عنهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب
 فسكاهم قال عس ولا تغتر بقول لا تفرط في أعمال البر وخذ في ذلك بأوثق الامر
 فان كان الشأن هناك على ما ترجو من الرخص والسعة كان ما كسبت زيادة في
 الخيروان كان ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك وقد قال لا تغتر من هو فوق هؤلاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ان ابان بن عثمان رضي الله عنهما قال أتيت عثمان
 بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتوضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ مثل هذا
 الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه قال وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تغترا وا ومما يشبه ما تقدم من انه لا يغتر بنفس لفظ الشهادتين دون
 عمل ما خرج مسلم رضي الله عنه من طريق ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في حديث مالك بن النخعي قال ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي
 بها وجه الله قال ابن شهاب في آخر هذا الحديث ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمر
 نرى ان الامر انتهى اليها فمن استطاع ان لا يغتر فلا يغتر وقد تقدم أيضا
 حديث أبي ذر رضي الله عنه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال
 لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زني وان سرق قال
 وان زني وان سرق قالها أبو ذر ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وسلم يقولها

كذلك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر قال فخرج ابو ذر وهو يقول
 وان رغم أنف أبي ذر قلت وهذا الحديث أيضا نفع مما تقدم وقد قيده صلى الله عليه
 وسلم بقوله ثم مات على ذلك ويخاف على المتكلم على هذا ان ينهك في العاصي من
 السرقة والربا والغيبة وفعل الخبا وغير ذلك من العقوق وتضييع الحقوق في مجال
 بينه وبين الشهادة ويتبدل به عند آخر نفس فلا يموت على ذلك وقد قالوا في المصلى
 من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعدا فكيف بتارك الصلاة
 واخوانه وامكان النفس من شهواتها لذاتها نسأل الله تعالى الثبات الى الممات
 وسـ يا أتي في فضل لا اله الا الله حديث على الاسناد فيه رجاء وتقيس عن
 العباد * وأذكر لك هنا حديثا مفرغا في حقوق الامهات وهو مذكور في صحاح
 الامهات حديثه الحافظ السافي بسنده مستوفى الى عبد الله بن ابي أوفى قال جاء
 رجـ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ها هنا غلام قد احتضر
 فقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال اليس كان يقولها في حال حياته
 قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته قال فنض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا
 معه حتى أتينا الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا يستطيع ان أقولها قال
 ولم قال بعثوني والدي قال أحيه هي قال نعم قال أحضروها لحضرت فقال أرايت
 لو ان ناراً أجبحت فقيل لك ان لم تشفعي له قد فناء في هذه النار قالت اذن كنت اشفع
 له قال فاشهدني الله تعالى وأشهدني انك قد رضيت عنه فقالت اللهم اني أشهدك
 وأشهد رسولك اني قد رضيت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أنقذه من النار وتقدم ألا
 يدكر الله طمأننا القلوب في ضمن هذه الآية التنبيه والحض على ذكر الله تعالى
 لانه وان كان خيرا فعناؤه الحض على فعل هذا الخلق المحمود لان الله تعالى لم ينزل
 القرآن ولا ضرب فيه الامثال ولا أخبر فيه بما أخبر من أحاديث الصالحين
 وايطالحين ايمعنا بغيرائبه ولا يطر فنا بجمائبه وان كان كـ كـ عجباً كما قال الله
 تعالى قرآن عجباً مهدي الى الرشـ وانظر قوله يـ رى الى الرشـ كيف يعرب عن
 معناه وعن أى شئ أنزل وقد كان يكفي من هذا الوعظ لنا ولو علمنا بعقلنا كما قال الله
 تعالى وما يعقلها الا العالمون والله ما أنزل الا لتهـ درآياته وننظر منها ما فعل
 بأوليائه فتمثل وما فعل بأعدائه فنجتنب فهو الأمر الناهي الواعظ الزاجر للبشر

المُنْذِرُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابُ أَنْزَانَاهُ إِلَيْكَ مَبَازِلُ أَيْدِيهِ وَأَيَاتُهُ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ وَكَأَنَّ بَعْضَ أَشْيَاخِي رَحِمَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ وَسُئِلَ فَقِيلَ لَهُ لِكُلِّ كِتَابٍ تَرْجُمَةٌ فَتَرْجُمَةُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ هَذَا بِالْأَلْفِ لُغَاتٍ وَأَيْنَ ذُرْوَاهُ وَأَيُّهَا أَوْلَاهُ وَاحِدٌ وَإِنْ كَرَأُولُوا إِلَّا أَبَابُ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْكَرَمِ الْمُبَارَكُ بْنَ فَاخِرِ بْنِ قُتُوبِ الْخُوصِي بِبَغْدَادٍ يَقُولُ سَمِعْتُ الْقَاضِي أَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ التُّنُوحِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ سُبَيْهِ الْخُوصِي يَقُولُ تَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى أَلَا يَذَكَّرُ اللَّهُ أَنْ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ تَذَكَّرْتُ عَلِيَّ هَذَا الدَّوَاءُ الْعَجِيبُ لِهَذَا الْعَضْوِ الْغَرِيبِ الَّذِي يَصْدُرُ بِالْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَمْدُ كَمَا يَصْدُرُ بِالْخُلْدِ وَجَلَاؤُهُ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَدَوَامِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَيُخْرِجُ إِذَا لَمْ يَعْمَرْ بِمَا مِنْ ذَلِكَ أَمَّا كَيْفَ يُخْرِجُ الْبَيْتَ إِذَا لَمْ يَسْكُنْ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدَّكْرِ الْأَطْمَأْنِينَةُ الْقَابِ وَذَهَابُ الْحَزَنِ وَالْكَرْبِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ كَافِيًا وَمِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ شَافِيَا فَكَيْفَ وَفِيهِ مِنَ الْأَجْرِ وَجَزِيلِ الذِّخْرِ مَا كَثُرَ عَنِ الْخُلْدِ وَيَكْبُرُ عَنِ الْعَدْوِ وَلِي مِنْ قِطْعَتِهِ تَذَكُّورَةٌ فِي التَّسْكِينِ

كُلُّهُمْ يَصِيْبُنِي يَنْجِي * عَنْ قَوَادِي إِذَا هَمَّتْ بِذِكْرِهِ
أَشْكُرُ اللَّهَ وَهُوَ أَهْلُ هَذَا * وَلَهُ الْحَمْدُ إِذَا هَدَانِي لِشُكْرِهِ
وَبِقَدَارِ الذِّكْرِ وَكَثْرَةِ تَضَاعُفِ الدَّرَجَاتِ وَتَرَايِدِ الْحَسَنَاتِ وَيَكْفِي مِنْ ذَلِكَ شَرْفًا وَفَضْلًا وَعِصَاءً بِذَلِكَ أَنْ تَذَكَّرَ الْجَلِيلُ الْكَبِيرُ قِيَمَتَكَ كَرَامَتِ الْكَافِلِ الْخَفِيرِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا وَلَمْ يَرْضَ مِنْهُ إِلَّا سَبْعُ
أَنْصَارٍ بِالْكَثِيرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَالْفَلَاحُ هُوَ
الْبَقَاءُ فِي النِّعَمِ الْمُقِيمِ السَّرْمَدِ الْعَظِيمِ الْمُؤَبَّدِ وَجَاءَ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ مَا أَعْلَمُ فِي الدُّنْيَا
شَيْئًا مِنَ الْبُيُوعِ بِسِتْطَاعِ شِرَاؤِهِ بِالْكَلَامِ وَلَا دَسْتِجَةَ بَقْلِ وَبِسِتْطَاعِ شِرَاءِ
الْجَنَّةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالْكَلَامِ وَهُوَ ذِكْرُ اللَّهِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَجَاءَ مِنْ فَضْلِهِ فِي الْحَدِيثِ كَثِيرٌ
وَخَرَجَ مِنْ رِوَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ
خَلْعِي ذِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتَنِي أَنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِي وَأَنْ ذَكَرْتَنِي
فِي مَلَأْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأْ خَيْرَ مَنْهُ وَأَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبَتْ مِنْهُ ذِرَاعًا وَأَنْ تَقَرَّبَ
إِلَى ذِرَاعِي تَقَرَّبَتْ مِنْهُ بَاعًا وَأَنْ أَتَانِي بِشَيْءٍ أَتَيْتُهُ هَرُولَةً وَهَذَا أَيْضًا يَصْلُحُ أَنْ تَذَكَّرَ بِهِ

الدستجة
معرب دسته
وهي الحزمة

فان له تأويل لا يوصف الله تعالى بالحركة ولا بالسكون ولا بالانتقال انما هذه كلها ضرب أمثال تدل على قرب الاجابة وحزب الائمة وقالوا في قوله تعالى فاذا كروني اذ كركم معناه اذ كروني بطاعتكم اذ كركم بمغفرتي وقال ثابت البنان رحمه الله تعالى اني لا علم حين يذكرك في ربي ففرعوا منه وقالوا تعلم ذلك قال نعم قيل فكيف قال اذا ذكرته ذكرني وفي الحديث ما عمل ابن ادم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله وجاء في فضل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير من قالها في يوم مائة مرة كتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله ويحمده في يوم مائة مرة حطت خطايا به ولو كانت مثل ريد البحر هذا من كتاب مسلم رحمه الله ومنه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة وفي الترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا اله الا الله لا يضره بأية من بدأت وفي الموطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وهذا الباب كبير والذ كر كثير والذا كرون قليل والسا كرون عليه أقل وقال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وورجع الى المطلوب في قوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب لعلمك تعقدانه كل قلب هيهات بل هو كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أفكل قلب هذا وكل أحد له قلب انما أراد والله أعلم بقوله تطمئن القلوب قلب المؤمن العالم العامل التقي النقي والا فانظر ما قبل الآية وما بعد ما قبلها ويهدي اليه من أناب ثم ذكر من هم فقال الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم هم يذكرون الله ألا بدكر الله تطمئن القلوب ثم قال بعد هذا الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وكذلك جاء في التفسير انهم قلوب المؤمنين وانظر ماذا أولاهم مولاهم وبما أجازاهم وماذا أعطاهم من الثواب طوبى لهم وحسن مآب ما أعذبهم من كلمة على اللسان وأجمعها للاحسن

وأَنْفَعُهَا لِلْإِنْسَانِ وَهَلْ حَسَنَ مَا بَإِلَّا الْحَسَنِي وَهَلْ الْحَسَنِي إِلَّا الْجَنَّةُ وَهَلْ هِيَ
إِلَّا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا وَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ وَهَلْ الْإِحْسَانُ إِلَّا مَا فُسِّرَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ذِي قَوْلٍ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَانْهَ
يَرَاهُ فَإِذَا كُنْتَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فِي الْعِبَادَةِ كَأَنَّكَ لَكَ الْحَسَنِي وَزِيَادُهُ أَتَدْرِي
مَا زِيَادَةُ هِيَ وَاللَّهُ مَا فُسِّرَهُ الْعُلَمَاءُ السَّادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ اللَّهُ الْكَرِيمُ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ جَزَاءُ بِمَا عَمِلْتَ وَحِجَازُ مَا عَمِلْتَ إِذْ كُنْتَ تَوَكَّلُ بِالْغَيْبِ وَتَعْمَلُ بِالْأَرِيبِ
فَتَرَى هُنَا لَكَ رَأَى الْعِيَانِ فِي الْجَنَّةِ مَا كُنْتَ تَوَكَّلُ بِهِ الْآنَ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ انْظُرْ لِقِطْعَةِ
طُوبَى مَا أَطْيَبُهَا فِي النَّفْسِ وَأَجْلَبُهَا لِلْإِنْسَانِ قَالُوا وَزَنَّا فَعَلَى مِنَ الطَّيِّبِ وَمَعْنَاهَا
الْعَيْشُ الطَّيِّبُ لَهُمْ وَأَصْلُهَا طَيْبِي فَلَمَّا كَانَتْ أَسْمَاءُ بِرِصْفَةٍ رَدَّتْ إِلَى فَعَلَى قَالَهُ
الْمُهْدَوِيُّ وَمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ طُوبَى الْجَنَّةِ وَعَنْهُ أَيْضًا فَرَحَ بِقَر
أَعْيُنُهُمْ وَقَالَ أَضْحَكَ غِبْطَةً لَهُمْ وَقَالَ عِكْرَمَةُ نَعْمَةً لَهُمْ وَقَالَ التَّخَمِّيُّ كَرَامَةً لَهُمْ
وَهَذَا كَأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّهَا لِقِطْعَةُ تَجْمَعُ هَذَا كَأَنَّهُ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ فَعَبَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ
الْأَجَلَةِ بِمَا طُورَهُ وَفِي بَاطِنِهَا مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ الْبَرُّ وَاللَّطِيفُ مِنَ اللَّطِيفِ وَقَالُوا هِيَ
شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَتُهَا مِائَةُ سَنَةٍ ثَبَابُهَا مِائَةُ سَنَةٍ تَخْرُجُ مِنْهَا كَأَمَّا غَرْسُهَا
الرَّحْمَنُ بِيَدِهِ وَتَنْفُخُ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ تَنْبُتُ الْحُلَى وَالْحُلَلُ وَإِنْ أَغْصَانُهَا تَرَى مِنْ وَرَاءِ
سُورِ الْجَنَّةِ ذِكْرُ الْمُهْدَوِيِّ أَيْضًا وَقَالَ أَنَّهُ يَرُودُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مَعْنَى غَرْسِهَا الرَّحْمَنُ عِنْدَ ذِكْرِ خَلْقِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْخَيْرِ الْمَطْلُوبِ قَدْ سَمِعْتَهُ الْأَذْنَ وَخَطَرَ عَلَى الْقُلُوبِ
وَتَمَّ خَيْرٌ عِنْدَهُ لَمْ يَذْكُرُوا أَنْتَشَرُوا وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ كَلْجَاءُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ
اقْرَأُوا أَنْ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَفِي
الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا أَنْ شِئْتُمْ وَظِلُّ
مَمْدُودٍ وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقْرَأُوا أَنْ شِئْتُمْ فَمَنْ زَحَرَ عَنْ
النَّارِ وَادْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَعَنْهُ مَا فِي الْجَنَّةِ
شَجَرَةٌ الْأَوْسَاقُ هِيَ مِنْ أَصْلِهَا تَتَّبِعُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْخَمْرُ
وَالْعَسَلُ وَالْمَاءُ وَاللَّبَنُ وَهِيَ مَجْلِسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَحْدُثُ لَهُمْ وَرَقُهَا رِيَّاطٌ وَزَهْرُهَا بَرْدٌ
وَتُغْرَسُ كَسُورَةٍ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَيُقَالُ أَنَّ طُوبَى هَذِهِ أَصْلُهَا فِي قَصْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم وما في الجنة قصر ولا غرفة الا وقد دخل فيها غصن من أصلها وذلك والله أعلم
 انهما اتانا بكلمة الرحيم الطيبة التي هي لا اله الا الله وغرسها باذن الله في قلوبنا
 وصعدت بركاتها الى الله تعالى ولم يبق قلب مؤمن الا دخله نور وخير من بركة تلك
 الكلمة وكان هو صلى الله عليه وسلم أصلها بهدي الله حتى أضاعت بها في الدنيا
 قلوبنا ومساجدنا وبيوتنا وقبورنا وطارت بها نفوسنا حتى سميت مطمئنة بقوله
 تعالى يا أيها النفس المطمئنة تعلقنا بتلك الأغصان ونحن في الارض فيحذبتنا
 الى الجنة التي هي في السماء ودخلت علينا هالك في تصورنا وزادتنا نورا الى نورنا
 وبذلك ربنا نبينا صلى الله عليه وسلم يكون أصلها في قصره فأخذنا في زيارته وقصده
 وانتظم الشمل ولم نخف فراقا واتفقت المعاني اتفاقا وكان عطاء ربك جزاء وفاقا
 ألم تسمع قوله تعالى اليه يصعد العمل الطيب والعمل الصالح يرفعه أي الى الله
 يصعد الكمال الطيب وهو لا اله الا الله وما جرى مجراه من الذكر والعمل الصالح
 يرفع العمل الطيب فلا بد من عمل صالح يكون على السنة والاستقامة يرفع ذلك
 الكمال الطيب وهذه ترجمة اقوال العلماء الايمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان
 وعمل بالجوارح وهذه اركانها من كانت عنده هذه الثلاثة فهي
 امة راحة الله عليه وعلامة السعادة والتيسير ليسرى ان شاء الله ولكل شئ ضد
 وضد هذه الاشياء فقد انشأ عاقبانا الله فالحمد لله على نعمه ونعوذ بالله من نقمه وقد
 ضرب الله لنا المثل بذلك في كتابه حيث يقول ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
 طيبة الآية وقد فسرها العلماء وأراحونا من التكلم في ذلك بما ليس لنا أن نجترئ
 على شرحه قال ابن عباس رضي الله عنهما الكلمة الطيبة لا اله الا الله والشجرة
 الطيبة المؤمن أصل الكلمة الطيبة في قلبه وثمرتها ثابت في السماء أي يرتفع بها
 عمل المؤمن في السماء وقيل معنى قوله تؤتيها كلها كل حين باذن ربها أي كلما
 صعدت الى ربها أتاها خيرها ومنفعتها قال الضحاك هذا مثل ضرب به الله للمؤمن
 يطيع الله بالتمسك والليل وكل حين كهذه الشجرة التي تؤتيها كلها كل حين
 والشجرة هنا شجرة في الجنة ومعنى كل حين بكثرة وعشيا وقال البخاري في تفسير
 قوله تعالى ومناع الى حين الحين عند العرب ما ييسر ساعة الى ما لا يحصى عدده ثم
 ذكر الله تعالى ضد ذلك كما بنوع آخر مثل الكلمة الحبيبة بالشجرة الحبيبة كما قال
 في موضع آخر الحبيبات للغيثيين والطيبات للطيبين وطبتم فادخلوها خالدين لانها

طمية والله طيب ولا يقبل الله الا الطيب جعلنا الله من الطيبين واسد نعمنا
في الطيبات ورزقنا من الطيب الكثير الصيب * (فصل) * في ذكر بعض
النعم قلت ونعم الله كبيرة لا تحصى ومن بعد الحصى وكيف يعد ما ليس له حد
وكيف ينهي أحد الى علم ما يقول فيه الواحد الاحد وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها * كان الحسن رضي الله عنه يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم
وانت مررت بها كلما شكرت نعمة تجدد لك بالشكر أعظم منها عليك قالت
بالشكر لا تنفك عن نعمة الا الى ما هو أعظم منها وأنشدوا

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يحجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا فضله * وان طالت الايام واتصل العمر
ادامس بالسراء عم سرورها * وان مس بالقمراء أعظم الاجر
فما منها الا له فيه نعمة * تصبق بها الا وهام والسر والجهر

والله الذي يقول

من لا يقوم بشكر نعمه خلقه * فمضى يقوم بشكر نعمه غيره

وكان مطرف بن عبد الله رضي الله عنه يقول الهى منك تكون النعمة وعليك
تساءها وانت معين على شكرها وعليك ثوابها وقال شبل بن عبد الله رضي الله
عنه ادنى الشكر أن لا تعصى الله بنعمته فان جوارحك كلها انعم من الله عليك فلا
تعمم بها قال غيره هذه أدنى النعم وأعلى نعمة الله على العبد المعرفة التي يعرف
بها ربه وتقنه فيعلم بما شاهد أنه لم يخلق نفسه وان أباه وأمه ليس لهما من أمره
أكثر من أنهما أسديان وان الفاعل الخالق غيرهما وأنه يخلق بسبب وبغير سبب
كيف لا والسبب خالقه ولا فرق بين خالقه من نقطة ماء فينبت حيوانات ذالحم ودم
وسمع وبصر وعظام مجوفة واء باطنه وعصب وشعر مما يعلم يقينا انه ليس لوالديه
في ذلك عمل أو يخلقه دون هذا السبب أعنى انطفة بدائل ما شاهد من الحيوانات
المخلوقة في الجبوب والتمر الكائنة قبل وجودها في الشجر عندما عندنا مع لومة
عند خالقنا ولو كان لا حمد في الامر ~~حسبكم~~ أولى الخلق قدرة لكان ما يريد
ولم ينكر عابه من مراده مریدا إذا الجامع يريد ذكر فيجيء انشى وقد لا يجيء إلا إذا
ولاً ثم اذا جاء يريد على كذا فيجيء على خلافه يريد انشى فيجيء ذكر يريد
طوبى لا قلدا امر أنه نصير بخلافه كما يحكي عن الاممهي قال كن اعرابي فيها

طويلا فخطب امرأة فقبل له أي ضرب تريد فقال أريد لها قصيرة جميلة فبأق
ولدها على جمالها وطولها قال فترزوها على تلك الصفة فجاء مولدها على وجه
ونصرها ما خرجته فبأق الله قال هذا الكلام لمن يذكر خلق عيسى عليه السلام
من غير ذكر آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى فإذا تحقق هذا علم أن لا خالق
سواه ولا نافع ولا ضار إلا هو ولا هادي ولا مضى إلا الله ولا محيي ولا مميت غيره أنه
ليس كمثل شيء وكل شيء عنده بمقدار فيعلم بالنعمة التي أنعم الله عليه به أنه مخلوق وأنه
مرزوق من أول خلقه حكمة من الله تعالى أول ذلك في بطن أمه وطول عمره
وأخر رزق في الدنيا أول رزق في الآخرة إمام من النعميم وإمام من الجحيم كما تقدم
ومن ظن أن لا نعمة لله عليه إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس أو منكب فأنجه له بنعم
الله تعالى فليأخذ أولا بالجلي انظر دون الخلق الباطن ألم يعلم أن في كل
شعرة في جاده نعمة تين أسفاهها في جسد ما يرى وأعلاها مطموس أرايت لو كان
طرفها كالابرة أو كشوكة كيف كان يستقيم عيشه وإن كل عرق فيه متحرك لو
سكن أو كل ساكن لو تحرك أكان يتهنى له حال أو يقر له قرار كما يروى أن عابدا عبد
الله سبعين سنة فإرسل الله له ملاكاً يبشره بدخول الجنة برحمة الله تعالى فقال في نفسه
بل بعمله فاطاع الله على ذلك منه فأوحى الله إلى عرق ساكن من عروقه أن يتحرك
عليه قال فاضطرب بذلك وفاق وانقطع عبادته وذهبت أعماله شغلا منه بنفسه
فأوحى الله إلى ذلك العرق فسكن فرجع العبد إلى عبادته فأوحى الله عز وجل إليه
أنما قيمة عبادتك عرق واحد سكن من عروقتك ومثل ذلك خبر الرجل الآخر الذي
وقع في نفعه مثل هذا فيبقى في الجنة مثل مقدار أيام عبادته في الدنيا ثم يأمر الله
تعالى باخراجه فيندم ويتوب فيتركه في الجنة برحمته هذا في شعرة أو عرق كيف
في عضو أو مفصل قال بعض أهل العلم لله تعالى في كل عظم أربع نعم وقد تقدم
عددها وفي كل مفصل سبع نعم وفي كل نفس نعمتان ولدتان يدخل بارداً
ويخرج حاراً أرايت لو انعكس ذلك كيف يكون حاله عنده وفي كل طرفة نعمتان
ثم في غذائه بالطعام والشراب ودخوله من موضع واحد وخروجه من موضعين
ليخرج حره وإذا هو يبق في الجسد دقواء ومعتاه أرايت لو احتبس في البطن
كما قال بعض العباد لا أحد الملوك أرايت لو منعت تلك جرعة ماء أكنت تشترها
بنصف ملكك قال نعم قال أرايت لو احتبس عتك خروجه أكنت مائة بالنصف

الآخر قال نعم قال فانما قيمة ما كائن من بؤلة ثم هذا الرغيف الذي قال فيه بعض
العلماء انه لا يستدير حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون سنة من السماء والارض
وما بينهما من الاجسام والاعراض والافلاك وغير ذلك اولهم ميكائيل الذي يكيل
الماء من الخزائن فيفرغه على السحاب ثم يحمله السحاب فيرسله ثم الرعد والبرق
ثم الريح والمياه ثم وبنو آدم ومهادن الارض الى غير ذلك وآخرهم الخباز ثم
الطبيب والشارع الذي يصلح ويطيب ثم يأكله الانسان ولا ياتي باله لهذه الاشياء
نعم وربما لا يشكر الله عليه ولا يذكره عند تناوله وأعضاؤه الظاهرة والباطنة
مستخرقة من غير ان يعلم بذلك ألا ترى كيف يقبل الريق الى الفم عند روية
الطعام ويتيسر ليسهل ازدراده وهو لا يستدعيه ولا يلقى له بالا فاذا حصل في الحوف
اقتسمته الاعضاء الباطنة وتوزعته فمن صاعد الى شعر الرأس ومنهبط الى ظهر
القدم وكم ذا أذكرك يا فتى والى متى دالى متى انظر وكم ترى العجب على أنهم قالوا
ليس العجب أن ترى العجب انما العجب أن لا ترى العجب يريدون ان هذه الاشياء
في قدرة الله تعالى ليس فيها ما يعجب منه هو بقدر على أكثر من هذا وأكثرها أكثر
بالانهاية ولا آخروا بآتي طرف من ذلك ان شاء الله تعالى * قال تعالى * ان عدد
نعمه قبانا بان سحر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان تعدوا نعمة الله
لا تحصى وما وبعد ان الانسان ظالم كفار * ان قلت هذه في الكفار انظر الى المسلم
الذي لا يشكر الله تعالى على نعمه ولا يؤدى ما أمر الله به هل يقع عليه اسم الظلم
والكفر أولا والظلم عند العرب وضع الشئ في غير موضعه والكفر ترك التذكر ولم
يرد الكفر الذي ينقل عن الملة فقد يتوب البخاري رحمه الله في كتابه باب كمردون
كفروا كرحديث النساء يكفرن العشير ويكفرن الاحسان ومعهم
ان معنى الكفر التغطية كما يقال لا يسلك كافر وللجركافر أى سائر ويقال لا زراع
كفار كما قال تعالى أعجب الكفار نباته أى الزراع لانهم اذا ألقوا البذر في الارض
كفروا أى غطوه واهـ هذا معنى الكافر الحقيقي كافر لانه يغطي الحق بزعمه
ومن نعم الله على العبد بعد معرفته بجميع ما تقدم نعمة الاسلام والايمان بحمد
ملى الله عليه وسلم وحفظ القرآن ان أعطيته كما جاء من آناه الله القرآن فذكر ان
أحدا أفضى منه فقد استخف بما أنزل الله ومن لم يتغن بالقرآن فليس منا وقد تقدم
هذا وكما يرى ان رجلا اشتد به الفقر حتى احزنه فرأى في المنام قائلا يقول له تود لو انا

أنسبناك سورة الانعام ولك الف دينار قال لا قال فسورة كذا ولك كذا حتى ذكر
 له عدد فقال له في آخر ذلك مغل ما قيمته مائة الف وأنت تشكو الفقر ومثل هذا شكي
 رجل الى بعض العلماء فقروه فقال أيسرك انك أعشى ولك عشرة آلاف قال لا قال
 فأخسر ولك كذا واقطع ولك كذا وقال في آخر ذلك لله عندك عروض بخمسين
 الف وأنت تشكو وفوق هذا من يرى ما أنعم الله عليه به من المعرفة والايمان فوق
 جميع ما ذكر ويقول ما من مصيبة تصيب العبد الا والله فيها خمس نعم الاولى انها
 لم تكن أكبر منها والثانية انها كانت عليه فاستراح منها والثالثة انها عجبت له في
 الدنيا ولم تؤخر الى الآخرة والرابعة انها كانت في ماله أو بدنه ولم تكن في دينه
 والخامسة ان ثوابها أكبر منها وهذا الباب كبير والقول فيه كثير ولا بد ان أذكر لك
 منه شيئا هنا والله الموفق ربنا والها هنا **فصل** في فضل الله تعالى على العبد نعم خاصة وعامة
 ومن نعم الله الخاصة انه ما من عبد الا ولو آمن النظر في أحواله لرأى من الله تعالى
 نعم ما تحصى لا يشاركة فيها أحد وذلك يعترف به كل عبد في ثلاثة أمور في العقل
 والخلق والعلم أما العقل فما من عبد لله تعالى الا وهو راض من الله في عقله بعتق
 انه أعقل الناس وان لم يكن كذلك وقلمما يطلبه من الله وان كان خاليا منه ألا تراه
 يقول لغيره لو عملت كذا او كذا فيقول هذا لا وهو يريد انه أعقل منه وأشد نظرا ما اذا
 كان عند نفسه أهقل الناس فينبغي ان يشكر الله تعالى على هذه النعمة عنده
 ومثله كمثل رجل كثر ماله فهو يفرح به وقد يسرق المال ولا يعلم به وفرح به باقى وأما
 الخلق فما من عبد الا ويرى من غيره عيوب يكرهها واخلاقا يذمها وانما يذمها
 من حيث يرى نفسه بريئا عنها فينبغي له هذا ايضا ان يشكر الله تعالى اذ رأى
 نفسه احسن خلقا من غيره وأما العلم فيعرف من نفسه ومن باطن امره عيوب او ذنوبا
 لو اطاع احد عليه لا فتضح فكيف لو اطاع عليه الناس كافة وهذا شئ لا يشركه
 فيه غيره فهذا أحوج الناس الى الشكر اذ أظهر الله عليه الجميل وستر القبيح
 وأخفى ذلك عن عيون الخلق وخصص علمه به حتى لا يطلع عليه أحد من الناس
 وأما النعم غير هذه فكثيرة يرى نفسه حسنا أحسن من غيره وبطيئ له فتاؤه
 ويعجبه ولده ويفرح ببلده ويقتزى نفسه ويصنعته ويحمي أميره وشيخه ويرى
 نفسه فوق كثير من الخلق لاسيما ان جعل له مؤمنا لا كافرا وذكرا لا أنثى وحييا
 لا جمادا وانسانا لا بهيمة وصحبا لا مريضا ولا بد أن يختص ببعض هذه الاشياء

فيمبني أن يكترحمه الله تعالى وشكره ولا يكفر نعمه وان كان لا يقوم بالشكر
 فيعترف بذلك فذلك منه شكروم نعم الله تعالى ما وقع في حديث أبي قلابة رضي
 الله عنه يقول الله تعالى اثنان أعطيتكم ما يا ابن آدم ولم يكن لك واحدة منهما
 أما أنت فتبخت بما لك حتى إذا أخذت بكظمك وصار غيرك جعلت لك فيه
 نصيبا أو قال فريضة أطهر لك به وأزكى أو كالذي قال وصلاة عبادي حين انقطع
 عملك فلم يكن لك عمل الكظم مخرج النفس يقال غني وأخذ بكظمي خرج
 ثابت رحمه الله وقوله في هذا الحديث حين ذكر مال المريض فقال وجعلت لك فيه
 نصيبا أو قال فريضة يعني بذلك الثلث الجائز الذي يخرج به الإنسان في مرضه بعد
 موته وأول من فعل ذلك البراء بن معرور رضي الله عنه وهو أحد الثقباء السبعة
 الذين أيعوا النبي صلى الله عليه وسلم على العقبة وهو من بني سلمة قال له النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد البيعة في رمة تلك فأحب أن تعود إلى حتى تهاجر معي فيكون
 لك مع النصرة هجرة فلما رجع مرض بالمدينة فكان صلى إلى الكعبة لموعده
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال إذا مت فقولوا وجهي نحو
 محمد صلى الله عليه وسلم لموعدي معه واجعلوا مالي ثلاثة أثلاث ثلثا لله وثلثا
 لرسوله وثلثا لولدي فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لم أخبر بوفاته وبالوصية فقال
 أما ثلثي فرد علي ولده وأما ثلث الله فأتفق في سبيل الله فكان أول من صلى إلى
 الكعبة وأول من دفن فيها أول من أوصى بثلثه وكان ابنه بشر بن البراء من خير
 الثقباء وهو الذي أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة يوم
 خيبر فأتى رضي الله عنهم ما وخرج البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
 بحري للعبد أجرهن من بعد موته وهو في قبره من علم علما أراجرى ثم را
 أوح فرثا أو فرس نخلا أو بني مسجد أو ورت مصحفا أو رثا ولدا يستغفر له
 بعد موته وجاء في ثلث الموصى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تصدق
 غائبكم بثلاث أموالكم عند وفاتكم زيادة في حياتكم ليجعلها لكم زيادة
 في أموالكم وقال أبو طالب في كتاب القوت أصل النعم كلها إلا السلام لأن من
 ورائه مقامات كثيرة أخطأ أو أخطأ في مقاماته التوحيد والسنة لأن من ورائها
 بدحا كثيرة والعلم بالله تعالى لأن من ورائه جهلا عظم ما يعطيه الله تعالى بقدرته
 فهذه الثلاثة من أجل النعم وتبهاها بالزهد في الدنيا فمن أعطيه مع الثلاثة تمت

عليه النعم وكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين لأن من ورائه حرصا كثيرا على الشهات ورغبة عظيمة في الشهوات
وهو من نعم الله عز وجل الذي وضعه في قلوب المؤمنين سمعت الفقيه المحدث أبا محمد
عبد الحق رحمه الله يقول أرجى آية في كتاب الله تعالى عندي هذه الآية قل كل
يعمل على شاكته وقال غيره من العلماء قوله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى
أرجى آية لأن محمد صلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يبقى أحدهم أمته في النار
ووقع في كتاب مسلم رضى الله عنه عند قوله تعالى ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال
ابن المبارك هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى ورأيت في بعض الكتب قال على
رضي الله عنه ألا أخبركم بأرجى آية في كتاب الله قلوا بلى فقرأ عليهم ورأى أصحابكم
من مصيبة فيما كتب أبديكم ويعفو عن كثير في الدنيا بكتب الأوزار فإذا
عاقبه الله تعالى في الدنيا ما الله تعالى أكرم من أن يعذبه في يوم القيامة ورأيت
في كتاب القوت أن بعض العارفين كان إذا تلا آية الدين التي في سورة البقرة يعني
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تدانتم يدين إلى أجل مسمى فاكتبوه يسر بذلك
و يستبشروا ويظم رجاءه عند ما قيل له في ذلك فقال إن الدنيا كلها قليل
ورزق الإنسان فيها قليل من قليل وهذا الدين من رزقه فقليل من قليل من قليل
ثم إن الله تعالى احتسأ في ذلك ودقق النظر بأن وكددني بالشهود والكتاب
وأزل فيه أطول آية في كتابه ولو فاني ذلك لم أبل به فكيف يكون فعله في الآخرة
التي لا عوض من نفسي فيها وكذلك كان بعض الراجلين يفهم من قوله تعالى
إذا تلا وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يرجو من ذلك ثواب الجود والكرم
والإحسان مما لم يحتسبه في الدنيا قط وكان الجنيد رضى الله عنه يقول إن بدت
عين من الكرم ألحقت المنيب بالمحسنين وعلى ذلك جاء في الخبر يغفرن
الله عز وجل يوم القيامة مغفرة ما خطر قط على قلب أحد حتى إن إبليس
ليتطاول رجاء أن تصيبه انتهى كلامه ومع هذا فكما قالوا عشا ولا تغتر هذا مثل يقال
لمن يقال له المرعى امامك فلا تغافل بذلك فسترد المرعى فتستغنى عن المرعى
فيقال له عشا بذلك ولا تغتر قلت تدري ما يكون وانت اخي فاعمل واتكلم على فضل
الله تعالى أن يقبل عملك ولا تترك العمل وتكلم على فضل الله وانت قد عصيته بترك
ما أمرك به ليس هذا رجاء هذا تسميه العلماء الاغترار لم تسمع قوله عليه الصلاة

والسلام قديهما وتوكل ولم يفسد لصاحب الناقة ارسالها وتوكل ومن الرجاء سمع
اعراب قارنا يقررا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال والله
ما أنقذهم منهم ويريد رجوعهم اليها وابن عباس رضي الله عنهما حاضرا
فقال خذوها من غير حكم * ومن الرجاء قال أبو موسى الأشعري رضي الله
عنه يؤتى بالعبديوم القيامة بين الناس فيرى خيرا فيقول قد قبضت ويرى شرا
فيقول قد غفرت فيجد الخير عند الخير والشر فيقول الخلاق طوي له هذا العبد
لم يهمل سوا قسط ومن الرجاء أيضا ما أرويه بالاسناد العالي عن الحافظ رحمه الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيامة الى الميزان فيؤتى له
بثلاثة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياها وذنوبه فتوضع في كفة
الميزان ويخبر له ثقلها مثل هذا او قال هذه فوق الاثمة فيها شهادة أن لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح على خطاياها وذنوبه
* (فصل وأز يدك فأنيذك) * لعلك لا تعرف من نعمة الله تعالى عليك في الاكل
الا انك تجوع فتأكل والحمار أيضا يعرف انه يجوع فيأكل ويتعب فينام ويستهي
فيحس مع ويستريح اذا تعب فاذا لم تعرف من نفسك الا ما يعرف الحمار فكيف تقوم
بشكر نعم الله عليك وقد تقدم من الكلام في الطعام من أو له الى أن يصير خبرا يؤكل
ما فيه كفاية وذلك كما نطاهر رأيت اذا وقعت عينك على الطعام اليس ينبعث الى
قلبك من الريق واللعب ما تبسل به المطعوم حتى تبسل به رطل دقيق وقبل ذلك ربما
لا تجد في قلبي ريقا ثم اذا حصل الطعام بين يديك على أتم وجوهه حتى صار لقمه
وجعلت في فيسلك من غير ان تمد لها يدك الست تعلم انك لا تنتفع بها ما لم تحصل في
جوفك وحيث يصح ان تتغذى بها ويحصل لك العيش فانظرا ولا في الفم الذي
يهم به منه الطعام الى المعدة كيف خلقه الله تعالى كالخبرة وجعل لك شدا في
أمتك الطعام في الفم اذا طبقت عليه ما الشفتين حتى ينطعن الطعام فيه وقد
هدد الله تعالى نعمة الشفتين والاسنان في القرآن فقال الله تعالى ألم نجعل له عينين
واسنانا وشفتين وسبأ في الكلام على العينين ان شاء الله تعالى فانظر كيف جعل
الطعام في الفم يارسا فلا يبتلع حتى يكسر فخلق له اللعنين من عظمين وركب فيهما
الاسنان صفيين وطبق الاعلى على الاسفل ثم خلق الاضراس انواعا على قدر الحاجة
لان الطعام يحتاج مرة الى الكسر ومرة الى القطع والى الطحن فتجد في الفم

من ذلك ما يحتاج الى عمله وجعل اللحي الاسفل متحركا والاعلى ثابتا ولو كانا جميعا
متحركين لم ينفع بهما اللطحن وكانا كاليدين مثلا تضرب باحدهما على الاخرى
ولا يتم الطحن بذلك وكل الارحاء يدور الاعلى على الاسفل الا هذا الذي في الفم
فان الاسفل يتحرك والاعلى ثابت ثم جعل اللسان في اعم يحمل الطعام من موضع
الى آخر ومن شدد الى شدد ويرفعه الى الطاحون ويردده ويقلبه ويأخذ في المثل
زرربعة التين على دفتها ويجعلها على الطاحون ليكسرها مع ما فيه من فائدة
الذوق الذي ليس لغيره والافدق باصبعك ان قدرت وبحجاب قوة النطق الذي
ليس اسواه ثم هبك طحنت كما تقدم لو كان يابسا اكننت تستطيع ان تسبغه فانظر
كيف خلق الله تحت اللسان عينا يفيض اللعاب منها فيصب بقدر الحاجة حتى
يشجن الطعام به وأعجب من هذا ان ذلك اللعاب ينصب عند رؤية الطعام من قبل
ان يدخل في الفم كما تقدم ثم انظر من يوصل الطعام الى المعدة ولا كف لها تحبزه
بها فهي الله تعالى المرى والخبرة وجعل عن راسها طبقات تنفتح لأخذ الطعام ثم
تنطبق وتنضغط حتى ينقل الطعام بضغطه فيموى الى المعدة وهو خبز أو فاكهة
مقطعة فلا يصلح أن يصير لحما ولا عظما ولا دما حتى يطبخ طبخا تاما متشابها
أجراؤه فجعل الله المعدة على هيئة قدر فيقع فيها الطعام فتحتوى عليه فتغلق
فلا يزال لا يشافها حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالعدة من الاعضاء
الباطنة اذ من جانبيها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام الترائب ومن
خلف الصلب فتسرى الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب
الاربعة حتى ينطبخ الطعام ويصير ما عا متشابها يصلح للنفوذ في تجاويف العروق
وعند ذلك يشبه ماء الشعير في تشابه أجزائه ورقته وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق
الله تعالى بينه وبين الكبد مجارى من العروق وجعل لها فوهات كثيرة شعرية
فتنتشر في أجزاء الكبد فينصب الطعام الى الرقيق النافذ فيها وينتشر في أجزائها
حتى تسوى عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها ثم يحصل له طباخ
آخر وتصل له هيئة الطعام الصافي الحاصل بعد انغذاء الاعضاء الا ان حرارة الكبد
هي التي تنضج هذا الدم فيه ولده منه فضائتان كما يتولد في جميع ما يطبخ احدهما تشبه
الدردي والعكرو وهو الخلط السوداوى والاخرى تشبه الرغوة وهي الصفراء ولولم
تفصل عنه الفضلة ان فسدت مزاج الاعضاء فخلق الله تعالى المرارة والطحال

وجعل لكل واحد منهم ما اعتقاه ودوا الى الكبد داخل في تجويفها فتصذب
 المرارة الفضلة الصفراوية ويجذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافيا
 ليس فيه الا زيادة رقة ورطوبة اضافية من المائية ولولاها لما انتشر في تلك العروق
 الشعرية ولا خرج منها متصاعدا الى الاعضاء فخلق الله الكليتين وأخرج من كل
 واحدة عنقا طويلا الى الكبد ومن عجائب حكمة الله تعالى ان عنقهما ليس داخل
 في تجويف الكبد اذ لو جذبت قبل ذلك الغائط ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت
 منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاثة نقيما من كل ما يفسد
 الغذاء ثم ان الله تعالى أطاع من الكبد عروقا ثم قسمها بعد الطلوع أقساما
 وشعب كل قسم بشعب وانتشر ذلك كله في البدن من الفرق الى القدم ظاهرا
 وباطنا فيجري الدم الصافي ويصل الى سائر الاعضاء حتى يصير العروق المنقسمة
 شعرية كعروق الاوراق والاشجار حيث لا تدرك بالابصار فيصل منها الغذاء
 بالرشح الى سائر الاجزاء فاذا أخذ كل عضو ما احتاج من شعرة الرأس الى ظفر
 القدم وبقي الفضل أرسل الله عليه الرياح فأخرجته من الجسد اذ لا نفع فيه بل
 لو بقي فيه لاضرر به فلذلك يذبح أن يقول عند حاجة الانسان الحمد لله الذي
 أخرج عني ما يؤذيني وأبقى في جسدي ما ينفعني * (فصل) * في التفكير اعلم
 ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلق الله وكل ذرة من الذرات من
 جوهر وعرض وصفة وموصوف فهم اعجاب وغرائب فلا تتحرك ذرة في السموات
 والارض جمادات ونبات وحيوان وفلك وكواكب الا ومحركها الله تعالى وفي حركتها
 حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة كلها شاهد لله تعالى ودالة على جلاله
 وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد في القرآن الحسب على التفكير في هذه
 الآية كما قال تعالى ان في خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات
 وفي القرآن من هذا كثير قوله تعالى ومن آياته كذا ومن آياته كذا ومن آياته
 وقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون فلا ينظر الانسان مما خلق ألم يك نطفة من منى
 يعني انا خلقنا الانسان من نطفة أم شاج ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
 يعني آدم عليه الصلاة والسلام ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
 حافظة وتكرر ذكر النطفة في القرآن العزيز ليس تسمع اللفظ وتترك التفكير في المعنى
 فانظر الآن الى النطفة وهي قطرة من الماء أخرجها رب الارباب من بين الصلب

والترائب ولوتر كنت ساعة وضربها الهواء ففدت واتنت ولم يخلق منها شيء فانظر
 كيف جمع بين الذكرو والانثى والقي الا لفة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة
 المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من أجل حركة الوقاع
 وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعها في الارحام ثم كيف
 خلق المولود من النطفة وسقاه من دم الحيض وغذاء حتى نمى وتربى وكبر وكيف
 جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه حمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم
 اجزاء النطفة وهي متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والاوراق واللحم
 والشحم والجلد والشعر ثم كيف ركبها من اللحم والاعصاب والاعضاء الظاهرة
 قدر الرأس وشق السمع والبصر والانف والافم وساثر انافاذ ثم مذهب اليد والرجل
 وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة
 من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد
 على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل
 عضو من هذه الاعضاء بأقسام أخر فركب العين من عشر طبقات لكل طبقة
 وصف مخصوص وهبة مخصوصة لوقفة طينة منها أو زالت صفة من صفاتها
 أعطت العين عن الابصار فلودها بنصف ما في آحاد هذه الاعضاء من العجائب
 والآيات لا تنقص فيه الا حمار فانظر الآن الى العظام وهي اجسام قوية صلبة
 كيف خلقتها من نطفة خفيفة رقيقة ثم جعلها اقواما للبدن وعمادا له ثم قدرها
 بمقادير مختلفة واشكال مختلفة فمن صغير وكبير وطويل وقصير ومجوف وممتلئ
 وعريض ودقيق ولما كان الانسان محنا جال الى الحركة يجملة بدنه وبعض أعضائه
 للتردد في حاجاته لم يجعل عظاما واحدا بل عظاما كثيرة بينها فاصل حتى ييسر بها
 الحركة وقد ركب كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها
 وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتهم من آخر طرفي العظام وألصق بالطرف الآخر
 كالرباط له ثم خالق في آخر طرفي العظام زوائد خارجة منها وفي الأخرى نقرا
 غائصة فيها ووافقة لشكل الزوائد تدخل فيها وتطبق عليها فصار العبدان أراد
 ان يحرل جزأ من بدنه لم يجتمع عليه ولولا المفاصل لتعذر ذلك عليه ثم انظر كيف
 خالق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها من خمسة وخمسة عظاما مختلفة الاشكال
 والصور وألف بعضها الى بعض بحيث استوثق به كرة الرأس فيما تراه فيها سنة تخص

الفوق وأربعة عشر للحي الأعلى واثنان للحي الأسفل والبقية هي الانسان
 بعضها عريضة تصلح للطعن وبعضها حادة تصلح لقطع ثم جعل الرقبة مركبة من
 سبع خرزات محترفات مستديرات فيها تجويفات وزيادات ونقصانات لينطبق
 بعضها على بعض ثم ركب الرقبة على الظهر وجعله من أربعة وعشرين خرزة
 بالرقبة الى منتهى عظم الفخذ وركب عظام الفخذ من ثلاثة أجزاء مختلفة
 ويتصل به من أسفل عظم العصص وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء ووصل
 عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام الرجلين
 والاصابع فلانطبل بذلك عروجه فجموع عظام العظام في بدن الانسان مائتا
 عظم وثمانية وأربعون سوى العظام الصغيرة التي حشيت بها خلال المقاصل
 كل ذلك من تلك النطفة السخيفة وليس المقصود ان تعرف عددها فان ذلك
 ماسمه قريب يعرفه الاطباء والشرحون وانما الغرض ان تنظر في مدبرها وخالقها
 كيف قدرها ودبرها وخالف بين اشكالها وأقذارها وخصها بهذا العدد الذي لو زاد
 فيها أو نقص لكان فسادا ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي
 العضلات فخالق في بدن الانسان خمسمائة عضلة وبضعاً وعشرين عضلة والعضلة
 مركبة من لحم وعصب ورباط واغشية وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب
 اختلاف مواضعها واحتاجاتها فأربعة وعشرون عضلة منها لتحريك حدة العين
 واجفانها والونقمة واحدة منها اخذت أمر العين وهكذا الكل عضو عضلات بعدد
 مخصوص وشرح هذا بطول ثم انظر لما أودع الله هذه الاعضاء من المنافع كيف فتح
 العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها وهيأتها ثم حماها بالاجفان
 لتسترهما وتحفظهما وتصلحهما وترفع الاقداء عنهم ثم أظهر في مقداره عده منها
 صورة السموات مع اتساع كنفها وتباعدها أقطارها فهو ينظر اليها وكيف شق
 الاذنين وأودعها ماءً مرا يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة
 الاذن لتجمع الاصوات فتؤديها الى صماخها ولتحسب ديب الهوام اليها وجعل
 فيهما تجويفات واعوجاجات ليحس بحركة ما يدب فيها او يطول طريقه فينتبه من
 النوم صاخبها اذا قصدتها الدابة في نومه ثم رفع الأنف عن وسط الوجه وأحسن
 شكله وفتح مخبريه وأودع فيها حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها
 وأغذيتها ويستنشق بمنفذ المخبرين رياح الهواء عند الغلبة وترويح الحرارة باطنه

وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقا مترجما عما في القلب وزين الفم بالاستنان ولتكون آلة للطحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدث رؤسها وبيض لونهم وأرتب صفوفها مساوية الرؤوس متناسبة الترتيب كأنها الدر والنظوم وخالق الشفتين وحسن لونهما وشكاهما لتنطبق على الفم فتدفع منه فدها ويتم بها حروف الكلام ثم خلق الخنجرية وهبها الخروج الصوت رحلق اللسان قدره للمركبات والتمتع بطبقات لينة طمع الصوت في مخارج مختلفة الاشكال تختلف بها الحسروف ليتسع طريق النطق بكثرتها ثم خلق الخناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرق حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الكلمة ثم زين الرأس بالشعر والاصداغ وزين الوجه بالهيئة والعارضين وزين الحاجب بركة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لعمل مخصوص فسخر المعدة لأكذا وكذا على ما تقدم ذكره وبأني بعد ثم انظر الى اليدين كيف جعل في كل كف خمسة أصابع وقسم كل اصبع ثلثة انامل ووضع الاربعه في جانب والابهام في جانب ايدى الابهام على الجميع فيصالح بها القبض والاعطاء ثم خلق الانف فاعلى رؤسها زينة لاناامل وعمادها حتى لا تنقطع وابلنقط بها الاشياء الرقيقة التي لا تقا ولها الانامل وليحسب لها يده عند الحاجة فلو عدها الانسان لكان أضعف الخلق وأعجزهم عن الحث الذي هو أقل الآلام ثم هدى الله الى موضع الحث حتى يمدحها اليه ولو في الزوم والغفلة ولو استهان بغيره لم يعثر على موضع الحث الا بعد تعب طويل حتى الطفل يحث موضعه من جسده حتى هدى الشاعر هذه الحكمة فقال

ما حث جسمك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك

يقال انه لما تفتي رضى الله عنه تروى لو اجتمع الخلائق من أهل السموات والارض على أن يخلفوا من تلك النطفة بعض ما ذكرهنا على ان ما لم يذكر أكثر كثيرا أكثر أو كناية يدرون على ذلك بل لو اجتمعوا على ان يكيفوا بصرا المخلوق أو سمعه أو عقله أو روحه أو علمه أو يردوا شعرة واحدة الى موضعهما بعد زوالها أو يحركوا ذرة في الارض فضلا عن السماء كناية يدرون على ذلك هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم حيث يقول فيما يحكيه

من ربه ومن أظلم من ذهب بخلق خلقا فليخلقوا ذرة ولينخلقوا شعرة فبارك
الله أحسن الخالقين وويلوا فبما لا يؤمنون المصاهير خلق الله في صور لاروح
فيها وانما وضعه ما على أئمة قد سبقوا إليها على أن ذلك لم يتم لهم إلا بالآلات والوان
أثبت من علمهم ولا من خلقهم ثم لا يكون ذلك إلا بدو قدرة وعلم وإرادة وكل ذلك
خلق من خلق الله عارية عنده مستودعة لديه ليظهر كيف يعملون وليعلموني أشكر
أم أكرما أجرأ ابن آدم على العظام ثم يظن هذا العاصي كفره مرة واحدة
أرمائة أو النابل والله أكثر من ذلك أقل النعم تنفسه ليخرج الدخان المحترق من
القلب ويدخل نفسا آخر ياردا يحيي به ولو منع الداخل أو الخارج لهلاك دع نعمة
البصر والشم والافلاك ولولا الشمس والضياء ما كان يرى ببصره شيئا قال بعض
العلماء في كل نفس قرير يب من عشر لحظات فعليه في كل لحظة ألف ألف نعمة
فإن أردت تفصيل ذلك فأنظر ما قبل في العين انظره في باب العين إن شاء الله تعالى
كما قلت لك * (فصل) * ثم إن الرغبة لا يستريح حتى تعمل فيه الملائكة
ووجدت في بعض الكتب القديمة وإيس في روايتي عن عطاء الخراساني عن أبيه
رضي الله عنه ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الزراع إذا خروا ببذرهم
فألقوه في الأرض بعث الله الملائكة فتدتم عليه وكانت معه فإذا طلع لم تناره
يقول الله أنا الذي سخرت لكم الأرض وذلك لكم البقر تخرون وترعون فإذا
فرغتم منه ورفعت أيديكم عنه توابته دونكم وأنتم قيام تنظرون فرة أبلغه بالحر
ومرة بالبرد حتى أبلغه أو أن حصاده وسخرت لكم الحديد لتحصدوه به والريح
تذرونه بها ولو أمسكنه عنكم لتخبرتم وما صنعتم فيه شيئا فرضيت عند ذلك كله
أن جعلت لكم منه نعمة أجزاء ولي جزء واحد أفجئتم به على فلو أديقوه إلى على
حقه ومدة له كان لكم على به منة وذكر أنه قال لا جعلت لفسد زرع أو بة أبدا
حتى يصوم شهرين متتابعين أو يتصدق وإن القمح والشعير من نوري وجلالي
وبهم ما يتقوى على عبادتي وجهاد عدوي وعلى بعد الأسفار أكرموا القمح
والشعير فأنزلت عليهم ما بركات السموات وأخرجت بهم ما بركات الأرض وانما
أريد بها كرامهم ما أن لا يوطأ ولا يطرأ ولا يفسد أو لا يندبهم ما القصة ومن أكل
ما سقط من المائدة أو سيع له في الرزق ووفى الحق في ولده وولد ولده ووفى وجع
الخصاصة وإن اللبابة إذا وطئ عليها صرخت صرخة سمعها أهل السموات

السبع وجاء في بعض الآثار عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى كسرة، لبقاة فثبي اليها فأخذها ثم مسحها وأكلها ثم قال يا عائشة أحسنني مجاورة نعم الله تعالى فانها قبلما قدمت من أهل بيت فكادت ترجع اليهم وفي خبر عن ابن المبارك رضي الله عنه رفعه ان امرأة من بني اسرائيل أنجبت صبيا لها بكسرة ثم جعلتها في حجر فساط الله عاينها الجوع حتى أكلتها * وجاء من رفع كسرة من الطريق اجلال الله واكرامه لم يفرح كبده جوع أبدا وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى كسرة خبز فقال لعلامة أم ط عنها الاذي فلما أمسى وأراد الفطر قال لعلامة ما فعلت بالكسرة قال أكلتها قال اذهب فأنت حر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد كسرة خبز فرفعه من الارض ثم أكلها لم تصل الى جوفه حتى يغفر الله له فأتانا أكره ان استعبد من غفر - ر الله له * ولي قطعة شعر لزومية يقسا بيمين وجهدت كسرة خبز فرفعتها واحدا الاصحاب يراني فقالت وقد خفت أن يكون از دراني

يا صاحبي مهلا * لاتأكل عرضي * رزقي من المولى
ماقي على الارض * هل أخذه الا * من أوكدا الغرض

واذ كرهنا فملا يحتوى على اخبار حسان في الاخبار التي احياها الانسان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكرموا الخبز فان الله سخر له من في الارض والسماء وفي لفظ آخر اكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء وفي رواية قال عليه السلام والاسلام اللهم أمة عنا بديننا الاسلام وبالنخلة فان الخبز مبارك به أنبت الله الارض وبه أرسل السماء مدرارا وبه أنبت المرعى وبقوته صمنا وصلينا وحججنا بيت ربنا ولولا الخبز ما عبدوا الله ولا جاهدوا أعدوه * قال بعض العلماء من اكرامه ان لا ينتظر به الا دام ولا يوضع عليه شيء من آلة الطعام فان وضع عليه ما أكل فلا بأس وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تدعوا بالخبز قصعة ولا تكفؤوه علي انا وقال بعضهم ما زاد علي الخبز فهو شهوة حتى الملح وقال آخر الخبز من أكبر الشهوات وما زاد عليه فهو فاكهة يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ما انه قال ما أتينا من العراق فاكهة أحب الينا من الخبز واذا فاكهة في الخبز فهو الدين فانابه فتقوى على العبادة فان كان حلالا وأكل على وجهه أثر في القلب وفي البدن تأثرا وفي القلب تنويرا وان كان من غير حله وتعدى في أكله انمحنى ذلك التنوير

وتكدر أيمان تكدير كما يقال من أكل لقمة من حرام قسا قلبه أربعين يوماً وقال
 بعض العلماء إذا فسد خير الناس فسدت عبادتهم لأن قوامها بالخبر وقواهم وفهولهم
 صادر عن قوته وأغنى بالخبر القوت من أي نوع كان كما يذكر أن علامة صدق الجوع
 أن لا يتخير نوعاً من الطعام فإذا تخير فليس بصادق الجوع ويروى أن إبراهيم بن آدم
 رضى الله عنه أوعز به قال انتهيت في سباحتي إلى موضع فيه ماء وحوله بقل فأكلت
 من ذلك البقل وشربت عليه من الماء ثم استلقيت وقلت الحمد لله هذه شبعة ليس
 فيها إن شاء الله تعالى حساب فسمعت هاتفا يقول فاقهوه التي ساقلك إلى هنا من أي
 شيء كانت فتقول العبد لا اله الا الله وقراءته وجميع عبادته انما هي من الخبر وعن
 القوت فان طاب طاب وان فسدت فانت تدري ما أريد أن أقول والله يخلص من
 الفضول وأما خبر الخطبة فقد جاء فيه عن عيسى عليه الصلاة والسلام كوا خبر
 الشعير وإياكم وخبر البرقان توموا بشكره وقد تقدم كيف كان عيش رسول صلى
 الله عليه وسلم وعيش أصحابه وأكلهم وقد خرج ثابت من أبي بردة قال كنا نتحدث
 في الجاهلية أنه من أكل الخبر من قال فغزونا غزاة فلقينا المشركون فأجهضناهم
 عن ملة فحاسبنا كل منها ثم نظر أحدنا في عطفه أسمن بعد ومعنى أجهضناهم
 أجهلناهم والملة عند العامة الخبرة وانما الملة الرماذ المحمى فان سميت الملة خبراً
 فبحار على تقدير خبر ملة وقال أبو ريز وهو كسرى أهو ذن بن علي وقد أعجبه
 كلامه ما هذا أولك في بلادك قال الخبر قال كسرى هذا عقل الخبر لا عقل اللبن والتمر
 وكان الذي أعجبه منه سألته عن أحب أولاده إليه فقال الصغير حتى يكبر والغائب
 حتى يقدّم والمريض حتى يبرأ وصلى عبد الله بن خبيب الغنبري آكل الخبر
 لاقتصاره عليه ورغبته فيه بدلا من غيره وكذلك كان سالم بن عبد الله قال له هشام
 مرة ما غداؤك قال الخبر بالزيت قال أماناً أجهلناهم إذا أجهلناهم ما تركتهم ما حتى
 اشتهم ما قوله أجهلناهم عناء كرهتهم ما ومنه قول كعب بن زهير في صفة السيوف قد
 أجن الجفونا أي كرهن المقام فيها والجفون هي الأغدة فانظر قدره عندهم من تقدم
 كيف كان فسبحار الله ما أقل شكرنا وأكثر كفرنا صدق الله حيث يقول وقليل
 من عبادي الشكور * (فصل) * تقدم أن الملائكة يبعثها الله تعالى إلى الحبوب
 المستودعة في بطون الأرض قال بعض العلماء كل جزء من أجزاء الإنسان بل من
 أجزاء النبات لا يغتذى إلا أن يوكل الله به سبعة من الملائكة هذا أقلهم إلى عشرة

الى مائة الى ما وراء ذلك لان الملائكة صلات الله عامهم ليسوا كبنى آدم يعملون
عمالا كثيرة انما لكل واحد منهم عمل واحد على انفرادة تصديق ذلك ومائة الاله
مقام معلوم وكذلك في المسيح والركوع والسجود والقيام لا يعبد واحد ما جعل
له وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كل ميسر لما خلق له وقال الله تعالى وفي
أنفسكم أفلا تبصرون ألم يك نطفة من ماء مهين أراكم اليوم ذالحم وعصب وعظام
وشعر وبشر والوان شتى تقول وحدها تتخلقت الى هذه الخلق لا ورب الخلق كأنك
لم تسمع في حديث النطفة بأخذها الملك بيده فيقول يارب نطفة يارب عاققة يارب
مضغة يارب كذا يارب كذا فما الرزق فيما العمل فما الاجل فيما امر اليه ويكتب الملك
الحديث بكلمة او ايسر منه دافعه في كتاب الله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة عاققة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خاقا آخر فتيارك الله احسن
الخالقين وما خلق الا وله رزق وكم من ملك يخفى ذلك الغداء الى ان وصل
الى فك وكم من عضو حرك منه حتى حصل في جوفك ثم نقطعت حيلتك ان
زعمت ان لك حيلة قبلها وذلك باطل ان حيلتك صرفها فيما حصل في جوفك أو في
ذلك الغداء قدره أو أوعلم بما يتصرف داخل الجوف الى ان صرف تقول قبل ذلك
فعلت وصنعت وعجنت وطبخت ورفعت يدي الى فمي ومضغت باضراسي واسكت
بلساني وبلغت بحلقى هـ ملك ذلك كذلك وايس كذلك ولا كرامة بل ملائكة ربي
وعونه وتسمي له وارادته فان كنت صادقا صرف ما حصل في الجوف ورده ما
وصفه وأرسل لكل عضو منك ما يصلح له وما يتغذى به ومقدار ما يحتاج اليه هيئات
ماذا بعثك فادرجي ان الله ملائكة في باطنك بعضهم يسوق الغداء بعد التصفية
والتخيل الى الاعضاء بقدر ما يصلح بها فيرسل الى الظفر من رجلك ما به يشد
ويصير على شكاه والى شعر رأسك ما به يسود ويبيض والى فخذك ما تغاظ به والى
أنفك ما يصير على ما هو به والى القلب والى السمع والى البصر والى كل شكل ما يشكل
له ولو كان ذلك بغير مقدار اكبر الانف مثلا ورق الفخذ وانفلق العظم ولم يكن
محجوبا ولو لم يراع الملك القسمة والتقسيم في الاعضاء الباطنة لفسد الجسم وصار
على غير ما هو عليه وقس على هذا ما لم نذكر لك فاه بعض من كل ولا فرق بين جسمك
في التغذية وبين تغذية الثمرة وارسل الغداء الى الورقة والسفلى منها كالعليا

والى العظم والعجم وكذلك فى جميع الحيوانات والنباتات هذا فى الاشياء الصغار
فما ظنك فى الكبار واذا كانت القطرة من السماء لا تنزل الا ومعها ملك فكيف
يحال ابن آدم لم تسمع قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
أمر الله قيل فى النفس ملائكة يحفظونه بأمر الله وكما روى ان رجلا سمع واعظا
يقول فى هذا المعنى ان لله ملائكة يحسون عون العبد فى كل شئ حتى فى أكل
التمر بالزبد فاستبعد هذا الجهل ولم يدخل منزله قدم له تمر وزيد فضحك وقال لا مرأته
ما سمع الواعظ يقول على جهة الهزء وقال أى شئ احتاج انا فى هذا الى الملك وأخذ
لقمة فوضعها فى فيه فشرق بها فقلت وقال آخرو قد ركب بعيرا اللهم انك قلت وما
كناله مقرنين وانى ابغبرى هذا مقرن فنفريه وطرحه وبقيت رجله فى الغرز فجعل
يضرب برأسه كل حجر ومدر حتى مات فخرجه الخطابي وقال فى هذا الخبر من حديث
سليمان بن يسار رضى الله عنه ان قوما كانوا فى سفر فكانوا اذا ركبوا قالوا سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فكان رجل منهم على ناقه له رازم فقال أما
أنا فانى لهذه مقرن قال فقمصت فصرعت فدفقت عنقه وفسر الرازم التى لا تتحرك
هزا ولا وقد رزم البعير يرمز رزما فهو رازم وابل رزى قال أبوزيد والرازم مثل الرايح
والسنة المرزمة المقطعة يمززل فيها المال وتجف الدواب * انظر رأيها العاقل
بل الغافل الى القطر الذى ينزل من السماء على كثرة ودقته هل تحتلط قطرة
بأخرى أو تسبقها بالتزول أو تتعدى الطريق الذى رسم لها بل تنزل بأمر الله تعالى
وتسخر الملائكة معها فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم ثم فى كل قطرة منها
عيشة لسكل جزء من الارض واسكل حيوان فيها من طير ووحش ودود ومكتوب
على تلك القطرة بخط الهى لا يدرك بالبصر اظاها رزق الله ودافى الذى
هو فى الناحية الفلانية يصل اليه عند عطشه فى الوقت الفلانى وجاء فى الصحيح
ان رجلا سمع فى السجادة اسق حذيفة فلان فجاء الرجل حتى وجد رجلا يحول الماء
فى حائطه بمسحاته فسأله عن اسمه فاذا هو وهوفسأله وقال ما صنعت بغلته فقال آكل
ثلثا وأردفها ثلثا وأصدق بثلث هذا معناه

وذا فصل الفوائد قد تفضى * وشرح لغات عربان الصميم
وها أنا ذا أشمر عن ذراعى * وأخذ بعد فى ألب وميم
فاذ كرفيه ما أدري فخذ * فاني ناصح لك يا حميمى

* (باب الالف مع الميم) *

* (وام وام وام وام * وام وام ومل ومل) *

أم كل ثشي أصله ومنه أم الانسان أي والدته وأم القرى مكة كما يقال أم خراسان مرو وأم الكتاب أصله وأم القرآن أوله وفا تحته وأم النجوم المجرة لانها مجتمعة النجوم قال الشاعر

بركب يشجون الفلا في رؤسه * اذا غورت أم النجوم الشوابك

وام الطعام العدة قاله الاصمعي في كتابه في خلق الانسان وأنشد

ر بيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى في ريشه زعبا

ويقال أم الدماغ وهي أم الرأس وهي مجتمعة وهي الجلدة التي فيها الدماغ قال الاخفش كل شئ أفضت اليه أشياء فهو وأم لها وبذلك سمي رئيس القوم أما لهم وأم مشوى الرجل صاحبة منزله الذي ينزله ومنه في القرآن العزيز قائمها وبة أي التي تضمه وتؤويه قال الراجز * وأم مشوى تدرى اتي * ومعنى تدرى تسرح بالمدرى وهو القرن قال النابغة * شلت الفريضة بالمدرى فانفذها * ويقال لها المدراة أيضا وربما تصلح الماشطة قرون النساء بها وهي شئ كالمسلة يكون معها ووجهها مدارى قال امرؤ القيس * تضل المدارى في مثنى ومرسل * وفي الحديث ومع النبي صلى الله عليه وسلم لم مدرى يحل بهم رأسه وفي الترمذى مدراة والامى منسوب الى الام لان الغالب على الام انها لا تحسن تقرا ولا تكتب وأم زنبق الخمر وأم عبيد المفازة وأنشد

بشس قريش اليفن الهالك * أم عبيد وأبو مالك

أم عبيد المفازة كما تقدم وأبو مالك الكبير وأبو مزاحم السكبش العظيم القرون وأبو الحسين الغزال وفد ذكر أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى بكتاب الامثال ما جاء في ما أوله أم فذكر بعض ما تقدم وزاد قال وأم حلس للاتان وأم عامر وأم عمرو والضبيع وأم فروة النجعة وأم الهيثم كنيبة للعقاب وأم تسعين كنيبة الاسف وأم حنين الخمر وكذلك أم لبلى قال الشاعر

سقتنى أم لبلى أم لبلى * فخلت عقارها من ريق فيها

وام عوف الجرادة وأم كذات الارض وأم غياث السماء وأم النجوم المجرة وفد تقدم وزادو يقال لها أيضا أم السماء وأم ذفر الدنيا وهي أم درزة وأم مادم

بالدال غير المنقوطة من اللام وهو ضرب الوجه حتى يحمر الموضع ومن قال بالذال
المنقوطة فهو من قولهم لذم به اذ لزمه وذ كرم من هذا النوع نحو السنين وذ كر
من أبو كذا نحو الخمسة عشر منها أبو الحمارث كنية الاسد وأبو جعفر كنية الذئب
وأبو قلمون كنية أنواب ابريسم تنسج بمصر والروم تتلون للعبيون ألوانا وأبو براقش
كنية الرجل الكثير التكون وأبو ذيس جبل بمكة وأبو دراس وأبوليسلى كنية لمن
يحمو **و** كأنهم يعنون أبو امرأة وأبو مالك وأبو عمرة كنية الجوع قال الشاعر
حمل أبو عمرة وسط هجرنى * فصار نسج العنكبوت برمتى
وقال غيره أبو مالك اسم الكبر وقد تقدم وأنشد

أبا مالك ان الغواني هجرنى * أبا مالك انى أظنك دائما

وذ كر الاصمها فى أبيض امر ابن كذا نحو من الاربعين منها ابن ماء وابن تمر طائر
وابن برح اسم للعذاب والمشقة وابن الطريق وابن عجل ولد الزنا وابن قنبرة ذ كر
الافاعي وابن عذرها الذى يخترع الشئ لم يسبق اليه وابنا عيان وابنا شمام
هضبتان فى أسفل جبل يقال له شمام وابنا سميرا لليل والنهار وابن ذكاء وابن
طامر البرغوث وابن بى من لا يعرف وكذلك ابن استها للرجل المجهول الوغد
* كتب بعض الامراء الى مثلها ولاء وكانوا قد حبسوا عنه الماء أن يأتى من جهتهم
الى ابن استها اما ان يمينا الماء والا صحتكم الخيل وذ كر فيها ابن ابون وابن
مخاض وابن جلاقا وغيره ويقال ابن اجلى وابن أبيض وهما بمعنى التحلى للامر
المنكشف وهو اول النهار وبذلك تمثل الحجاج فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

ويقال ان ابن جلا لرجل كان فاسكا بطلع فى الغارات من ثنايا الجبال وقوله فيما
تقدم ابن الطريق وهو أيضا ابن السبيل يعنى الضيف وقيل المسافر يعنى بذلك
لانه يمر من بلد الى بلد فهو أبدا ملازم للسبيل وهى الطريق كقيل لاطير الماء ابن
الماء الملازمة الماء ويقال للرجل الذى قد أنت عليه الدهور هو ابن الايام والليالى
وعلى هذا يتأول حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله لا يدخل الجنة ولد زنا معناه
الملازم للزنا جعل ابن الزنا الملازمة له كقيل ابن ماعز ابن الايام وجاء منه فى حديث
آخر ولد الزنا ثلثة وفى بعض ألقاظه اذا عمل عمل أبوه أو كما قال عليه الصلاة
والسلام وذ كر أبو عبد الله المذكور من بنت كذا نحو السبعة والعشرين منها بنت

الكنى
المصدره بيان

الارض بقلة و بنت الصداوه والصوت الذي يرجع اليك من الجبل ويقال في مثل
 كبرت الجبل مهما أقل تقل و بنت الشفة الكلمة و بنت الموت الحمى و بنات
 بحنة السياط والحنة النخلة و بنات بحر السحاب ويقال البرد وأنشد
 * كأن ثياباها بنات صحابة * و بنات الاحلام الى غير ذلك وقد تقدم ذكر
 بنات نعش ويقال فيها أيضا بنو نعش قال الشاعر * كان بنى نعش و نعش
 مطافل * وتقدم ذكر البنات وهى اللعب والتمثيل التى يهاب بها البنات فى
 حديث عائشة رضى الله عنها و بنات الماء طائر يكون حول الماء قال أبو الهندي
 ستغنى أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
 مقدمة قزا كان رقابها * رقاب بنات الماء تفرع للارعد
 ويقال للعصى الذى فى المسجد بنات المسجد ذكر لرؤبة رجل فقال كان احدى
 بنات المسجد * ومن غير الكتاب ذكر بعضهم قال تقول العرب فى اسماء
 الحيوانات وكنائها الفيل أبو الحجاج الاسد أبو الحارث الذئب أبو جعدة اللب أبو
 رياح الخنزير أبو قادم ويقال أبو عقبة والاعراب أبو الحصين والكلب أبو خالد وأبو
 ناصح عند بعضهم والسنور أبو خراش ويقال أبو غزوان والغزال أبو الحصين
 والجمل أبو صفوان ويقال أبو أيوب وأبو مزاحم الثور أبو حاتم الكلبش وأبو المطرف
 التيس وأبو ثوبان والفهد أبو قرة والفرس أبو طالب والبرذون أبو مضاء والبغل
 أبو المختار والحمار أبو زياد والقرد أبو قيس والاسر أبو يحيى الغراب أبو زاجر
 ويقال له ابن داية والذئب أبو البقطان وأبو حسان وأبو نهان عند بعضهم الزمارة
 النعامة أبو رافش طائر ينسبون ألوانا ويقال هى الحرباء التى سميت العامة أم
 حبيش وأم حبين الجرادة وأم عوف الحمامة وأم مهدى الدجاجة وأم حفص
 الهدد وأبو الميث الجمالة وأبو الصراقة القملة وأم عقبة الحبة وأم يقظان
 العنقرب وأم سام العصفرة والى تسميتها العوام حنيفة الحية و بنات وردان
 التى تقول لها العامة ابانة وأبو حسيل الضب والخنفساء أم سالم والجعل وأبو
 جهران الدلاب والصفدع كل واحد منهم ما أبو المسبح وأبو نعيم خبز الحواري
 وأبو حبيب الجدوى وأبو ثقيف الخل وأبو عون الملح وأبو جميل البقل وأم القرى
 السكباج وأم جابر الهريسة وأم الفرح الجوزابة وأبو رزين الحبيص وأبو العلا
 الفالوزق وأبو ياسر الغسول وأبو يحيى كنية الموت وأبو هرة وأبو مالك كنية

بيان كفى
 الحيوانات
 وغيرها

الجوع وابو جامع الخوان ابو السرو والخور المرجفان الطست والاريق * أعمار
 الهائم عن كعب الاخبار الحمار أربعون سنة الضبع خمسون البغل
 خمسون الورشان مائة العقاب ألف النسر ألفان العنقاء ألف الخيـة تسـمئة
 الوزغ مائة الاسد مائة الذئب مائة ابن آوى أربعون الزرافة مائة النمر ثلثمائة
 الفهد مائة النحلة ستة أشهر العقرب ستة أشهر الجراد ستة أشهر الذباب أربعون
 يوما البعوض ثلاثة أيام وقد طال الكلام في هذا الفصل ونرجع الى الام التي هي
 الاصل من العرب من يكسر الالف من ام فيقول ام وقرئ فردناه الى امه
 بالكسر وقد يحذفون الالف من ام استخفا فاقبـولون ويلـمه ورجـل كـتبـوه
 ويلمه منه لا كما ترى وجاء منه في الحديث ويلمه محش حرب لو كان معه رجال
 وقد قالوا في ام امة تقول هذه امة زيد كما تقول ام زيدوا ذوقنا في امة فلنذكر ما جاء
 فيها قال ابن عزير رحمه الله تأتي امة على ثمانية أوجه امة جماعة كما قال تعالى
 وجد عليه امة من الناس يسقون وامة اتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما
 تقول نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم وامة رجل جامع للخير يقدر به كقوله
 تعالى ان ابراهيم كان امة فانت الله حنيفا وامة دين وملة كقوله تعالى انا
 وجدنا آباءنا على امة وامة حين وزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله واذا كر
 بعد امة أي بعد حين ويقرأ امة وامة بالهاء وتسكين الميم وفتحها مخففة ومعناه بعد
 نسب ان وامة قامة يقال فلان حسن الامة أي القامة وامة رجل منقر دبدبن
 لا يشركه فيه أحد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وامة
 ام كما تقدم هذا يضم الالف واما بكسرها فالامة التهمة تقول بقي فلان في امة
 أي في نعمة قال زهير

ألا أرى ذا امة أصبحت به * فستر كه الايام وهي كما هي

والامة أيضا الائتمام والامة بالفتح والتخفيف الوايدة والآمة بالتشديد الشجة
 وسيأتي الكلام فيها والامة بالتشديد والمدعونة الآم وهو المقاصد وسيأتي
 والآمة أيضا ما تعاقب سره الصبي حين يولد وتقدم امة وليدة وسيأتي الكلام عليها
 والآمة بالمد والتخفيف العيب في الانسان قال ابن ابي عمير

فأخذت أباكر او من آمة * أعجبتهم مظة الاعذار

يريد انهم سبب في أن يحتج بفعل ذلك عيبا وكيف النسب اليها وكيف اتنى

وتجتمع وهي توصف بالغفلة والنوم كما يوصف العبد بالاباق والهرب ولذلك قال ابن
هبة برة خالدا القسري وكان في سجته فهرب فقال له خالد أبت اباق العبد فقال له
ابن هبة حين تمت نومة الامة وسبأني خيره ان شاء الله تعالى * بقي من الشكل
امة بضم الالف وتخفيف الميم حتى من غطفان يقال لهم بنو امة وامة هو ابن بجالة
ومن شكل امة لكنه فعل وبتاء صحيحة قولهم امت السنور تأم واما وقد قالوا
في هذا مات تموءموا ومن هذا الشكل آمت المرأة بالمد وتأتيت اذا كانت
خدا وامن الزوج وسبأني وانت يا هذا خذ الفائدة التي به سائران ودع الاوزان
وان أردت شعرا فوافيه كلها مثل شنائي ومائي وهائي فانظره في كراسة البديع
من التكميل * واما ما هو فعل تقول ام يؤم اما اذا قصد الى الشيء واسم الفاعل
من هذا آم وهو الذي في البيت ويجمع آمين من قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام
قال ابن عثر يزعمني عامدين البيت الحرام واما قولهم في الدعاء آمين رب
العالمين فتخفف منه الميم ويمدو يقصر وتفسيره اللهم استجب لنا لان آمين اسم من
أسماء الله تعالى والاصل آمين بالقصر أدخلت عليه الف النداء فرددت قال
الشاعر في القصر * آمين فزاد الله ما بيننا بعدا * وقال الآخر في المد

* ويرحم الله عبدا قال آمينا * ويقال ام فلان رأس فلان بالعصا يؤم به اذا
أصاب أم رأسه فهو اميم ومأموم والشجة امة وتقول أمت الرجل شجته وامتته
بالتشديد قصدته وكذلك تيممته بمعنى تعمده ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون ومنه التيمم للصلاة ومعناه القصد قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وقال
امرؤ القيس * تيممت العين التي عند ضارج * وهذا البيت حكاية
وخبر يأتي من الباب ان شاء الله تعالى بعد في هذا الباب تقدم أمت بالتشديد
اذا قصدت وبالتخفيف أمت الرجل شجته وكذلك تقول أمت القوم فقد دعتهم
فكنت امامهم وكذلك تقول ايضا اذا صليت بهم فكنت امامهم لان المعنى واحد
* واذا وقع ذكر الامام فاسمع ما قيل فيه من الكلام الامام ما أثبتت به واهتديت
حتى سمو الخيط الذي يهتدى به البناء في بنائه اماما وقالوا في ابي جاد امام الكتاب
قال الله تعالى في ابراهيم عليه السلام اني جاعلك للناس اماما أي يأتي بك الناس
فيتبعونك وياخذون عنك ولهذا سمي الامام في الصلاة والخليفة أيضا لانهم
كلوا الذين يصلون بالناس وكذلك العالم لان الناس بها ولا يأتون واياهم يتبعون

وبهم يقتدون و يقال لا طريق امام لانه يوم اى يقصد قال الله تعالى وانهم بالامام
مبين اى بطريق واضح مثل وانها بسبيل مقبب والامام الكتاب ايضا ومنه قوله
تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بكتابهم ويقال يدينهم وكذلك وكل شئ
أحصيناه فى امام مبين يعنى الكتاب أو الألواح المحفوظة والله أعلم ومن هذا الشكل
امام بالفتح ضد وراء وقد تقدم القول فيه فى باب الراء واما أم سا كتة الميم فحرف
عطف ومعناه الاستفهام وتكون بمعنى بل وتكون بمعنى أو كقوله تعالى أأمنتم
من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور أم أمنتم وكقوله تعالى أأمنتم
أن يخسف بكم جانب البر أو نرسد لى عليكم الى قوله وكبلا أم أمنتم أن نعيدكم فيه
وتكون ام بمعنى الاستفهام كقوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله أراد أم يحسدون وكقوله تعالى ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الاشرار
اتخذناهم سخرىا يوصل الالف أم زاعف عنهم الابصار وقوله تعالى ام له البينات
والكم البينون ام تسألهم اجرا أراد أتسألهم اجرا وكذلك ام عندهم الغيب فهم
يكتمون اراد أعندهم وكذلك قوله تعالى الم تنزل الكتاب لارىب فيه من رب
العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ولم يتقدم فى الكلام ايقولون
كذا فبرد عليهم ام يقولون وانما اراد ايقولون كذا قال ابن قتيبة بعد ما ذكر هذا كله
قال والله أعلم بكتابنا وانا أقول صدق واما ام فصدر ام المتقدم كررته فرفعته والام
ايضا الشئ المقصود قال الشاعر وهو الشافعى واسمه عمرو بن عامر

كان لها فى الارض نسيان قصه * على امها وان تخاطبك تبت

يصف امرأة بالخير وكثرة الحياء وقلة الالتفات يقول اذا مشيت فى طريقها وهو
امها لا يجاوز بصرها ووضع قدمها كأنها تطالب فى الارض نسيان وهو الشئ
الحقير الذى لا يعاب به أو الشئ المتروك حتى ينسى كذا فى قوله تعالى نسيان نسيان
وقرى نسيان بفتح النون لغة فيه وتقديره ذات نسي اى منسية لا اذ كروا نسي ايضا
الابن المخلوط بالماء فكأنها قالت يا ليتنى مثل هذا الابن المخلوط فى قلته وصفرة دره
والله اعلم وقوله فى البيت نفسه اى تتبع اثره وكذلك فسر قوله تعالى وقالت لاخته
قصه اى اتبعى اثره وقوله وان تخاطبك تبت يقول من شدة الحياء لا تستطيع
تتم الحديث بل تقطعه ويروى تبت بفتح اللام تقطع هى حياء ومعنى تبت بالكسر
تبتل فهو من المقلوب كما قالوا جذب وجذب وهذا كله مثله تبت وتبتل فوزن تبت على

هذا فاعل واصل البتل القطع ومنه صدقة بتلة ومنه العذراء البتول اي التي لا حاجة
 لها في الرجال وكذلك البتول وهي الفسيلة التي قد استغنت عن النخلة والنخلة
 حينئذ مبتل وربما قالوا تلك الفسيلة بتيلة والبتيلة ايضا كل عضو بالحكم والجمع
 بتائل ويقال امرأة مبتلة بتت سيدا التاء مفتوحة اي تامة الخلق لم يركب لحمها
 بعضه بعضا ولا يوصف به الرجل وقد تقدم

مبتلة لا عضاء زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها

ومن البتل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرة بتيل وحجة بتيل اي مفردة
 فكان من مذهبهم افراد الحج من العمرة واصل البتل ابانة الشيء عن الشيء وتمييزه
 عنه فان قدمت التاء قلت بتل والتبيل العداوة يقال تباهم الدهر وتباهم رماهم
 بصروفه والمرأة بتل فؤاد الرجل قال الشاعر

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تشفي الضجيع ببارد سام

وتوبلت القدر رجعت فيها التابل * وامام فامر من هذا الفعل وكذلك اذا بنيت لما
 لم يسم فاعله * بقي أم الرجل وليس من كات البيت ومعناه صار أيتها تقول آمت المرأة
 من زوجها تنسم فهي أيم واجمع ايامي وفي التنزيل وأنكحوا الأيامى منكم قال ابن
 عزيزهم الذين لا ازواج لهم من الرجال والنساء واحد هم أيم ويقال تأمت المرأة
 وفي حديث عمر بن الخطاب لما تأمت حفصة الحدبث وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يتعوذ من الائمة والعمة والغمة فالائمة ان تطول العزبة والعمة شدة الشوق الى الابن
 يقال ماله آه وعام اي فارق امراته وذهب ابنه والغمة شدة العطش وكان ايضا
 عليه الصلاة والسلام يتعوذ من بوار الائم ويقال الغر ومأمة اي يقتل الرجال فتصير
 نساؤهم ايامي وقد تقدم أم النخل اذا دخلتها يشتارها فهو يؤومها بالايام وهو
 الدخان * ومن شكاه الائم ضرب من الحيات ايضا ايض لطيف ويقال فيه الائن
 والخطيب أبي محمد رضي الله عنه في كلام له ينساب في توصله الى المآرب انسياب الائم
 ويلج بطيف توصله على السكا وكب ابواب الخيم انظر هذا الالتزام الذي التزمه
 هذا الامام وهذا أكثر كلامه في هذه الرسالة وغيرها انظرها في التكميل
 ومن شكل ايم الله في القسم وايم الله أيضا وفيها غات غير هذا وقريب من
 شكل الايامي الايام احذف الالف وشذذ الياء والسلام وهي معلومة وايام الله
 المذكورة في قوله تعالى وذكرهم بايام الله أي بنعمه قبلهم وذكرهم بالبلاء كيف

أهلك عدوهم * ومن شكل الايام الايام بكسر الهمزة وتخفيف الياء وهو الدخان
وقد تقدم وجمع الدخان دواخن وكذلك العثان وهو الغبار جمعه عواثن قال ابن
قتيبة ولا نظيراهما وبقي من شكل آم آم جمع امة وأنشد

اذ تبارين معا كالآم * في سبب مطرد القتام

تقول لفلان ثلاث آم وتجمع أيضا ماء وهي لغة القرآن والحديث ويقال أيضا
اموان وأنشد في جمع بين اللغتين في بيت

اما الاماء فلا يدعونني ولدا * اذ اترامى بنو الاموان بالعار

وتقول تأيأت امة اتخذتها كما تقول عيأت الرجل اتخذته عبدا وفي التنزيل
عيأت بني اسرائيل ور بما قالوا استأيأت الامة بمعني استخدمتها وأصل امة
اموة والنسبة اليها اموى بالفتح وتصغيرها امية وامية أيضا قبيلة من قريش
والنسبة اليهم اموى بالضم وربما فتحوا ور بما يقال امي فيجمع بين اربع ياءات
وهو في الاصل اسم رجل وهما اميتان اصغروا كبرفالا كبر ابنسا عبد شمس بن عبد
مناف اولاد عبلة فن اسية الكبرى ابوسفيان بن حرب والعنابس والاعياص
وامية الصغرى هم ثلاثة اخوة لام اسمها عبلة يقال لهم العبلات ومن شكل ام
وأم اذا جعلت الواو اصلية وأم فعل ماض تقول واءم مواءمة ووأما اذا فعل كما
يفعل وهي الموافقة وفي المثل لولا الوأم اهلك الانام يريد لولا الموافقة بين الناس
والمساءمة يقال أيضا لولا الوأم لهلك اللثام والوأم هنا المباهاة يريد أن اللثام
اكثر افعالهم انما هي للفخر والمباهاة يشبهون بالكرم ولولا ذلك اهلكوا
ومع كوس ام ما لا ادري ما تقول في ما انواعها كثيرة مشهوره مسطورة مأثوره
لم تنز فسقتها مأثوره وارسم ذلك فيها رسمها * اعلم انه ان يكون حرفا وتكون اسما
فهي ايضا تلون كأنها حراء نعم وتممز الفها فتقول ماء ولما رأيت انواعها
كثيره تركتها الا في مواضع يسيرة غير ذلك الماء فانه لا غنى عنه فاكثرت منه
فان اردته فانظره بعد هذا في فصل الفوائد ومتى شربته فادع الى يبعده على وعلى
عائد وأذكرك هنا جمعه لتعال نفعه اصل ماء موه اعلمت الواو في الواحد
وظهرت في الجمع فقالوا امواه ومياه ور بما اعلموها ايضا في الجمع فقالوا امواء
قال الراجز

وبلدة قالصة امواؤها * يستن في راد الضحى افاؤها

واما ما غير الماء فان اردت معرفتها وما يعبر بها وما لا يعبر بها انا ادلك
 بكلام مجمل عليك ايها الولد بالجمال فان مؤلفا احسن فيه واجز وذكورها
 في موضعين اعلو واسفل فانظرهما هناك فهن كفل وعلى اسهل وانه جعل
 مواضعها تسعة فاحفظها وشدها بذكرها ولما كان لا اخليلك هنا من فائده على
 ما هناك زائده * اعلم ان من وما الختان في الاستفهام نعم وفي الكناية والاستفهام
 الا ان من لمن يعقل من الانام ومالن لا يعقل من الموات والانعام وتكون
 ما في موضع من في اما كن تستحسن فلنذكر ما جاء منها في القرآن فهو وانفع
 للانسان واسرع للبيان قال ابو عبيد بن قيس في قوله تعالى وما خلق الذكرو الانثى قال
 معناه ومن خلق وكذلك قال في قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها
 ونفس وما سواها هي في هذه المواضع بمعنى من وقال ابو عمرو هي بمعنى الذي قال
 واهل مكة يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له وسبحاني الكلام على
 هذه اللقطة في باب الهاء عند ذكر الرعد ان شاء الله تعالى وقال القراء هو وخلق
 الذكرو الانثى وذكرا نهما في قراءة عبد الله بن مسعود والذكرو الانثى ذكر هذا
 عنهم ابن قتيبة رحمه الله وقال المصنف روى رحمه الله يجوز ان تكون ما والفعل
 مصدر او ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي واجاز القراء خفض الذكرو الانثى على
 البدل من ما وجعلها بمعنى الذي * ومن مضاعف هذا الحرف المائة وهو صوت
 الظبية والشاة اذا واما لا اصواتهم ما فقا لا ماء ماء كما تقدم في قفاط او بقي من
 شكل ما اذا همزت الالف ومدتها ما أي تقول ما أي بين القوم ما أي أي افسد وقد
 تم أي أي فسد وقد تقدم مائة السور فان جعلت الميم بين ألفين فقلت اما
 وخففت كان معناها حقا يقال امانه منطلق بفتح أن وكسرهما فان جعلت الالف
 للاستفهام فتكون للفتح رير في الكلام وتحت الالف فتقول ام والله لا فعل
 كذا واما اذا شئت الميم في مثل قولهم اما بعد فان فيها معنى الشرط بدليل
 دخول الفاء في الجواب ومن العرب من يقول من احدي الميمين يا فيقول
 في اما ايما قال الاحوص

يا ايما امناسات نعامتها * ايما الى الجنة ايما الى النار

واما ما لكسورة في قوله تعالى فاما يا نبيكم مي هدى فهي اب التي للشرط دخلت
 عليها ما للتأكيدي ليصح دخول النون في الفعل ولو سقطت لم تدخل النون لانها

لا تدخل في الواجب الا في القسم أو ما يشبهه كالاستفهام والامر والنهي فما
توكد أول الكلام والنون توكد آخره وتجيء اما في باب العطف مكسورة مكررة
ولهام واضح سوى هذه كرها النحويون وكذلك تصرف منها ألقاطا تقول اما
واما واما جمع امه ولكل هذه الالفاظ معنى وحصرها قد عني حتى قالت لها اليك
عنا * واما تلويها ألف بين حرفين مثل مام فلا أعرف فيه شيئا بقيت القافية مل
ومل أمامل بالفتح ففعل تقول منه مللت الشيء أمه لا لالا وملالة وملالا إذا شتمته
ورجل مل وملول وملولة ومللى موضع وكذلك ملال ومن أمثالهم أدل فأمل وقد
تقدم وتقول مللت الخبرة أملم أملا إذا رميتها في الجمر والجمر بعينه الملة وقيل
الرماد الحار وفلان ذوملة قال الشاعر

انك والله لذوملة * طرقتك الادنى عن الابد

ويقال طريق مل ومليل قد سلك فيه فصار معلما والملة بالكسر النحلة التي ينحهاها
الانسان من الدين وامتل الرجل أخذ في ملة الاسلام وجد فلان ملة وملالا
ومليلة وهو عرق الحمى عافانا الله منها والملة التمليل وهو كثرة الاضطراب
والتحرك وقلة النوم كأنه يتعاقب على الملة وهو الرماد الحار أو الجمركا تدم
والاملال املاء الكتاب وأمامل فأمر من هذا الفعل أو مبني لما مل اسم فاعله ومن
المحدثين عبد الرحمن بن مل ويقال فيه مل بالكسر وهو من جديلة طريف بن مل هذا
بالضم فإن كسرتها جاء منه مل أمر من مال يميل تقول منه مل الى كذا أي اعطف
عابه ومعكوس هاتين اللفظتين لم حرف استفهام ولم من حروف الجر زم ومعناه
التي تدخل عابها ماقتصير لما وتعمل عمل لم قال الله تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم وتكون لما بمعنى حين تقول جئتم لما قدم فلان وتخفف الميم من هذا فتكون
زائدة لالتأكيده مثل قوله تعالى وان كل لما يجمع لذيما محضرون وان كل نفس
لما علمها حافظ * ومن شكل هذه اللفظة لما إذا كتبتها بالالف لهذه الهمزة التي
تكون في الشفتين تقول من ذلك رجل ألمى وامرأة نداء كما قال * لمياء في شفتيها
حوة اعس * وقد تقدم مع قوله * بالظبي الذي كالمى وتشدد الميم فتصير
لما مصدر لم وفي القرآن أكلما أي شديدا يقال امت الشيء أجمع أي أتيت على
آخره ومن شكل لم أمر من اللوم ولم منقل فعل مضارع تقول منه لم يلم لما يجمعني جمع

وتأمر منه فتقول لم وكذلك اذا بنيت لم باسم فاعله وفي الحديث من هذا الفعل من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتسلم بها شعبي معناه والله تعالى أعلم بتجمع بها ما تشئت من أمري قال الشاعر

لم الاله به شعنا ورم به * أمورا منه والامر منتشر

وقالوا في هلم أصله لم رها التنبيه أسقط الفها لكثرة الاستعمال فعني هلم لم نفسك الينا وقرب ويقال رجل لم مع أي يعم القوم ويجمعهم ويقال لم به والم معني ودفع ذلك الاصحى ولم يجز الا لم به الما وهذا من الرباعي ومعناه المقاربة وفي الحديث من هذا في الامة الحامل التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خباء سيدها فقال لعلي يريد أن يلزم بها القدهم مت أن ألقنه لعنايد خل معه في قبره وفي الحديث أيضا من قوله عليه الصلاة والسلام حين ذكر الدنيا وزينتها وان من الربيع ما يقتل حبطا أو يلزم معناه أو يقارب والحبط مصدر حبط بكسر الباء يحبط حبطا بفتحها أيضا فهو حبط بالكسر وقالوا الحياطة وهو داء يصيب الناسية عن كثرة الاكل حتى تنفخ بطونها فتعرض عنه وجاء في الحديث من ألم قول الشاعر * وأي عبد ذلك لا ألما * استشهد به النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرآن العزيز لا اللم وهو الصغير من الذنوب واللم أيضا من الجنون يقال رجل ملموم وبه لم ولمة واللمة اسم ندرة الحجر يقال حجر ملموم وكتيبة ملممة وملمومة مجتمعة وقال الشاعر

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر * تنبوا لحادث عنه وهو ملموم

ويقال للم الرجل كذا بمعنى جميع وأدار ولم اسم راد في جهنم أعادنا الله منه ويلم موضع ويقال فيه أيضا الم بالالف وفي الحديث ومهل أهل اليمن يلم ويرمرم بالراء اسم جبل ور بما قالوا فيه يلم كذا وقع في التاج ومعكوس الم ملل يقال تملل الرجل على فراشه اذا قلب عليه ولم يأت نوم وقر يب من هذه اللفظة لمة بالفتح بمعنى خطرة كما يقال ان قلب العبد بين مئتين لمة من الملك ولمة من الشيطان واللمة بالكسر الشعر اذا جاوز شحمة الاذن والجمع لم وفي الحديث في صفة موسى عليه الصلاة والسلام لمة كأحسن ما أنت راء من اللم فاذا بلغ الشعر المتكبين فهو سجة والجملة أكبر من الوفرة والجمع جم بالضم وجم بالكسر وقد تقدم ويقال للرجل

الطويل الجملة جاني بالنون على غير قياس ولو سميت به رجلا ثم نسبت اليه اقلت
جى ورتب قوم من أهل اللغة هذا فقالوا الوفرة ثم الجملة ثم الامة ألمت بالمتكبرين
والامة بالضم مع تخفيف الميم الجماعة من الناس وجمعها المات وقال ابن الاعرابي
الامات من الرجل المترفقون في الحديث ليقو الخ الرجل لمتة أى شكاه ومثله والامة
أيضا الاسوة والامة بالتشديد ما تخافه من مس أو فرع والعين الامة التي تصيب
الانسان وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعوذ الحسن والحسين فيقول أعينكما
بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو عبيد
في تفسير هذا الحديث قوله لامة ولم يقل ملمة وأصلها من ألمت الما ما فأنما لم يقال
ذلك للشيء تأنيبه ونلمه وقد يكون هذا من غير وجه ما أن لا يكون يريد من طريق
الفعل ولكن يريد انما ذات ام فتقول على هذا الامة كما قال الشاعر * كليمي
لهم يا أميمة ناصب * وانما هو منصب فأراد انه ذو منصب ومنه قول الله تعالى
وأرسلنا الرياح لواقح فاحداها لاقح على معنى انما ذات اقح ولو كان على معنى الفعل
لا كان ملاقيح لانها تلقح السحاب والشجر وقد روى عن عمر رضى الله عنه لا أوتي
بحال ولا محال له الأرجحهما ان كان محفوظا وهو من أحلت المرأة لزوجها
وانما الكلام أن يقال محال وقد تقدم هذا في باب الحاء والامة بالتخفيف
الدرع والسلاح وجمعها الووم على غير قياس ويسمى السلاح أيضا الحلقة وفي الحديث
نهيك الحلقة يعني السلاح في قصة كعب بن الاشرف وفي حديث آخر دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامة وفي آخر الحديث ما ينفى النبي اذا
لبس لامة أن يضعها حتى يقابل وخرج ثابت ان جبريل عليه الصلاة
والسلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد وضع الامة فقال عذيرك
من محارب قال ثابت نصيوا عذيرك على لم معذرتك ويقال اياى من فلان اى
من يعذرنى من فلان ويقال من الامة استلام الرجل اذا لبس السلاح فهو مستلهم
ومنه قول الشاعر * اذا ركبوا الخيل واستلأوا البيت * بقى لام بين ميمين
مثل لم اسم فاعل من ألم كما تقول مكب من اكب وأمام بين لامين مثل الم لما
لا أعرفه الا ان أدخلت لام التأكيدي على مل أو لام الجر فتقول الم الم اسم رجل وقد
تقدم الكلام في اللام في أول الكتاب وبقي الكلام في الميم هي من الحروف
المزقة مخرجها من بين الشفتين وقد تقدم اجتماعها مع الباء أختمها وكيف تبدل

احداهـ ما من الاخرى في مثل مكة ومكة على احد القولين وقولهـ م بالهمـك
 يريدون ما همك والميم من حروف الزوائد تزداد في اول الكلمة مثل مغفور وليس
 في الكلام مثله الا مغرود وهو الكلمة الصغار ويقال فيه ايضا الغردة والغردة
 والجمع غراد وما المغفور فهو صمغ العرط وهو شجر والجمع مع مغافير ويقال خرج
 القوم يتغفرون اذا خرجوا بجمته ونه وقد اغتفر العرط اذا كان ذلك به ويقال
 ايضا المغفار والمغفير ويقال المغفار صمغ الاجاص والميم في هذا كما زائدة قال
 الزبيدي كل ميم في اول كلمة على اربعة احرف يقضى عليها بالزيادة حتى ياتي
 ثبت من اشتقاق اوتنا ثم ذكر المحاسن والمذاكير وقال لا واحداهـ ما على
 قياس الجمع وقال ثابت في الدلائل قالوا ما فجمع فقر كما قالوا محاسن ومذاكير
 وأنشد لاسماعيل الاسدي

أفدت الغي من بعدتين حجة * وقد أثرت في صفحتك المشاعر
 وكنت كأم البؤة تلحس متنه * مضت حقب من دهرها وهي عاقر
 وقالوا أطايب الجـزور ومطايب وقال ج جمعوا الذي هو العضو وهذا كبير
 على غير قياس للفرق بينه وبين الذكر الذي هو الفعل جمعوا هذا على ذكر وذكرا
 وذكر كارة وقال الاخفش هو من الجمع مع الذي لا واحد له مثل عباد يدوابايل وذكر
 الحديد خلاف الانثى وذكر كور البقل ما غلظ منه والى المرارة هو هذه زيادة الميم
 في الاول كما تقدم وتراد ايضا في الآخر في مثل قواهم اللهم ويحيى من لفظة ميم فعل
 مبنى للم اسم فاعله فنقول ميم الرجل فهو وموم اذا أصابه الموم وهو البرسام قال
 ذو الرمة * أو كان صاحب أرض أوبه الموم * والارض هنا الرعدة ومنه
 قول ابن عباس رضي الله عنهما ما أزلزلت الارض أم بي أرض والموم ايضا الشمع
 معرب ومامة اسم ومنه كعب بن مامة * وقد تقدم ان العرب لم تكن تعرف شكل
 الحروف وقال الاصمعي سمعت غلاما عرابيا يقول الغلمة قد أرقتم هذه الاوقه حتى
 جعلتموها كالميم ثم أدخل منجمه يعني عقبه فيها فنجح به يعني حركه حتى أفهقها
 يعني وسعها ومعنى أرقتم ضيقتم والاوقه الحفرة والمأزق الضيق من مضائق
 الحرب رأيت في هذه الحكاية انه سئل ذلك الغلام من اين تعرف الميم فقال لا أميزه
 لكن أعرف انه شئ ضيق أو كما قال هذا معناه

خرجت من أم الى ابن الى * بنت وان لم يلك في دين ميم

لكنهما فرعان عنها ومن * ذا أنبا في بابها ياحم
 ثم انتهى القول الى من به الموم فقل عنه اذا شئت من
 وصكه وسلم ويحتاجه * من كان محتاجا لعلم عميم
 وبعد اذا أخذ في فائد الباب فيغدو ويغدو وهو التميم
 * (فصل) من فوائد الباب تقدم أم وذلك معلوم والدة قال الله تعالى فرددناه
 الى أمه وتجمع على امهات قال الله تعالى ان امهاتهم -م الا اللاتي ولدنهم وتجمع
 أيضا الامات ويقال أيضا في الأم امهات قال الشاعر
 أمهتي خندف الياس أي * وهذا البيت لقصى وقيله
 * اني لدى الحرب رخي اللبب * وأم كل ثي أصله ومنه ام القرى يعني مكة
 شرفها الله تعالى لان الارض دحيت من تحتها وقال البخاري لانها توسطت الارض
 ويجمع بين القولين دحيت من تحتها وهي في وسطها ويقال لها أيضا أم رحم لان
 الرحمة تنزل فيها وقوله تعالى وانه في ام الكتاب أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ
 وأم القرآن فاتحة الكتاب يعني سورة الحمد لانها ابتدأ بها في كل صلاة قاله أبو
 عبيدة وقال البخاري سميت ام الكتاب لانه يبتدأ بكتابها في المصاحف وقرأتها
 في الصلاة وخرج الترمذي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله أم القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وتقدم أم الدماغ وفي الحديث من
 هذا وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن عمه أبي طالب وكان يحوطه ويحميه فقال
 له تفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ذكضاح من نار تغلي منه ام دماغه وتقدم
 ام مشواي وجاء منه في الحديث ان رجلا قيل له متى عهدك بالاساءة فقال البارحة
 قيل لمن فقال بأم مشواي فقيل له أما علمت ان الله عز وجل قد حرم الزنا فقال والله
 ما علمت فجيء به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استخلفوه بين القبر والمنبر انه
 ما علم فان حلف فخلوا سبيله قلت كان هذا في أول الاسلام ومع جهل الاعراب فأما
 اليوم فلا يعذر احد في ذلك وان ادعى الجهل وتقدم فأمه هاوية الهاوية اسم من
 اسماء النار وهو الباب الاسفل من أبواب السبعة اعلاها جهنم ثم سفر ثم لظى ثم
 الحطمة ثم العبر ثم الجحيم ثم الهاوية فعوذ بالله من جميعها ويجمعها كلها اسمان
 جهنم والنار ومعنى امه مسكنه لان الاصل في السكون الى الامهات وجاء في الحديث
 عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواحكم تعرض

على عشاثركم وقرابتكم من موتكم فاذا مات الميت استقبلوه كما يستقبل البشر
 فيقولون دعوه حتى يسكن ما به فانه قد كان في كرب وغم فيسألونه عن الرجل فاذا ذكر
 خيرا حمدوا الله واستبشروا وقالوا اللهم سددوا اذا ذكر شر استغفروا الله فاذا سألوه
 عن انسان قدم مات قبله قال انه قدم مات قبلي أما مريدكم فيقولون انا لله واذا اليه
 راجعون ذهب به الى امه الما اوية بثنت الام وبثنت المربية فيايرالون يسألونه
 حتى يقولوا هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة وقد تقدم أمة وذكرهم ازيد بن عمرو بن
 نفيل وقد ذكره في باب الدال انظره ايها الولد عند ذكر من وأد وقع
 في البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه يبعث أمة وحده وكان
 قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وكانت له اخبار في خروجه
 من مكة يطلب الدين وقال البخاري بسنده الى اسماء بنت ابى بكر الصديق
 رضى الله عنه ما قالت رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل قائما مستندا ظهره الى الكعبة
 يقول يامعشر قرئش والله ما منكم على دين ابراهيم غيرى وقد تقدم كيف كان يحيى
 المؤودة يقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها انا كفيلك مؤنتها فياخذها
 فاذا ترعرعت قال لا يها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيلك مؤنتها او كان ينكر
 على قومه عبادة الاوثان وحر م على نفسه كل شئ حرمه الله من الدم والذبيحة على
 النصب ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من
 الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله انى لست آكل مما تذبحون على انصابكم
 ولا آكل الا مما ذكر اسم الله عليه وكان يقول انا على دين ابراهيم وانا ساجد
 نحو الكعبة التي بنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيسجد نحو الكعبة
 وهو الذى يقول

اسلمت نفسي لمن اسلمت * له المزن تحمل عذابا زالا

في ابيات له وكان ابنه سعيد بن زيد رضى الله عنه من كبار الصحابة وهو واحد
 العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت أخته عائدة
 بنت زيد تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد تقدم خبرها معه في خروجه الى
 المسجد وسأل سعيد بن زيد وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد
 ابن عمرو أن استغفر له يا رسول الله فقال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وعن قبل
 فيه أمة وحده معاذ بن جبل قال ابن مسعود رضى الله عنه ما ان دعا اذا كان أمة قائما

لله حنيفا فقال له بعض أصحابه ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا فقال ما نبيت هل
تدري ما الامة وما القانت فقلت له الله أعلم فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت
المطيع لله عز وجل وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ولرسوله وقع
هذا الخبر في الحلية وممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث ورقة بن نوفل
ابن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضى عنها وهو الذي يقول

لقد نكحت لأقوام وقلت لهم * أنا لنذير فلا يغركم أحد
لا تعبدن الهة غير خالقكم * فإن دعوكم فقولوا لا نجد
سجنان ذى العرش سبحانه لا يدوم له * وقبيلها سجع الجودى والحمد
مسخر كل ما تحت السماء له * لا ينبغي أن يناوى ملكه أحد
لا شئ مما ترى تبسقى بشاشته * يبقى الإله ويؤدى المال والولد

في آيات له وسئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد رأيت في المنام عليه
ثياب بيض فقد أظن ان لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض ذكره الترمذى
وهو الذى قال لخديجة رضى الله عنها وقد سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول ما جاءه جبريل عليه السلام وتفرع منه فقال قدوس قدوس والذى نفس ورقة
بيده ان كنت صدقة فنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى
وانه لنبى هذه الامة واجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم وقال له ان يدركنى يومك
أنصرك نصرا مؤزرا قال أنزرى رحمه الله فى كتاب المعجم الناموس أى رسول الخير
وقال أبو عبيد بن رافع فى مصنفه الناموس جبريل عليه السلام قال المطر رزق
ابن الأعراب لم يأت فى الكلام فاعول لام الفعل منه سين الا الناموس
والجاسوس وهو صاحب السر والشرا والجاسوس الكثير الاكل والفاهوس
بالفاء الحية والبابوس الصغير الرضيع والراموس القبر والقاموس وسط
البحر والقاوس الجميل الوجه والفاطوس دابة يتشاءم بها والغاموس الثمام
والهاموس ضرب من البقر وزاد غيره الحاسوس بالحاء غير معجمة وهو جمع
الجاسوس قال المازرى ووقع فى كتاب مسلم فى حديث ان هؤلاء الكلمات
بالغ فاعوس البحر انتهى كلامه وخرج ابن قتيبة فى غريب الحديث فى حديث
ابن عباس رضى الله عنهم ما وسئل عن المد والجزر فقال هو ملك موكل بقاءموس

البحر فاذا وضع قدمه فاض واذا رفعها غاص ، قال ابن قتيبة القاموس من البحر
 وسطه ومعظمه وهو عول من القمس والقمس الغوص والقامس البحر نفسه
 وهو الرجاف أيضا انتهى كلامه وفي الشعر * حتى تغيب الشمس في الرجاف *
 سمي بذلك لرجفانه وهو اضطرابه والله أعلم لم يورد كرايب كرى ان جيل أبي قيس
 الذي بمكة يقال له ايضا أبو قابوس وفي رجال أبي داود وهب بن جابوس بالبلاء
 والنون وتقدم في هذا الفصل البابوس الصغير الرضيع ومنه قول جريح الراهب
 لاطفل الذي ادعت أمه انه زني بها وكادت بغيا من بغايا بني اسرائيل وقد شاعت
 فيهم عبادة جريح وصلا لانه فقالت لقومها ان شئتم لا فتنه اسكنم فجاءت اليه اتفنته
 فتمرضت له فأعرض عنها فامكنت نفسها من راعي غنم كان يأوي الى صومعة
 جريح فأحبلها فلما رضعت قالت هو من جريح فجاء الناس اليه وانزلوه من صومعته
 وهدموها وجعلوا يضربونه ويقولون له زينت به هذه المرأة وقد ولدت منك فقال
 دعوني أصلي فلي ثم دعائهم أني الغلام فقال يا غلام أوي بابوس من أبوك فقال
 الراعي فعلموا ان المرأة قد كذبت عليه فأقبلوا يضربونه ويعتذرون اليه وسألوه أن
 يبنوا صومعته من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا رضى الله عنه وتقدم
 ويله محش حرب وفي باب لام ألف يأتي معنى ويله ان شاء الله تعالى وقال هذا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم لأبي بصير وكان أسلم بمكة فحبسه أهله لئلا يهرب الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأنفلت منهم وفر الى المدينة فأرسل
 أهله في رده اليهم رجلين فخرج معهما ليرداه الى مكة فقتل أحدهما في الطريق
 ورجع الى المدينة فحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويله محش
 حرب لو كان معه رجال والمحش الذي يوقد النار فلما سمع أبو بصير ذلك من النبي
 صلى الله عليه وسلم وخشى أن يرسل أهله في شأنه فبرده أيضا خرج الى العيص
 وهو موضع بين مكة والمدينة وسمع به كل من كان محبوسا بمكة ليفتن عن دينه فجمعوا
 يأتون اليه بالعيص حتى اجتمع اليه ثلثمائة فكانوا يضيقون على قريش وتمر
 بهم رفقة لاهل مكة الا انقطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تسأله ان يؤويهم اليه فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سرهم
 بالله عوق به الى المدينة فورد الكتاب وأبو بصير رضى الله عنه في الموت يجود بنفسه
 فجعل يقرؤه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره رضى الله عنه فبني عليه

هناك مسجد وكان كثيرا ما يقول هناك رضى الله عنه
 الله ربى العلى الاكبر * من ينصر الله فسوف ينصر * ويقع الامر على ما بقدر *
 وكان أبو بصير يرضى بأصحابه فلما انفلت أبو جندل من أيدي المشركين ولحق بأبي
 بصير كان هو الامام لانه كان قرشيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الائمة من
 قريش واسم أبي جندل العاص بن سمييل قتل هو وأبوه بالشام في خلافة عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وتوفي ايضا الحارث بن هشام مجاهد دارضى الله عنه
 وتقدم في هذا الخبر الائمة من قريش فأذكرني ذلك آياتنا أنشدنيها الحافظ السلفي
 بالاسكندرية لنفسه وكان شافعي المذهب رضى الله عنه قال

امامى الشافعي وحين أنفى * بمذهبه المذهب طاب عيشي
 واني لا أبالي بانه رادى * لقوة حجتي في ألف جيش
 وقد قال النبي وصح عنه * ألا ان الائمة من قريش

قلت ما أترك العلم وأنفعه وأيسره وأوسعته كنت أقرأ على هذا العالم رحمه الله
 وكان يقرأ في مسكنه بأعلا المدرسة ولم يتمكن صلاة خلفه قط فكنت أجد في نفسي
 من ذلك فلما كان ذات يوم قال لسان فلان من أصحابنا بلغني انه توفي بمصر فسلم
 فلنصل عليه هاهنا فقام وصلينا وراءه فسررت بصلاتي خلفه لفضله ودينه وهـ ذ
 مذهب الشافعي رضى الله عنه في الصلاة على الغائب وحجته صلاة النبي صلى الله
 عليه وسلم على النجاشي وهو في بلاد الحبشة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 وتقدم ذكر آمين وانه من أسماء الله تعالى وجاء في فضله قوله عليه الصلاة والسلام
 اذا قال أحدكم في الصلاة آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فواتقت احداهما
 الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقيل في قول أبي هريرة رضى الله عنه من
 فاتته قراءة أم القرآن فقد فاتته خير كثير انما يعني بذلك قول آمين لما فهم من الفضل
 وفي فضله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما حسدكم الله ود على شيء ما حسدوكم على
 آمين والسلام وسمع أحد العلماء من الفضلاء قبل أن يكبر يقول

يا رب لا تسلبني حيا أبدا * وبرحم الله عبدا قالا آمينا

فلما فرغ من الصلاة قيل له بيت غزل تقطع صلاتك فقال والله ما عني بيت الاحب
 الصلاة رضى الله عنه وتقدم قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون خرج
 الترمذي عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال نزلت فينا عشر الانصار وكنا

أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلةه وكان الرجل يأتي بالقنور والقنورين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام وكان أحدهم إذا جاع أتى القنور فصره بعصاه فيسقط من البسر والتفريقا كل وكان اناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل منهم بالقنور فيه الشيص والحشف وبالقنور قد انكسر فيعلقه فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض رولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه قال ولو أن أحدكم أهدى إليه مثل ما أعطاه لم يأخذه إلا على انماض وحياء قال فكنا بعد ذلك يأتي الرجل بصالح ما عنده * قلت هؤلاء كانوا يتلون القرآن حق تلاوته فسرهم ابن سلام قال فتادة هم أصحاب النسي صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله فأحلوا حلاله واجتنبوا حرامه وعملوا بما فيه كما فعل هؤلاء الذين كانوا يأتون بصالح ما عندهم بعد نزول الآية ومثله قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم وقد تقدم من فعل ذلك ومثله ان تالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد تقدم ايضا من ذلك فعل مثل ابي طلحة الذي تصدق بحائط ببرحاء ومثل عمران الخطاب رضي الله عنه اعتق زينب جارية له لما كان يحبسها وكان بعضهم يتصدق بالكرو ويقول اني أحبه ويتلو الآية قلت ذهب الصالحون ان الله وانا اليه راجعون وانظر ما في ضمن هذه الآية يتلونه حق تلاوته ان قلت ان تلاه يتلوه معنا قرأه نزل لك وتلاه يتلوه ايضا معناه اتبعه ومشى على أثره وقد تقدم هذا المعنى في قافية باب الباء وقولهم ذاقه متلمية أي يتبعها اولادها كذلك قال القوم الذين مضوا تلو افعلوا كما تقول قرؤ فقرؤا كذلك اتبعوا فانتفعوا واما نحن اليوم فان أفضل القوم من اتخذ قراءته عملا ولم يكن اوائل كذلك انما كانوا يعلمون ويعملون * وقال الجنيد رضي الله عنه لا تطلب الفضائل من باب الجود اطلبها من طريق بذل المجهود واعلى من هذا المقام من كان يعمل لا لخط خلق وأول الخلق النفس فلا يعمل لاجل ما يعود عليها من حظها لا لطلب الجنة ولا انجاة من نار بل يعمل لاجل الله العظيم والاحسان كما قال الربيع رضي الله عنها أرايت لولم يتخلق بجنة ولا ناراً ما كان أهلاً أن يطاع هذا مقام ليس عندنا منه راحة ولا راحت علينا منه لاشحة فحبنا الله وماله وفيق الامن عند الله نسأل الله التوفيق وسلوك ذلك الطريق واتباع اوائل الفريق * ومن افط تيمم البيت الذي تقدم الذي

هو * تيممت العين التي عند ضارج * وهو جبل معروف * بقي عليه
الظل عزمها طامي * العزم من نبات اخضر يعلو الماء ألا تراه يقول طامي
أي مرتفع ويقال له ايضا ثور الماء وهذا البيت خبر عجيب ذكره البكري أن ركبا
من اليمن خرجوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابهم ظمأ شديد كما يقطع
اعناقهم فلما أتوا ضارجا ذكر أحدهم قول امرئ القيس

ولما رأيت أن الشريرة همها * وإن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج البيت فقال أحدهم والله ما وصف امرؤ القيس
شيئا إلا على حقيقة وعلم فالتسوا الماء فهذا ضارج وكان ذلك وقت الظهيرة فمشوا
على في الجبل حتى عثر واعي العين فسقوا واستقوا فلما أتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله لولا بيتان لامرئ القيس لهما كنا وأنشدوه
أياهما فقال ذلك نبيه الذي ذكر في الدنيا خامله في الآخرة كأنني أنظر إليه
يوم القيامة سده لواء الشعراء إلى النار نعوذ بالله من النار * وتقدم آمت المرأة
وتأملت جاء منه في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما تأملت
حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد شهد بدرًا فتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فعرضت
عليه حفصة فقالت ان شئت أنكحك حفصة بنت عمر فقال سأنتظر في أمرى
فلمبت أياهما ثم أقبلت فقال قد بدد إلى أن لا تزوج بومى هذا قال عمر فلقيت أبا بكر
الصديق فقلت له ان شئت أنكحك حفصة فصمت أبو بكر ولم يرجع إلى شيئا فكنت
عليه أوجع دمني على عثمان فلبثت نال إلى ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنكحها إياه فلقيتني أبو بكر فقال اعلمك وجدت علي حين عرضت علي حفصة
فلم أرجع إليك قلت نعم قال فإنه لم يمتني أن أرجع إليك فمما عرضت علي إلا أني
قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو زكها لقلت ما وتقدم في البيت وان تحاطبك تبت
وذلك افترط الحياء والحياء محمود ومن الاستحياء وكذلك حياء الناقة فرجها والحياء
محمود والمطر والخصب ومن الحياء المحمود الممدوح في النساء ما ذكر عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر قول الله تعالى فحاءتها احداها ما تمشى على
استحياء قال قابلة بكمها على وجهها ليست بسلفع من النساء خراجة ولا جنة

خرجه ثابت وقال يقال رجل سلفع وهو الجريء الجسور وامرأة سلفع الذكورة
والانثى فيه سواء وهي من النساء السليطة وقالت عائشة رضي الله عنهن انهم النساء
نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين ولذلك قالوا لا يعلم العلم مستحي
ولا متعبر واذا ذكر عثمان رضي الله عنه وشدة حيائه وقد تقدم انه كان يكون
في البيت والباب عليه مغلق فما يضح عنه الثوب ابغض عليه الماء يمنعه الحياء
أن يقيم عليه ومثله قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه اني لا اغتسل في البيت المظلم
فما أقيم صابني حتى آخذ ثيابي حياء من ربي وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
في خطبة له يوم عشر المسلمين استحيموا من الله فوالذي نفسي بيده اني لأظن ما أذهب
إلى الغائط في الفضاء الا وأنا متعثر بثوبي استحيماء من ربي انظر قول أبي بكر
الصديق رضي الله عنه وكثرة استحيمائه واذا ذكر قول بعض الاعراب وقلة حيائه
وكان يسرق الابل من أربابها ويأتى البيوت من غير أبوابها فكثرة اصوصيته
وقلة خصوصيته كان يطوف والحبل في يده وينشد في ترده

واني لأستحي من الله أن أرى * أطوف بحبل ليس فيه بهير

وان أسأل المرء اللائم بعيره * وبهران ربي في البلاد كثير

أترأى يا ابن الماء لو أقسمت بأعظم الاسماء أن بينهم ما بين الارض والسماء
أكنت حائثا عند العلماء أراهم كماء رضي الله عن أبي بكر الكندي الحياء
والستر وتاب على ذي المسكر اخي الحيانة والخر وجاء من النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما كان الفحش في شيء الا شأنه وما كان الحياء في شيء الا زانه وفي حديث آخر
الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وفي حديث
سكندر بن خلق وخلق الاسلام الحياء فمن لاحياء له لادين له وفي رفاق ابن المبارك
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحب أن يدخل الجنة قالوا
نعم جعلنا الله فداك قال فاقصروا من الامسل وثبتوا آجالكم بين ابصاركم
واستحيوا من الله في الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس كذلك
الحياء من الله والكن هو أن لا تنسوا المقابر والبلا ولا تنسوا الجوف وما وعى ولا
تنسوا الرأس وما احتوى ومن يشته كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا هنالك
استحيى العبد من ربه هنالك أصاب ولاية الله كما جاء في الحديث الحياء شعبة من
الايمان وقال ابن قتيبة انما جعله من الايمان وهو غريزة لان المستحي ينقطع

بالحياء عن المعاصي وان لم تكن له تقية فصار كالإيمان الذي يقطع عنها وسأل رجل
الحسن فقال يا بني الرجل وأنا أمة ما أعطيه الاحياء فهل لي في ذلك من أجر قال
ان ذلك من المعروف وان في المعروف لأجرا وفي الشهاب اذا لم تستح فاصنع ما شئت
بمعنى أتيت ما ينجح ولم تستح والوجه الآخر أن يكون على وجه الوعيد كقول الله عز
وجل اعملوا ما شئتم اني بما تعملون بصير وكما قال تعالى واستفزز من استطعت منهم
ببصوتك واجاب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وكقول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
وفيه وجه ثالث أن يكون بمعنى الامر كأنه قال اصنع ما شئت من الامر الذي
لا تستحي منه وما تستحي منه فلا تفعله وفيه وجه رابع الرجل يريد فعل الخير فيردعه
الحياء من الناس كأنه يخاف مذهب الرياء فقال لا يمنعك الحياء أن تمضي ما أردت
كإجاء في الحديث اذا جاءك الشيطان وأنت تصلي فقال انك امرأ فزدها
طولا وفيه وجه خامس انه على وجه الذم بمعنى من لا يستحي صنع ما شاء على معنى
الخبر كما قال الشاعر

اذالم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وكما قال آخر

اذالم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستحي مخلوقا فاشئت فاصنع

وبقال استحي واستحي وقال الشاعر * أما تستحي ان ترعوى أو تفكر قال بعضهم
الحياء على وجوه حياء الجنابة كآدم عليه السلام لما قيل له أفرار أمنا يا آدم
قال بل حياء منك وحياء الله قصير كالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك وحياء
الاجلال كحياء اسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله تعالى وحياء
الكرم كالنبي عليه الصلاة والسلام كان يستحي من أمته من أن يقول اخرجوا
فقال تعالى ولا مستأنين لحديث وحياء خشية كعب بن جراح رضي الله عنه حين سأل
المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة
رضي الله عنها منه وحياء استحقار كعيسى عليه السلام قال انه لعرض الى
الحاجة من الدنيا فاستحي أن أسألكها يا رب فقال الله تعالى اسأني عن ملح
عجبتك وعلف شاتك وحياء الانعام وهو حياء الرب سبحانه يدفع الى عبده كتابا
مختوما بعد ما عبر الصراط فاذا فيه فعلمت ما فعلت ولقد استحييت أن أظهره عليك

فاذهب فاني قد ففرت لك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول في هذا الخبر ان يحيى
 ابن معاذ قال سبحان من يذنب العبد فيستحي هو وفي بعض الكتب ما انصفني
 عبيدي يدعوني فاستحي ان اردوه ويعميني ولا يستحي مني وقال يحيى بن معاذ من
 استحي من الله مطيعا استحي الله منه وهو مذهب وقال الاستاذ واعلم ان الحياء
 يوجب التدوير فيقال الحياء ذوبان الحشى لا طلاع المولى ويقال الحياء انقباض
 القلب لا طلاع الرب وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه عظم نفسك
 بما تعظم به أخاك ولا فاستحي من سيدك فانه يرالئوسئل الجنيد عن الحياء فقال
 رؤية الآلاء ورؤية التقصير فية ولد من بينهما ما حالة تسمى الحياء * وتقدم استأمر بيت
 الامة استخدمتها ومنه حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا من بني مدج
 كانت له أمة جارية فأصاب منها ابنا فلما شب قال لايه حتى مني تستأمرى أمى
 فخذفه بالسيف فمات فقال له عمر رضى الله عنه لولا اني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لا يقاد الاب بابنه لقتلتك لكان لهم دية فقتلها على ورثته وترك آباءه
 خروجه ثابت رحمه الله وتقدم قول ابن هبيرة نعمت نومة الامة كان خاله بن عبد الله
 قد سجن ابراهيم بن هبيرة فامر ابن هبيرة غلامه فحفر والله تحت الارض حتى خرج
 الحفر تحت سرير من السجن ثم خرج ليلا وقد أعدت له أفراس تداولها حتى أتى
 مسلمة بن عبد الملك فاستجاره فأجاره فلما اقبله خاله قال له أبقت اباي العبد
 فقال له ابن هبيرة حين نعمت نومة الامة وفي ابن هبيرة وصنيعة ذلك يقول الفرزدق
 ولما رأيت الارض قد سد طهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
 خرجت ولم تمن عليك شفاعا * سوى ربة التقريب من نسل احوجا
 اغرم من الحق الالهام اذ جرى * جرى جرى محبوبك القرى غير ألجا
 فأصحت تحت الارض قد سرت سيرة * وما سار سار مثلها حين أدجا
 ويروى قد سرت ابلة وله يقول ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميرا
 ومداخني أسيرا قلت ان قد براب هبيرة وصدق فيما ذكر من شرف الفرزدق واذ وقع
 ذكره قد وثق كناية بتبين فهم أشرفه وفخره حج هشام بن عبد الملك في خلافة
 ابيه عبد الملك بن مروان فلما طاف بالببيت وأتى الحجر زاحه الناس فجعله رجال
 أهل الشام على سر بر فخملوه على اعناقهم فبينما هم يطوفون به اذ دخل على باب
 المسجد شاب وعليه منبر وازار وفي جبهته كأنها ركبسة عنز كأنها الشمس

تطلع من بين حاجبيه فبدأ بالطواف فلما أتى الحجر فرج له الناس عنه هيبته له
 واجلالاً فأعاط ذلك هشام بن عبد الملك غيظاً شديداً فقالوا له من هذا يا ابن أمير
 المؤمنين فقال لهم لا أعرفه لئلا يفتنه رجال أهل الشام وكان الفرزدق
 بالحضرة فقال أنا أعرفه يا ابن أمير المؤمنين قال له فقل فأنشأ الفرزدق يقول
 هذا الذي تعرف البطحاء وطائنه * والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقي الطاهر العلم
 إذا رأيته فريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي السكرم
 ينمي إلى ذروة المجد التي قصرت * عن زيلها عرب الإسلام والحجم
 يكاد يسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء به - تلم
 بكافه خير زان ربحه عبق * من كف أروع في عرينه ثم
 يغضي حياءً ويغضي من مهابة * فإياهم لا يحسن الا حين يتقسم
 ينجاب ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن أقطارها النجم
 مشتقة من رسول الله نبوته * طابت عناصره والحلم والشيم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد خفوا
 هذا ليل - بن راس فاطمة * بنت الرسول الذي انجابت به الظلم
 وليس قولك لا أدري بضائره * العرب تعرف من أنكرت والحجم
 الله فضله قدما وشرفه * جرى بذلك له في لوحه الفلم
 من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم
 هم البرية بالاحسان فارتفعت * عنها الغيابة والاملاق والظلم
 كلما يديه جميعا - م نفعهما * يستوكفان فلا يعرفهما العدم
 لا يخلف الوعد ميمون نقيته * وحب الفناء أريب حين يعتزم
 سهل الخليفة لا تخشى بؤاده * يزينه خلتان الحلم والكرم
 حال أقال أقوام ادأروا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
 من معشرهم دين وبغضهم * كفروا فربهم مغبى ومعتصم
 يستدفع الضر والبلوى بحجم * ويستدام الاحسان والتم
 مقدم بعدد كراته ذكرهم * في كل أمر ومختوم به الكلام
 ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قبل من خير أهل الأرض قبلهم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانهم قوم وان كرموا
 هم الغيوث اذا ما أزمته أزمته * والاسد أسد الشرى والبأس محترم
 لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سببان ذلك ان أثروا وان عدهوا
 يأتيهم أن يحل الضيم ساحتهم * خسيم كريم وايد بالتدي خضم
 أي الخلائق ليست في رقابهم * لا ولاية هذا منهم نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الام

قال فأغاط ذلك هشام بن عبد الملك غيظا شديدا فأمر به الى السجن فمجن
 بعسفان فبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث اليه بأربعة آلاف درهم فردّها
 الفرزدق وكتب اليه انما مدحتك بما أنت أهله فردّها ابن الحسين وكتب اليه
 ان خذها وتعاون بها على دهر لك فاني من أهل بيت لا يحل لي ان أرجع فيما وهبت
 * هذا الشعر أرويه عن الحافظ السلفي رحمه الله فيما اذن لي فيه بسنده الى أبي
 عبيد الله بن محمد بن عائشة وفي بعض الفاظ خبره زيادة ونقصان وفيه فبعث اليه
 علي بن الحسين رضي الله عنهما باثني عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان
 عندنا أكثر من هذا الوصلناك بها فقبلها وجعل يمججوها شاما وهو في الحبس
 فبعث فأخرجه * وتقدم ذكر الماء الذي به حياة الاشياء وها أنا أسوق لك فيه
 فصلا جزلا فدونك فاكرع في حياضه وارتع في رياضه قال الله تعالى وجعلنا من
 الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وسيأتي تفسير هذه الآية وعدد الله تعالى نعمته الماء
 علينا في القرآن في غيره وضع نحو قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر وأنزلنا من
 المعصرات ماء والله أنزل من السماء ماء وقال أفرايتم الماء الذي تشربون ولما سلك
 أيها الولد لا تعرف للماء قدرا الا انك متى عطشت شربت كما انك اذا جعت أكلت
 كذلك في الدنيا تعيش اليها ثم الهم صل على سيدنا محمد خاتم النبيين الذي علمنا كل
 شيء حتى شرب الماء عسى ان يعجب عبا وامر أن يحض مصا وان يشرب المرء في ثلاثة
 انقاس وقال هو أهنا وأمر أو أبرأ ونهى عن الشرب قائما وعن الشرب بالشمال
 وعن الشرب من ثمة القدرح ومن عروته ولا ينفخ في الشراب ولا يشرب في آنية
 الذهب والفضة وأمر أن يسمى الله في أوله ويحمد في آخره ونهى عن السكر
 قال ابن عمر رضي الله عنهما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة
 فبعنا انكرع فيها فقال لا تذكر عواوا كن اغسلوا أيديكم واشربوا فيها فانه ليس

من انا أطيب من اليد وتقدم هذا الحديث وأخبرتك انه معلول من قبل السند
وقلت لان كان معلولا فترك ذلك أجود وتقدم معنى السكرع وانه مشتق من
الا كارع التي للدواب كأنه يدخل في الماء برجليه ويشرب بفيه كما تفعل الدابة ذات
الا كارع والله أعلم وقد ذكر أبو طالب في كتاب قوت القلوب ما يحتاج اليه الشارب
للماء من أدب وسنة واستحباب فبلغها خمس عشرة خصلة وأما في الاكل وما يحتاج
اليه من الآداب والفرائض والسنن والاستحباب وانظرف والمرورة والسكراهية
وطرائق السلف واخلاق ذوى الالباب فجمع فيها مائة وسبعين خصلة فأقول ما عد
من الفرائض أن يكون الماء كحل لا ينوي بالأكل كل التقوى على الطاعة * قات
وكذلك يسمى الله في أوله ويحمده في آخره كما تقدم في الشرب وينوي التقوى به
على العبادة ويتحرى فيه الحلال كالطعام ولا فرق ومن أعم ماروى في الحمد على
ذلك ما خرج مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه انه قال لا يؤتى أحد
بطعام أو شراب حتى الدواء فبطعمه أو يشربه حتى يقول الحمد لله الذي هدانا
وأطعمنا وأسقانا اللهم أقمنا نعمتك بكل خير فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير نألك
تمامها وشكرها لا خيرا لا خيرا ولا الا غيرك اله الصالحين ورب العالمين الحمد
لله ولا اله الا الله ما شاء الله ولا قوة الا بالله اللهم بارك لنا فيما رزقنا وننا عذاب
النار واذكر لك من امن بعض فوائده * حكى انه لما وفد الحارث بن كادة طبيب
العرب على كسرى سأله عن شرب الماء فقال هو حياة البدن وبه قوة تنفع فاشرب
منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار الجارية العظام وبارده
واصفاه قال فما طعمه قال شئ لا يوصف مشتق من الحياة قال فما لونه قال اشبه على
الابصار ولانه يحكى لون كل شئ يكون فيه وقال بعضهم لالونه وانما يتلون بلون
الآنية التي يجعل فيها كما تقدم وقال المعري

ولا لون للماء فيما يقال * ولكن تلوونه بالوانى * وقال غير دلونه البياض واحتج بانه
اذا جد ابيض وقال ابن السيد وهذه مسألة فهم انظر قلت وفي الماء بركة كما قال تعالى
وأنزله من السماء ماء مباركا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كان يوم صوم
أحدكم فليطعم على ماء فانه بركة ولا يتمضض ثم يحجه وان كان يشربه فان اوله خير
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أفطر من صيام دعا بجمعاء فشرب ثم قال الحمد لله
ذهب الظم وأبانت العروق وثبت الاجر ان شاء الله ويقال كثرة النوم من

كثرة شرب الماء ولذلك كان بعض الصوفية اذا اجتمعوا يقول قائلهم لم لاتأكلوا
 كثيرا فتشربوا كثيرا فتقعدوا كثيرا فتخسروا كثيرا ويحكى ان أحد المنانين كان
 اذا أضاف قوما سألهم اذا أصبحوا فقال لهم كيف كان شربكم للماء البارحة
 فقالوا له شربنا كثيرا فقال لهم ان التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير فلما كان
 يوم آخر سألهم كذلك فقالوا ما شربنا شيئا فقال ما تركتم للماء ماء غا وقالت
 الحكماء الماء كله واحد وانما تغيره الارض فثمة الخفيف والثقيل والعذب والمالح
 والزعاف والسخن والبارد حكمة من اللطيف الخبير وقال الشاعر
 * وأول خبث الماء خبث تراه * وقد تقدم وقالوا في الماء هو أعز مفعود
 واهون موجود * دخل الشعبي على مسلم بن قتيبة فقال له ما تشتهي فقال يا شعبي أعز
 مفعود واهون موجود فقال يا غلام اسقه الماء فقد تم ان الماء حياة كل شيء على
 ما في الآية وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في القارورة التي أرسل بها فيصر
 الى معاوية رضي الله عنه وأمره ان يملأها من بذركل شيء فقال ابن عباس املأها
 ماء قيل لا بن عباس من اين أخذت ذلك قال من قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء
 حي الآية وقد كان كتب فيصر الى معاوية كتابا يسأله فيه عن أشياء قال له اخبرني
 عن مالا قبلة له وعن من لا أب له وعن من لا عشيبة له وعن من ساربه قبره وعن ثلاثة
 أشياء لم تتخلف في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء وأبعث الى في هذه القارورة
 ببذركل شيء فبعث معاوية بالارور وكتاب الى ابن عباس فقال اماما لا قبلة
 له قال الكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما مالا عشيبة له فآدم وأما من ساربه قبره
 فيونس عليه السلام وأما ثلاثة أشياء لم تتخلف في رحم فكبدش اسماعيل وناقعة ثمود
 وحبة موسى وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل
 ويعمل برأى ذوى العقول وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل
 غيره وملا القارورة ماء فقال هذا بذركل شيء فبعث ذلك معاوية الى فيصر فلما
 وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من بيت النبوة وفي رواية
 انه قال لما وصل اليه ذلك لله ابوه ما أدهاه كذا رأيت هذا الخبر في كتاب وعلاقته
 منه ووقع في كتاب آخر وفي رواية عن شيخني أبي الطاهر السلفي رحمه الله
 فيما أذن لي فيه قال قرئ على أبي حفص عمر بن الحسين بن محمد بن سليم المعلم باصم ان
 في شعبان سنة احدى وتسعين وأربع مائة قال أخبرنا علي بن محمد بن مهورية

حدثنا محمد بن مازن أخبرنا محمد بن إدريس حدثنا أبو عمر المنقري حدثنا هبة
الوارث بن سعيد حدثنا علي بن زيد بن جعدان عن يوسف بن مهران قال قال
ابن عباس رضي الله عنهما كتب فيصير إلى معاوية - لام عليك أما بعد فأنبئني
بأحب كلمة إلى الله والثانية والثالثة والرابعة والخامسة وباكرم عبادة عليه
وباكرم أمائه عليه ويمكن لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة وبقيت بربها حبه
وبأربعة أشياء فيها الروح لم يركبوا في رحم وقوس قزح أمره والحجرة موضوعة
من السماء فلما قرأ معاوية كتابه قال ماله لعنه الله وما يدريني ما هذا قال فكتب
إلى يأسر قال قلت له إن أحب كلمة إلى الله عز وجل لا إله إلا الله لا يقبل غيرها
إلا به والثانية المنجية سبحانه الله والثالثة الحمد لله كلمة الشكر والرابعة الله
أكبر فواضح أنه لا قوة والركوع والسجود والخامسة لا حول ولا قوة إلا بالله فاما
لا إله إلا الله إذا قالها العبد يقول الله تعالى اخلص عبدي وإذا قال سبحانه الله
يقول عبدي وإذا قال الحمد لله قال شكرني عبدي وإذا قال الله أكبر قال
صدق عبدي فأنأ أكبر وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال أتقني إلى عبدي بالسلام
وأما بكرم عبادة عليه فأكرم عليه السلام خلقه بيده وعلمه الاسماء كلها وأما
أكرم أمائه عليه فمريم عاينها السلام أتت أحسن فرجها وأما الأربعة التي فيها
الروح لم يركبوا في رحم فأدم وحواء وعصا موسى حين ألقاها فسكانت ثعباناً بيننا
وكبش الحناق الذي ذبح عنه وأما الحجرة فباب من أبواب السماء وأما قوس قزح
فانه أمان من الغرق من بعد قوم نوح وأما مكان لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالحجر
حين انقلب على بني إسرائيل وأما القبر الذي يبرئ صاحب فبطن الحوت كان فيه
يونس عليه السلام فكتب بذلك فلما قرأ فيصير كتابه قال والله ما كنت تعلمها ولا
علمتها إلا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فنت ومن معنى الآية المتقدمة
وجعلنا من الماء كل شيء حي صدق الله كل شيء من الماء حتى النار ألم تسمع قوله
تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا نار من الشجر والشجر من الماء
تقول العرب في كل الشجر نار واستعجد المرخ والعقار أي كثر في هذين النوعين من
الشجر لأنهم ما رخوا ن كالسكك عند نايحك بعضه ببعض فتخرج بينهما النار بقدرة
الله تعالى وفيها الرطوبة التي هي ضرب من الماء كذا تسميه المهدوي رحمه الله
وفي هذه المسألة أخطأ إبليس لعنه الله بقيامه الفاسد قال الله تعالى حكاية عنه

قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني آدم عليه السلام ولم يعلم اللعين
 ان آدم ان كان نزل من الطين مرة فقد نقل اللعين مرتين لان النار من الشجر
 والشجر من الطين وهذا الخبر وقع في خبر طويل يروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 انه قال سمعت في السنة التي حج فيها أبو حنيفة رضي الله عنه الى مكة فمكنا في الطريق
 حتى أتينا المدينة فلما صرت الى المدينة قال لي أبو حنيفة أحب ان أدخل الى هذا
 الرجل فأسلم عليه يريد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه وأسأله وأخاف ان لا يأذن لي قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فقلت له أخلق به ان علم
 بمكانك ان لا يأذن لك ولكن كن معي فان أذن لي دخلت معي قال فضينا الى بابه فقلت
 لعلنا نأقره السلام وقل له عبد الرحمن بن أبي ليلى ورجل من أهل الكوفة قال
 فرجع الشاب الاذن فدخلنا عليه فرحب بنا وقرب حتى اذا اطعمنا أقبل على فقال
 من هذا الرجل فقلت بأبي أنت وأمي هذا أبو حنيفة فقيه أهل الكوفة قال فأقبل
 عليه فقال أنت النعمان بن ثابت قال نعم بأبي أنت وأمي قال أنت الذي نفيس الدين
 رأيك قال بأبي أنت وأمي انما أقول ذلك في النازلة أو الحادثة تحدث ليس لها
 في كتاب الله تعالى خبر ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في إجماع
 المسلمين ولا في الخبر المتصل حجة فاذا كان ذلك نظرنا الى أشبه الأشياء فافقهناها
 عليه قال فتبسم ثم قال ويحك يا نعمان ما لم يكن له في كتاب الله ولا في سنة رسول الله
 ولا في إجماع المسلمين ولا في الخبر المتصل حجة فقد زال عنك حكمه ووضع عنك فرضه
 فلم تتكلف لم تؤمر ويحك يا نعمان اياك والقياس فان أهل القياس لا يزالون
 في التباس حتى يهلكوا ان أول من قاس ابايس أمره الله بالسجود لآدم فتكبر
 وتجبر وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار لا تسجد لا طين
 فقام فخطأ فلعنه الله وأباه وآدم من طين غير منقول من صلصال كالفخار من
 حمأ مسنون وابل ليس اللعين من نار الاشجار من نار السموم فالاشجار من طين فهو
 من طين منقول فقام فخطأ ويحك يا نعمان أيما أوكد عند الله عز وجل الصلاة
 ام الصيام قال الصلاة بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله قال فلم أمر الله الحائض أن
 تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وهذا أوكد من هذا قال لا علم لي قال صدقت قال
 فأما أعظم عند الله القتل أم الزنا قال القتل بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله قال
 فلم أمر الله في القتل بشاهدين وفي الزنا بأربعة وهو أوكد من هذا قال لا علم لي قال

صدقت ويحك يا نعمان أيما أنجس البول أم المني قال البول جعلني الله فداك قال
فلم أمر الله في البول بالاستنجاء في المني بالغسل وهذا أنجس من هذا قال لا علم لي
قال صدقت أفتدري يا نعمان لم جعل الله المرارة في الأذنين والمलोحة في العينين
والرطوبة في المخربين والحلاوة في اللسان والشفقين وجعل بطن الراحة لا يشعر
فيها قال فقلت لا علم لي بأبي أنت وأمي قال فقال أنت لا تعلم ما فرض الله عليك
فمما سألتك ولا لم جعل ما جعل فيما سألتك فلم تخطي إلى ما لا تعلم لم حتى تصير الله
حكما ليس في كتابه ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لم قال أبو حنيفة فأقبلت على ابن
أبي ليلى من حيث أظن أنه لا يسمع فقلت له فله عمنما سألتني عنه فأقبل عليه ابن
أبي ليلى فقال يا ابن رسول الله فأخبرنا بجواب ما سألت عنه فقال أبو عبد الله
نعم إن الله عز وجل فرض على الخائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة لأن
الصوم أهائهم - ر في سنتها فأحب أن يتم أهائهم - رها فأمرها بقضائه وهي تصلي
في كل يوم سبع عشرة كعة مع نوافلها فهي تأتي على النوافل ما يتم به الفرض
وحكم في القتل بشاهدين وفي الزنا باربعة لان القتل فعل واحد فيكم به بشاهدين
والزنا فعلان من فاعلين فيكم لكل واحد بشاهدين والبول يخرج من المنة
لا غير فأمر فيه بالاستنجاء والمني يخرج من بين الصلب والترائب فأمر الله فيه
بالغسل ليظهر له بدنه قال ابن أبي ليلى قال لي أبو حنيفة من حيث يظن أنه لا يسمع
أترام قال هذا قياسا فقلت له فقال لي لا والله ككن أخبرني به أبي عن جدتي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فـ الله عن تفـ ير ما وصف في الرأس فقال إن الله
عز وجل جعل المرارة في الأذنين لأنهم ما ثقبتان متصلتان بالدماء والرأس
فتؤديان ما وصل إليهما إلى القلب فجعل فيهما ما المرارة تمنع منهما ما الله وأمر أن
تصل إليهما وجعل الملوحة في العينين لأنهما أشحمتان فشدتهما بالملوحة أن تذوبا
وجعل الرطوبة في المخربين ليميز بهما بين الروائح الطيبة وريح الطيبة ولو كان
المختران بابين اسكان حكمهما ما حكم البدن لا يجد لرائحة منهما وجعل
الحلاوة في اللسان والشفقين ليجد طعم الحلو من المر و ما يتعذبه وما يكرهه وجعل
باطن الكف لا يثبت فيه شعر لأنه باب من أبواب المصالح من ملامسة الخشن
واللين ومصاحف للناس فلو كان فيها شعر ما وجد من ملامسة وجاء عن علي
رضي الله عنه في بطلان القياس أنه قال لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف

أولى بالمسح من أعلاه وتدرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه وذ كرات في الدلائل حكاية في بطلان القياس أيضا وإن كانت لغوية فهي أيضا قال من حديث الزهري أنه حدثت بحديث في سنة قال وأقبل على الراوي وقال ذهب القواس وانكسر آخر الدهر وفسره قال القواس يعني القياس وأخرجه بالواو لأن القياس تنقلب ياؤه في بعض التصريفات يقال للحبل الذي يمد على صدور الخيل عند الرهات اندفع عن سواء مقوس وأنشد

ان البلاء لدى المقاس مخرج * ما كان من عيب ورجم ظنون

يقول فما كان عند القوس فبظهر حينئذ وانما هذا مثل ما تقول النجربة تخرج ما عند الانسان من خير وشر قال يعقوب بن قيس وقسمته قيسا وقوسا وقال غيره ولا تقول اقسمة ويقال قايت فلانا اذا جارت به في القياس وهو يقبس الشيء بغيره أي يقبسه به ويقاس بأية اقتباسا أي يلك سبيله والقوس بالكسر وعاء القوس والقوس التي يرمى عنها تذكر وتؤنث فن أنث قال في التصغير قوسية ومن ذكر قال قوس وفي المثل هو من خير قوسين هما والجمع قسي وقواس وقياس قال الشاعر * ودنوا الاوتار والقياسا * وأصل قسي قوس فعول الا أنهم قدما واللام فصيره قسواء على وزن هلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا الفاء كما كسروا عين عصي فصارت قسي على فليح كانت من ذوات الثلاثة فصارت من ذوات الأربعة فاذا نسبت اليها قلت قسوى رذرها الى الاصل ورجموها الدراع قوسا والقوس بضم القاف صومعة الراهب قال جرير وذ كرامرة لا رصل اذ رحلت هند ولورقت * لاستفتنتني وذ المسكين في القوس وتقول قوس الشيخ واستقوس اذا انحنى من الكبر والأقوس المنحني الظهر وذافصل الفوائد قد تقضى * وأخذني القوافي اللام والميم واذا كفيه ما أدري وملم * أسقه عند غيري فيبم تميم

(فصل) ومن فوائد قافية البيت تفيد مل اسم والدرجة مل من المحدثين وهو عبد الرحمن بن مل ويقال فيه مل بالكسر روى عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وإن كان لي صلى بنام صلاة الصبح فتود لوقرأ بالبقرة من حسن صوته واقدا أدركت الجاهلية فسمعت صوت صبح ولا يربط ولا يقرأ أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن وفيه قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لقد أوتي من مارا من امير آل داود وكان عبد الرحمن هـ اذا يقول بلغت
 نحو امان ثلاثين ومائة سنة فامني شي الا وقد عرفت فيه النقص الا امل في فانه كما كان
 وشم مل آخر من جديلة وهو والد طريف بن مل الذي يقول فيه امرؤ القيس
 انعم الفتى به شوالى ضوء ناره * طريف بن مال ليلة القرو والحصر
 وتنفـ زم في مقلوب مل لم وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وتلم هـ شعثى وقرفى
 واعجبني هـ هذا الدعاء العجـز هـ كـتبه هـ اها هنا بحملته اهل الله ينفع به الداعي
 والكاتب والواعي اخرج الترمذى رحمه الله بسنده الى عبد الله بن عباس
 رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من بيته ليلة الصبح وهو
 يقول اللهم انى اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها
 شعثى وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وترد بها ألفتى وتاهـ منى به ارشدى
 وتركى به اعلمى وتعضمنى به امن كل سوء اللهم اعطنى ايمانا ويقنا ليس بعده كفر
 ورحمة انا لم اشرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى اسألك الفوز فى العطاء
 ومنزل الشهداء وهيش السعداء والنصر على الاعداء اللهم ما قصر عنه رأيى
 ولم تبلغه نيتى ولم تنه اليه مسألتى من خير وعدته أحد امان خلقك أو خير أنت
 معطيه أحد امان عبادك فانى أرغب اليك فيه واسألك رحمتك يا رب العالمين اللهم
 انى أنزل بك حاجتى وان قصر رأيى وضعف عملى اقتقرت الى رحمتك فاسألك يا قاضى
 الأمور وباشافى الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرنى من عذاب السعير ومن
 دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ذا الخيل الشديد والأمر الرشيد أسألك
 الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركن السجود الموفين
 بالعهود فانك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد اللهم اجعلنا مسلما لا أوليا لك وعدوا
 لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هـ اذا
 الدعاء عليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان اللهم اجعل لى نورا فى قبرى
 ونورا فى قايى ونورا فى اسافى ونورا فى سمى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا
 فى بشرى ونورا فى لحمى ونورا فى دمي ونورا فى عظامى ونورا من فوقى ونورا من
 تحتى ونورا من خلفى ونورا من أمامى ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى اللهم اعظم لى
 نورا واعطنى نورا واجعل لى نورا سبحان الذى تعطف بالعز وقال به سبحان الذى
 ليس المجد ونسكرم به سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذى الفضل والنعيم

سبحان ذي الجود والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام * قد تقدم معنى تعطف
بالعز وقال به في أول الكتاب وتقدم في هذا الباب وتكون الترات كالأما قال
ابن عزيز يعني كلاشديد يقال لمت الشيء أجمع أي أنبت على آخره ومما قلت
في هذه اللفظة قسا فؤادي واسودلما * أكثرنا كل الحرام لما
يارب اني أملت تغفر * وأي عبد ما ان ألما
ينظر هذا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم

ان تغفر الله -م تغفر جـ * وأي عبد لك لا ألما

كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى الا الله هو الرجل يلم
ويذنب ثم يتوب ألم تسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان تغفر الله -م
فذكره بكلمة وقد تقدم الشعر في باب الجيم وانه من قول أمية بن أبي الصلت وقوله
النبي صلى الله عليه وسلم ممثلا وقال الحسن ومجاهد هو الذي يأتي الذنب ثم لا يعود
وقال أبو هريرة هو ما كان في الجاهلية فقد عفا الله عنه قال هو النظر والغمرة
والقبلة والمباشرة فاذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا فقد روى
معناه عن ابن مسعود وقيل هو ما دون الشرك وقيل غير هذا لذلك قلت لربي داعيا
وعلى نفسي ناعيا

يارب عاف من الذنوب * صغيرها وكبيرها

وقليلها وكثيرها * وجليلها وحقيقها

وفي الوصايا لا تنظر الى صغير الذنوب ولكن انظر من عصيت وجاء في وصية
بعض العلماء اهرم بن حيان رضي الله عنه هذا الكلام المتقدم بعينه نظمه الفقيه
الخطيب فقال رحمه الله

ياهرم بن حيان * لا تحقرن انسان * صغير ذنب ما كان * وان أتى
بعصيان * مولى عظيم السلطان * وكان هرم هذا أحد الفقراء الفضلاء
المجتهدين رضي الله عنهم ولما نزل به الموت قيل له أوصنا قال مالي شيء أوصى به ولكن
أوصيكم بخواتيم سورة النحل وقرأ عليهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة الى قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسن ولما مات
جاءت صحابة فظلمت سريره فلما دفن رشق القبر فخا أصابت حول القبر شيئا وفي
رواية انه كان يوما شديد الحر فلما انفضوا أيديهم من قبره جاءت صحابة حتى قامت

على قبره فلم تمكن الأول منه ولا أقصر فرشته حتى روته ثم انصرفت وقال ثابت عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى إذا اللهم ألبسهم عرايا ما سمعتم قوله ومن
زيارته لماسم قال سفيان بن عيينة يقول الشاعر

بعضي من تغضبه عزير * على زمن زيارته لماسم

ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني إذا هجع النيام

أتسى إذ تودعني سليمي * بفرع بشامة سقي البشام

ويروي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما دفع من جمع وهو يقول

ان تغفر اللهم تغفر رجلا * وأى عبد لك لا ألتما

وقوله اليك تغدو فلقا وضيها * مخافة دين النصاري دينها

أخرجه ابن قتيبة رضي الله عنه قلت والشئ يذكرك بالشئ كنت قد صنعت أيتها نافي

طريق الغزو وعلمنا بعض الأصحاب فمكنا إذا ركنا متوجهين فلما وهي

اليك ربي لا إلى سواك * خرجت أسعى أبتغي رضاك

فلا تخيب سعي من رجائك * ولا ترد سائلا دعاك

في أبيات سواها والتي يذكرك بالشئ وكذلك اجتمع حولي أهلي يطلبون مني بعض

ما يحتاجون إليه وألحوا علي فقلت

يا الهوسي يا الهوسي * ليس يخفي الحال عنكا * كاهم يطلب مني * وأنا أطلب منك

كذلك في أبيات انظر جميع ذلك في التكميل في فصل الزهد وجاء في معنى قوله

* مخافة دين النصاري دينها * أن كذب الانبياء وصورها كانت عند النصاري

بخران وكانت الأساقفة أدامات منهم ميت ختم قبل موته علمها فكانت المكتبة

علمها خواتيم عدة فخرج الأسقف الأكبر يحيى ومعه ابنه فغتر فقال تعس شاني

محمد فقال أبوه ما يبني انه نبي واسمه وصورة في الوضائع قال الأصمعي الوضائع كتب

تكتب فيها الحكيمة فلما مات الشيخ دق الابن الخواتيم وخاتم آية فاخرج صورة النبي

صلى الله عليه وسلم فآمن وحج وأقبل وهو يقول * اليك تغدو فلقا وضيها *

البيت قال أبو عبيدة الوضائع بطائر نسوج ووميل بمعنى موزون يريدان النافذة

قد ضمرت بحف بطمها فتمه وضيها أو شطرب وقوله مخافة دين النصاري دينها

يريد نفسه لأن النافذة ليس لها دين قاله ابن قتيبة قلت ونوع من هذه النافذة خبر أسلام

كعب الحبر رضي الله عنه وكان أبوه من مؤمني أهل التوراة برسول الله صلى الله

عليه وسلم وكان من عظمائهم وأحبارهم قال وكان اسلام كعب عند قدوم عمر
رضي الله عنه الشام قال كعب كاذب أي من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن
عمران عليه السلام من التوراة وبكتب الانبياء ولكن يدخر عن شيئا مما كان يعلم
وذلك من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا بني
قد علمت اني لم اكن اذخر عنك شيئا مما كنت أعلم الا اني حبست عنك ورقتين فها
ذكر نبي يبعث وقد أطل زمانه فذكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن عليك بعد وفاتي
أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتبهمه وتقطعهما من كتابك وقد جعلتهما في هذه
السكرية التي ترى وطبعت عليهما ما فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهما ازمالك هذا
وأقرهما في موضعهما حتى يخرج ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا خرج فاتبعه
وانظر فيهما فان الله يزيدك بهذا خيرا قال كعب فلما مات والذي لم يكن شي أحب الي
من أن يتقضى المأثم حتى أنظر ما في الورقتين فلما انقضى المأثم فتحت السكرية ثم
استخرجت الورقتين فاذا فيهما محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لاني
بعد مولده بمكة ومهاجرة طيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله
على كل شرف وعلى كل حال وتذل ألسنتهم بالأكبر وينصرونهم الله فيهم على كل من
ناوهم يغفلون فروجهم بالسوء ويأثرون على أوليائهم وأناجيلهم في صدورهم
ويأكلون قربانهم ويؤجرون علمهم وأتراحهم بيهم تراحم بي الام والاب وهم أول
من يدخل الجنة من الامم وهم السابقون المقربون والشافعون والمشفعون لهم قال
فلما قرأت هذا قلت في نفسي والله ما علمني أبي شيئا هو خير لي من هذه فكانت
بذلك مشاء الله وبقيت بعد والذي حتى بعث صلى الله عليه وسلم وبني بينه وبلاد
بعيدة منقطعة لا أقدر على اتيانه وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج
بمكة فهو يظهر مرة ويستخفي أخرى فقلت هو هذا وتخوفت ما كان والذي حذرني
من الكذابين وجعلت أحب أن أتبين وانثبت قال فلم أزل كذلك حتى بلغني انه
قد أتى المدينة فقلت في نفسي اني لا رجوا أن يكون ايام فكانت تبغى وقائعه مرة
له ومرة عليه وجعلت التمس السبيل اليه فلم يقدر لي حتى بلغني به انه قد توفي
صلوات الله عليه وسلامه وبركته فقلت في نفسي له لم يكن بالذي كنت
أظن ثم بلغني ان خليفته قام مقامه ثم لم ألبث الا قليلا حتى جاءتنا جنوده فقلت

في نفسي لا أدخل في هذا الدين حتى أعلم أهم الذين كنت أرجو وأنتظروا أنظر كيف
سيرتهم وأعمالهم والامتنان تكون عاقبتهم قال فلم أنزل أدفع ذلك وأخره لا تبين
واتثبت حتى قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيت صلاة المسلمين
وصيامهم وهديمهم ووفاءهم بالله وهدوم ما شئ الله لهم على الأعداء علمت أنهم هم الذين
كنت أنتظر فخذت نفسي بالدخول في الإسلام قال فوالله أني لذات ليلة على سطح
لي وإذا رجل من المسلمين يصلي يتلو كتاب الله حتى تلا هذه الآية وهو رافع صوته
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الكتاب آمنوا بما نزلنا من قبلنا من قبل أن نطمس
وجوهنا فنردّها على أديبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله ففعلوا
قال فلما سمعت هذه الآية خشيت والله أني لا أصبح حتى يحول الله وجهي إلى قفائي
فما كان شئ أحب إلي من الصباح فغدوت على عمر بن الخطاب فاسلمت حين
أصبحت رضي الله عنه وتقدم اللهم من الجنون يقال رجل بهام ولة وفي الترمذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للشيطان له باين آدم وللملك له فاملة
الشیطان فابعاد بالشر وتكذيب بالحق وأاملة الملك فابعاد بالحير وتصدق
بالحق فن وجد ذلك فلب علم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليستعوذ بالله
من الشيطان قال الحسن رضي الله عنه انما هم اهل ان يجولان في القلب هم
من الله تعالى وهم من العدم وفرحم الله عبدا وقف عندهم فما كان الله أمضاه
وما كان من عدو مجاهده وقال أبو حامد رضي الله عنه ولتجاذب القلب بين هذين
المتطابقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع
الرحمن والله تعالى بتهالي عن أن يكون له أصبع مركب من لحم ودم وعظم متقسم
بالانامل ولكن روح الاصبغ سرعة القلب والقدرة على التهرب والتغير فانك
لا تريد أصبعك لشخصه بل لفعله في القلب والتريد وكما انك تتعاطى الافعال
بأصابعك فالله تعالى انما يفعل ما يفعل بالملك والشيطان وهما من خزان
القدرة في قلب القلب كما ان أصابعك من خزانة قلبك في قلب الاجسام مثلا
والقلب باصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشياطين صلاحا
مفسا وبالس يترجح أحدهما على الآخر وانما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى
في الاكساب على الشهوات أو الاعراض عنها ونحوها فان اتبع الانسان
مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عس

الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعته وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبهه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم ولما كان القلب لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشرية لم يخل أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني بالخير وقال مجاهد في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس وهو من يسط على قلب الانسان فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه * وتقدم كنيبة مملومة ومملومة مجتمعة وقال الشاعر

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر * تنبوا لحوادث عنه وهو مملوم

انظره في التكميل مذيلا

قل للذي ظن ان الصخر يسلم من * ريب الزمان فيبقى وهو مملوم
هذي المعاول تأتيه فتكسره * فيصنع الجص منه وهو مهشوم
فالقأس تفلقه والنار تحرقه * أذا لم يجد ثابا الدهر معصوم

الآيات الى آخرها وسلم كذلك بمعنى جمع وأدار ولم أيضا اسم وادى جهنم أعادنا الله منه خرج ابن المبارك رضى الله عنه في الرواق عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم واديا يقال له الملم ان أودية جهنم تسعة عيدة بالله من حره وذب الله من جميع سخطة * ومعكوس للملم تقدم في الحديث هامة قال أبو عبيدة الهامة يعني الواحدة من هوام الارض وهي دوابها المؤذية قال ثابت الهامة الحية وجمعها هوام وذ كحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه أسمع للهوام جليلة بين أطباق جلد الكافر كما تسمع جليلة الوحش وقد تقدم ان غلاظ جلد الكافر مسيرة ثلاث ونايه مثل أحد أخرجه مسلم وقال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا غرستم فاجتنبوا هوام الارض فانها ما أوى الهوام وقال استأدرى ما هوام الارض وقال بعضهم هذا اتعريف انما هو هوام الارض جمع هووة وهي الحفرة تشرف عليها اسناد غلاظ وقال آخر بل هو هزم الارض وهو ما نزم منها أى تكسر منها وتشقق وفي الحديث ان زمر من هزمة جبريل أى من ضرب به الارض وشقه اياها وسبأني في باب الهاء اذا غرستم

القوية تصغر قامة
يعني الصبي لانه يقتحم
كل ما أدرك يجعله في
قمة

فاجتنبوا هوى الارض كما تقدم في قول بعضهم وفسرت هناك الهوة بقريب من
هذا التفسير وتصغير الهامة هوية وفي مثل أدركي القوية لا تأكلها الهوية
يعني الصبي الذي يأكل البعير والقضب وهو لا يعرفه يقال لأنه لا يدركه لا تأكله
الهوية وهي الحية فانه ثابت أيضا وقال غيره وقد تقع الهوام على ما يدب من
الحيوان ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا كعب بن عجرة حين رآه والقمل
يتناثر من رأسه أتؤذي هوام رأسك يريد القمل وقيل الهوام كل ما يقتل مثل
الحيات والسوام ما لا يقتل مثل العقرب والزنبور والهوام مثل الخنافس والفأر
والبراغيث وجاء في الحديث ان المدنية كثيرة الهوام والسوام وهامة بالتحفيف
موضع قبل هجر كثير النخل والهامة أيضا الرأمر وفي صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عظيم الهامة وجمعها هام كما قال الشاعر * بضرب يزيل الهام عن سكاته *
وقد تجمع على هامات قال الشاعر

لو ختر سيف من العيوق منهلنا * ما كان الاعلى هاماتهم يقع

وقد جاء في الحديث تدبر الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد فيها كذا وكذا
تغلي منها الهوام كما تغلي القدور على الأثافي وفي الحديث لا عدوى ولا هامة
بالتحفيف ولا صفر ولا غول قال أبو عبيد أما الهامة فان العرب كانت تقول ان
عظام الموتى تصير هامة قطير ويسمون ذوات الصدود جمع صداء وقد جاء
في أشعارهم قال أبو ذؤاد

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صد المقابر هام

وقال غيره كانت العرب تقول ان القمل اذا لم يطلب بشاره خرج من رأسه هامة
وهو الصد وهو اليوم فلا يزال يصبح اسقوني حتى يطلب بشاره فاذا أخذ بشاره
سكت ومنه قول الراجر

يا عمر وان لا تدع شمتي ومنقعتي * أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

يريد رأسه فأكذبهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبطل ذلك كله من قواهم ومنه
قواهم فلان هامة اليوم أو غدا يريدون انه يموت فيصير هامة وتقدم قول يزيد في حياته
وكل غليل زارني فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غدا

في باب الرأ وياتي * أعاذل ان يصبح صدای بقفرة * في باب النون بعد
هذا ان شاء الله تعالى * ومن أغرب ما روي في الصداء رواه أبو علي من ان ابلي

الأخيلية وهي ابنة عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يلقب
 الأخيل مرت مع زوجها في بعض نجهه. بالموضع الذي فيه قبر توبتين الحميز
 وكانت متزوجة في بني الأذاع بن عبادة بن عقيل فقال لها زوجها لا بد أن أعرج
 بك إلى قبر توبة كي تسلمى عليه حتى أرى هل يجيب صداه كما زعم حيث يقول
 ولو أن لي إلى الأخيلية سلمت * ع — لي ودوني نربة وصفائح
 سلمت تسليم البشاشة أوزقي * الهام صدام جانب القبر صائح
 فقالت له وما تريد من رمة وأحجار فقال لا بد من ذلك فعاد ربهما عن الطريق
 إلى القبر وذلك في يوم قاتظ فلما دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام
 عليه أذا بطائر قد استظل بجحارة القبر من فيج الهاجرة فطار فنفرت راحلتها
 فوقعت المفاقت وكان ذلك من الصدا الذي يزقوا إليها من جانب القبر انتهت إلى كلامه
 قلت وحديث توبة وليلى مشهور وفي كتب الأدب مذكور وفي هذا الخبر ما يصدق
 ويصدق أن البلاء موكل بالمنطق كما يروى أن أحد المولاهين بالخمر قال
 إذا مت فادفني إلى جنب كرمه * تروى عظامي في الممات عروقها
 ولا تدفوني في الفلاة فأنني * أخاف إذا مات أن لا أدوقها
 وهذا القائل أيضا مشهور قال الذي روى عنه مررت بقبره بعد أن مات فاذا دفن
 نبت عليه عريش عنب فتعجبت من ذلك * ومما جاء في الهام حديث حاتم طي
 شهر الكرام الذي قرى أضيافه في المنام وذلك أن ركباً من العرب نزلوا بموضع قبره
 وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خبيري فجعل يقول أباسفانة وهي كنية حاتم
 ألا تقرى أضيافك أباسفانة أن أضيافك جباع يعيدها إليمنه فلما نام ثار من نومه
 وهو يقول وارا حلتاه عقرت والله ناقتي فقال له أصحابه وكيف قال رأيت أباسفانة
 قد انشق عنه قبره فاستوى قائماً يشدني

أبا خبيري وأنت امرؤ * ط — لوم العشيرة أوامها
 وماذا تريد إلى رمة * بداوية صحت هامها
 تبغى أذاها وأعبارها * وحولك عوف وانعامها

ثم عمداً إلى سيفي فانتصاه من غمده فعقر به ناقتي وقال دونكم فما أيقظني إلا رغاؤها
 وإذا بالناقة ترغو ما تنبعث ولا بها حراك فقالوا قد والله قراكم حاتم فخروها
 وأكلا وترودوا واقدم القوم متاع أبي خبيري ع — لي ابله — واستمر والوجه هم

فلما صاروا في الظهيرة وضع لهم راكب يجيب بعيرا يوم سمعهم حتى التقوا فقال
 لهم أفيكم أبو خبيري قالوا نعم قال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول له
 ان أبا خبيري وأصحابه اسـتـقروا في فقرتهم - م ناقته فعوضه منها وزده بكر ايجمل
 عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البـكر فارتحل أبو خبيري الناقة وتخفف هو
 وأصحابه من ازواجهم - م على البكر ومضوا بأتم قري فيقال لا يعرف ميت قري
 أضيافه سواه واذ وقعنا في ذكر المنامات فلنذكر في ذلك حكايات بروايات أحبرني
 أبو الحسن علي بن مؤمن قال سمعت الفقيه القاضي الشريف أبا محمد عبد الله بن
 عبد الرحمن العثماني الديلمي يقول أخبرني أبو بكر بن شبل عن
 أبي الفتح المقدسي قال حدثني أبو الحسن العريشي قال كان عندنا معلم اسمه
 ابراهيم وكان صالحا قال كنت جالسا اذ دخل علي أبو ذر شيخ بشاي فحدثني انه جاء
 الى منزله فقال له امرأته قد جاء رجل طلبك فقلت هذا ضيف فذبحت له دجاجة
 وهيأت له عشاء فساء الرجل وتعشينا ونمنا فرأيت في النوم أبا بكر وعمر رضي الله
 عنهما فقالا لي أما تستحي تحييء الى رجل يسبنا فصفه فقلت والله ما علمت بذلك
 فقال أحدهما لا لا خراذ بك فقلت لا تفعل فاني أخاف السلطان فوثب اليه فذبحه
 فانتهت فاذا به مذبوح وانتهت امرأتي فعمرت فها بذلك وجلست أنا في ناحية من
 البيت أفكر في هذا الامر والمرأة في ناحية اخرى والرجل مطروح فقلت كيف
 أصنع وقد علم أهل القرية انه ضيفي ثم اني تتحائمات وقت اليه وافقته في الحصيرة
 التي هو عليها وحملت وخربت الى نخرو ومن نخار ير القرية وطرحته فيها وقلت
 يقضي الله بما يشاء ورجعت الى بيتي وأغلقت علي بيتي وجلست انتظر ما يكون
 حتى ارتفع النهار فاذا الناس يقولون فعل الله بأهل الصوارف وصنع ذبحوا خنزيرا
 وحملوه فطرحوه عندنا فلما سمعت بذلك خرجت ونظرت اليه فاذا هو والله خنزير
 مذبوح ملفوف في الحصيرة هذا معنى الحكاية وحدثني أيضا عن أبي بكر بن شبل
 المذكور بسند آخر الى سويد بن سعيد قال كان لي جار يقع في أبي بكر وعمر
 رضي الله عنهما فكنيت أعرض عليه التوبة فلا يتوب حتى جاء في صلاة غداة
 فقال لي يا أبا محمد قد نبت قلت كيف كان هذا قال رأيت البارحة أبا بكر في المنام
 فقلت يا أبا بكر كنت أشتمك وأق فيك فاجعلني في حل قال والله ما كان يضرتني
 ذلك اذهب فانت في حل قال ثم اسـتـقـباني عمر فقلت له كنت أقع فيك وأشتمك

فاجعلني في حل قال اصبر حتى اخرج لك فدخل ثم جاء بالدرة فأمر بيطحن فلم يزل
يضر بني حتى سلطت في ثيابي فانتهت وقد سلطت في ثيابي قال سويد وأراني ذلك
في ثيابه وحديثي أيضا رضى الله عنه قال حدثني أبي قال كان جدي لأبي الشيخ
الفقيه القاضى أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد المعروف بابن سندس وهو من علماء
البصريين وصلحائهم وعدواهم وكان يرحل اليه في اثني عشر علما قال كان يقرأ
على رجل من أهل مصر ضرب البصرة فقال لي يوما يا مولاي أردت أن تتناول
عندي طعاما فقلت لم تجر عادي بهذا فلم يزل يسألني ويقول ترفع قدرى بين جيرانى
وتؤوبى وتدخل المسرة على قاي ولم يزل يتلطف بي الى أن سرت معه ولم أعلم
بمذهبه وكان العقيد به برغب في الاجر قال فدخلت منزله وجلست فأغلق الباب
وأحضر مائدة وخبراً وصحناً فيه سهكناً ملحوظان بصناب خردل وزبيب وكانت
أيام عيد الفطر ثم قال لي يا مولاي هذا أبو بكر ربه ذاهب وأشار الى السهكتين
كل أيتهم ما شئت وكان الشيخ رحمه الله فيه رفق وسياسة قال فقلت أبو بكر رضى الله
عنه فيه ابن وعمر كانت فيه شراسة فقال دعني فبقيت انظر اليه ولم أتناول له
طعاماً فأخذ أمة وأخذ علمها شيئاً من السمكة ورفعه الى فيه فاعترضت له شوكة
فذهبت في حلقه فمات فتهتك زوجته السرة وقالت لله بك عناية ما كان مولاي الا
على قتلك فقامت وتركتهم * وأبدع من هذا وأعجب وأصح مما تقدم وأعرب
ما حدثني الخافظ بالاسكندرية رحمه الله وحماها سنة احدى وستين وخمسمائة قال
حدثني الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي بأصبهان سنة ثمان وثمانين
وأربع مائة قال حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطاني ببغداد حدثنا أبو محمد
عبد الله بن جعفر بن درستويه أنا أبو يوسف يعقوب عن صفيان حدثنا هشام بن
عمر حدثنا صدقة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثني عطاء الخراساني حدثني
بنت ثابت بن قيس بن شماس قالت لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي الآية دخل أبي بته وأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقدته
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله فأخبره وقال أنا رجل شديد الصوت
أخاف أن يكون قد حبط عملي فقال استمنهم بل تعيش بخير وتموت بخير قال
ثم أنزل الله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور فأغلق عليه بابه وطفق يبكي
ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله فأخبره بما أنزل عليه وقال اني

أحب البغال وأحب أن أسود قومي فقال لست منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فلما كان يوم ليلامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلة فلما لقوا
العدو انكشفوا فقال ثابت وسلم المولى أي حذيفة ما هكذا كانا نقاتل مع النبي
صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما حفرة وتبنا فيها حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ
درع له نفيس فتر به رجل من المسلمين فأخذه فبيضا رجلا من المسلمين فأنما
ثابت في منامه فقال له اني موصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيقه اني لما
قلت أسمر بن رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند
خبائه فرس يمين في طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رجل فأنث خالد
ابن الوليد فرده أن يبعث إلى درعي فبأخذه وإذا قدمت المدينة صلى خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيق عتيق
وفلان فأتى الرجل خالد فأنخبره فبعث إلى الدرع فأتى به وحدث أبا بكر برؤياه
فأجاز وصيته فلانعلم أحدا أخبرت وصيته بعده وانه غير ثابت واستشهد باليلامة
رضي الله عنه * ومن فصل الملح ماقلة في غرض عرض فذكرت فيه هامة اذ خرجت
على من الحرب كلاب سود كأنها الاسود فادخلت هامة في سلهامتي وطفقت
استغيث لأخي من أنسابهم لحى وأناصر كي لا يراق دمي وأتقاصر اتسرت أوثابي
قدحى بكلام طويل انظره في التكميل وأذكرني حديث السلهامة ماقال بعض
الادباء للجزار السرقسطي وقد رأى أظن في سفره امرأة جميلة قد البست سلهامة
تقم المطر أو شبه هذا فقال الجزار المذكور لها أجزى هذا النصف

ويدر لاح من تحت السلاه * فقالت * محاسنه تقول لمن سلاه
وهذا النصف الآخر من الكلام الفصيح والمعنى الصحيح وينظر الى قول الهيثم
اذ قال له اصالح بن حسان مايت شطرا اعرابي في شملة والشطرا الآخر مخنث
بتمكك قلت لا أدري قال قد أجلك حولاً قلت لو أجلتني حولاً لم أعرف قال أف
لأن قد كنت أحسبك أجود ذهنا مما أرى قلت وما هو قال هو قول جميل * ألا
أيها النوام ويحكم هبوا * اعرابي في شملة ثم ادركه الالين وضرع الحب فقال
أسألكم هل يقتل الرجل الحب * وكان هذا الرجل الجزار أدبياً شاعراً
ظريفاً أريسا وكان يبيع اللحم ولا يعيه على نفسه فوقه عليه يوماً أحد الادباء
فأنشده * لحم اناب الكيش مهزول * فقال له * يقول للمشتريين مهزولوا

وهذا اتفاق غريب ومثله له

رب نظي لقيته * ينتمي للهوازنة

قلت ما أنقل الهوا * قال واللهوازنة

ولي أنا من هذا النوع ما هو عندي أجل وأطول حروفاً راكلاً وهو فولي

وسأئل عن حديث السر قلت له * لما تبرمني مع ما ترى خبري

ليكن حديثي مني أن تتشا * غل بالبطالة أو مع ما تراخ برى

وتم أحسن من هذا الغيري مما جمعت في غير هذا الموضع وهذا البيتان في قطعة

لزومية مطولة تزيد على المائة انظرها في التكميل

وذا فصل الفوائد تفضي * وتأخذ بعد في ألف ونون

فأذكر فيه ما درى وربى * سينفعني به بعد المئون

♦ باب الألف مع النون ♦

وان وان وان وان * وان وان ونل ونل

ان حرف توكيد وهي مكسورة إذا كانت مستأنفة وأن مفتوحة الألف تقع موقع

الاسماء وقد تخفف ان المكسورة ويرفع ما بعدها تقول ان زيداً لمطلق واللام لازمة

ومن العرب من ينصبهم المخففة وقد دللت على كتاب الجمل انظر كيف العمل

فعليك به أيها المتدري فانه مرقاة غيره وان تخلو من خبره فانظر تجد فيه أيها

الحازم ان الحرف انما نصب وان الحرف الجازم وان وان الحرفين الزائدين

لأننا كبدا وقد تقدم لي في بعض الاناشيد ذكر ذلك في معنى ما أو كان بعد ما وان بعد ما

وان شئت أن تجعل عوض ان المذكورة في البيت ان المكسورة التي للشرط

والزائدة فافعل وان شئت أن تجعل عوضها ان مضمومة الألف فافعل ومعناه

الرفق تقول أن على نفسك أي ارفق في السبر واتدع وهو مشتق من الأون وهو

الدعة والسكينة والرفق تقول منه أنت أوون أو ناو الأون أيضا المشي الرويد قال

الراجز

غير يابنت الحليس لوني * مر الليالي واختلاف الجون * وسفر كان قليل الأون *

واذ كر لك هنا فائدة على ما ذكره أبو القاسم زائدة تكون ان بمعنى ما في قوله تعالى

ان الكافرون الا في غرور وان كانت الا صيغة واحدة وان كل نفس لما عليها حافظ

وتكون بمعنى لقد في قوله تعالى ان كان وعد ربنا لمفعولاً والله ان كافي ضلال

مبين وتسكون بمعنى اذنى قوله تعالى ولا تنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلنون ان كنتم
مؤمنين وقوله تعالى وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ذكره هذا ابن قتيبة
رحم الله وقال هكذا قال المفسرون وبعض أهل اللغة يقولون هي ان بعينها
وايست بمعنى اذ ويقولون أراد من كان مؤمنا لم يهـن ومن كان مؤمنا ترك الربا
والله أعلم فهذه ان وان وان بالفتح والكسر وهي حروف كاه وان مثقلة بمعنى
نعم وذلك مشهور قال الشاعر

ويقان شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه * والهاء للسكت وقال آخر
يا عمر الخير رزقت الجنة * اكس بنياتي وأتمهه * وقل لهن ان ان انه *
أي نعم نعم نعم وتسكون أن بالفتح فعلا تقول أن المساء يؤنه أنا اذا صبه وفي كلام لقمان
ابن عاد ان ماء واغلة أي صب ماء واغلة وكان ابن الكلبي يقول في هذا الغمما هو أن
بالزاي وبالنون تصحيف ووقع في كتاب الزبيدي أنى المساء يأتي اذا سخن وسبأني
في الباب بعده هذا ان شاء الله تعالى وان أيضا فاعل ماض من الاثنين وسبأني
ولي من هذه اللفظة كلام جمعه في حروف الزوائد العشرة كما قال من جمعها اليوم
تداه فقلت أنا أن سهيل ومات فهذه تلك والحمد لله وأما ان ففعل أمر من ان المتقدم
تقول أن يئن أنا وأنه وأينا ورجل أنسة وهو كثير البث والشكوى والجمع الان
والانان بالضم مثل الانين وكذلك التانان قال الشاعر

أراك جمعت مسئلة وحرصا * وعند الفقر زحارا انا

ومن العرب من يقول في هذا من يئن هينا وأشد

لما رأى الدار خلا هنا * وكاد أن يظهر ما أجنا

وذكر الخطابي رحمه الله في قول عبيد الله ان طول الصلاة وتصر الخطبة مئنة من
فقه الرجل ثم فسر مئنة فقال وزنها مفعلة من الان بمعنى ان من انية الشيء بمعنى
الانبيات له قال وتحريره أن يقال انه كذا أو أما آن فاسم فاعل من اتأني والتحم
تقول رجل آن وامرأة انه أي حليلة وأن أيضا اسم فاعل من أنى المساء يأتي وهو
الذي قد انتهى حتره ومنه تسقى من عين آنية ووزن آنية هنا فاعلة ووزنها في قوله
تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة فاعلة لانها جمع اناء مثل كساءوا كسبة وأما
آن فغناه حان يقال آن يئن فعل من الاوان ويقاب هذا فيقال فيه أنى يأتي كما قال
سعد بن معاذ رضي الله عنه حين نزل بنو قريظة على حمة فنادى سعد

أن لا تأخذه في الله لومة لائم يريد والله اعلم أن بمعنى حان فقلب على مذهب العرب
وقد تقدم ناء ونأى وسيأتى مثله في باب السين ساء وسأى وتقول أيضا أنى يأنى البيا
إذا انتهى وبلغ يقال أنى لك وأنك أي حان وأن لك أن تفعل كذا أي بين البيا
(فصل) من الفوائد تقدم الانسنة بـ كثر البث والشكوى فلبت وما أفجع
هذه الصفة عند أهل المعرفة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من كنوز الأبر
كتمان المصائب والأوجاع والصديقة وقال من بث لم يصبر والله تعالى يقول
وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك
عندهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وفيهذا قال عمر رضي الله
عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة وقد تقدم تفسير ذلك وليت شعري هذا الذي
يشكو مصيبتهم ماذا يريد وما عسى أن يستفيد وهل يشكوها إلا الضعيف مثله فيزيد
في حمله يزيد الشكوى في البلوى لأنه لا بد من تزيده كـ كذب في غالب الأمور
وربما يعلم خائفة الأعين وما تخفي الصدور ثم الصبر يرجع أجرا وربما قد أحبط
أجر المصيبة بشكيتها فتصير المصيبة ثنتين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما
الصبر عند الصدمة الأولى * رأيت في بعض الكتب أن مجوسيا قال بحضرة أحد
العلماء ينبغي للعالم أن يعمل في أول المصيبة ما يعمل به الجاهل بعد ثلاث فاستحسن
العالم ذلك وأمر بكتبه عنه هذا معنى كلامه * ولما مات أخى عبد الله رحمه الله
بمراكش كتب الفقيه الخطيب أبو محمد رحمه الله إلى أبي رحمه الله يعز به فيه بعد
السلامة في علم الفقيه الحاج أبي عبد الله كرمه الله أن الصبر عند أول صدمة
وبه يأخذ كل أي أدب وهمة وما أجمله وأحسنه وقد أمرنا أن نذكر لك سنة والجزع
فبيع ولو أياحه مبيع فكيف وقد ورد فيه ما ينبغي وقد وقفت على ما وصى به على عليه
السلام الأشعث بن قيس وقال في ذلك المعنى حبيب بن أوس

وقال علي في التمازي لأشعث * وخاف عليه بعض تلك الملائم

أصبه للبلوى عزاء وحسبة * فتو جراًم تسلسلوا بها ثم

إلى آخر الكتاب وقد خرجت عن الغرض لكن في هذا شفاء من المرض وفقنا الله
للعمل بما نعلم وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم * واذ وقعنا في ذكر الأشعث قريبا
فإن ذكر له خبرا غريبا هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي وكان شريفا
في قومه مطاعا وكان قد ارتد في جملة أهل الردة فأتى به أبو بكر رضي الله عنه أسيرا

فأطلقه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي خفاة استثلا فاله وإيثبت في الاسلام فكان
ذلك كذلك والحمد لله ولما زوجه خرج من عنده فدخل السوق فداخترط سيفه
ثم لم تلقه ذات أربع الاصرقهما من بعير وفرس وثور ومضى فدخل دارا من دور
الانصار فسار الناس حشدا الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا هذا الاشعث
قد ارتد ثانية فبعث اليه أبو بكر فأشرف من السطح وقال يا معشر أهل المدينة
اني غريب ببلدكم وقد أولمت جماعة قرت فليأكل كل انسان منكم ما وجدوا يغد
علي من كان له حق فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من ذلك اللحم
ولا روى يوم أشبهه يوم الاضحى من ذلك اليوم وضرب أهل المدينة المثل فقالوا
أولم من الاشعث بن قيس وقال الشاعر فيه

لقد أولم الكندي يوم ملاكه * وليمة جمال الثقال العظام
لقد سل سيفا كان قد كان مغمدا * لدى الحرب منه في الطلي والجماجم
فأغمدته في كل بكر وسابح * وثور وعير في الحشا والقوائم
فقل لا فتى الكندي يوم نقائه * ذهبت بأسني ذكر أولاد آدم
ومن الانبياء ما يروى ان رجلا ساور رجلا في النكاح فقال لا تزوج أئنا ولا حذائنا
ولا منانة ثم فسر الأئنا التي تعصب رأسها أكثر الدهر وتكثر الانبياء والحنانة
التي كان لها زوج قبل فهي تحن اليه ويحتمل أن تكون ذات ولد من غيره فهي
تحن اليه لذلك والمنانة التي لا تعطى شيئا الامنت ويقال للمرأة التي اها ولد من
غيره اللقوت لانها تلتفت الى ولدها واللقوت أيضا الرجل العسر الخلق واللقات
الاحق واللقات السحيم واللقية مرققة كالخيس تصنعها العرب زاد غيره بعد قوله
ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كية القفا ذكره أبو عبيد البكري وفسر عشبة الدار
انها مثل قوله عليه الصلاة والسلام ياكم وخضراء الدمن فيل وما خضراء الدمن قال
المرأة الحسناء في المنبت السوء شهما صلى الله عليه وسلم بالبقلة الخضراء النسابة
في المزبلة وهي الدمنة وجمعها دمن وهي عشبة الدار وفسر كية القفا هي المرأة
السوء التي اذا امرت زوجها بالقوم وولى فقاه قال أحدهم فعلت بأمرأة هذا وكان
من شأن امرأة هذا قلت وما أقبح هذا الفتن أعني المن وان صاحبه ليكفيه ما قال
النبي صلى الله عليه وسلم فيه لا يدخل الجنة منان وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لا يكاههم الله وذكرا أولهم المنان الذي لا يعطى عطاء الا من به يكايروى ان

رجلا أهدي لاخر دجاجة فجعل يضرب بها مثل لكل شئ وتاريخ الكل أمر فاذا
 رأى الحمار سمعنا قال لا ولا مثل تلك الدجاجة واذا فعل شيئا قال كان ذلك قبل أن
 أهدي لك الدجاجة بكذا او بعد أن أهديت لك الدجاجة بكذا على ان الخطابي
 رضى الله عنه قال في قوله عليه الصلاة والسلام الامنة يريد هذا المعنى قال وفيه
 معنى آخر وهو النقص من الحق والخس له كما قال تعالى أجر غير ممنون أى غير
 منقوص ومقطوع ولذلك سميت المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد قال الفراء
 المنون مؤنثة وأنشد * أمن المنون وريها تتوجع * وفي التنزيل ريب المنون
 أى ما ريب بها ويكون واحد او جمعاً قال عدي بن زيد * من رأيت المنون
 خلدن أم من * وقالوا المن يفسد المعروف كما يفسد الصبر العمل وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وقال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
 والأذى نفسير الحسن كان بعض المؤمنين يقول فعلت كذا وأنفقت كذا
 فقال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فيصير
 مثلكم فيما يحبط الله من أعمالكم كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله
 واليوم الآخر وهو المنافق فقله كمثل صدقوا عليه تراب ويسمى العطاء منا
 ومنه قواهم المن يفسد المن والمن الاوّل الكلام والثاني العطاء كما قالوا البرد يمنع
 البرد قالوا البرد المعلوم والآخر النوم وقد تقدم وقد نسي الله تعالى نبيه عن المن
 فقال سبحانه وتعالى ولا تمنن تستكثر فيل معناه لا تعط عطاء لناخذ أكثر منه
 وقرأ الحسن تستكثر موقوفة وقال فيها تقدم وتأخير يقول لا تستكثر عملك فتمن به
 علينا ويحتمل على القول الاول ان يخاطب الله به ذنابه ليؤدبه بأشرف الاداب
 واسنى الاخلاق ويحتمل والله أعلم أن يريد غيره كما قال الله تعالى فان كنت في
 شك مما أنزلنا اليك الخطاب له والمراد غيره والله أعلم والمن أيضا الذى انزل على
 بنى اسرائيل في اتية شئ جعلوا شديداً من الثلج وأحلى من العسل كان ينزل
 على شجرهم فيجتنونه وبأكلونه ينزل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبأخذ
 كل أحد ما يكفيه فان تعدى فسد والسوى السمانى طائر الى الحرة تحشرها عليهم
 الجنوب فيسندج الانسان ما يكفيه ايومه فان تعدى فسد الايوم الجمعة فانهم كانوا
 يتخرون منها ومن المن ايوم السبت لانهم كانوا يعبدون الله فيه ولا يشتغلون بغير
 العبادة وتقدم أن وهو الذى قد انتهى حره وكذا فسر قوله تعالى يطوفون بينها وبين

جميع أن ومثله مبرايدهم من قطران وهي قراءة ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما
 رضى الله عنهم والقطران الحامس والآتي الذي قد أتى وأدرك أي انتهى حره وقراءة
 الجماعة من قطران يعني قطران الابل وهو هذا المعلوم أي قصمهم التي يابسون في
 النار من هذا النوع فانظر ماذا صنع النار في القطران نعوذ بالله من جميع خطئه
 وكذا قوله تعالى نسقي من عين آنية يعني قد بلغت نهاية الحرق قال مجاهد يعني
 فضحها من ذخايق الله الدنيا وقد تقدم أي يأتي ومنه قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا
 أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق جاء في التفسير أن المزاح والفكك كثير
 في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزلت هذه الآية وفي الرقائق حدثنا عيسى
 قال حدثنا ابن المبارك قال أنا صالح المري قال أنا قتادة أن ابن عباس قال إن الله
 استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال
 ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلى آخرها وتقدم * يا عمر الخير
 رزقت الجنة * حكى أبو بكر أن أعرابيا أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأنشده
 يا عمر الخير رزقت الجنة * اكس بنياتي وأمهته
 وكان لهم من الزمان جنة * أتسم بالله لتفعلينه
 قال له فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالي لا ألتزم * يوم تكون الأعطياء منه
 وموقف المسؤل عنده * أما إلى نار وأما جنة
 قال فيكي عمر حتى يات دموعه لحية ثم قال الغلام يا غلام أعطه قيصي هذا الموقف
 هذا اليوم لا أشعره أما والله في لا أم لك غيره (فصل) من ملح هذا الفصل جمع بعض
 الشعراء لفظ أن وكلمات في أول شعر شبيه بالغزف قال
 ان أن أن نلتقي علنا * من من من أهلنا علنا
 صرصر صرف الرياح بالغ * وقد ودود دنا النسا
 لولوا لولوا لولوا * لولوا بالبا علنا
 في أبيات مثل هذه وهذا العمري مما يستملح ويستحلى ويتأدب به الأديب ويتحلى
 ولي أغرب من هذا وهو من جملة ما كتبت به إلى ابن الرضى رحمه الله وطلب مني
 شعرا بلا خا ط ولا نقط فكتبت إليه بالشعر الذي أوله * ادر دوار ادر دوا *
 ثم أردفت ذلك بقطعة فيها بيت يعكس بلا خا ط الا ان أحده حرفيه منقوط

والآخر عاظم واعتذرت عن ذلك بما تراه وهي قطعة لزومية
 قل ابن في المعالي * والسناء اعتلانا
 من بتكليف مالا * يستطاع ابتلانا
 لم أجيد غير بيت * فاستمع أنت لانا
 وقع النقط فيه * فأرى البيت لانا
 غير انا التزامنا * في القوافي تلبانا
 من أنانا ببدع * بعدنا أو تلبانا
 احرفي قائلات * حبذا من تلبانا
 ان أن أن أن * ان ان ان أنا

وهذا من اللزوم الصعب بعد التزام تلبانا في كل بيت قبله وتفسير البيت الآخر
 الذي لا يتخلط وينعكس في قراءته وليس فيه من الحروف سوى ألف ونون وتفسيره
 ان الاول أمر من قولك أن يئن والثاني مفعول من أجعله والثالث فعل ماض
 والرابع اسم فاعل والخامس للتأكييد والسادس للشرط والسابع فعل ماض
 والثامن وهو آخرها بمعنى حان والالف في آخرها للوقوف مثل انظنونا والسبيل
 ومثل ان حان قول أبي بكر رضى الله عنه في مخرجه أن الرحيل يا رسول الله أى حان
 وتقدم في الشعر فاستمع أنت لانا وهذا الاشكال فيه وفي الرواية الاخرى اشكال
 وهي فاستمعه تلبانا أردت الآن والتساءلة قال أبو زيد سمعت من يقول جئتك
 تلبان يريد الآن فيزيد التساءل كما قال الشاعر * وصلته كزعمت تلبانا * قاله
 الجوهري قال وقد زادوها كذلك في تحين وأنشد لابي وجزة

العاطفون تحين لامن عاطف * والمطمعون زمان أين المطعم

الا انه يروى في هذا العاطفونة حين على حد قولهم في الوقف هو لا يملونه
 وضابرونه فيلحقون الهاء اي ان الحركة في الوقف كما أنشدوا
 أهكذا يا طيب تفعلون * أعللا ونحن نملونه

فكانه قال العاطفونة ثم انه شبه الوقف بهاء التأنيث فلما احتاج لاقامة الوزن الى
 حركة الهاء فلم يأتها كما تقول في الوقف بحقة فاذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت بحقت
 فعلى هذا روى العاطفونة وقال قوم انما هو العاطفون مثل القائمون ثم انه زاد
 التاء في تحين كما زادها لآخر في تحين وذكر الشطر المتقدم * وصلته كزعمت تلبانا *

وبقيت مسألة من هذا الباب قوله تعالى ان هذان اساحران تسكمان العلماء فهم ما فهم
من جعل الكلام في ان فقال انما هي ان مخففة النون بمعنى ما واحتج بقراءة أبي بن
كعب رضي الله عنه ان هذان اساحران ومنهم من قال الهاء هاء مضمرة تقديره
انه هذان اساحران ومنهم من قال ان هاهنا بمعنى نعم كما تقدم واحتج بقول علي بن أبي
طالب رضي الله عنه لا أحصى كم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الحمد لله
نحمده ونستعينه على تقدير انه أو نعم ومنهم من قال تقديره ان هذان لهما اساحران
ومنهم من قال انما هي أن بفتح الالف واحتجوا بقراءة ابن مسعود ان هذان
اساحران أن منصوبة الالف ساكنة النون يجعل أن تبيانا لما قالوه في نحو اهاهم ومنهم
من جعل الكلام في هذان وقال هي لغة بالحرف بن كعب يقولون مررت برجلان
وقبضت منه درهماً وجالست بين يديه وأنشد * ترؤد منا بين أذناه طعنة *
البيت ومنهم من كان يكتبها كما في المحفف ويقرأها ان هذين ويحتج بقول عثمان
وعائشة رضي الله عنهما ما أرى في القرآن لنا وسنقيم العرب بالسنتها وقال الفراء
وجدت الالف في هذا دعامة وليست بلام الفعل فزدت عليها نونا في التثنية فقلت
جاءني هذان ورأيت هذان فلم أعبرها كما قلت الذي ثم زدت عليها نونا فقلت جاءني
الذين عندك ورأيت الذين عندك وقال ابن كيسان نحو انا من هذان كانت
التثنية يجب أن لا يغبرها الواحد أجريت مجرى الواحد وروى عن ابن كثير انه
قرأ ان هذان بتثنية النون وهذه أقوال كلها شافية والمحمد لله

خرجت من فن الى فن * ولم يكن ذلك في الظن

فكاه علم خصله في * صدرك واسمع يا فتى عني

وس البيت وناوناي * وناه وناه

لم يجتمع لي بيت من هذا الشكل واكتاتها أربعة بالونا الذي هو الفتور وواوه
أصلية من نفس الكلمة تقول منه ونايني وناوتقول رجلا أن وامرأة أناة حليلة
وقد تقدم ويقال هي البطيئة القيام قال * رمت أناة من ربيعة عامر * البيت
والهمزة بدل من واو وأصله وناه ولم تبدل الواو المفتوحة من الهمزة الا في هذا
وفي أحد من قوله تعالى قل هو الله أحد بمعنى واحد وأمله وحد وتقدم هذا في أول
الكتاب * وناه غيرهم همزة مثل فتاة تقول تأنيك حتى لا أناة لي وافعل ذلك بلاونة
أي بلا نون وأما قول الاعشى

ولا يبيع الحمد بل يشتري * بوشك الظنون ولا بالنون
فانه أراد بالتواني فحذف الالف لالتقاء الساكنين لان القافية وقوفة والميناء كلاء
السفن ومرفوها وهو مفعال من الونا وهو الفتور ويقال رجل نأنا في الامر
اذا فتر ومنه غنمه في أحد القواين على أن تكون الهاء مبدلة من هـ مرة ويحيى
غنمت بهـ بنى كفت وتكون الهاء أصلية وينشد على نأنا بيت امرئ القيس
لهمرك ما سعد بخلة آثم * ولا نأنا يوم الحفاظ ولا حصر
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا شج أشج عبد القيس ان فيك
لخصتين يحجمهما الله الحلم والاناة يعني التثبت في الامور وترك العجلة يشهدا هذا
التفسير قوله عليه السلام من نأني أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد وفي القرآن
العزير من هذا التفسير ولا تنيا في ذكرى أى لا تفترأ وقيل لا تبطلأ وقيل لا تغفلا
وذلك كاه متقارب يقال وفي بنى ونيا اذا فتر ومنه التواني قال هذا كله المهدي
وأما نأى فعناه بعدوا هم الفاعل منه ناء وهو آخر الكلمات في الترجمة يقال نأى
ينأى نأيا ونأية هـ أبعدته ناء مثل أقصيته أقصاء والنأى البعد ويقال النأى
الفراق وان لم يكن به بعدوا البعد ضد القرب قاله ابن عزيز رحمه الله وفي كتاب الله
أعرض ونأى بجانبه أى تباعد عن القيام بحقوق الله عز وجل وعن ذكره وقراءة
ابن ذكوان ناء مثل باع وهو مقلوب منه ومعناها مساواة يقال ناء ونأى عنك وأنشد
أعاذل ان يصح صدأى بقفرة * وحيد اتساى ناصري وقريبي
تري أن ما بقيت لم أذكره * وان الذى انفقت كان نصيبي
ويقال ناء بحمله اذا غرض به مثاقلا من قوله تعالى ما ان مفاخحه اتوء بالعصبة أى
تنهض بها وهو من المقلوب والمعنى ما ان العصبة اتوء بمفاخحه أى ينهضون بها
مثاقلا من الله أعلم * ومن كلامهـ لم عندي ماساء وناء ومايسوء وماينوء أى
يثقله ويقال ناء النجم ينوء اذا مال للسقوط والمصدر من هذا نوء قال ابن قتيبة سمي
نوءا لانه اذا سقط الغارب ناء الطالع وبعضهم يجعل النوء السقوط كله من الاضداد
وسقوط كل نجم من اننازل في ثلاثة عشر يوما وكانت العرب تزعم انه لا يزل
عند سقوط نجم وطوع آخر من حادث امام طروا مارحج أو بردأ وحر ينسبون ذلك
الى النجم ويقولون كان كذا ينوء كذا فان لم يكن ذلك عند شئ قالوا خوى نجم كذا
وأخوى ولهذا الكلمة التى هى نوء كلمات اخر على شكلها بوء وتوء وتوء فأمابوء فصدر باء

وقد تقدم تقول بآء بكذا يوء بوء اذا حمله فان قدمت الهمزة من بوء فقلت بآء وانقلب
الى معني آخر وهو التعظيم والرفعة ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما فبأوت
بنفسى أى رفعتها وعظمتها ومنه قول عمر بن الخطاب في طلحة بن عبيد الله رضي الله
عنهما لولا بآء وفيه تقول منه بأوت على القوم أبأى بآء وقال حاتم طي

فما زادنا بأءا على ذى قرابة * غنا ناولا ازرى بأءا الفقر

واما بوء غيره فهو زفان العرب كانت اذا مات لأحد هم ولدنا فقه أو بقرته وخشى أن
يخف ابن أمه عمر الى جلد ذلك الميت فحشاها تبنا أو شبههم ثم قر به وقت الحلب الى
أمه فتشتم رائحته فتظن انه جاء للرضاع فتدري انها عليه ويبقى ولا يجف ويسمى
ذلك الجلد المحشو والبوء وقد ذكرته في اشعارها كثيرا كما قال

فما أم بوء هالك بتنوفة * البيت ومثله * وكنت كأأم البوء * وقد تقدم
وقالوا للفازة مومة وبوابة قال ابن السراج أصلها مومة على فعللة وهو مضاعف
قابت واوه ألفا التحركها وانفتاح ما قبلها والتنوفة القفر وتجمع تنائف ويجمع
البوء على أبواء والبواء أيضا رماد الا ثاني قاله صاحب العين وقاله ثابت ويجمع الرماد
على أرمداء يقال هذه أرمداء كثيرة وأنشد

لم يبق هذا الدهر من أبائه * غير أئافيه وأرمداه

وسياتى وجاء منه في الحديث خذها رماد رمدا وفسره الهالك ومنه قيل عام
الرمادة ورمدت القوم رمدا أهلكتهم وأنشد

صببت عليكم حاصبي فتركتكم * كأصرام عاد حين جلاها الرم

و يقال رماد رمدا ورمديد كما قالوا جارية رعديد وأما التوفه والفرضة الشفع ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم الاستحمار تو ورمى الجمار تو والسبحى بين الصفا
والمرودة تو والطواف تو يعنى وترا لا شفعا ونقيضه زو يقال جاء فلان زوا اذا جاء
هو وصاحبه ومنه قول المعري * وأجعل زوا من بناني فى سمى * والزوا القرينان
فان نصبت هذه الالفاظ وكتبتهما بالالف نوا ونواوتوا وأدخلت معهما ما هو من
شكها مثل نوا اذا كتبت بالالف اذ قد يجوز ذلك فبأنى من شكك نوى نوى بمعنى
اعتقد ونوى التمر وغيره وجمعه انواء قاله ابن كيسان ونوى بعد وقيل فراق ويقال
ان نوى المنزل ونوىته وانوى التحول من مكان الى غيره ونواه الله وانوى الرفيق
ومن شكك انوى نوى وهو الحذير حول الخباء كما قول * والنوى فالخوض *

البيت ويقال فيه أيضا نثي والجمع انباء على وزن افعال ونثي ونثي وانأيت
للغباء وثي ياراتأيت قله لزيدى رحمه الله ويأتى من توى بتاء مفتحة توى توى
بمعنى هلك حكاه يعقوب والتوى الهلاك وفى البخارى فى شأن الدين يكون بين
الرجلين على رجل فريدان فسمته قال فيه فان توى لأحد هما يعنى هلك وقد يقال
فى هذاتوى توى تواته وتوى وزن عى يعنى فهو عم هذا الشهر من الذى حكى
يعقوب قاله ابن السكيت وكرا بن حنى فى المقصور والممدودان التوى الهلاك
مقصورا وليس فى كلامهم اسم ثلاثى مقصور مفتوح الا قول ثابته واو يكتب
بالا فاجمعا الا التوا * نقلته من غير الكتاب المذكور ويأتى من هذاتوى
الشكل أيضا توى توى اذا أقام ويقال للمقبور أيضا قد توى توى ثوباه وثاوى
على وزن نثي يعنى مضيا فله وماض قال الشاعر

وضجيع طفلهم الحسام وان توى * منهم فنى فع المهند بقبر

هو للمعري وبعده يقول

فكناهم يرجون اقبارهم * بالبيض تشفع عنده وتكفر

الا ان مصادر هذه الافعال تختلف فصدر توى توى توى توى توى توى توى
لقد كان فى حوال توى توى توى * البيت ويأتى على شكل توى توى توى توى
اما توى فتقول منه توى فلان بالمكان أقام به توى توى توى توى توى توى توى
ومضاء وتقول تويت البصرة وتويت بالبصرة وتويت بالمكان لغة فى تويت قال
الاعشى توى وقصر ايله ليزودا * فحقت وأخلف من قتيلة موعدا

واتويت غيرى توى توى ولاية توى وتقول التوانى فلان توى توى توى توى توى توى توى
متواو وفى القرآن اكرمى توى توى وأحسن متواوى والتوى بيت فى جوف بيت
والتوى أيضا البيت المهبأ للضيف والتوى للضيف نفسه والتوى خرق كهيفة
الكعبة على التوى يخضع عليها السقاء لا يخرق وأبواء بالباء فهو والسواء وجاء
فى الحديث مفسرا فسمها على بواء يقال على السواء ويقال فلان بواء فلان أى ان
قتل به كان كفوا وأجابوا عن بواء واحد أى عن جواب واحد وبواء فلان فلان منزله
أنزله فيه فتبوا وبوا وأخوه الرمح قابله به وبواء موضع قال الشاعر

كانا أسديشة أوليوت * بعثوا منازنا بواء

وأبواء على وزن حمراء نعت لغيره التى أصابها الالباء وهو المرض يقال عزاية وأبواء

وفد تقدم وتقول تبوأ الرجل منزلا تبوأ والبيئة الاسم قال الر ياتشي يقال بات فلان
بحبيبة سوء وبكفيلة سوء وبيئة سوء اذا كان بحال سيئة انتهى كلامه وأما نواء بالنون
فن المناوأة وهي المعاداة تقول ناوأ الرجل ناهضة بالعداوة وأصله نأى اليك
وناوأ اليه ومنه يقال اذا ناوأ الرجال فاصبر وفي الحديث من هذا في شأن الخيل
ورجل رباطه انخرأوريا ونواء لأهل الاسلام فهي على ذلك وزر والنواء أيضا
الثوق السمان ومنه حديث حمزة رضي الله عنه اذ غتته القينة * ألا يا حمز
لشرف النواء * فسر المازري رحمه الله قال الشرف جمع شارف والنواء
السمان يقال نوت الناقة توي نيا سمئت وكثرنيها وهو الشحم ويقال النى الاسم
والنى الفعل وقال غيره النى القصب ومنه قيل نيسابور للدينة لانها كانت مقصبة
سببور وهو اسم الملك فلما بنيت قيل مقصبة الملك وقد يقال لحم في بين النيوء اذ لم
ينضج وازنأب اللحم وقد ناء نى نيا ويقال نوت البصرة وانوت انعدقواها ومن
مضاعف هذا الباب نأنا الرجل ضعف وعجز فهو نأنا ونأنا وأنشد

لعمرك ما سعد بخلة آثم * ولأنا أعز الحفاط ولا حصر

وتنا نأت هجرت وتنا نأت الرجل اذا غتته وكففته عما يريد ورجل نأنا أيضا اذا كان
يكثرة قايب حدقه ومن النأناة حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ قال
أسلمان بن مرد وكان قد تخلف عن يوم الجمل ثم أتاه بعد فقال له علي تنا نأت
وتربعت وتراخيت فكيف رأيت الله صنع يقول ضعف واسترخيت وفي حديث
ابي بكر رضي الله عنه طوي لمن مات في النأناة يريد في أول الاسلام اذ كان ضعيفا
فيل أن يكثرة الاختلاف والفتن ولم تشتت كلمهم والله أعلم قال أبو عبيد أما المحدثون
فلايم مزونه وقال الاصمعي النأناة همزة * بقيت القافية آخرتها حتى اجمعها مع
قافية البيت الذي يأتي بعده ان شاء الله تعالى لانهم ماتت قاربان وكذلك آخرت
الفوائد الى فوائد البيت الآخر ان شاء الله تعالى وأقول

وذا آن وناء قد تقضى * وأخذ بعد في انا وانا

وأذكر فيه ما أدري ومالا * أحيط به عليه أثنا

عسى الرحمن يرحمني بذاكم * وأنى لي برحمته وأنى

مقلوب البيت حرف بين الفين

وانا وانا وانا وانا * وانا وانا وانا وانا

أما أنا وإنا فأنهم ما الحرفان المتقدمان وانما زدت عليهما اسميهما وهما في القرآن
في غيره وضع قال الله تعالى أنا نحن نخبي الموتى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم
ونجواهم وجاء بلفظ الجمع على ما تستعمله العرب في مخاطبة الملوك وأخبار الملوك
عن أنفسهم يقولون لهم ففعلتم كذا وإنا رأيتكم كذا وتقول الملوك نحن فعلنا ونحن
نفعل والقرآن عربي نزل على ما يعرفونه وأما في فعنا أخر قال الشاعر

فأنيت العشاء إلى سهيل * أو الشعرى فطال بي الالاء

وفي الحديث في شأن الرجل الذي جاء يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تصلي معنا الجمعة قال أولم ترى قال رأيتك
تأنيت وآذيت أي تأخرت عن البكور وآذيت الحضور وفي رواية أخرى رأيتك
آذيت وآذيت وقد تقدم أني والالاء وما أشبهه قبل هذا وأما أنا فصدر أن ين
أنا وقد تقدم وأما أنا فاصله الهمز وتركته - مرته لا ضرورة وهو أناء جمع أني وهو
ساعة من الليل قال الله عز وجل أمن هو فانت أناء الليل قال ابن عزيز واحد
أنى وأنى وأنا رقال غيره ذلك وزاد ويقال أنى بالواو ويقال مضى انسان من الليل
وأنى وأنى وأنا رقال غيره ذلك وزاد ويقال أنى بالواو ويقال مضى انسان من الليل
فأنوا حرثكم أنى شئتم فقد فسر أبو طالب بقوله بمعنى كيف شئتم ومتى شئتم قال
وتكون أنى بمعنى حيث ولا يصلح هذا الوجه هنا وقال الزبيدي أنى كلمة معناها
كيف ومن أين وقال ابن عزيز معناه كيف شئتم ومتى شئتم وحيث شئتم فمعناه
أنى على ثلاثة معان بقى من شكل البيت الفاظ لم تنز من مثل أنى الماء يأنى إذا سخن
وقد تقدم وأنى الشئ يأنى تأخر عن وقته وأنى الشئ يأنى أنيا حان قال الشاعر

تمخضت المنون له يوم * أنى وأكل حاملة تمام

فعنى أنى حان وقال كعب بن مالك

واقعد أنى لك أن تناسى طائعا * أو تستغيب إذا غابك المرشد

والأنى مكسور واما قصورا إدراك الشئ وكذلك فسر قوله تعالى غيرنا ظرين
أناه والالاء - دود واحد الآنية وقد تقدم القول فيها وفي وزنها وتجمع أيضا أو أنى
وفي الحديث في صفة حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أنيته عدد النجوم
وفي بعض الروايات قلت قالوا أنى قال عددها النجوم جعلنا الله ممن يشرب منه
ولا يذاد عنه بمئة ومئة * ومن هذا الشكل أنا وهو ضمير المخبر عن نفسه إذا وقف

أثبت فيه الألف وإذا وصل قال إن ومن العرب من يقف بهاء السكت فيقول أنه
وقد قرئ أنا أحيي وأنا آتية لثابتات الألف في الوقف والوصل وقد قرئ أيضا
بجذوها في الوصل هذا إذا القيمها همزة مفتوحة أو مضمومة فإذا القيمها همزة
مكسورة حذفت في اللفظ في مثل إن أنا لا نذير بين فإن لم تلقها همزة الباء سقطت
من اللفظ مثل قوله تعالى وأنا يرى مما تشركون وأنا من المسلمين وقد أثبت
في الشعر دون أن تلقها همزة قال الشاعر

أنا سيف العشرة فأعرفوني * وهو أحد المعارف الخمسة وقد جعلوه أعرفها
وقدموه على الأسماء والأعلام وقبل غير هذا ولكل وجه فإياك والنجه وبقي من
شكل هذه اللفظة في اسم يثر من آبار بني قريظة نزل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين حاصرهم قاله ابن إسحاق وقال ابن هشام ويقال يثري وقد تقدم في
الباب قبل هذا أو يأنى بمعنى حان قلب آذ والحمد لله * بقي مقلوب البيت ألف بين
نوين مثله ثان لا أعرفه أعرف نون وهذا باب فليض عنه مجلبابه حتى تبين أسبابه
أما نور فخرف هجاء ومعناه في قوته تعالى ن والقلم وما يسطرون يعني سائر الحروف
المقطعة في أوائل السور كما تقدم ورى ثابت البناني أن نون الدواة قال مجاهد
والقلم الذي يكتب به الذكر والنون أيضا لوح من نور رواده معاوية بن قرة عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم صفة اللوح والحمد لله والنون أيضا الحوت
وفي التنزيل وهذا النون أذهب مغاضبا وهو يونس عليه السلام وسيأتي خبره وجمع
النون أنوار وبنان وقع في البخاري قال أبو الدرداء في المرى ذبح الخمر البنان
والشمس والنون أيضا شفرة السيف قاله صاحب التاج وأنشد للحارث بن زهير
الهمسبي * بذى نونين فصال مقط * قال والنون اسم سيف لبعض العرب
وكان قد أخذ منه فأخذ آخر على كره من صاحبه وقال

سأجعله مكان النون نني * وما أعطيته عرق الخلال

أي أخذته عنوة وما أعطاه عن مودة من صاحبه وإنما أخذته طاقة ومعنى عرق
الخلال ما يرشح به لك الرجل يقول لم يرشح لي به صاحبه وإنما أخذته غصبا والنون
أيضا من حروف الزادات وقد تكون للتأكيد في والله لأضربن وفي أضربن
زيد أو هن تضربن وفي أم تضربن أو تضربن وفي غير ذلك مما ذكره الخواريون وبقي
أنيد كمنخرج النون هو من الحروف المذاقة ومخرجه من تحت حافة اللسان

لمرى بضم الميم ما يؤتم به
مما يسمى بالسردين وهو
سمك وملح يوضع في الخمر
يترك في الشمس قال في
لهاية استعمار الذبح
لخلال كأنه يقول كما أن
يبح يحل المذبح فكذلك
له الأشياء إذا وضعت
الخمر قامت مقام الذبح
أحلتها كتبه نصر

اليمنى واللام قريب منه وهما ممتزجان بصوت الغنة وقد يمتزجان على لفظ واحدة
كما يقال جبريل وجبرين وقد قالوا في قوله تعالى سجيل وسجين هما بمعنى واحد
اللام والنون اختان وهو الشديد قاله البخاري وأنشد لقيم بن مقبل
وجلة بضربون البيض ضاحية * ضربا توامى به الابطال سجيننا
وقيل في سجيل انه مركب من سنك وايل وقالوا اسماعيل واسماعيل وأنشد
قال جوارى الحى لما جينا * هذا ورب البيت اسماعينا
أراد اسماعيلنا فذف النون المبدلة واللام وأنشده القالي * هذا ورب
البيت اسرائيلنا * وأنشده قبله

قد جرت الطير ميامينا * قالت وكنت رجلا فطينا * هذا ورب البيت اسرائيلنا *
قال هذه الايات رجل من العرب أدخل قردا الى سوق البصرة ليبيعه فخطرت
اليه امرأة وقالت مسخ أى مما مسخ من بنى اسرائيل ويروى في هذه الحكاية
ان هذا الشاعر صاد ضبا فجاء به الى أهله فقالت كما تقدم مسخ فقال
يقول أهل البيت لما جينا * هذا ورب البيت اسرائيلنا
أنشده الحرابي وقال أى مما مسخ من بنى اسرائيل كما تقدم وكذلك قالوا فرس رفن
بتشديد النون أى طويل الذنب والاصـل رفن وقال النابغة * الى أوصال
ذيال رفن * أراد رفن وقالوا شثن الاصابع وشثن بالنون واللام وقد يدخلون
على النون في قافيتها الميم كما قال الراجز

والله ما فضلى على الجيران * الاعلى الاخوال والاعمام
وقال آخر يارب جعد فهم لو تدرين * يضرب ضرب السبط المقادير
وقالوا في المنثور أين وايم الحية رقالوا حلان وحلام للجري الذى يؤخذ من بطن
أمه وأنشد لابن احرر

نهدي اليه ذراع الجدى تكرمه * اماذ كيا واما كان حلانا
ان جعلت حلانا من الحلال فهو فعلان والميم مبدل منه وقال الاصمعي الحـلام
والحلان بالميم والنون صغارا الغنم قال أبو عبيد في تفسير الحـلان ان أهل الجاهلية
كان أحدهم اذا ولد له جدى خرفى أذنه خزا وقال ان عاش فقضى وان مات فذكى فان
عاش فهو الذى أراد وان مات قال قد ذكىته بالحرفاـسـتـحـجاز بذلكا كما وقالوا
الطواسيم والطواسينـور في القرآن جمعت على غير قياس وأنشد أبو عبيدة

وبالطواسيم التي قد ثلثت * وبالحواميم التي قد سبعت
والصواب أن تجمع بذوات وتضاف الى واحد فيقال ذوات طسم وذوات حم * تفسير
قافية البيتين لم أجدرنونا مع لام الانل ونل ولما لم يترن أحدهما مع الآخر في بيت
واحد فرتهم ما في بيتين وأضفت اليهما ثل وثلثا كتر القافيتين وخصصت الناء
من بين الحروف لاني تركتها اذ ذكرت اختها البناء والناء وكنت أيضا استعرت
الزون في بيتها في باب وقد تقدم ذكر ذلك والاعتذار عنه * اما نل فامر من نال ينال
وأصله نيل ينيل مثل تعب يتعب تقول منه في الامر نل يفتح النون حسب ما هي في
ينال كما تسكرها في الامر من كل لانت تقول يكيك وتضمها في قل لانت تقول يقول
ومعنى نل اصب وفي التنزيل ولا ينة لون من عدو يلامعناه يسيبون ويلحقون وكذلك
قوله تعالى ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولا يكن يئالة التقوى منكم وتأتي لفظة
نال بمعنى سبق وفي الحديث من قول الله عز وجل ان رحمتي نالت غضبي فسر
بعض العلماء سبقا وأنشد قول زهير * نال الملوك وبدأ بعده السوقا *
والصدر نال نية لا ومنا لا ونولا ونالا وفي الحديث في قصة موسى عليه السلام
والخضر قوم حملونا بغير نول عمرت الى سفينة ثم فخرتم ابعني والله أعلم بغير ثمن
أعطيتاهم فسر الخطابي بغير جعل والنول والنوال العطاء والنائل مثله
وما أحسن قول عبيد بن الابرص يمدح قومه

قومي بنود ودان أهل الندى * والبأس اذا ألححت الحائل

كم فهم من سيد أيد * ذى نفحات قائل فاعل

من قوله قول ومن فعله * فعل ومن نائله نائل

وقد تسمى المرأة نائلة ممن نائلت بنت الفرافصة الكلبية رضي الله عنها وأمانيل فمن
قولاك أنلته المعروف ونلته ونولته أعطيته نوالا ويقال النولة اسم للقبيلة وتكون
أيضا بمعنى الفعلية من العطية كما قال

ان نولة فقد تمنعه * وتريه النجم يجري بالظهور

ويقال ما كان نولا ان تفعل كذا أي ما ينبغي لك وقد نالك ان تفعل والنول
والمنوال من أداة الحائك وجمعه أنوال قال ابن السكيت يقال رجل نال كثير
النوال ورجل نالان وقوم نوال * فصل * وأما مقلوب هذه اللفظة نل
فهو لن حرف نفي من حروف النصب وان أمر من لان ويقال اذا عزا أخوك فهن

واذا شئت من وفي التنزيل فيمبارحة من الله لنت لهم وأماثل وثيل فمن فعل واحد
يقال ثل البيت ثلته ثلاثا إذا هدمه وثيل عرش الرجل هدم وزال قوام أمره وأثله الله
إذا تضععت حاله والمصدر الثل وانشد

تداركتما الاخلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت باقدامها النعل
ورجما قبل ثل عرش فلان وعرشه اذا قبل قاله الاصمعي وانشد

وعبد يغوث تحجل الطير حوله * وقد ثل عرشه الحسام الذكر
والعرشان في هذا الوضع مغرز العنق في السكاهل وكذلك عرشا انفرس آخر
منبت قداله من عنقه والثل الهلاك وانشد * ان يثقفوكم يلحفوكم بالثل *
ويقال ثل عرشه بمعنى ذهب عزه وثل ثلله واثل الله ثلله أي أذهب عزه والثلثة
الصوف قال الرازي قد قرئوني بامرئ عثول * رخص كميل الثلثة المبتل

العثول الثقيل فيما أخذ فيه وقال أبو زيد الثلثة القطيع من الضأن خاصة وقال
غيره والجمع ثلال والثلثة طمئ يومين بين شبرتين والثلثة بالضم الجماعة من الناس
وفي التنزيل ثلثة من الاقواب وقيل من الآخرين جاء في التفسير اثلثة الجماعة
مأخوذة من اثل وهو القطيع قال مجاهد الجميع من هذه الأمة والمعنى فرقة ممن
تقدم وفرقة ممن تأخر وقال الحسن وغيره المعنى فرقة ممن مضى قبل هذه الأمة
وقيل من الآخرين ممن آمن بحماد صلى الله عليه وسلم وسموا ثلثا بالاضافة ان
من كان قبلهم وقيل المراد بذلك الانبياء لانهم في الاقواب اكثر منهم في الآخرين
وأما قوله تعالى ثلثة من الاقواب وثلثة من الآخرين فقد روى عن ابن عباس
رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الثلثان جميعا من أمتي ذكر ذلك كاه
المهدوي رحمه الله فان جعلت الواو من نفس الكلمة فله معنى الويل بالتحريك
الحبل من الليف والويل الليف ومنه سحيم بن وثيل وواثلة اسم رجل وأما مقلوب
هذه اللفظة فثلث يقال شجر ملوث اذا أصابه الندى والثلثة واحدة الثلاث وهي
البحم بين الاسنان والثلث شئ أبيض يسيل من ماء الشجر وقد ائدت الشجرة وأثت
ما حواها وقد تقدم وأثت السحاب دام وكذلك ألث المطر اذا دام اياما لا يقطع وثلثت
وتلثت ترددوا للثلاثة والمثلث البطيء والاثاث الإقامة بالمكان وهو من ألث
وفي الحديث لا تأموا بدار معجزة

خرجت من شيء الى غيره * وهكذا في شرطنا ان يكون

لمكنني لم أعد تونالي * ميم ولا ميم الى حرف تون

بل كل معنى جاء في باب * فاجتمعت في ذلك شتى فنون

﴿فصل﴾ من فوائد هذا الباب تقدمنا وتنبؤنا بالعصبة قال ابن عباس رضي الله
عنه ما العصبة ثلاثة رجال وعندهم من الثلاثة الى العشرة وقال ابن عتبة أربعون
رجلا وقال مجاهد من عشرة الى خمسة عشر وأصلها في اللغة الجماعة الذين يتعصب
بعضهم لبعض وكانت مفتاحهم من جلود الابل قال الفصحاء كان يحمل مفتاح خزائنه
أربعون رجلا وقال أبو صالح يحملها أربعون بغلا وجاء من تاء في الحديث في شأن
الرجل الذي خرج تائبا الى القرية الصالح أهلها من القرية التي كان يعمل أهلها
السوء بعد ان كان قتل مائة نفس فأدركه الموت في الطريق فناء بصدرة نحو القرية
الصالح أهلها فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله اليهم
ملكاً فقال قيسوا ما بين القريتين فوجدوا الى القرية الصالح أهلها أقرب بشير
فقبضته ملائكة الرحمة قال بعض أهل العلم يحتمل أن يكون ذلك الشبه هو الذي
زاده اذناء بصدرة والله أعلم وإذا الله سني عقد أمر يسرا * وإذا أعطى فلا مانع

وإذا كانت العناية منه * جاءك السعد أينما كنت تحضر

وهذا البيت انشده الفقيه أبو محمد عبد الحق رحمه الله نفسه في قطعة منها

شكر الله سعي قوم ففازوا * وأنا لم يكن لي سعي في شكر

وثني من ثني عنان التصابي * وأنا مثل ما عهدت وأكثر

وإذا العبد لم يجد برشده * أنجد الدهر في الضلال وغور

ولما رآها الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الوهاب رضي الله عنه بدل قوافيه فقال

حمد الله سعي قوم ففازوا * وأنا لم يكن لي سعي في حمد

وثني من ثني عنان التصابي * وأنا مثل ما عهدت وأزيد

وإذا العبد لم يجد برشده * غور الدهر في الضلال وأنجد

وقال في البيت الأول * جاءك السعد أينما كنت تشهد * وهذه

الآيات وإن لم تكن من الباب فهي عندي من الباب والحديث أيضا يحجز بعضه

بعضا وتقدم خوى نجم كذا وأخوى كان هذا في الجاهلية فلما جاء الاسلام أبطل

هذا كله وهو الحق لانه لا فاعل الا الله وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي

يقول إذا أصبح وقد مطر الناس مطر نابوء الفتح ويتلو هذه الآية ما يفتح الله للناس

من رحمة فلا يمسكها الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه تبارك
 وتعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطربا بفضل الله ورحمته
 فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطربا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن
 بالكوكب وتقدم التائيف جمع تنوفة وأنشدني بعض أصحابنا للرماسي وكان
 محمدا رحمه الله ولواني على بعدى وضعفي * جعلت الشوق راحتي وطرفي
 لمزقت التائيف دون جهد * وجئتك قبل أن يرتد طرفي
 وتقدم التوى الهلاك وأنشدني الخطيب نفسه من قطعة طويلة رحمه الله
 قد زدت في نون النوافق قطتها * أخرى لاني بالافراق خبير
 يقول ان التوى يؤول الى التوى كما قال الحريري رحمه الله

بني استقم فاهود تنمي عروقه * قويموا ويغشاه اذا ما التوى التوى
 وتقدم البيضة والحبيبة ذكر ثابت رحمه الله في شرح حديث النعمان بن بشير
 رضي الله عنه انه دخل على يزيد بن معاوية وعنده علي بن الحسين بن هلي بن أبي
 طالب رضي الله عنهم ومن ان معه من نساء الحسين وصغار ولده فقال له
 يزيد يا نعمان ماترى ان أصنع بهم ولاه فأمرهم يزيد فأدخلوا الحمام وكانوا قد قشروا
 وكسأهم وسرحهم الى المدينة قوله قشروا يعني يمسوا وتغيروا وفي الحديث في صفة
 الرجل الذي يخرج من النار فيقول يا رب قد قشبتني ربي بها وذكرا الحديث وتقدم
 قول ابن عزير رحمه الله في قوله تعالى اني شئتم وهذا التفسير منه رحمه الله انه ما هو
 على عرف الشرع وما يجوز فيه ألا تراه يقول متى شئتم وقد علم ان الحائض لا تؤتى
 حتى تطهر كما قال الله عز وجل ولا تقربوهن حتى يطهرن يعني من حيضهن فاذا
 تطهرن يعني بالماء وكذلك علم ان الحائض لا تؤتى وهي صائمة ولا في ايل الاعتكاف
 ولا في حال الاحرام وتدخل هذه كلها تحت متى ولكن منع الشرع منها فكذا
 يخرج قوله تعالى حيث شئتم مما أبيع لكم في الشرع من مواضع الجسد كبين
 الفخذين في غير أو ان الحيض أو بين العكن في أو انه اذا قدر خص له ما فوق الازار
 لقوله عليه الصلاة والسلام انشد عليها ازارها ثم شأنك باعلاها وأما الدبر فأعوذ
 بالله ان يعتقد به ما لم يحجب اجلاله باحنته واحلاله بعد ما جاء فيه من التشديد والوعيد
 التشديد لو لم يكن غير قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها من أني امرأة في دبرها
 فقد كفر عما أنزل على محمد وخرجه الترمذي من طريق أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه محاش النساء عليكم حرام ذكره
الخطابي وقال والمحشة الدبر وهي المحشة أيضا ومن أسماها الستة والفقاعة
والعفاقة ومنه قواهم كذبت هفاقتهم وخرج النساء عن ابن عباس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأة أو رجلا
في الدبر وخرج أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ملعون من أتى امرأة في
دبرها هذا هو الصحيح وقد اشتبه على بعض من لا يعرف اللغة في قول عائشة رضي الله
عنها إذا حاضت المرأة حرم الجحران احتج به من رواه الجحران بكسر النون وقال
لولا أنهم ما كانوا لاقبل ذلك لم يقل حرم بعد الحيض كما قال ابن قتيبة وقد ذكر هذا
الخبر إنما الرواية الصحيحة الجحران بضم النون وهو الفرج وهذا مذهب في اللغة صحيح
لأن هذه الألف والنون تزدان آخر قال أبو زيد يقال جئت في عقب الشهر وفي
عقبه وقالوا في الجمع سود وسودان وحمر وحمران وقالوا فرس عري لا جمل عليه
ورجل عريان ولم يقولوا فرس عريان ولا رجل عري وكذا قالوا جحر الضب وجحر
الارقم وقالوا للفرج خاصة جحران فزادوا الألف والنون ليكون اسماله وقد يفعلون
مثل هذا كثيرا قالوا الخال النخل وفي سائر الأشياء فخل وقالوا أخوه بلبان أمه وقالوا
في سائر الأشياء لبن إلى غير ذلك انتهى كلامه وقال غيره ومن الآية نفهم الجحران المنع
من ذلك ألا تسمعه تعالى يقول نسأوكم حرثكم أي أنكم تتحرثون منهم للولد كما
تحرث الأرض طلبا للزراعة وروى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في هذا الحرث
لا يكون إلا من حيث النبات وقد نجه بعضهم وتهم من بذلك أنهم فقال له وبلك
أبذر في السباح ونسأوكم حرثكم حيث لا فراخ قلت فحيث يحل الأزراع ثم يحل
الانتفاع مع قوله عليه الصلاة والسلام تزوجوا الولود والودود فاني مكاثركم الأمم
يوم القيامة وفي رواية حتى بالسقط والرضيع قالت انظر فضيلة الولد وان كان سقطا
وقد جاء أم الولد حرة وان كان سقطا وقد نسي عن العزل في الموضع الحلال فكيف
عن ذلك وقال سوداء ولود خير من حسناء هقيم هل ذلك إلا لطلب الولد هذا لا خفاء
به على أحد ولا يكون النسل في الموضع الفضل وصاحب هذه الحصلة الشريعة بمنسوخ
من الشريعة لم يتأدب بأدبها ولا نعاق باهـادها ولا اكتسب بأثوابها ولا أتى البيوت
من أبوابها وقبل في قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها أتوا النساء في فروجهن

وايس الجربان تأثوا البيوت من ظهورها فسر في النهي عن اتيان النساء في ادبارهن
رواه ابن الانباري في التحصيل وقد كذب على مالك رضي الله عنه من روى عنه ذلك
روى عنه علي بن زياد انه سئل عن ذلك فاباه واكذب من نسبه اليه هذا الذي يليق
بامنا مالك رضي الله عنه وخرج ثابت رحمه الله قال سئل ابن عمر عن التخميض
قال وما التخميض قال يأتي الرجل المرأة في دبرها قال ويصنع هذا أحد من المسلمين
خرج هذا الحديث برتبة والله أعلم ما روى عن بعضهم انه قال كنا نشترى الجوارى
ونحمض فهن وهذا باطل شاهدنا له لما سئل عن ذلك ابن عمر رضي الله عنه
أنكره وقال ما تقدم قلت وهذه اللفظة مأخوذة من الحمض وهو من التبت ما فيه
حموضة ضد الخلطة من التبت وهو ما يبت فيه حموضة واذا أكلته لابل اشتبهت
الحمض تقول العرب الخلطة خبز لابل والحمض لحمها ويقال فاكهتها وقد تقدم
في أول الكتاب قول ابن الزبير هاتوا من أشعاركم فان للاذان حجة وللنفس
حصة والحمضة الشهوة الى الشيء مأخوذة من فعل الابل التي اذا ملت الخلطة طلمبت
الحمض وقد فسر أبو عبيد البكري قول المرأة التي ذكر أبو علي في النوادر وان أصل
الحمض على وجهين أحدهما على المذهب السوء واستشهد على هذا بقولها
بعده وان أدخل أحض قال وهذا أقوى ذلك المعنى والوجه الآخر هو الاولى
ان يكون قولها وان أدخل أحض أي ينقلها من نعمة الى نعمة أخرى كما تفعل
الابل اذا ملت مرعى انتقلت الى غيره قال ويقال حمضته وأحمضته قال الطرمح
لا تني بحمل العدو وذو الخلطة يشفي صداه بالاحماض

وقال العجاج جاوا مخاين فلا قوا حمضا * طاعين لا يزجر بعض بعضا
أي جاوا يشتمون القتل فلا قوا من يناتلهم وقد تقدم هذا في باب الخاء مع قولهم
في المثل اذا جاء الرجل تهديدا أنت محفل فتحمض وقول الشاعر * وخلط داوود
بالاحماض * قلت وأرى قول العامة للمرأة حمضة مأخوذة من المعنى الاول كأنهم
ارادوا حمضة أي حمضة أي ذات شهوة والله أعلم (بيان ثان يبرهان دان) انظر هل
يفرق بين الانثى والذكور الا بالغريج والذكور هم ما فيمساوى ذلك سواء فيقتضى
العقل والنظر ان فيهما ما افضاء الوطرا ذبهما وقع الفرقان بين الاناث والذكور ان
ولا يحتج على بالحجة والتميز بين اللذين يكونان بعد ادعاء طارئين وقبل هاتين
الحالتين لا تسكد تفرق بين الشخصين الا بدينك العضوين أحسن الغريج والذكر

المذكورين وطرقا للتدين لحكمة متقنة وقدرة من خلق كل شيء فأتقنه فيهما
غذاء المولود ساعة يوضع يجذب في الحين ما يرضع وحلمة الثدي على معيار فيه وابن الدر
بمقدار ما يكفيه منه ثدي الطفل نصه وهو لا يقدر على مسه ثم يلهم لجذبه اليه ليدبر
عليه ويمسك عن اجتذابه فيتموقف اللب من انساكه ذلك تقدير الحكيم العليم
وتصوير الرحمن الرحيم وأما طرق واللهي في الرجال فبلغني المهابة والابلال والزينة
والكمال وفي بعض الاخبار ان الله ملائكة يقسمون والذي زين بنى آدم باللهي
ويقال ان اللحية من تمام خلق الرجل وبها يميز الرجال من النساء في ظاهر الخلق
وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قبل اللهي وفيها موعظة لمن نظر وتدبر
فأنهر وذلك انهم على الحدود والشوارب بمنزلة الخطام المعدل لهم ثم السوايب
الأنراهم يقولون للغلام قد عذرا اذا نبتت لحية ما أخوذ من عذرا الفرم الذي
يحمل على خده ايراض به ويكبح ويقولون فلان خلى العذار من هذا كانه قد أزيل
زمانه أو خطاه فسيب كما يفعل بالدابة اذا ارسلت والى هذا المذهب ذهب الفرم
ابن ثواب اذ يقول

أنت بشيخ قد خطمت بلحية * فتقصر من فعل الغرائفة المرد
الفرقوق والغرائق الشاب الجميل ثم في شيب اللحية قبل الرأس وشعر الرأس أقدم
من شعر اللحية وموعظة أيضا وذلك ان الشيب من علامة الكبر والكبر قريب
من الموت وقيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
ولما كان الانسان لا يرى شعر رأسه بعينيه ويرى شعر لحية سبق الشيب الذي هو
علامة الموت للذي يراه بعينه كل وقت فكانت الموعظة به أشد وقيل انما سبق
الشيب الى اللحية لقرب شعرها من الصدر والصدر مقر الهموم ومحل الحزان
والله أعلم والاول عندى أحسن وأبين لان الانسان تشيب لحية وشعر صدره لم
يشب وهو أقرب الى القلب من اللحية وفي اللحية أيضا زيادة في العباداة لان
الانسان يخللها في الوضوء ويغسلها في الجنابة وله بكل شعرة حسنة ويروي ان
الرجل اذا اغتسل لم يمر الماء بشعرة من شعره الا كتبت له عشر حسنة ومحى عنه
عشر سيئات وتسجد معه اذا سجد فتمت أكثر حسناته ويمشطها ويدهنها ينوي بذلك
الستة فيزيد في أجره ويحل بها الشيب ويلزمه الوفاق كما قال ابراهيم عليه السلام
اذراء وهو أقول من رأى الشيب فقال ما هذا يا رب قال له وقار يا ابراهيم قال يا رب

زدني وقارا ومع هذا فهو مشنوء عند الناس بغيض لهم لاسيما عند النساء ذوات
الجمال اللاتي لا يحببن من الرجال الا الاشباب الفتى الجلد القوي وما سوى ذلك فهو
الهلاك اقبله عندهن مجمعان لا طعمام ولا طعمان وقد يستغنى بعض النساء عن
الطعم بالطعن فاذا عدمته فليس غير الطرد واللعن ولا ودة ولا وصل الى يوم
المفصل أما سمعت قول الشاعر

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم * أن ايس وصل اذا استترخت عرى الذنب
ولا تستذكر على الغواني ذوات الزين * تسميتهن الشيب بالشين فقد ذكر قريسا من
ذلك انس بن مالك رضي الله عنه فيما أخبر به وقد سئل عن شيب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما شأنه الله بيضاء خرجته - لم ولي في هذا المعنى

كذلك الشيب عند الغيدشين * فدع عنك الصباية والغراما
واقبح ما يكون الشيخ يوما * اذا ما رى صبا ممتها ما
واني قد رأيت الشعراء اكثرت في ذلك قديما وحديثا أرقلت فيه أمام ووراء
وجديدا ورثنا وقد تقدم لي من ذلك في هذا الكتاب ما فيه موعظة لولائي من
أولى الالباب ولي منه في التكميل الكثير لا القليل وأحسن ما عندي منه قولي
نظرت في المرأة وجهي فلم * أعرف لها أن بداعيه
كان اضيرا فعدا اذا ويا * ولاح في تشبيحه شبهه

ومن القديم المستحق للتقديم قول امرئ القيس
أراهن لا يحببن من قل ماله * ولا من رآين الشيب فيه وقوسا
وأيا اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
بردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجب
وقال آخر فصدت وقالت أخوشية * عديم الأبتست الخلتان
ولي من قطعة لزومية مطولة في شيخ فقير خطب جارية غنية

أخطب من قدها غصن بان * ومن كالمجنجل منها اللبان
أضاف الى الشمس في حسنها * وتنسب في العز للرزبان
وأنت عديم أخو عيلة * مشبك في عارضيك استبان
وغير جسمك من السنين * عليك ومنك مضى الاطيان
لعمرك ما حق من حاله * كذا أن يضم وليكن بيان

تظن تخف علمها لانت اتعمل في قلبها من ايان
 فدعذ كرهذي ولا تخترى * علمها فانك انت الجيان
 نعم وشيم النساء الغدر وسجيتهن الختر ألم تسمع قول الشاعر
 كل انثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خفية عور
 الخفية عور كل ما لا يدوم على حالة واحدة ويضعحل كالسراب وكالذي ينزل من
 الهواء في شدة الحر كنسج العنكبوت وأصل هذه الكلمة من الختر الذي تقدم
 وهو الغدر وفي الحديث ما ختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو قلت واذا
 عبرت المرأة الرجل بالشيب وعدته عليه من اكبر العيب فليعكس عليها الفصح
 وليحمل شبيه وشيمها على المنصه فان ذلك منها أقبح ومنه ألمح فان أبت إلا الترامي
 بالحجاج والتمادي في اللجاج فليفسدها ما قاله أحد المجانين وكان من الشعراء
 المجانين وهو ما حدث الاصحى رحمه الله قال رأيت بعض عقلاء المجانين وقد اجتمع
 عليه ندوة وهم يقان له ضحك الشيب في رأسك يا أبافلان فوقفت عليه وهم
 يرددن القول عليه فلما نظر الى صرف وجهه تلقاء حائط كان بازائه وجعل ينشد

ان المشيب رواء العلم والادب * كما الشباب رواء الله واللعب
 نجيت أن رأيت شبي فقلت لها * لا تنجبي من يطل عمره يشب
 شيب الرجال هم زين ومكرمة * وشيبيكن لـكن العار فانتبي
 فمنا لـكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب
 ورأيت هذه الحكاية في موضع آخر قال دخل أبوداف على أمير المؤمنين وعنده
 جارية ماجة فزارحته وقالت له شبت يا أباداف فقال له أمير المؤمنين أحبها فقال
 ان المشيب الايبات واذا كرفي قول المرأة ضحك الشيب في رأسك يا أبافلان شعرا
 أنشدنيها الفقيه المحدث أبو محمد عبد الحق لنفسه رحمه الله

ضحك الشيب فوق رأسي وأغرب * اذ رأني ذهبت في غير مذهب
 هو ينحى الى في الحال نفسي * وانا جانباً أخوض وألعب
 من قطعة مطولة ولما رآها الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بدل قوافيها فقال
 ضحك الشيب فوق رأسي وفهقه * اذ رأني ذهبت في غير مهمه
 وامتد عليها كذلك الى آخرها من كلام غريب عجيب فان أردت ذلك فانظره
 في كراسة القافية المبدلة من التكميل موفقا ان شاء الله والحمد لله ولا بد أن اثبت لك

هاهنا أيها السكن بما أرويه بعض ما أمكن أنشدني الحافظ رحمه الله قال أنشدنا
 نصر بن محمد بن نبهان القاضي بالدينور قال أنشدنا أبو اسحاق الشيرازي ببغداد
 للماحب ابن عباد أناخ الشيب ضيفا لم أرد * ولكن لا أطبق له مرذا
 رداء للردى فيه دليل * نردى من به يوما نردى
 وأنشدني أيضا رحمه الله لبعضهم

حل المشيب بعارضي ومفارقى * بشس القرين أراه غير مفارقى
 رحل الشباب فقلت قف لي ساعة * حتى أودع قال انك لاحقى
 وأنشدني الحافظ في مدح اللحاء لبعضهم

قال العذول أتت حبيلك الحية * حكمت بأن البدر منه يكف
 فأجبتة والحكم متى صادق * هي حلية لا الحية قلو تنصف
 وأنشدني حية ميمون اذا حصلت * لم تبلغ المعشار من ذره
 تطلعت فاستقبح وجهه * فأقسمت لانبئت شعره

وكان الاحنف بن قيس رضى الله عنه نطايعة نى كوسجا وكان رهطه يقولون وودنا
 اننا اشترينا للاحنف حية بعشرين ألفا وعن شريح القاضي رضى الله عنه
 وودت ان لي حية بعشرة آلاف وقال بعض الادباء في اللحية خصال نافعة منها تعظيم
 صاحبها والنظر اليه بهين الحلم والعقل ومنها رفعه في المجالس والاقبال عليه ومنها
 تقديمه على الجماعة وفيها وقاية لعرضه وقال يزيد بن مزيد لبعض جلسائه وكان
 يكثر تسريح لحيته وودها انك من لحيته لك في شأن فقال نعم

اهادهم للدهن في كل جمعة * وآخر للعناء بيت دران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوت في حافاتها الجلمان

قلت واللحية حسنة ما لم تطل على الخد فتجاوز الحد كما قال بعض الشعراء في رجل
 طويل اللحية * ولحية طواها ذراع * من شعر مطول آخره * يا شيخ
 هذا الكساياع * لم اذكر صدر البيت فقلت انا يصلح أن يكون الصدر
 قال السما سيرا ذراؤها * يا شيخ هذا الكساياع

وقال ابن الرومي ولحية يحملها مائق * مثل الشرايين اذا أشرعا

يقوده الريح بها صاغرا * قودا حثيثا تعب الاخدعا

لوفاص في البحر بها غوصة * صاد بها حيتانه أجمعا

وقال الناجم لابن شاهين الحبة * طوله مثل طولها
فهو والده هر كاه * عاثر في فضوها
وأشدني الخطيب أبو محمد عبد الوهاب لنفسه

زارني بعض الاحبة * لابس الهمال حبه
واقدراته أيضا * حبة تبلغ قلبه
ان تجزأ كان فيها * فوق عشرين مذبة

انظره في التكميل والكلام أيضا في هذا يطول وأمره مهول وكلمه خلق الله
وان الله ذو الجلال لا ينظر الى الصور ولكن ينظر الى الاعمال وكفى للحبة
من الخصال المحموده ما تقدم كذا فهم من الخصال المذمومة ما عليك يقدم وقد
عدتها أبو طالب من خفايا الهوى ودقائق آفات النفس اثنتي عشرة خطيئة منها
ازالتها بحلقها عند أول خلقها كما يفعله بعض الجهال المتساهين بالرجال وليسوا من
الصالحين لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأعفاء النساء ولو لم يكن فيهن من الجفا
الا التشبه بالنساء كفى ومنها تنف الشيب ومنها العجب بها ومنها تركها شعبة يرى
الناس انه في شغل عنها بالعبادة ومنها تسريحها لأجل الناس كما قال سري السقطي
رضي الله عنه في الحبة شر كان تسريحها لأجل الناس وتركها مفتلة لأجل الزهد
وقال لودخل على أحد فحسنت خيطي لأجله اظننت اني مشرك ومنها صبها
بالسواد لأجل الهوى وتبييضها بالكبريت ليري انه قد اتقى أشياخا وعلما لكي
يؤخذ عنه العلم وأنشدني الحافظ في الذي يخضب لحية بالسواد قال أنشدنا أبو محمد
جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج اللغوي ببغداد لنفسه ولم يقصد أحدا

ومدح شرخ شباب وقد * عجمه الشيب على وفرته

يخضب بالوشمة عشونه * كفاه أن يكذب في لحية

والكلام أيضا في هذا المعنى كثير ومن أحسن ما عتد به صاحب الخصاب
ما أنشدني الشيخ الفقيه الزاهد أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد البرقي
رضي الله عنه بالاسكندرية لنفسه وقال لي عجبت من اتفاق اتفق لي قلت أبيتا

وهي وقالوا لي خضبت الشيب كيما * تراك الغايات من الشباب

فقلت اوهم مرادى غير هذا * ولم يك ما حسبتم في حسابي

خشيت برادني عقل شيخ * ولا يلقي قلت الى الخصاب

قال الشيخ فلما أصبحت غدوت الى مجلس كنت أحضره فسمعت رجلا يشد لنفسه
ويقول ولست أرى شيا بابان هني * يرد على بهجته الخصاب
ولكني خشيت يرادني * عقول ذرى الشيب فلا يصاب
فعجبت لذلك أو كما قال والكلام في هذا الوتبع لآل الى اللال لكن خذ في كل صحيفة
طريقة وفي كل باب مسألة من الباب رجع الكلام وعاد الى فساد الماء الا ولا قال
الله تعالى للعباد ان الله لا يحب الفاساد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اضاءة
المال ونهى الرجال يكون منه الولد على المال فاذا زنى الرجل أولا ط أو أتى امرأة في
دبرها فقد أفسد الماء سوى ما يتعلق به من العقوبة في الدنيا والآخرة وانما أُرخص
له الاستمتاع من الحائض بما فوق الأزار وان كان فيه افساد الماء للضرورة ومس
الحاجة ولهذا استحب بعض العلماء أن يكون للرجل زوجتان وقال اذا حاضت
امرأتى أحيض أنا أيضا فاذا وضع الرجل مائه في غير موضعه فقد أتم وهذه صفة
من ظلم ألا ترى ان المستمنى يبدو مملوم معتد ظلموم * سئل مالك رضي الله عنه عن فاعل
ذلك فتلا قوله تعالى والذين هم لغروجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو مملوكات
أيمانهم الى فأولئك هم العادون وأما العزل فقد كرهته طائفة من السلف كان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول هو الوادة الصغرى وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الرجل ليجماع أهله فيكتب له من جماعه أجر ولد ذكرا قاتل في
سبيل الله فقتل قيسل وكيف ذلك يا رسول الله قال أنت خلقته أنت رزقته أنت
هديته عليك محيا واليك مماته قالوا بل الله خلقه ورزقه وهداه وأحياه وماته قال
فأقره قراره المعنى في هذا اذا جمعت فأقره في الفرج قال الله تعالى أفرايتم ما تمنون
أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فاذا لم يخلق الله من منبت خلقا حسب لك كأنه قد
خلق من منبت ذكره على أتم أحواله وأجل أوصافه بأن يقاتل في سبيل الله فيقتل لذلك
جئت بالسبب الذي عليك وليس عليك خلق ولا هداية وقد جاء عنه عليه الصلاة
والسلام في بعض الاخبار انه سئل عن العزل فقال ذلك الواد الخفي وقال هو
كالفرار من القدر وجاء في الحديث فيمن أراد الخلاء فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم جف القلم بما أنت لاق فاختره مر على ذلك أو فـ ذروا ما من كل الماء يكون
الولد واذا أراد الله كون شيء لم يمنعه شيء وكان هـ أيضا بعض الرخصة وسئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال لا عليكم ان تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة

كأنه الى يوم القيامة الاستكون وفي رواية أخرى فقال لنا وانكم اتفعلون ما من
 نسمة كأنه الى يوم القيامة الا هي كأنه قال بعض العلماء هذا الحديث أقرب الى
 الزجر عن هذا الفعل منه الى الاباحة وجاء في البخاري وانما ليست نسمة كتب الله
 ان تخرج الا وهي خارجة وفي البزار لو ان الماء الذي يكون منه الولد ألقى على حفرة
 لا يخرج الله منه ولما دق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله شيئاً كان
 * حدثني بعض أصحابي رحمه الله قال كانت امرأتى تحمل كل عام فسميت من ذلك
 فمزارت عاماً لم تحمل فلما كان عام آخر جاءت بتوأم فقلت ان الله على كل شيء قدير
 هذا معنى كلامه وحدثني آخر ثقة قال عزاءت خمس سنين ثم تركت العزل فجاءتني
 امرأتى في خمس سنين غيرها بتوأم في كل بطن وحدثني آخر كان يعزل مدة قال
 أريت في النوم في وسط بيتي في الحائط نحو عشرة رؤس صبيان صغار مصطوفة
 كأنهم خرجوا من الحائط فأقولتهم الاولاد الذين كنت أعزل بسببهم قال فاعتظت
 بذلك وتبت من العزل وقيل في قول الله تعالى وابتغوا ما كتب الله لكم قبل الجماع
 وقيل الولد قاله أنس بن مالك فكان المعنى في ذلك والله أعلم تكثير الاولاد وقد قال النبي
 صلى الله عليه وسلم أحبكم الى الله أكثركم نساء وفي البخاري من قوله عليه الصلاة
 والسلام ان خير هذه الأمة أكثرها نساء وقد تقدم تزوجوا الودود والودود فاني مكاثرت
 بكم الامم قال هذه عليه الصلاة والسلام لرجل قال له اني أصبت امرأة ذات حسب
 وجمال وانها لاتلد أفأتزوجها قال لا ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا
 الودود والودود فاني مكاثرت بكم الحديث وجاء في الحديث أيضاً حصير في البيت خير من
 امرأة لاتلد ذكره أبو طالب في القوت وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع
 عشرة امرأة عرييات كلهن الاصفية وتوفى عن تسع منهن وتوفيت منهن اثنتان
 في حياته وكانت له سريتان وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولابنه سليمان عليه
 السلام ألف امرأة ذكره أبو طالب في القوت وأباح الله للرجل أن يجمع بين أربع
 نسوة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما أتزوج الا لاولاد
 ومن تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله عنهم وقال له ابنه
 عبد الله يا أبت مالك في نكاح أم كلثوم وهي صغيرة فقال يا بني والله مالي في النكاح
 من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب وانسب يتقطع
 يوم القيامة الا سببي ونسبي فأحببت أن أكون من نسبه ولدت أم كلثوم هذه من عمر

رضي الله عنهما زيدا وماتا هو وأمه في يوم واحد وفي وقت واحد ولم يعلم من مات قبل صاحبه فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما هبة الله بن عمر وذلك في خلافة عثمان رضي الله عنهما ولمّا خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم إلى أبيها على ابن أبي طالب استشار عليّ ابنه الحسين شقيقها وعمها عقيلا رضي الله عن جميعهم فأشار عليه بأن لا يزوجهما منه خشونة عيشه وكثرة غيرته على النساء فزوجهما منه علي بن أبي طالب برأيه وكان الذي خاف عليها الحسين لم تغر الدنيا عمر رضي الله عنه ولا استمتع منها بأبنة عيش حتى مات لم يأكل خبيصا ولا لبس قبيصا بل كانت جبة مربعة بالجلود كما تقدم وعلى ذلك الحال مصيبة امرأته أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما لم يدخل عليه رجل من أشجع فدعا عمر بطعامه وقال لا مكلثوم ألا تغرب حين فقالت له لو أردت أن أخرج لكسوتني درعا كما كسا عبد الرحمن بن عوف امرأته فقال لها وما عليك يا أم كلثوم وأنت بنت علي بن أبي طالب وزوج أمير المؤمنين (رجع الكلام) وروى ابن الرجل إذا قبل امرأته كتب له عشرين حسنة فإذا جامعها كتب له عشرين ومائة حسنة وقال النبي عليه الصلاة والسلام إن من أمثال أعمالكم اتيان الحلال قال هذا عليه الصلاة والسلام في حديث أبي كبشة قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ صرت به امرأة فقام إلى أهله فخرج النسا وأرأسه يقطر ماء فقلت يا رسول الله كأنه قد كان شيئا قال نعم صرت بي فلانة فوقع في نفسي شهوة النساء ففقت إلى بعض أهلي فكذلك فافعلوا فان من أمثال أعمالكم اتيان الحلال وتزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعشرين نسوة أحدهن أمانة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى بها وهو حماتها وهو في الفريضة تزوجهما بعد وفاة فاطمة رضي الله عنهما بسبع ليال كانت وصيته بذلك وتوفي عن أربع مئة وسبع عشرة سنة وقال علي رضي الله عنه حين توفت فاطمة رضي الله عنها وصلى الله وسلم عليّ أبيها محمد صلى الله عليه وسلم

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات قليل
اسكل اجتماع من خيلين فرقة * وإن الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي واحدا بعد واحد * دليل علي أن لا يدوم خليل
وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقد تقدم وكان في موتها آية

قوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فليوتر فسكت فقبل له أنرضى بما قال مالك
قال وما قال مالك قيل قال مالك الاستجمار الاستطابة بالاحجار فقال ابن عيينة مثل
مالك كما قال الاول

وابن الملبون اذا ما لزي قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس
كذا في أول الكتاب وفي السطر بعده

قد جربت صولتي في كل معترك * غلب الرجال فما بال الضغابيس
ويشهد على انه حشيش بما فسرہ الترمذی في الحديث وقد كرهت طائفة من
الصوفية لفظ أنا وقالوا فيه معنى التفخيم والتعظيم لأنفس بان يقول أنا وأنا ولولا أنا
وقالوا كذا قال فرعون أنا ربكم الاعلى تعالى الله عن قوله قلت ولكل مقام مقال
وقد قال اسيد بن حضير رضي الله عنه وكان من فضلاء الانصار وأكابرهم أنا
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم حدث نصر
ابن علي قال أنا الاصمعي قال أنا عطار فقال جاء عامر بن الطفيل واريد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يجعل له ما نصيبا من ثمر المدينة فأخذ اسيد بن
حضير رضي الله عنه الرمح فجعل يقرع رؤوسهم ما يقول اخرجوا أيها الهجرسان
فقال عامر بن الطفيل من أنت قال أنا اسيد بن حضير فقال حضير الكاتب قال
نعم فقال كان أبوك خيرا منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي مات أبي وهو كافر
فقلت للاصمعي وما الهجرس قال الهلب وقد تقدم ذكر عامر واريد وكيف هلك
كافرين وأسيد هذاهو الذي حمل عمر بن الخطاب نعشه بنفسه حتى وضعه
بالقيع وصلى عليه ومثل قول ابن حضير ما حدث عبيد الله بن المغيرة عن حكيم بن
خزام عن اسامة بن زيد قال حكيم كان محمد النبي صلى الله عليه وسلم أحب الناس
الي في الجاهلية فلما نبئ وخرج الى المدينة شهد حكيم بن خزام الموسم فوجد
حلة لدى بن تباع فاشتراها بخمسين درهما الهديا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم بها عليه فأراد ان يعلی قبضها فأبى عليه قال عبد الله حسبت انه قال أنا
لاقبل من المشركين شيئا ولكن ان شئت أخذناها بالثمن فأعطيتها أياها حين أبي
على الهدية فلبسها فرأيتها عليه في المنبر فلم أر شيئا قط أحسن منه فماليوم ثم
أعطاه اسامة بن زيد فرأها حكيم على اسامة فقال يا اسامة أنت لبس حلة ذي بن
قال نعم لانا خير من ذي بن ولاي خير من أمه قال حكيم فانطلقت الى مكة أعجبهم

بقول اسامة (رجع) وقد قال علي بن أبي طالب أنا أبو حسن في حديث ذكره مالك في الموطأ وقد كانوا في الحرب يقولون عند الضرب نخسها وأنا أبو فلان وقد قال يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الأرض اني حفظ علمي وهذا يخرج علي معنيين أما اذا قال أنا علي معنى الفخر والكبر فذكره وإذا قال أنا علي جهة التعريف بنفسه لمعنى فيه صلاح مثل يوسف عليه السلام أو على جهة التذكير كقول علي أو الفخر على العدو والأرهاب له والغلبة عليه كما فعل أسيد بن حسن وكذلك إذا قال أنا علي معنى التحقير لنفسه كما كان ارفع الخلق صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنا عبدك وابن عبدك أو يقول ذلك عند الاعتراف بذنبه أنا المذنب أنا العاصي أو عند الشهادة والاعتراف بما عليه من الحق أو عند سماع المؤذن كما روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع المؤذن تشهد قال وأنا أخرجه أبو داود وقد فعل مثل هذا معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وهذا اللفظ كذا أيضا رحمة قد يسمع الانسان المؤذن وهو على قضاء الحاجة ولا بد له من ان يحسب لقوله عليه الصلاة والسلام اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وذكر اللفظ بالشهادة في ذلك الموضع فيه ما فيه فيقول وأنا فيجمع بين الحالتين ويحصل ان شاء الله تعالى فضل الشهادة وفي الاذان أيضا فائدة أخرى خرجها النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قال المؤذن حي على الصلاة لا حول ولا قوة الا بالله وكذلك اذا قال حي على الفلاح قال مثل ذلك ومما يعترى في الخلاه الطاس ومن عطس فلا بد أن يحمد الله يروي من المختار قال سألت عامرا فقلت اعطس وأنا في الخلاه فهل أحمد الله قال لا حتى تخرج قال فسألت عن ذلك ابراهيم النخعي فقال نعم أحمد الله فأخبرته بول عامر فقال ابراهيم ان الحمد لا يعد ولا يبط ومن مرزوق بن عوسجة ان أمه حسدته انها كانت تسمع عبد الله بن عمرو بن العاص يذكر الله وهو في المرحاض ومن ملح هذا السبب من قال أنا بلا وانا وهم انه من أهل الرفعة والمكانة فاذا به من ذوى المهانة غير انه ان لم يكن شريفا فاقد كان طريقا فخطى بأدبه ضعة نسبه يروي في بعض الاخبار ان الحرس أخذوا بالليل رجلا متادبا وكان ابن حجاج فاستل ابن من هو فقال

أنا ابن من عاش وهو مؤتمن * برحمته الله ايما رجل

له رقاب الملوك خاضعة * وكل حاف وكل منتعل
 في كفه مرف يلقاه * فكم كفى آدمى وكم اطل
 يأخذ من ماله ومن دمه * لم يمس من ناره على وجل
 فاطلق وأخذ آخر مثله وكان ابن حائك فمثل ابن من هو فقال
 أنا ابن الذي شق الصفوف برحمه * وقومها بالسيف حتى استقامت
 ركبها لا تفلت رجلاه منها * اذا الخيل في يوم الكريمة طاعت
 فاطلق وأخذ آخر وكان ابن فوال فمثل فقال

أنا ابن الذي لا تنزل الارض قدسه * وان نزلت يوما فسوف تعود
 ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فثم قيام حولها وتعود
 قلت هؤلاء احملوا فاختاروا * أما الذين صدقوا فيما به نطقوا فاعاقبوا
 بفعلك تفجع أو تحسن * وما من يسى يمكن يحسن
 وما الناس الا بأفعالهم * ودع ما ترخره الالسن

وقال آخر

تمسك بحبل الله في كل حالة * ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
 فتدفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الكفر الشريف أبا الهب
 وتقدم ان نون اسم الحوت وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أول ما خلق الله
 القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فكتب
 ثم خلق نون فرقع الارض وقال مجاهد الحوت الذى تحت الارض السابعة ومشهور
 ان النون اسم من أسماء الحوت حتى الغر الشاعره في قوله

عينان عينا لاعينان ناظرة * في كل عين من العينين نونان
 نونان نونان لم يخططهما قلم * في كل نون من النونين عينا
 يريد بالعينين عينا من ماء فم انونان يعنى حوتين وفي كل حوت عينا في رأسه
 وهذا مستحسن وشاهد حسن وخرج البخارى رحمه الله في قصة موسى عليه
 السلام اذ سأل ربه ان يجعل له علما يعرف به الخضر قال خذ نونا مينا قال فأخذ
 حوتا فجعله في مكان وقال الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فقبل مغاضبا
 أقوم وقيل لبعض الملوك وقيل من أجل ربه وقيل له قال الحسن أمره الله بالسير
 الى قومه فسأل أن ينظر ايتاهب فاعجبه الله تعالى حتى سأل ان يأخذ نونا مينا فاعلم

ينظر وكان في خلقه ضيق فخرج مغاضبا إليه وقال في موضع آخر ولا تكن
 كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام في الموضعين روى عن ابن عباس رضي
 الله عنهما الأرض على نون والنون على البحر والبحر على صخرة خضراء وهي التي
 قال الله فيها فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض والصخرة على قرن الثور
 والثور على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله تعالى وعن وهب بن منبه على وجه
 الأرض سبعة بحار والأرضون سبع فبين كل أرضين بحر فالبحر الأسفل مطبق على
 سفير جهنم ولولا عظمه وكثرة مائه لأحرقت جهنم كل ما عليها ووجهنم على متن الريح
 ومنت الريح على حجاب من الظلمة لا يعلم غطاء إلا الله تعالى وكذلك الحجاب على
 الثرى وإلى الثرى انتهى علم الخلائق يشهد لهذا الخبر قوله عليه الصلاة والسلام
 لبعض أصحابه لا تتركب البحر إلا حاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فإن تحت البحر
 نار وتحت النار بحرا أو كما قال عليه الصلاة والسلام وأذوق ذكرا البحر وهو له
 فلندكر عن مكحول بعض قوله روى عنه أنه قال لما بلغ ذوا القرنين مظاهر الشمس
 ومغربها وسد ما بين يأجوج ومأجوج قال قد فرغت من البر فلا نظرن إلى البحر
 المحيط ما حاله قال فلجج فيه أهوا ما ثم نزل فيه في تابوت من قوارير كان قد حمله معه
 في المركب الذي لجج فيه ثم كان من أمره بعد كلام طويل اختصرته أن ملك البحار
 اجتمع معه فقال له ذوا القرنين من أنت قال أنا ملك البحار وكنت بكل قطرة منه
 وكل دابة وإن الله تعالى أرسلني إليك لأنجيك من هذا البحر وكان قد أهوى
 فيه تسعين ليلة ثم قال له أمد ترى تابوتك قد انشقق من ملوحة البحر حتى صار رقيقا
 مثل قشر البيض أما في لو تأخرت عنك لا تخرق بك تابوتك وإن تصل إلى قعره دون
 خمسمائة عام ثم قال له أيسرك أن ترى من عجائب البحر قال نعم قال فدعا دابة
 فقال مرى على ذى القرنين مر الريح فلم ينظر إلى ذنبها حتى توارت بالحجاب فلما
 كان من الغد دعا دابة أخرى فقال لها مرى على ذى القرنين مر السحاب فلم
 ينظر إلى ذنبها دون يومين وليلتين ثم دعا دابة أخرى فقال لها مرى على ذى القرنين
 مر البرق قال فلم ينظر إلى ذنبها على سرعة مسيرها دون ثلاثة أيام وليلتها قال أما
 ترى هذه المؤخرة فوالذي خلقني وخلق لك أني لا أطعم الحوت الذي عليه قرار
 الأرضين في كل يوم لا كما سبعين ألف دابة مثل هذه ثم ذكر تمام الخبر وكيف أخرجه
 إلى الساحل قبل الطرف وفي ذلك اليوم قبض روحه رحمه الله واختلف في ذى

القرنين ف قيل انه رجل من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام اسمه هرمس
ويقال له هرديس وقال ابن اسحاق في السيرة هو الصعب بن ذي مراد الحميري
وقال ابن هشام هو مرزبان بن مرزبة وقيل هو الاسكندر الذي بنى الاسكندرية
ويروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع رجلا ينادى يا ذا القرنين فقال اللهم
غفرا ما رضىتم أن تسعوا بالانبياء حتى تسهيتهم بالملائكة وقيل كان عبدا صالحا بعثه
الله الى قومه فضربوه على قرنيه فمات فأحياه الله ثم بعثه مرة أخرى اليهم فضربوه
على قرنيه فمات فسمى ذا القرنين * تقدم في الحديث الاول ذكر المكنى والممكن
القفة العظيمة من تكمل الشئ اذا لصق ببعضه ببعض ومثله الكملة من التمر وفهره
لغة فصحة وان كانت العمامة ابتذلتها قال الأستاذ رحمه الله وقد ذكر هذا في
الحديث في قصة خيبر خرجت يوم دجساحهم ومكانهم وحين رأيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خرجت خيبر تفاعل عليه الصلاة والسلام بما رأي
لان المساحي والممكن من آلاء الهدم والمسحاة أيضا من مكوت الشئ اذا قشرته
فتطابق الحال وتقدم انه تسمى المرأة نائلة ومنهن نائلة بنت الفرافصة الكلبي
رضي الله عنها تزوجها عثمان رضى الله عنه وهي نصرانية على دينها نسكها على
نساءه وأقامت عنده ثم أسلمت وحسن اسلامها والتقت بها الخراز
وفضلائهم ولا تستعظم هذا فان عثمان رضى الله عنه كان أعلم بالله وبما يرضيه من
سواه وكانت نيته في ذلك ان يحسن اسلامها ويدخل في الدين من قومها بشرك كثير
والله أعلم وقد فعل مثل هذا غيره من الصحابة رضى الله عنهم وقد أحل الله ذلك في كتابه
في قوله تعالى والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والمحصنات هن الخراز
دون الاماء منهن فقال عثمان أمه في نائلة وكانت معه في الدار يوم قتل ودفعته عنه
ما استطاعت حتى قطعت أصابعها بالسيف في الذب عنه رضى الله عنها وحملت
أصابعها مقطوعة معلقة في خبط الى الشام مع قبص عثمان مخضوب بدمه وصعد
بذلك على المنبر فطالب بدمه فكان ذلك سببا للفتنة التي وقعت هناك وكانت نائلة
مجاوبة الدعوة روى الليث بن سعد ان عثمان رضى الله عنه اذ قتل بقي ثلاثة أيام لم
يدفن فأتى رجل من كاب معه ناقصة فاستأذن نائلة في الدخول على عثمان فأذنت له
فربط ناقته في حلقه باب الدار ودخل فقال لها اكشفي عن وجه عثمان فكشفت
له عنه فأخرج من كمه آجرة شذخ بها وجهه فدعت عليه فقالت اللهم اقطع يده

وأهلك أهله وماله وأدخله نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ما دامت السموات والأرض فخرج الكبي فلما جاء ليحل الناقة عدت عليه فقطعت يده ثم انطلق إلى أهله وكان ساكنًا ببعض بطون مكة فوجد السيل قد ذهب بأهله وماله فكان الكبي بعد ذلك يطوف بالبيت وهو يقول اللهم اغفر لي ولا أراك تفعل فان نائلة زوج عثمان بن عفان ذهبت علي بثلاث استجب لها منها في اثنتين وبقيت الثالثة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر عثمان رضي الله عنه بالشهادة وقال له يا عثمان إن كرهت الله قيصًا وأرادوك على خلعك فلا تخلعه واصبر حتى تلقاني على الخوض فانك إن خلعتني لن تلقاني ففعل رضي الله عنه ما أمر به عليه الصلاة والسلام ونهى أهل الدران بقا تلوا دونه ورضي بالقتل والشهادة ففاض بالسعادة وقد خاب من حمل ظلمًا * وذكر أبو عبيد البكري نائلة هذه وقال هي بنت الفرافصة بفتح الفاء وكل اسم في العرب غيره فهو الفرافصة بضم الفاء وذكر تزويج عثمان أباها رضي الله عنهما وقال لما أدخلت عليه وخلصها قال لها أنت قومين إلى أم أقوم إليك قالت ما قطعت إليك عرض السماء وأنا أحب أن تقطع إلى عرض البساط فقامت إليه فجلست إلى جنبه فقال لها لا يسوءك ما ترين من شيءي قالت إني لمن نسوة أحب رجالهن إليهن السيد الكهل ولما قتل رضي الله عنه وذكر قصة قتله نحو ما تقدم قالت ترضيه رضي الله عنهما

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل النجيب الذي جاء من مصر
ومالي لا أبكي وتبكي قرايتي * وقد حجت عنا فضول أبي عمرو
فلما انقضت عدتها خطبها معاوية رضي الله عنه فامتنعت فألح في ذلك فقالت
لنسوتها ما يحب الرجال مني قلن ثناياك فعمدت إلى فهور ودقت به ثنيتيها وبعثت
بهما إلى معاوية فكف ولم تزل محدة بعد قتل عثمان حتى لحقت بالله رضي الله عنها
وعنه * وتقدم النيل العظيمة والنيل نهر مصر وأصله من الجنة كما ورد في الحديث حين
خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة إلى سدرة المنتهى قال وإذا
أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما
الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي حديث آخر فاذا هوى
في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل
والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هوى بنهر آخر عليه قصر من أوائل

وز برجد فضرب يده فاذا مسك اذ فر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
خبأ لك ربك خرحه البخاري ووقع في المعاني للنحاس في قوله تعالى وانزلنا من
السماء ماء بقدر فأسكاه في الارض جعلناه فيها نابتا وساق حديثنا عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل من الجنة الى الارض خمسة أنهار
سيحون وهو نهر الهند وجيكون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهران العراق
واليل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من
درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الارض
وجعل فيهما منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء بقدر فأسكاه في الارض فاذا كن عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله
عز وجل جبريل عليه السلام فرفع من الارض القرآن والعلم ويخرج الانهار
الخمس فيرفع ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خير الدين والدنيا وروى ابن سنجر من طريق
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور
بجبال الكعبة وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل عليه السلام كل يوم
فيغمس فيه انعماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة تنخر عنه سبعون ألف قطرة
يخلق الله من كل قطرة مائة كائونون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيقولون
ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم ويؤمنون أن يقف لهم من
السماء موقفا يسجدون الله الى ان تقوم الساعة ووقع في الهداية لكي رحمه الله
وذكر البيت المعمور انه معجزة كثيرة الدعاء والغشيان وقال وهو حذاء الكعبة وذكر ان
البيوت خمسة عشر بيتا سبعة في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض
السفلى وأعلىها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا
البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل
بيت من أهل السماء وأهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت واذا كر لك هذا
حديثنا غريبا في النيل روى ان المسلمين لما افتتحوا مصر في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وأتى وقت مدود النيل أمسك فلم يجد فسألوا القبط عن ذلك فقالوا انا
كنا اذا أتى وقت مدوده عمدنا الى جارية من بنات ملوكنا فاقيناها حمية في عرضه
فيمتد وما لم نفعل لا يمد فأشفق المسلمون من ذلك وكتبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله

عنه فكتب عمر كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أميرا المؤمنين الى نبيل
مصر سلام عليه لك فانا نحمد الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان كنت تجرى بحولك
وقوتك فلا حاجة لنا بوثان كنت تجرى بحول الله وقوته فاجر على بركة الله والسلام
وكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ أمير مصر يأمره أن ياتي كتابه في عرض
النيل ففعل فدا النيل * وذكرا أبو عبيد البكري رحمه الله ان مبدأ النيل ومنبعه من
تحت جبل القمر وراء خط الاستواء واسمى جبل القمر لان القمر لا يطاع
عليه وهو في الجنوب من الارض المحترقة التي لا يكون فيها نبات ولا حيوان يخرج
هناك اثنتا عشرة عينا فتجتمع في بحيرتين ثم ينبعث منها ثلاثة أنهار أحدها النيل
ذكر أن مسافة جريانه من لدن منبعه الى مصبه في البحر خمسة آلاف ميل
وتسعمائة ميل وثلاثون ميلا يجري في الخراب غير العمران أربعة أشهر وفي بلاد
السودان مسيرة شهرين وفي بلاد الاسلام مسيرة شهرين قلت وهذه الاخبار لا يعلم
حقيقتها الا الله تعالى والذي صح ان منبعه من السماء كما تقدم في الحديث ويحتمل
ان ينزل ماؤه من السماء الى الموضع المذكور وكذلك الفرات والله أعلم ومن
المسعودي ليس في الدنيا غير أطول مدام النيل وليس في الدنيا غير عود ويزيد
في أشد ما يكون من الحارين تنقص انهار الدنيا وعيونها غيره ولا غير يزيد بترتيب
غيره ولا غير يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجبي من خراج غير ما يجبي منه
(فائدة) في قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال بعض العلماء لما ذكر الله
تعالى السابقين المقربين قال ثلة من الاولين يعني جماعة كبيرة من الاولين وقليل
من الآخرين يعني ان المقربين في الآخر قليل افضل السابقة السابقين على من
بعدهم ولما ذكر أصحاب اليمين قال ثلة من الاولين وثلة من الآخرين أي ان أصحاب
اليمين كثير في الصحابة وغيرهم وليسوا كالقمر بين السابقين ألا تراهم يقولون كالان
كتاب الابرار في عليين ثم قال يشهد المقربون والمقربون أعلى من الابرار
والابرار هم أصحاب اليمين وقال في صفة شراب أصحاب اليمين وهم الابرار يسقون من
رحيق مخنوم خنامة مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا
يشرب به المقربون والتسنيم أعلا شراب أهل الجنة وهو صرف للمقربين ويخرج
منه في الرحيق المخنوم الذي هو شراب أصحاب اليمين ويكفهمهم اسمهم المقربون
في الجنة جعلنا الله منهم ونفعنا بحكمهم والارزلة أيضا الجماعة من الناس يقال

جاؤا بأزفلتهم أي يجماعتهم وأنشد
 اني لأعلم ما قومي بأزفلة * جاؤا لأخبر من ليلى باكياس
 جاؤا لأخبر من ليلى فقلت لهم * ليلى من الجن أم ليلى من الناس
 قال سيديو به أخذته أزفلة بكسر الفاء وتشديد اللام أي خفة
 وذافصل الفوائد قد تقضى * وأخذت بعد في ألف وصاد
 فدونك حوضه ملائ فاشرب * بني ان تكن لهما نصادي
 * حرف الالف مع الصاد وأختها *

واض واض واض واض * وآض وآض وصل وصل
 الأض والاض واحد وهو الأصل والجمع آاض قال الرازي
 قلل مجد فرعت آاضا * ومرة قعاء ان تنامي
 معنى تنامي تنال من ناميته أي حاذبت ناصيته وتنامي الرجل ان اذا أخذ كل
 واحد منهم ما يناسبه صاحبه والاضاءة تخرب بك الجر وعينه قبل التفتيح
 ومعكوس آض صاء يقال صامت الفارة قصي صا يا وصيها صاحت وكذلك السنور
 والكلب والطير وفي مثل جاء بماء صاء وصمت يعني بما نطق وصمت والضاء الماء
 الذي يكون في السلي قال ج يقال ألقت الشاة صاء تها وهو يخرج بعد الولادة
 من القدي وجمعها صاء قال مدرك الفقهي

مقطعة الصديديجي منها * على الرجاين ماء كالخراج
 وأساءة اللسان حصانته ورزانه والآسية حياء يصنع بالتمر وقد تقدم صا صا
 السكب ويقال صاء فلان رأسه اذا غلبه فلم يبقه * مقابله ألف بين حرفين صا
 مهمل وكذلك حرف بين ألفين صا الان دخلت همزة الاستفهام على صاء وأما
 اض فهو فعل تقول اضني الى كذا وكذا أي اضطرني اليه يؤضني أضاً ويؤضني
 قال الرازي * وهي ترى اذا حاجة مؤضاً * ويقال آضه الامر يؤضه بالغ منه المشقة
 وآضه اليه الفقر الجأ واثنض الرجل وأما اض فصدر هذا الفعل كما تقدم
 والايض أيضاً مثل الحيض وهو الكسر وأما آض فهو في معنى رجوع يقال آض
 فلان الى أهله يثيض أيضاً رجوع اليهم ومنه قولهم فعلت كذا وكذا أيضاً معناه
 رجعت اليه وكذلك قال أيضاً معناه قل يعقوب هو مصدر آض يثيض أيضاً اذا
 رجع واذا قال فعلت ذلك أيضاً فالت قد أكرت من ايض ودعني من ايض

أَجْعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمَّا * أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضُرُوءٌ

والمرء بالحكمة يفتن النسي * خالق الكرم وايس بالوضاء

واصل الوضوء الحسن والنظافة ومن النظافة اشتق الوضوء للصلاة وبين علماء اللغة في هذه اللفظة خلاف منهم يقول الوضوء بالفتح المصدر ومنهم من يجعله الماء ومنهم من يقول الوضوء بالضم هو المصدر ومنه الوقود والوقود قيل الوقود بالفتح الحطب والوقود تلعب النار وقيل هما سواء الحطب والذي جاء في الحديث وذكره مالك رحمه الله في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء في الماء وهو هنا الماء لا غيره وبالفتح قرأناه على الأشياخ لا غير ومقلوبه ألف بين حرفين ضااض مهمل وحرف بين ألفين اضاء استعمل وقد تقدم وفي السير أن النبي صلى الله عليه وسلم تيمم بن اضاء رجل من اليهود وفي الباب اضاء بغيره - مزجج اضاءة وهو

الغدير ويجمع أيضا أضواء وأضين والميضأة المطهرة * بقيت التماسية اماصل
بكسر الصاد في اسماء الداهية وكذلك الصالة وقد صلتهم والصلة أيضا الحبة
التي لا تنفع منها الرقية ويقال رجل صل اذا كان داهية وانه اصل اصلال أى
داهية دوام أصله في الحيات يقال انها اصل صفا اذا كانت منكرة مثل الانبي
قال النابغة

ماذار زينا به من حية ذكر * فضناضة بالزبا اصل اصلال
وقال ابن أخت تأبط شرا

مطرق برشح شرا ~~ص~~ كما * أطرق أفنى ينفث السم صل
والصل أيضا ثبت قال الرازي * الصل والصفصل والبعضيد *

والصليان بقلة وهو فعليان والواحدة صليانة ويقال للرجل اذا أسرع الخاف فلم
يتبعه جذا هذا جذ البعير الصليانة وذلك ان البعير بما افتاع الصليانة من أصلها اذا
ارتعاها وأما صل بالفتح ففعل وهو على وجوه يقال صل السقاء صليا لا يمس وصل
اللحم وأصل اذا أنتن وصل الحزف والفخار صوت وعلى المعنيين فسر واقوله تعالى
من صلصال قالوا طين يابس لم يطبخ اذا نقرته صل أى صوت من يسه كما يصوت الفخار
والفخار ما قد طبخ من الطين ويقال الصلصال المنتم مأخوذ من صل اللحم وأصل
اذا أنتن كما تقدم يصل صلولا ويصل اصلال لغتان فصيحتان قال الخطيب في صل
هو المفتى كل المفتى فاعلى * لا يفسد اللحم لديه الصللول

ويروى * ذلك حتى يبذل ذاقدره * وقال الآخر في أصل

الحلج مضغة فيها أنيض * أصوات فهي تحت المكشع داء

الانيض اللحم النى الذى لم تمسه النار أو سته ولم ينفج ولا يستعمل صل الا فى اللحم
النى فاما القدر والشواء فيقال خم وأخم * ومن أصل أيضا قول الحسن رضى الله
عنه يطيب أحدكم ثوبه وقد أصل ربحه يعنى في قوله تعالى وثيابك فطهر وقال
الجنارى رحمه الله صلصال طين خلط برمل فصا صل كما يصل الفخار ويقولون
مثنو ويريدون به صل كما تقول صر الباب وصرر عند الاغلاق مثل كيكبته بمعنى
كيبته انتهى كلامه فاصل صلصال في الآية على هذا الصلال فابدل من احدى
اللامين صاد والاصلال أيضا الخمار الوحشى الحساد الصوت من هذا والله أعلم
ويقال صل المسمار يصل صلا وصلبلا اذا ضرب وأكره ان يدخل فى الشئ

فسمعت صوته ويقال أرض صلة أى يابسة واصلة الجلد الذى قد يس قبل دباغه
وقد قرئ انما صلنا فى الارض بالصا اذا المصلة وقرئ بكسر اللام وفتحها فيصنم
والله أعلم ان يكون من هذا ويقتل ان يكون من صل اللحم اذا أنتن يقولون تغيرنا
وأنتنا والله أعلم بما أراد من ذلك واصلة أيضا أرض مطورة بين أرضين لم تخطر
والخطيطة ضد هـ أرض لم يصحها مطربين أرضين مطورتين والجمع صلال قال
الشاهر * صلال لا يزال الغور فيها * ويقال صل الشراب وغيره يصله صلا اذا
صفاه وصل الشراب وغيره يصل اذا صفا والمصلة أيضا الماء يصبى بها الخمر
وغيره ويقال خف جيدة أى جيد النعل صلها ويقال صل اللجام صليلا اذا
اشد صوته فان توهمت ترجمها قلت صلصل وأنشد

لصلاة اللجام برأس طرف * أحب الى من ان تنكح بنى

والصلاة الصوت وفى الحديث من هذا وقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحي فقال احيا نايأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على
فالصلاة هنا الصوت لا خير والصلاة فى غير هذا بقية الماء والصلصل طائر يقال
هى الفاخنة والصلصل ناصية الفرس وصلصل ماء لبعض بنى عمرو بن حنظلة
قاله البكرى * بقى من شكك وصل أمر من الصلاة وفى القرآن العزير فصل
لربك وانحر وصلصلهم وفى الحديث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه
اللهم صل على آل أبي أوفى وسبب فى الفرق بين الصلاتين فى باب البين ان شاء
الله تعالى ومن شكك وصل أمر من وصل وصل وصل أيضا من الصلة صل
رحمك رحمتك الله وصل بضم الصاد أمر من صال يصل ومنه مولة السلطان وفى
الحديث من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم بك أحارل وبك أقاتل وبك أصول
فان جعلت الواو أصلية قلت وصل كما تقدم تقول وصلت الشئ وصلصلة ووصل
الشئ وصلولا أى بلغ وأوصله غيره ووصله أيضا قال الله عز وجل ولقد وصلناهم
القول ومعنى قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم الآفة أى يتصلون أى يتبعون
والله أعلم ويصل أيضا بمعنى اتصل أى دعا بدوى الجاهلية
وهو يا آل فلان والوصل ضد الهجران والوصل وصل الثوب والخف ويقال هذا
وصل هذا أى مثله وبينهما وصلة أى اتصال وذريعة وكل شئ اتصل بشئ
فما بينهما وصلة والجمع وصل بفتح الصاد والواصل انقال والوصليلة المذكورة

في القرآن هي الشاة تلد سبعاً بطن عناقين عناقين فاذا ولدت في الثامنة جدياً
 ذبحوه لآلهتهم وان ولدت جدياً وعناقاً قالوا واصلت أخاهم فلا يذبحون أخاهم من
 أجله وهذا كان في الجاهلية وكانوا يزعمون ان الله جعل لهم ذلك فأكذبهم الله
 بقوله الحق ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الآية والوصيلة
 الهامة والخصب والوصيلة الأرض الواسعة والموصل بلد وواصل اسم رجل
 معكوسه اصل معلوم ويقال فيه اصل بالفتح بين الـ ووصيلة والجمع اصوص وفي
 بعض اللغات اصلت ويقال اصلت والجمع اصوت وأنشد

فتركن نهدا عيلاً أبناءها * وبني كنانة كالاصوت المرء

والمرد جمع مارد ويقال لاص أيضاً الشص والاصص التراق الاسنان والاص
 المجتمع المنسكين يكاد ان يمس انذنه واصص بنيانه مثل رصص ومنه سمي الاص
 اصلا لانه يجمع نفسه وبلاص شخصه لانه يتردد في ذلك وقريب من هذا الباب لاص
 اسم فاعل من اصاه يلصوه ويلصيه اذا غابه وقذفه باليهتان قال العجاج

خب فلا لاص ولا ماصي

فرغ هذا بقى ضل وهو أبيض أعلى وجود ضل يضل ضلالاً ضد الهدى قال الله تعالى قل
 ان ضللت فانما أضل على نفسي ويقال ضل اذا ضاع وهلك والاسم الضل بالضم ومنه
 قولهم هو ضل ابن ضل اذا كان لا يعرف أبود وكذلك هو الضلال ابن التلال وهو
 ضال تال وهي الضلالة والالتالة والضالة ماضل من الهيمة ذكراً كان أو أنثى وأرض
 مضلة بالفتح تضل فيها الطريق وكذلك مضلة بالكسر ويقال ضل في الامر ضلالاً
 اذا لم يمتد السبيل ويقال لان ضل اضلالاً ومعناه انه يضل خصمه وقرنه فلا يمتد
 من حيث يأتيه ولا يتجه معه لوجه يخافه منه ويقال ضللت مكاني لم أهد له وعلى
 هذا فمروءة تعالى ووجدك ضالاً فهدى أي وجدك لا تعرف طريق الحق
 فهدى إليه وقيل وجدك في قوم ضلال فهداهم بك وقيل وجدك ضالاً منسوباً إلى
 الضلالة فهدى ويقال ضل يضل ضلالاً ضاع وضل يضل ضلالاً جار وقوم ضالون
 حيارى وفلان يلومني ضلة اذا لم يوفق للرشد في عمله وفعل ذلك في ضلة أي في ضلال
 وذهب فلان ضلة اذا لم يدرك ما ذهب وكذلك ذهب دمه ضلة اذا لم يثأر به قال الراجز

ليت شعري ضلة * أي شئ فقل لك

قال ابن الكلبي قتل ابن الحارث بن أبي شمر يوم عين أبيغ وقتل المنذر يومئذ فملا

على بعير وعولى بالندرة فقال الناس لم نر كاليوم عدلى بعير فقال الحمارث وما
 العسلاوة بأضل أى ايس بدو غم ما وقال النابغة يرثى النعمان بن الحمارث
 فسأب مصلوه بعين جليلة * وغودر بالجولان خرم ونائل
 قال ابن الاعرابى مصلوه دافنوه من قوله تعالى أنذاضلنا فى الارض وقال أبو عمرو
 مصلوه هم الذين ينقلون الموتى ويروى مصلوه بصاد غير معجمة مفتوحة قال أبو عبيدة
 يعنى أصحاب الصلاة يريد الرهبان بعين جليلة انه فى الجنة وقيل مصلوه يعنى جاء قوم
 بخبره وجاء بعدهم قوم آخرون بخبره أيضا جلى الشك فقلهم بمنزلة المصلى من
 الخيل وهو الذى يتلو السابق ويقال ضل الشئ خفى وغاب وكذلك فسر قوله تعالى
 أنذاضلنا فى الارض أى خفينا وغيبنا وقيل هلكا ويقرأ هذا أيضا بفتح اللام
 وكسر ها ويقال ضل فلان اذا مات وأضلته دقته وأضلات البعير اذا أفلت فذهب
 وفى الحديث اعلى أضل اليمير يد أضل عنه أى أخفى عليه وأغيب مثل ضلانا فى
 الارض خفينا ويقال ضللت الشئ أنسيته وكذلك فسر قوله تعالى وأنام من الضالين
 أى من الناسين وقيل من الجاهلين بان الوكرة تبلغ القتل وكذلك فسر قوله تعالى
 وأنت من الكافرين أى بمنعته وقال الضحاک من الكافرين بقتلك النفس فنفى
 عن نفسه عليه الصلاة والسلام الكفر وأخبرانه فعل ذلك نسيانا على ما تقدم
 تفسيره ويقال رجل ضليل كثير الضلالة ولذلك كان يقال لامرئ القيس الملاك
 الضليل ويقال ضل ابن ضل اذا كان منهمك فى الضلال ومن أمثالهم ما ضل من
 تجرى به العصا أى جرت العصا بما ذهبت به ضلالا والعصا فرس جذيمة البرش
 كانت لا تدرك وكان قصير بن سعد القضاعى قد عرضها على جذيمة ليركها فى موطن
 فدأ حيط فيه بجذيمة فتشاغ عنهما فركها قصير فنجأ علمها واخذ جذيمة اسيراً ثم نظر
 الى قصير على العصا فدحا له دونه السراب فقال حينئذ جذيمة الكلام المتقدم ماضل
 من تجرى به العصا فذهبت من لا وقد تقدم طرف منه والاضلولة واحدة الاضاليل
 ويقال وقع فى وادى تضال مثل تخيب معناه الباطل ويقال للباطل ضل بتضلال
 والاضلولة من الضلال والاضلولة كل حجر يقه الرجل وايس فى الكلام المضاعف
 غيره والماء الضال الذى تحت الحجرة لا تصيبه الشمس وقال البكري الضالولة
 موضع فى أرض بني عدي وأنشد * وقيل اذنحن على الضالولة *
 قال ويقال له أيضا الضالضل للاهواء وأنشد

فأيت قلوبهم لم تذوق ماء مضطرب * وكانت إلى البيت المحرم حلت
معكوس ضل اض يقال رجل اض مطرد والاضلاض الدليل والاضاضته التفاته
وتحفظه بقي الكلام في الصاد والاضاد ليس بينهما تناسب إلا في الشكل والصورة
وانهما معاً من الحروف الرخوة ومن حروف الاطباق أما في المخرج فلأن مخرج
الصاد ما بين طرف اللسان وفوق الناياب يشركها في هذا المخرج السين والزاي
وقد تقدم ذكر ذلك وكيف اشتركا في البذل في كلمة واحدة مثل سراط وصراط
وزراط والصاد بالسين اقرب شهما منها بالزاي لان الزاي من الحروف المجهورة
والسين والصاد من الحروف المهموسة ومن مخرج واحد فلذلك أبدلت احدهما
بالاخرى في مثل سراط وصراط وسقر وصقر وصهبة وسهبة وسو وقو وقو
وأصبح الله علينا النعمة رأسبغ في كلمات مضبوطة ذكرها ابن دريد وقال ليس
هذا في كل الكلام الا تراهم لا يقولون سبغت الثوب في معنى صبغت ولا صوق
في معنى سوق الا ان يونس بن حبيب ذكر انه سمع من العرب الصوق بالصاد وجاء
في الصقر من قول الأصمعي اختلف رجل من مضر ورجل من ربيعة فقال المضرى
السقر وقال الريهي الصقر فأقبل رجل من قضاة فأخبراه فقال لا أقول كما قلتما
انما هو الزقر ذكره الخطابي رحمه الله وقد تقدم في باب الراء سراط وصراط وزراط
ومن قرأهم ما في القرآن من القراء قال النضر بن شميل رحمه الله انما تبدل السين
صادا اذا اجتمعت في الكلمة الواحدة مع أحد أربعة أحرف الطاء والحاء والقاف
والغين اذا تقدمت على السين من هـ جـ وان أردت أن تعرف ما يكتب بالسين
والصاد فانظر ذلك في مقامات الحري فقد جمعها في آيات اسمها حفظها
فاطلب نصب ان شاء الله تعالى وقد جاء لفظ صاد على صورة حروف التهجى في
قوله تعالى صادوا القرآن ذي الذكرو وقد مر ذكره مع أخوانه المقطعة في أوائل
الصور وقرأه أبي بن كعب والحسن وغيرهما صادوا القرآن بكسر الدال امالا لتقاء
الساكنين أو على معنى صاد عملك بالقرآن أى عارضه به تقول العرب صاديتك
بمعنى عارضت لك وصاديت لك أى تعرضت ومنه قوله تعالى تصدى بتخفيف الصاد
وتصدى بضم التاء وكذلك تلهى أى يلهيك عنه الاقبال على غيره والله أعلم وقال
الحسن هو مأخوذ من الصاد وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية وقد
تقدم انه يقال له بنت الصاد والواو في القرآن على هذا بمعنى الباء وقرأه عيسى

الثقة في صاد بالفتح على ان يكون ذلك املا لانتقاء الساكنين أيضا وعلى القسم
كقولك لا فعلن أو على تقدير ان ترأصا وقرأ الجماعة صاد بالاسكان على معنى
تسمية حروف الهجاء مثل قاف وغيره ويكتب على هذا ص وق حرفا واحدا
ويأتي من صاد صا دفعل ماض من الصيد يقال فيه صادوا صطا وصادوا وفي مسلم
من حديث أبي قتادة رضي الله عنه في شأن الحمار الوحشي فقال يا رسول الله اني
اصدت وفي رواية أخرى من قبل النبي صلى الله عليه وسلم قال أنشروا أو أنتم
أو أنتم بفتح ميم ماض من صا صدى مخفف وهو يكتب بالياء وكاتبه بالالف للضرورة
جائز كما تقدم والصا والصوت كما ذكر ومثله صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا
كما تقدم وصادى مخفف موضع ذكره البكري قال ويقال فيه صا صا بضم الصاد قال
ويقال فيه أيضا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا صا
ضم فصاد مهمله ومما موضعان وأما صا صا بفتح الصاد المهمله وتشديد الهمزة
فهى ركية ليس عند العرب أعذب من ماؤها وقال صاحب الكامل هى صا صا على
مثال صا صا وقال الخليل منهم من يقول أول صا صا فى قول صا صا وحكى ابن دريد
تبا صا صا بين الصاد والدا لواعله الذى عنى الذى انى بقوله

ان كان للقبرين قبر يجلق * وفير بصيراء الذى عند حارب

وحارب هذا قال الاثرم هو اسم رجل وقال غيره هو اسم موضع قال البكري والصيداء
أرض غليظة ذات حجارة ومنه اشتق اسم الرجل الذى منه بنو الصيدا
قاله ابن دريد وأما صا صا بالهمزة فهو وسخ الحديد يقال صا صا صا صا صا صا صا
الحديد صا صا أى سبكته قال

سبكين من صا صا الحديد * البيت ج ه وهذا الماء الذى يضرب به المثل فيقال
ماء ولا كصا صا بالضم والفتح وصادا كما تقدم من قول صاحب الكامل وفيه أشد
ماء ولا كصا صا * مرعى ولا كالسعدان

وأنشد البكري فقال

كصا صا الذى ليس رائيا كصا صا ماء ذاقه الدهر شارب

ويروى فى هذا البيت كصا صا على مذهب ابن دريد والله أعلم والصدى الذى
يجعلك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها يقال صم صا وأصم الله صا أى أهلكه
لأن الرجل اذا مات لم يسمع الصدا منه شيئا فيجيبه ومنه قوله * صم صا صا صا

رسها * وكذلك يقولون صممه بالعصا أى ضربه وصممه بحجر كما قالوا صممه
 ويقال للداهية صمى صمام مثل قطام أى زبدي ويقولون صمى ابنة الجبل نحو صمما
 تقدم ويقولون صمت حصاة قدم أى ان الدماء كثرت حتى لو ألقيت حصاة لم يسمع
 لها وقع لانها لا تقع على الارض انما تقع على الدم ويقال هذا العى أراد امرؤ
 القيس بقوله * صمى ابنة الجبل * وهى الحصاة فرغ الكلام فى الصاد
 خرجت من شئ الى غيره * ~~له~~ كنهه فن لقوم خصوص
 لم أعرف به العلم لكن من العلم الذى لم أعرف به النصوص
 فان ~~يكن~~ لا علم فص فذا * منه هداك الله فص الفصوص
 تقدم فى الشعر ذكر النصوص ودونك من ملح هذا الباب ما يسحر الالباب وهى
 الايات أنشدتها الشريف العثمانى رحمه الله بالاسكندرية حماها الله بقولها
 بعض شعرائهم من رعائهم لاحد أمرائهم فى نضائهم
 فضاة زماننا أضحوا لصوما * عموما فى الخليفة لا خصوصاً
 يرون بأكل أموال اليتامى * كأنهم روافقها نصوصاً
 وحسبك انهم لوصاخونا * لسوا من خواتمنا الفصوص
 ولى أنا من قطعة مطولة سبها انى كنت واقفا ذات يوم مع أحد الفقهاء فر رجل
 من أبناء الدنيا فسلم عليه وتركنى فقلت

كان السلام عموماً * فالآن صار خصوصاً
 ان كنت تجهل هذا * أتألو عليك نصوصاً
 أف لدهر أرانى * بعارضيك ويصا
 أبدى عليك رواء * وروفا وبصيصا
 لا ترضى الطعم الا * درامك أو خبيصا
 فصرن بعد بطينا * وكنت قبل خبيصا
 اذ نلت ذلك بعث اصحاب بيعا رخيصة
 جنبتنا فحسبنا * انارجعنا لصوصا
 يا من أعز زأقصر * ولأنك كون حريصا
 ظننت وحدك تكسى * من العلاء قبصا
 ان كنت تحسب عينا * نعتن نحن فصوصا

وتقدم ان الرجل سلم على الفقيه وتركنى وهذا مكر وهما في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل بين يدي الساعة تسليم الخاصة وذكر أشياء غير هذا
 * (فصل) * الضاده هي أخت الظاء في الالطابق وأما في المخارج فيختلفان فخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من لاضراس ومخرج الظاء قد تقدم في بابها فأغنى عن اعادته ولا أعلم فيها كلاماً أكثر من انه يجيء من شكها كذا معربة ضادة فلان فلانا كما تقول شاقه وحاده وهو مألوم ومألوب ضاد ضار في القرآن ويكوفون عليهم ضداً وبقى انه ينبغي أن يفرق بينهما وبين الظاء في النطق لا تتقلب المعاني في مثل ظل وضل نعم وربما شبه ذلك ومثله محظور ومحذور ومحدور فبالمخارج يتبين المعنى فكن به انعم

خرجت من شيء الى غيره * نفل وليكن هو كافترض

ان لم يكن فرضاً فعلم وهل * شيء كمثل العلم في الارض

فصل * من فوائد هذا الباب تقدم صا أصاً ومنه حديث عبيد الله بن جحش لعنه الله كان قد أسلم وهاجر من المسلمين الى أرض الحبشة فتتصرم او مات هناك نصرانياً فكان اذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتحننا وصا أصاً ثم أي قد أبصرنا وأنتم تلمدون البصر يضرب مثلاً بولد الكلب الذي اذا اراد أن يفتح عينيه للنظر صا أصاً وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها تحت عبيد الله هذا فلما هلك خلف علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لها من عبيد الله بنت تسمى حبيبة وبها كانت تسمى واسمها رملة فلما انقضت عدتها خطبها النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه خالد بن سعيد ابن العاصي وهما بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار ذكر أبو عمر بن عبد البر بسند من أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت ما شعرت وأنا بأرض الحبشة الا برسول النجاشي جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فاستأذنت على فأذنت لها فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ان أزوجه فقلت لها بشرك الله بالخير وقالت يقول لك الملك وكلتي من يزوجه فأرسلت الى خالد بن سعيد فوكلته وأعطيت أبرهة سوارى فضة كانتا على وخواتيم فضة كانت في أصابعي سرورا بما بشرتني فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ومن هنالك من المسلمين يحضرون وخطب النجاشي فقال الحمد لله المالك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتدبر أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه
الذي بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت الى مادعا اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربع مائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدي
القوم فتكلم خالد بن سعيد وقال الحمد لله أحمدوا استعنه وأشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون أما بعد فقد أجبت الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه
أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن
سعيد فقبضها ثم أرادوا ان يقوموا فقل اجلسوا فان سمة الانبياء اذا تزوجوا
ان يؤكل طعام على التزويج فعدا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا فقلت وقع في هذا
الحديث ان النجاشي زوج أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في مسلم عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان أبا سفيان سأل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا نبي الله ثلاثة أعطينتهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت
أبي سفيان أزوجهما قال نعم وذكر أبو عمر أن النجاشي هو الذي زوجها من النبي
صلى الله عليه وسلم بأرض الحبشة كما تقدم وان عثمان بن عفان هو الذي عقد
نكاحها هنالك وان أبا سفيان اذ ذاك كان محاربا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولذلك لم ينكحها واما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوجها وهي
بأرض الحبشة وقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك قال ذاك الفحل لا يقدر أنفه قال
أبو عمر اختلف في من زوجها وعقد علمه باقيل خالد كما تقدم وقيل عثمان وقيل
النجاشي تقدم في أول هذا الحديث حبيبة بنت أم حبيبة ذكر أبو عمر فمها فائدة
حبيبة وذلك انه ذكره عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم
حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت اسمت بقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يومه فحجرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
قد اجتمع في هذا السند أربع نسوة كاهن قدر أين النبي صلى الله عليه وسلم اثنتين
من أزواجه أم حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين زينة بنت أم سلمة

وحبيبة بنت أم حبيبة ويجمع بين الخبرين ان يكون خالد وهثمان بن عفان زوجها
من النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت ابنة عمته صفية بنت أبي العاص وكان
النجاشي خاطبا والله أعلم وكان اعبيد الله بن جحش المتقدم المذكور أخ اسمه عبد الله
ابن جحش وكان ابن أخت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم وأخاه من الرضاة
وقتل جميعا يوم أحد ودفنا في قبر واحد رضي الله عنهم وهو الذي يقال له المزدحم
في الله وسبب هذه التسمية ما حدث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال أقبلت
عبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم أحد أول النهار فقال يا سعد هلم فلندع الله
وليدكر كل واحد منا حاجته في دعائه وإيؤمن الآخر قال سعد فدعوت الله أن ألقى
فارسا فأقتله وأخذ سلبه فقال عبد الله آمين ثم استقبل القبلة ورفع يديه إلى السماء
وقال اللهم اقني اليوم فارسا يقتلني ويحجج دعائي وأذني فإذا أقبلت غدا تقول لي
يا عبدى فيم جدع أنفك وأذنك فأقول فيك يارب وفي رسولك فتقول لي صدقت فل
يا سعد آمين فقلت آمين ثم مررت به آخر النهار فقلت بيا محجج دعائي وأذني وان
أنفك وأذني معلقة في خيط واحد ولقيت أنا فلانا من المشركين فقتلناه وأخذت
سلبه وأخته هي زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت زيد
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي قال الله تعالى فيها النبوة
صلى الله عليه وسلم فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها وهذا كان تفرغ على سائر
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولم وتقول أنتن زوجكن أهلو كن من نبي الله عليه
الصلوة والسلام وأناروحنى الله منه أو كقالات وكانت أسدية خريجات من حديث
الشعبي انه أبصر رجلا من سليم وهو يلزم رجلا من بني أسد بن خزيمة والسلمي
يقول للأسدى هلم فلأنا فركلنا المجد والأسدى يتفات منه والسلمي يأتي أن يرسله
فقال الشعبي يا أخا سليم الى فأقبل فقل فقال أفبكم امرأة زوجها الله من السماء
والسفير بينهما جبريل قال لا قال تلك منهم زينب بنت جحش أفبكم رجل أقسم على
الله فأبره قال لا قال ذلك منهم عبد الله بن جحش أفبكم رجل كان يمشى في الناس وهو
يعلم انه من اهل الجنة قال لا قال ذلك منهم عكاشة بن محصن الأسدى أفبكم أول من
بايع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ببيعة الرضوان قال لا قال ذلك منهم أبو
سنان الأسدى رضي الله عنهم أجمعين المنافرة المحاكاة الى من يقضى بين القوم
في خصومة أو مفاخرة تقول نافرت فلانا الى فلان فنفرت في عليه أى غلبني عليه

وقضى لي قال الاعشى

فقد قلت شعري غضى فيكما * واعترف المنفور للنافر
وكانت المنافرة أول ما استعملت انهم كانوا يبالون الحماكم أيما أعز نفرا وفي
القرآن من هذا أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وجعلناكم أكثر نفيرا والجماعة
الانفار والنفر النفير ومنه قولهم لا في العير ولا في النفير يريدون نفي قريش الذين
نفروا إلى بدر أي نفعوا أمير أبي سفيان وقوله في الحديث السفير جبريل فالسفير الرسول
تقول سفرت بين القوم إذا كنت بينهم رسولا أسفرا سفارة وهم السفراء والسفيرة
أيضا وفي التنزيل بأيدي سفرة كرام بررة وكان عبد الله بن جحش المذكور قد
أرضعته ثوية جارية أبي لهب وهي أرضعت أيضا حمزة وأرضعت أيضا النبي صلى
الله عليه وسلم وإيكن لم يكن ذلك في وقت واحد لأن حمزة كان أكبر من أخيه
العباس وكان العباس إذ ولد النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلاثة أعوام وكان عبد
الله والدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من حمزة وعن جديع أنفه في الحرب
هــ دية بن الحشر ثم انه قدم لاقتل فحضرت امرأته فقال

فان يلك اني قد أصيب جماله * فنانسي في الصالحين بأجدعا

فلا تنسكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

فقلت لقاتلية كذوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد جددت أنفها فقالت أهذا
فعل من له في الرجال حاجة فقال الآن طاب الموت وتقدم أيضا وجاء منه في الحديث
من قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا قالت له هذا لقد أميت وما من أهل خباء
أحب إلى من أن يذلهم الله من أهل خيائك فقد أصحبت وما من أهل خباء أحب
إلى من أن يعزهم الله من أهل خيائك فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أيضا والذي نفسي بيده خرجته ثابت وقال معناه والله أعلم انه سيلاسل الله من
الايمن ما تصبرين به إلى أعلى من هذه الدرجة وترجعين في هذه المقالة وأكثر
منها * وتقدم ضاء وجاء منه في الشعر قول العباس بن عبد المطلب بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الطلال وفي * مستودع حيث يخفف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد * الجمن سرا وأهله الفرق

تنقل من صائب الى رحيم * اذا مضى عالم بد الطبق
حتى احتوى تلك المهين من * خندف عاليا تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرق في الارض وضأت بنورك الافق
فتحسن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل الرشاد تسترق

قال ابن قتيبة لم اسمع بهذه اللغة يعني من صائب الا في هذا الشعر وفيه لغة اخرى
صائب ومثله في التقدير سقم وسقم وبخل وبخل وتقدم اضاءة وفي الحديث منه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر والذين يلونهم على أشد كوكب في السماء اضاءة الحديث والضوء والضياء
هو المنتشر عن النور والنور هو الاصل للضوء ومنه ما رواه عنه يصدر في التنزيل
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وفيه جعل الشمس ضياء والقمر نور الان نور
القمر لا ينشأ عنه من الضياء ما ينشأ عن الشمس لا سيما في طرفي الشهر والدليل
على ان النور يكون منه الضياء قول ورقة بن نوفل

ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية أن تموجا

يقوله في النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الصحيح الصلاة نور والصبر ضياء
وذلك ان الصلاة عمود الاسلام وهي ذكر وقرآن وهي تهدي عن الفحشاء والمنكر
فالصبر عن المنكرات والصبر على الطاعات هو الضياء الصادر من هذا النور
الذي هو القرآن والمذكر وفي أسماء الله تعالى النور من قوله تعالى الله نور
السموات والارض ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه تعالى نقلت هذا من
كلام المهدي رحمه الله وقد قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض أي
منورهما وقيل يعني بنوره يمتدى من فيهما وقيل مثل نوره الذي أعطى المؤمن
في قلبه كشكاة وهي السكوة التي في البيت غير نافذة فيها مصباح يعني السراج تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما وتقدم اضاءت ما حوله وفي حديث أنس بن مالك
رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وماتت فضنا
أي دناء من التراب وانا في دفنه حتى انكروا قلوبنا ومن أضاء أيضا قول الله تعالى
كلمة أضاء لهم مشوا فيه يعني البرق وهذا مثل ضربه الله تعالى للنافقين المعنى
إذا نزل القرآن بما يحبون ما لو اليه وإذا نزل بما يكرهون نافقوا قاله ابن عباس

وقال قتادة إذا رأى المنافق رخاء قال أنا معكم وإذا رأى شدة لم يصبر كما قال تعالى
 في موضع آخر ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك فإن أصابه خير
 طمأن به أي رخاء وعافية وإن أصابه فتنة انقلاب على وجهه ارتد كافر أو قيل
 نزلت هذه الآية في قوم من الأعراب كانوا يقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم
 فيسلمون فإن أصابوا رخاء أقاموا وإن نالوا شدة ارتدوا ونعوذ بالله من النفاق
 وسبيء الأخلاق * ومن ملح هذا الباب ولا بد أن أنشدك في الأضياء أيضا
 شعرا تخاله سحر وإن لم يكن لقائه قدم في القدم فهو محدث حدث أنشأ
 البلاغة من الحدث فحييت بعد الموت وأدركت بعد القوت ذلكم الأديب ذو الأمانة
 أبو بكر بن اللبانه وسنرى تحقيق ما أشدت إذا أثبت

حنيت جوائحه على جبر الغضى * لما رأى جرا أضياء بذى الأضياء
 واشتم من ريح الصبار روح الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بأن قضى
 والتف في عـبراته فحـسبتهـا * من فوق عطفه رداء فضفضا
 قالوا الخيال حياته لو زاره * تلت الحقيقة فلتهم لو غمضا
 وهذا البيت في ذكر الخيال من السحر الحلال وله أيضا وسمى الخيال بغير هذا
 الاسم ذكر فيه الطيف ونحول الجسم فقال

لم يدرك طيفك موضعي من مضجعي * فعدرتني في أنه لا يطرق
 من قطعة سطوة مدح فيها ناصر الدولة ومن أغرب بيت فيها

ضدان فيه لعمدة ولعمتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
 وأولها هلا ثناله على قلب مشفق * فترى فراس شافي فراس يحرق

وتقدم ضالون حيارى وفي القرآن العزيز قوله تعالى غير المغضوب عليهم
 ولا الضالين قيل المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى فإن قيل أليس
 النصارى من المغضوب عليهم واليهود من الضالين فكيف صرف لفظ الغضب
 إلى اليهود والضللال إلى النصارى قيل له نطق بذلك القرآن العزيز وورده
 الحديث قال الله تعالى في قصة اليهود فبأوأبغضب على غضب وقال في النصارى
 قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وجاء في الحديث إن رجلا
 سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى من المغضوب عليهم قال اليهود قال
 ومن الضالون قال النصارى وخرج الترمذي عن عدي بن حاتم رحمه الله أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال اللهم ودمغضوب علمهم والنصارى ضلال فاذا صبح هذا من
 سواه هاذي * وتقدم من اختلاف أهل العلم هل في ص سجدة أم لا فمنهم من قال انها
 توبة تبي ولم يرفها سجودا ومنهم من رآه وهو الا شهر وخرج الترمذي بسنده الى ابن
 عباس رضي الله عنهما ما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله اني رايتني الالهة وأنا نائم كأنني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت
 الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها أجرا وضع عني بها وزرا
 واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال ابن عباس
 فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجدة فقال ابن عباس فسمعتها وهو يقول
 مثل ما أنشد به الرجل عن قول الشجرة وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول في سجود القرآن بالليل سجود وجهي للذي
 خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود توبة وسجدها
 شكر او خرج أبو داود انه عليه الصلاة والسلام قرأ على المنبر ص فلما بلغ
 السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه وكان ابن المسيب رحمه الله لا يدع قراءة ص
 كل ليلة فسدل عن ذلك فقال ما من عبد قرأها كل ليلة الا اهتز لها العرش وقد
 تقدم في فضائل القرآن في أول الكتاب * وتقدم ذكر اللصوص وأفيدك في المعنى
 بحديث منصوص أسنده الثقات من أهل الآداب الى القاضي عبد الله بن المتاب
 قال أخبرنا سليمان بن اسحاق قال أخبرنا الفروي قال كنت جالسا عند عبد الملك
 ابن عبد العزيز الماحشون فجاءه بعض جملائه فقال له يا أبا مروان أعجوبة قال
 وما هي قال خرجت الى حائطى بالغابة فلما أصبحت وبعدت عن بيوت المدينة
 عرض لي رجل فقال لي اخلع ثيابك فقلت وما يدعوني الى خلع ثيابي قال أنا أولى
 بهام نك فقلت ومن أين قال أنا أخوكم وأنا هريان وأنت مكنتس قال قلت فإلو اساة
 قال كلا قد لبستها أنت برهة فأريد أن ألبسها كما لبستها فقالت فتعريني وتبدي
 عورتى قال ولا بأس بذلك قد روينا عن أنس بن مالك انه قال للرجل أن يغتسل
 عريانا بالعراء فقلت فلبتاني الناس فيرون عورتى قال لو كُن الناس يلقونك
 في هذا الطريق ما عرضت لك قال فقلت له فأراك لظريفا فدعني حتى أمضي الى
 حائطى فانزع الثياب وأوجه بها اليك قال كلا أردت أن توجه الى باربعة أعبد

من هيدك فيقبضوا على ويضواي الى السلطان فيحبسني أو يمزق جلدي
ويطرح رجلي في الفلاة قال فقلت كلا ألتجئ بالايمن اني لك بما وعدت
ولا أسوء لك قال كلا قدروا مني ما لك انه قال لا تلزم الايمان اني يحاف به الموص
قال فقلت فأحلف اني لا أحتال في ايماني هذه قال هذه ايمان مركبة على ايمان
الموص الباب فيها واحد قال فقلت له دع المناظرة بيننا فوالله لا وجهن به هذه
التياب طيبة به لنفسي قال فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقَالَ أَنَدِرِي فِيمَ فَكَّرْتُ
قَالَ فقلت لا قال تصفحت الموص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
وفتنا هذا هل أجدها بنسبته فلم أجده واكره أن أبث في الاسلام اخلع الثياب
تخلعها أو دفعتم اليه * وذافصل الفوائد قد تقي * وأخذ بعد في ألف وعين
وأخت العين غين سقت أيضا * لتخضر أختها يا نور عيني
وعندي ان علمه ما جيعا * ألدلي من ورق وعيني
* باب الالف مع العين وأختها *

واع واع واغ واع * واع ووعي وغل وغل
لم يستقم لي في هذا الباب بيت على تأسيسه الا بجمع كوسه ومقام حتى دعمته
ولا استقام حتى أغنته وأنشدت

وبعد ما وجدت غير هذا * فاستمع اني لست من هاذي
واقنع وخذ من وابل رذاذا * وارض به مرة عاجذا اذا
ومع هذا فان كان قد جاء وهو ملحق مرفوع فهو في معناه موقوف مرفوع يحتمل
على عيون من العلوم وفنون من الفهوم وقد كنت أقول ما فرضته وعلى نفسي
عرضته قلت هذا بيت من الكلام قفر ليس فيه ما يقال وقد عراه بتر فاعندي
ما يؤكل ولا يكال لكن قلت الكبير يحتمل وان لم يجد ما يكتال يغتمل والقرآن
وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام يصلحه حتى يصير بعد ان كنت تدمه تمدحه
وها أنا ذا ن شاء الله أشرحه وأبسط ما انقبض منه وافتحه اما أع فصوت
يخرج من الجوف مع تنفس وخرج البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواله يده يقول أع أع والسوال في فيه
كأنه يتهوع وذكر انساني هذا الحديث وقال وهو يقول عا عا وللعرب ألفاظ مثل
هذه وردت في الحديث كثير سأذكر منها في آخر هذا الباب ما أمكن ان شاء الله

تعالى واما اغ اغ ف صوت الصبي الصغير حين يريد الكلام به يبدأ ورعما يقال
 له ذلك وفي ذلك يقول الشاعر وكان له طفل يقول
 فلذة قلبي أمها يدي * اذا أراد الكلام قال أغ
 لو وصف الواصفون كلهم * مقدار حبي له لما بلغوا
 وأما واع فاسم فاعل من وعابه وعيا والواو أصاية وكذلك في وعاء وعاء المذكور
 في البيت يقال وصيت العلم وأوعيت المتاع قال الشاعر
 الخبير يتي وان طال الزمان به * والشر أخبت ما أوعيت من زاد
 ووقع في البخاري في حديث كسوف الشمس قال هشام فلقد قالت لي فاطمة
 فأوعيت وذ ك الحديث فعلى هذا يقال أوعيت العلم وكذا قال ابن قتيبة أوعيت
 العلم ووعيته والمشهور أوعيت المتاع في الوعاء ووعيت العلم وقال الله عز وجل
 وجمع فأوعى رتعها أذن راعية وتفسير أوعى أى جمع المال وجعله في وعائه ومنع
 منه حق الله تعالى وهذه صفة الكافر دليله قوله تعالى الا المصلين والكفار
 لا يصلون والصلاة هنا المكتوبة قال ابن مسعود هو صلاتهم الوقتها فاما زكاه فالكفر
 قلت وان كانت الآية في الكفار كما قالوا ففي ضمهم اتخوف للمسلمين لان من تشبه
 بقوم فهو منهم وقال تعالى والله أعلم بما يوعون قال مجاهد وغيره معناه يوعون
 في أنفسهم قاله المهدوي وقال ابن عريضة يجمعون في صدورهم من التبع كذيب
 بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما وعى المتاع في الوعاء والوعى حفظ
 القلب ووعى عظمه اذا انجبر ويقال لا وعى لك عن ذلك أى لا تمسك ووعت المدة
 في الجرح اذا اجتمعت والوعاء الصوت والوعاء الظرف الذى يجمع فيه الاشياء
 وقد يكتنى به عن الصدر كما قال أبو هريرة رضى الله عنه حفظت من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثنته في الناس وأما الآخر فلو بثنته قطع
 هذا البلعوم خرجه البخاري وقال متصلا به البلعوم مجرى الطعام وكذا قال
 أبو عبيدة البلعوم مجرى الطعام في الحلق وقد تحذف الواو فيقال بلعوم مثل
 العلوج والعسلج وقال غيره العلوج أيضا البياض الذى في جفنة الحمار
 وأنت في ذلك * بيض البلاء عيم أمثال الخواتيم * والبلعة الابتلاع
 والبلعوم الرجل الكثير الاكل الشديد البلع للطعام والميم زائدة رجع الى قوله
 تعالى ونعمها أذن راعية معناه أى اتذكروها وتكون خبرا مفعولا ويقال

واعية حافظة ويقال رجل واعية دخلت النساء فيه للبالغة كما دخلت في علامة ونسابة والواعية أيضا الصارخة والذي جاء في الحديث من هذا انما هو الناعية بالثون منه قول عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لا أبرح حتى أسمع الناعية قالها في مقتل أبي الحقيق وقال أبو عمرو الهاعية والواهية الصوت الشديد والصياح وكذلك وقع في الدلائل من قول الحسن بن علي بن طاهر رضي الله عنه اه رثة من حديث طويل فولي هاربا حتى لا نسمع لها واعية ولا ترى لها مقتلا الحديث قال نابت الواعية الصراخ على الميت قال بعضهم ولم نسمعهم يشقون منه فعلا وهو من الوعى وهو الجلبة والصوت فاذا صاعفوا اشتقوا له فعلا فقالوا وهو ع الكاب والمصدر الوعوعة والوعواع ويقولون خطيب وعوع كما قالت الخنساء * هو القمر والكهين الوعوع * واذا نعتوا رجلا مهذرا قالوا وعواع وأنشد * تسمع للراء بها وعواعا * بقي معكوس اع واغ التي في البيت فثسكها عا وعا أما فقد تقدم في حديث الذناني من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان يسوق عا وعا قالوا عاعيت عاعة وهو زجر الضأن اذ اقلت له عا وقال المازني ألف عاعيت مقبولة عن واو وكذلك حचित * وأما مقبول هذه اللفظة حرف بين ألفين فثسكها عا لا أعلم فيه شيئا الا بزيادة قالوا أعاء الزرع وأعاء القوم وأعاء المسال فهو وعاء اذا أصاب ذلك كله العاءة وهي الآفة عا فاما الله منها * وأما عاءة - لو به ألف بين حرفين عاع فهمل فيما أظن وأما غاغ بالعين المنقوطة فلم أرفه شيئا الا أنهم قالوا الغاغة ضرب من النبات يشبه الهرقة والغاغة من الناس وهم الكثيرون المختلطون وأما وعاء المتقدم فمعكوسه عا واسم فاعل من عوى الكاب يعوى عواء وكذلك الذئب ويقال أيضا وعوع وعوعة وضععا يضعغ وضععا وتقول عويت الجبل عيالوية ومن شكل هذا الحرف غوى الرجل يغوى غيا وغواية اذا غم - ملك في الشر فهو غاو وأغواه غيره فهو غوى أصله فعيل قال الاصمعي لا يقال غيره وأنشد

فمن ياق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغولا يعدم على الغي لائما

والمقوعة حفرة الصائد والوغاوى التجمع والتعاون على الشر من الغواية أو الغي وفي الحديث تغاروا على عثمان فقتلوه أي اجتمعوا عليه ويقال أيضا تغاروا بالياء قاله الزبيدي والغوغاء الجراد بعد الدبار قبل الغوغاء شبه البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذى والاغوية الداهية يقال وقع الناس في أغوية أي داهية

والمغويات بفتح الواو مشددة جمع المغواة وهي حفرة كأنها بئر ومنه من حفر مغواة وقع فيها وفي الحديث من قول عمر رضي الله عنه ان قريشا تريد أن تكون مغويات لما ل الله خرجه الخطابي رحمه الله وقال هي الحفيرة ولو هـ دة تكون في الارض قال عوام الرواة يقولون مغويات ساكنة الغنم سورة الوار وهو خطأ وبقي من الباب مغلوب غا و غى الوغى أصوات الابطال في الحرب التي يسمع صوتها ولا يفهم ما تقول أصحابها شهبث بوغى الذباب والبعوض ونحوها ومثله الغمغة ويقال سمعت و غى القوم و وحاهم قاله الاصمعي وقال أبو عمرو ومثله الوعى بعين غير معجمة بقي القافية عل و غـ ل العل والعل الشربة الثانية وتسمى الاولى النهل قال الشاعر

يورد الصعدة حتى اذا * نهلت كان لها منه عل

الصعدة صدر القناة يقول يطعن مرة ثم يعاود فيطعن أخرى ويقال القوم يعنون لا بلهم علا وعلا والابل نفسها تلع عللا كل ذلك شرب بعد شرب وكذلك سقى ابله عللا ونهلا أى سقية بعد سقية والعل أن يعرض الماء على الابل بعد سقيه الاول فان شربت فهي طالة وان أبت فهي قاصية ومن أمثالهم سمعتى سوم العالة أى لم تبالع في العرض هلى والمرأة تلع ولدها بشئ من المرق أو نحوه يجوز به عن اللبن والعل الذي يزور النساء والعل القراد الضخم ورجل عل أى مسن نحيف شبيه بالقراد قاله صاحب العين وقال ابن دريد في الجهرة والعل الصغير الضئيل الجسم وان كان كبير السن وبذلك سمى القراة علا وانشد * ولونظلى فى أوصالها العل يرتعى * وعل لغة فى اعل التى هى حرف بقرب من قضاء الحاجة ويقال أيضا حرف ترج وتوقع واذا جاءت فى الكلام عن الله عز وجل فهي انشاء الله تعالى واجب بمعنى ان الله عز وجل يعطى ما وعد فى مثل قوله تعالى اعلكم تهتدون واهلكم تفلكون ولا يجب على الله سبحانه وتعالى شئ الا من طريقه الثقة بقوله ووعدده المكريم ومن جهة اللطف والجود سبحانه وفى اعل لغات يقال عل و اعل و اعلنا و اعلن و اعلن و اعلن بالغن المعجمة فى هذا وحده وبنو تميم يقول اعلك عوض اهلك قال الفرزدق

فقا يا صاحبي تبنا اعلنا * نرى العرصات أوثر الخيام

قال الزبيدي اعل أصلها عل واللام فيها زائدة كاللام فى لافعل قال غـ يره وذلك

لضرب من المبالغة يريد التأكيده والله أعلم قال الاستاذ رحمه الله يجوز حذف نون
الوقاية من لعلني فتقول لعل كما قال الله تعالى لعلني أرجع إلى الناس بحذف النون
وحسن ذلك كثرة حروف هذه الكلمة قال وقد حكى يعقوب أن من العرب من
يخفض بلعل وهذا يؤيد حذف النون من لعل وأحسن ما يكون حذف هذه
النون في أن وليكن وكان لا اجتماع النونات وقد جاء حذف النون في لبتني كما
قال ورقة

فيا لبتني إذا ما كان ذاكم * شهدت وكنت أولهم ولوجا
ولكنه غير مستحسن وهو في لعل أحسن لقرب مخرج اللام من النون قال الشاعر
يقول أناس على مجنون عامر * يروم سلوا قلت أني لسايا
وذكر ابن جني في سر الصناعة قال أبو زيد لغة عقيل لعل زيد منطلق بكسر اللام
الثانية وجر زيد وقال كعب بن سعد الغنوي

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبي المغوار منك قريب
وقال قوم انما هو لعل أبي المغوار ولعل كلمة تقال للعائر يراد بها الارتفاع
والاقالة قال ابن أبي سلمى * ولا قائل اما عثرت لعلها * وقال أبو الحسن
ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجربها في قول الشاعر
لعل الله يمكنني عليها * جهاراً من زهيراً وأسيد

والعلة المرض وصاحبها معتل وعليل والعلة الحدث الشاغل عن الشيء كأنه حدث
شغله تابعا عن شغلة الأول والعلة من الاعتلال جاء بقله وجمعها عائل وتعالت بكذا
من هذا وتعالت أيضا الهوت والتعليل سقى بعد سقى وبنو العلات بنو الضراب
قال الشاعر

وهم لعل المال أولاد علة * وإن كان محضاً في العشيرة مخولا
قال ابن دريد ويمكن أن تكون سميت علة لأنه هل بها على التي عنده وفي الحديث
الأنبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد والعلة بقية اللبن وغيره وفي
الحديث عن عمرة بنت خرم أنها ذهبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فأكل
منها ثم توضأ للظهر وصلى ثم انصرف ثم أتى بعلة من علة الشاة فأكل ثم صلى
العصر صلى الله عليه وسلم والعلة الذي ذكر من القنابر والعلة اسم الإكروا والعلة

رأس الرهابة والرهبانة عظم مشرف على البطن كطرف لسان الكلب واليعلول
 الغدير واليعاليل حبات المطر واليعاليل أيضاً من السحاب قطع يضر الواحد
 من هذا كله يعلول هذا عل وأما عل بالضم فمن هذا بنية لما لم يسم فاعله أو تأمر به
 تقول عل فيهما جيعا فان جعلت الواو من وعل أصلية جاء من شكاه وععل
 وهي الاروى والجمع الوعول والاعوال وفي الحديث تظهر الخوت هـ الى الوعول
 أي يغلب الضعفاء من الناس أقرباءهم ويقال هـ عليه وععل واحد أي ضلع واحد
 قال الأصمعي الوعل المنجى يقال مالى عن ذلك وععل ووعى أي مالى منه بد وقال الفراء
 مالى عنه وغل بالغين المعجمة أي لجاء وتقول توعلت الجبل علونه مثل وقلة رسيأتى
 في باب القاف ان شاء الله تعالى وعكوس عل يقال امرأة خفيفة الحركة
 مليحة عفيفة ورجل اعاعة يتكاف الالحان بلا صواب والاعاع السراب والاعاعة
 بصيصه والتلعاعع النكسر وقد اعاعت عظمه اذا كسرت وتلعاعع من الجوع أي
 تضور والتلعاعع التلأ أو تلعاعع الكلب اذا لدع لسانه عطشا واعاع موضع ومنه قول
 مالك بن غط عهدهم لا ينقض ما أقامت لعاع وما جرى البعفور بصيلع فلعاع
 اسم بقعة أو جبل كما تقدم وصيلع الارض المساء قال رؤبة

أفقر من أم اليمام لعاع * فبطن ذى قارقار باقع

والاعاعة بقلة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار يوم حنين
 حين قسم الغنائم ولم يعبط الانصار منها شيئاً ~~فكانهم وجدوا~~ من ذلك شيئاً
 في نفوسهم فقال أوجدتم بامعشر الانصار في نفوسكم شيئاً في اعاعة من الدنيا
 تألفت بها قوموا ليسلوا ووكتكم الى اسلامكم ألا ترضون بامعشر الانصار أن
 يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم وفي آخر الحديث
 فبكى القوم وقالوا رضينا بك يا رسول الله خطا وقسما وأرغل ففعل يقال منه غل
 الرجل وأرغل اذا غدر ويقال للخائن فى الفى غل يغل غلا فهور غالا والغلول الشئ
 المأخوذ من الغنمة قبل القسمة يقال من الخيانة أغل يغل ومن الحق غل يغل
 ومن الغلول غل يغل وفي الحديث ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل
 لله والطاعة لذوى الامروز وم الجماعة قال أبو عبيدة روى يغل بالفتح من الضغن
 ويروى يغل بالضم من الاغلال وهي الخيانة قال الخطابي وكان حماد بن مسلم يرويه
 يغل بالتخفيف من وغل وأصل الغلول من الغلال وهو دخول الماء في خلل الشجر

النبت يغلو اذا ارتفع وقد تقدم وغلا الشيء يغلوض - ترخص واذا كرهنا من الايات
ما استخفظه الا انساه قال الشاعر

واذا غلا شيء على تركته * فبكون أرخص ما يكون اذا غلا

يقولون لي لم بعث بالرخص منزلي * وقد علموا جارا هنالك ينقص

فقلت لهم كف - وا الملامة انما * يجبر انما تغلوا الديار وترخص

ويقال ان المعري كتب الى ابن خرم بهذا البيت

كف بخمسمئة في الشرع قد وديت * ما بالها قطعت في ربيع دينار

فقال صيانة النفس أغلاها وأرخصها * خيانة المال فانظر حكمة البارئ

بلغ البيت غيره فقال

بذلك سنة خير الناس قد وردت * فلا سبيل الى تعليل الآثار

وقد تقدم غلا النبت يغلو اذا ارتفع وتجاوز الحد ومنه الغلو في الدين قال الله

تعالى لا تغلوا في دينكم أي لا تمتدوا فيه الحد ولي في المسكفرة

وقد علمت بان فيها الغالي * فيها الرخيص غدا لا الغالي

فرغ هذا بقى الكلام على العين والغين قد تقدم انه من حروف الخلق ومن

الحروف الجهورية والعين تنصرف على وجوه منها العين الباصرة وهي حاسة وهي

مؤنثة وتصغيرها عينية ومنه قيل للجاسوس ذوالعينتين والعين من الماء والعين

من السحاب ما أقبل من ناحية القبل والعين مطر أيام لا يقطع وعين الركبة نقرة

في مقدمها ولكل ركبة عينان وهما نفرتان في مقدمها عند الساق والعين المال

الناض والعين الجاسوس واقبته عين عنة اذا رأته عيانا ولم ير له وفعلت ذلك محمد

عين اذا تمده بجذو يقين وعين الشيء خياره وعين الشيء نفسه يقال هو هو

بعينه وهو وعينه ولا آخذ الا درهمي بعينه وفي المثل عينه فراره ولا أطلب أثرا

بعينه أي بعينه عانة ويقال ما بعين تطرف أي أحد وفي الميزان عين اذا لم

يكن مستويا يقال أنت على عيني في الاكرام والحفظ قال الله تعالى واتصنع على

عيني وتعين الشيء عليه لزمه وعين الشمس معروفة وعين شمس وعين صيد بلدان

وعين موضع في هذيل قال الشاعر

فألمدر منخل فأصبح طائفا * ما بين عين الى ثنات الا ثاب

وعينان قرية بالبحرين قال الشاعر

* ونحن ممنعنا يوم عينين منفرا * وجبل عينين أيضا بأحد وعيون بالقط الجمع
أيضا جبل والعين المعانية والعين الديار والعين المال العتيد وعنت الرجل
أصبته بالعين ورجل معين على النقص ومعيون على التمام قال عباس بن مرداس
على التمام

قد كان قومك يحسبونك سيذا * وإخال أنك سيدهم معيون

وقد تقدم القول في إخال بالكسر ولا تقل معان الأمن إلا عانة فانك تقول أعانك
الله فأنت معان والله معين وأمام معان فوضع ومنه قول المعري * معان من
أحبنا معان * أي معمر بالثناس واشتقاقه من المعانية أي أن الناس
يكثرون فيه فيعين بعضهم بعضا وكذلك قال فيه بعض المفسرين هو المكان الذي
يكثرفيه الخلق وأهل معان هذا هو الموضع الذي بعث إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعفر وأصحابه فأصيبوا به بمؤنة والله أعلم وقد تقدم حديثهم في باب الرأى وأبنا
عيان خطان يخطان في الأرض يجرهم ما الطير وإذا علم أن القاصري فوز قد حقه
قبل جرى أبنا عيان ويقال تعين السقاء إذا بلى والسقاء عين ويقال السقاء العين
هو الجديد وعين قر بتكسرب فيها الماء ويقال اذهب واعن لي منزلا أي أرزده
والعينة السلف وعينت الرجل وتعينت منه عينة والعينة عند الفقهاء خلاف
هذا وهو أن يطلب الرجل من الرجل سلعة يستعنده فيقول له اشترها من مالك
بعشرة نقد أو هي لي بأثنى عشر إلى أجل فهو هذا لا يجوز ويقال بقرة عينا واسعة
العين وكذلك المرأة وعين للجميع وأصله فعل بضم العين وفي التنزيل وجور عين
معناه ييض عظام العيون الواحدة عينا كما تقدم قال قتادة قرأ عبد الله جعور عين
أي ييض يقال بعير أعين إذا كان أبيض يضرب إلى الشقرة ورجل أعين وقد عين
عينا والعين عظم سواد العين وأعيان الناس اشترافهم والاعيان أخوة يكونون
لاب وأم ولهم أخوة لعلات وأولاد الرجل من الحرث بنو وأعيان وعان الدمع والماء
عينا بالتحريك أي سال وشرب من عائن أي من ماء سائل والماء المعين الظاهر
وفي القرآن قبل أرايتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين أي ظاهر
عن ابن عباس أي تراه العيون فهو ومفعول وقيل هو من معن الماء إذا كثروا يقال
معون ويجمع معين على معن مثل رغيف ورغف ويقال معن الماء بمعن معونا جرى
وسال وأمعن أيضا وأمعنته أنا ومبا معنان والمعن في غير هذا الدير ومنه قول

بتشديد الباء
في الناموس

المعري * لا يقدر أن منه على معن * وفسره ابن السكيت فقال أي على شيء
يسير ويقال ماله معن ولا معن أي ماله لا قليل ولا كثير فعين على هذا فاعيل والميم
أصلية ويقال معيون ومعين وعن ابن عباس أيضا المعين فمن يأتكم بماء معين
عذب وقال قتادة والفضائل المعين الماء الجاري والغور والذهب وقيل إن غورا
يعني غائر وذاغور وقد تقدم وكان بعض الشاكرين متى استقى ماء من البئر يقول
الحمد لله رب العالمين فقبل له في ذلك فقال إذ كر قول الله تعالى قبل أرايتم أن
أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين فاشكر الله تعالى إذ لم يصبح ماؤنا غورا
أو كلاما هـ إذا معناه وكان بعضهم شهد به يقول بعد قراءة هذه السورة قل هو الله
أحد إلى آخرها وقيل في معين من قوله تعالى وآتيناهم إلى ربوة ذات قرار
ومعين مثل ما تقدم وقالوا الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقال كعب الأحبار
بيت المقدس أقرب إلى السماء ثمانية عشر ميلا ويقال ربوة ورية ورية ورية ورية
وهو ما ارتفع من الأرض من قواهم ربها إذا ارتفع وزاد ومنه الربا في اليسع وقيل
في قوله تعالى ويمنعون المساعون أي الماء وقيل الزكاة وقيل المساعون المعلوم
عندنا من متاع الدار مما يستعان به والعين أهل الدار وجمع العين أعين وأعيان
قال الشاعر

واكنني أغدو على مفاضة * دلاص كأعيان الجراد المنظم
ويقال أعين الحافر إذا بلغ الماء وكذلك أنهر وأمهى وأنبط والنبط الماء الذي
يخرج من البئر أو ما يحضر به مني النبط لأنهم أنبطوا الماء أي استخرجوها
قاله الخطابي وجمع أعين أعيان ومقابل عين هي مصدر تعني بني تعبوا وتعبانوا وتعني
تداء الناعي ويكون أيضا للرجل الميت قال الهروي النعي الفعل والنعي الرجل
الميت والجمع نعيا مثل صفي ومغاياو بري وبرايا والنعي شاة قد كرا الميت قاله
النازري وقال الأصمعي كانت العرب إذا مات منهم ميتة قد ركب راكب
فرسا وجعل يسير في السامر ويقول نعيا فلانا أي نعاه وأظهر خبر موتوه
ميتة على الكسر مثل زال ودرالك والنعي والتعناء أيضا خبر الموت يقال ما كان
منعي فلان متعاذرا حدة ولكن مناعي وفي الحديث من هذا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعي النجاشي لما مات في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى وصف
بهم وكبر أربع تكبيرات وجاء في الحديث في قتل أبي رافع قال فما برحت حتى

سعت نعايا أبي رافع قال الخطابي رحمه الله كذا يروى وانما هو في حق الكلام
أن يقال نعاء أبارافع أي انعوا أبارافع كما قال شاذان بن أوس يا نعاء العرب أي
انعوا كما يقال دراك أي ادركوا كما تدم ويقال استنعت الناقة اذا نفرت
واستنهي القوم نافرين تفرقوا قال الشاعر في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه
نعاء افضل العلم والحلم والندى * وماوى اليتامى الغبرا ستواوا وجدوا
وملجأ مهر وثين يلقي به الحيا * اذا جلفت كل هو الأم والأب
يقال هراء البرديهر وه اذا اشتد عليه حتى كاد يقتله ويقال أهراء لغة ويقال
هراء كلامه اذا أخطأ فيه والهراء بالضم المنطق الخطأ وأنشد

أما بشر مثل الحرير ومنطق * وخيم الحواشي لأهراء ولا تزر

ومن مقلوبها نعت الثمرة وأينعت وهي تنبع أينعا ونعاو في التنزيل انظروا
الى ثمره اذا أثمر وينعه في التخصيل ينعه نفسه وبلوغه فهو مصدر وقيل هو جمع
يانع كما جرت تجر وفي الحديث ينعه ذكره الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعاصم بن هدي في قصة الملاعة ان ولدته أحيمر مثل النعة فهو لايه الذي
انقضى منه وفسر النعة قال خرزة حمراء والينع ضرب من العقيق معروف قال
وفي رواية ان جاءت به أحيمر كأنه وحره وفسر الوحره الوزغة فان حذفت النون من
العين فيبقى عى يقال رجل عى وهى بين العى وقدهى عيا وأعياء الامر اذا لم يعرف
وجهه وفي مثل أعياء من باقل وقال ابن دريد عى بالثى عيا اذا لم يطقه والعى ضد
البلاغة وقد تقدم في أول الكتاب ويقال عى بالامرو عى وعيا وأعياءهم بالتخفيف
مثل حيوان الاستحياء ويقال أيضا عياو بالتشديد قال الشاعر * عياو بأمرهم
كما * عيت ببيضتها الحمامة * ويقال قوم أعياء وأعياء وأعييت كالت وأعياء
الرجل في المشى فهو معى والداء العيا الذى لا دواء له والعيايا الفحل الذى
لا يمتدى للضراب وكذلك الرجل وفي حديث أم زرع من هذا قول إحدى النسوة
نصف زوجه أعياءا طبيا فاكل داء له داء وأعياءا حتى من حرم وفي أسد بن خزيمة أعياء بن
طريف وفي باهلة أعياء بن سعد ومقلوب عى يع قال صاحب العين اليعبة واليعياع
من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الشئ الى الآخر قال يع ولا يجوز كسر الياء
في اليعياع استئثالا لكسرة فمافان حذفت الياء من عى بقى ع أمر من وعيا عى
وقد تقدم هذا وغيره والمعاية أن تأنى بكلام لايه تدى له ونعايا الرجل اذا تعمد الى

وان كان بليغا وهو محمود في بعض المواضع مثل تجاهل وان كان فطينا قال الشاعر
 ليس الغني بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتعالي
 و يروى في هذا الغني والغنى وآخر البيت المتعالي والمتعالي وكذلك المتعالي
 والمتصامم ولي من قطعة في الشيب

رماك الشيب وبحك من قريب * فأثبت في مناتك السهاما

وصاح بك الرحيل فلا تصامم * وبصر لك النذير فلا تعامى

فرغ الكلام في النوعين من المقلوب والمستقيم في العين

خرجت من شيء الى غيره * والعلم مهم ما صرفوه نفع

وها أنا من بعد ذاراجع * للغين أبدية فتلى رجوع

وأما الغين فحرف تهج كما تقدم والغين العطش تقول غنت أغني وغانت الابل

مثل غامت والغين لغة في الغيم وغين على قلبه فطى عليه وجاء عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كذا وكذا امر قد

سماء في الحديث كذا ذكره أبو عبيد في كتابه الغريب قال انه يتغشى القلب ما يلبسه

وقال عن بعض أهل العلم كأنه يغني من السهو وكذلك كل شيء يغشاها حتى يلبسه

وقد غين عليه وقد قال الأصمعي غبت السماء فضا ويقال غامت وهو الطباق الغيم

السماء وأنشد * كاني بين خافتني عقاب * أصاب حمامة في يوم غين

انتهى كلامه وقال خير الغين شجر ملتف واحدها غناء أي خضراء كثيرة الورق

ملتفة الاغصان والغنة الشجراء مثل الغيضة قال أبو العيث مثل الغنة الاشجار

الملتمة بلاماء فاذا كن بماء فهي غيضة والغنة بالكسر ما سال من الجيفة وغانت

نفسه غنت ومن مقلوبه تغيت اليه نغية أقيت اليه كلمة والمناغاة المغازلة والمرأة

تساعى الصبي أي تكلم به بما يهوى والموج يساعى السماء اذا ارتفع وكذلك

الجيل ويقال كبت فلانا فأنغى بحرف أي مانس قال الفراء النغية مثل النغمة

وقال الأصمعي مثله وسمعت منه نغية وهو الكلام الحسن قال الشاعر

لما سمعت نغية كاشهد * كالسمل المزوج بعد الرقد

ومن مقلوبه أيضا غنى الرجل يغني فهو غني وتغني والاسم الغنية ومن هذا قوله

عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن بمعنى يستغني به وقد تقدم

والغانية الشابة المتزوجة التي غنيت بزوجه وقد تكون التي غنيت بحسبها

وجماله اقل جميل

أحب الايامي اذ بئنة أيم * وأحببت لما أن غنيت الغواني
والغناء الكفاية والأجزاء وغنى الرجل يغنى من الغناء وهي الأغنية واحدة الاغانى
وقال ثابت في الدلائل وبة سال للغنى الغنى قال أبو زيد يقال مالت عنه غنيان ولا غنى
ولا مغنى ولا غنية وأنشد * أجد بهمة غنيانها * وعمره هذه أم النعمان
ابن بشير وغنى رجل بالمدينة في مجلس فيه النعمان * أجد بهمة غنيانها *
ف قيل له اسكت فقال لا بأس به وهو فاقال الاخير قال * وعمره من سروات
النساء تنفج بالمسك اردانها * وصدر البيت الاول

أجد بهمة غنيانها * لتصرم أم شانها شانها

يقول أي هي على ما تحب والشعر لقيس بن الخطيم * رجع الكلام ومعنى الدار
موضع الحلول وقد غنى بها اقام وفي القرآن كأن لم تغن بالأمس أي كأن لم تكن
عامرة بالامس والمغاني المنازل كما قال الحريري فأحسن رحمه الله

لهزمك ما تغنى المغاني ولا الغنا * اذا سكن المثرى الثرى وثوابه

و يقال للقوم قد تغاثوا اذا استغنى بعضهم عن بعض قال المغيرة بن حسان

كلا ناغنى عن أخيه حبانته * ونحن اذا مئنا أشد تغاثنا

فان حذف النون من غين بقي غي ضد الرشاد وهو الضلال وفي القرآن وان يروا
سبيلا النفي يتخذوه سبيلا أي سبيل الكفر وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قول
الله عز وجل فوف يلقون غيا انه واد في جهنم والغياية كل ما أطل الانسان فوق
رأسه مثل السحابة والغبرة والظلة وفي الحديث من هذا تجي البقرة وآل عمران
يوم القيامة كأنهم - ما غمما متان أو غباية ان أوفرقان من طير صواف تحاجان عن
صاحبهما يوم القيامة وقد تقدم ان معنى يجي في هذا وشبهه أي يجي ثوابهما والله
أعلم و يقال غاني فلان فوق رأس فلان بالسيف كأنه أطله به والغاية مدى الشيء
والجمع غايام مثل ساعة وساع وآية وآي والغاية الاربة يقال غيت غاية واغيت
اذا نصبتهما عن أبي عبيدو يقال فلان اغيه ضد لرشده فرغ الكلام من المعكوس
والمقلوب في الغين في فصلين بالغين خبر فارغين

خرجت من ثي إلى غيره * وغاية العلم لم فاتباغ

يطلب بعض بعضه دائما * فيفرغ المرء ولا يفرغ

فصل من فوائد هذا الباب تقدم غوى واذا كررنا فائدة في قوله تعالى وعصى
 آدم ربه فغوى فسر بعضهم -م قال غوى خاف وقال بعضهم -م بشم من اكل الشجرة
 وذهبوا الى انه من قول العرب غوى الفص -يل يغوى غوى اذا لم يصب ريا من اللين
 وهذا صحيح على هذا المعنى في هذا المبنى وأما في غوى الذى فى الآية فليس كما ذكر
 ولا هو منه في ورد ولا صدر وقد ذكر هذه الآية ابن قتيبة رحمه الله فشي منها وأزال
 اللبس عنها قال في قصة نونس عليه السلام فى حكاية الله تعالى عنه - وهذا الزون
 اذ ذهب مغاضبا الآية يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالانبياء ذنوبا
 ويحملهم التنزيه لهم عليهم الصلاة والسلام على مخالفة كتاب الله واستكراه
 التأويل على أن يلتصوا بالألفاظ الخارجة البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تحيل
 علمهم -م أو على من علم منهم -م انها ليست لتلك الألفاظ بشكل ولا لتلك المعاني بل
 كنأويلهم في قول الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى انه بشم من اكل الشجرة
 وذهبوا الى قول العرب غوى الفصيل اذا اكثر من اللبن حتى بشم وذلك غوى بكسر
 الواو يغوى غوى قال الشاعر يذ كرقوسا

معطفة الأوصال ليس فصيلا **برازها دراولا ميت غوى**

وأراد بالفصيل السهم يقول ليس يرزوها دراولا يموت بشمها ولو وجدوا أيضا مثل
 هذا السنن فى عصى آدم ربه لركبوه وليس فى غوى شئ الا ما فى عصى من معنى الذنب
 لان العاصى لله التارك لأمره غار فى حالته تلك والغاوى عاص والغى ضد الرشيد
 كما ان المعصية ضد الطاعة وقد أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها باب -تزلزل
 ابليس وخديعته آياه بالله والقسم به انه لمن الناصحين حتى دلاه بغرور ولم يكن ذنبه
 عن ارساد وهداوة وارهاص كذنوب أعداء الله فنحن نقول عصى وغوى كما قال
 الله تعالى ولا نقول آدم عاص ولا غاولا انه لم يكن عن اعتقاده متقدما ولا نية صحيحة كما
 نقول لرجل قطع ثوبا وخاطه قد تطعمه وخاطه ولا نقول قاطع ولا خياط حتى يكون
 معاودا لذلك الفعل معروفابه اه كلامه وذكر الفصل بكمله وهذا أمر قد عفا الله
 عنه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له -م الى ان آدم عليه السلام لم يتعمد المخالفة
 وانما كان متأولا مع وسوسة الشيطان وقسمه له ولجواءنى اكلمن الناصحين وجاء
 فى البخارى فى قوله تعالى وقاسمهم ما حلف له -م ولم يخلفه وجاء فى بعض الاخبار
 قال آدم يا رب ما ظننت ان أحدا يخلف باسمك حنة أو تأولا ان الهى وقع على شجرة

بعينها الا على جميع الجنس فأكل من غير الشجرة التي أمر اباها متاواين وقيل تأولا
 انتهى على الذنب وأنه كثر كثير من المتكلمين بأن يأتي نبي بمعصية وهو يعلم انها
 معصية والشجرة التي أكل منها شجرة التين قاله ابن جرير وغيره وبذلك يتأول من
 رأى في منامه تينا انه يفعل شيئا يكون فيه مذامة وقيل السكرمة قاله ابن مسعود وقيل
 السمنة قاله ابن عباس والكلمات التي تأتي آدم من ربه فتأب عليه قوله تعالى
 ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قاله مجاهد وغيره
 وقال ابن عباس ان آدم قال أي رب ألم تخلفني بيدك قل بلى قال يا رب ألم تنفخ في من
 روحك قل بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قل بلى قال أرايت ان تبت وأصلحت
 أراجعي أنت الى الجنة قال بلى وقال وهب بن منبه ان الكلمات قول قاله آدم وهو
 سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي أنت أنت
 خيرا الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي
 فتاب علي أنت أنت انوار الرحيم قلت وهذا كله بقدر الله وقضائه وفيه تأنيس
 وتخويف أما التخويف بأن يقول العبد هذا آدم صفوة الله من خلقه وصفية كما تقدم
 أخرج من الجنة بذنب واحد وكان فيها وكان ذنبه ما قد ذكره وأنا لم أدخلها اولى
 ذنوب كثيرة وأنا أطمع فيها لولا ان القنوط كبيرة اقلت لا أدخلها ولكن أرجوها
 برحمة مولاي الكريم هذا وما أشبهه يخوف العبد به نفسه وفي مثل هذا المعنى أنشدوا
 يا ناظرا برنوب عيني راقدا * ومباعد لا امر غير مساعد
 تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي * دور الجنان بها وفوز العابد
 ونسيت ان الله أخرج آدم * منها الى الدنيا بذنب واحد

وأما التأنيس بأن يقول هل كانت توبة آدم عليه السلام الا عطية من ربه وهو ربي
 كتهور به وأرجو أن يغفر لي كما غفر له ويكثر من قول تلك الكلمات المتقدمة فيها
 وصلت لنا الا لنقولها وما نقولها ان شاء الله الا وقد أراد أن يرحمنا برحمته
 ولا يياس من روح الله الا القوم الكافرون والله شينى أبو محمد عبد الحق اذ يقول

فلا تياس له فاعل رحى * ستدركه من الملك الرحيم

فتلحقه كما لحقت أباه * وقد قدفت به رجلا هموم

وستأتى القطعة بكملها في باب الواو ان شاء الله تعالى وقد خرج مسلم عن أبي هريرة
 رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحتاج آدم وموسى خفي آدم وموسى

فقال له موسى أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت
الذي أعطاه الله علم كل شيء وأما طغاه على الناس برسالة الله قال نعم قال أقتلومني على
أمر قد رجلي قبل أن أخلق ومع هذا كما فان آدم عليه السلام لا يزال من ذنبه ذلك
مشقة ألا تراه يقول حين يسأل يوم القيامة أن يشفع للخلائق فيذكر خطيئته تلك
فيقول نفسي نفسي وهو من هو فكيف بأمثالنا تاب الله علينا من الذنابل ونقلنا
منها إلى الفضائل انه غفور رحيم * وتقدم الغلول وهو الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الغلول عار ونار وشدة نار على أهله يوم القيامة وترك الصلاة
على رجل من أجل خرزات سايساوين درهمين وجدت في رحله وقال فيه صلوا على
صاحبكم ومن أشد ما جاء فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل غل
فا حرقوا متاعه واضربوه وان كان الحديث قد ضعف من أجل راويه ففيه تخويف وقد
جاء ان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حرقوا متاع الغال وضربوه وفي هذا الحديث
أيضا بين والسلامة في الترك أكثر منها في الأخذ في أغلب الامور ولي من قطعة
مطولة وقد يلام الفتى في الشيء يأخذه * وليس يلحقه لوم اذا تركه
وخرج أبوداود في المراسيل ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بنطع من الغنمة فقالوا
يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس قال أتخبون أن يستظل بذيكم بظل من نار
وفي القرآن العزيز وما كان لشي أن يغفل الآية قال ابن عباس وغيره كانت
في الغنائم قطيفة حمراء فقصدت فقال بعض الناس لاهل النبي أخذها فنزل وما كان
لشي أن يغفل ومن يغفل الآية ومن قرأ يغفل بضم الياء فعناه يوجد غالا أو ينسب
إلى الغلول ويجوز أن يكون من أغلته اذا أخذت شيئا من المغنم بغراذه
وخرج أبوداود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعيا ثم قال انطلق أيا مسعود لا أفتنك يوم القيامة تجيء على ظهر ف
بعير من ابل الصدقة له رغاء قد أغلته قال اذا لا انطلق قال اذا لا اكرهك
وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال فالاغلال هو الاغلال السارقة الخفية وقال
الحسن معناه يخان وفيه التعظيم لخيانته وأن يعامل النبي صلى الله عليه وسلم
به هذه المعاملة وان كانت الخيانة لا تجوز ولا يحل أن يخان نبي ولا غيره لكنها
في حق النبي أعظم لانهال حرمة النبوة ثم قال تعالى ومن يغفل يأت بما غل
يوم القيامة يعني يأتي به يحمله على رقبته وقد فسره عليه الصلاة والسلام بقوله
لألفين أحدهم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنني

فأقول لا أملك لك شيئا قد أبغنتك وقال مثل ذلك في الفرس والشاة وفي النفس
 لها صياح وفي الرقاع تخفق وفي الصامت كل ذلك يقول فيه على رقبته ويقول لا أملك
 لك شيئا قد أبغنتك خرجهم مسلم وغيره وقد فسره قوله تعالى أفن اتبع رضوان الله
 كن بآية بخط من الله قال الحسن والضحاك أفن لم يغفل كن غل وقيل هو عام
 في الطاعات والمعاصي وقيل أفن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيله كن بآية بخط
 من الله بالقرار منه رغبة عنه وتقدم النهي وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي
 النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه مات رحمه الله مسلما وكان كهفا للمسلمين
 في حياته هاجروا إليه بأرضه فأكرمهم وأحسن جوارهم وقد تقدم في باب
 الصاد كيف أصدق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمة حبيبة أربعمائة دينار
 ولما قدم أصحاب النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو يخدمهم بنفسه
 جزاء لفضل النجاشي بالمسلمين ومكافأة له وخرج الترمذي قال حدثنا محمد بن حميد
 الرازي حدثنا حكام بن مسلم وهارون بن المغيرة بن عنبسة عن أبي حمزة عن إبراهيم
 ابن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياكم والنهي فإن النهي من
 عمل الجاهلية قال عبد الله والنهي إذا نال بالبيت وفي الباب عن حذيفة حدثنا مسدد
 ابن عبد الرحمن المخزومي حدثنا عبيد الله بن الوليد العدني عن سفیان الثوري عن
 أبي حمزة عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله بن نحوه ولم يرفعه ولم يذكر فيه والنهي إذا نال
 بالبيت قال أبو عيسى وهذا أصح من حديث عنبسة عن أبي حمزة وأبو حمزة هو ميمون
 الأعور وليس بالقوي عند أهل الحديث قال أبو عيسى حديث عبد الله حديث
 غريب وقوله كره بعض أهل العلم النهي والنهي عندهم أن ينادى في الناس بأن فلانا
 مات ليشهد واجنازته وقال بعض أهل العلم لا بأس أن يعلم أهل قرابته وأخواله
 وروى عن إبراهيم أنه قال لا بأس أن يعلم الرجل قرابته قال أبو عيسى حدثنا أحمد
 ابن مبيع حدثنا عبد القدوس بن بكير بن خنيس حدثنا حبيب بن سليم العبدي
 عن بلال بن يحيى العبدي عن حذيفة بن اليمان قال إذا مات فلا تؤذوا بي أحدا إنني
 أخاف أن يكون زعميا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النهي قال هذا
 حديث حسن وتقدم العين وفي الحديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته
 العين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن أن يغتسل لمن عانه فقال وإذا استغسلتم
 فاغسلوا وذكروا مالك في الموطأ حديث عامر بن ربيعة حين نظر إلى سهل بن حنيف

يغتسل فقال ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة فتلبط بهل مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذا كذا ذلك له وقال في آخره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فغيط عليه فقال علام يقتل أحدكم أخاه الا بركت عليه اغتسل له فغسل عامر وجهه ومرفقيه ووركبيه وأطراف رجليه وداخلته ازاره في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس وقد وصف أبو عبد الله رحمه الله صفة الاغتسال من العين وكيف الجهل به فانظره في كتابه وتقدم العين الجارحة وقد أكثر الشعراء في وصفها فكل وصفها بالفتور والمرض وقد فهم المقصود والغرض قال جرير ان العيون التي في طرفها امراض * قتلتنا ثم لا يجيب قتلانا يصرع ذاللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا ورأيت مكتوبا للشيخنا الفقيه أبي محمد عبد الوهاب رضى الله عنه يرد في مكتوبه على شاعر قال في محبوبه

تعلم نجارا فقلت لعله * تعلمها من نجر مقلته القلبا
هذا الشاعر أخرى بأن يقال له فجر وأين رأيت من وصف مقلته بنجر لقد سلمها جمال الفتور والملاحاة حتى نسها الى أعمال أهل الفلاحاة وان الذين لهم في التشبيب أجل الحظ ان يصفوا المقل الضعيفات لذى اللحظ مثل هذا الخشن الجافي من اللفظ ووصف المقله بنجر أحسن وأدخل في الكلام المستحسن ثم ذكر تمام الرسالة ذات الفصاحة والجزالة وأنشد في بعض الاصحاب لابي الفضل جعفر بن محمد بن شريف رحمه الله من قصيدة أولها

قامت بنجر فضول العصب والجبر * ضعيفة الخصر والميثاق والنظر
وفي هذه القصيدة في وصف السيف

ان قلت نارا أتبد والنار لهبة * أو قلت ماء أيرمي الماء بالشرر
واذ وقع ذكر العين وهذا بابها فاسمع حكاية ثمر يفة تبسرت اسبابها كان قتادة بن النعمان بن زيد وهو أخو أبي سعيد الخدري لامه رضى الله عنه ما قد قاتل يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابت عينه حتى وقعت على وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأيتني تقذرنى فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكبه بها لا في كانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمي اذا رميت

الاخرى وقدر وى ان عينيه معاسقة طمأ فردد هما النبي صلى الله عليه وسلم لم يصدق
فهم ما فسادنا تبرؤان و وفدر رجل من ذريته على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
فسأله من أنت فقال

أنا ابى الذى سالت على الخدمية * فردت بكف المصطفى أيمارد
فعمادت كما أنت لا أول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن مارد
فقال عمر بن عبد العزيز * تلك لك كرم لا فعبان من ابن * البيت أنشدت هذين
البيتين الفقيه أبا محمد عبد الوهاب رضى الله عنه وكان مواعا بتبديل القافية فقال
فزيئت بكف المصطفى أيمارين * وقال * فيا حسن ماخذ ويا حسن ما عين
وقد تقدم في باب النون عينا عينا لاعمين ناظرة البيتين وسمعت لفظه
قد اعجبته تني عن شاعر وصف الدمع وانه اذا نزع من لفظ الدمع العين صار دما
فقلت في ذلك المعنى وهو لزومى * يارب حل بيتي * وبين ذا العين * أجرى
من العين * دمع بالعين * فاسمى بلامين * على بلامين *
أراد عليل ومعنى بلامين بلا شك وهذا الكلام فيه استحسان واستغفر الرحمن
من طغيان اللسان واستغفره هذه الحرفات بذكر ما أديع الله في العين من
الآيات * ذكر بعض العلماء ان الله عز وجل ينطبع
على عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها أغشية

وبعضها كالشمعة وبعض تلك الرطوبات كالمياه يابض البيض وبعضها كالماء
الجمهر أو الجمد الشك منى ولكل واحدة من الطباق العشرة صفة وصورة
وشكل وهيئة وتدوير وتركيب لو اختلفت طبقة واحدة أو صفة لا اختل البصر
وعجز عنه الاطباء والكحالمون وهكذا اسائر الحواس على شكل وتدوير وان
الله تعالى خلق تحت كجفن عضلات ولها أوتار ورباطات متصلة
بأعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعن كل
جفن شعور سود ونعمة الله في اسودادها انه يجمع ضوء العين اذا يابض يفرق
الضوء والسواد يجمعه ثم في كل شعرة منها نعمة ان ابن أصلها وطمس رأسها
ثم هذا كالجسد العين وبقي روجه الذى هو النور الذى في الحدقة الذى يبصر به
المبصرات فاذا فتح الرجل العين على فحرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله في الاجفان
ولا تقوم الاجفان الابعين ولا العين الابراس ولا الرأس الا بجمعه بالبدن

ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالماء والارض والهواء والمطر والغيم والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك الا بالسموات والارض ولا تقوم السموات والارض الا باللائكة فالكل كالشيء الواحد مرتبط البعض منه ببعض ارتباط أعضاء البدن بعضهم ببعض فاذا كفر أحد بنعمة الله في الوجود من منتهى الثريا الى منتهى الثرى لم يبق ملك ولا فلک ولا حيوان ولا جماد ولا نبات الا وياعنه كما ان العالم بالله وبنعمه المطيع لله العالم بما أمر به يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء نعم ولا يتم نظر العين الا بالنور ولا يرى بذلك النور الابنور آخر اما من شمس أو قمر أو نجم أو ضياء سراج أو مصباح * تقدم ذكر شعر الجفن وذكر ابن قتيبة ان شعر العين يعني الهدب هو من الانسان في الجفنين جميعا وليس ذلك غيره واليهائم كاهوا والسباع انما افسدوا واحد في الجفن الاعلى ثم ذكر فر وقافي الحيوانات فقال ركب ابن آدم في رجلية وركب الیهائم في أيديهم او كل طائر كفه في رجلية قال وكل ذي جلد ينسلخ دون لحمه الا الانسان فلا ينسلخ الا واللحم يتبعه وقال ان الیهائم كاهوا تسبح بخير نعم لم الا ابن آدم قال ومن تطعمت يده لم يجذ العرو وكذلك الطائر اذا تطعمت رجلاه لم يجذ الطيران وكل ما ربح من حرب أو غيرها فانما يأخذ على يساره وقالوا كل حيوان يحرك فكه الاسفل دون الاعلى اذا أكل غير التماسح فانه يحرك فكه الاعلى ومن غرائب ما لا يخرج له فاذا احتاج الى القاء ما في جوفه خرج الى البرق فتفتح فاه وقد سخر له طيرتا كل ما في بطنه لان فاه في نهاية من الكبر وقد خلق الله سبحانه تلك الطيور في رؤسها شبه السفود أو الابرقة قائما صلبا انما لا يطبق عليها التماسح فاه فهي تأكل من تأنسة ولا تخاف عدواه فسبحان الله أحسن الخالقين وانظر الى الطيور التي تسبح على الماء كيف خلق الله في أرجلها بين أصابعها جلدة رقيقة تستعين بها على العوم ودفع الماء بأرجلها واذا مشيت على الارض لا تضرها وانظر الى الطائر المعروف بالبورج كيف خلق له آلة العيش من دواب الماء طويل المنقار والساقين وليس فيها ما جلدة لانها لا تحتاج الى السباحة في الماء

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وقالوا ليس شيء من الحيوانات لذكوره شيء في صدره الا الانسان والفيل وليس فحل لذكوره حجم ظاهر الا الانسان والكلب وقالوا ليس تجتمع الغيرة والزواج

في الحيوان الا في الانسان والقرود وقال عمر بن ميمون زنت قرودة في الجاهلية
 فرجتها القرود ورجتها معهم وقالوا ليس شي تظهر اذناه الا يلد ولا تغيب اذناه
 الا يبيض و يروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقالوا كل الحيوان ينكح
 أنثاه بطننا ظهر الابن آدم فانه ينكح بطننا البطن وكذلك القنفذ وقال ابن قتيبة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الديك الا يبيض صديق وصديق صديق وعد وعد الله
 يحرس دار صاحبه وسبعة دور وكن عليه الصلاة والسلام بيته معه في البيت
 وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التيمي الفارسي
 مازت بالاشواق الى حديث حدثني الطراز وقال الطراز مازت بالاشواق
 الى حديث حدثني العثماني رحمه الله والعماني هذا أحد أشياخي قرأت عليه
 بالاسكندرية رحمه الله أجزاء كثيرة والحمد لله وقال العثماني مازت بالاشواق
 الى حديث كتب به الى أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز يعرف بكالا
 الحنفي من مكة حرمها الله وسمعت من لفظ الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن
 المتفق بن ابراهيم السبتي أخبرني به عنه قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني
 الشيخ الاديب أبو الرضا محمد بن يحيى الشعبي ببغداد رحمه الله قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به محمد بن الحسن بن ابراهيم الخفاف قال
 مازت بالاشواق الى حديث حدثني به عبد الله بن ابراهيم الدقاق قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عبد الله بن اسحاق
 ابن أخي عيسى الدلال المصري بمصر في درب الرقاصي قال مازت بالاشواق الى
 حديث حدثني به أبو طاهر خير بن عرفة بن عبد الله الانصاري قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به عبد المنعم بن بشير قال مازت بالاشواق الى حديث
 حدثني به ابن وهب قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني به عبد الله بن سعيد
 قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني به أبي قال مازت بالاشواق الى حديث
 حدثني به أبو الدرداء رضي الله عنه قال مازت بالاشواق الى حديث سمعته من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول مازت بالاشواق الى الديك الا يبيض منذ
 رأيت ديكاً تحت العرش ايلة أسرى بي ديكاً ابيض زغبه أخضر كالزبرجد وعرفه
 بأقوتة حمراء شرفها من جواهر وعينيه من ياقوتتين حمراوتين ورجليه من ذهب
 أحمر في تخوم الارض السفلى مطويان تحت الارض وتحت السموات وتحت

العرش وعنه مثنى كالأبريق الناشر أحسن شئ رأيت ومنقاره من ذهب يتلأل
نورا فإذا كان في ثلث الليل الأول نشر جناحيه وخفق به - ما وقال سبحان ذي الملك
والملكوت يقول ذلك ثلاث مرات من أول الليل فإذا خفق خفقت الديوك في الأرض
ومرخت أصراخه فإذا كان في ثلث الليل الأوسط فعل مثل ذلك وقال سبحان من
لا يسأم ولا ينام يقول ذلك ثلاثا فتحياه الديوك في الأرض فإذا كان في الثلث الأخير
فعل ذلك وقال سبحان من هو دائم قيوم سبحان من نامت العيون وعين سيدي لا تنام
سبحان الدائم القيوم سبحان من فلق الصباح بأذنه وسرى الليل إلى خزانته
لا اله الا هو سبحانه قال فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ديكاً بيض وقال
الديك الأبيض صدقي وصديق صدقي وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وعشرا
عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا من خلفها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيته معه في البيت وروى عن يوسف بن مهران قال بلغني ان
تحت العرش ما يكفي صورة ديك براثنه من لؤاؤ وصبيصة من زبرجد أخضر فإذا
مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ألا يقيم القمامون فإذا مضى نصف
الليل ضرب بجناحيه وزقار قال ألا يقيم المتهمجون فإذا مضى ثلث الليل ضرب
بجناحيه وزقار قال ألا يقيم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقار قال ألا يقيم
الغافلون وعليهم أوزارهم * وتقدم النصارى ومثله ما يحكى عن حاتم الأصم رضي الله
عنه انه لم يكن أصم ولا كنهه جأته امرأة يوما نسأله في مسألة فخرج منها صوت
فاستحييت وانقبضت فقال ارفعى صوتك وجعل يستعيد لها المسألة ويقول ارفعى
صوتك فخرج عن المرأة وزال روعها وقالت هو أصم فلقب الأصم واذ وقع ذكر حاتم
فازيدك من فضائله ذكر أبو حامد رحمه الله انه كان أعجمياً لكن يكنى أبا عبد
الرحمن ولا كنهه كان هياؤ ذكره أبي عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم قال
دخلت الري ومعا ثلثمائة رجل وعشرون رجلاً يريد الحج وليس مع أحد منهم
جراب ولا طعام قال فأضافنا رجل من التجار ليلة فلما أصبح قال لحاتم أريد ان أعود
فقيم النصارى فقال حاتم عباد مريض فيم أفضل وانظر الى الفقيه عباد
فدخل معه عليه وكان المريض محمد بن مقاتل قاضي الري فلما انتهى الى الباب فإذا
هو بشرف حسناء فيبقى حاتم متفكراً يقول يا رب دار عالم على هذه الحالة ثم أذن لهم
فدخلوا فإذا دار عالية واسعة وبرة ومنعة وسورة ثم دخلوا الى المجلس الذي هو

فيه فاذا هو بفرش وطبيعة وهو راقدها بها وعبد رأسه غلام ويده ممدودة فتعبد
الرازي وبقى حاتم قائما فقال له ابن مقاتل اجلس فقال لا اجلس قال اعمل لك
حاجنة قال نعم قال فهاهي قال مسئلة أسألك عنها قال سلمني قال قم فاستوجالسا حتى
أسألك فاستوى قال حاتم علمك هذا من أين أخذته قال من الثقات حدثوني به قال
عمن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمن قال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبريل عليه
السلام عن الله سبحانه قال فضيم اداه جبريل عن الله سبحانه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه واداه أصحابه الى الثقات
واداه الثقات اليك هل سمعت في هذا العلم الذي ذكرت ان من كان في داره اثنا
وامتعة اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت
من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لاخرته كان له عند الله
عز وجل المنزلة قال له حاتم فانت بمن اقتديت أبا لبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
الصلحاء رضي الله عنهم أم بفرعون وغرود والنمرود أول من بنى بالخص والآخر
يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المكب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على
هذه الحالة لا أكون أنا ثم رآه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا وبلغ
أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقروين أكثر بناء
منه فسار اليه مائة مائة فدخل عليه فقال رحمه الله أنا رجل أعجمي أحب ان تعلمني
مبدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات انا
فأني به فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك
فتوضأ حاتم وغسل الذراعين أر بعاف قال له الطنافسي يا هذا أسرفت فقال له حاتم
فيم اذا قال غسلت ذراعيك أر بعاف قال سبحانه الله أنا في كف من ماء أسرفت وأنت
في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه قصد ذلك دون التعلم ودخل البيت فلم
يخرج الى الناس أر بعين يوم فلما انتهى حاتم الى مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل عنها أهل البلد فقالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فأين قصور
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصور أصحابه رضي الله عنهم قالوا ما كانت لهم قصور
انما كانت لهم بيوت لا طئة بالارض قال حاتم فهذه مدينة فرعون فعمل الى
السلطان وذكروا له قوله فقال الوالي ولم ذلك فقال لا تبجل علي أنا رجل أعجمي

غريب قلت أين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقص القصة وأنتم ممن تأسيتم
أبرسول الله صلى الله عليه وسلم أم يفرعون فعر فوابيعهم وتركوه رضى الله تعالى
هذه ومثل التعامى الممزد ما يروى أن الربيع بن خيثم كان يختلف إلى منزل ابن
مسعود عشرين سنة لا تحسب جارية لابن مسعود إلا أنه أعشى أشدة غض بصره
وطول الطرافة إلى الأرض بنظره وكان إذا دق عليه الباب يخرج إليه الجارية
فاذا رآته قالت لعبد الله صلى الله عليه وسلم ذلك الأعشى قد جاء فبكان ابن مسعود يفتح
ويقول ويحسب ذلك الربيع وكان ابن مسعود رضى الله عنه إذا نظر إليه يقول
و بشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أما والله لو رأيت محمد صلى الله
عليه وسلم لفرحت بك ومشيت معه ذات يوم في الحدادين فلما انظر إلى الكوار تنفخ
والى النيران تلتهب صمق وخرمغشيا عليه فقعد ابن مسعود عند رأسه إلى وقت
الصلاة فلم يفق فحمل على ظهره إلى منزله فلم يزل مغشيا عليه إلى الساعة التي صمق
فمها حتى فاتته خمس صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول هذا والله هو الخوف
وكان الربيع يقول ما دخلت في صلاة قط فأهمني إلا ما أقول وما يقال لي وقد جاء
عن ابن عوف قال رأيت مسلم بن يسار يصلى كأنه ودأى وتد وقد تقدم وكان القيسي
ابن عتبة إذا قام إلى الصلاة كأنه جدم حائط وإذا سجد وقعت العصا في رجلي ظهره
لطول سجوده لله تعالى وكان عبد الله بن الحارث إذا سجد تواجدت الفتيان
فيضعون الشئ على ظهره فيذهب الرجل منهم إلى الكلاء ويحيى وهو ساجد يخرج
هذا الحديث ثابت رحمه الله تعالى وقال معنى تواجدت أوجب بعضهم على بعض
كهيمة السباق وروى مسلم بن يسار عن زاذان أنه كان إذا صلى كأنه جذع قد
حفر له مثل هذا الحديث يصلح بروى * وبه ينبغي لك ابني تعني
أين هذا من الذي قبله لكن * ذلك أيضا له هنا لك معنى
خرجت من شئ إلى غيره * والعلم من ذا كاه أو سمع
يطلب بعض بعضه وهو مع * ذا كله قارئه ينفع

باب الالف مع الفاء والقاف *

واف واف وآفا * وفاء وفاء وفل وفل
هذا بيت لم يتم على أسسه إلا بعكسه فله حف وبه خف ولا تقل له أف فانه
علماء عرف وعلى النفوس يخف تقول أف يشف أفأوقلوا يؤف إذا تأفف من كرب

أَوْضَجِرَ وَرَجُلٌ أَفَافٌ كَثِيرًا تَأْتِيهِ وَتَقُولُ أَفَفْتُ الرَّجُلَ قُلْتُ لَهُ أَفُ يُقَالُ أَفُ لَهُ
وَأَفَاوُفٌ وَأَفُهُ وَأَفُ بَتَّةً كَيْفَ الْفَاءُ وَأَفِي بِيَاءٍ سَاكِنَةٌ قُلْتُ ابْنُ السَّيِّدِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهَا
ثَمَانُ لُغَاتٍ أَفُ بَاضِمٍ الْفَاءُ وَأَفُ بَفَتْهَا وَأَفُ بِكُسْرٍ هَا ثُمَّ تَدْخُلُ التَّنْوِينَ فَتَصِيرُ سَاكِنَةً
وَالسَّابِعَةُ أَفِي مِثْلَ حَبْلِي عَمَالَةٌ وَالنَّامِيَةُ أَفُ سَاكِنَةٌ الْفَاءُ وَيُقَالُ أَفُ وَتَفُ لَأَفُ
وَسَخِ الْأُذُنُ وَالتَّفُ وَسَخِ الْأُظْفَارُ قَالَ الشَّاعِرُ

أَفَا وَتَفَا لِمَنْ مَوَدَّتْهُ * أَنْزَلَتْ عَنْهُ سَوِيعةً زَالَاتِ

أَنْ مَالَتِ الرَّيْحُ هَكَذَا وَكَذَا * مَالَ مَعَ الرَّيْحِ حَيْثُ مَالَتِ

وَيُقَالُ أَتَانَا عَلَى أَفْ ذَلِكَ وَأَفَفُهُ وَأَفَانَهُ أَيْ أَبَانَهُ وَحَسَنَهُ وَأَوَانَهُ وَبَاءَ عَلَى تَنْفَعَةٍ ذَلِكَ مِثْلُ
تَعَفَةٍ وَهُوَ تَنْفَعُهُ وَفِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزُ وَلَا تَقُلْ أَهْ-مَا أَفُ وَلَا تَهْرَهْمَا فَرِئٌ فِي السَّبْعِ
أَفُ بِكُسْرٍ الْفَاءُ وَالتَّنْوِينَ وَأَفُ بِالْكَسْرِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينَ وَأَفُ بِالْفَتْحِ غَيْرُ مَنْوُونَ أَيْضًا
وَقَرَأَ أَبُو السَّمَكِ أَفُ بِالضَّمِّ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينَ وَقَدْ جَاءَ فِي الْكَلَامِ أَفُ كَمَا تَقْدُمُ وَهِيَ كَلِمَةٌ
تُسْتَعْمَلُ فِي الضَّجْرِ خَرَجَتْ مَخْرَجَ الْكَلِمَةِ الْمُحْكِمَةِ قَالَ الْأَسْتَاذُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَفُ
وَجِهَانٍ أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ مِنْ بَابِ الْأَصْوَاتِ مَبْنِيَةً كَأَنَّهُمَا تَحْكِي صَوْتَ التَّنْفِخِ
وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ مَعْرَبَةً مِثْلُ تَفُ يَرَادُ بِهَا التَّوَسُّخُ * مَعْكَوسٌ أَفُ بَاءُ الْفَاءِ مِنْ حُرُوفِ
الْتِمَاجِي وَمَخْرَجُهَا مِنْ بَابِ الشُّفَّةِ السَّاقِلَى وَالطَّرَافِ الثَّنَائِيَا الْعَلِيَا وَهِيَ مِنْ
الْحُرُوفِ الْمَهْمُوسَةِ وَمِنْ الْمَزَاقَةِ وَلَا عَمَلٌ لِسَانِ فِيهَا وَانْتِجَاعُهَا فِي النِّقَاءِ الشَّفَتَيْنِ
وَكَذَلِكَ الثَّنَاءُ وَالْمِيمُ وَتَبْدُلُ بِالْثَّنَاءِ فِي مِثْلِ فَوْمٍ وَحَرْفٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ عَمَّا تَقْدُمُ ذَكَرَهُ فِي بَابِ
الْمَاءِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ وَلَهَا مَوَاضِعٌ فِي النُّحُوذِ كَوْنُ زَائِدَةٍ فِي مِثْلِ قَوْلِكَ أَخُوكَ فَرَجُلٍ
صَالِحٍ وَزَيْدًا فَاضْرِبْ وَبِجَمَلٍ فَا مَرَرْتُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَثَابِتٌ فَطَهَرُوا الرِّجْفَ فَهَجَرَ حَكِي
هَذَا ابْنُ جَنِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَلِلْفَاءِ عَمَلٌ فِي الْعَطْفِ وَتَنْصِبُ فِي الْأَجْوِبَةِ الَّتِي اخْتَصَتْ بِهَا
عَلَى مَا ذَكَرَهُ النُّحَوِيُّونَ مِمَّا يَطُولُ عَلَى ذَكَرَهُ وَقَدْ أَحَلَّتْ عَلَى الْجَمَلِ وَارْحَتِ الْجَمَلِ
لَسَكْنِ أَزِيدُكَ فَأَقِيدُكَ يَأْتِي مِنْ شَكْلِهِمَا فَعَلْ مَاضٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ فَاؤُافَانِ
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَحَتَّى تَفِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَبِتَفِيَا ظِلَالَهُ وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا
كَانَ الْفِي ذُرَاعًا وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ بِخِلَافِ الظِّلِّ الَّذِي يَكُونُ غَدُوءَةً وَعَشِيَّةً
مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ وَقَدْ تَقْدُمُ * وَمِنْ مَضَاعِفِهِ فَأَفَا لِلرَّجُلِ فَهُوَ فَأَفَاءُ إِذَا كَانَتْ
الْفَاءُ تَغْلِبُ عَلَى السَّانِ وَفِي الْحَدِيثِ بَشَرَيْنِ فَأَفَاءُ خَرَجَ حَدِيثُهُ الدَّارِقُطِيُّ
وَيُقَالُ امْرَأَةٌ فَأَفَاءَةٌ وَتَقُولُ فَيَأْتِ فَفَاءُ إِذَا كَتَبْتَهَا وَالْفَيْفُ الْمَفَازَةُ لَا مَاءَ فِيهَا وَالْجَمْعُ

أفياف والقيفاء فعلاء منه وفلان سر يع الفبيته مثل الفبيته والهاء في فيته عوض
من اللام التي نقصت من وسطه * مقلوب هذا الحرف حرف بين ألفين ألفاهو الذي
كان مر فوعا على اختلاف أنواعه نصبت ان دخات ألف الاستفهام على فاء قلت
أفاء فلان وكذلك أفاء هذه أم قاف ومقلوبه أيضا ألف بين حرفين فاف يقال ما فاف
بخير وهو ان يقول بظهر رابعه على ظفر سبابة والفوف البيضاء في الطفار
الصبيان و بردأ فوف ومفوف وهو ضرب من عصب الهم كذا ذكره صاحب العين
فرغنا من الفاء والحمد لله ألفا وقد أتينا بشرطنا مستوفى وقد بقي من شكل البيت
وفاتقول وفاف فلان بشرطه وأوفى مثله وفي الشيء تم وكثر والوفى الوافى وأوفى على
الشيء أشرف عليه وأوفاه حقه ووفاه أعطاه وأفيا واستوفى نصيبه وتوفاه الله أي
قبض روحه والوفاة الموت ووافى فلان أتى وتوفى القوم تآموا وأوفى اسم رجل
فرغ ذكرا لفاء لكن دون استيفاء

خرجت من حرف إلى حرف * من أفعتى صرت للآلف
وها أنا أمشي كذا دائما * حتى لآنى آخر الصف
والكل محتاج لشرح وقد * بحث به طوعا وبلا عنف
والحمد لله على ذلكم * أهل الثنا والالطف والعطف

وأما وفي المذكور في البيت فان جعلت الواو أصلية فهو فعل معتل الاول والآخر
مثل وعى ووشى وقد تقدم القول فيه تقول من هذا وقال الله كذا بمعنى حفظك
ودفع عنك وصرف قال الله تعالى فوفاه الله سيئات ما مكروا فوفاهم الله شردك
اليوم وقال الشاعر * وفاهم جدهم يبنى أبهم * وهذا كثير وتقول توق
كذا بمعنى اتق وجاء منه في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم توقه وتيقه وفي
رواية قال لابي بكر رضي الله عنه توق وتيق قال وهذا على وجه الدعاء وتقديره
وقال الله وأبقاك وآخر به مخرج الامر كما قال الآخر عس حميدا وابس جديدا
ومت شهيدا وكما قال بعض الشعراء * يا أمين الله عس أبدا * ويحتمل ان
يكون توق المحارم اتصل الى بقاء الابد والهاء عماد كقوله تعالى فهداهم اقتده
واشباهه والوقاية والوقاية والوقاء ما وقيت به شيئا والنقاة والتقية الخوف قال الله
تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وكذلك التقوى والتقى بمعنى وأصل التقوى الوقوى
أبدلت التاء من الواو كما قالوا في الوكلان التكلان وقول الرجل اتق الله معناه خف

الله تعالى يقال اتقى يتقى فأصله اتقى على افتعل قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
وابدلت منها التاء وادخمت فلما كثرت استعماله على لفظ الافتعال توهّموا ان التاء
من نفس الحرف فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء مخففة ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم
يلحقونه به فقالوا اتقى يتقى مثل قضى يقضى قال الشاعر * ولا أتقى الغيور اذا
رأتى * ومن رواه اتقى يتحرى التاء فعلى الاصل الاول فتقول على هذا اتقى
الله يا رجل وللرأفة اتقى قل خراش بن زهير

تقوه أيها الفتيان اني * رأيت الله قد غلب الحدودا

ذكر هذا الجوهرى في الصحاح ومن مقلوب وفي واق اسم فاعل منه وفي القرآن
العزير ما لهم من الله من ولى ولا واق وفي الحديث قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله مم أصرف ينمى قال بما كنت منه صارفا ولداك غير واق ماله من
مالك ولا متاعا من ماله مالا وان جعلت الواو زائدة للعطف بقى فاء فاعل من اتقى
تقول فاء بقى فاعلا وتقياً واسم فاعل وقد جاء منه في الحديث كثير قال عليه الصلاة
والسلام ان من مثل العائد في صدقة كمثل الكاب يهودى فيه وقد يقال تقبأت
المرأة لزوجها تعرضت له وألقت نفسها عليه معكوس فاء اتقى يقال اتقى علينا فلان
اذا أشرى والأبقى الوظيف والواق الثقل تقول اتقى علينا أوقه وفي الكلام
العمل بأوقه أى بشقه واللاوقه هبطة يجتمع الماء فيها والجمع الاوق وقال الخطابي
الاواق بالمد جمع أوق وسبأنى والاوقية معلومة مقلوب الكلمة حرف بين
ألفين اقا لا أعلم فيه الاقاء اذا ادخلت عليه ألف الاستفهام وقالوا الاقاء
شجرة مقلوبها أيضا الف بين حرفين قاق لا أعلم فيه شيئا الا حكاية صوت الدجاج
اذا كرر الان أبا منصور الثعالبي قال العشيق والعشيق المذموم الطويل
قال غيره ومثله القاق والقوق وقال صاحب العين العشيق الطويل العشيق
وفي حديث أم زرع زوجي العشيق ان انطق أطلق وان أسكت أعلق
بقى الكلام على القاف هو من الحروف المجهورة ومخرجها من مخارج الكاف
والجيم والشين وقد تقدم اشتراكهما في البدل في قول الشاعر * ولا أكل لذكر
السكوم كد غابت البيت وقد تقدم انه لا يجتمع القاف والكاف في كلمة واحدة
الا بحواجز وكذلك مع الجيم فلا يقال جق ولا قل الا انها قد دخلت على الشين
لتغشى الشين فقالوا قش والقش مصدر قششت الشيء قشقه قشا وقشاشا اذا

استوعبته والاسم القشش والقشاش ويقال قششت الشيء يدي قش اذا حككته
حتى يتحات وألقوا هذه الكلمة ببناء جعه فرفقا لواقشة قش وقالوا ان قششت
الفرجة اذا جفت وبرأت وكانت قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد يسميان
في صدر الاسلام المقشقة شتين لانهما ابرأتا من النفاق قال الشاعر

أعيدك بالمقشقة شتين مما * تحاذره ومن شر العيون

والقشة الصبية الصغيرة والقشة أيضا القردة ويقال دوية مثل الجمل وقال ابن
دريد القشة ولد الفرد الانثى لغة يمانية والذ كر رباح وان قش ردى النخل نحو والد قش
وشبهه والقشة بالذال الزبدة وجاء من لفظ قاف في القرآن العظيم ق والقرآن
المجيد جاء على هذا الشكل حرفا واحدا واقطعه يني على ثلاثة أحرف يستدل على
ذلك باختلاف القراء فيه قراءة عيسى التقي قاف والقرآن المجيد بفتح الفاء وقراءة
الحسن وابن أبي اسحاق قاف بكسرهما وذلك لانتفاء الساكنين حركا احدهما
بالفتح والآخر بالكسر كما تقدم في سادوا والقرآن فيجتمعا أن يكون الفتح في قاف
نصبا باضمار فعل والكسر قسما والله أعلم ومعنى قاف معنى سائر الحروف المقطعة
في أوائل السور وقيل ان جواب القسم الذي هو والقرآن المجيد في معنى الكلمة
التي منها القاف تقديره قضى الامر والقرآن المجيد على مذهب العرب في نطقهم
بالحرف من الكلمة فيفهم منها ماها كما قال * قلت لها قفي فقالت قاف *
وقد تقدم وقيل ان قاف والقرآن المجيد قسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاورة ولم يؤثر ذلك فيه اعلو حاله وقيل اسم للقرآن وقيل ان
ق جبل محيط بالارض ويروى بالدين سامن زبرجد أخضر ويروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما ما انه قال هو جبل أخضر من زمردة خضرة السماء منه يقال
المرزبالذال المنقوطة وضم حروفه والزبرجد بالذال غير المنقوطة وفتح الزاي
والباء والجيم ويكون قاف اسم فاعل من قفا يقفوا اذا تبع كما يقال غزا يغزو
وفي القرآن العظيم وقضنا على آثاريهم قال ابن عزيز معناها تبعنا وأصله من القفا
تقول قفوت الرجل اذا صرت متبعاله في أثره ويكون أيضا قفا يقفوا بمعنى
قذف ومنه حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر لا حد الا في القفو البين فسر أبو عبيد
قال القفو القذف يقال منه قفوت الرجل أقفوه ومنه حديث حسان بن عطية
حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان قال من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه

الله عز وجل في ردعة الجبال حتى يجيء بالخروج منه ومنه الحديث المرفوع نحن
بنو النضر لا نتقي من أينا ولا ننفقوا أمنا ويروى عن امرأة من العرب انه قيل
أها ان فلا تاذها فقالت ما قفا ولا اصا تقول لم يقدني واصا مثل قفاية سال منه
رجل لاص قال العجاج

اني امرؤ عن جارتى عي * عف فلا لاص ولا ماصي

يقول لا قاذف ولا مقذوف قال المبكرى قال أبو زيد مثل لهم رب سامع عذرى لم يسمع
قفوى يقال قفوه أقفوه قفوه وقفوا اذا قد قفتم بشي يضرب مثلا لمن يعتذر من شيء
لم يعلم منه فيكون اعتذاره من ذلك الشيء تسهيا بغيره ويقول قاف أثره مثل القاف
واقفي فهو مفتف وقفيت أثره مثل قفوت وأخذت بقوف رقبته وبقاف رقبته أي
رقبته قال الشاعر * نجوت بقوف نفسك غيراني * اخال بأن ستيتم أو تقيم * والقائف
أحد القافة وهم الذين يميزون الآثار وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت
دخل قائف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد الحديث واذ قد اجتمعت الغاء
مع القاف في هجاء قاف فلم يجعلها ما عا في ثقاف فأقول لك أيها الثقف الثقف ثقف
وقف نفسك ثقف وقف وثقا وقف وقفة وقفة وقفة * الثقف الثقف الثقف
الخطيف الحاذق ويقال منه أيضا ثقف ثقف ثقف ثقف حسن الثقف لما يسمعه
وثقف اذا كان ذا فطنة وفهم وفي حديث الغار بيت عندهم عبد الله بن أبي بكر
رضي الله عنهما وهو غلام شاب ثقف ثقف قاله الخطابي قال ويقال رجل ثقف
وامرأة ثقاف كما قالت أم حكيم بنت عبد المطلب حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جاورت أم جميل بنت حرب اني لحسان فما أكام وثقاف فما أعلم وكلماتنا من بني
العم ثم قرئ بعد ذلك أعلم * وأما القف بالضم فوضع معروف جاءه فسراني الحديث
في الانصارى الذي كان يصلى في حائطه بالقف وادمن أودية المدينة وقف البئر
وفي الحديث توسط قفها يعني النبي صلى الله عليه وسلم لم قال الخليل القف ما ارتفع
من الارض وصايت حجارتها والجمع القفاف وفي الحديث أيضا أتى نفر من اليهود
فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النف في بيت المدراس خرج أبو داود وأما
القف بالفتح فهو ما ليس من احرار القول وذكوره اقال الاصمعي قف العشب
اذا اشتد به وكذلك الشجر يقال رعت الابل فيما شاءت من جفيف وقفيف
وقف أيضا فعل قالت عائشة رضي الله عنها حين سألتها بعض الصحابة هل رأى محمد ربه

قالت لقد قف شعري عما قلت تعني قام ويقال قفف الرجل يقفف من البرد
إذا ارعد واقشعر يقال سمعت للرجل قففاً قف من البرد إذا اغتسل فقفف
وكذلك زفاف وزفر وقد تقدم مالك تفرزين في أول الكتاب ويقال أقفت
المدجاجة إذا كفت عن البيض وفي كتاب العين يقفف الظالم جناحه وفي الكتاب
الفقان الجماعة وقفاً كل شيء جماعه واسم قفاؤه وقال القاسمي أبو الفضل
عباس ومن هذا سميت القفة لجمعها ما جعل فيها وضمه وقال صاحب الجمهرة القفة
وعاء يجعل فيه المرأة غزلها وشبهه ومنه والله أعلم هي القفاف الذي يسرق بكفه
لأنه يجمع ويضم قال الشاعر * قفف بكفه سبهين مها * انتهى كلامه والقفاف
في غير هذا الذي يعمل القفف جمع قفة والقفة الشجرة البالية ومنه يقال كبر فلان
حتى صار كأنه قفة ورأيت في بعض النسخ القف بفتح القاف الشجر اليابس واحده
قفة بالفتح أيضاً هذا كما تقدم القاف فان قدمت القاء قلت قد جاء رجل فقفاقة
أحمق ورجل فقفاق مخلط قال والانفاق انقراج دبر الكلب والقففة حكاية
تصرك ذلك وأما القافة بالضم فهي الغرلة قال الشاعر * قلفة طفل تحت
موسى خائن * وقافها الخائن قلة فاطمها وترغم العرب أن الغلام إذا ولد في القمر
انفصحت قافة فصار كالحنون قال الشاعر

اني حلفت عينا غير كاذبة * لانت أقلاف الاماخي القمر

وفي الحديث من الغرلة يحشر الأمر يوم القيامة حفاقة غرلا يعني غير مختونين
قال الله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده والقافة بالفتح والنحر بل من الأقلف
كأقطعة من المقطوع * معكوس قاف فاق تقول فاق فلان قومه يفوتهم إذا علاهم
شرفاً أو علماً أو غير ذلك وهو مشتق من فوق كما يقال سماء يسموا إذا ارتفع مشتق من
السماء والقوف فوق القوس والفواق داء يأخذ في الفائق وهو عظم في العنق وقد
فتق الرجل وأكف مفاق مفرج والفواق والفواق بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين
وهو أن تحلب الناقة وتترك ساعة حتى ينزل شيء من اللبن ثم تحلب ثانية وفي القرآن
العزير ما لها من فواق وقرئ بالفتحين معا ومعناه ما لها من تأخير وقال الكلبي
ما لها من نظرة مأخوذة من فواق الناقة مستعاراً والفيقة مثله وفي حديث أم زرع
ونشبعه ذراع الجفرة وفي بعض الروايات وترويه فيقة البقرة وهي العناق وقيل
الجدى قال والفيقة الدرة التي تجتمع بين الحلبتين قال امرؤ القيس * وأضحي

يسج الماء من كل فيقة * البيت بقيت القافية اقل النجوم المنهزمون الواحد فل
والجمع فلال وفلول والقليل ناب البهر المنكسر والقليلة الشعر المجموع والقليل
الليف أيضا ومن شكاه فل فعل تقول منه فلان السيف فلا اذا ثلمت حذته وكل
شيء ثلمته فهو فللول وكذلك اذا رددته وقد يستعار في غير السيف وبالسيف فلول
جمع فلة قال الشاعر * بهن فلول من قراع الكتائب * والفل بالكسر
الفقر وجمعه افلال قال الراجز

قطعت بالعيس على كلالها * مجهولها والقصر من افلالها
والفل أيضا الارض التي لم تطرير يقال افلانا اذا وطأنا أرضا فلا قال الراجز *
حرقها حمض بلاد فل * ومن شكاه فل مخفقا من فلان وليس بترخيم اذ لو كان
مرخما لقالوا يا فلان فل في غير النداء قال أبو النجم * في لجة أمسك
فلانا عن فل * وفلان كناية عن أسماء الآدميين والفلانة كناية عن غير
الآدميين وتصغير فل في وفلان فلان وقد جاء منه في الحديث يقول الله تعالى
اعبره أي فل ألم أكرمك * ومن مضاعفه فلفل هذا الحب المعلوم ومعه كوس فل لف
تقول لف الشيء يلقه لفا اذا خلطه وأوطأه ومنه قولهم لفتت الكتيبة بالآخرى اذا
خلطت بينهم في الحرب قال الشاعر

ولكم لفت كتيبة بكتيبة * ولكم كى قد تركت معفرا

ومنه اللقيف من الناس وهم المختلطون لنداخل بعضهم في بعض وفي التنزيل
جئنا بكم لفيفا واللفيف أيضا صاحب يقال فلان لفيف فلان أي صديقه وجاء
في الحديث من هذا عن إحدى النسوة المذكورات في حديث أم زرع ان اكل
لف معني اللف في الاكل الا كثارته والتخليط من صنوفه ويروى رف وهو
كالاؤل قاله الهروي ويروى اقنف وهو قريب من هذا كما به يتبعه ويستقصيه
ويقال لقات الریح السحاب عن السماء كشفته ولفأت اللحم عن العظم والنفاته
والقطعة منه لفته بتخفيف الفاء والفاء التراب او الفماش على وجه الارض
ومن أسماء التراب أيضا الاثلب والكتكتكث يقال لمن يدعي عليه بالحية بفيه
الكتكتكث والاثلب وبفيه الحجر والفاء الشيء القليل ومن مضاعفه رجل لفاف
لثقل اللسان وامرأة لفافة ورجل لفلاف وامرأة لفافة وامرأة لفافة الفخذين
قال الشاعر

تساهم ثوبها في الدر عرادة * وفي المرط لقاوان ردفه ما عبل
 معنى تساهم تقارع وفي التنزيل فساهم فكان من المدحضين وقالوا رجل ألف
 ثقل اللسان والالف أيضا المعنى وهو أيضا الضعيف الواهن البطش قال الشاعر
 رأيتكم يا بني عيانا عدوتما * على مال الوى لاسنيد ولا ألف
 ولا مال لي الأعطاف ومدرع * لكم طرف منه حديد ولي طرف
 السنيد المسند إلى قوم ليس منهم والعطاف الرداء وقد تقدم والعطاف أيضا قوله
 العرب للسيف والمدرع الدرع يقول لكم طبة السيف الذي أضربكم به ولي
 قائمه الذي بيدي ويقال الف الطائر رأسه جعله تحت جناحه ويقال حديقة لفة
 واف والجمع الفاف وفي التنزيل وجنات الفاف أي بساتين ملتفة عن ابن عباس
 وغيره واحدها الف وقيل لف واف جمع لفاء قال الكسائي واحده لفيف وعما
 جاء بالكسر لف القوم جماعتهم ويقال لف بالفتح في هذا أيضا وجاؤا بلفهم
 ولفيفهم ومن لف لفهم ولفهم أي من اجتمع منهم قال الشاعر

سبيكم أودا ومن لف لفها * فوارس من جرم من زبان كالاسد

ومن مضاعفة لقلب موضع قال الشاعر * والقوم بين لفل وعلج بهما موضعان
 ومما يقر من هذا الباب واف تقول واف القرس بلف ولفا وليفاه وهو
 ضرب من عدوه والواو من نفس الكامة وبرق وليف يبرق برقتين برقتين ومعكوس
 واف فلو وهو الصغير من أولاد الدواب وفي الحديث منه في فضل الصدقة انه ساقع
 في يد الرحمن فيريها لصاحبها كما يري أحدكم فلوه أو فصيله ومن مقلوبه قول وهو
 الباقلاء ومما يقرب من هذا قول واف وهو غطاء يغطي به الثياب قال العجاج
 وسار رقرق السحاب فولفا * ليرواعر وري التعاف النعفا

النعاف جمع نعف وهو ناحية الجبل * فرغ قل وبق قل القل القليل ومن كلامهم
 رماء الله بالقل والذل أي بالقلة والذلة ويقال قل الشيء يقل قلة وقلاؤه وقليل
 وجمع قليل قلل مثل سرير وسرر وقوم قليلون وقليل قال الله تعالى واذكروا
 اذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض ويقال الحمد لله على القل والكثرة وأنشد
 الأصمعي لحالدين قل

وقد يقصر القل الفتى دونهم * وقد كان لولا القل طلاع أنجر

وفي الحديث من هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الربا وان كثرة فانه يرجع

الى قل خرج به البزار والنجد ما ارتفع من الارض والجمع نجاد ونجد و أنجد
يقال فلان طلاع الثنايا و طلاع أنجد اذا كان ساميا لمعالي الامور و جمع
نجد أنجدة قال الشاعر

يغدو أمامهم في كل مربة * طلاع أنجدة في كشكه هضم
وأول ما خطب الحجاج بالعراق قال لهم

أنا ابن جلا و طلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني
وقولهم لم يترك فلان قلبا ولا كثيرا قال أبو عبيدة انهم يبدون بالادون كفوا هم
الهمران والقمران و ربيعة ومضر وتميم وعامر و يقال للفقيه قل ابن فلان و يقال
ذلك أيضا للسدي لا يعرف هو ولا أبوه و يقال استقل فلان كذا أي استهقره
واستهقره واستقل به أطاقه وفي القرآن العزيز حتى اذا أقبلت بها باثقالا يعني
الريح حملت بها باثقالا بالماء يقال أقبل فلان الشيء واستقل به اذا أطاقه وفلان
لا يستقل بحمله قال

خلف العبد على ولي * أنا بالعبد له مستقل

قال ابن عزيز رحمه الله وانما سميت الكيزان قللا لانها تنقل بالأيدي أي تحمل
في شرب فيها والقلة كوز صغير وهو عند العرب الحب العظيم قال صاحب
كتاب العين والحب النخالية الكبيرة وقال ابن دريد والقلة التي جاءت في الحديث
مثل قلل هجر زعموا انها جرار عظام تسع القلة خمس قرب و ما حواها والقلة
رأس كل شيء ومنه قلة الجبل وهي القطعة تستدير في اعلاها ويقال لها القنة أيضا
قال الشاعر * لمن الديار بقنة الحجر * وقلة الانسان رأسه وأنشد سيبويه
* عجائب تبدى الشيب في قلة الطفل * والقل بالكسر الرعدة عن أبي علي و يقال
أخذ القل اذا أصابه رعدة من ذرع أرغيره فانه يقض بسبب ذلك وجاء
في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أخذتها حتى نافض فلعله من هذا والله أعلم
والقلال بالضم القليل وبالكسر جمع قلة وقد يقال قال قال حميد

فظلنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الخلال من قله

ومن مضاعف هذا الباب قلقل يقال رجل قلقل خفيف سريع وفرس قلقل
كذلك والقلة التحرك وهي أيضا شدة الصياح والقلة شجرة له حب أسود
يؤكل قال الشاعر * وحازت الريح بييس القلقل * وفي مثل * دقل

بالمخازن حب القلقل * والعمامة تقول القلقل بالفاء قال الاصمعي انما هو
 بالقاف وهو اصل ما يكون من الحبوب حكاه أبو عبيد والقلاقل والقلاقلان نباتان
 والقلاقلاني طائر وقلقل الرجل في الارض بمعنى تصرف وذهب وجاء قال الشاعر
 وقلقل ببغى العز كل مقلقل * ومعكوس قلقل اطلق اسم طائر وهو ايضا اللسان
 واللقافة واللقلاق شدة الصوت وفي البخاري من قول عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه في النهي عن البكاء دعهم ما لم يكن نفع أو لقافة فاللقافة الصوت والنقع الغبار
 قال الله تعالى فائرن به نقعا ويقال لقافة وقلقلة بمعنى وجاء في الحديث فرفع اليه
 الصبي ونفسه تقاقل وفي رواية تقعقع ومعناه كما تقدم شدة الحركة والاضطراب وقع
 في البارع كل شيء له عند تحريكه صوت فهو تقعقع مثل الاديم البابس والسلاح
 وقال ماسمي قعيقه ان جبل بمكة الا بقعقعة السلاح فيه اتي من شكل هذه اللفظة قل
 أمر من قال يقول وفي القرآن منه كثير قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل
 أعوذ برب الناس ومن شكاه أيضا قل من القائلة وقد تقدم في الحديث قبلوا فان
 الشياطين لا تقبل معكوس قل اقل تقول اقل دواتك اذا امرته ان يجعل فيها ابقعة وهو
 من لاق يليق ابقعا وليوقافه ولا تقي والدواة ابقعة وأصله من اللصوق ومنه قولهم
 لا يليق هذا بفلان أي لا يماسق به ولا يعلق حكى هذا عن أبي زيد وفيه لغة أخرى
 أحسن من هذه ان تقول اقل دواتك وأنت ملحق لها وهي ملاقة ويكون هذا من
 ألاق يليق الاقعة حدث الاصمعي قال قدمت على الرشيد في بعض قد ماني فاستبطأني
 فقلت ما ألاقني الارض حتى رأيت أمير المؤمنين فلما خرج الناس قال لي ما معنى
 ألاقني فقلت ما ألاقني ما الصقني بهم ولا قبلتني كذا رأيت في بعض الكتب ووقع
 في الدلائل قول الاصمعي هذا ما ألاقني وفسره قال هو مثل قولهم فلان لا يليق
 الدرهم حتى ينفقه أي لا يجسه ويقولون ضيق ليق من لاق الدواة اذا ألصقت
 ولاقت المرأة عند زوجهما أي ألصقت بقلبه وان ذكر الاصمعي ضيق ليق وأجازه
 أبو علي وقال يقال ملاقت المرأة عند زوجهما ولا عاقت أي لم تلتصق بقلبه كما تقدم
 ومن شكل ألق ألق ما في عيشك تلفف في القرآن العزيز ومن الشكل ألق وهي
 الانثى من الذئاب وربما قاوا القة وجمعها الق وقالوا القردة أيضا القة ولا يقال
 للذكور ألق ولكن فرد ورياح قال الشاعر * والقة ترغب رباحها * وفي الباب
 اقل وهو الصدع المستطيل في الارض * وفي الاخبار ان عبد الملك بن مروان

كتب الى الحاج بن يوسف لا تدع خفا ولا لقيا الا زرعتهم والحق واحد الاخافيق
وهو الحجر وفي الحديث ان رجلا وفضت به ناقته في اخافيق جردان فبات رواء ابن
قمبيسة اخافيق بالاف وفسره بالحجر ورواه أبو عبيد بن خافيق باللام واحدها
لحقوق وفسره شقوق في الارض * ومن هذا الشكل اق تقول اللهم اق فلانا خيرا
واقناصا لا حارفي القرآن العزيز وانك لنا في القرآن من لدن حكيم عليم أي باقي
عليك فلنا صا وفي البيت وقل والواو زائدة وثم وقل والواو أصالية ولو احتجته
لاخذته وهو فعل من الافعال يقال منه وقل وقل وقل لاوعل اذا كان يتوكل
في الجبال أي به بعد قال يعقوب وعمل وقل وقل مثل حذر وحذر وقال غيره
يقال للفرس انه لحسن التوكل في الجبال أي حسن الدخول بينها وقد وقل
يقول وقل وقل وقل وقل وقل وفي المثال أو قل من عفر وهو ولد الاروية
والوعل بالسكون شجر المقل وجاء في الحديث من هذه اللفظة في صلاة الخوف
وطائفة مستوفوا العدو ذكره ثابت في الدلائل وفسره قال وهو فرس المعنى من
قوله مستقبل العدو الا ان التوكل أشدنا كيدا في المدانة ويحيى عن مقلوب هذه
اللفظة واق وهو الكذب وقرأت عائشة اذ توافوه بالسنة كم ويحيى عن مقلوبها
قول وقد تقدم واق وهو داء عافانا الله منه وهو القوة بالضم والقوة بالكسر السريعة
في قول امرئ القيس * كأي بفتح الجناح بين القوة * ومن مضاعف اق
لعلق قال ابن دريد المعلق اللسان والقبة البطن والذنب الفرج وأنشد شاهد
على الذنب عن أبي حاتم عن الأصمعي لأعرابي * لو أبصرتني والنعام غالي *
خلف الركاب ناسا ذباذي * اذا قالت ليس هذا صاحبي

قال صاحب العين الذنب ذكر الرجل قلت ولعله أراد بالذباذب في البيت المذكور
المذكور والأنثيين والاف قد قال في كتاب العين الذباذب اشياء تعلق من الهودج
تذبذب ومعنى ناسا محر كلان النوم الحركة ومنه قيل أبونواس لانه كانت في رأسه
ضفائر ينوسها أي يحركها * تقدم في تفسير القبة انه البطن ويقال له أيضا
قبعة وانشد لا تغلبني على زادي فتجعله * في قبعة بئلك يا حنف العراقي
والقبة أيضا خشب السرج والقبة بالكسر ضرب من صدق البحر فيه لحم
يؤكل ويقال فرج قبة اذا كان واسعا ويقال العام وقاب قابل وقباب
للعام الثالث وقال خالد بن صفوان لابنه انك لا تفلح في العام ولا في القابل

ولا قاب ولا قاب ولا مقبب كل كلمة اسم للسنة بعد السنة وقالوا قب حكاية وقع
السيف وقببت قبة بنيتها قد أوقفتك أعزك الله أيما يقاب على حرف القاف
وها أنا آخذ في غيره أسأل الله من خيره

خرجت من شيء إلى غيره * لئلا يكتنه علم وصدق وحق
فأعمل به والحق به لو لا * يعلى وما لا يرتضى يتحقق

(فصل) من الفوائد الزوائد قال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى ولا تقل لهما أف
أي لا تستفذرهما كما لم يكونا يستفذرانك وقال عطاء لا تنفض يديك على والديك
ولا تنهرهما أي لا تغلظ لهما وقل لهما قولا كريما أي سهلا لئلا قال ابن المسيب قول
العبد الدليل لا سيد اللفظ الغليظ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أي كن بمنزلة
الذليل المقهور أكراما لهما وإن في أيديهما ولا تمتنع من شيء أحبا لهما ولما كان
النفخ يشبه لفظ أف وقد سماه الله تعالى قولا لاستبدل الفقهاء على أن من نفخ في
صلاته كان كالمتمكك ففسدت صلاته والاف والجناح هنا للاستعارة والمعنى البرهم ما
بأمكن ما يقدر عليه وضرب المثل بقول أف ليدل به على ما فوقه وبر الوالدين من
الفروض المؤكدة كما أن عقوقهما من الكبائر كيف وقد قال الله تعالى أن أشكر لي
ولو الديك فعطف شكرهما على شكره وأي شيء بعده ذاتم قال في المشركين
وصاحبهما في الدنيا معروفا أي تصاحبا معروفا وفي الحديث عن أسماء بنت أبي
بكر الصديق رضي الله عنهما قالت قدمت أمي وهي مشركة فاستفتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت إن أمي قدمت وهي راغبة قال صلى الله عليه وسلم أمك قال ابن عيينة
فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين قلت هذا في حق
الابوين الكافرين فكيف بحق المسلمين ومن يقوم بحقوقهم إلا من وفقه الله
لا سيما حق الأم التي لها الثلثان من البر لقوله عليه الصلاة والسلام حين سأله
الرجل من أرباب رسول الله قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ثم أباك
ثم أدناك فأدناك وفي رواية أخرى ثم أباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك فأدناك
وسأله آخر فقال يا رسول الله يدعوني وأمي في حال فن أجيب منهما أولا قال
أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك وروى أبو موسى
قال شهدت ثلاثة من أهل اليمن مروا ببن عمر رضي الله عنهما يطوفون بالكعبة
حاملين أمهاتهم على ظهورهم فجعل كل واحد منهم كفله ككفل البهي ففر أولهم

وهو يقول اني لها راحلة لا أذعر * اذا المظى نفرت لا أنفر
وحملت وأرضعتني أكثر * الله أكبر والله أكبر
كذار أينه في الكتاب الذي نقلت منه مكـ ورا ولم أر وهو لا يتزن الا اذا قلت الله
أكبر الاله أكبر قال يا ابن عمر قد جزيتهم اقل لا ولا جرعة واحدة ثم مر الآخر
وهو يقول

صرت اها راحلة ذلولاً * مو طأ التمس السهولا
أدعها بالكف ان تميلاً * أرجو بذلك نائل الجزيلا

ثم قال يا أبا عبد الرحمن هل جزيتهم اقل لا ولا بطلمقة واحدة ثم مر الآخر وهو يقول
أجل أمي وهي الجماله * ترضعني الدرة والعلاله * هل يجزين والد أفعاله *
ثم قال هل جزيتهم اقل ابن عمر هل تجزي الوالدة ويروي ان رجلاً بلغ به الكبر
الى ان صار ابنه يحمله ويربيه ويغذوه كالطفل فقال له ابنه يوماً يا أبة قد جزيتك
ربيتك كما ربيتني فقد استوت ونا فقال أبوه كلا قال وكيف ذلك قال الاب اني
اذ كنت أرييتك كنت أتمني حياتك وأتظرسـ بابك وأنت اليوم تمني موتي
أو كما قال وفي الصحيح لا يجزي ولد والدا الا أن يجده مملوكاً فبشتر به فبعته ومات ابن
ابيهـ م فوجد عليه مـ وذكر من بره به قال ما أخذ عن الشمس في شتاء قط
ولا الروح في صيف قط ولا مشى بلبيل قط الا أمي ولا ينهار الا خلقي ولا رقي
سطحاً قط وانا تحته * وسئل آخر عن وجدته بابنه فقال ما رأيته قط فشـبعت من
رؤيته ولا غاب عني قط الا اشتقت لرؤيته وكان بعضهم لا يأكل مع أمه براها
فقبل له في ذلك فقال أخاف أن أمه تيدي الى شيء كانت تريد أن تأكله والباب
في هذا طويل والمستعمل له اليوم قليل ومن ذلك القائل ما قرأته بسند من الفقيه
أبا اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطبي رضي الله عنه كان لا يخرج من
منزله الا اذا أخذ رجل والدته فوضعهما على خدته وهو يقول اللهم انك قلت في كتابك
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واني قد خفضت لهما جناحى فاغفر لي
يا أرحم الراحمين هذا في حياتهما وأما بعد الموت فقد سأل رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هل بقي على شيء من بروالدي أبرهـ ما به بعد موتهـ ما فقال
نعم الصلاة عليهما يعني الدعاء والاستغفار لهما وإكرام صديقيهما وإفاد
عهودهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وهذه الفضائل قد استعملها

الأفاضل من الأوائل خرج - لم من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان
إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة وعجامة يثبته
بها رأسه فيبيناها وذات يوم على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال أأنت ابن فلان
قال بلى فأعطاه الحمار وقال اركب - هذا والعجامة أشد دبرها رأسك فقال
له بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه
وعجامة كنت تشد بها رأسك فقال لي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن من أبر البر صلة الرجل أهل وداية بعد أن يول وان أباه كان - يدق الأمر
وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالد وسخط
الرب في سخط الوالد ويرى أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله داني عن عملي أعمله قال هل لك والد وسخط الله قال نعم قال فأنما يكفيلك مع
أبر بالوالدين العمل اليه ومثل هذا ما قال للرجل الذي سأله الجهاد فقال له أأنت
والدة قال نعم قال ففهم الجهاد وكما قال عليه الصلاة والسلام وسئل مالك رضي
الله عنه عن الرجل لم يدرك أبويه أو أحدهما فقال لا بأس أن يقول اللهم
ارحمهما كما ربياني صغيرا قال وقد يكون الرجل مع أبيه ولا يريه ويغيب عنه
الزمن الطويل خرجته ثابت رحمه الله وخرج مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب
أن الرجل ليرفع دعاء ولده من بعده وقال بيده نحو السماء فرفعها قبل رفعها داعيا
لها * ومما في هذا المعنى وأردت زيارة والدي رحمه الله تعالى يومًا فقبني
بعض الأصحاب في طريق البقيع فقال لي ابن يافلان فقلت وهو لزومي

بحيث أبي وأمي رافدان * ومالي بالذي بهما يدان
سوى أني أزورهما وأدعو * ويرفع بالدعاء الوالدان
وحسن الظن أنهما معا في الجنان منهم - مان مخاران
واني لاحق بهما هنا كم * برحمة من أبرهما هذان
فحق بالهسي الظن راقب * دعائي فأنت من داعيك دان

وقد قال الناس في هذا المعنى أشعارا كثيرة منها

زروا الديك رقف على قبريها * فكانني بك قد نقلت اليها
لو كنت حيث هما وكاناني البقا * زارني حبوا لآعلى قدميها

من قطعة طويلة وغير ذلك تركت ذكره وقد جاء في زيارة القبور فضل كبير وخير

كثير قال عليه الصلاة والسلام زوروا القبور فانها تذكر الموت وقال مامن
أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه فرد عليه السلام
ونوع من هذا ما جاء في الرقائق حدثنا نعيم قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا عبد
الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفي قال أخبرنا عثمان بن عبد الله بن أوس ان سعيد
ابن جبير قال له استئذن لي على ابنة أخي وهي زوجة عثمان وهي ابنة عمرو بن أوس
فاستأذنت له علم ما دخل علمها ثم قال كيف يفعل بك زوجك قالت انه الى الحسن
فما استطاع فالتفت الي ثم قال يا عثمان أحسن اليها فانك لا تصنع بها شيئا
الا جاء عمرو بن أوس فقلت وهل يأتي الاموات أخبار الاحياء قل نعم مامن أحد
له حميم الا ويأتيه أخبار أقاربه فان كان خيرا سر به وفرح ووهني به وان كان شرا
ابتأس وخرن به حتى انهم يسألون عن الرجل قدماء فيقال الم يأتيكم فيقولون لقد
خوف به الى أمه الهاوية فائدة في الماء كذكر عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما انه قال مرض الحسن أو الحسين رضي الله عنهما من حمى وانكسار فاعتم لذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس كتيبا فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له
يا محمد الجباري قرئك السلام و يقول لك اغتممت بمرض ابنك فهو يأمرك أن
تطلب في القرآن سورة لافاء فيها فان الفاء من الآفة فتقرأ على انا من ماء أربعين
مرة فيغسل بذلك الماء يديه ورجليه وما بطن ونظهر من يديه بعد وجهه ورأسه
فان الله يدفع عنه ما يجدها ان شاء الله وأمر أمتك يا محمد يتداوون بهذا الدواء فانه من
أفضل الدواء قال ابن عباس رضي الله عنهما وأنا وأهلي لا نشككي شيئا الا ندواينا به
قال الزهري وأنا أتداوي به وأمر اخواني بذلك ان كان في الصيف فالماء البارد وان
كان في الشتاء سخن الماء فتداويت به وهي أم القرآن لافاء فيها وتقدم المقوف
وهو الذي تراه خيطا أبيض وخيطا أسود يستدل على ذلك بقول الشاعر

يامن لشيوخ قد تجرد لجمه * أفني ثلاث عمام ألوانا

سوداء حالكة ومخف مقوف * وأجدلونا بعد ذلك هجانا

والموت يأتي بعد ذلك كاه * وكنا يعني بذلك سوانا

سوداء يعني سواد شعره والهجاء الأبيض يعني الشيب فلم يبق الا المقوف وهو شعرة
بيضاء وأخرى سوداء كما تقدم والمخف الثوب الخاق ومن المقوف حديث كعب
الاحبار يؤتى بالعبدي يوم القيامة فترفع له غرفة مفوفة تفويها لبنة من ذهب ولبنة

من فضة وأخرى من ياقوته وأخرى من زبرجدة وأخرى من أولوة لها سبعون بابا يرى ما في جوفها من خارج فيقول الله يا ابن آدم ما أعددت لها فيقول يا رب ما أعدت لها ونعمة واحدة استوجبت حسناتي كلها فيقول الله تعالى ادخلها برحمتي خرجه ثابت وقال المفوفة ذات التلوين وذ كرنحو وانما تقدم من التفسير وتقدم الفيفاء واذ كركلت هنا خطبة فيها ذكره كنت مرة بالبادية فجاءنا بها واعظ نظيف فحري ذكر الخطباء والخطب فحدثني انه اجتمع مرة بقرية حضر فيها الجمعة فلما حضرت الصلاة وجاء الخطيب فصعد المنبر واذ به ناقص الخلق وذ كرم من صفته كذا وكذا احنقره فقلت يقدر هذا انية تكلم ما أراه فلما فرغ المؤذنون من الأذان قام وضرب بعصاه المنبر ضربة ارتج منها المسجد وقال الحمد لله المنزه عن الخيف المتجلى خالقته بلا كيف مقدر الزمنين الشتاء والصيف أحمد في اليقظة والطيف وأشكره فوق شكر الضيف للضيف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أقطع من السيف وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خيرا لقبائل من قريش ونصيف وعفيف وحليف صلى الله عليه وعلى آله ما قيل في تصغير الشنف شنيف ثم امتد في الخطبة بأحسن لفظ وأبدع نظم فحدثت شيخنا الخطيب أبا محمد عبد الوهاب بن علي رضي الله عنه بهذا الحديث وكان امام الموضع وكان اذ ذلك غائبا حين حدثني الواعظ بهذه الحكاية فلما جاء يوم الجمعة سمعت أبا محمد عبد الوهاب يخطب بهذه الخطبة ثم ذيلها بكلام في معناها وفقرها فقال ورضي الله عن الاسام المعداد في الذين لا حزن عليهم في الآخرة ولا خوف يا ابن آدم كيف بك وكيف اذا عافتك الحياة كل عيف وعصفت عليك من المنون ربح هيف وغودرت شلوا مقبوراً في عرصات الفيف (ومنها) فبادر ايها المغرور أملاك فالعمر تصير كزورة طيف واخلص عملك فالنفاق يدبصر لا يقبل الزيف واعلموا رحمكم الله أن أكثر ما يفي العبد من النار افرج والجوف فأشعروا قلوبكم الخشية لله والخوف واياكم والتويف فانما أهلك من قبلكم سوف جعلنا الله واياكم من المعتصمين به اذا هم من الشيطان طيف ثم لما جاءت الجمعة الاخرى بدلها بعبارة على حرف الباء فقال الحمد لله المنزه عن الغيب المتكلم بستر العيب أحمد في الشبيبة والشيب وأشكره فوق شكر الرياض للصيف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة من الريب وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله الرؤف بأمة الناصح للجيب صلى الله عليه وعلى آله ماعد في السباق
 صهيب ثم امتد كذلك الى آخرها وقد تقدم منها في باب الباء من هذا الكتاب
 أيها الناس ثوبوا الى صالح الاعمال أسرع ثوب والبد واتقوا الله أسرع ثوب
 * وتقدم جبل في رانه محيط بالديار زاد مكي في الهداية والسماء مقبية عليه وان
 خضرة السماء والبحر منه وتقدم قاف اسم فاعل من قفايقفو والأمر منه واقف
 وفي القرآن ولا تقف ما ليس لك به علم واذكري اقف أيتها ككتب بها الى
 الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الوهاب رضي الله عنه جوابا عن أبيات كتبت بها اليه
 وكنت خارجا من البلد في موضع لم يكن معي فيه فلم ولأمداد ولا كاغد فصنعت قلما من
 عود وكتبت بمداد صنعت من خم على ظهر شقف أخذتهم من السقف فكتب الى
 أنتنى قواف على ظهر شقف * حسان عليها الملاحمة وقف
 نظام ذكي اذا شئت أن * تيرجمنها جبه قاتل واقف
 فلا طويت بسواه الفلا * ولا حديث دون ذكره حرف
 تروقت منه حلى يا حلى * تلوح وتبدو على كل حرف

من قطعة مطولة لزومية وقد تقدم في صفة العاصي ذي القلب القاسي لكل
 سوء تابع وقاف ومع ما تذكره وقاف وقد تقدم القش وهو عند العامة متاع البيت
 الدون وبعضهم يسميه الدبش ورأيت في كتاب الهجاء لشيخ أبي محمد عبد الحق
 رحمه الله بيتا في قطعة حسنة شنيعة له أعجبتني وصف في ذلك الشعر الصالحين ثم قال
 أولئك القوم انعدا الكرام فهم * وان ترد دبشاها نحن ذادبش
 وتقدم ذكر الأوقية وهي زنة أربعين درهما وجميعها أواق بعبرمذ كذا يرويه
 المحدثون قال الخطابي انما هو اواقى بباء مفتوحة مشددة غير ضرورة جمع أوقية
 مثل أهمية واضاحى وبخاتى والعمامة يقولون أواق بالمد والواق انما هو
 جمع أوق وقال غيره مثله وزاد ان شئت خففت الياء في الجمع والآواقى أيضا جمع
 واقية قال الشاعر * يا عديبا قد وثقت الآواقى * وأصله رواقى فواعل
 الا انهم كرهوا اجتماع الواوات فقلبوها الاولى ألفا والواقى أيضا المصرد وقد
 تقدم * وكنت لأغدو على واقى وحاتم * والنش عشرون درهما وذلك
 نصف أوقية والنواف زنة خمسة دراهم والدرهم المكي سبع وخمسون حبة وسنة
 اعشار حبة والرطل مائة درهم واحدة وثمانية وعشرون بالدرهم المذكور

والدرهم سبعة أعشار مثقال ودينار الذهب بمكة وزنه اثنان وثمانون حبة
وثلاثة أعشار حبة من الشعير الطاق قال ذلك كله أبو محمد علي بن أحمد هو ابن خرم
رحمه الله وفسره على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المكيال على مكيال أهل
المدينة والوزن على وزن أهل مكة وقد جاء أن الدينار أربع وعشرون قيراطا قال
ابن أحمد ووجدنا أهل المدينة لا يختلف منهم اثنان في أن مئزر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي تودى به الصدقات ليس أكثر من رطل ونصف ولا أقل من رطل
وربيع وقال بعضهم رطل وثلاث قال وليس هذا الختلافا لكنه على قدر رزاة
المكيال من البر والتمر والشعير وصاع ابن أبي ذئب خمسة أرطال وثلاث وهو صاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه والوسق ستون صاعا من هذا وليس
فمادون خمسة أوسق صدقة وفي كتاب الصحاح الوسق بالكسر ستون صاعا والوسق
بالفتح مصدر وسقت الشيء جمعه وحملته من قوله تعالى والليل وما وسق قال الخليل
الوسق بالكسر حمل البعير والوقر حمل البغل والحمار ويقال وسقت الناقة
وغيرها تسق وسقا إذا حملت فاصقت رجها على الماء فهي ناقة واسق ونوق
وساق مثل نائم ونيام ووسقت الخطبة توسيقا أي جعلتها وسقا واستوسقت
الابل اجتمعت قال الرازي

ان لنا قلائصا حقائقا * مستوسقات لو يجدن سائقا

وأوسقت البعير حملته وأوسقت النخلة كثر حملها والغرق الذي جاء
في الحديث انا ببع ستة أمداد والعرق في الحديث أيضا زنبيل ببع خمسة عشر
صاعا والمذاذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والبر بالبر متجمد قال الخطابي
المز مكيال لأهل الشام يقال إنه ببع خمسة عشر مكوكا والمكوك صاع ونصف
بصاع الحرمين المتقدمين وأما صاع أهل العراق فهو ثمانية أرطال قال الخطابي
وهو صاع الحجاج صوعه لما ولي العراق وكانت الولاة يتحملون الزيادة في الصيعان
ولما ولي خالد أضعف الصاع ستة عشر رطلا وكانوا يريدون التوسعة على الناس
بذلك قال بعضهم في ولاية سعيد العراق

يا ويلتي قد ذهب الوليد * وجاءنا مجوعا سعيد * ينقص في الصاع ولا يزيد *
ومن كتاب الصحاح المكوك واحد المكوكات وهو ثلاث كيلجات والكيلجة من
وسبعة اثمان من وابن رطل والرطل اثنا عشرة أوقية والأوقية استار وثلاث استار

والاستار أربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم والدرهم ستة
دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبةان والحبة ستة
ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم ومذهشام المذكور
في الموطأ مئتان غسبر ثلاث وهو الذي قال فيه مالك رحمه الله تعالى به تكون كفارة
الظهار وهو المذا لا عظم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل
بالصاع وهي المذ لا لأنه قدر ما يجد الرجل يديه ويملاً كفيه طعماً ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ذكر أصحابه لو أن أحدكم أنفق ملء الأرض ذهباً ما بلغ
مئاً أحدهم ولا نصيفه يريد نصفه ذكره الخطابي رحمه الله قال ورواه بعض أهل
اللغة مدي يفتح الميم يريد الغاية يقال فلان لا يبالغ مدي فلان أي لا يبلغ مثاوه
ولا يدرك غايته ومما يقرب من المد المداد الذي يكتب به والمداد أيضاً القدر
والمثل وبذلك فسر الخطابي قول النبي صلى الله عليه وسلم مداد كلماته من قوله عليه
الصلاة والسلام سبحان الله عدد خلقه وزيته عرشه ومداد كلماته قال يريد قدر
كلماته أو مثله في العدد كثرة والمداد مصدر كالمدا يقال مددت الشيء أمده مدا
ومداد قال الخطابي ومن هذا حديثه الآخر في ذكر الخوض أنه قال ينبعث فيه
ميزابان من الجنة مدادهما الجنة أي تمدهما أنهار الجنة ويقال بني القوم بيوتهم
على غرار واحد وعلى مداد واحد أي على نسق واحد وأنشد * على غرار
ومداد واحد * وتقدم أيضاً أن مثل العائد في صدقة كالكاب يعود في قيته وجاء
في حديث آخر مثل الذي يعطى عطية ثم يرجع فيها كمثل الكاب فاه ثم عاد في قيته
سبب هذا الحديث ما خرج مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حمل على
فرس في سبيل الله فوجده عند صاحبه وقد ابتاعه وكان قابيل المال فأراد أن
يشتره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لا تشتره وإن أعطيت
بدرهم فإن مثل العائد في صدقة كمثل الكاب يعود في قيته وقال مالك في الموطأ
وظننت أنه بايعه بدرهم برخص ورواه سفيان بن عيينة قال لا تشتره ولا شيئاً من
تساجعهم هكذا في المسند ورواه الزني عن الشافعي عن سفيان وقال دعها حتى
توافيك وأولادها جميعاً وخرج أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم فاه فأطرو عن
أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال من ذرعه التي وهو صائم
فليس عليه القضاء ومن استقاء فلبقض ومن التي حديث بكير بن الأشج أنه كان في

غزاة فاستيقظ من نومه فقال اني رأيت اني ادخلت الجنة فاستقيت فيها البنا ولا جبرن ذلك فاستقواء فقواء اللين وكانوا في موضع لا ابن فيه ثم نادى منادى أمير الجيش من قتل قتيلا فله كذا فامتنع بكبر من الخروج معهم وألقى سلاحه ثم فكر ساعة فأخذ سلاحه وقال اللهم انك تعلم اني مال هذا خرجت وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل رضى الله عنه ومن القى أيضا حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه شرب ابنا من ابل الصدقة على غلط ولم يعلم به فلما أخبرانه من الصدقة أدخل يده في فيه فاستقواء وفي رواية انه لم يزل يعالج اخر اجه رضى الله عنه من بطنه حتى ألقى من جوفه الدم وليس ينكر هذا من ورعه رضى الله عنه فقد كان يقسم الطيب بين يديه على نساء أهل المدينة مما كان يؤتى به من القى وهو يغطى أنفه فقيل له في ذلك فقال وهل ينتفع منه الا برحمة ومن الورع ما حدثت عن رجل كان يسمر مع أصحابه في بيت رجل مريض وهو في الترع فلما مات ذلك الرجل اطفأ هذا القنديل فقيل له في ذلك فقال من أراد أن يسمر في الضوء فليأت برب من عنده وانما الزيت الذي في القنديل لا يتسام وما دام صاحب الزيت حيا سمرنا به فاذا قدمت فانما هو ميراث هذا معنى كلامه * وما يشبه حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه المتقدم في القى ما يروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه حدث زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تالنى كل ليلة ولم تسألنى الله لمة قال حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيبت لهم فوعدوني فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطوني قال أف لى كدت أن تملىكنى فأدخل يده في حلقه فجعل يتقايا وجعات لا تخرج فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا به من ماء فجعل يشرب ويتقيا حتى رضى بها فقيل له برحمتك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لولم تخرج الامع نفسى لا خرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من تحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه اللقمة وتقدم ذكر القافة وان عائشة قالت دخل فانف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدوا أسامة ابن زيدوز يدين حارثة مضطجعان فقال ان هذه الاقدام بعضهما من بعض فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية وعلم ما قطيعة وقد غطيا رؤسهما وبدأت أقدمهما وفي رواية كان اسم القائف مجرزا المدلى فاحتج بهذا الحديث من حكم

بقول القسافة وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أثبتته علما ولم ينكره ولو كان خطأ
لا نكره لان في ذلك قذف المحصنات ونفي الانساب وقال أبو داود وكان أسامة أسود
شديد السواد وزيد أبوه أبيض من القطن وكان أهل الجاهلية يقدحون في نسبه
فلما قضى القائب بما تقدم سر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لان أهل الجاهلية
كانوا يصغون الى قول القائب واختلاف العلماء في القول بالقسافة ففاه أبو حنيفة
وأثبتته الشافعي ونفاه مالك في الحرائر وأثبتته في الاماء على المشهور عنه وقد روى
عنه اثباته فمهما جميعا ولكل واحد جهة مذكورة في كتبهم وقد يسمى الذي يتبع
الآثار أيضا قافا فافاه وقع في حديث العريين فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم
قافة فأتى بهم وأصه من تتبع الاثر والافتاء انما أصه له أن تسمى وراهم من طلبه
فتقبل بوجهك ففاه ويكون هذا حقيقة واستهارة قال الله تعالى ثم قفنا على
آثارهم برسالتنا ففينا بعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وكان أسامة حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وكان يكنى أبا زيد وقيل أبا محمد وكان
من اعزل الفتنة ولم يحضرها وأمه مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته
وكانت تسمى أم أيمن وهي بركة بنت ثعلبة وكانت قبل لايه عبد الله بن عبد المطلب
وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمي بعد أمي ويقال كانت لآمنة أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي هاجرت من مكة الى المدينة على قدمها
وابس معها أحد ذلك في حر شديد فعطشت فسمعت حفيفا فوق رأسها فالتفت
فاذا دلو قد أدليت لها من السماء فشربت منها فلم تنظم أبدا وكانت تعبد الصوم
في حرارة القيظ لا تعطش فلا تعطش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
والخليفة ثمان بعده ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه بكاء شديدا فقبل
ها يا أم أيمن أتبعين علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما والله ما أبكي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
الى ما هو خير له من الدنيا وليكن أبكي على خبر السماء انقطع وفي كتاب مسلم رحمه
الله من خبرها وفضائلها باب كبير رضى الله عنها وقد روى مثل ذلك من قصتها عن
أم شريك الدواينة رضى الله عنها انها عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عندهم ودى
وأبى أن يشقها الا أن تدين بدنه فأبى أن تموت عطشا فذلى لها دلو من السماء
فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذلك ذكره ذا ابن اسحاق في السيرة من غير

رواية ابن هشام وشبيهه بهذه القصة ما جرى لأُمّ ثعلبة الأسديّة إحدى نساء
 فريش ثم إحدى بنى عامر بن أوى وكانت تحت أبي العكر الدوسي ووقع في قلبها
 الإسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء فريش سرا فتدعوهم
 وترغبهم في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا
 بك وفعلنا ولكنا سنردك إليهم قالت فملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ثم تركوني
 ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني قالت فنزلوا بي منزلا ~~وسكانوا~~ فأنزلوا منزلا وأوثقوني
 في الشمس واستظلوهم منها وحبسوا هني الطعام والشراب فلا تزال تلك حالتى حتى
 يرتحلوا قالت فيبئس ما هم قد نزلوا منزلا وأوثقوني في الشمس واستظلوهم منها إذا أنا
 بأبرد شيء على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى فرفع
 ثم عاد فتناولته فشربت منه حتى رويت ثم أقضت سائرته على جردى وثيابى فلما
 استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فقالوا الى انكملت فأخذت سقاءنا
 فشربت منه فقالت لا والله ما فعلت ولكن كان من الامر كذا وكذا قالوا لئن كنت
 صادقة فها قلت لذيك خبر من ديننا فلما نظروا الى أسقيتهم وجدوها كما
 تركوها فأسلموا عند ذلك وأقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له
 بغير شيء فقبها ودخل عليها صلى الله عليه وسلم ورضي عنها * تقدم في هذا الفصل
 ان أسامة اهتزل الفتنة وقد اعتزلها جماعة منهم أهلبان بن مسيب الغفارى ولما
 ظهر على س أبى طالب على البصرة سمع بأهلبان هذا فأتاه وقال له ما خلفك عنا
 يا أهلبان قال خلفنى عنك عهد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخولك وابن
 هملك قال لى اذا تفرقت الامة فرقتين فاتخذت سيفا من خشب والزم بيته فأتانا الآن
 قد اتخذت سيفا من خشب ولزمت بيتى فقال له على فأطع أخى وابن عمى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وانصرف عنه وكان في موت أهلبان هذا آية رواها جماعة ثقات
 لما حضرته الوفاة قال لا هـ له كفتونى في توبين قالت انتبه فزدنا ثوبانا لئلا يقصا
 فدفناه فيه فأصبح ذلك القميص على المشجب ووضعوا كذا أبو عمر بن عبد البر
 رحمه الله تعالى وتقدم * وقف ~~بعض~~ سبعين منها * لم يذكروا
 رحمه الله غير صدر هذا البيت وهى آيات ذكرها الرامهرمزي في كتابه الفاصل
 بين الراوى والواعى المتقدم المذكور قال بسنده عن سهل الأعشى عن حديث فامتنع
 أن يحدث فلم ير الوابى حتى استخرجوه فلما حدث به ضرب من لاقصا ل جاء قفا ف الى

صير في بدرهم يريها ياها فوزها فوجدتها تنقص سبعين درهما فانشأ يقول
 عجبت عجيبة من ذئب سوء * أصاب فريسة من لبث غاب
 فقف ~~فقه~~ سبعين منها * تنقاه من السود الصلاب
 فان أخدع فقد يخدع ويؤخذ * عتيق الطير في جوار السحاب
 وقد تقدم ذكره كالتقوى وهو اسم جامع لخلال الخير واجتناب الشر وقد فسره طلق
 ابن حبيب إذ قال لأصحابه زمن الفتنة اتقوها بالتقوى قالوا أجل لنا التقوى قال
 التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله رجا رحمة الله والتقوى ترك معصية الله
 صلى نور من الله مخافة عقاب الله وقال فضالة بن عبيد لأن أعلم ان الله تقبل مني
 مثقال حبة من خردل أحب الي من الدنيا وما فيها لأن الله عز وجل يقول انما
 يتقبل الله من المتقين وقد تقدم فل وبالسيف فلول خرج البخاري رحمه الله قال عروة
 ابن الزبير قال لي عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 يا عروة هل تعرف سيف الزبير قالت نعم قال فما فيه قلت فله فلما يوم بدر قال صدقت
 * بين فلول من قراع المكائب * ثم رده على عروة قال هشام فاقناه بيننا ثلاثة
 آلاف وأخذ به بعضنا ولوددت اني كنت أخذه وكان سيف الزبير محلي بفضة وكان
 سيف عروة كذلك وقد تقدم ذكر سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت الذي
 فيه بين فلول لنا بغة وأوله

ولا هي بغيرهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع المكائب
 من قصيدة مطولة ومن الفل بالفتح الذي هو من قبل الدهر ما يروي عن الشافعي
 رضي الله عنه قال كنت في مجلس فجاء امرأتي ومعه ابنه فذهب ابنه يتكلم فقال
 له علي رسلك ثم قال انا قوم أبناء سبيل وأنساء سفروا فلستة فرحم الله من أعطى
 من سعة وواسى من كفاف قال فخل له رجل درهما فأعطاه فذهب ابنه يتكلم فقال
 له علي رسلك أجرك من غير أن يتكلم لك ذكره ثابت رحمه الله وقال الفل هم القوم
 المغلولون وقلات الشيء أفله كسرته قال الرازي

عجيز قارضا منقل * طامها اللهنة أوائل
 قال أبو زيد يقال للطعام الذي يتعال به القوم قبل الغداء للسافة واللهنة يقال له نوا
 القوم تاهنا وسلفوههم تسليفا ومن الفل بالكسروهي الأرض التي لا نبات فيها
 قول عبد الله بن رواحة يصف العزى وهي شجرة كانت تعبد

شهدت ولم اكذب بأن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل
وان التي بالجزع من بطن نخلة * ومن دأبها فذل من الخير يعزل
وبروى ومن دونها يعني الصنم المنسوب حول العزى وتقدم القلة والقلة وقالوا
من قل ذل ومن أمر قل فقل معلوم وأمره هذا ~~كثرت~~ من قوله تعالى واذا أردنا
أن نمك قرية أمرنا مترفها ~~منا~~ كثراهم فان الله لا يأمر بالفحشاء وفي الحديث
من هذا خبر المال سكة مأبورة وفرس مأبورة أي كثيرة التاج والنسل ومعه قول
أبي سفيان هذهر قل لقد أمر أمر ابن أبي كبشة انه يخاضه ملك بن الأصغر وبنو
الأصغر هم الروم ويقال هرقل على وزن دمشق وهرقل على وزن خندف قاله
صاحب الصحاح ومن القل ما حكى ان أبا طالب بن عبد المطلب خطب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في تزويج خديجة بنت خويلد فقال الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا للحكام
على الناس ثم ان محمد بن عبد الله بن أخي لا يوزن به رجل من قريش الاربع بهرا
وفضلا وكرما وعقلا وفخرا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية
مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة واهام فيه مثل ذلك وما أحببت من الصداق
فعلى * وتقدم شطر البيت * وقلقل يعني العز كل مقلقل * هو لجبل بن جوال
التغلي كذا وقع في السيرة وصوابه التغلي لانه من بني تغلب بن سعد قال هذا الشعر
يوم قتل حي بن أخطب في بني قريظة وكلوادون الالف وكان سيدهم أي بمجموعة
يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت
نفسى في عداوتك ~~ولكن~~ من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس وقال أيها
الناس اهل لا بأس بأمر الله كآب وقدر ومصلحة كتبها الله على بني اسرائيل ثم جلس
فصربت عنه فقال جبل بن جوال المذكور

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكن من يخذل الله يخذل
بفأه رحتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يعني العز كل مقلقل

ومن قتل يومئذ الزبير بن باطاوكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان قد من على ثابت بن
قيس بن ثعلبة في الجاهلية يوم بعث فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل بني
قريظة وفيهم الزبير المذكور وهو شيخ كبير جاء ثابت بن قيس فقال يا أبا
عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يحفل مثلى مثلك قال له اني قد أردت أن أجزيك

بيدك عندي قال ان الكرم يحجزى الكرم ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد كانت للزبير على ثمة وقد اردت أن أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاك فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمي فهلك فقال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فباعني بالحياء فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي أنت وأمي يا رسول الله امر أنه وولده قال هم لك قال فأتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدتهم لك قال أهل بيت باطحا زلا مال لهم فباعناؤهم هـ إلى ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هولاك قال له ثابت فقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاك فهلك قال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه هـ مرة وضيفة تترأى فيها عذاري الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شدنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن ثموال قال قتل قال فما فعل المجلبان يعنى بنى كعب ابن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا فماتوا قال فأتى أسالك يا ثابت يسدي عندك الا الحقنى باله وم فوالله ما لى العيش بعدهم ولا من خير فأتى أسالك يا ثابت دلو ناضح حتى التى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق رضى الله عنه قوله التى الاحبة قال يا قاهم والله فى نار جهنم خالدا فيها مخلدا وكانت قريظة اثر الخندق وكانوا قد ظاهروا قريشا ونقضوا العهد بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعت قريش عن الخندق أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلب العصر الا فى بنى قريظة فحاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسة اشهر بن ليلة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فحكم فيهم بقتل مقاتلة وسبى المذرية وكان أول فى موقعة فيه السهمان وأخرج منه الخمس وفيه أسهم للخيال للفرس سهمان ولغار سهـم وللراجل من ليس له فرس سهـم وكانت الخيل يومئذ ستة وثلاثين فرسا وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسباياهم الى نجد فاشترى لها خيلا وسلاح وفهم أنزل الله عز وجل وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فويا عزيزا الى وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضهم تطووها وكان الله على كل شئ قديرا وتقدم اللعان الى الان وفى الحديث منه من كفى ثم لقاه وقبضه وذبحه دخل الجنة وقال الحسن رضى الله عنه اذا أفلت الشاب من ثلاث

فذا كرها وفي الحديث من حفظ ما بين قدميه ورجليه دخل الجنة
 وذا فصل الفوائد قد تفضي * وأخذ بعد في سين وشين
 واذ كرفيه ما أدري فإلى * سوى الرحمن ربي من معين
 * باب الالف مع السين والشين *

واس وآس واس واس * واش واش وسل وشل
 نقول أس البناء يؤسه أسا وتأسيسا وهو أسه واساسه وأصل الرجل أساسه وأساه
 أيضا ومثل من أمثالهم ألحقوا الحس بالاس والحس في هذا الموضع الشر يقول
 ألحقوا الشر بأصل من عاديتهم قال الرازي في أس البناء
 وآس مجد ثابت وطيد * نال السماء فرعه المديد
 وقالوا لم يزل فلان على أس الدهر مجنون أي لم يزل يعرف بالجنون وربما قالوا في هذا
 على است الدهر فأبدلوا من إحدى السينين تاء وآس الدهر فيه ثلاث لغات الضم
 والفتح والكسر أي على قدم الدهر ووجه الدهر ويقال أس الشاة يؤسها أسا
 اذ أجزها وقال لها اس اس وجمع الاس اسس والاسس لغة في الاس وجمعها
 الآساس قاله صاحب العين وقال الزبيدي الآساس جمع أس والاسس جمع اساس
 والتأسيس في الشهر ألف تلزم القافية مثل قوله * كائني لهم يا أميمة ناصب *
 لا بد من هذه الالف في جميع القصيدة وان جاء شيء من غير التأسيس كان عيبا
 وهو المؤسس والاس بقية الرماد بين الاثني وما تفرق من علامات الدار الحرة
 وفي القرآن العزيز لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه وأما
 الآس فالرحمان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه رحمان
 فلا يرده وقد تقدم انه الرند وقال ابن دريد فأما الآس المشهور فاحسبه دخيلا على
 العرب وقد تكلمت به العرب الغصماء قال الهذلي

تالله يبق على الأيام ذو حيد * بمشخر به الظيان والآس

وقد تقدم البيت والظيان شجر وقيل يامين البر وقيل الآس بقية العسل في موضع
 النحل كما هي باقي التمر في الجنة قرسا وباقي السمن في النهي كعبا وقال قوم بل هو
 ذرق النحل على الصفا وأما بقية طمر من العسل ذكر ذلك بونس قال صاحب العين
 والآس شيء من العسل تقول ما أست منه شيئا أي ما استخرجت ولا أثرت فيه وبقى
 خارج البيت آس واحد الاساة وهم الاطباء وسبأني اس من زجر الضأن واس

وهو وقال الزبيدي اس كلمة يقوله ارافى الحبة فتحضع واس بمعنى اعطى وعوض
والاوس العوض ويقال من العطية است الرجل أوسا اذا أعطيته ومنه قول
الحريري * أس أرملا اذا عرا * وقد تقدم أيضا وأوس من أسماء الذئب وتصغيره
أويس وبه سمى الرجل أوبا العطية كما تقدم والأوس والخزرج قبيلتان من
سكان المدينة شرفها الله تعالى ورضى عنهم وأوس أيضا زجر العنز والبقرة وجاء
أس بمعنى أخلف على وعزى ويقال أسية بمعنى عزية فتأسى والآسية السارية
والجمع الاواسى مخففا قال النابغة

فان كنت قد ودعت غير مذم * أواسى ملك أثبتتها الاوائل

ور بما تقولها أواسى والواحدة آسى وهى الاساطين فوزنه فاعول اذا بس
فى الكلام فاعيل الآمين قال الشاعر * فشيد آسيا فيا حسن ما عمر *
وأما أش فـ هل تقول أش القوم يؤشون أشا اذا قام بعضهم الى بعض وتحرر كوا
وهذا القيام للشرب لا للخير قاله ابن دريد وقال وأحسب ان شاء الله انهم قالوا أش
على غنم يؤش مثل هـ ولم أقف على حقيقة ذلك وتفسير أش به على غنى بهنى
العصا أضرب به الاغصان على غنى لتأكل ورثها والله أعلم وذكرا أبو عبيد فى تفسير
حديث علقمة بن قيس رحمه الله انه كان اذا رأى من أعصابه بعض الاشاش عما
يعظمهم وعظهم وقال يزيد الهشاش فجعل الهاء هـ زنة مثل هرقت الماء وأرقت
وهو أن يش الانسان للشيء يشتهيه وقال صاحب العين الاش والاشاش الاقبال
على الشيء بنشاط وهو يؤشه والهشاش الاشاش معكوس البيت

وساء وشاء وساء وسأ * وشاء وشاء وسل وشل

أما ساء ففعل تقول منه ساء بسوء ضد سبر يسر اذا قبح وفى القرآن العظيم ساء مثلا
القوم الذين كذبوا بآياتنا وسبيت وجوه الذين كفروا ووسى بهم ويقال استساء
فلان اهتم وفى الحديث من هذا ان رجلا قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيا فاستساءه اقال أبو عبيد من غناه ففعل من المساءة كما تقول اغتم من الغم وأما ساء
فغناه أرادوه وأيضاً فعل تقول شاء يشاء وعقيدة المسلمين ماشاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وما تشاؤون الا أن يشاء الله وأما وساء فاسم فاعل من الفـ فعل المتقدم تقول
ساءنى الشيء يسوءنى فهو ساء قال البطليوسى فى معشراته

اصح نحو وعظ الواعظين ولا تبلى * بحسن خطب سـجـج وساء

وأما ساء فهو زعمه وهو دعاء الحمار إلى الماء قاله صاحب العين وقال
 في موضع آخر في مضاعف ساء أسأت بالحمار إذا قلت له ساءاً ليجنبس وسبب ساء الحمار
 ظهره وساءان اسم كسرى وسوسان معروف ويقال سوسن وهو أعجمي وأما شاء
 فاسم فاعل أيضاً من شاء يشاء شيئاً وجمع ثي أشياء غير مصر وف وأصله عند
 الاخفش اشبياء أفعل حذف الهمزة التي هي لام وفحت الياء من أجل الالف
 وأصله عند الخليل شياء جمع على غير واحد مثل شعراء استثقلوا الهمزة في
 في آخره فقلبوا الاولى الى أوله فقالوا أشياء كما قالوا أعقب لعقبان وابق لنيقات
 فصار تقديره لنساء يدل على صحة ذلك انه لا يصرف وانه يصغر على أشياء ويجمع
 على اشاوى وأصله اشاءى فقلبت الهمزة ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت
 الوسطى وقلبت الآخرة ألفاً وأبدلت من الاولى واوا كما قالوا أتيتهم أتوة
 ويجمع أيضاً على اشايا واشياوات وقال الكسائي اشياء مثل فرخ وافرغ تركوا
 صرفها للكثرة الاستعمال وقالوا كل شيء يشبه الله مثل شبيهة ونصير شيء
 لا يقال شوى وإنما سمي شياء لان الله تعالى شاء ان يكون فكان هو في معنى
 مشي كما قالوا درهم ضرب الامير أي مضروب الامير ووزن شيء فعل قاله الزبيدي
 وأما شاء فاسم لجماعة الغنم كما يقال الجامل والباقر لجماعة الابل والبقرة قال أبو
 طاب * ليطع عينا في أهل شاعو جامل * وتجمع الشاء أيضاً على شوى ولا واحد
 له من لفظه ولا تنظر الى لفظ الشاة لان لام الفعل فيها هاء بدليل قولك شويمة
 في النصب غير وفي الجمع شياه ومن مضاعفها شأشأت بالحمار زجرته للضي فقلت
 شؤشؤ ويقال شأشأوا عما يتزن ولوا حنجه أدخلته في البيت وشاء على ان الواو
 أصلية تقول وشا الحائل الثوب يشبه وشياو وشا الغمام المكذب بشي وشاية
 ومما يشبه الشكل مما لا يتزن شأى بتقديم الهمزة ومعناه أعجب تقول شأى الشيء
 أعجبنى قال الشاعر * حتى شأها كليل موهنا عمل * البيت وقال آخر
 فان الحمول فما شأونك نفرة * ولقد أراك تشاء للالطعان
 أي تطرب ومعنى شأونك أطربك مثو يقال شأى العير وشاءه بمعنى إذا شاءه
 وساءه بالسبب المهملة وتقديم الهمزة فقلوب ساء قال حسان رضي الله عنه
 لقد أعتيت قريظة ماسأها * وما بقيت لذل من نصير
 ويكون شأى أيضاً بمعنى سبق ومنه الشأو الغاية البعيدة * بقي مقلوب البيت

حرف بين ألفين مثل أساء زيد أساءة ضد أحسن والسوأي ضد الحسنى ووزنهما معا فعلى والسوء اسم جامع لجميع الآفات والسبب ضد الحسننة أى الحالة الحسننة والسبب وأصل السبب سويبة قلبت الواو ياء وادغمت وفي القرآن العزيز لاذن أحسنوا الحسنى أى الحالة الحسنى وكذلك السوأي أى المنزلة السوأي وفى التل أساء معاف أساء جابة قل أبوعبيد كذا حكى فى التل جابة بغير ألف وأصله اجابة ومن شكل مقلوبه أيضا آسى فعلى من قوله تعالى فكيف آسى على قوم كافرين معناه أحرز والآسى الحزن قال الشاعر * فقلت لها ان الآسى يبحث الآسى * إذا فتحت الالف قصرت تقول منه آسى إذا حزن فهو آسيان وامرأة أسيا من نسوة أسايا وإذا كسرت الالف مددت فقلت أساء وهو الدواء قال الشاعر أسيت لماولى ولا يتفع الآسى * ولا يتقى كام الردى بأساء

أى بدواء والأساء أيضا الأطباء جميع الآسى مثل الرعاء جمع الراعى قال الشاعر هم الآسون أم الرأس لما * توكاها الاطبة والأساء

والاساءة الاطباء أيضا واحده آس مثل رام ورماء والآسى بالضم مقصور وجمع اسوة بالكسر ويقال أسوة بالضم أى قدوة يؤتى بها وجهها آسى وآسى وتقول أسا فلان فلان فى المصيبة فتأسى بمعنى عجزى فتعزى وآساء بالمد من المواساة فتأسى وأما اشاء متقوطة فعنى شاء أدخلت عليه ألف الاستفهام واشاء مهموز ممنون النخل الصغار واحدها اشاءة والهمزة فيها متقلبة عن ياء لان تصغيرها اشى مقلوب البيت ألف بين حرفين ساس الطعام يساس سوسا واساس واستاس أيضا وساس الدابة يسوسها سياسة وهم الساسة وساس فلان قومه مثله والساس عثة تقع فى الطعام والنياب ويقال لها أيضا السوس والسوس اسم بلدة وأما شاس فاسم رجل شاس بن قيس مشهور وتقول شاس يشوس شوسا إذا عرف فى نظره الغضب ومنه قيل رجل أشوس وفرس كذلك قال الشاعر

على ان العتاق من المطايا * حسين به فهن اليه شوس

ومعنى حسين حسن لغة فى أحسن وهى شاذة * بقى الكلام على قافية البيتين أما سلفن قولك سلف فلان السيف من غمده يسلفه سلا إذا انتضاء وسلف أمر منه ويقال فى هذا أيضا استله من غمده وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استل من قبل رأسه وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم ما وسلف مبنى الميم يسلم فاعله

وصل نفسه من كذا قال امرؤ القيس * فمدح ذا وصل اللهم عنك بحسرة *
وصل امرؤ من سال يسأل بهجر همزة كما تقول نام نيام ونم في الامر وقد تقدم قول
حسان رضي الله عنه * سألت هذيل رسول الله فاحشته * قال الاستاذ رحمه الله
ليس على تسهيل الهمزة في سألت ولكنها لغة بدليل قواهم سائل القوم وإذا
كانت لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل وانكسحكي يونس سلت تسال
مثل خفت تخاف وهو عنده من ذوات الواو قال الزجاج الرجل يسألان يسألان وقال
النحاس والمبرد يسألان وهو مثل ما ذكر يونس قال صاحب العين العرب قاطبة
تجذف الهمزة من سأل في الامر فاذا وصلت بالفاء والواو قالوا فاسئل واسئل
وقال ابن قتيبة أنت مخير في ذلك ان شئت قلت بلا همزة ولا ألف بعد الفاء
وكذلك وصل وان شئت قلت سأل بالالف والهمزة تقول رجل سؤل اذا كان كثير
السؤال وتقدم سأل سائل تقول سأل الماء وغيره يسيل سيلاً وسيلاناً وأسأله غيره
وسيل الماء معروف وجمع سائل وسيل وسيلان وأسئلة مثل رغيف ورغفان
وأرغفة وأما السيل بالكسر فهو الداء المجرى وف وكذلك السلال وقد سئل وأسأله
الله فهو مسلول وهو شاذ وهذا الداء الذي يعرف بداء البطن وهو من شر الادواء
عافانا الله من كل ذلك قال الشاعر

ومولى كداء البطن ايس بظاهر * فيشفي وداء البطن من شر صاحب
ويقال السحاف السل ورجل مسكوف أي مسلول يقال رماء الله بالسحاف قال أبو
علي هو وجميع يأخذ بين الكتفين وينفث صاحبه مثل العقب والاسلال السرقة
الخفية وقد تقدم لا اسلال ولا اغلال وفسر ويحتمل لا اسلال السرقة والرشوة
وكذلك السلة وفي بني فسلان سلة أي سرقة وقد تقدم الخلة تدعو الى السلة وسلة
السيف دفعة قال الشاعر ان تافني اليوم فاني عليه * هذا اسلاح كامل وأله
* وذو غرارين سريع السلة * وكذلك يقال فرس سريع السلة وهو دفعة في سباقه
يقال خرجت سلة على الخيل والسلة أيضاً الجلونة قاله (ع) وقال ابن دريد وأما السلة
التي يعرفها الناس فلا أحسنها من بية والسلة الولد وهو السليل والانشى سليله
وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين قال قتادة فنسل آدم من طين
وقال غيره انما قيل لآدم سلاله لانه سل من كل تربة ويقال للولد سلاله أي به وهو فعالة
من السيل وفعالة تأتي للقبيل من الشيء نحو القلامة والنخالة وقيل ان السلالة

انما هي نطفة آدم صلى الله عليه وسلم وآدم طين لانه خالق منه والسلاسل ايضا
 دماغ الفرس والسلاسل السنام والسلسلة مهر وقرعة وجمعها سلاسل وفي القرآن
 سلاسل او قرى سلاسل بغير صرف وهو الاظهر ومن صرف فلان هذه الجوع لما
 أشبهت الآحاد جمعت جمعها فجاءت في حكم الآحاد فصرفت والسلاسل والسلاسل
 والسلاسل الماء العذب المتسلسل في الخلق لعذوبته وصفاته ويقال معنى تسلسل
 الماء اذا جرى أو ضربته الرمح صار كالسلسلة وشئ تسلسل متصل ببعضه ببعض
 ومنه سلسلة الحديث قال أبو عبيد السلاسل رمل منه قد بعضه على بعض وقال
 البكري السلاسل اسم جبل من الذهب والسلاسل أيضا ماء بلغم من جذام وبه
 سميت غزوة ذات السلاسل والسلاسل اسم عين في الجنة وصرف لانه رأس آية
 سميت بذلك لان السلاسل الشراب السهل الذي ذوه وفعليل من السلاسل قاله
 المهدوي رحمه الله والسلاسل شوك النخل والجمع سلاء وفي حديث أبي الجوزاء
 في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضر يسع لاسمن ولا يغني من جوع قال السلاء
 قال وكيف يسمن من يأكل الشوك ذكره ثابت وفسره كذلك بشوك النخل وقال
 عكرمة وسئل عن هذه الآية فقال هو الشبرق وشجرته ذات شوك لا طمسة الى
 الارض اذا كان الربيع سمتهما قسريش الشبرق فاذا هاج الود سمها الضريع
 والسلافي البطن معلوم مقصور مفتوح وهي المشيمة حيث يكون الولد ومن أمثالهم
 انقطع السلافي البطن اذا ذهب الحيلة يقال بلغ السكبين العظم ويقال أيضا وقعوا
 في سلاجل أي في أمر صعب والجمل لا يكون له سلا وانما هو كما يقولون أهزم من
 الابلق العتوق والابلق الذكر ولا يكون عتوقا انما هو طلب ما لا يمكن وكذلك
 يفسر الانوق وهي الرخمة وذلك انها تضع بيضها في شواقي الجبال وحيث لا يصل
 اليه أحد وقبل الاناث من النور وسبأني في أمثال العامة طلب مني ابن الطير
 كافة الصعب الذي لا يتأني * والسلاء بالمدوالكسر ما أذيب من الزبد تقول
 سلات السمن أذبت زبدته قال الشاعر

ان السلاء الذي ترجين طثرته * قد بدته بأمدون ذات تبغيل

طثرته ما صار على رأسه من دسمه وخثرته أنشده ثابت وقال والسلاء اسم السمن
 ما دام طر يا والسلاء بالفتح المصدر والسلاء بالضم والمد وتخفيف اللام طائر تقدم
 ومن شكاه أسل يقال الأسل شجر ويقال كل شجر له شوك طويل فشوكة أسل

وتسمى الرماح أسلا وأسلة اللسان مستدقة وكذلك الذراع ورجل أسيل الخ إذا
 كان لين الخد طويلا وكل مسترسل أسيل وقد أسل بالضم أسالة وقولهم فلان على
 أسال من أي شيء على شبهه واخلاق وعلامات هذا أسل وسيل بالسین وأما بالسين
 المنقوطة فتقول شل فلان اقوم يشاهم شلا وشلا وشلاولا إذا طردهم طردا قال ابن
 دريدا الطرد بالفتح وهو مصدر وهي أربعة طرد طردا ورصد رقصا وجلب جلبا
 وجلب جلبا والمثل السائر انك انقلب جلبا لك شطره وشل الحمار آتته والرامي
 إليه إذا طردها وحمار مشل كثيرا الطرد وكذلك الرجل والشل الطرد وهو أيضا
 أطخ يصيب الثوب فيبقى أثره ويقال للرجل إذا عمل فأسل فأسل لا شل ويقال
 لمن أجاد الرمي أو الطعن لا شلا ولا عى ولا شل عرشك وتقول شلت يده شل
 شلا ولا شلا قال * ورجل رمي في الزمان فسل * ويقال لا شلال
 بالكسر لأنه شبه بالامر ويقال أشل الله يده أشلا لا ويقال في الدعاء لا تشال
 يدك ولا تسكال وقد شلت يدك يا رجل بالكسر والرجل أشل ومن هذا الشكل
 أشل هذا الشيء بمعنى أرفعه وفي الحديث عن عون الله بن جعفر قال فأخذني
 فأشأها يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولبعض العلماء من المتأخرين وقد كبر

قوله بالفصح يريد فتح الثاني
 والمصادر التي جاءت
 بحركة الثاني ذكرها
 المؤلف ما ذكره وجعلها
 في المزهرة واستدرج
 الفقير زيادة علمها نحو
 عشرة قاله نصر

خانت عهودي يدي ورجلي * فلم يس خطو ووايس خط

كل على كل من يليني * أشال كائن فل أو أخط

والشل موضع واسلة النية والامر اليعيد حيث انتهى القوم قال الشاعر

* مواضع شلة وهي الطروح * والشليل مسح أو حلس يطرح على عجز

البعير تحت الرجل والليل أيضا ثوب يلبس تحت الدرع ويقال الشليل الدرع

القصيرة والجمع أشلة والليل أيضا من الوادي حيث يسيل معظم الماء ومن

مضاعف رجل شل بالضم خفيف العمل وشول أيضا قال الشاعر

وقد غدوت إلى الحانوت يقبني * شاول شل شلول شل شول

والشلة قطران الماء وما ذوشل شل وشل شال * عكوس هاتين اللفظتين اللتين

بغير نقط لس التبت إذا أمكن أن تلبسه الماشية أي ترعاه واللس تناول الدابة

الحشيش واسم ذلك الثبات اللسان بالضم قال الشاعر * في باقل الزمتم وفي

الساس * ويقال ألت الأرض إذا طلع أول نباتها وأما بالسين فلم يأت منه

إلا اللشلة وهو كثرة التردد عند القرع يقال جبان لشلش * بقي مخرج هذين

الحرفين أما السين في حروف المعجم ومن حروف الزوائد ونحو رجهام وسط
اللسان مما هو منخفض الى الطرف وكذلك الزاي والصاد وقد تقدم الاشتراك
بينها ثلاثتها في البدل في صراط وسراط وزراط وهي من الحروف الرخوة ومن
المهموسة وكذلك السين ومن عمل السين انما يختص الفعل للاستقبال تقول
سعدت فعمل وزعم الخليل انما جواب ان قال ابو زيد من العرب من يجعل السين تاء
وأنشد

يا قبح الله بنى السجلات * عمرو بن ربوع شرار التامات

ابسوا أعفاء ولا أكيات * يريد الناس وأكياس قال ومن العرب من يبدل كاف
المؤنث سيناً فيقول أبوس يريد أبوك وأتمس عوض أمك ومنهم من يزيد على الكاف
سيناً فيقول مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصـ لواخذ فوه ليه ان الحركة وهؤلاء
يقال لهم الكسكية وهم من هوازن وأما ما يحكى عن يحيى من قوله

فلو كنت ورد الونه لعسقتنى * ولكن ربى سائى بسواد

فانما قلب السين سيناً في عسقتنى وسائى لضعف عبارته عن السين وليست تلك
بالغنى انما هي كاللغخ قال أبو سعيد قواهم فلان لا يحسن سبعة يريدون شعبة من شعبه
وهي ثلاث شعب وفي القرآن وشجرة تخرج من طور سيناء ومعنى سيناء الطين
وكذلك قيل في سينين الحسن وقيل سيناً جعل بال الشأم وهو طور أضيف الى سيناء
وهو شجر وكذلك طور سينين قل الا خفش السينين شجر واحد ثم اسينينة وقرئ
سيناء وسيناء بالفتح والكسر والفتح أجود في النحولانه بنى على فعلاء قال والكسر
ردى في النحولانه ابس في ابنية العرب فعلاء عمودا مكسورا والاول غيرة صرف
الا ان تجعله اعجمياً وقال أبو علي انما لم يصرف لانه جعل اسماً للبقعة فاذا نزلت الياء
من سين بقي سن من السنن الذي هو الطريق ومنه اشتقاق النقة ويقال سن عليه
التراب أى صبه ومنه قول عمرو بن العاص رضي الله عنه فاذا مت فسنوا على التراب
سنأى صبا وقال البخاري في قوله تعالى بن حامسئون أى مصبوب وقيل متغير
منين ولاسن اسم فاعل من اسنه ياسنه اذا أخذ به لانه ويرقع فيه وعنفه مشتق من
اللسان ونخرج السين من اللغات وتشترك مع السين فيما تقدم ومن العرب من يبدل
كاف المؤنث سيناً في الواف وهم ربيعة وهم الكسكية يفعلون ذلك حرصاً على
البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث فيما تخفى عند الوقف فقالوا عليس ومنش
ذكر هذه اللغة الخطابي وقال هم بكروهم اقرأ من قرأ ان الله اصطفاه وطهره رش

بروي ان معاوية قال يوما أي الناس افصح فقام رجل من السعاط فقال يا أمير المؤمنين قوم ارتفع عوا عن فرائية العراق ونياسروا عن كشكشة بكر ونياسروا عن عننة تميم وليس فيهم غممة قضاة ولا طمطمانة حبر قال من هم قال قومك ترش ومنهم من يحرق الوصل بحرق الوقف فيبدل أيضا قال شاعرهم وهو المجنون

فعباش عناها وجيدش حمدها * سوى عن عظم الساق منش دقيق
أراد عنك وجيدك وأراد بعن أن وهي لغة معروفة في قيس وهي التي يقال لها
عننة قيس على وجه الظم لها وقرأ قارئهم فعبس الله عن يأتي بالفتح يريد أن يأتي
بالفتح وينشد فيقول

فعبناك عناها ونغرك نغرها * وجيدك الاعنا غير عاقل
وربما ادخلوا كاف الخطاب معها كما قال

إذا دوت جعلت تنديش * وإن نأيت جعلت تنديش
وإن تسكمت حشت في فبش * حتى ترفى كزقيق الديش

أراد الديك فشبهه بكاف خطاب المؤنث فساقه مساقه ومن كلامهم إذا عياش
جاراتش فاقبل على ذي ييتش ومن العرب من يلفظ بهم هذه المكاف بين الجيم والشين
وذلك من الالاعات المرغوب عنها المالم يتهيأ له أن يفرد الجيم ولا الشين * وقد تقدم
القول في الجمع بين القاف والشين في كلمة واحدة مثل قش وقد ابدلوا الشين من
الجيم في قول الراجر * أرا لا ذحبل الوصال مندمش * أي مندمج ومشي شكل
شين شين خلاف الزين والمثاني المضاجح وإذا زالت الياء بقي شن القربة البالية
وقد تقدم وشن عليهم الغارة وأشن إذا فرغوا عليهم من كل وجه وشن الماء
أي أصابه وفي الحديث إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء البارد ومن الشعر
لأنافرق بغض أهل اللغة بين شن وشن فقال في شن المنقوطة هو فيما اختلفت
أجزاءه والسين المهملة فيما لم تفرق تقول شنت الدرع على نفسي وشنت
عليهم الغارة والشنين قطران الماء مثل الشلثة وقد تقدم قال الراجر *
ياهن لدمع دائم الشنين * وماء شنان بالضم متفرق والشنانة ما يقطر من قربة
أو شجر والشنان لغة في الشنان قال الشاعر

وما العيش الا ما تذوقته حتى * وان لام فيه ذوا الشنان وقد ا
والشنان الشنج واليبس في جلد الانسان والشنان البغض والعداوة والشانى
المبغض وفي القرآن ان شانهك هو الابرقان ازلت النون الاولى بقى شان وهو
الامر والحال وقد تقدم في فصل فوائد الراية قوله تعالى كل يوم هو فى شان وقد تقدم
ايضا الشأن واحد الشؤون وهى مجارى الدم مع قال ابن السكيت الشأنان عرقان
ينحدران من الرأس الى الخاضعين ثم الى العنبر ويقال لاشان شانهم أى لا فسد
أمرهم ويقال لاشان شأنك أى أعمل ما تحسنه وشأنت شأنه أى قصدت
قصده وما سأنت شأنه أى ما أكرت ثبته ولى مقطورة مطولة حضرت فيها لفظ
شان وقطعة أخرى التزمت فيها ما شأنى وجواب الخطيب علم ما مثل ذلك انظر
جميع ذلك فى كراسة المازوم فى التكميل ان شاء الله تعالى والشنشنة الخلق
والطبيعة قال الشاعر * شنشنة أعرفها من آخرم * وأما قواهم تنشمت منه
علما وتنشمت فليس واحدا من الحرفين بدلا من صاحبه بل لكل واحد معنى أما
تنشمت فهو من قواهم تنشمت فى الامر أى ابتدأته ولم أوغل فيه وكذلك تنشمت
منه علما أى ابتدأت بطرف من العلم من عنده ولم أتمكن منه ومعنى تنشمت فكانه من
النسيم أى استروحت منه خيرا فعناه انه تلطف فى التماس العلم منه شيئا فشيئا
كحبوب النسيم ومقلوب شنش وهو عشرون درهما وقد تقدم وذكر أبو عبيد
حديث عمر رضى الله عنه انه كان ينس الناس بعد العشاء بالدررة ويقول انصرفوا
الى بيوتكم وأنكر ينش بالشين وقال عن بعض أهل العلم انما هو ينس بالسين يقول
يسوق الناس والنس هو السوق قال فان كان هذا الحرف محفوظا فهو تعريف
بين على هذا الحديث وليكنى أحسبه ينوش وهذا قد يقرب فى اللفظ من ينش
ومعنى النوش صحى ها هنا انما هو التناول يقول يتناولهم بالدررة قال الله تعالى
وأنى لهم التناوش من مكان بعيد اذا لم يمضفهم ومن التناول ومنه قيل يتناوش
القوم فى القتال وكل من انزله خيرا أو شرا فقد نشته ومنه حديث على حين سئل
عن الوصية فقال نوح بالمعروف يعنى ان يتناول الميت الموصى له بالشيء ولا يجرد
ماله وقد يكون نش بمعنى غلام الغلابان خرج أبو داود عن أنى هريرة رضى الله عنه
قال علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم فتخبذت فطره بنبيذ صنعته
فى دبا ثم أتته به فاذا هو ينش فقال اضرب به هذا الحائط فان هذا شراب من

لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ومما يمكن التطرق الى شرحه اذ هو من الشكلى وشل
و وصل على ان الواو فيهما اصلية أما وصل فهو الماء القابل المتحاب تقول وصل الماء
يشل وصله وجبل وصل يقطر منه الماء وجمع لوشل أو شال ومن أمثالهم وصل
بالرملى أو شال ووقع في السيرة وكان الحمى حتى حووه وبه وصل يهبط من جبل
قال الشاعر

ان الذين عزوا بقلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
وقوله * افرأ على الوشل السلام وقيل له البيت * فهو اسم جبل عظيم بناحية
تهامة ومقلوب وصل شول وهي النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها الواحدة
شائلة على غير قياس وأما الشائل فهي الناقصة التي نشول بذنها أى ترتفعه للقاح
ولا ابن اها أصلا والجمع شول ومن مقلوبه أيضا شلو وهو العضو من أعضاء اللحم
وفي الحديث أتى بشلوها الايمن واشلاء الانسان أعضاء بعد البلى والتفرق وبشول
فلان أشلاء فى بنى فلان أى بقايا فهم وشلية بقبية وجمعها شلاء يقال أبوز يدى قال
ذهبت ماشية بنى فلان وبقيت لهم شلية ولا يقال الا فى المال وأما وصل بالمهمل
فمفعول تقول منه وصل الى ربه وسيلة اذا تقرب بعمله اليه والوسيلة المنزلة عند الملك
وقيل هى المحبة ويقال أيضا توسل الى ربه بوسيلة فالتوسل والتوسيل واحد
والتوسل فى غير هذا السرة يقال أخذ فلان ابلى توسلا أى سرقة والتوسل
الراغب الى الله تعالى قال ليد

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * بلى كل ذى دين الى الله واسل
فرغ الكلام فى الدين والشين وللحري روى رحمه الله مسندة رسالة فيها نظم ونثر
فى كل كلمة منها سين وأخرى كذلك سماها المشقة وهى فى آخر المقامات
خرجت من شئ الى غيره * كذلك الخبر الرئيس النفس
يتخبط العلم على انه * فى ذلك ترويح اهدى النفوس

من الفوائد الزوائد تقدم قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من
أول يوم أحق ان تقوم فيه اختلف العلماء فيه فقالت طائفة هو مسجد المدينة
وشاهد هذا القول ما روى أبو سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال هو مسجدى هذا وقال قوم هو
مسجد قبا وشاهد هذا القول ما فى الآية من قوله تعالى من أول يوم وأول

مسجد أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجد قباء وكان عليه الصلاة والسلام أول من وضع حجره في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر ثم أخذ الثامن في البناء وفي الخطابي عن الشهور بنت النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره ومعنى صهره ألصقه ويقال أيضاً أمهره ومنه اشتقاق الصهر في القرابة وأتم عمر رحمه الله هذا المسجد وهو الذي جمع الحجارة له وهو أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله نزلات فيه رجال يحبون أن يتطهروا فيه وعلى هذا القول المسجد الذي أسس على التقوى في بني عمر وابن عوف ولهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم فذكروا الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجارة فقال هو ذا كم فعلمكموه قال الاستاذ رحمه الله بعد أن ذكر هذا الكلام وليس بين الحديثين تعارض كلاهما أسس على التقوى غير أن قوله سبحانه من أول يوم يقتضى أنه مسجد قباء لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار هجرته والبلد الذي هو مهاجرة وهو أول النصارى الذي اتفق عليه عمر والصحابة رضي الله عنهم لأنه الوقت الذي أعز الله فيه الإسلام والحين الذي أمن فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس المساجد عبد الله آمناً كما يحب فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل وكانوا أعلم الناس بالتأويل رضي الله عنهم أجمعين وعلى هذا فلا يس محتاج في قوله تعالى من أول يوم إلى اضممار كما قد ربه بعض النحويين من تأسيس أول يوم فرا من دخول من على الزمان ومن تدخل على الزمان قال الله تعالى لا امر من قبل ومن بعد انتهى كلامه * وتقدم أس جاء منه في الحديث في حديث قتيلة الطويل الذي أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيغلب أحدكم على أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفًا فإذا حال بينه وبين من هو أولى به منه أسـ ترجع ثم قال رب أسنى ما أفضيت وأعنى على ما أفضيت ورواه الخطابي رب أسنى وقال معناه عوفى وأنشد * أسنى فقد قلت رفاد الأوس * ويقال أنا أستئيس الله منك أخا أي استبدله منك أخا والله مستأس أي معاض وأنشد * وكان الإله هو المستأسا وقوله في الحديث أحدكم تصغيراً أحدكم وكذلك صويحبه تصغيراً صاحب وقوله استرجع هو قول

الرجل ان الله وانا اليه راجعون وكذلك قولهم هب ال حكاية عن لا اله الا الله وسجل
حكاية عن سبحان الله وحده عبارة عن الحمد لله وحق عبارة عن لا حول ولا قوة
الا بالله وحده اذا قال جعلني الله فداك ودمعز اذا قال ادام الله عزك وطبق
اذا قال اطل الله بقال ورجما قالوا في هذه طريق وقد تقدم بآباً اذا قال يا بى أنت
ويقال فداك بالمد والهمز وبكسر الفاء فاذا فتحت الفاء تصرفت فقلت قد التوفى
لأنه يقال حوّل الشيخ حوقلة وحيث لا اذا كبر وتر عن الجماع قال الراجز
يا قوم قد حوّل أو دفوت و بعض حيث قال الرجال الموت

ويروى حيث قال وتقدم أو يس تصغيراً أو يس وبه سمى أو يس القرني سيد التابعين
رضي الله عنهم جاء في الخبر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حلقة من أصحابه قال ايها الذين آمنوا معكم رجل من أهل الجنة قال
ابو هريرة فطمعت أن أكون أنا ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله
عليه وسلم وأقيمت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت أنا وهو فبينما نحن كذلك
إذا بلى رجل اسود متزرب بخرقه فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا نبي الله ادع الله لي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا لجد منه
رجح المسك الاذفر فقلت يا رسول الله أهو هو قال نعم انه لملوك ابني فلان مات أفلا
تستريح فتعنته يا نبي الله قال وأني ذلك ان كان الله يريد أن يجعله من ملوك الجنة
وساداتهم يا أباهريرة ان الله يحب من عباده الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثه
رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا اسما تأذوا على
الامراء لم يؤذوا لهم وان خطبوا المنجيات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان
حضروا لم يدعوا وان طلوعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا
لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذاك أويس القرني قالوا وما
أويس القرني قال أنهم ذوو مهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديداً
الادمة ضارب بدقته الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله
يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزرا زارصوف ورداء صوف مجهول
في أهل الارض معروف في السماء لو أقسم على الله لأبره فسمه ألا وان تحت منكبه
الاسرعة بيضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال
لاويس فف فاشفع فيشفعه الله في مثل عدد ريعة ومضروجا في خبر آخر ابن من

هذا وأطول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمي رجل يقال له
 أويس القرني يدخل في شفاعته عدد ربيعة ومضر لو أنتم على الله لآبره من لقيه
 بعدى فليقرنه مني السلام فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا رسول الله أفنا
 من يلقاه قال نعم أنت وعمر بن الخطاب فإذا رأيتاه فاقراهما مني السلام واسألاهما أن
 يستغفرا لكما فقال علي يا رسول الله وما علامته قال هو رجل أصهب أشبه ذو طمرين
 أبيضين له أم وقد كان به يياض فدعا الله عز وجل فأذهب عنه الامتداد الذي سار
 أو الدرهم لا يؤبه به مجهول في الارض معروف في السماء قال ابن عباس رضي الله
 عنه ما فلما كان في زمن عمر رضي الله عنه قدم عليه أهل الكوفة فقال لهم هل
 تعرفون رجلا من أهل اليمن يقال له أويس القرني فقال رجل نعم يا أمير المؤمنين
 غير انه رجل يسخر منه وأهل الكوفة يمزقون به فتتفسح عمر الصعداء وقال ويحك
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بخبره وقص عليهم ما قاله عليه الصلاة
 والسلام ثم قال عمر واشوقاه الى النظر اليه قال فسكت الكوفيون وأخفوا ذلك في
 نفوسهم فلما رجعوا الى الكوفة نظروا الى أويس بغير العين التي كانوا ينظرون بها
 اليه وجعلوا يسألونه أن يستغفر الله لهم فقال لهم يا قوم قد كنتم قبل اليوم تسخرون
 مني وتهزؤون بي فما الذي بداكم فما خبروه بما أخبرهم به عمر رضي الله عنه فقال
 لهم استغفر لكم وأنشدكم الله أن لا تسخروا بي ولا تذكروا ما قال لكم عمر رضي
 الله عنه لاحد فقالوا لك ذلك ثم غاب ولم يرب بال الكوفة وجعل عمر رضي الله عنه يسأل
 عنه الرفاق عشرين عشرين فلم يسمع له خبرا حتى كان آخر حجة حجها عمر فسأل عنه كما
 كان يسأل فوثب اليه رجل وقال يا أمير المؤمنين انك قدأكثر السؤال عن أويس
 وما فئام اسماء أويس الابن أخلي وأنا عمر غير انه أخلي ذكرا قال فسكت عمر
 وظن انه ايس الذي يريد ثم قل له يا شيخ فأن ابن أخيك هذا أهو معنا بالحرم قال نعم
 غير انه في أراثة مكة يرعى البلالا قال فاستوى عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب
 رضي الله عنهما على حمارين لهما وسارا الى أراثة مكة وجعل لا يتخللان الشجر
 فاذا هما بأو يس في طمرين من صوف أبيض قد صف بين قدميه قائما يصلي
 وقد رمى ببصره الى موضع سجوده وألقى يديه على صدره فقال عمر اعلني رضي الله
 عنهما ان كان فهدا هور هه صفة ثم نزلوا وشدا حماريهما الى أراكة فلما سمع
 أويس حسهما أوجز في صلته فتقدم اليه وسلمما عليه فقال وعليك السلام

قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان فانظر قوله عليه الصلاة والسلام ثم كيف أعطى
 التعقيب على مذهب العرب ومعرفةهم بتنزيل الكلام قلت فاذا كانت مشيئة الله
 تعالى سابقة وارادته مقدمة فلم يبق الا التسليم والتقوى بض الله والرضى بقضائه
 وأقل من ذلك الصبر الذي اليه ترجع شئت أو أبيت والله القائل
 وإنى ان لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع
 وقد تقدم وأذكرنى هذا المعنى أي سأناقلتم اذ مات أبي رحمه الله تعالى
 من كان ذا إلف وفارقه * فله قد أصيب بأشهر الحزن
 لا سيما ان كان صاحبه * قد قابل الاحسان بالحسن
 لكن الى الصبر الرجوع فهو * حصن منيع أي حصن
 والصبر عند الحرب في الصدمة الاولى والاقل ما يغنى
 أما الرضا من لم ينله فقد * أشقى على الحرمان والغبن
 فارض بما يأتيك من قدر * أوفاه طهرتفض الى الامن
 ما بعد ما سميت منزلة * الا لاهل الضعف والجبن
 والله الذي يقول شربوا باكواس الرضى * فغذتهم تحف النعيم
 صبروا على مر القضا * ورضوا بأحكام الحكيم
 فهم الذين هموهمو * أهل المودة في القديم
 هذب العذاب بحبهم * فعذابه فهم — نعيم
 قلت درجة الرضى رفيعة وهى الاعلى من أهل لها ميسرة كذلك من رضى رضى الله
 عنه ومن سخط سخط الله عليه ولى فى هذا المعنى من شعره مطول أوله
 قد قسم الله الخطط * بين الورى بلا غلط
 فواحد فيها علا * وآخر فيها هبط
 وفيهم من قد دنا * وفيهم من قد شخط
 وكل ذا قدره الله * وذا فى اللوح خط
 فارض بما أراد * وشاء من رفع وحط
 ولا تكف غير ذا * فته عن فى الشطط
 فان رضيت فالرضى * وان سخطت فالسخط
 فما أراد كائن * هذا هو الحق فقط

لا باسط لما ذوى * لا قابض لما بسط

لا دافع لما قضى * من قال غير ذلك سقط

انظرها في التكميل * أهل الرضاء هم الذين يتناذرون بالبلاء ويقولون ضرب الحبيب لا يوجب وهذا لا يصح كون الاله لاهل المحبة وقال الجنيد رضي الله عنه قلت لسري السقطي رضي الله عنه هل يجحد المحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وقال بعضهم أحبيت كل شيء يحبه حتى لو أحب النار أحبيت الدخول في النار وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما بقي لي فرح الا في موقع قدره الله تعالى وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام فقيل له في ذلك لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعترضني عليه فيما قضى أشد من ذهاب ولدي ولى في هذا المعنى

قضاء الله ينفذ لا محالة * فلا تكثر على القدر المقاله

وسلم وارض أو فاصبر ولا * سقطت فسل من الله الاقاله

فان لم تقو تعمل ذا ولا ذا * جهلت وأى داء كالجهاله

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ما أبالي اذا رجعت الى أهلي على أى حال أراهم أعمى أم بصيراء وما أصبحت على حال فقميت انى على سواها وكان يقول لأن الحس حجرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب الى من أن أقول لشيء كان لبيته لم يكن أو لشيء لم يكن لبيته كان ولى في هذا المعنى

تثبت بالقضاء ولا تبالي * سقطت على حشايا وأنبال

فربك عالم بمصالح الخلق فاسكن لانسكن رث الجبال

وسلم للذى يدري مكاييل ماء البحر مع وزن الجبال

وأىضا اذا كنت يامولاي عنى راضيا * فما ان أبالي أى شيء أصابني

ولكن عسى ان كان ضرأفأعطني * على حمله صبرا ولا فعافني

وبدلت هذه القافية فقلت

اذا كنت يامولاي عنى راضيا * فما ان أبالي بعد ذلك كيف أسقط

ولكن اذا عافيتني ورزقتني * على ذلك شكرا كانت النفس تنشط

وبقيت هنالك نسكته في مثل قول عبد الله بن مسعود لبيته لم يكن انما كرهه لمن يقوله على جهة الاعتراض على القضاء والسخط له والتبرم به بل يلحظ من باطنه ان

الخير فيما يصنع الله تعالى وعسى أن تذكره واشيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقد جعل الله تعالى في المكروه خيرا كثيرا فقال فعسى أن تذكره واشيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه كان يقول إذا استخمرت الله في أول يومى ما أبالي ما أصابنى في آخره ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في الخطبة التي أنصرفت منها ولم يحج بعدها الحمد لله الذي لا إله إلا هو معطى من شاء لقد كنت في هذا الوادى يعنى ضحنان أرى ابلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبنى إذا عملت و يضربني إذا نصرت وقد أصبحت وليس بيني وبين الله عز وجل أحدا خشا ثم تمثل بهذه الأبيات فقال لا شئ مما ترى تبقى بشأسته * يبقى الإله ويؤدى الأهل والولد لم تغن عن هرير يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاذفا خلدوا ولا سليمان إذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينهما ترد أين الملوك التي كانت اعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا وقال الخطابي رحمه الله جاء في الحديث لا يضر الغبط كما لا يضر الشجر الخبط وفسره الغبط مصدر غبطت الرجل أغبطه غبطا إذا كان له يسار ونعمة فتمتبت أن يكون لي مثل ذلك وهذا غير مكروه ما لم تمن فقدمته وزوال النعمة عنه اليك وإنما المكروه من ذلك والمذموم منه الحسد وهو أن تمنى زوال نعمته وانتقالها اليك والخبط أن تشد أغصان الشجرة ثم تضرب بعصا ليتحات ورقها بقول كما لا يضر هذا بأصول الشجر لان ورقها مستخلف فكذلك الغبط لا يضر صاحبه لانه إنما يسأل الله من فضله انتهى كلامه قلت فإذا كان التمنى من العبد أن لا يكون ولا يخلق على جهة الخذر والاشفاق مما يتوقع في الآخرة من الأحوال مع احتقاره لقلة عمله وفرط الخوف على نفسه فقد تمنى ذلك فضلاء الصالحون أعلاهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال وقد أبصر طائرا على شجرة طوبى لك يا طائرتا كل الثمر وتقع على الشجر لو ددت أنى ثمرة تنقرها الطير وأبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وأخذ تبنة من الأرض ليتنى هذه التبنة ليتنى لم أكن شيئا ليت أُمى لم تلدنى ليتنى كنت نسيا منسيا وسمع رجلا يقرأ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر باليهاتمت وغير هؤلاء كثير تمنوا ان لم يكونوا قال بعضهم

لبيتنا لم نخلق ولبيتنا اذ خلقنا لم نمت ولبيتنا اذ امتنا لم نبعث ولبيتنا اذ بعثنا لم نحاسب
 ولبيتنا اذ حوسبنا لم نعدب ولبيتنا اذ عذبنا لم نخلد * وذكر الحسن بن أبي الحسن
 البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من النار بعد ألف سنة
 قال الحسن لبيتي كنت ذلك الرجل هذه حالة القوم وهم من هم كيف بأمتنا ونحن
 نحن لا قوة الا بالله لكن قد صدق الذي يقول وقد سئل ما بال العمال أكثر الناس
 خوفا والبطالين أكثر الناس أمانا فقال من أي شيء تعجب ذلك لكثرة علم
 أولئك وجهه ل هو لا لقد قال رحمه الله حقا من خاف شيئا عمل على التخلص منه
 وقال بعض الحكماء حكمة هداة الله لها خف الله خوفا يشغلك عن الرجاء فان الرجاء
 يشغلك عن الخوف وما أشبه حالنا يا أخي بما قاله بعض العلماء وعلم من حيث أتينا
 وبعاد هنا قال رضي الله عنه ثلاثة استهوت العسامة وأعظمت الشهمة على أكثر
 الخاصة أولها الاسلام لم يزل الشيطان والضعف يلهمه سبحانه الحمد لله على الاسلام
 ومات فلان على الاسلام والجنة للمسلمين حتى ربما خرج كثير الى الاتسكال على انظر
 الشهادة من وأضربوا عن العمل رأسا والثاني باب الرحمة وباب الكرم والمغفرة لم تزل
 الخدع والوساوس تكثر رها حتى أنبنا العقاب جملة وصار أحدنا يقتحم الذنوب
 ويتقحم على المعاصي ولا يشك أنه من المتوكلين على رحمة الله ويقول الله غفور
 رحيم ورحمة الله أكثر من ذنوبنا والثالث الرجاء فانه استدرجنا الهوى وغرور
 الماعين به حتى ذهب عنا الخوف مرة وتصور للذنوب والمخاطبة لاشك من أهل
 الرجاء الممدوح أهله والمغفرة وبابها انما هي لاهلها واطالها فطالها هو الخائف من
 عتوبة ذنبه المستقيم من زلته المتصل من جنائبه وأما من طلب المغفرة وسأل
 الرحمة والتجاوز وهو مقيم على اقترافه وانساع شهواته فهذا ممن على الله متحكم
 عليه ولا خلاف بين المؤمنين ان أسباب رضوان الله تعالى هي طاعاته وأسباب
 سخطه هي معاصيه فمن زعم ان الرجاء مع الاصرار صحيح فليزعم ان طلب الربح
 في الفسق وقدح النار في البحر صحيح وانما تكلم العلماء في ان الجائز الممكن
 أن يغفر الله الذنب اذا شاء وان كان قد توعد عليه فان لصاحب الحق تركه ومن
 صفات الكرم الوفاء بالوعد والتجاوز عن الوعيد فاما أن يقول أحد ابتداء ان الله
 تعالى وعد المغفرة للمصرتين فأعوذ بالله ولو كان ذلك كذلك لكان اذناهم وبابحة
 لركوب المعاصي وهذا هم للنبوات كلها ونقض للشرائع بأسرها وفي الحديث

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي القرآن العزيز ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقد فراد النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال الحسن رضي الله عنه ان قوما ألهمهم أمانى المغفرة
حتى خرجوا من الدنيا وابتست لهم حسنة يقول أحسن الظن بربي كذب لو أحسن
الظن بربه لأحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وكتب أبو عبيد الله ورى الى بعض اخوانه أما
بعد فانك قد أصبحت تأمل بطول عمرك وتمنى على الله الأمانى بسوء فعلك وانما
تضرب حديد ابابردا وقال الشاعر يتغنى ويسلى نفسه بما يتمنى
منى ان تسكن حقا تسكن أحسن المنى * والافقد عشناهم ازمنا رغدا
ومن التمنى الكاذب قول الراجر

غيبا أرجيه ظنون الاظن * أمانى الكرم اذ قال اسقى

ذكره ابن قتيبة وقال وهذا انما يقول الناس منى السكمون ذكره في حديث النبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه وجبريل يتعد ثمان تغير وجهه جبريل عليه السلام حتى
عاد كأنه كرمكة وقال الكرمكة واحدة الكرم وهو الزعفران انتهى كلامه ومن
أسماء الزعفران أيضا الايدع قال الراجر * كما اتقى المحرم حجابا يدعا *
والكلام أيضا في هذا الفن طويل والحق ثقيل الاعلى القليل وبعد فتمثل هذا
الباب يفرح أولو الالباب ويسر به الاحباب لانه اباب اللباب وتقدم ذكر
السوسان ولا أعرفه بالالف وأنشدني الفقيه أبو عبد الله بن الفخار رحمه الله
لا حدة قضاة الانداس وقد أتى بامرأة يضاء وقع عليها رجل أسود فقال
رأيت غرابا على سوسنه * وذلك دليل اسوء السنه
في امرود الابنوس افتخر * وبما كحل العاج زده هونه

وتقدم اسماء معافا ساء جابة قال أبو عبيد الله ساء بهيل بن عمرو قال ذلك لابن له
يحكى انه قال له انسان يوما أين أمك بفتح الالف يريد أين قوم فظن انه يقول أين
أمك فقال ذهبت تشترى دقيا فقال ساء بهيل أساء سمعا فأساء جابة فلما انصرف
الى زوجته أخبرها بما قال انها فقالت أنت تبغضه فقال أشبهه امرؤ ببعض بزه
وأرسلها أمثلا لم يذكر أبو عبيد الله اسم الابن ولا اسم أمه وذكره غيره قال اسمه أنس وأمّه

الحق ما أتى به من أبي جهل يقال انه نظر يوما الى رجل على ناقه يتبعها اخروف فقال لا يبه
 يا أت أذاك الخروف من تلك الناقة فقال صدقت هندية وكانت قالت حين
 خطها فـ لم تنـ كـ ان جاءت منه حليمة بولدها أحقت وان أنجبت فعن خطأ وسهيل
 هـ ذا والد أبي جندل الذي تقدم ذكره وهند هـ هـ هي امرأة أبي سفيان بن حرب
 أسلمت هي وزوجها عام الفتح وجاءت مع نسوة من قومه الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو واقف على الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يكلمهن عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله شيئا قالت هند
 قد علمت أن لو كان مع الله غيره لا غني عنا فلما قال ولا يسرقن قالت وهل تسرق الحرّة
 فلما قال ولا يزنين قالت هل تزن الحرّة يا رسول الله فلما قال ولا يعصيتك في معروف
 قالت بأبي أنت وأمي ما أكرمت وما أحسن ما دعوت اليه فلما سمعت ولا يقتلن
 أولادهن قالت ربيناهم صغارا حتى قتلهم أنت وأصحابك بكار يوم بدر قال
 فضحك عمر بن قواها حتى مال رضى الله عن جميعهم وتقدم ذكر آسئ وفي حديث
 أنس بن مالك رضى الله عنه قال قدمت على أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
 فأترلتني في ناحية بيته وامرأته في ناحية وبيننا ستر قال فكان يحلب الناقة فيجبيء
 بالاناء فيضعه في يدي فقال له رجل أتزل هذا في ناحية بيتك مع امرأتك فقال
 أراقب فيه قبر من لولقيته * سلما لآسئ على كل مركب

قوله آسئ أي جعلني أسوة فيه ومعنى قوله أراقب فيه يعني انه يراقب فيه النبي
 صلى الله عليه وسلم لما كان الانصار منه ورعيته بهم ومكان أنس بن مالك من خدمته
 صلى الله عليه وسلم وأول هذا المثل ما روى عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم
 باني محمد بن أبي بكر وابنته ضمتها عائشة رضى الله عنها اليها فلما شبا وقويا على
 انفسهم ما قالت عائشة لا خيماء عبد الرحمن بن أبي بكر وكان شقيقها اني أظنك قد
 وجدت في نفسك من توليتي عليك أمر ولدي أخيك ولم يكن ذلك لشيء تكرهه انما
 كرهت أن يلبى نسائك منهما قبيح أمر الصبيان وقد قويا على انفسهم ما فضعهما
 البك وكن لهما كما كان حجة بن الغرب فانه غزا غزوة وخلف ابني أخيه عند أهله
 فرجع وقد هزل وقشبا فسألها ما عن حالهما فأرياه قعبا مشعبا وقال كانت تقوتنا
 في هذا فأرسل الى عشيرته فقال أشهدكم ان غنمي وابلي ورقيق لا بني أخى فغضبت
 امرأته وضربت بينما وبينه حجابا وجعلت تكحل مرة وتنتحب اخرى فأنشأ يقول

لجننا ولجت هذه في الغضب * واط حجاب بيننا بالتجنب
 وخطت بعودي اثم دجفن عينا * لتفتني أو شدماحب زينب
 وكان اليتامى لانشد شعورهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
 فقلت لعبدنا أرحمنا * سأجعل بيتي بيت آخر مغرب
 رحمت بني معدان اذ قل لهم * وحق لهم مني ورب المحصب
 أحابي به من لو أثبت لماله * حريبالآساني على كل مركب
 أخي والذي ان أدعه لعظيمة * يجبني وان أغضب الى السيف يغضب
 فقلت خذوها دونكم ان عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتكسب
 وتقدم ذكر العنة وجاء منه في الحديث ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كتب الى
 خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد أن فتح اليمامة أما بعد فقد غر عندي هذا الفتح
 مصيبي بالهاجرين والانصار وعث على بكاء الحى على القليل ولو كنت قتلت
 الرجال رسييت العيال كففت اليباكي وشفيت الحزون قوله عث يعني أفسد
 كما تصنع العثة بالصوف والجلاد وجهها عثت وتقدم ذكر السلسلة وفي القرآن
 العظيم منها ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فأسلاكوه قبل هو من المقلوب ومعناه
 أسلاكوها فيه جاء في الخبر انها تدخل من دبره وتخرج من منخره وفي آخر تدخل
 من فيه وتخرج من دبره يسحبون في الحميم أي يجرون ثم في النار يسحرون أي
 توقدهم فهم وقودها كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة قبل حجارة الكبريت
 ولما نزلت هذه الآية ثم في سلسلة قال أبو الدرداء قد نجأك الله من نصف السلسلة
 بالايمان فاجتهد أن ينجيك الله من النصف الآخر بالحض على طعام المسكين
 ومعنى طعام المسكين في الآية محمول على تقدير حذف المضاف وتقديره ولا يحض
 على الطعام طعام المسكين كانت أم الدرداء هذه امرأة أبي الدرداء وقد تقدم ان
 اسمها خيرة وكانت خيرة عند اسمها رضي الله عنها وقع في الجاهلية ان أم الدرداء
 قالت اللهم ان أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا اللهم فأنا أخطبه اليك واسألك
 أن تزوجه في الجنة فقال لها أبو الدرداء فان أردت ذلك وكنت الاولى فلا تزوجي
 بعدى قال فمات أبو الدرداء وكان لها جمال وحسن لخطها معاوية فقالت والله
 لا أتزوج زوجا في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء ان شاء الله في الجنة قلت واذوقنا
 في هذا الباب فلنذكر من هذا النوع في هذا الكتاب والشئ يذكر بضده كما

بذكر بنده يروى ان امرأة من بنى يشكر كانت عند ابن عم لها يقال له غسان
 مات عنها بعد ما سألها عما تصنع بعده فقال وكان اسمها أم عقبة
 أخبرى بالذى تريدن بعدى * والذى تضررين بأم عقبة
 تحفظين من بعد موتى لما قد * كان منى من حسن خلق وصحبه
 أم تريدن ذاجمال ومال * وأنا فى التراب فى سجن غربه
 فقالت والله لا أجيبك بكذب ولا جعلته آخر حظى منك وأنشدته
 قد سمعت الذى تقول وما قد * يا ابن عمى تخاف من أم عقبة
 أنا من أحفظ النساء وأرعاه لما قد أوليت من حسن صحبه
 سوف ابكىك ما حيت بنوح * ومرات أدواها أو بنده
 فلما سمعها أنشأ يقول

أنا والله واثق بك ~~أكن~~ * احتياطاً أخاف غدر النساء
 بعد موت الأزواج يا خير من عوشر فارعى فى حسن الوفاء
 أنتى قد درجوت أن تحفظى العهد فىكونى اذمت عند الرجاء
 ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تكث بعده الا قليلا حتى خطبت من كل
 جانب ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها فقالت بحجة اهم
 سأحفظ غنائى على بعد داره * وزرعاه حتى نأتى يوم نحشر
 وانى لى شغل من الناس كلهم * فكفووا فساملى بمن مات يغدر
 سأبكي عليه ما حيت بدعة * تجول على الخاتن ثمى فتمر
 فلما طاولت الايام تناسست عهده وقالت من مات فقد فات فاجابت بعض خطاياها
 فتزوجها فلما كانت الليلة التى أراد الدخول بها أتتها آت فى منامها فقال
 غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة * ولم تعرفى حقاً ولم تحفظى العهد
 ولم تصبرى حولا لحفاظا صاحب * حلفت له بئسا ولم تنجزى الوعد
 غدرت به لما توى فى ضريحه * كذلك ينسى كل من سكن اللحد
 فلما سمعت هذه الابيات انتهت مرثاة كان غسان معها فى جانب البيت وأنكر
 ذلك من حضرها من نساء ما أنشدن الابيات فأخذن معها فى حديث لينسبها
 ما هى فيه فتغفلن وأخذت مديقه فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها فقالت امرأة من
 لله درك ماذا * أقيت من غسان

قتلت نفسك حزناً * يا خيرة النساء
وفيت من بعد ما قد * همت بالعصيان
وذوالعالى غفور * لسقطة الانسان
ان الوفاء من الله لم يزل بمكان

ومن هذا الباب ما يروى ان البعث ضرب على سويد بن مقرن وكان قد نظر الى امرأته فبكى ونظرت اليه فبكت فقال لها ما يبكيك فقالت له وما يبكيك أنت قال ذكرت موقى وتروجك بعدى فأبكاني ذلك قالت وذلك والله أبكاني فتماعها فلما خرج لوجهه مات فلم تزل زوجته باكية وكثر خطابها وعزمت عليها أمه فأسمعها وتروجت فلما كانت ليلة اهدائها أغشت فرأت زوجها الاول أخذ بعضادى الباب وهو يقول حيث سكان هذا البيت كلهم * إلا الرب فاني لأحييها
قد كنت أحسبها للعهد حافظة * حتى تموت وما جفت ما فيها
استبدلت بدلا غري وقد علمت * ان القبور توارى من ثوابها
فانتهت وقصت ذلك على أمها فصبرتها ثم أغشت ثانية فرأته وهو يقول
كانت لنا خلة ترضى مودتها * فى النائبات ولا تخشى تعديها
أمت عروسا وأمسى منزلى جدنا * تحت التراب وانى لألقاها
الله يعلم انى لم أقل سغها * فيما زعمت وانى لألقاها
فانتهت وقالت والله لا أجمع رأسى ورأس هذا أبدا فاختلعت منه ولم تزل باكية حتى ماتت رحمه الله وفى ضدها ما يروى ان رجلا كانت له جاريتان يتبعها ويتبعه فسامته اليه فباعها ثم ندب وأنشد

نأت الغداة بوصولها غدار * فدموع عينك ما تحف غزار
استبدلت بك صاحباً وآنسا * وكذا الغواني وصلهن جبار
وفى مثل ما تقدم ينشد

واقى أعطتك الايمان فانها * لاخر من خلاها ستين
وان حلفت لا ينقض النأى عهدا * فليس لمخضوب البنان بين
ويروى * وان حلفت لا تقبلن بيمنها * ورأيت هذا البيت منفصلا
عن هذين البيتين ويحتمل أن يكون قائلاً واحداً والله أعلم وهو
تمنعها ما ساء عقتك ولا تكن * عليك شجاء يؤذيك حين تبين

وذكر عن الحسن المدايني انه قال احتضر رجل من العرب فنظر الى ابنه يدب بين يديه واسمه معمر وأم الصبي عند رأسه جالسة فقال

واني لا أخشى ان أموت وتنتكحني * ويقذف في أيدي المراضع معمر
وترخي ستور دونه وتلا ند * ويشغلكم عنه خـ لوقي ومجمر
قال فقالت ان مات وترؤجت وصار معمر الى ماذا كر * ويروى عن عبد الله بن
عكرمة قال دخلت على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أعوده فقالت له كيف
تجدك فقال أجدي والله للموت وما موتى علي بأشد من أم هانئ أخاف أن تزوج
بعدي فقلت له انما لا تزوج بعده فغشي وجهه نور ثم قال الآن فلينزل الموت متى
شاء ثم مات فلما انقضت عدتها تزوجت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالت
فان اقيمت خيرا فلا يمينها * وان تعست فلا يدين وللقم

قال فبلغها ذلك فكتبت الى بلعني مائة ثمان مائة مائة الى ومثل أخيك الا كما قال
الشاعر وهل كتبت الا والها ذات ترحة * قضت نحبها بعد الحنين المرجع
فدع ذكر ما قد وارت الارض شخصه * وفي غير من قد وارت الارض فاطم
قال فبلغ مني ذلك كل غيظ فحسبت حسابها فاذا هي قد هلت وبقي عالم من عدتها
أربعة أيام فدخلت على عمر فأعلمته فانتقض النكاح ومن هذا النوع ما يروى
ان امرأة من العرب تزوجت رجلا فبكت بكاء شديدا وبكى معها زوجها
وتعاقدا ان لا يتزوج الباقي منهما فلما مات الرجل تزوجت فلامها أهلها
على نقض عهدها فقالت

فقد كان حيي ذاك حبيبا مبرحا * وحيي لذا اذ مات ذاك شديدا
وكانت حيا في عند ذاك حياته * وحيي لذا طول الحياة يزيد
فلما مضى عادت اهذا مودتي * كذاك الهوى بعد الذهاب يعود

ومثل هذا ما حكى عن امرأة تزوجت بعد زوجها وبعد عهود كانت بينهما او موافيق
وكان اسمها سعدة فلما مات بعد زواجها كان من قولها والله ما جئت شيئا فريبا
ولا كان سعد نبيا ولا تزوجت بعده كفوار ضيا وذكرت من هذه الاوصاف
كثيرا اختصرتها * وتقدم السلسلة وجاء في الحديث من ذكرها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء
الى الارض وهي ميرة خمسمائة سنة لبغت الى الارض قبل الليل ولو انها أرسلت

من رأس السلسلة لسارت أربعة من خريف الليل والنهار قبل ان تبلغ أصلها
أوقعها نعوذ بالله من جميع منخطه قال كعب ان حلقة من السلسلة مثل جميع
حديد الدنيا وجاء من لفظ السلسلة أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
آدمي الا وفي رأسه سلسلة تسلط الى السماء وسلسلة الى الارض فاذا تواضع
رفع الله بالسلسلة التي في السماء واذا تجبر وضعه الله بالسلسلة التي في الارض
وتقدم ذكر السلسلة وانه من شر الادواء أعاذنا الله منه جاء منه في الحديث خرج
الترمذي عن زيد بن أرقم امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتداوى من ذات
الجنب بالقسط البحري والزيت قال أبو عيسى وذات الجنب يعني السلسلة ويقال
أول من مات من السلسلة الياس بن مضر بن نزار قال الشاعر

ولو كان داء الياس بي وأغاثني * طبيب بأرواح العقيق شفانيا

وفي هذا البيت شاهد لمن قال ان الياس كان به ذلك الداء وفيه أيضا شاهد لمن
يقول فيه هو الياس بألف مهموزة من أقوله مثل النبي عليه السلام انما هو
الياس ضد الرجاء وقد اختلف في ذلك وربما قالوا اذا الياس بألف مقطوعة يضرب
به المثل في الامر المعضل ويحتمل ان يكون الشاعر اضطرر فقال الياس وهو يريد
الياس بالهمزة من أقوله ثم حذف الهمزة من أوله ومن وسطه وقد تقدم في أول
الكتاب لهذا نظائر والحمد لله وقال هريرة بن خزام

بي الياس أوداء الهيام شربته * فإياك هني لا يكن بك مايا

وهروة هذا من عذرة وهو أحد من قتله العشق قال من رآه لفدأضني حتى لم يبق
منه الا جلد على عظم وبه يضرب المثل في الضنى والضعف قال بعض المحمدين
يصف فرواله قد غرق من طول القدم وآل أمره من النفقة في ترفيع الى العدم
أودت بذات يدي فريية أرنب * كفؤا دعروة في الضنى والرقبة

تقدم بيض الانوق وتفسيره وأنشدني الحافظ رحمه الله بالاسكندرية فيما قرأت
عليه من فوائد أبي القاسم الادريسي رضي الله عنه قال أنشدنا شعبة بن الحسن
الروداني أنشدنا أبو الحسن علي بن الحسن الاديب لبعض أهل الأدب فقال

تغربت أسأل من عن لي * من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا عزير ان لا يوجدان * صديق صدوق وبيض الانوق

قال الادريسي سألت بعض أهل الأدب ما معنى الانوق قال الاناث من النور

وتقدم ذكر عمر بن العاص رضي الله عنه وقوله لابنه عبد الله سن على التراب
سننا كان رضي الله عنه لما حضرته الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله لم تبيكي أجزعاً من
الموت قال لا والله ولا كن لما بعده فقال لقد كنت على خير ففعل يدكر محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه بالشام فقال عمر وتركت أفضل من ذلك شهادة ان
لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت
أول شيء كافر افكنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلومت حينئذ
وجيئت الى النار فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشد الناس حباً منه
فاملأت هبتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلومت حينئذ قال الناس هنيئاً
لعمرو واسلم وكان على خير ومات فرجى له الجنة ثم تابثت بالساعة ان وشيئاً فلا أدري
أعلى أم لي فاذا مت فلا تبكين علي ولا تبعني نائحة ولا نار وشدوا عني ازارى فاني
مخاصم وسنوا علي التراب سنناً فان جنبي الايمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الايسر
ولا تجعلن في قبري خشية ولا حرجاً واذا واريتوني فاقهـدوا عند قبري قدر نحر
جزور وتقطيعها استأنس بكم وقد وصي القاسم بن محمد رضي الله عنه ابنه بمثل
هذا اذا صابه الموت بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً قال لابنه سن على التراب سننا
وسن علي قبري وألحق باهلك وإياك ان تقول كان وكان وقد ريب من حديث
عمر بن العاص في انجاده عند الموت قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موته
لما طعن بعث اليه لبعث شربه فخرج من طعنته فقال الله أكبر فمل جلساً ودهنون
عليه فقال ان من مزيروكم ولفرو ورودت اني أخرج منها كما دخلت فيها لو كان لي
اليوم ما طاعت عليه الشمس وغربت لا فتديت به من هول المطاع قال ابن عمر رضي
الله عنه ثم غشي عليه فأخذت برأسه فوضعت في حجرى فألقى ورأسه في حجرى
فقال ضع رأسي بالارض كما أمرتك فقلت وهل الارض وحجرى الاسواء يا ابتاه
قال ضع رأسي بالارض لا أم لك فاذا قبضت فأمر عوابي فأنما هو خير تقدموني اليه
أو شتر تضعونه عن رقابكم * وتقدم ذكر الوسيلة وجاء في القرآن العزيز بها يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة وقع في البخاري كان ناس من الانس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن
وتمسك هؤلاء عبيد منهم وفي التفسير يعني ان المعبودين يبتغون القرية الى ربهم كأنه
يقول كيف يعبد من هو محتاج الى غيره حتى يتوسل اليه بعمل صالح فالعبد عالى

الجنة هو الله الذي لا يحتاج الى غيره * وأما الوسيلة فقد فسر لها النبي عليه الصلاة والسلام في حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم الأذان فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على * فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر انتم صلوا الله الى الوسيلة فاهل منزلة في الجنة لا تنبغي الا عباده من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله الى الوسيلة حلت له الشفاعة وخرج العقيلي في كتابه المسمى بعمل الحديث من طريق أبي هريرة هذا الحديث وفيه وقيل وما الوسيلة يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا اله الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو سمعت بعض أشياخي يقول هذه الصلاة الموعود عليها هذا الثواب العظيم هي التي علم أصحابه كيف هي اذا سألوه فقالوا أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يدله وكان السائل بشير بن سعد ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم * وهذان كنه لطيفة يصلح الوقوف عليها في قوله عليه الصلاة والسلام انك حميد مجيد لم خص هذين الاسمين من بين أسمائه تعالى دون غيرهما فأول ما ينبغي أن تعلم ان الصلاة من الله هي الرحمة في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم ولانكته فصلاته على عباد رحمة اياهم وصلاة ملائكتهم عليهم الدعاء لهم وسكوت النبي عليه الصلاة والسلام كان على ما يقال استجابة اذا كان فيه معنى المدح له والثناء عليه ثم لم يجدد من طاعة الله وامثال أمره فقال ما تقدم وقيل انما سكت ليتخير ما يقول فقال قولوا فذكر الصلاة كما تقدم ونسب الصلاة به لانه من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله فيها انك حميد مجيد انترعه من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فسأل النبي عليه الصلاة والسلام من ربه صلاة مثل الصلاة التي صلاها على خليله ابراهيم اذا أمره ربه عز وجل أن يستنبه فقال ملة أياكم ابراهيم وقال سبحانه ونعالي ينشئ - الى ابراهيم عليه السلام ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة ان الصالحين ثم قال بعد هذه الاوصاف الجميلة والاخلاق الحميدة ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا

وما كان من المشركين ففعل صلى الله عليه وسلم ما أمر به واقتدى به في كل شيء حتى
 في الختان والخفاض جاء في الحديث ان ابراهيم عليه السلام أول من اخنت
 وأول الناس رأى الشيب واخنت بالقدم مئة مرة ويرى مخففة وهو بالثقةيل
 موضع وبالتخفيف الآلة التي للنجار واخنت عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة وأما
 الخفاض فهو في النساء وأول من فعل ذلك سارة امرأة ابراهيم عليه السلام
 غضبت على ما جرم ولده وهي أم اسماعيل عليه السلام فحلفت أن تقطع منها
 ثلاثة أعصاف فأمرها ابراهيم عليه السلام أن تنقب أذنيها وتخففها ففعلت فبر
 قسمها وصارت سنة في النساء بعدها وامتلأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكذلك امتثل صلى الله عليه وسلم أمر الله في الصلاة عليه وذ كزال كاذ كراهل
 البيت في الآية وقال انك حميد مجيد وكما في الآية مع ما في هاتين اللفظتين من خفي
 اللطاف في السؤال وسؤال الادب مع أبيه ابراهيم لم يطلب زيادة عليه تصرحاً
 لكن أوحى اليه بذلك هاتين اللفظتين لان الحمد في اللغة الزيادة والكثرة قول
 العرب في كل الشجر نار واستمعيد المرنج والعفار يعني ان النار من الحطب وفيه
 فاذا حلت بعضه ببعض خرجت منه النار وأما في هاتين الشجرتين المرنج والعفار
 فكثير جدا أكثر من غيرهما لانهم مارخوان بمنزلة الطلح هند ما يحكي بسرعة خروج
 النار منهما وغيرهما أصلب فرجما أبطأ ذلك وقيل العفار الزند الأعلى والمرخ الزند
 الأسفل فعرض عليه الصلاة والسلام بذلك الحمد كانه قال وأنت ربني تريد من شئت
 وتكثر له وأنت مع ذلك الحمد ود على هذه النعمة وغيرها اذ لفظ حميد يقتضي ذلك
 وقد يكون أيضاً حميد بمعنى حامد لا فعال من أطاعه فقد قيل ذلك وأما الحميد فقد
 قيل فيه المكرم وقيل الكثير الخير وهو راجع الى هذا يقال اجمدت للدابة
 العلف أي أكثرته مع ما في ضمن الحمد من الجلال والعظمة ولذلك قالوا المساجد
 الكثير الشرف فتأدب بنبينا عليه الصلاة والسلام مع أبيه ابراهيم عليه السلام
 وتواضع لرفعه الله وبلغه غاية الكرامة والشرف في الدنيا والآخرة أول ذلك ان
 سماه محمد مشتقاً من اسمه تعالى الذي هو الحميد كما هدى له الشاعر الحميد اذ يقول
 وشقوله من اسمه ليحله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وسماه أيضاً أسماء كثيرة منها أحمد وهو من كور في القرآن مصرح بالفظه
 وكذلك محمد فأحمد فاعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد فاعل مبالغة من كثرة الحمد

فهو أجل من حمدوا أفضل من حمدوه ولواء الحمد وسيدته الله المقام المحمود ويفتح
عليه محامده هناك ليفتحها على أحد من خاقه وهي أمته الخادين وانزل عليه
سورة الحمد وسن لنا ان تقول عند انقضاء الامور الحمد لله رب العالمين كما يقوله
أهل الجنة وآخروا هم ان الحمد لله رب العالمين وكذلك تقول نحن عند الفراغ من
الاكل والشرب حتى عند الرجوع من السفر آيرون ثابتون لربنا حامدون الى غير ذلك
مما هو مذكور في الاخبار قلت وقد نالت بركة هذا الاسم من تسمي به حتى خرج
البرار اذا سميت محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية غيره اذا سميت محمدا
فعظموه ووقروا ورجلوه ولا تذلووه ولا تحقروه وقال مامن مائدة وضعت وحضر
عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين وفي حديث
من رزق ثلاثة من الولد فلم يسم أحدهم محمدا فهو من الجاهلين وفي رواية فقد
جفاني واغرب من هذا ما روى عن الله عز وجل اني اسقى ان أعذب بالنار من
اسمه محمد على اسم حبيبي محمد قلت وأنت يا من لم تسم به هذا الاسم ولا باسم نبي من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تياس فان اسمك المؤمن وقد جاء في الخبر ينادى
عند امتداد أن كل من هو سمى نبي من الانبياء من المؤمنين فليدخل الجنة فيبقى
أقوام من المؤمنين فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن لم يوافق اسمنا اسم نبي فيقول
الله تعالى أنا المؤمن وأنا سميتكم المؤمنين فدخلهم الجنة وقد جرت في هذا الخبر
على ان قلت ابيانا في هذا المني فلتكن ممن بها تعني وهي

يا أيها المؤمن لا تياسن * ان كنت لم تسم بذى التسمية
فان مولاك اسمه مؤمن * فاشكر ولوراشحة الذوبه
مؤمن مؤمن مؤمن * أنت ومولاك وذا تهنيه
فافرح ولا تحزن فذا كاه * أنس ومما يتقى قلبه
الحمد لله على كل ذا * فاعده بالآلاف لا بالميه

وقد تقدم في ذكرا البنات قول الرجل الصالح للذي ولدت له بنت فاغتم لذلك ما سميتها
قال فاطمة قال آه آه اذ سميتها فاطمة فلا تشتمها ولا تضرب بها وتقدم أيضا قول ابن
عمر سميت فلانا على اسم فلان وفلانا على اسم فلان وذكروا ما صالحين والله لا يضيع
أجر المحسنين المجتهدين والسكل امرئ ما نوى (رجيع) الى بقية نحر محمد صلى الله
عليه وسلم وروى عن عثمان بن أبي العاص عن أمه أم العاص واسمها فاطمة بنت

عبد الله النخعي قال حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قرأت البيت
حين ولد قد املأ نوراً ورأيت النجوم تندفخ حتى ظننت ان ستقع على ذكره أبو عمرو
في كتاب النساء وذكره الطبري أيضاً في كتاب التماريح وفي تفسير بقي بن مخلد أن
ابليس رنأر سبع رنات حين اعن وحين أهبط وحين ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحين أنزلت أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسروراً معذوراً يعني محتوناً مقطوع المرة يقال عذراً الصبي واعدت اذا
خنت وكانت أمه تحدث انها لم تجد حين حملت به ما تجده الحوامل من ثقل ولا وحم
ولا غير ذلك ولما وضعت عنه وقع الى الارض مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة
كالمسحهم ساوذاً كراين دريدنه ألقيت عليه جفنة لئلا يراه أحد قبل جده فناء
جده والجفنة قد انفلقت عنه ولما قيل له ما سميت اسمك فقال محمد اقبل له كيف
سميته باسم ليس لاحد من آبائك ولا قومك فقال اني أرجو أن يحمد الله أهل الارض
كاهم وذلك لرؤيا رآها عبد المطلب ذكرها على القيرواني العاصري في كتاب البستان
قال كان عبد المطلب قد أرى في منامه كان اسلمة من فضة خرجت من ظهره
لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم
عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون
بها فقصها فوعدت له بمولد يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده
أهل السماء والارض فلذلك سماه محمد امع ما بشرت به أمه حين قال لها الملك الملك
قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمداً الحارثي وولدت له ليلة الاثنين
في ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقيل للعاشر وقيل لثمان قبل قدوم
القبيل بخمسين يوماً وقيل بأربعين وقيل بشهر ونبي يوم الاثنين في ربيع الاول
لثمان ماضين منه سنة احدى وأربعين من عام الفيل ودخل المدينة في ربيع
الاول يوم الاثنين الثاني منه وتوفي يوم الاثنين أول يوم من ربيع الاول ووافق
مولده من السنين الشمسية نيسان الذي سمته الجهم ابريل وولد بالغنم من المنازل
وهو مولد النبيين ولذلك قيل خيم منزلتين في الابد بين الزبانا والاسد ومات أبوه
وهو حمل في بطن أمه وهو الهيج وقيل مات أبوه وهو في المهدي سبعة أشهر
وقيل ابن شهرين وقيل غير ذلك وأنشدوا رجلاً عبد المطلب بقوله لابنه أبي طالب
أوصيك يا عبد مناف بعدي * بمؤتم بعد أبيه فرد * غارة وهو ضجيج الم

وكان بينه وبين أبيه عبد الله في السن ثمانية عشر عاماً وكانت عائكة بنت عبد
المطلب توأمة عبد الله أبيه وماتت آمنة بالابواء وضع بين مكة والمدينة وقد تقدم
ذكر ذلك ولم يستكمل له سبع سنين وكان عند جدده عبد المطلب إلى ان مات
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ثم كفلته عمه أبو طالب كما وصاه أبوه ولما
ولد دخل به عبد المطلب الكعبة يعوده ويقول

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان * أعينده بالبيت ذي الarkan
من حاسد مضطرب العنان * حتى أراه بالغ البيان

أنت الذي سميت في القرآن * في كتب ثابتة المثاني * أحمد مكنوب على اللسان *
نقات أكثره من كتاب الاستاذ رحمه الله قلت وما هي ان أذكر وقد ألف
القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله في أخباره وفضائله ديواناً في مجلدين وذلك
قائلاً في حقه عليه الصلاة والسلام ومن عجائب ذلك الكتاب انه ذكر فيه انه
شاع عند العرب قبل وجوده عليه الصلاة والسلام ببلاده ان نبياً يبعث اسمه
محمد علم ذلك من قبل أخبار يهود وما يحدونه في كتبهم من صفته ووقته فسمي قوم
من العرب أبناءهم محمد ارجاء ان يكون كل واحد منهم ذلك النبي والله أعلم
حديث يجعل رسالته وهم ستة محمد بن ابي حنيفة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن سلمة
الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حران الجعفي
ومحمد بن خزيمة السلمي لاسابيع لهم ثم حمى الله كل من سمى به ان يدعي النبوة
أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحد في أمر نبينا صلى الله عليه
وسلم حتى جاء ولم ينزعه أحد في نبوته من هؤلاء ولا غيرهم الا من جهة التكذيب
به حسداً أو غيماً كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أو ما كان من الضخيف أبي ثمامة
بأيمامة الذي عواره بادل كل حاضر وبأد في كل محفل وناد الى يوم التناد وما
وفرت في ذكره هذا الاعين من كائن ومدا فلتنقبه بالاصوغ والامداد في ذكر
هذا النبي محمد الهادوا نحن في ذلك غاية الاجتهاد كما يدعي والى الرشد صلى الله عليه
وعلى آله ماشدا في السير شادوسلم تريدون أن تسمعوأذكره أجيوباً يا من حضر
فصلوا عليه باجمعكم وحينئذ تسمعون الخبر أنشدني الفقيه أبو محمد عبد الحق
رحمه الله بجمالية لافه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

بشر من بني آدم مولود * في مضر الحمراء معدود
 جاء به الله على غرة * والناس في المكفر عباديد
 أرسله من خيرهم محتدا * من حيث لا علماء تشييد
 من حيث ماء الجود مستعذب * غمر وطل العزم مدود
 من هاشم الخير ومن زهرة المنتخب الغر الصناديد
 أشرفت الأرض لايمانه * فأخضر من مبعثه العود
 صلى عليه الله من مرسل * مادام تسبيح وتمجيد
 وعمل يوم الحشر اكادنا * حوض له في الحشر مورود

قوله في الشعر عباديد أي فرق ذاهبون في كل وجهه وكذلك العباديد العباديد
 والنسبة اليه عباديدى قال سيبويه لانه لا واحد له وواحد عليه على فعلول أو فعليل
 أو فعلال في القياس وقوله في مضر الحمراء قيل له الحمراء لانه لما مات أبوه نزار
 أخذ من تركته الذهب وهي تؤنث ولونها أحمر وأخذ أخوه ربيعة بن نزار
 الخيل فقبل له ربيعة الفرس ولما وقف الخطيب أبو محمد رحمه الله على هذه
 القطعة قال في عروضها القطعة التي تقدم بعضها في أول الكتاب وهي

للعرب الفضل على الناس * وخيرها أولاد الياس
 والنضر منظور الى فضله * ثم قرش عـ زهار راسي
 والسادة الغرب بنوهاشم * خيارها في الجود والياس
 والمصطفى خير بني هاشم * وخير مبعوث الى الناس
 أحمد ذوالنور الذي ضاق عن * وصف علاه كل قرطاس
 أرسله الله الى خلقه * والشرك فهم رافع الراس
 فلم يزل يدعو الى ربه * في لطفه لانه القاسي
 حتى غدا الشيطان ذارفة * من دولة الشرك على ياس
 صلى عليه الله أعدا * أوجد من نفس وأنفاس
 وأصبح الدين رفيع الذرى * ثابت اركان وتأسيس

ولما رأيت أنا هذا الخبر المزداد تحرك في قلبي من الوداد وأجريت أبازياد
 مع الغر الجباد فقلت

قد قلت قولاً لا ينبغي أجره * من ملك رحمته نطلب

في القرشي الهاتمي الذي * ينصرف في مدحته المطيب
 محمد المنتخب المصطفى * من مثله أو منزه من يقرب
 خير الوري أحمد من نوره * ضاء به المشرق والمغرب
 فاتفتحت سبل الهدى منبدا * ولاح صبح وانجلى غيب
 وكل نور كان من قبله * منجاء ذاق له يغرب
 كذلك الشمس اذا ما بدت * هل قرى بصرا أو كوكب
 طابت به طيبة ممتا * قبل ابتهج حبا به يثرب
 أرسله الله لنار حسنة * والمكفر في ظلمته يحطب
 يحبط عشواء ابادى سببا * كل الى ماشاء يذهب
 لا يلقى شرا ولا يرتجى * خيرا وكل رأسه برص
 فجمع الله به شملنا * بعد شتان أمره معطب
 وأصبح الناس به اخوة * أبوهم الاسلام نعم الأب
 ذلك أبو القاسم ماذا عسى * يحصى لسانى أو يدى تكتب
 والبحر لو كان مدادا وما * فى الارض اقلام بها يكتب
 لم ينبأ العشر ولا عشره * من وصفه هيات لا تعجبوا
 فهو حبيب الله وهو الذى * فى جاهه تطمع يا مذهب
 وصاحب الخوض الرواء الذى * أمته منه هذا تشرب
 اذ ليس ماء لهم غيره * والشمس من أوجههم تقرب
 والنار قد جى بها بعضها * يحطم بعضها جرها مله
 ووضع الميزان والخطب اذ * ذلك هول مفرع مرعب
 يومئذ ليس لنا ملجأ * الا الى الله ولا مله رب
 ولا شفيع غير ارساله * وهو على أعدائه يغضب
 كل رسول منهم قاتل * نفسى نفسى هتقها يطلب
 وهو ينادى أمتى أمتى * ربي مالى غيرهم مطلب
 هذا الى أشياء لم أحصها * يعجز عنها اللقن المسهب
 فن يقل ماشاء فيه يقل * حقا وما أحسبه يكذب
 كل لسانى وانتهت طاقتى * ولم أمل بعض الذى أرغب

قلت عن مدحته للدعا * عسى دعائى عنه لا يحجب
فليس منى ما دامته له * لا ولا العبر الذى يركب
صلى عليه الله من سيد * ماطلع الشمس وما تغرب
والله طرأ وأزواجه * وصحبه الا قرب فالاقرب
عليهم من ريم - م - م * منى الام الاكثر الاطيب
ما نجم الطلع من اكمامه * والطلع النجم وضعا كوكب
ويغفر الله لنا انه * رحمة سطوته تغلب

قلت كيف لا أفرح بهذا النبي ويكثر عند مدحه والصلاة عليه طرأ وقد
جاءت سائمة البشرى ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشر او من كرامته
على مولاه وسيداه ما خرج البزار في مسنده بسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى وكل بقبرى ملكا أعطاه اسمع الخلائق فلا يصلى على أحد الى
يوم القيامة الا بلغنى باسمه واسم آبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك صلى الله عليه
وعلى آله وعلى ذلك الملك وسلم والحمد لله على هذه النعمة الكبرى وجاء عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا فائدهم اذا وفدوا وأنا
خطيبهم اذا انصتوا وأنا شفيعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم
يومئذى ومفاتيح الجنة بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تغرب طوف على
ألف خادم كأنهم لو لم يكونوا ذكركم هذا ثابت رحمه الله وقال اذا ابلسوا أى اذا
أبسوا ومن كل خير ومن بركة الصلاة عليه ما خرج الترمذى بسنده الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه قال الدعاء وقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ
حتى يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم * تقدم في الشعر المسهب وهى من نوادر
الكلام يقال مسهب بالفتح ولا يقال مسهب بالكسر ولم يأت منه الاقوال - م - رجل
ملقح وهو الذى قد افتقر من كثرة الديون ورجل محصر كذا انقلته من بعض كتب
أهل اللغة ملقح والذى جاء فى الحديث بفرج وفسر بنحوه هذا التفسير وأما ابن
السيد فقال الاسهاب كثرة الكلام صوابا كان أو خطأ وتختلف الصفة منهما فان
كان أكثرهما أصابة قيل رجل مسهب بكسر الهاء وان كان أكثرهما خطأ من
خرف وذهب عقل قيل رجل مسهب بفتح الهاء والفعل - م - ما جئنا أسهب على
صيغة فعل الفاعل وهو نادر على غير قياس * وتقدم ذكر يثرب قال الاستاذ رحمه

الله أما يثرب فاسم رجل نزل بها أولا من العمايق فعرفت باسمه وهو يثرب بن قاي بن
عبيد بن مهلاييل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن ارم وفي بعض هذه الاسماء
اختلاف وبنو عقيل هم الذين سكنوا الخففة فأجفت بهم السيول وبذلك سميت
الخففة فلما حلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كره لها هذا الاسم أعني يثرب لما فيه
من لفظ التثريب وقال من قال يثرب فليقل المدينة وقال يسمونها يثرب ألا وهي
طيبة وفي حديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى سمى المدينة طابة قال
بعض أهل اللغة طابة مأخوذة من الطيب قال يعقوب يقال هو الطيب والطاب
فان قلت وكيف كره اسماء ذكرها الله تعالى في القرآن وهو المهدي بكتاب الله
وأهل أن لا يعدل عن تسمية الله قلنا ان الله سبحانه وتعالى انما ذكرها لهم لئلا
الاسم كما كان المنافقين اذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
فنبه بها على عظم انهم قد رغبوا عن اسم سمهاها الله به ورسوله وأبوا الا ما كلوا
عليه في جاهليتهم والله سبحانه تسميها المدينة فقال غير ذلك عن أحدا ما كان
لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب الآية وفي الخبر عن كعب الأحبار قال انا
نجد في التوراة يقول الله للمدينة يا طابة ويا طيبة ويا مسكية لا تقبلي السكنوز أرفع
أحاجيرك عن أحاجير اقري وقدرى هذا الحديث عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه يرفعه وروى أيضا ان لها في التوراة أحد عشر اسما المدينة وطابة
وطيبة والمسكية والجابرة المحببة والمحبوبة والناصمة والمجبورة والعذراء
والمرحومة وروى في معنى قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق انما المدينة
وأخرجني مخرج صدق انما مكة وسلاطنا نصيرا الانصار وذكروا عيدا البكري
في المعجم بعض هذه الاسماء وقال القاسممة قصمت الجبابرة وقال فيها وهي
جابرة والأيمن ويندر وهي الدار كما قال تعالى والذين تبوءوا الدار والأيمان
ونسب ذلك كله الى أبي عمر بن عبد البر رحمه الله وذكر أيضا في أسماء
البلدان يترب بئاء بنقطتين من فوق وقال قطرب هي قرية يدير اليمامة والوسم
وقال قال القاسم بن سلام يقال يترب وأترب بالهمزة ويقال يترب أرض بني
سعد وكل أبو عبيدة ينشد قول الاصمعي

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرفوب أخاه يثرب

ويقول يثرب بالباء المثلثة قال وهو خطأ وقال ابن دريد اختفوا في عرفوب فقبل

هو من الأوس فيصح أن يكون على هذا يثرب وقيل هو من الجمال بق فعل هذا يكون
 يثرب لان الجماعة كانت من اليمامة الى وبار و يثرب هناك قال وكانت الجماعة بق
 أيضا بالمدينة قال ويقال يثرب أيضا النبي سعد كذا في المعجم ورأيت في كتاب
 تاج اللغة وصحاح العربية من تأليف أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري
 الفارابي رحمه الله و يثرب بفتح التاء موضع قريب من اليمامة وأنشد البيت
 وضبطه يثرب لان الجماعة كانت من اليمامة وكان عرقوب هذا من الجماعة أتاه
 أخ له يسأله شيئا فقال له اذا أطلع نخلي فلما أطلع قال اذا أبلغ فلما أبلغ قال اذا أزهى
 فلما أزهى قال اذا أرتب فلما أرتب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا جاز منه من الليل
 ولم يعطه شيئا فضرب به المثل في خلف الوعد وأول القر طلع ثم خلال ثم بلغ ثم سر
 ثم رطب ثم تمر وكذلك يقال للنبأ أول ما يطالع نجم ثم فرخ وقصب ثم أهصب ثم
 سبل ثم سنبل ثم أحب والف ثم أسقى ثم أفرل ثم أحصد

رأيت من الجفاذ كالمدينة * وتركى مكة وبها السكنه
 وكنت نزيلها فرحلت عنها * فأشوا في ذلكم ركنه
 فها أنا ذا سأذكرها ونفسي * لذكرها أبشوق مستكنه
 * ألا لله أيام غنينا * بها ومكانه فيها مكة
 تقدم القول في مكة وبكة شرفها الله تعالى ولي فيها وفي ذكر البيت أبيات
 في قصيدة مطولة قلتها في طريق الحج فوق الماء منها

هذات وأنت ممدور لعمرى * لانت لم تر البيت الحراما
 ولم ترمكة الغراء يوما * ولم تشهد مشاهدا العظاما
 قال البكري من أسماء اصطلاح وأنشد * واتياني صلاحي صلاح *
 قال وقال حرب بن أمية لابي مطر الحضرمي يدعووه الى نزول مكة
 أيام طرهم الى صلاح * فتكن غلث الندامي من قر يش
 وتسكن بلدة عزت قديما * وتأمين أن يزور رب جيش
 قال وقال كراع من أسماء مكة الرأس وأنشد

وفي الرأس آيات لمن كان ذا حجا * وفي مدين العليا وفي موضع الحجر
 وقال أيضا العرش اسم مكة والقادس اسم للبيت الحرام سمى بذلك من التقديس
 والتطهير وقال المطرZEN الفضل من أسماء مكة المقدسة والنساسة بسيتين

مهملتين وأم رحم قال وقال الخطابي من أسماء الباسة لأنها أتت من الحسد فيها
ويقال لها أيضا الباسة بالنون لأنها أتت من الحسد فيها أي تطرده والفس الطرد
وقال تميمي أيضا كوثي بيقعة منها تسمى كوثي وهي محلة بني عبد الدار ولما أن
ذكرت مكة والمدينة بما تقدم أردت أن ألحق بهما أيضا أسماء زمزم فقلت

لعمرك أن تركي زمزمالا * أسمها لمن باب الحقوق
وكيف وماؤها بردت منه * أو أراي أحر من الحريق
وأرجو من سقايتها هنان * سيستقيني كذاك من الرحيق
أززمها أنا - نيك أيضا * لما قدمت عندي من حقوق
وما الحمدود إلا الله ربي * ورب الكل والبيت العتيق

قال البكري زمزم بئر مكة معروفة وفيها لغات زمزم وزمزم بتشديد الميم وكسر
الزاي الثانية وهي الشبهة بتشديد الشين المعجمة وتشديد الباء أخت الماء
والعين المهملة وهي ركضة جبريل عليه السلام وحفيرة عبد المطلب رحمت زمزم
لأن عبد المطلب أرى في منامه أحفر زمزم وقال بعضهم انما هي مشتقة من قولهم
ماء زمزم وزمزم أي كثير وقال أبو اسحق الخزاز رحمت زمزم انما هي من الماء
فما وهي حركته والزمزمة الصوت تسمع له دوا في الحديث انما هزيمة جبريل
أي ضرب برجله فتبع الماء والهزيمة نظام في الارض والهزائم الآبار الكثيرة
الماء قال الطرماح أنا الطرماح وعمي حاتم * والبحر حية تنكسر الهزائم
ويروى في الحديث انما هزيمة جبريل بتشديد الميم على الزاي كما أتى في رواية
حديث الوضوء ان جبريل هو ملائكتي صلى الله عليه وسلم لم يعقبه في الوادي فتبع
الماء وروى الجرمي من طريق حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم طعام طعم وشفاء سقم فقلت هذا من
معجم ما استعجم ومن غيره من قوله عليه السلام ماء زمزم لما شرب له
وان شربته تشفى به شفاؤه الله عز وجل وان شربته تشبهك أشبهك الله وان
شربته لقطع ظمأك قطعها وهي هزيمة جبريل وسقاء الله تعالى اسماء على قلت
وأما ما قد جربت هذا فوجدته معجماء على اني لم أشرب به الا على يقين من هذا
وتصديق بالحديث والحمد لله وأما معنى البئر فذرت الحبل الذي كنت استقي به
فوجدته عشر قانات وأما طعم الماء ساعة يخرج من البئر فيخيل اليك انه ماء شيب

بل من حاروط ابن ايس فيه مرارة فاذا بردر بها وجدت فيه قليل مرارة لكن مع
 ذلك فعليه كنت افطرو به كنت ا تبرك واقدرايت بركنه والحمد لله على جميع نعمه
 * فصل * وقد تم أيضا في الشعر الذي ذكره العبر وهو الحمار فلهذا ذكر بعض ما فيه
 من الاخبار كان المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم على شرفة يركب الحمار خرج
 الترمذي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يعود المرضى
 ويشهد الجنائز ويركب الحمار ويحبب دعوة العبد وكان يوم نبي قر يطة على حمار
 مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف من ليف وخرج أبو داود عن بريدة قال بينما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي جاعرجل ومعه حمار فقال يا رسول الله اركب
 وتأخر ال رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك أحق بصدد ابتك مني
 الا ان تحم - له لي قال فاني قد جعلته لك فركبه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما افتتح خيبر أصاب بها حمارا فسهأه النبي صلى الله عليه وسلم فمكاهه
 الحمار بقدره الله عز وجل ر قال اسمي زياد بن شهاب فسهأه النبي صلى الله عليه وسلم
 يعفور اوقيل عفيرا وكان يوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
 ويستدعهم ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جرعاً وخزافات وهذا
 قليل من معجزاته وآياته التي دون النام فيها الدواوين وملائت منها العصف
 ويكفيه كرامة وفضيلة المتزلة المعروفة بالوسيلة التي جلبت هذه المكامات بسببها
 نعمنا الله بها قال الخطابي رحمه الله سمي حماره اليعفرور لعفورة لونه والعفورة حرة
 يحيا لها يبيض يقال عفرو ويعفرور وأخضر ويخضور وأصفرو ويصفور وأحمر
 ويحمور قال الشاعر * غير ان شطى دجلة الخضور * ويروي ان الحمار
 قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا زياد بن شهاب وقد كان في آباءى ستون حمارا كلهم
 ركبه نبي فاركني أنت قلت ايس في ركوب الحمار من عار اذ ركبه الماء طفي المختار
 وأصحابه الاخيار وقد تقدم حديث حمار عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما اخرج
 الاصمغاني في كتاب الامثال انه قال كان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقائى
 يختاران ركوب الحمار على ركوب البراذين ويجعلان أبا سياره لهما قدوة أما خالد
 فان بعض اشراف البصرة تلقاه فرآه على حمار فقال ما هذا المركب فقال غير
 يحمل الرحلة ويبلغ العقبة ويقل دأؤه ويخف دأؤه ويعتني ان أكون جبارا
 في الارض أو أكون من المفسدين ولولا ما في الحمار من المنفعة ما تمطى أبوسياره

ظهر غير أر بعين سنة وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضا عن ركوبه الحمار فقال
 لأنه أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأسلمها حماحا وأسلمها أمر يعاواخفها
 مهوى واقربها أمر تقي ترى راكبه وقد تواضع بركوبه ويسمى مقتصدًا وقد أسرف
 في ثمنه ولو شاء عمه لكانت مطي عبرا أر بعين سنة فسمع كلامه اعرابي فعارضه فقال
 ان الحمار ان وقفته أدلى وان تركته ولى كثير الروث قليل الغوث - يبع الى
 الفرارة بطي في المغازة لا تؤدى به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب في الاتاء وأبو
 سبارة المتقدم الذكر رجل من عدوان اسمه كما تقدم عمية لمة بن خالد كان له حمار
 اسود أجاز عليه الناس من المزدلفة الى منى أر بعين سنة وكان يقف فيه قول أشرق
 ثبير كما نغير ويقول خلوا الطريق عن أبي سبارة * وعن مواليه
 بني فزاره * حتى يجيزوا الحماره * ويقول * لا هم انى تابع نيساعه *
 ان كان ثم فعل قضاءه * ويقول * لا هم مالى في الحمار الاسود *
 أصبحت بين العالمين أحسد * أفق أباسيارة المحسد
 من شرقا حاسدا زحسد * ومن اذاة النسا في العقد
 وقال الخطابي كان حمار أبي سبارة أتاناعورا ومنه الياف وهي التي يضرب بها المثل
 فيقال أصح من عيراني سبارة وكان يقول اللهم حبب بين نسا ائنا وبغض بين رعائنا
 واجعل المال في سمعنا نأير يد بقوله بغض بين رعائنا لانهم اذا تخابوا اجتمعوا
 في المرعى فأضر ذلك بالماشية واذا تباغضوا تفرقوا فرعت انعامهم واتبعوا
 في المرعى وخرج ثابت من حديث الشعبي قال كان رجل يشهد الواسم فلا يزد على
 هذا الدعاء اللهم اصلح بين نسا ائنا وأفسد بين رعائنا واجعل المال عند خيارنا قال
 فقبل له انك لو دعوت بغير هذا فان الناس لا يدعونهم زافقال الناس لا يدرون
 انه اذا أصلح بين نسا ائنا يصلح الذي بيننا واذا أفسد بين رعائنا دل بعضهم على بعض
 واذا كان المال في خيارنا فاصابنا عسرة عادوا علينا ومما قيل في ركوب الحمار
 وما عن رضا كان الحمار مطيقي * ولا يكن من يمشي شيرضي بماركب
 وفي ركوب الحمار التواضع لركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وخرج
 الترمذي رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان

ثم خرج بعد ذلك حديثا عن نافع عن جابر بن مطعم عن أبيه قال يقولون في التيمم
وقد ركبت الحمار وليست الشملة وقد حلبت الشاة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء وقد جاء ذكر الحمار في القرآن
مفردا ومجموعا قال الله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وقال تعالى والخيول والبغال
والحمير إنهم كبروها وقال كانهم حرم مستنقرة ويجمع أيضا على حمر يسكون الميم
وحمران وأحمره والانشيأتان وربما قالوا أحمره وفي الحديث من ذكره كثير وجاء في
صفة حمار الدجال لعنه الله وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا وقال
عليه الصلاة والسلام وذو الدجال ولا يسخر له من الطايا إلا حمارا وذو كرك
هنا بعض فصل جزل كتب به إلى الفقيه الحطيب أبو محمد رضي الله عنه وقد كفى أن
اشترى له حمارا وقال من صفته أن يكون ملج النبتات صحيح الشبات فسيح الوثبات
يشعر بالمشير وذو الأيمان ويصبر على قلة الشعير والماء في كلام طويل جميل
اختصرته فمكتبت إليه أنا أيضا والحديث يحبر بعضه بعضا إدام الله سعادتكم كما
جعل الخير عادتكم طلبتني بحمار لا يوجد في هذه الديار قليل العذار إذا الغبار
تأرينجي من الوتعات في زمان النقعات سليم الشفة وسيم الصفة من نعمته كذا وكذا
يصبر على الكد والاذى ويرضى باليسير من الشعير ويقنع بالهوان من الماء ويفهم
المراد بالغمز لا باللهمز ثم حصرت في التقاضى فقلت هذه مسألة مسخ التقاضى
في كلام كذلك طويل ثقيل آخره

يفتح الله في طريق الحمار * طرق الجحيم طرق الحمار
سوف أسعى وأجهد النفس فيه * وأخوض الغمار بعد الغمار
وأسوم التجار من بدوى * أوجنأوى أسود أو غمارى
فاذا ساقه الاله فقولوا * رحم الله من شترى ذا الحمار
والرسالتان بكاملهما في التكميل استغفر الله عما لا يرضاه وأسأله الخير فيما
قضاه وأرضاه

خرجت من شيء إلى غيره * والصمت عنه لو قضى أسلم
لكن سأ تبتك بكفارة * عنه حديث ساقه مسلم
فيه حمار دائر بالرحى * يارب سلم أنك الأكرم
خرج مسلم بسنده إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهم ما قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يوثق بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتنداق أفتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تلك تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتبه وأنهي عن المنكر وآتبه اللهم اجعل ما أثبت في هذا الكتاب من قولك الحق الفصل وكلام رسولك الصادق الجزل كفارة لما فيه من قول الهزل إن ذلك علم سهل وأنت لذلك أهل يا من هو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير

خرجت من ثي إلى غيره * أفرش طورا ثم قد أعرش
كذلك الكيس في علمه * يشرق أحبا ناو قد يعطش
يستزل العلم ولوللسمار * طارو من تحت الثرى ينش
حتى إذا جمع أشماته * واستنبط الرى لمن يعطش
ظلم ينادى الماء لله يا * قوم اكروا ثم اشربوا وانتشوا

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في ألف وهاء
فدونك فاستمع به فهو علم * وإن العلم نور ذو هاء

باب الألف مع الهاء

وآه وآه وآه وها * وهاء وهاء وهاء وهاء

وهذا البيت أيضا لم أقدر على تقيمه إلا بجمع كونه ومستقيمه فعول على الكلام والسلام أما الثلاثة الأولى فصوت التأوّه وكرهها ابن عزيز آه وكرهها أوه وآه وآه وآه وقال هي خمس لغات في التأوّه حين يفسر قوله تعالى إن إبراهيم لحليم أو اه منيب قال أو اه دعاء ويقال كثير التأوّه أي التوجع شتقا وفرقا والتأوّه أن يقول أوه وذا كذا باقي الكلمات وذا كذا صاحب العين آه كلمة توجع يقال تأوّه وتهوّه إذا تفجع وآه يؤوه إذا قال أوه قال الشاعر

فأوهلذا كراها إذا ما ذكرتها * ومن بعد أرض دونها وسما

وجاء في الحديث من أو اه قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي دفعه باللبيل وأمرجه بسراج رحمت الله أن كنت لأو اه اتلاء للقرآن وقد تقدم وجاء من هذا في العلم إذا تناب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يقل آه آه فان آه من الشيطان كذا رأيته في بعض الكتب آه وأما الذي ذكره البخاري فانه هاء وسبأ في ذكره في هذا الباب إن شاء الله تعالى والأهة التحزن يقال تأوّه الرجل أهة وأهة وقال الشاعر

اذا ما قت ارحلها بلبل * تاواهة الرجل الحزين

كما قال أبو مرة المكي

آه من الحب آه من كبدى * ان لم أمت في غد فبعد غد

ويقال آوهة لك في موضع مشقة وهم وحزن ويقال آوه من كذا عني معنى التذكر
والحزن وللخطيب أبي محمد رحمه الله من قطعة

أحسن الله لي عزاي بنفسى * ثم آوه ان كان يحسن آوه

وقد تعرب هذه اللفظة وتجري بوجوه الاهراب قال الشاعر فاحسن

أواه أواه وكم ذا أرى * أكثر من تكرار أواه

مالى حول لا ولا قوة * الحول والقوة لله

وجاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي ابتاع القمر بالتمر

متفاض لا آوه عين الربا ومن شكل واه واه والواو من نفس الكلمة والواهى

الضعيف وفي التنزيل فهي يومئذ واهية أى ضعيفة وفي الحديث المؤمن واه رافع

يعنى الذى يذنب فيصير بمنزلة السقاء الواهى الذى لا يمسك الماء شبه الزال الخاطى

به والرافع الذى يتوب فيرفع ما وهى بالتوبة يقال للسقاء اذا تفتق خرزه قد وهى به

ومعكوس واه ما وأى ساقط يقال هوى بهوى اذا سقط وفي القرآن العزيز والنجم

اذا هوى أى سقط على مذهب من جعل النجم واحدا النجوم وقيل في النجم انه اثر يا

والعرب تسجع بها تقول اذا طلع النجم ضديه ابتغى الراعى شكيه وذلك في زمن

الصيف والشكية قز بق صعب يحمل فيه الماء وقد تقدم وتقول في ضده في الشتاء

اذا طلع النجم عثيه ابتغى الراعى كسبه ومن قال النجم هنا القرآن فعنى هوى نزل

أو هوى به جبريل عليه السلام وقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان والنجم ما كان

من النبات على غير ساق والشجر ما كان على ساق وقوله تعالى ومن يحلل عليه

غضبي فقد هوى أى هوى في النار والهاوية اسم من اسماء جهنم وهو الباب الاسفل

منها تهوى بأهلها من أعلاها الى أسفلها تهوى بالله من عذابه والهوى في السير

المضى والسرعة هوى الوحشية اذا عدت وقال الخطابي يقال هوى بهوى هو يا

بالفتح اذا هبط وهو يا بالضم اذا صعد وقوله تهوى به الريح أى تمر به في سرعة

والهواء مهموز محدود الفضاء ما بين السماء والارض وقوله تعالى وأفئدتهم هواء

أى لا تبقى شيئا ولا تعقل وقال ابن عرفة وأفئدتهم هواء مفسر في قوله تعالى اذا قلوب

لدى الخناجر فهذا اعلام ان القلوب قد فارقت الافئدة فالافئدة هواء لا شيء فيها
والهواء المنخرق قال غيره هواء بين الصدر والخلق فلا تخرج من الخلق ولا ترجع
الى الصدر وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هواء خالية من كل خير وقال
أبو عبيدة وكذلك كل شيء اجوف وخاوفه وعند العرب هواء وأنشد
كأن الرجل منها فوق صعل * من الظلماء جؤجؤه هواء

أي ليس اعظمه مخ والهوى مقصور هوى الحب تقول هوى يهوى هوى قال أبو
جعفر النحاس في المعاني الهوى في القرآن مذموم والعرب لا تستعمله الا في الشر
فأما في الخير فيستعملون الشهوة والنيسة والمحبة انتهى كلامه وجاء من الهوى
في الحديث قول عائشة رضي الله عنها لالنبي صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه
ترجي من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء الآية والله ما أرى ربك الا يسارع لك
في هوائك واذا أضفت الهوى اليك قلت هوائى مثل قفاى ومن العرب من يقول
هوى وقد تقدم في قال الشاعر

سبقوا هوى وأعتقوا الهواهم * ففخترموا لكل جنب مصرع

وهذه لغة هذيل تقول مضى هوى من الليل على وزن فاعيل أي هزيع والهواهى
الباطيل والهوهاة بالمد الرجل الاحمق فان زدت ألفا على هوى جاء منه أهوى
مثل قوله تعالى والمؤتفة كه أهوى معناه أسقط يقال هوى زيد وأهواه الله أي
أسقطه كما فعل جبريل بمداين قوم لوط عليهم السلام رفعها بجناحه حتى سمع أهل
السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم قامها وقال البخاري أهوى ألفاه في هوة
وقال غيره المؤتفة كالمقلبة والهوة الحفرة القصيرة ويقال لها مهواة وفي
الحديث اذا غرستم فاجتنبوا هوى الارض فانما أوى الهوام وجميع هوة هوى
وجمع مهواة هوى ولى من هذه اللفظة آيات لزومية وقد تقدمت

فاحذر طرقت المعاصى * فان فيها مهاوى

وكل من سار فيها * فانه ثم هاوى

والهوى هوة من * هوى به افه وتاوى

اتركه رأسا أخى لا * تركن اليه وتاوى

معكوس آه هاء هي حرف هجاء ومن حروف الخلق ومن الحروف الرخوة ومن
الحروف الزوائد وقد أفردت لها القول في كم من موضع تزداد في آخر الباب

والحمد لله وهي للتنبيه في قوله هاء زيد اذا ناديت به وأختها الهمزة لانك تقول
 في النداء أزيد وكثيرا ما تفعل العرب هذا يقولون أرفقت الماء وهرقت وأم والله
 وهم والله حقلوا الهمزة هاء لقرب المخرج والمراد بالهاء التي للتنبيه ايقاء
 الغافل وتنبيه السامع الكلام الو كيد كما جعلوا في كلامهم ألا استفتاحا وأما بعد
 توطئة الكلام الذي بعده نعم والنداء نفسه يقولون يا فلان اسمع كذا وكذا وليس
 به سدا منه فيحتاج الى استدعائه وكذلك قولهم أعزك الله كان كذا وكذا مع ما في
 ذلك من حسن الادب وابن القول وسأ وهأ من زجر الابل وهاء بمعنى دعائها
 ويكون للاجابة وقال ابن قتيبة هأهأت بها للعلف وقد تقدم في باب الجيم عذذ
 جأ جأت بها اذا دعوتها للشرب وهي مثل ذلك ومما جاء في القرآن من هاء التي
 للتنبيه هأ أنتم على اختلاف القراء فيه منهم من قرأها أنتم بالمد والهمزة كما تقدم
 ومنهم من قرأها أنتم بالهمزة غير مدود على مثل هعنتم ومنهم من قرأها أنتم بغير همزة
 واشباع الهاء فن قرأها أنتم جاء به على الاصل دخلت هاء التي للتنبيه على أنتم ويجوز
 أن تكون الهاء مبدلة من هـ حمزة ودخلت الالف بين الالف والهمزة كما دخلت
 في أنتم ووجهه من حذف الهمزة اذا قدرها للتنبيه انها قد اتصلت بالكلمة حتى
 صارت كأنها كلمة واحدة ومن قرأها أنتم على مثال هعنتم حذف الالف لكثرة
 الاستعمال وذكرا كثر ذلك المهدوي رحمه الله وكذلك الهاء في هذا وهذه وغير ذلك
 جعلوها للتنبيه ولذلك قال النابغة

هأ ان تا عذرة إلا نكن نفعت * فان صاحب اقدناه في البلد

العذرة المعذرة ومنه المثل يابى الحقين العذرة الحقين الوطب المملوء قد حقن
 رأسه والوطب زق اللبن والهاء ضمير المؤنث واذا وقفت على قاء التأنيث في مثل قائمة
 وقاعدة وقفت بالهاء وتجيء في آخر الكلمة للندبة وسيجيء الكلام عليها في آخر
 هذا الباب ان شاء الله تعالى وتكون للسكت في مثل قوله تعالى لم ينسئنه
 وفهم داهم اقتده وقد ذكر عياض رحمه الله في هذا المعنى فصلا جزلا أعجبنى
 فكنت به هنا قال في كتاب حديث أم رزاع المتقدم المذكور وقع في بعض الروايات
 اذبه وعضديه وفرعيه واليه وهه هاء السكت المحقة في الوقف وانقطاع
 الصوت وبعضهم يسميها هاء الاستراحة وهي تلحق الاسماء والافعال والحروف
 لثلاث على الحركة التي في آخر الكلمة قبلها وتبينها كقوله غلاميه وماله

ولم يفزه ولم يتسنه عند بعضهم وأنه بمعنى نعم ولعله وابنه واشباه هذا ولتمام الكلام
المنقوص واستقلالها كقوله عمه ولمه وقه ولا تسنه والوجه الثالث للحاجة عند
مد الصوت قبلها في آخر الكلمة وذلك في النداء والندبة وقد ألحقوها في الأسماء
غير المتمكنة إذا كان قبلها الف لضعف الالف نحو هناه وهالاه ولم يفعلوا ذلك
في المتمكنة وبعد الكايات فقالوا ضربتكم وضربته وأبيه وعلاميه وعلامياه قال
وقال المهدوي في قوله تعالى لم يتسنه معناه لم يتغير وقال مجاهد لم ينتن قال ويجوز أن
يكون أصله من سانبته مساناة أي عاملته سنة بعد سنة أو من سانبته فان كان من
سانبته فأصله يتسنى فسقطت الالف للجزم وأصله من الواو بدليل قواهم سنوات
والهاء فيه للسكت وإن كان من سانبته فإلهاء لام الفعل وأصل سنة على هذا سنة
وعلى القول الأول سنة وقيل هو من أسن الماء إذا تغير وكان يجب على هذا أن
يكون تأسن وقال أبو عمير والشيباني هو من قوله تعالى حمأ مسنون والمعنى لم يتغير
قال الزجاج وليس كذلك لأن قوله مسنون ليس معناه مغير وإنما معناه مصبوب على
سنة الأرض وأصله على قول الشيباني يتسن فأبدلت إحدى النونين ألفا كراهية
التضعيف فصار يتسنى ثم سقطت الالف للجزم ودخلت الهاء للسكت وقراءحة
بحذف الهاء من يتسنه في الوصل وكذلك اقتداه في الانعام وماليه وسلطانيه
في الحاقه وما أدر الشاهيه في القارعة وحذفها فمهن ابن محيصن وسلام ويعقوب
وزادوا كاييه وحساييه وحذف الكسائي من ذلك في يتسنه واقتداه واثبتها
الباقون فمهن في الحالين غير أن ابن ذكوان يصل الهاء بباء في اقتده وهشام
يكسر الهاء من غير صلة فن حذف الهاء من القراء في الوصل فهو الأصل لأنها
للوقف تدبين بها الحركة ومن أثبتها حمل الوصل على الوقف وقد روقف عليها
وحذف الكسائي الهاء في يتسنه واقتده خاصة على الجمع بين اللغتين وكسر
الكسائي الهاء من اقتده على أنها ضمير المصدر كأنه قال اقتد الاقتداء وحذف
الصلة على تقدير الباء التي كانت قبل الهاء لأن سقوطها عارض ولو كانت موجودة
لحذفت الصلة معها وإثبات الصلة مراعاة للفظ لأن الهاء قبلها كسرة والباء
معدومة في اللفظ انتهى كلامه قلت وقد ذكرت لك في باب النون كيف تراد الهاء ثم
تبدل تاء للضرورة وجاء في الحديث من ذكر الهاء لا هاء الله ذا يروى بالهمز وتركه
وقال أبو عثمان المازني من قال لا هاء الله إذا فقد أخطأ إنما هو لا هاء الله ذا أي

ذائمين وذائقي وقال بعضهم ذائقة وقال أبو حاتم يقال في القسم لا هاء الله ذا
 والعرب تقول لا هاء الله بالهمز والقياس ترك الهمز والمعنى لا والله هذا ما أقسم به
 فادخل اسم الله بين ها وذا والله أعلم * وأما هاء وهاء فقد ورد في الحديث في قوله
 عليه الصلاة والسلام التمر بالتمر بالاهاء وهاء وكذلك قال في الشعر والبر وغير
 ذلك معناه والله أعلم الا حاضر ابحاض بحيث تأخذ وتعطي لان هاء كلمة تستعمل عند
 المأولة تقول هاء وهاء يارجل فيقول ما أدري ما هاء معناه خذ وتناول تأمرها
 ولا تهني وتقول ما أهاثيك بمعنى ما أعاطيك وكذلك تنبه على ما لم يسم فاعله فتقول
 ما هاء أي ما أعطى وفي الحديث من مجاهد قال انكم مكتوبون عند الله بأسمائكم
 وسماكم وحلائكم ومجاسمكم ونجواكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان
 ابن فلان ها نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك وفي الحديث سأل سائل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذا بتمر غابرة فقال خذها ولم تأتها لا تنك وجاء في الحديث من
 قول الحارث البكري اذ قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عجوز فقال في كلام
 كثير وهاء هي ذه بالباب قال ثابت وفيها لغة اخرى عن أبي زيد قال تقول العرب
 ها هو ذه للمرأة احتسابا بالهاء وقال سمعت رجلا من غنى يقول حين قال ابن فلان
 ها هو ذا بفتح الهاء مع الواو وتشديد الواو وسمعت رجلا من بني تميم يقول ها هو ذا
 بفتحها من غير تشديد ويقال هاء بالمذبذبة المعنى التلبية وتكون أيضا بمعنى النداء وقد
 تقدم ومنه قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابه قال أبو زيد المعنى تعالوا وقال بعض أهل
 اللغة أصل هاؤم هاكم أبدأت الكاف همزة وقال يعقوب تقول هاء يارجل
 وهاؤما يارجلان وهاؤم يارجل وهاؤما امرأة مكسورة الالف وهاؤما امرأتان
 وهاؤن يا نساء وفيه لغة اخرى ها يارجل مثل خف وللاثنين ها أمثل خاف وللجمع
 هاؤا والمرأة هائي بياء وللرايتين هاؤا وللجميع هئن مثل خفن وفيه لغة ثالثة
 هاء يارجل همزة مكسورة وللاثنين هاتيا وللجميع هاتين وتقول هات يارجل
 وللاثنين هاتيا وللجميع هاتوا والمرأة الواحدة هاتى وللرايتين هاتيا وللجميع
 هاتين ويقال هات لا هاتيك وهات ان كانت بك هاتاة وقال الخليل أصل هات من
 آت فقالت الالف هاء ويقال هاء الرجل بنفسه الى المعالي اذا نهض نحوها ويقال
 هميت بالابل هماء وهماء اذا زجرتها فقلت هاوها وهي كما تقدم وقيل كان من
 نسل آدم عليه السلام هي فانقرض نسله ويقال هي ابن بن وهيان بن بيان اسم

من لا يعرف ويقال له أيضا بل بن بلان وأنشد * لـكن قائله بل بن بلانا *
 ويقال له أيضا صلحمة بن قلجعة وتقول رجـل هو هـاة جبان أحق وهـياه من أسماء
 الشبـاطين وقولهم ياهـى مالى كلمة أسف وتلف وأنشـد فقال
 ياهـى مالى من يعمر يفته * مر الزمان عليه والتقلب
 والهـىة الشارة تقول فلان حسن الهـىة والهـىة وتقول هـئت لـا مرأهـى هـىة
 وهـيات تهـيؤا بمعنى وهـيات كلمة معناها البعد وفيها لغات هـيات هـيات بفتح التاء
 وهـى قراء فـالسبعة وقراء ابن القـعقاع هـيات هـيات بالكسر وقراء عيسى الثقفى
 هـيات هـيات بالتـنوين وقراء عيسى الهمداني هـيات هـيات بالاسكان قاله المهدوى
 وفسر هذه اللفظة بأنها البعد يقال هـيات ما قلت وهـيات لما قلت أى البعيد
 ما قلت والبعد لما قلت فن فتح التاء فتحتها التاء عالا لاف والفتحة التى قبلها وهو عنده
 اسم واحد ينوب عن البعد والمراد فيها التعريف كأنه قال البعد البعد ومن سكن
 حمل الوصل على الوقف وإذا لم يكن بعد هـيات لا مرفع ما بعد ها بالانـاء كما قال
 الشاعر هـيات هـيات الحقيقة وأهله * وهـيات دخل بالعقيق أو اصله
 ويقال هـيات هـيات وأهيات أهيات وأهيات أهيات وآهيات آهيات وآهيات آهيات
 حكاه المهدوى أيضا بالهاء عن اللـهـياني ويوقف على آخرها بالتاء كما يوقف على
 بيضات ويوقف أيضا بالهاء على مثال عاقاه * بـقى مـقلوب هـى المتقدم وذلك به حكاية
 الراعى للابل المـهـية هـيات تقول يهـيات بالابل إذا دعوتها فقلت ياهـياه وإذا وصلت
 قلت باهـياه ومنهم من ينصب الـهـاء (رجع الكلام الى الـهـاء) قد تأتى هـاء حكاية
 صوت المتثائب جاء منه فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب
 العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس فـمد الله فـحق على كل مـلم سمعه أن يسمته
 يقال سمته بالسـين المـهـملة مأخوذ من السمـت وهو المقصد والمـحـجة وهو أحسن قاله
 ثعلب وقال أبو عبيد بالسين أعلى فى كلامهم واهـكـثروا ما التثاؤب فانما هو من
 الشيطان فليرده ما استطاع فاذا قال لها ضحك منه الشيطان خرج البخارى عن
 أبى هريرة رضى الله عنه (مقلوب احدى كلمات البيت) حرف بين ألفين اها كلمة توجع
 وهى آء المتقدمة أعربتها كما تقول آءة تقول من هذا آها زيدا ويحتمل أن يكون من
 واها أبدات الواو همزة مثل ما تقدم فى هاز يدا زيدا وهـرفت وأرفت قال الشاعر
 واهـل ربا تم واهـا واهـا * يالبت عنها هالنا وفاها

قوله المهية
اسم فاعل
كحدث

بثمن نرضى به أباهما

كذا وفي الدلائل عنها وهي لغة بعض العرب وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله تعالى ان هذا اناس احرار وأهواء فعل من قولك هئت أهواءا ذاتها يأت والهي على وزن فعل الحسن الهية وأهواءا حكاية صوت الضاحك قال الشاعر * أهواءا عند زأاد القوم ضحكهم * وتدخل ألف الاستفهام على أهواء فتقول أهواء كتبت أم ناء معلوم أيضا ألف بين حرفي هاء كلمة وعيد وهاء أيضا حكاية للنوح وهاء أيضا حكاية للفعل وتقول هي للمرأة وهو للرجل وهو حكاية للمهوى وتقول وهو الكلب في صوته وكذلك الرجل وجمار وهو ابوه وهو حول عاتقه مثقفا لها العانة جماعة حبر الوحش كما يقال لجماعة الأطباء والبقرة رجل وجماعة النعام خيط وجماعة الجراد رجل وجماعة القطا والنساء مرب وقد تقدم دبر وثول وخشرم ولوب ونوب لجماعة النحل وقد استقصى أبو محمد بن قتيبة رحمه الله هذا الباب فانظره في أدب الكاتب وقال صاحب كتاب العين الشول لا واحد له من افظه * تقدم اهأ بقى إبه كلمة استزادة واستنطاق وقد تنون فيقال إبه حدثنا وكان الاصمعي رحمه الله يقول لمن ذر الرمة في قوله وتغنا فقلنا إبه عن أم سالم * وما بال تكلم بالديار البلاقع كان ينبغي أن يقول إبه قال يعقوب تقول للرجل إذا استزادته من عمل أو حديث إبه بغير تنوين فإن وصلت قلت إبه حدثنا باتنوين وتقول ذي الرمة إبه عن أم سالم ولم ينون وصل لأنه نوى الوقف وإذا سكنت الرجل وكففته قلت إبه أعنا وقد لا تنون وتقول إبه بمعنى حسبك وتقول أيمت بالرجل صوت بعوضه حديث ابن قيس قال سئل ملك الموت عن قبض الأرواح فقال أؤيهما كما يؤيه بالخيل فتجيبني خرجته ابن قتيبة وقال الأبيي الدعاء يقال أيمت للأفرس فأنا أؤيهما تأيها وأيه بفلان ادعه وهيه أخت إبه في الوزن والمعنى غيران هيه أكثر ما تستعمل ساكنة * بقيت التناقية هل وهل وقد تقدم هل المطر وانهل وتقول هل الهلال وأهل هلا وهلا وهلا لا ودفع الاصمعي هل وقال لا يقال إلا أهل وأهلنا نحن إذا رأينا الهلال وأباز أبو زيد هل الهلال وأهل رثوب هل إذا كان رقيقا وامرأة هل إذا تفضلت في ثوب واحد في بيتها قال الشاعر فتاة ترين البيت إثمًا تفضلت * وإن تعدت هلا فاحسن بها هلا وتقول أهل الحرم بالحج أو بالحجرة أهلا لا وتهال الرجل فرحا والتهليل قول لا إله إلا الله وهال الرجل إذا قالها وقد بنوا منها هيل كما قالوا حيل وحوقل وقد

تقدم التهايل أيضا والهايل الفزع والجن وهال اليه - بر اذا اس - تقوس هزالا
 واستهل الصبي اذا صرخ عند سقوطه والهايل معلوم يسمى بذلك أول ليلة والثانية
 والثالثة ثم يقال قمر بعد ذلك الى آخر الشهر وتسمى العرب الهلال شهر قال
 الشاعر
 أبد أن من نجد على ثقة * والشهر مثل قلامة الظفر
 يريد الهلال ويقال بدأت وأبدأت بمعنى واحد وقال ابن دريد أبدأت من أرض
 الى أخرى أبدئ بدءا اذا خرجت منها الى غيرها وكان أبو زيد يادى اعرابي اذا رأى
 الهلال أخذ عودا فحده طرفه وأشار اليه وقال عود عذنا شرتك أيها الشهر ذكر
 هذا الخطابي رحمه الله في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام صوموا الشهر وسره
 أي من شهر الشهر وقال العرب تسمى الهلال شهرا كما تقدم والرجل يهل اذا نظر
 الى الهلال والهيلة الأرض يستهلها الطر والهاهل السهم القاتل وثوب مههل
 وهال مخيف النسيج ويقال انما سمي الشاعر مهالا لانه أول من رقق الشعر
 وقد تقدم ثوب هل اذا كان رقيقا ويقال ماعهلا هل صاف كثير وهالمت أدركه
 أي كدت أدركه وما جاء بهلة ولا بهلة أي بما يفرض به تقدم أهل ومن شكاه أهل من
 قوله تعالى وما أهل لغير الله ومعناه دكر غير اسم الله تعالى على ذبحه وأهل زيد
 الكذا أي جعل اهلاله ومنه أهل الرجل وهم زيجته وقريبه وقبيله وجهه أهلون
 وآهل وأهللات ومكان أهل وأهل ذواهل والأهل التزوج * بقي هل كلمة
 استفهام فاذا جعلته اسما أعربت به وشددته قال الخليل قنت لاني الدقيش هل لك
 ثريدة كان ودكها عيون الضيارد فقال أشهل وأوحاه وتأتي هل بمعنى قد في قوله
 تعالى هل أتى على الانسان دين من الدهر قال سيبويه رحمه الله وقيل هل هنا بمنزلة
 همزة الاستفهام تقديرها أتى على الانسان والانسان هنا آدم عليه السلام
 وفي قوله انا احقنا الانسان من نطفة آدمشاج قبله بنو آدم وقال البخاري هل
 تكون بخدا وتكون خبرا وهي في هل أتى على الانسان خبر وقيل غيره ~~تكون~~
 هل شرطاً وتو بخا وأمر امثل قوله تعالى فهل أنتم متهمون وتدخل لاعلى هل
 فية ~~تكون~~ تخضع ايضا تقول هلا فعلت كذا وكذا كما تقول لولا ولكن يشترط
 أن لا يكون لولا جواب فينشد تكون بمعنى هلا كما قال تعالى فلولوا كان من القرون
 من قبلكم فلولوا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولوا ان كنتم غير مدينين فلولوا اذ بلغت
 الحاقوم فلولوا كانت قرية آمنت فهذا كما بمعنى هلا وكذلك قول الشاعر فهاذا

المعنى تعدون عقر الزيب أفضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا السكى المقنعا
 أى فهلا تعدون السكى الشجاع المقنع بالحديد ومثل لولا لوما فى قوله تعالى لوما
 تأتينا باللائكة يريد هلا تأتينا فاذا رأيت لولا جوابا فليست بمـ هذا المعنى نحو قوله
 تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبت فى بطنه الى يوم يبعثون فهذه لولا التى تكون
 لا مريىع لوقوع غيره وبعض المفسرين يجعل لولا فى قوله تعالى فلولا كانت قرية
 آمنت بمعنى لم أى فلم تكن قرية تنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس
 وكذلك قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية أى فلم يكن قال هذا
 كاه ابن قتيبة رحمه الله فان خفضت هلا ونزوت جاء منه هلا وهلا وهلا وهلا وهلا
 قول عبد الله اذ اذ كرا الصالحون فحمله لا يعمر يعنى أسرع بذكره ومعنى هلا أسكن
 عند ذكره حتى تنقضى فضائله وقالت ليلي

أعيرتنى داء بأمل مثله * وأى حصان لا يقال لها هلا

أى اسكنى للزوج وتكون أيضا هلا للث والاسم حال وهو قريب مما تقدم هنا وقد
 تقدم فى أول الكتاب أيضا طرف منه يقال حى هل للثريد ومعناه هم الى الثريد فتمت
 ياؤه لاجتماع الساكتين وبنيت حى مع هل اسما واحدا مثل خمسة عشر وهى بها
 للفعل فبستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع فاذا وقعت عليه وقعت حى هلا
 والالف لبيان الحركة كالهاء فى قوله تعالى كآبيه وحسابيه لان الالف من مخرج
 الهاء وهلا أيضا من زجر الخيل قال الشاعر * نعلمها حى وهلا وأرحب *
 ومعكوس هـ لـ له ضمير الغائب وله بعمك أمر من ولى وجاء من هـ هذه اللفظة فى
 المضافة للهة مثل النهمة وأصل نهمة نهمة بثلاث هاآت فأبدلوا الوسطى نوتا
 من أجل الزون الاولى وللفرق بين فعال وفعل واللهم السراب واللهم أيضا القبيح
 الوجه واللهم أيضا المكان المستوى الذى ليس به علم قال رؤبة

ومخفق فى لهـ لهـ ولهـ لهـ * فى مهمـ أطرافه من مهمـ

أعشى الهدى بالجاهلين العمـ * بهتطت غول ككل ميله

نبا حراجيم المهارى انعمـ * يجذبـه بالهوى والتأوه

والميله البلاد التى توله الانسان أى تخيره يقال ماؤه وموله للذى أرسل فى الصحراء
 فذهب والموله العنكبوت * تقدم فى القافية وهل والواو لا عطف فان جعلتها أصلية
 جاء منه وهل وهلا اذ فرغ وفى الحديث لقبيته أول وهلة يقال وهلت أو هل وهلا

كما تقدم اذا فرغ وكل انسان اذا رأى شيئاً لم يكن رآه قبل ذلك فانه يرتاع له أدنى
ارتباع كأنه يقول لقمته أول فرعة فرعتها اللقاء الانسان وفي الحديث أيضاً فقمنا
وهنا من صلاتنا أي فرعين واستوه والوهل المضعيف القلب الجبان ويقال
وهل بمعنى فلق وتقول كمت فلانا فذهب وهلى الا الى فلان وكذلك ما وهلت الى
فلان وفي الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت في المنام انى اهاجر الى
أرضها فذهب وهلى الى انهما اليمامة أراه سحر فاذا هي المدينة يثرب قال
الاصمعي يقال وهلى يهلى وهولا اذا ذهب وهمه اليه قال أبو زيد الوهل بالسكان الهاء
النسيان والخطأ والغلط ومعكوس وهلى لهو وهو معروف تقول لها يلهو لهوا اذا
اشتغل بطرب أو نحوه وفي الحديث بنس العبد عبيدها وولها ونسى المقابر والابلى
ولهيت عن الشيء انصرف عنه تقول من هذ الهى يلهى ومن هذا الحديث من
أشفق من النار لهى من الشهوات ومصدره لهيا ولهيا ناولها نى كذا اشغلنى من
قوله تعالى ألهاكم التمسك ثرحى زرتم المقابر ومنه قول عمر رضى الله عنه ألهانى
الصفق بالاسواق والله ومكروه شاغل عما هو أنفع منه ولا يقع اسمه في القرآن
الا في موضع الذم والعرب لا تستعمله الا في الشرف أما في الخير فيستعملون فيه الشهوة
والنية والمحبة وجاء في القرآن في مثل قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا
الها قبل في تفسير الله وهنا انه الطبل والطبل أيضاً في غير هذا الخلق يقال ما أدري
أى الطبل هو أى أى الناس والطبل الاصل قال لبيد * يستعملون من خيار
الطبل * وقد يسمى الولد لهواً أيضاً كما قيل في تفسير قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ
لهواً لاتخذناه من لدنا قيل هو الولد وقيل المراقب والتقدير ذلهو في القولين وقد يكنى
عن النكاح بالله وقال امرؤ القيس * كبرت وان لا يحسن الله وأمشالى * وقد جاء
اللهو في القرآن مفعولاً باللعب قدما عليه هو ولعب وهو خرا عنه لعب واللهو وقد
انظمت في ذلك بيتين يعرف بهما المقدم من المؤخر وتقدم في أول الكتاب * بقى من
الكلام في احوالنا فعمله التى هى لها اذا لم تنونها فهى ضمير المؤنث ادخلت
عليها التام كما قال الله عز وجل لها ما كسبت فاذا نونها جاءتها هى جمع لهاة
الاهاء أقصى الفهم والجمع الالهى كما قال الشاعر * فقلت لها ان الالهات فقم
اللهى * والاهاء أيضاً العطاء واحده لهوة ولهية ومن الهى الذى هو اللهو
قال الشاعر بلغز

وجارية من آل حمس رأيتها * لها ولد من زوجها وهي عاتر
يريد لعب ولد من زوجها ومقلوب وهل هول وهو المخافة يقال لها اني الامر
يم ولاني هول واجهه أهواويل ووقع في الحديث من هذا اللفظ جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشق كاليه أهواويل براها في المنام فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه
وعقابه ومن همزات الشياطين وان يحضرون والتهاويل جمع التهويل وهو
ما هالك والتهاويل أيضا زينة الوثن والتصوير وأصله في نور البقل من اللون
من الحجرة والصفرة يقال هولت المرأة اذا تزينت بلباس أو حلى قال الشاعر
وعازب قد علا التهويل جنبته * لا يفع النعل في رقراقه الخافي
يصف يسار الجنبه ما يكبر في أصول الشعب من قبل المطر يقول لا ينتفع الخافي
بعمله لانه انما يشي على الربيع فلا يضره الحفاء وتقول أمر هائل ولا تقبل مهول
وكان بعض العلماء يقول فلان هول من الهول وينكر قول الناس هول من
الاهوال وينشد * ان المكارم يغشى دونها الهول * وقال أبو زيد يجمع الهول على
أهوال وهوول وأشد رحمانا من بلاد بني تميم * اليك ولم تولدنا الهوول * وقد قيل
هيل الرجل فهو مهال فرغ القدر في الهول والهالة دائرة القمر وهاله اسم امرأة
وكذلك كان اسم الهالة بنت خويلد بن أسد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي عنها ومن مقلوب وهل أيضا وله يقال ولدت المرأة ولها
ولدت له اذا ذهب عقلها فقد حبيها فهي راله ووالهة وموالة والواهان اسم
شيطان يولع الانسان بكثرة صب الماء عند الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
للوضوء شيطانا يقال له الولاه ان قاتعوا وسواس الماء وقد تقدم ذكر التهويل نسأل
الله التهوين بقى الكلام في الهون والهون والهين والمهين * أما الهون فالهوان من
قوله تعالى فالهوان يوم تجزون عذاب الهون تقول أهنت الرجل واستهنت به وكذلك
قالوا في قوله تعالى أيمسكه على هون أي على هوان وكذلك قرأها عيسى بن عمر
أيمسكه على هوان وقال هوان رهون واحد وقرأها الاعمش أيمسكه على سوء وقال
أبو جعفر الحاس وقد ذكر هذا التفسير والقراءات فقرأت الهون والهوان
بمعنى واحد وكان بعض بني تميم يجعل الهون مصدرا لشيء الهين والهون بالفتح
السكنية من قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا قال سبحانه

يمشون بالسكينة والوقار قال الحسن علماء علماء ويقال تكلم فلان على هبته *
 وقال صاحب العين رجل هو حقير وقال بعضهم الهوبنا تصغير الهوبى والهوبين
 تصغير الاهون كقولك الاكبر والكبرى والادون والدنيا وأما الهين فمخفف من
 هين كية من مبيت رين من ابن قال ابن الاعرابى العرب تدرج بالهين اللين مخففا
 وتذمهم له مثقلا وقال غيره هما سواء والاصل التثقيب ثم خفف ونكاد ان لا تفارق
 هذه اللفظة أخنها أعنى قولهم فلان هين لين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لم
 المؤمنون هينون ابنون قال الذى شرح هذا الخبر هينون لينون يجوز اليباء لان
 كسر اليباء صفة مذمومة للمؤمنين ثم ذكر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه قال أوحى الله عز وجل الى نبيه ألا أخبرك بمن يحرم على النار أو قال بمن
 يحرم عليه النار كل هين لين سهل قريب وفى الحديث الاول بعد قوله هينون
 لينون كالجمل اللين ان قيد انقاد وان أتبع على صخرة استناخ وأنشد
 شاعر اعلى هينون لينون باتسكين لبعضهم

هينون لينون أيسار ذو ويسر * سواس مكرمة أبناء يسار
 قوله فى هذا البيت أبناء يسار قال بعضهم هو مثل قول الآخر متم يسار فى قوله
 انى أتمم أيسارى وأمنحهم * شتى الايادى واكسو الجفنة الادما
 الايسار هم الجزور وكان من ميسر أهل الجاهلية ينحرون الجزور ويضربون
 عليها بالقداح وهى عشرة السبع منها انصباء وثلاثة لاشئ اهابل يكون على من
 خرجت له غرم من الجزور كما ولا يدخل فى هذا الفعل منهم الا الكرماء وأهل
 الشرة والجد وكذا يمتدحون بذلك فان نقص واحد من عدد القوم وقام به قائم من
 البقية سمي متمما وشرف بهذا الاسم فى قومه لانه يتحمل سهمه وسهم الغائب
 أرا انما نقص منهم ولا يعطل ذلك الفعل ويقولون للقداح اذا لم تتم على عدد الرجال
 قد توحدت حتى ينفها الشريف منهم وفى ذلك يقول سيدهم

واقدم شهدت اذا القداح توحدت * وشهدت عند الليل موقد نار
 واحدا سمى القداح اتى لاسمها المنيع واحدا القداح اتى لاسمها المعلى
 ولذلك قال الشاعر

فسمى من قطيعته المعلى * وسمى من مودته المنيع
 وقد تقدم البيت مع قولهم عن المقوم ربقى سهمه فى الشمال وهذا امر قد نسخ

الاسلام وأبطله فلا يحتاج اليه أكثر من انك اذا سمعت البيت علمت معناه وقد
 جاء منه في الحديث الفاظ ومعاني منها قول علي رضي الله عنه وذ كرحديتا طويلا
 ان المسلم ما لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغري به لشام الناس كالباسر الفالج
 ينتظر فوزه من قد احب فالباسر الفالج هو الذي له المهم القاتل وهو الظافر
 وهو الباسر وهو القاسم وجهه ايسار ويسر ويسارون ومعناها كلها لا حد
 الغالب وضده المنفور والمحروم والمغبون * قرغ الكلام وانتهى في الهماء بقى
 في كم من موضع تزايد قال اهل اللغة تردى كلام العرب على سبعة أضرب أحدها
 للفرق بين الفاعل والفعالة نحو ضارب وضاربة والثاني للفرق بين المذكر
 والمؤنث نحو امرؤ وامرأة والثالث للفرق بين الواحد والجمع نحو تمر وتمررة
 وبقر وبقرة والرابع لتأنيث اللفظة وار لم يكن تأنيثها حقيقة نحو عرفة وقربة
 والخامس للزيادة علامة ونسابة وهذا مدح ونحو هلبة لاجرة وفقفاة وهذا مذم فسا
 كان مدحا يذم ونه الى تأنيث الغاية والهاية والذاهية وما كان ذما يذم ونه
 الى تأنيث الهمية ومنه ما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو رجل ملولة وامرأة ملولة
 والسادس ما كان واحدا من جنس يقع على الذكر والانثى نحو دجاجة وبطة
 وحية والسادس تدخل في الجمع لثلاثة أرجه أحدها ان تدل على النسبة نحو
 المهاالة والثاني على العجمة نحو الموازية والجوارية وربما تدخل فيهما الهماء
 كقواهم كمالج والثالث ان تكون عوضا من محذوف نحو المرازبة والزنادقة
 والعبادلة وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله
 عنهم وتكون الهماء عوضا من الواو والذاهية من فاء الفعل نحو عدة وسنة
 وعوضا من الواو والياء الذاهية من عين الفعل نحو ثبته ومن لام الفعل نحو
 مائة وبرة

خرجت من شيء الى غيره * أسألك اللهم من خير

المكن من فن لئن ومن * علم اعم سرت في غيره

وان أردت التزام الهماء الالمانية فقل

خرجت من شيء الى غيره * لمكن من علم المايشه

من كان يقظا نأير ديقظه * وان يكن نوما نأينه

فصل من الفوائد الزائدة تقدم قول أبي محمد رحمه الله تعالى * أحسن الله لي

عزاي بنفسى * البيت وسبب قوله ذلك ان الفقيه أبا محمد عبد الحق أنشد في نفسه
ضحك الشيب فوق رأسي فأعرب * اذ رأني ذهبت في غير مذهب
هو ينهي الى في الحين نفسى * وأنا جانيأ أخوض والعب
واذا لم تناد الا جادا * فمن العي ماتروم وتطلب
من قطعة آخرها

أحسن الله لي عزاي بنفسى * ان يكن يحسن العزاء المذنب
فلما رآها أبو محمد عبد الوهاب رضي الله عنه بدل قوافيها فقال
ضحك الشيب فوق رأسي وقهقهه * اذ رأني ذهبت في كل مذهب
وآخر البيت الآخر * وأنا جانيأ أقول له مه * وآخر البيت الثالث
* فمن العي ماله تتقو * والبيت الآخر

أحسن الله لي عزاي بنفسى * ثم أؤه ان كان يحسن أؤه
ومن أعرب ما رأيت في أؤه قول أبي الجهم بن حذيفة ذهبت يوم اليرموك أطلب
ابن عم لي بين القتلى ومعي ماء فوجدته وبه رمل فقلت له أسق بك من الماء فإشارالي
نعم فاذا رحل من القتلى يقول آه آه فإشارالي ان انطلق بالماء اليه فأتيته فاذا هو
هشام بن العاصي فقلت له أسق بك فسمع آخر يقول آه فإشارالي هشام ان
انطلق اليه فأتيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم توجهت الى
ابن عمي فوجدته قد مات وهذا غاية اليتار والجود كما قال الشاعر وهو أجود بيت
قالت العرب

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها * والجود بالنفس أتصى غاية الجود
وقد تقدم البيت ومن اليتار ما يروي ان أحدا الفقراء الصادقين اهدى اليه
رأس فقال أحى فلان أحق به فأهداه اليه فقال هذا الفقير المهدي اليه أخى
فلان أحق به ثم بعث به اليه وقال الآخر كذلك وقال الآخر فلما زال
الرأس يدور من دار الى دار حتى دارسبعة من الدور ثم رجع آخر ذلك
الى الذي أهداه أول مرة ومثل هذا اعتري لبضعة وثلاثين رجلا فسموا أرغفة
معدودة وأطفؤا السراج وأطهروا الاكل ثم ردت اليهم فاذا هي كما كانت
ما اكل منها أحد شيئا يتباروا فيه ولا تستغرب من هذا فقد حدثت عن شيوخى
الفقيه أبي محمد عبد الحق رحمه الله وكان دون أهل انه اشترى أضيحية لنفسه

فجاء بعض الفقراء وكان ذاع يال فشح كاحاله اليه فدفع اليه الاضحية فعملها الى منزله وذلك قبل العيد بأيام ثم جاء ذلك الفقير وكان يدل عليه فقال له يا فقيه اني ابيع اضحية بك قال له ولم قال المرأة ادخلت على هذا الراي فقالت يا رجل اطفالنا عراة وأرى أن تبيع تلك الاضحية وتكسو بئمنها هؤلاء الاطفال فلا بد في العيد أن نعطي لحما أو نستغني عنه فكسوة الاولاد وأبقى فقال أبو محمد رحمه الله فأنا أحق بأضحيتي من غيري اشتريتها بكذا وكذا فخذتها فدفعه اليه ثم قال له منزلي ضيق فأعسكها عندك الى يوم العيد آخذها منك ان شاء الله فلما كان يوم العيد قال لذلك الفقير اذبحها وارسل الى منها اليديكفي وأطعم ساثرها عيالك ففعل رحمه الله فهذا معنى الحكاية والحمد لله وله فضائل كثيرة حدثني عنه بعض الطلبة انه احتاج يوما الى دراهم يشترى بها كتابا ففعل له قد توفر من الدراهم التي أعطى للمسجد بأتم الزيت كذا وكذا فخذها فقال هذا بقي علينا ليس بيننا وبين ربنا غير هذه الركيعات التي نصلى فتأخذ علمها أجزا وكان هو الامام في المسجد رحمه الله وقد لقيناه أنا واستحييت أن أسأله عن مثل هذا فأخذته عن حدثني بذلك عنه عن أثق به ومن الايثار ما قاله ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه حين قدم عليه شقيق من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم ان أعطوا شحروا وان منعوا صبروا فقال ابراهيم هكذا كلاب بلج عندنا فقال له شقيق فكيف الفقراء عندكم يا أبا اسحاق فقال الفقراء عندنا ان منعوا صبروا وان أعطوا آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا استاذ ومن الايثار ما فعل كعب بن مامة وذلك انه سافر في ركب فنفد ماؤهم الا يسيرا فكانوا يقسمونه بالحصاة يجعلونها في الاناء ويصبون عليها الماء حتى يغمرها ويتداولونه وكان الى جانب كعب رجل من النمر بن قاسط فجعل كلما جاءت نوبة كعب نظر اليه النمرى فكان كعب يقول لاسقى اسقى أخاك النمرى ففعل ذلك مرارا حتى نفد الماء وسقط كعب ميتا وكعب ضرب به المثل في الجود كما قال الشاعر

فما كعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجوادا

ذكر الخطابي ان تلك الحصاة اسمها المقلة ذكر ذلك حين فسر بيت الفرزدق

فلما تصافنا الاداة أجهشت * الى غصون العنبرى الجراضم

وقال النصارى أن يطرح في الاناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره ثلاثا يغابوا

وقد مدح الله أقواما بالايثار فقال و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
 قيل ان سبب هذه الآية ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نساءه فقال
 ما هذا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم أو يضيف هذا فقال
 رجل من الانصار أنا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت صبياننا فقال هيئي طعامك وأطفيئي سراجك
 وقومي صبيانك اذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصلحت سراجها وتومت
 صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفاها فجعلوا يابا كالن فبا قاطار بين فلما
 أصبح الرجل هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة أو عجب
 من فعلكما فأنزل الله عز وجل و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة خرجه
 البخاري من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ووقع في التخصيل ان الرجل الفاعل
 لذلك هو أبو طلحة الانصاري وقال أبو هريرة نزل هذا في ثابت بن قيس نزل برجل من
 الانصار يقال له ابو المتوكل فلم يكن عند أبي المتوكل الا قوته وقوت صبيته الحديث
 وقد تقدم ذكر ضحك الله والحمد لله ونوع من هذا ما يروى عن أبي الدرداء
 الانصاري رضي الله عنه وكان من أفاضل الانصار لما حض الله تعالى المؤمنين
 على الصدقة في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
 أضعافا كثيرة قال يا رسول الله ربنا يسر قرض منا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لي عظم بذلك ثوابكم فقال يا رسول الله والله ما أملاك غير حائطي وقد جعلته الله
 عز وجل وأرضى بثوابه ثم مضى الى الحائط وفيه امرأته وصبيانها فصاح من
 خارجة بامرأته خذي بأيدي الصبية فاخرجي فاني سمعت الله يسر قرضا خافقه
 لي عظم بذلك ثوابكم فأقرضته حائطي فقالت له امرأته لا تقبل ولا تقال ربح بيتهك
 وأخذت بيد الصبية وخرجت والتخل موقرة رطبا وزهوا فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كم من عذق مذل في الجنة لأبي الدرداء وفي رواية انه عليه
 الصلاة والسلام قال له ابشر يا أبا الدرداء فان الله قد أضعف لك ذلك في الجنة
 بألف ألف قال فضى أبو الدرداء وأخرج أولاده من الحائط وجعل يخرج التمرة
 من يدها ومن فم هذا ومن جهر هذا ومن كم هذا و يضعها في الحائط وأنشأ يقول
 يا أم دحداح هداك الهادي * الى سبيل الخير والرشاد
 بيني من الحائط وسط الوادي * فقدم فضى قرضا الى التاد

أقرضته الله على اعتمادى * طوعا وبلا من ولا ارتداد
 الارحاء الضعف فى المعاد * ان التقي والبر خير زاد
 وتقدم قولهم فى ابتداء الكلام أعزك الله وانه قد ظهر لى معنى حسن فى قول العامة
 عنك وعن دونك حتى لهج به بعض الناس حتى دخل فى تضاعيف كلامه
 مرارا ويكاد لانه يكلم العامة بشئ الاوله أصل ومعنى علمه من علمه وجهله من
 جهله فأعمات فذكرى فى هذه اللفظة أى منك وعنك دونك فرأيت انها كلمة
 قالها والله أعلم من خاطب رجلا كبيرا أو عالما فكانه يقول فى كلامه هذا الذى
 أحدثك به ليس باطلا ولا مكذبا حتى أحدثك به عن العلماء عنك وعن غيرك واستحيى
 أن يواجه بهذا فقال عنك وعنك دونك يعنى انك أعلم من غيرك فحين أدبه معه
 ولم يقل منك وعنك فونك فيقوله الناس ولا يلقون له بالا كما يقولون للغائب اذا قدم
 على السلامة وأصله الحمد لله على السلامة وكذلك كيف أصبحت وكيف أصبحت
 وكان الأصل فيه على ما روى انما قيل ذلك فى طاعون عمواس اذ كان يظهر
 الطاعون من جسم من قضى انه يموت فكانوا يتسائلون اذا التقوا عنه وقبل انما
 ذلك سؤال من أعمالهم الباطنة من طريق الآخرة أو يكون سؤال نبيه فتدفع
 ذلك وصار الى قول مجر دلالة فيه ولا هة مشبهه باللغو والى غير ذلك أشياء مثل
 هذه كثيرة نسأل الله السلامة مما لا يرضاه منا فينبغى للرجل اذا سأل أخاه أن
 يكون له نية فى ذلك كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ سأل الرجل فقال له
 كيف أنت فقال أحمد اليك الله فقال عمر ذلك أردت منك وخروج أبو عمر بن عبد
 البر عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت عجوز الى النبی صلى الله عليه وسلم فقال
 لها كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير يا نبى أنت وأمى يا رسول الله فلما خرجت
 قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تأتينا أيام
 خديجة وان حسن العهد من الايمان وكان عيسى عليه السلام اذا قبل له كيف
 أصبحت قال أصبحت لا أملك ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصبحت
 مرثنا بهلى والخير كله فى يدي غيرى فلا فقير أفقر منى وقال الشاعر
 كيف أصبحت كيف أصبحت عما * بنبت الودى فى قوادى الكرى
 وقيل لبعضهم كيف أصبحت فأشدد
 أقول بخير ولكنه * كلام يدور على الاسن

وقيل اشترج القاضى كيف أصبحت فقال أصبحت ونصف الناس على غضبان
يريدان الناس صنفان محكوم له ومحكوم عليه فأحدهما مريض والآخر ساخط
وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت عفا مذنبين نستوفى
أرزاقنا وننتظر آجالنا وكان أبو الدرداء رضى الله عنه اذا قيل له كيف أصبحت
يقول أصبحت بخير ان نجوت من النار وكان سفيان يقول أصبحت أشكومن ذا
الى ذا وأذم ذا الى ذا وأفر من ذا الى ذا وقيل لأويس القرنى كيف أصبحت فقال
كيف يصح الرجل اذا أصبح لا يدري انه يمسي واذا أمسى لا يدري انه يصبح وقيل
لما لث بن دينار كيف أصبحت قال أصبحت فى عمر يتقص وذنوب تزيد وقال غيره
أصبحت لا أرضى حياتى لما اتى ولا نفسى لربى وقال آخر أصبحت آكل رزق ربي
وأطبع عدوه ابليس وقيل لآخر كيف أصبحت فقال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم
الى الآخرة مرحلة قال آخر أصبحت اشتهى عافية يوم الى الليل قبل له أنت
الايام كلها فى عافية قال عافية يوم لا أعصى الله فيه وقال حاتم الأصم لحامد اللخاف
كيف أنت فى نفسك قال سالما ما فى قال يا حامد السلام من وراء الصراط
والعافية فى الجنة وقيل لآخر ما حالك قال وما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب
وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك قال وما حال من عليه خمسمائة درهم وهو معبل
فدخل ابن سيرين منزله فأخرج ألف درهم فدفعها اليه فقال خمسمائة درهم
اقض بها دينك وخمسمائة درهم عديها على عيالك ولم يكن عنده غيرها ثم قال والله
لا أسأل أحدا عن حاله بعد هذا أبدا ومن أحسن ما روى فى هذا ما خرج أبو نعيم
فى كتاب الحلية ما روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لى كيف أصبحت يا معاذ فقلت أصبحت بالله مؤمنا فقال ان
لكل قول مصداقا وكل حق حقيقة فها مصداق ما تقول قلت يا نبي الله ما أصبحت
مبا حاقط الا ظننت انى لا أمسى ولا أمسيت مساء قط الا ظننت انى لا أصبح
ولا خطوت خطوة الا ظننت انى لا أتبعها اخرى وكأنى أنظر الى كل أمة جاثية
ندعى الى كتابها معها انبياءا وأوثانها التى كانت تعبد من دون الله وكأنى أنظر الى
عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال عرفت فالزم وقرب من هذا المعنى وشبيهه
به ما خرج ابن المبارك فى الرقائق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن
مالك كيف أنت أو ما أنت يا حارث فقال مؤمن يا رسول الله فقال مؤمن حقا

قال مؤمن حقا قال فان اكل قول حقيقة فما حقيقة قولك قال عرفت نفسي من الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهارى وكأني أنظر الى عرش ربي وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أسمع عواء أهل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثور الله قلبه يرجع القول الى قواهم أعزك الله من هذا في القرآن قوله تعالى عفا الله عنكم لم أذنت لهم قال أبو محمد مكي هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله قال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب وحده مكي السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من هبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب قال وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن أكرامه أياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب وقال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتبهم هذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخبرا فلما أذن لهم أعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقدعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم وهذا باب كبير في كراماته وفضائله اختصرت وأخطأت اذ سار عوا وأبطأت وكثروا وقصرت وطولوا واختصرت لكن أضيفه الى الفصل قبله ليتزيد

والكل نقطة ماء * من بحر فضل محمد

وتقدم المثل أبي الحقين العذرة وأصله ان اعرابيا أتى قوما فاستسقاهم ابنا فاعتلوا عليه فنظر الى الوطب معلوا فقال همات يا أبي الحقين العذرة وقد تمثله معاوية رضي الله عنه خرج ثابت انه قال يا معشر الانصار هم تطالبون ما قبلي والله اقدر كنتم قليلا لا محي كثيرا على ولعلكم حذاي يوم صفين حين رأيت المنمايا تلظى في أسنتكم حتى اذا قام ما حاورتم مبله قاتم ارعينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم همات يا أبي الحقين العذرة * وتقدمها وهما ولي من لفظها آيات كتبتهم الى الفقهية الخطيب اكرمه الله وكان لا مرأتى قبل قريبله ثلاثون درهما ببيعة من مبيع وكنت أنا وهو واسطة بينهم ما فطل في القضاء وألح في الاقتضاء فكتبت اليه بهذا الشعر وهو لزومي بقافيتين

لث الفضل شيع من الفضة * ثلاثين دالا وراءها

ومما قد صدقت بالقصة * أعطى فجعل ككهاؤها
وان نأني من قصتي * فخاها لى امرأتى قدوها
شكته فحدثت قصتي * حذوت وقد خفت حذوها

وقبل هذه الابيات وبعدها كلام وله على ذلك جواب من كور في غيره هذا
الكتاب وهو عايد نظرف ريس تملمح وتقدم التناوب ويقال ما تناب نبي قط ولا احتلم
لان ذلك ايضا من الشيطان ويذكر اخرج لامن المالحين ما جامع قط في بقطة
ولا منام وأول بلوغه رأى في المنام كأنه أعطى مقناحا وعرض عليه فقل فقبل له
افتحه ففعل فانزل وكان ذلك الاقول والاخر الى أن مات رحمه الله وأما الجشاء فانه
مكروه ايضا لانه يولد عن كثرة الاكل وقد تجشأ رجل عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له كف عنا جشاءك فان كثرا الناس شبعوا في الدنيا أطولهم
جوعا في الآخرة أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد تقدم وتجشأ رجل أمام أحد العلماء
فقال له هذا الطعام الذي تجشأت منه دعوت عليه أحد ايعننى يا كل معك قال لا
قال فجعل له الله حبنا وقد ادا القيد اذ وجع في البطن والحين انتفاخ البطن
وفي الحديث حبين وهو تصغير احين والاحين الذي به السقي يقال سقى بطنه
يسقى سقيا وقال أبو زيد الاسم السقي وقد استسقى بطنه استسقاء ومن كذب التاج
قال كان ابن أحمرة قد سقى بطنه فقال

اليس لك اله الخلق أرفع رغبتى * عياذا وخوفا أن تطيل ضمنا نيا

قال والضممان والضممان الزمانة والمرض يقال ضمن الرجل بالكسر ضمنا فهو
ضمن أى زمن وفي الحديث من اكتب ضمنا بعثه الله ضمنا أى من كتب نفسه
في ديوان الضمنى والزمنى وقال الشاعر في الزمانة

ان تمكتبوا الزمنى فاني لزمن * من داخل القلب رداء منكم

و يقال حبن بطنه يحبن حبنا فأما الحبن بالله كسر فنحو الدمل والخراج وجمع
الحبن حبيون وهى الدما ميل وفي الحديث رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دم الحبن يعنى الدما ميل وكان عطاء يعلى وهو في ثوبه خرج به الدار قطنى
وعلى الحديث وجاء في الحديث من ذكر الدمل لا تكثرهوا أربعة فأن الأربعة
لا تكثرهوا الرمد فانه يقطع عرق العي ولا تكثرهوا الزكم فانه يقطع عرق الجذام
ولا تكثرهوا السعال فانه يقطع عرق الفالج ولا تكثرهوا الدما ميل فانه يقطع

عرق البرص خرج به أحمد بن عدي وخرج ثابت في الدلائل من طريق عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من آدمي الا وفي رأسه عرق من الجن انما ينعرف اذا هاج بعث الله عليه الزكام فلا يداوى منه وفسره عن ابن الاعرابي قال يقال عرق عاص وناعر لا ينقطع خرج به في حديث عبد الملك بن مروان انه قال للزهري ان كان لك لاب نعار في الفتنة قال قلت يا أمير المؤمنين قل كما قال العبد الصالح قال أجل لا تريب عايبكم وقال عن الاصمعي ما كانت فتنة الا نعرفها يقال فلان نعر الصوت اذا صوت ينعر ونعر الجرح اذا فاض منه الدم ينعر وينشد * ضرب دراك وطعان ينعر * وخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الحمى والاوراج كلها أن يقول بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حرائر و يروي عرق نعار بالياء ومن أفظها ما خرج ثابت رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب رجلا بالدرّة فنادى يا آل قصي فقال أبو سفيان يا ابن أخي لو فدي بك اليوم نادى قصيا لا تنك منهم الغطاريف فقال له همرا سكت لا أم لك فقال لها ووضعت السبابة على فيه قال الغطاريف السادة واحدهم غطريف قال رؤبة * وجهك وجه الملك الغطريف * ومن لفظها ما خرج ابن أبي الدنيا وهو في روايته عن ابن مؤمن رضي الله عنه قراءة عليه بسنده عن مجاهد قال أردت حاجة فبينما أنا في الطريق اذا فأتني حمار قد أخرج عنقه من الارض فتهق في وجهي ثلاثا ثم دخل فأتيت القوم الذين أردتهم فقالوا ما لنا نرى لونا قد حال فأخبرتهم الخبر فقالوا ما نعلم من ذلك قلت لا قالوا ذلك غلام مننا من الحى وتلك أمه في ذلك الحياء وكان اذا أمرته بشئ شتمها وقال ما أنت الا حمارة ثم تهق في وجهها وقال لها فأت يوم مات فدقناه في ذلك القبر فمات يوم الا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفناه فيه فيتهق الى ناحية ثلاث مرات ثم يدخل ومن باب الهاء ما خرج الدارقطني ان الاعمش مرّ برجله مؤذن يدغم الهاء فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله لا يؤذن لكم من يدغم الهاء ورواه مسندنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يصح والموقوف هو الصحيح وتقدم ايه وهيه ومنه ما قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص رضي الله عنهما وقد أنشده

ان القضاة ان أرادوا عدلا * قال عمر ايه الله أبوك قال * وأحكموا يا بقول منهم فعلا *
 فقال عمر ايه الله أبوك فقال * كانوا كغيث قد أصابوا محلا * قال
 فأعجب ذلك عمر رضي الله عنه قلت حق لعمر أن يعجبه قول عمر وفي هذا الشعر ومن
 لا يعجبه المطر وبه قضاء الوطر ألم تسمع أيها الواعي قول الراعي
 وحديثها كلقطر يسمعه * راعي سنين تتابع جديا
 فأصاخ يرجو أن يكون حيا * ويقول من فرح أياربا
 وقال آخر وكان الجذب قد مسه يذ كركليه ونفسه

قلت اعل الله برسل رده * فيضحي كلالا قاعدا يتدمر
 كافي أمير المؤمنين من الغنى * وأنت مريرى كأنك جعفر
 ومن لفظ هيبه ما خرج ثابت رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفد
 عليه وفد فصفهم بين يديه صفوفا وجعل يتصفحهم بعينيه فأومأ بيده لرجل منهم أن
 تعال فأتاه فقال له عمر هيبه وكان اذا أراد أن يشار عليه بالامر قال هيبه فقال الرجل
 هيبه فقال عمر هيبه فقال الرجل هيبه فقال عمر قم فأخذ مقامه من الصف ثم جعل
 يتصفحهم بعينيه فدعا آخر فأتاه فقال له عمر هيبه فقال هيبه يا أمير المؤمنين سل
 فأخبرك قال هيبه قال هيبه قال قم فقام فأخذ مقامه من الصف ثم جعل يتصفحهم
 بعينيه فاذا شاب طوال معروف حسن الوجه فتفرس فيه الخبير قال فأومأ اليه
 بسده أن تعال قال فأتاه فثنا وحسره عن ذراعيه فقال له عمر هيبه فقال هيبه والله
 يا أمير المؤمنين ما وليت أمر هذه الامة اسبق كان منك في الاسلام ولكم بالبلية
 ابتليت بها ولو أن شاة ضلت بشرط الفرات لسللت عنها يوم القيامة قال فانكب عمر
 على وجهه فزال يبكي حتى انبل ما حوله ثم رفع رأسه فقال ويحك أعر على فما
 صدقتي أحدم مذوليت هذا الامر غيرك فأعاد عليه قال وبكى عمر أشد من بكائه
 حتى اذا سرى عنه رفع رأسه فقال ويحك أنت تأكل لحمي وأنا أسأل عن يوم
 القيامة قال نعم يا أمير المؤمنين لانك راع وكل راع مسؤول عن رعيته والشاة
 في رعيته قال وكانت عليه أشد من الاولى والثانية فانكب يبكي حتى ظننا ان نفسه
 تخرج حتى قال بعضنا لبعض ليت هذا الشاب لم يدخل اليوم وذكري في الحديث وجاء
 في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من هذه اللفظة عن عمر وبن الشريد عن أبيه
 قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قال هل معك من شعر أمية بن أبي

الصلوات شئ قلت نعم قال هيه فانت - دته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى
 انشدته مائة بيت وفي رواية أخرى قال استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفيه قال فلقد كاد ان يسلم في شعره خرجه وسلم وقد تقدم القول في الشعر وما يحرم
 منه وما يحل وازيدك هنا فصلا تهدي به - الى ذلك وتستدل خرج الترمذي في
 الشمايل عن عائشة رضي الله عنها قال قبل اهل كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يتمثل بشئ من الشعر قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول * ويأتيتك بالاخبار
 من لم تزود * كذا ورد في الشمايل وجاء في غيرها انه كان يقول * ويأتيتك من
 لم تزود بالاخبار * وبعده هذا البيت * ويأتيتك بالاخبار من لم تبع له * بتانا
 ولم تضرب له وقت موعد * البتات متاع البيت قاله أبو عبيد في الحديث لا يحظر
 عليكم البتات ولا يؤخذ منكم عشر البتات ويقال البتات الزاد والجهاز وجمعه
 أبتة وقع في الدلائل قال الخليل بن أحمد في قول النبي صلى الله عليه وسلم * هل أنت
 الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما بقيت * الرجز المشطور والمنهول ليسا
 من الشعر قيل فهاهما قال أنصاف مسجعة قال فلما ردوا عليه قال لا تحتج عليهم
 بحجة ان لم يقر وابها كفر وا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجري على
 لسانه الشعر قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيتك من لم تزود بالاخبار

فقد علمت ان النصف الاول الذي جرى على لسانه لا يكون شعرا الا بتمام نصفه
 الثاني على لفظه وعروضه وقد قال عليه الصلاة والسلام

هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما بقيت

فهذا على المشطور ولو كان شعرا ما جرى على لسانه فان الله تعالى يقول وما علمناه
 الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين انتهى كلامه * قلت وعمما يشبه قول
 الخليل من انه كان ربما نطق بانصاف مسجعة كما تقدم ما جاء عنه - صلى الله عليه
 وسلم انه قال يوم أحد اذ قال أبو سفيان أهل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا تنجيوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا * الله أعلى وأجل * وقال لهم
 لما قال أبو سفيان أيضا ان لنا العزى ولا عزى لكم * فقال لهم - صلى الله عليه
 وسلم قولوا * الله مولانا ولا مولى لكم * وعمما يشبه قوله عليه الصلاة
 والسلام ويأتيتك من لم تزود بالاخبار في انه كان عليه الصلاة والسلام لا يقيم وزن

الشعر انشاده قول الاعشى * وهن لمن غلب شر غالب * تاله الاعشى * وهن
 شر غالب لمن غلب * وكذا يتغن وقد تقدم هذا مع قول السامع له اشهد انك رسول
 الله لقول الله تعالى فيه واعلمناه الشعر وما ينبغي له وخرج موسى بن عقبة في المعازي
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول عباس بن مرداس

فأصبح غي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع

دعاه فقال يا عباس أنت اقاتل فأصبح غي ونهب العبيد * بين الاقرع وعيينة
 فقال أبو بكر رضى الله عنه بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما يضرك بأيمهم ابدأت بالاقرع أو بعيينة فقال أبو بكر رضى الله عنه يا بى أنت
 وأمي لا والله ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك وكان عباس هـذا قد قال هـذا
 الشعر لما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين كما أعطى غيره
 ثقة منه بإيمانه ثم جاءه بما أعطى فلما لم يرض قال شعره المتهتم فيه البيت فلما قال
 ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا غني أسانه فأني به الى الغنائم فقبل
 له خذ منها ما شئت فقال عباس وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع
 لساني بالعطاء بعد ان تكلمت فتم كرم ان يأخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بحلة فقبلها وألبسها وقد تقدم طرف من ذكر عباس وشجاعته
 وكرم أخلاقه وقوله في البيت ونهب العبيد النهب اسم ما يؤخذ من القسم في
 الغنمة والعبيد اسم فرسه رضى الله عنه وأما ما روى عن مسروق وقد سئل عن
 بيت شعر فسكت عن آخره وقال ما أحب أن يكتب في صحيفة بيت شعر وقد تقدم
 هذا فيحتمل أن يكون البيت مما لم يرضه والله أعلم والاقرع خرج ثابت في الدلائل
 بسنده قال سمعت هـشام بن سـلام يقول لأصحابه سأحدثكم بيت من
 الشعر فجمعوا ينظرون ويقولون ما نسمع بالشعر فقال

فان تج منها تج من ذى عظمة * والافاني لا أخالك ناجيا

قال فارأيتهم يكرهون موعظة قط بكاءهم منه وأيضا فقد كان صلى الله عليه وسلم
 يستنشد الشعر ويسأل عنه كما تقدم وقال مرة لعبد الله بن رواحة رضى الله عنه
 قل شعرا تقضيه اقتضابا وأنا أنظر اليك فقال من غير روية * انى تفرست
 فيمك الخبر أجمعه * الايات المذكورة في السيرة حتى انتهت الى قوله فثبت
 الله ما آتاك من حسن * تثبت موسى ونصرا كالذى نصر وا * فقال له عليه الصلاة

والسلام وأنت قبيلك الله يا ابن رواحة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقد تقدم أيضا وخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال لما كان يوم الأحزاب وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت به ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى الغبار جلادة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة ويقول

اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا نصدقنا ولا صلينا

فأنزل ~~سبح~~ كينته علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلافي الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخبر في رسوله

الآيات فقال له عمر بن عبد العزيز رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فهم من نفع النبل وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه رضي الله عنهم يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت ويرسمونهم معهم ولما أنشده كعب

إن الرسول لنور يستضاء به * مهن من سيفوف الله مسلول

نظر إلى أصحابه كالعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر وأنشد صلى الله عليه وسلم قول عنترة

وان قد أبدت على الطوى وأظله * حتى أنال به كبريم النأ كل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أعرابي فأحببت أن أراه إلا عنترة وقد تقدم عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا وقد دمت الخنساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه ابني سليم فأسلمت وكان عليه الصلاة والسلام يستنشدها ويحجب بشعرها فكانت تنشده وهو يقول هيبه يا خنساء وهو يومئذ بيده صلى الله عليه وسلم وكانت الخنساء تقول في أول أمرها البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها لابيها فأنشدها فكثر من الشعر وأجادت فن قواها فيه أعني جودا ولا تحمدا * ألا تبكيان لخير الزدا

ألا تبكيان الجري الجميل سادعشـيرته أمردا

وفيه تقول من آياتها

أنتم أبلغ تأتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار
وبلغ من وجدها بأخيه صخر هذا أنها عمت من اليكاء عليه وإيا أسلمت قبلها
في البكاء فقالت كنت أبكيه من القتل فأنا أبكي له اليوم من النار وكانت تلبس
عليه من الحزن صدر من شعرو دخلت على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها
وعلمها ذلك الصدار من الشعر فقالت لها عائشة ان هذا القبيح قبض النبي صلى
الله عليه وسلم فما لبست هذا قالت ان له قصة قالت فأخبرني قالت زوجني أبي
رجلا وكان سيدا معطاء فذهب ماله فقال لي الى من يلخضاء قلت الى صخر أخي
فأثناه فقسم ماله شطرين فأعطانا أخيهما فجعل زوجي يهطى ويحمل حتى نفد
ماله فقال الى من قلت الى أخي صخر فقسم ماله شطرين فأعطانا أخيهما فقالت
امرأته أما ترى أن أعظم ما اتصف حتى أعظم ما أفضل النصفين فأنا أقول
والله لا أمنحها أثرارها * ولو هاتكت قددت خمارها

واخذت من شعر صدرها * فذلك الذي دعاني الى ان لبست هذا
ذكر أهل اللغة ان الصدار بكسر الصاد ثوب صغير يلى الجسد وفي المتن كل ذات
صدر خالة أى من حق الرجل ان يغار على كل امرأة كما يغار على محرمه وذكر
الخطابي رحمه الله قال تعلب يقال الصدار الشوذر والاتب والعلاقة وقال
الاصمغني الاتب البقيرة وهو ان يؤخذ برد فيشق ثم تلقى المرأة في عنقها من غير كين
ولا حبيب وأنشد

منعمة بضام لودب محول * من الذرفوق الاتب منها الأثر

ومن شعرها الغريب اليعبد القريب

جززنا نواصي فرسانها * وكانوا يظنون أن لا تجزا

ومن لمن يلقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

نخيف ونعرف حق القرى * ونخذل الخلد ذكرنا وكنا

ونلبس في الحرب سرد الحديد * وفي السلم خرا وعصبا وقرا

الخز الذي يشوبه وبر الخرز وهو ذكر الارانب والافليس خراو جمع الخز خزان
مثل سرد وصردان والقرنوب حرير قائم صلب وطعمه بقطن والعصب ثياب تصنع

في اليمن كأنها غرقى البيض يكتب فيها الصلابة وأمل استموا خرج البكرى ان
الخنساء ينأى ليلة تشد الشعر الذي لمسلمة بن مريد الذي أوله
أقول لنفسى في الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا النجاة والصبر
وفي هذا الشعر

وهو من وجدى اننى سوف اغتدى * على اثره حقا وان نفس العمر
فهى تردده وبكى أخاهما خرافة نف بها هاتف من مؤمنى الجن يا خنساء قمضه
خالقه واستأثر به رازقه وأنت فيما تفعلين ظالمة وفي البكاء عليه آثم واجمع أهل
العالم بالشعر انه لم تسكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها حتى ان بعض العلماء
وذكر عنده شعر النساء قال ما قالت امرأة شعرا قط الا ظهر الافتور في قولها اقبل
لهما خنساء قال تلك امرأة كان لها أربع خصى وصدق كانت الخنساء مع ذلك من
الشجعان وقد تقدم خبرها مع بنى اليوم القادسية في باب الطاء ومن أحسن ما رأيت
لغضل جارية المتوكل وكانت شاعرة أدبية تجالس الرجال وتناشد الشعراء فقال
المتوكل اعلى بن الجهم قل بيتا وطالب فضلا باجازه فقال ابن الجهم

لأنها يشتمكى هواها * فلم يجد عندها ملاذا
ولم يزل ضارعا اليها * تهطل اجفانه رذاذا
فعاثبوه فزاد نضوا * ومات وجدا فـ كان ماذا

فطرب المتوكل ولا يشكر الشعر في هذا الزمان من النساء فعندى جزء من شعر
تقيية بنت الخطيب المحدث أبى الفرج غيث بن على بن عبد السلام الارمنى
وعليه خط يدها اجازتى فيه وولدى بشعر الاسكندرية أرخته بجمادى الآخرة
سنة اثنين وستين وخمس مائة والجزء بخط ابن الفقيه أبى الحسن على بن حمدون
رضى الله عنهما كان يقرأ معناه على الحافظ السافى رحمه الله فسأته ان يكتب لى
من شعر أمه تقيية المذكورة ففعل وكتب لى الاجازة المذكورة عليه بخطها
وكانت شاعرة محسنة فن ذلك الجزء قصيد مطول تمدح فيه الحافظ المذكور أوله

أهوامنا قد أشرقت أيامها * وعلا على ظهر السماء خيامها
والروض مبتسم بغور أقاحه * لما بكى فرحا عليه غمامها
والنرجس الغض الذى احداقه * ترثوفيه هم ما تقول خزامها
والورد يحكى وجنة محمرة * انخل من فرط الحياء لثامها

وشقائق النعمان في وجناته * خلات مسك خالها رقامها
وكذا وكذا ولم تزل تصف انبيات وازهاره في كلام مطول مستمع الى ان دخلت
الى مدح الحافظ فقالت

يا صاح قم لسعادة فدا قبيلت * وتنهت بعد الكرى نوامها
واجمع خواطرنا النجلى فذكرنا * لما تجرد لقرىض حسامها
مدح الامام على الانام فريضة * نخر الائمة شيخها وهمامها
الحافظ الخبر الذي شهدت له * أرض العراق بفضلها وشامها

واندفعت كذلك بقول رائق يذكرك ما تقدم الى آخر القصيدة الى غير ذلك من
اشعار كقطع ازهار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأنا
ايضا أقول خرجت من شئ الى غيره * أمشي بلا خوف ولا تقيه
أحكى أحاديث رجال سادة * اعراضهم طاهرة نقيه
حتى انتهت الامر الى الخساء ثم بعدها آل الى تقيه
ابنة غيث شجتي أكرم بها * فانها مثل اسمها تقيه
تم بقيت بعد ذاكم أعزلا * لم يبق في كنانتي بقيه
لكن بقي نابغة الجعدي فلنذكره ايضا انه بقيه

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعرا فقال له أجدت لا يفضض
الله فالك قال فيف على المائة وكان فاه البرد المنهل ترف غروب وفي رواية أخرى
فما سئل له من الا فغرت مكانه اسن قال وكان في الشعر الذي أنشده
علونا السماء عفة وتمكرما * وأنا انرجو فوق ذلك مظهرا
قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الى أين المظهر يا أبا بلي قلت الى
الجنة يا رسول الله قال أجل ان شاء الله ثم أنشده

فلا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تخفى صفوه ان يكدر
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حلم اذا ما أورد الامر أصدر

قال أجدت لا يفضض الله فالك فسر الخطابي عن ابن الاعرابي قال معناه لا يكسر
الله أسنائك التي في فمك ثم حذف اعلم المخاطب كما يقال يا خبي الله اركبي أي
يا ركاب خبي الله اركبي ومثله وأشر بواني قلوبهم العجل أي حب العجل قال وفيه
اغتمان لا يفضض الله فالك ولا يفض الله أراد لا يجعل الله فالك فضلا سن فيه والبرد

المهل هو الذي سقط لوقته وفيه ياضه وورونه وترف غرو به معناه تبرق وتتلألا
ويقال ريف الغر يرف قال عمر بن أبي ربيعة

رِف إذا تفرعته كانه * حصي برداً وأخوان منور

ومثله ورف يرف ورفا قاله ابن السيد وغرو به مأوّه وأثره ومعنى فغرت يريد طلعت
يقال فغرا الوردا إذا تفتق ومنه فغرا القم وهو فتحه قال ويجوز أن يكون فغرت أي
طلع فغره والفاء تبدل من التاء مثل جدث وجدف وقد تقدم من هذا كثير ومعنى
المهل المنصب يقال هل السماء بالطره لا وانهل انهل لا وهو شدة انصبابه وسيأتي
في قافية هذا البيت ان شاء الله تعالى أكثر من هذا ورواه ابن قتيبة وقال لم
تنقص له سن قال وبعناه لم نسقط وبعه بر عن السن بالقم يقال سقط قم فلان فلم
تبق له ما كذا إذا سقطت أسنانه واسم النابغة هذا عبيد الله بن قيس بن كعب بن
ربيعة وبكني أبا ليلى كما تقدم وهو القائل لامرأته حين خرج غازيا

بانت تذكري بالله قاعدة * والدمع ينهل من شأنهم ما سبلا

بانت عم كتاب الله أخرجني * عنكم وهل أمنع الله مافعل

ما كنت أعرج أو أعشى فبعذرتني * أو ضارعا من ضني لم يستطع حولا

فان رجعت فرب الناس يرجعني * وان لحقت بربي فاتخذ ذبلا

أخرج هذا الخبر بعض أهل العربية شاهدا على ان الكتاب القرض والحكم
والقدر وأنشد البيت * بانبت عم كتاب الله أخرجني البيت * وقال يقال
في غير هذا كتبت كتابا وكتابا والواحد كتاب والجمع كتبة وكتب والكتاب
الكتبة جمع الكتاب قال والمكتب والكتاب واحد والجمع الكتاب والمكتبات
والكتبة الخز كتبت القرية خزتها وأصله الجمع ومنه كتبت البغلة إذا جمعت
بين شفرها ومنه قول الشاعر * واكتبها بسيار وذلك عنى الحريري بقوله

وكتبتين وما خطت أنا لهم * حرفا ولا قرؤا ما خط في الكتب

وعاش النابغة أبو ليلى إلى أيام ابن الزبير بمكة ومده به شعر فقال له عبيد الله
ابن الزبير يا أبا ليلى الشعر اهون وسألك عندنا ولك في مال الله حقدان حق لرؤيتك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق أشركتكم أهل الاسلام في فيهم وكان رضى الله
عنه يسكن البادية خرج هذا الخبر عنه شيخنا أبو الطاهر السلفي في السداسيات
لهذا كراشاده للنسبي صلى الله عليه وسلم الشعر المتقدم وقال في آخره فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدت لا يفضض الله فاك مرتين تقدم من شعر
الخنساء في اخيهما خضر * أثم أبيلج تأتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار *
ووقع في القعد * وان مخررا تأتم الهداية * البيت تمثلت به سودة بنت
عمارة الهدانية حين وفدت على معاوية وقد رأيت ان أثبت كلامها في هذا
الكتاب اذ وقع ذكرها لقصا حتمها ووفائها ولمدحها على بن أبي طالب ولمدح على
همدان بقوله رضى الله عنه

ولو كنت بوابا على باب الجنة * لقاتلهم همدان ادخلوا بسلام
وقد تقدم هذا البيت و وعدت ان أذكر حديث همدان فليس له الا هذا المكان
حدثنا عمر الشامي رحمه الله قال وفدت سودة بنت عمارة بن أسد الهدانية على
معاوية فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت
يا ابنة الاسد قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت اقسم بالله لا خيلك
شهر كفعل أبيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وماتق الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهن دوابهنهم وان
ان الامام أنا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر أمم لوانه * قد ما بأبيض صارم وسنان
قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هي مات
ليس مثل مقام أخيك ينسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان خفي المكن
ولا ذليل المقام ولكن كما قالت الخنساء

وان مخررا تأتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار
وبالله أسأل أمير المؤمنين عفا في عما استغفيتها منه قال قد فعلت ثم قال ما حاجتك
قالت يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس سندا ولامورهم متقلدا والله سائلك عما
افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من هو بعزك وبيطش سلطانك
يحصدنا حصا د السنبيل ويدرسنا دراس البقر ويسومنا الحسيبة ويشغلنا الجليمة
هذا ابن ارطاة قدم بلادي فقتل رجالي وأخذ أموالي ولولا الطاعة لكان فينا عز
ومنة فاما عزاته فمسكرناك واما لافعرفناك فعمال اباي تهديدن بقومك والله أقدم
هممت ان أركك اليه على قتب أثرس فيه فخذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت
صلى الاله على روح تضرته * قبرا صبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا
قال ومن ذلك قالت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما أرى عليك منه أثرا قالت
بلى أتيت يوم ما في رجل ولاه صدقة فأتته فكان بيننا وبينه ما بين الغيث والسمن فوجدته
قائما يصلي فأنفست من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألت حاجة فاخبرته خبر الرجل
فبكى ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني لم آمرهم بظلم خالقك ولا بترك حقتك
ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها باسم الله الرحمن الرحيم قد
جاءتكم بنية من ربكم فاوذوا السكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ
اذا تأملت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام
فعزله والله يا أمير المؤمنين ما خرمه بخرام ولا ختمه بطين فقال معاوية اكتبوا
بالانصاف اها والعدل اها قالت الى خاصة أم لقومي عامة قال ما أنت وغيرك قالت
هي والله اذا الفحشاء والنوم ان كان عدلا شاملا ولا يسعني ما يسع قومي قال هي انا
عليكم امين أبي طالب الجراءة على السلطان وغيركم قوله * فلو كنت بوابا على باب
جنة * لقاتلهم مدان ادخلوا بسلام * وقوله

ناديتهم مدان والابواب مغلقة * ومثلهم مدان بني فتحة الباب

كالهندواني لم تقال مضاربه * وجهه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها حاجتها وكان من حديثهم مدان ما حدث البراء بن عازب رضي الله
عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم
الى الاسلام فكانت فيمن سار معه فقام عليهم سنة أشهر لا يجيبوه الى شئ فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وامره ان يقفل خالدا ومن اتبعه
الامن أراد البقاء مع علي فيتركه قال البراء فكانت في من تعقب مع علي فلما انتهينا
الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا على الفجر فلما فرغ صفنا ثم
تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمتهم مدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك علي رضي الله عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرسا جدا ثم جلس فقال السلام عليهم مدان
السلام عليهم مدان وبايع أهل اليمن على الاسلام ولما أسلموا قدم وفدهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبهم مالك بن عطاء فلهوهم مقبلا من غزوة تبوك فقال مالك

ابن غطبار رسول الله نصيبه من همدان من كل حاضر وباد أتوك عـ على قاص نواج
متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لاثم من مخلاف خارف وياهم عهدهم
لا يقض عنـ سنة ما حل ولا سوداء عنق فير ما أقام اعلع وما جرى اليه عفور يصلح
فكتب اهـم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف
وأهل جانب الهضب وحفاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالا بن غط ومن أسلم
من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة با كانوا
علافها ويرعون عفاءها لئلا من دفعهم وصرامهم ما تعلقوا بالميثاق والامانة واهم
من الصدقة التلب والتاب والقصل والقارض والكبش الحورى وعليهم فيه
الصالح والفساح * قوله في هذا الحديث النصية وهـم المختارون والمخلاف
الاقليم وخارف وياهم قبيلتان واعلج جبل واليعفور ولد البقرة وصلح البقرة
البارزة المستوية والفراع أعالي الجبال والوهاط المطمئنة والعزاز ماصلب من
الارض وعلافها جمع علف والتلب من الابر الذي كرا الذي قد تكسرت اسنانه
والصالح من البقر والغنم الذي قد كبرت وتنا هت سنة والعفاء من الارض ما ليس
لاحد فيه شئ ودفعهم يدنى ابلهم وشياهمهم والصرام النخل لانه يصرم أى يجنى
وأصل الصرم القطع والكبش الحورى قال ابن قتيبة أراه منسوب الى الحور وهى
جلدة تتخذ من جلود المعز ومن جلود بعض الضأن * واذا وقع ذكر همدان فاذا كركك
حكاية رجل من أفاضل تلك البلدان حكى ان الله يدى بيننا هو عيسى بن غداد
اذ وقع في حجره سهم فيه أربع رياشات مكتوب في الرياش الاول

أنطمع في الحياة الى التناد * وتحسب ان مالك من معاد
ستسأل عن ذنوبك والخطايا * ونسأل بعد ذلك عن العباد

وفي الرياش الثاني مكتوب

هى المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما ترشخـ يس الناس ترفعه * دون السماء وطورا تنخفض العالى

وفي الرياش الثالث

يارا قد الليل مسرورا بلذته * ألهتك في نومك الآمل والبطر
وساعدتك اللبالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وفي الرياش الرابع مكتوب همدان فارتاع لذلك وجع العلماء والفقهاء

والوزراء وأعلمهم بذلك فلو ينبغي أن يكون في حبس رجل من أهل هذه المدن قد
حبس ظمنا فدعا غلاما له يدعى بدر فقال له طف في الحبس فطاف فيه فذا شيخ قائم
يصلي في غل وكبل وهو يتلو إذا اغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحديد
ثم في النار يسجرون فقال له يا شيخ أو جرفي صلاتك فأوجز فقال له أين بلدك قال
ههنا أن فحمله حتى أدخله على المهدي فرحب به وقر به وقال له يا شيخ ما قصتك فقال
استجملت عاتقا فلانا فبدا من ضيعة لي نفيسة فسألني فيها فأبيت عليه فمهدني
في كبلني وغلاني وكتب بي وأرسلني فصرت في السجن فقال له المهدي فدعنا
صاحبك عنك وقد استجملنا لك على ههنا وقد أمرنا لك عشرة آلاف دينار وقد
حكمنا لك في صاحبك وقد ردودنا إليك نصيبك فقال أما الولاية فليست أصليها
وأما العشرة الآلاف فأناعني عنها وأما ضيعتي فقد قبلتها وأما صاحبك فقد عفوت عنه
فقبل له لم عفوت عنه وقد نزل بك منه ما نزل قال لاني سمعت الله عز وجل يقول
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ثم فرأى إلى والله يحب المحسنين فأحببت أن أكظم
غيطي وأعفو عن ظمني وأحسن إلى من أساء إلى حتى استكمل هذه الخصال
التي وعد الله بها قل فاحضر أحد مجلسه الأشكر ما كان من فعله * وقر به من هذه
الحكاية ما روى أن جارية لعقير من محمد كانت تصب على يديه الماء فأصاب الأبريق
جبهته فألمه الماء شديدا وتبينت الجارية ذلك فيه فقالت يا مولاي والكاهن الغيظ
قال قد كظمت غيطي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت والله
يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم * ومثل هذه الحكاية
ما روى أن أحد الملوك جاءه خادم بطعام فسقطت نقطة من القصعة على يد الملك
فأذنه فنظر إلى الخادم نظرا غضبا أن يعلم أنه يقتله فرمى القصعة من يده وكسرها
فقال له هبك تعذر على النقطة التي سقطت من يدك على خطأ فأعذرني في كسر
القصعة قال علمت أنك تفتني فيقال قتله في نقطة فأردت أب أعظم ذنبي حتى لا تلام
في قتلي فعفا عنه لأدبه ولم يقتله * وتقدم الهلال وجاء في تفسير قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل هرا المحو الذي في القمر وفضلت عليه الشمس
بضيا ثم أو كادت الشمس والقمر عند نزول آدم عليه السلام سواء فلم يعلم وقت البيع
والشراء ولا أوقات الصوم والحج وغير ذلك فامر الله جبريل أو ملاء كاي غطي القمر
بجناحه آخر الشهر ويكشفه قليلا قليلا من أثره * وفي كتاب ابن سلام محي من ضوء

القمر من مائة جزء تسعة وثلاثون جزءا وبقي جزء واحد وروى ان جبريل أمر
 جناحه على القمر فصارت تلك اللطخة فيه ونقص من جرمه وبقي جرم الشمس على
 حاله الاوّل وتقدم الرجل يهل اذا رأى الهلال ومعناه يرفع صوته بالذكر والدعاء فن
 الادب في ذلك والسنة ان يقول الرجل اذا رأى الهـ لال ماروت عائشة رضى الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال لم يشر اليه بيده وكان
 يقول هلال يمين وهلال بركة اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام
 والهـ دى والمغفرة والتوفيق لما يحب وترضى وانجاة عما يسخط وروى طحفة
 رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا
 بالامن والايمان والسلامة والاسلام هاديين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ربنا
 وربك الله * وروى أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رأى الهـ لال قال ربه اذنمت بالذى خلقك فعـ ذلك تبارك الله أحسن
 الخالقين * انظر هذا الكلام الذى كان يقوله عليه الصلاة والسلام ما أقربه من
 الرشاد وأصدق بالفتوة أين هو من قول الاعرابى أبى زياد هو دعد عن أشرك أيها
 الشهر ما أقبحه واقصاه وابعد من الخير واقصاه قال الخطابي وذـ كر قول
 أبى ز ياد المة تقدم وقال أيضا رحمه الله وكان من دعاء العرب اذا رأوا الهـ لال قالوا
 لا مرحبا بحجّين يحل الدين ويقرب الحين وهذا نوع منه أيضا والشريفة بعضه
 بعضها فالجـ د الله الذى انقذنا بحمد عليه الصلاة والسلام من الضلالة وعصنا من
 الجهالة صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما طلع هلال وسمع اهلال ومن ملح الهلال
 قول الشاعر

للناس في الشهر هلالولى * من وجهها في كل يوم هـ لال

وقد تقدم وهما بيتان في باب الجيم وقال الشاعر

لقد زاد الهلال الى حبا * عيون تلتقى عند الهـ لال

اذا ملاح وهو شفى صغير * نظرن اليه من خلل الحبال

هذا في القناعة من المحبوب حسن جميل ومنه قول جميل

اقلب طرفي في السماء لعلمها * يوافق طرفي طرفها حين تنظر

وأقنع منه قول قيس بن ذريح

أليست لبيني تحت سقفيكها * واياى هـ دنا اذنأت لى نافع

و يا بسنا الليل اللهم اذا دعا * و نبه مرضوء القجر والفجر ساطع
وقال المغلوط في هذا المعنى فأجاد لولاه أخنى

ومأملت منها محرما غير انما * اذا هي بالت بليت حيث تبول
واحسن من هذا كما راندر قول جدر

أليس الليل يجمع أم عمرو * واينا فـ ذلك بنا نداني

نعم وترى الهـ لال كما أراه * و يعلوها النهار كما علاني

وكان جدر هذا الصافوق عليه الحجاج فسجنه وقال وهو في السجن قصيدته التي فيها
هذان البيتان وهي من غرر القصائد انشدنيها بعض الاصحاب أولها

تؤوبني فبت اها كنيعة * هموم ما تفسرني حـوان

هي العواد لا عواد قوم * أطان عبادتي في ذا المكان

اداما قلت قد أجلبني عني * ثني ريعانـ من على ثاني

أليس الله يعلم ان قلبي * يحبك أيها البرق اليماني

ومماها جني فازددت شوقا * بكاء حـامتين تحـاوبان

تحـاوبتا بلحن أعجمي * على غصتين من غرب وبان

فكان البان أن بانـت سلمى * وفي الغرب اغتراب غير داني

أليس الليل يجمع أم عمرو * البيتين وبعدهما

فما بين التفرق غير سبع * بقين من المحـرم أو ثمان

فيا أخراي من كعب بن عمرو * أقـلا اللوم ان لم تنفعاني

اذا جاوزتما شعفات حجر * وأودية السماء فـا نعيماني

وقولا جدر أمسي رهينا * يحاذر وقع مصقول يمان

يحاذر صولة الحجاج ظلما * وما الحجاج ظـلام لجان

الى آخرها وكان آخر أمره ان ارسل عليه الحجاج أسدا قد جوعه ثلاثا فبطش بجدر
بالاسد فقتله فغفاه عنه الحجاج ووصله وجعله في صحابة لما رأى من جرأته وشملته
و روى انس أيضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الكوكب منقضا
قال اللهم صوّبه وأصـب به وأعوذ بك من شر ما يتبعه الشيطان وكان عليه الصلاة
والسلام اذا رأى السحاب قال اللهم صيب رحمة لا صيب عذاب وكان اذا رأى
سحبا مقبلا من افق من الآفاق ترك ما هو فيه وان كان في الصلاة حتى يستقبله

منكم فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بعزيمة وقد
تقدم ان قبل الساعة أثر اطوار وعلامات ودلالات فادامت لا تظهر في الامر
تأخر ولقد أتانا بما افقه سبعة احدى وثمانين وخمسمائة كتاب من أهل مصر
زعموا ان أهل الهند بعثوا إليهم به ارتاعت له نفوس الضعفاء من العوام والنساء
حتى خرج بعض العوام الى البادية وترك داره بالمدينة وناديه واحتفروا
تحت الارض سرايا وانفاقا وأعدوا فيها أنواءا وزاوايا ليختصن الداخل فيها
ويستريح من مضرة تلك الريح التي تخوفهم بها صاحب ذلك الكتاب الا قال
الكذاب وكان نصه

كونوا على حذر بني وانتظروا * كواكب الخمس في الميزان تفتن
بعد الثمانين عاما فاقتران بدا * فلا تغرنكم الاشغال والمهن
وبعد ما ستهب الريح عاصفة * تبديد بعض بني الدنيا وما سكنوا
تخفوا في كهوف من جبالكم * شهرا اذا ما أتاكم ذلك الزمن
فليس ينجي الوري منها اذا ظهرت * من المئون حصون الارض والمدن
فان أعش وشهدت الحال كآلامهم * فوهاذا انشيت في عصره السفن
وان أمت فافعلوا ما قد أمرتكم * جهرا فان جميع الخلق ما فطنوا
كونوا على حذر عامين وانتظروا * فانها بأفوق الارض تتمحن
وبعد هذا الشعر البارد مانصه عليه وورد وهو انه صبح عندنا خبر هذا الطوفان
واجتماع الكواكب في الميزان فدل على خراب جميع البلدان بالجملة ولا يبقى على
وجه الارض جدار ولا شجرة قائمة الا تذهب من شدة الريح وتكون هذه الريح
من نصف ليلة الاثنين الى نصف يوم الاربعاء من اليوم التاسع والعشرين من
جمادى الآخرة سنة ثنتين وثمانين ولا تبقى مدينة الا يعمها الرمل وقد استعد أهل
الهند بحفر الغيران في الارض الصلبة ويكون مع هذه الريح الخسف والزلازل
وهي ريح سوداء اهبوب عظيم * ولما أتت هذه الرسالة تغير لها كما تقدم قلوب كثير
من العوام التي تأتي بالطوام ولم يشكوا انه حق وانه هلاك هذا الخلق الا من عصمه
الله من أهل العلم والدين ممن لا يعجب بكلام المنجمين المخدئين ولما أرسلت الى وفتحها
وأمنت انتظر فيها وتصفتها رأيتهافي الظاهر آفة وفي الباطن سخافة وخرافة
وان ذلك الشعر انما ترينبي عن قائله انه كافر لا دعائه علم الغيب الصحيح وهذا هو

الكفر الصريح وذكر في شعره القبيح اهلاك الخلق بالريح وشبهه نفسه في ذلك
 الكلام بنوح علي زينبا وعليه افضل الصلاة والسلام فقلت ارد عليه ذلك القول
 واسكن قلوب الناس من ذلك الهول ولله المنة والطول ويده القوة والحول
 سبحان من يعلم الاشياء قاطبة * فعنده يستوى الاسرار والعلن
 هو العالم الخبير الخي جل فلا * يعرفه سحر ولا نوم ولا وسن
 ويعلم الغيب لم يطاع بريته * عليه فهو لديه الدهر مخزن
 حتى النبيون لا يدرون ما يغد * الا بوحى فهم ان يعلموا قن
 وهذه حكمة لو لم تسكن فسدت * امورنا واعترانا الضعف والوهن
 فانت يا ايها الهندي فمت بما * يرده العقل والقرآن والسنن
 اخبرت ان ستهب الريح عاصفة * تبيد بعض بني الدنيا وما سكنوا
 يكون يوم كذا من شهر عام كذا * كذبت انت لعمر الله مفتن
 سميت نفسك نوحا يجهول فتح * وايكثراهم مما قلت والحزن
 قلت القرآن وخليت القرآن ولم * تحفل به ويلك هذا الخسر والغبن
 جعلت للنجوم تأثرا فانت به * مصدق واقول الله ممتهن
 تركت آخر اتمان وقلت اذا * كواكب الخمس في الميزان تقترن
 كان الزلازل والريح الشديدة والخسف العظيم وكان الهلاك والحن
 من أين يا مدعي الغيب تعلم ذا * شعركم يكسب بجهل النفس يتزن
 نطق بالكفر فاسكت فض فوكفا * تصغي لما قلته من باطل اذن
 ترى الرسول مضي لم يدرك ذلك أم * درى ولم يخبر الصحب الذين فنوا
 أم الصحابة لم يخبر بربكم * للتابعين وكل القوم مؤمن
 حاشاهم أن يكونوا كاذبين لما * فيه صلاح لنا قبيح أم حسن
 أولم يكن ناصح للناس بعد ههم * من ذلك الوقت حتى جاء ذا الزمن
 وجئت أنت من ارض الهند تنحننا * لا كنت من ناصح في نعمه فتن
 لا يعلم الغيب الا الله منفردا * أما النبيون لولا الوحي ما فطنوا
 هذا اعتقادي وأهل الحق كاهم * وهما السبيل القويم الرحب والسنن
 آمنت بالله ربي والنبي وكذبت النجوم ومن بشأنهم من عنوا
 من كان بالشام منهم والعراق ومن * بالسند والهند أو من ضمهم وطن

يقول ذلككم اس الشيخ يوسف والله الموفق والهادي له المن
ولما رأى الناس هذا الذي قلته وفي هذا الكتاب نقلته استبشروا بذلك فرحا
وازال الله وله الحمد عنهم به ترعا ثم لما أتى ذلك الوقت الذي سمى لهم ذلك السكذاب
وفي الله عيده ذلك العذاب قلت أيضا شكر الله الملك الوهاب

يا أيها الناس اشكروا ربكم * لم يلك لا خفف ولا ربح
وصكبة الهندي لم تنفق * ولكن ما دق له الربح
تعا له من كاذب مفسر * لسانه حركه الربح
وحا فراقية افا * اذهزه ذلكم الربح
صدق كذا با فلا حجة * أدلى بها بل قوله الربح
قطر يبغي نقنا في الثرى * ليحتمى ان هبت الربح
هبات ربح الموت آتية * لا بدوا لم تأنه الربح
الحمد لله الذي عنده الخير ومن رحمته الربح
بر سلهما بن يدى غيظه * بشري لنا يا حبهنا الربح
ليست كقول هلا * أهلاك عادا قبا الربح
آمنت بالله الذي يفعل الا شياء لا الكوكب والربح
ما تملك الانجيم دفعا ولا * نعا ولا ضرا ولا الربح
ماهى الا في السماء زينة * نعمها الا فلا لا الربح
ويهدى من ظلمات بها * في البر والبحر ولا ربح
ولك ياطي رجوم ون * قال سوى ذاتوله الربح

فائدة في الربح قال ابن السبؤ ذكر يتنا فيه الربح قال أراد الشاعر بالربح الرياح
فوضع الاسم المفرد ووضع الجمع كقوله تعالى ان الانسان في خسر ويجوز ان يكون
الربح جمع ربح وهو لغة في الربح وهو من الجمع الذي بينه وبين واحد هاه
النازب نحو سدر وسدره وقد قالوا ربح كما قالوا سدر قال الرازي * أجدل ضار
يوكل وربح * ونرا بعض الفراء وأرسلنا الربح لوافح واذا وقع ذكر القرآن
فيما تقدم فانظر كيف كان مذهب الصالحين في ذلك قبل لعمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه وهو يريد أن يخرج الى سفر ما أحسن القوم المالبة قل فرفع رأسه فنظر فقال
يقول مقارنا اننا لمانه نظري في ذلك خرج به ثابت رحمه الله وقال القرآن هو الذي

تسميه العرب السكالة قال في كالح القمر اذا نزل قارنا المنزلة ولم يعدل عنها وكان
العرب يكرهون ذلك قال والقمر يتأثر الثريا من ثوب في السنة عند اصرام البرد
قال الشاعر اذا ما قارن القمر الثريا * خامسة فقد ذهب الشفاء
وذلك يكون اذا انحدرت من وسط السماء الى ناحية المغرب فقارنت القمر في
الليلة الخامسة من الشهر فحينئذ يذهب البرد واليبس الزمان وكذلك أيضا
بقارنها خامسة من الشهر عند اصرام الحر قال الشاعر

اذا ما قارن القمر اثريا * خامسة فقد ذهب المصيف
خرجت من ثي الى غيره * وطاب لي الغير فطال الكلام
لسكني أكمل من بعد ذا * باب انهلال ابتداء السلام

قال ابن السكيت ان الهلال ينصرف في كلام العرب على عشرين معنى والقمر على
ستة معان والكوكب على خمسة والنجم على ستة قال صاحب الامين ان الهلال بقية
الماء في الخوض والهلال طعم من الرحار والهلال الحية الد كروذ كرساحب
كتاب التاج الهلال كذا وكذا المتقدم زاد والهلال السنان الذي له شهابتان
يصاد به الوحش واذ جرى ذ ك الحيات فاسمع فيها أيضا حكايان لان هذا الكتاب
فيه ما اذ من صوبة للفوائد فانهم سألوا ابا الوارد وادع لاولد والوالد ذكر في
فضائل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بيدها هو يحيى بأرض فلاة فاذا حية ميتة
فكفها بفضلة من ردها ودفنها فاذا قائل يقول يا مرق انهدا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من بآرض فلاة بكمه لك وبه فتلتس رجل صالح فقال
من أنت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسرق وهما سرق قد مات وذ كرا بن سلام من
طريق أبي اسحاق السبيعي عن أشياخه عن ابن مسعود انه كان في نفر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم يمضون فرفع لهم اعصار ثم جاء اعصار آخر
أعظم منه ثم اتبع ماذا حية فتبلى فمدر رجل منا الى رده فشق وكفن الحية ببعنه
وفيها فلما جئنا البابل اذا امرأتان تسألان اياكم دفن عمرو بن جابر فقلنا لا ندرى
من عمرو بن جابر فقلنا ان كنتم بنغيتم الاجر فتدودوه ان فسد الجن انتم لو امع
اؤمنين منهم فقل عمرو بن جابر وهو الحية التي رأيتم وهو من النفر الذين استمعوا
القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ثم دلوا الى قلوبهم مذبذبين * فروع من هذا المعنى

أمية بن أبي الصلت راسم أبي الصلت ربيعة بن علاج الثقفي وكان معصوياً بتبذوله
الجن خرج في غير لقر يش مسافرين فترت بهم حبة فقتلوهما فاعترضت لهم حبة
تطلب بثارها وقالت قتلتهم فلا تأثم ضربت الأرض بقضيب فتفرت الابل فلم يقدرُوا
عليها الا بعد عناء شديد فلما جعوا جاعاً وضربت الأرض فتفرت بها فلم يقدرُوا
عليها الى نصف الليل حتى جاءت فتفرت بها حتى كادوا يموتون فذكر اعطشوا وعناءهم
في مفازة لا ماء فيها فقالوا لأمية هل عندك غناء أو حيلة قال لعائش ذهاب حتى
جاوز كنيباً فرأى ضوء نار على بعد فاتبعوه حتى أتى على شيخ في خباء فشق كاليه
سانزل به وبهيبه وكان الشيخ جنيماً فقال اذهب فاذا جاءتكم فقل باسمك اللهم
سبعاً فرجع اليهم وقد أشرفوا على الهلاك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت
تباليكم من علمكم فذهبت وجمعوا اليهم وكان فيهم حرب بن أمية جدته معاوية
فقتلته بعد ذلك الجن بثارت تلك الحية وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عائكة أخت أمية هـ هذا وخبرته عنه بنجر ذكر عبد الرزاق انه جاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته انه ارأت وهي في البقعة نسر ينزل على سقف
بيتها وفيه أمية أخوها نائم فسقا السقف ونزل أحدهما على أمية فشق صدره
وحشاه شئ ثم أصحى وعرج فقال له النسر الآخر هل وعى قال نعم قال وهل زكا
قال لا فلذلك كان ينطق بالحكمة في اشعاره ويذكر التوحيد ويعظم الرب
ويذكر الجنة والنار فلما قتل من قتل من أشرف قريش بكاهم ورثاهم وحقد على
الاسلام وحرم التوفيق وفيه أنزل الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا
فانسخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين وكان قد فرأ التوراة والانجيل
في الجاهلية وكان يعلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لم قبل مبعثه فطمع أن يكون هو
فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وصرفت النبوة عن أمية حسد وكفر وهو أول
من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قريش وقدمت الفارعة بنت أبي الصلت أخت
أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ذات عفاف وجمال فقال لها
أتخذي من شعرك شيئاً فأخبرته خبره ومارأت منه وقصت عليه قصته في شق
جوفه واخراج قلبه ثم صرفه بمكانه وهو نائم ثم أنشدته من قوله قصيدة أولها
بات هموى تمرى طوارقها * أكف عيني والدمع سابقها

ومنها ما أرغب النفس في الحياة وإن * تحيي قلبا لما مات لاحقها
يوشك من قسرة من منيته * في بعض غراته يوافقها
من لم يميت غبطة يميت هـ رما * للموت كأس والمرء ذاتها
وقال عند موته ان تغفر اللهم تغفر جـ * واى عبد لك لا ألتأ
ثم قال كل عيش وان تطاول دهره * صائر مرة الى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدت الى * في قلال الجبال أرى الوعولا
ثم مات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فارعة كان مثل أخيك كمثل الذي
آناه الله آياته فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ذكره هذا أبو عمر
ابن عبد البر رحمه الله وذكر غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاد أمية
ابن أبي الصلت يسلم وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين ان حبة دخلت عليه
في خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انما مات فدفنها فاتي من الليل فسلم عليه وشكر
وأخبر ان تلك الحبة كانت رجلا من جن نصيبين اسمه زو بهمة * وقد قتلت عائشة
رضي الله عنها حبة رأته في حجرها دخلت عليها وهي تقرأ القرآن فأتيت في المنام
تقبل لها انك قتلت رجلا مؤمنا من الجن الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لو كان مؤمنا ما دخل على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ما دخل عليك الا وانت متقنة وما جاء الا ليسمع الذكركر فأصبحت عائشة فزعرة
فاشترت رقبا فأعتقهم وفي رواية أمرت باثني عشر ألفا فجعلتها في سبيل الله رضي الله
عنها وقد جاء في الحيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في بيته من
هذه الحيات شيئا فليخرج عليه ثلاثا ما نراه بعد ذلك فليقتله فانما هو كافر ذكره
الترمذي وقال أبو اليقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية في المسكن
فقلوا لها انا نسا لك بعهد فخرج وبعهد سليمان بن داود ان لا تؤذي بنا فان عادت فاقتلوا
وخرج أيضا عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا
الحيات واقتلوا الذئبة والطفية والابتر فانما يلتمسان البصر وبسطة طان الحبل وقد جاء
انه نهي بعد ذلك عن قتل حيات البيوت وهي العوامر وهي تتمثل في صورة الحية
فلا تقتل حتى تؤذن قال مالك أحب ان تنذر عوامر البيوت ثلاثة أيام ولا تنذر
في الصحارى ويروى عن عبد الله بن المبارك انما يذكره من قتل الحيات التي تكون
دقيقة كأنها فضة ولا تلوى في مشيتها وقال النضر بن شميل لا يتر من الحيات

صنف أزرق معطوع الذنب لا تنظر إليه حامل إلا ألقت ساقى بطنها ومعه سنى
 بلسان البحر بطمه سانه ويذمه بان به وحديث الموطأ الذي ذكر فيه اننى الذى
 وجد امرأته غمة بين البابين فاهوى اليها بالرمح ليطعمها أو أدركته غيرة فمالت
 لا تهل حتى تدخل وتظرم ما فى بطنك فاذا هو بحية منطوية على فراشه فركبها رمح
 ثم خرج بها فقصه فى الدار فاضطربت الحية فى رأس الرمح فخر الفتى فبتنا فاما
 يدري أيم ما كل أم رمح. وثالث الحية أم الفتى فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال ان بالدينة حنافة أسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثا أيام فان بدا
 اكم بعد ذلك فاقتلوه فاعلموا هوش. شيطان والحيات أسماء كثيرة منها الارقم الذى جاء
 فى الموطأ هو اذا كان روم ان يترك يلقم وان يقتل يقيم ومنها الاسود وهو العظيم منها
 وجهها أسود والانى أسودة كأرمل وأرملة وجاءته فى الحديث وذكر الفتى
 انه وذن فيها أسود صبي يضرب بعضكم رقاب بعض ويقال أسود صالح لانه
 يسال كل سنة وانشى كما تقدم أسود ولا يقال فيها صالح وقال بعض العلماء
 امش خلف الاسود ولا سود رلا تمش خاف المرأة وقد تقدم الشجاع الشجيم
 والاخرم الحية المذكور تقدم الايم ويقال فيه أيضا أيم بالشديد قال ع

توق النساء على عفة * ليحزبك الواحد القيم

فأبكارهن ابتكارا بلا * وأيمهن هى الأيم

يريد الحية ولا ي محمد ينساب فى قوله ال المآرب انساب الأيم ويلج فى قوله على
 الكواعب أبواب الحليم وقد تقدم قبل اذ لم يكمله فى التمهيد بل وقد تقدم
 فى الحديث أبو قرة حية حبيبة رقرة اسمها ليس وكذلك جاء فى الحديث الآخر ان
 الحباب اسم رجل فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله رقل الحباب اسم
 شيطان رقال المبرد الحباب حية بعينها وان شاعر بن أوى ربيعة

ونعمت منى العين أقبات شبه الحباب ووكفى خيفة القوم أزور

قال الاصمعي الحباب الحية وانما قيل الحباب اسم شيطان لان الحية يقال انها
 شيطان وانما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الحية لانه غارتها وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير الاسم التميمي بالاسم الحسن وقد غيرة عدة اسام
 ومن أحسن ما رأيت فى ذلك البيت الذى يروى

أرب يول الله بان برأسه * لقد ذل من باله عليه التعال

كذا رواه جميع الرواة الثعلبان بضم التاء واللام وكذا في الكسائي وأبو حاتم الرازي
 وقال الثعلب معروف والانس ثعلبة والذ كثر ثعلبان كما تقدم ورواه أبو حاتم الرازي
 في كتابه الرتبة الثعلبان بفتح التاء واللام ثعلبة ثعلب وذ كثر ثعلبان بضم التاء
 يعبدونه وكن له سادز يقال له غاري بن ظالم فذا هو يوم جالس اذا قبل ثعلبان
 بـ تمدان فثغر كل واحد منهما ارجله فقال على الله نعم فقال يا بني سلم والله ما يعطى
 ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع * أرب يقول الثعلبان برأسه * البيت ثم كسر
 الله نعم وفرأني النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال له ما اسمك قال غاري بن ظالم
 فقال لا أنت راشد بن عبيد بن جهم قال الراوي فهذا الخبر يوجب أن يكون الثعلبان
 على التثنية * واذا خرجنا من الحيات الى الثعلب فلهذا كره في هذا الكتاب الثعلب
 أيضا طرف الرمح الذي اخل في حبة السنان والثعلب يخرج ماء المطر من جرين
 النمر وقد جاء في الحديث هذا كذا ورواه الثعلب عنه هرونة بتأثير منها الشهر
 وأرض ثعلبة تكسر اللام ذات ثعلاب وثعلبة أيضا اسم الثعلب وقد تقدم
 قل ان غاب سلمى * أنت عدي كنهاله * وعن غير اسم هذا الخليل الهوني باع
 من النبي صلى الله عليه وسلم آية من شعير الى أجل ثم جاءه بتقاضاه فبلى الاجل
 وأراد بذلك اختباره فلم أهوني فلا يقصّب قال كان شعير ذلك فبرقه عليه لاه
 أغضبه بأن قال له انكم بنو عبد المطلب قوم مطر فوسم به هم ولا غلاطه فأمره النبي
 صلى الله عليه وسلم أن يرضيه ويريد فضاء همراة المسماة ثم أخذ يزيد
 فقال هذا الخليل مالي عنكم غيبه هذا فقال عمر قد أمرني أن أزيدك كذا وكذا
 لا غلاطه فقال سعد والله لا آخذ منكم شيئا وانى أنهم أن لا اله الا الله وأن عمرا
 رسول الله فأتى به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالحديث وذ كره
 ما صد اليه من الاختبار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت هذا الخليل وتم على
 اسلامه وحسن عمله والحمد لله * ووقع في الخلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
 كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل راكب حتى أناخ عند النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يقل يا رسول الله اني ابتلت من ميرة تسع أنفوس را حلتى وأمه رث لبلى
 وأطعمت غاري لا سألك عن خصلة من أمه رثاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 ما اسمك فقال أنا زيد الخليل قال بل أنت زيد الخليل فسل فرب فضلة قد سئل ثم قال
 أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعن علامته فيمن لا يريد فقال النبي صلى الله

عليه وسلم كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به فإن عملت به
أيقنت بشوابه وإن فاتني منه شيء حنت إليه جوارحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذه علامة الله عز وجل فيمن يريد ولو أرادك بالآخرى اه بالآلهة ثم لم يسأل في أي
وإله كنت * رجع الكلام بعد هذه الحكايات إلى ذكر الحيات قال علقمة بن
قيس من قتل حية فقد قتل كافرا وقال عبيد الله بن عمر الحيات من ذرية إبليس
ولكنهن مسخر وماسا لمنهاتن منذ حاربناهن فمن تركهن تقيية فليس منا وفي
الحديث من خشى منهن فليس منا وإن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وأمر
بقتلها من حتى في الصلاة * تقدم ذكر الشيطان والجن أما الشيطان فاسم لكل
مارد من الجن والانس قال الله عز وجل شياطين الانس والجن وقال في كراهية
الشيطان كأنه رؤس الشياطين وإنما سمي شيطانا لأنه عن الخير وسمى الجن
جنالا استنارهم عن أعين الناس وفي الجن فسقة ومؤمنون كما تقدم وقال عليه
الصلاة والسلام إن بالمدنية جنادا أسلموا وقد جاء في اسلام الجن غير ما حديث
والقرآن يدل عليه في قوله تعالى إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشدا فدنا منابه
وخرج ابن أبي شيبة بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من
أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلة قالت فغرت عليه فرأى
ما صنع فقال مالك يا عائشة أغرت فقات ومالي لا يغارم لي على ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أوقد جاءك شيطانك قلت يا رسول الله أومحى شيطان قال نعم
قلت ومع كل إنسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعاني عليه
حتى أسلم ويرى أسالم أي أسلم منه وفي رواية فلا يأمرني إلا بخير وذكري معنى
قوله تعالى وإنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن أن يمسواهم
السلامي قدم مكة في ركب فأجنهم الليل في واد مخوف موحش فقال له الركب قم خذ
أمانا لنفسك ولا تصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعبد نفسي وأعبد صهي * من كل جن في هذا النقب

* حتى أووب ساميا وركي *

فسمع قارنا يقرأ يا معشر الجن والانس إن الله قد علم أن تنفذوا من أقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان الآية فلما قدم مكة أخبر بكفار قريش

بما سمع فقالوا صيأت يا أبا كلاب ان هـذا يزعم محمد انه أنزل عليه قال والله
 لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها
 مسجدا فهو يعرف به وحجاج هذا هو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه
 أم لا سبيل الى نصر بن حجاج * وكان نصر هذا من أحسن أهل زمانه صورة
 فهو بته امرأة ودفنت من الوجده ثم اصبحت بكرة حتى صار ذكره هجيراها
 فترى بن الخطاب رضى الله عنه ذات ليلة بباب دارها فسمعه يقول البيت
 الذي تقدم شطره فقال أمانا كان عمر حيا فلا ثم قال من هذه المقيمة فلما عرف
 خبرها وأصبح أحضر المقينى فلما رآه بهر به جماله فقال أنت تملك الغانيات
 في خدورهن لا أم لك أما والله لا زيلن عنك رداء الجبال فدعا الحجام فحلق جنته ثم
 تأمله فقال أنت مخلوق أحسن فقال وأى ذنب لي في ذلك فقال صدقت الذنب لي
 ان تركتك في دار الهجرة ثم أركبه جملا وصيره الى البصرة فاعترى نساء البصرة
 منه مثل ذلك وضرب المثل بلقطة عمر فقيل أصبى من المقيمة والماخيت المرأة التي
 مع منها عمر أن يبدر منه الهائى كتبت اليه أبيانا

قل للامام الذي تخشى بوادره * ملى والخمر أو نصر بن حجاج
 انى قتلت أبا حفص بغيرهما * شرب الخليب وطرف فانرساجي
 ان الهوى زمه التقوى فبسه * حتى أفر بالجسام واسراج
 لا تجعل الظن حقا أو يفتنه * ان السبيل سبيل الخائف الراجي
 فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى حبس الهوى التقوى وكتب نصر بن
 حجاج الى عمر من البصرة سلام عليك يا أمير المؤمنين

لعمري لئن سبرتني وحبستني * فمالت من عرضي عليك حرام
 إن غنت الذفاة يوما بنية * وبعض أمانى النساء غرام
 ظننت بي الامر الذى ليس بعده * بقاء فالى فى النداء كلام
 ويمعنى مما تقول كرمي * وآباء صدق سالفون كرام
 ويمعنها مما غنت ملامتها * وحالها فى قومها وصيام
 فهان حالنا فهل أنت راجعي * فقد جرب منى غارب وسنام
 فقال عمر رضى الله عنه أماولى الامارة فلا واشتد على أم نصر غيبة ابنها عنها
 فتعرضت لمر بين الاذان والاقامة فتعدت له على الطريق فلما خرج يريد صلاة

العصر قالت يا أمير المؤمنين لا خاصمة لك بين يدي الله عز وجل ثم لا خاصمة لك أيديت
عند الله وعاصم إلى جنبيك وبين يدي وبين ابني المفاوز والقيافي والجبال فقال لها
يا أم نصران عبد الله وعاصم لم تهتف بهم ما العواتق في خدورهن قال وانصرفت
ومضى عمر إلى الصلاة قال وأيرد رضى الله عنه إلى البصرة يريد أوطس انصر
بالبصرة دارا ومالا وشبيه بهذا الباب ما يروى أن سليمان بن عبد الملك كان شديد
الغيرة فسمع غميا حسن الصوت فأرسل إليه فعاقبه فقبيل له في ذلك فقال إن الفرس
ليصل فتسبب ودق له الرمكة وإن الفعل ليخطر فتضرب له الناقة وإن النيس ليزب
فتسخرم له العنز وإن الرجل ليغني فتشبق إليه المرأة ويكفي من ذلك قوله عليه
الصلاة والسلام رويدا يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء وقد تقدم
وحديث سليمان هذا ذكره الخطابي رحمه الله ولم يذكر ما عاقبه به قبيل قال اخصوهم
وذكر أنهم كانوا جماعة سمع غناءهم في معسكره فقال عمر بن العزيز رضى الله
عنه انهم ثلثة وطلب إليهم فخلى سبيلهم * تقدم أن الحاج بن علاط سمع قراءة الجن
ومن كلمته الجن سعيد بن المسيب رضى الله عنه نظر ذات يوم في المسجد فلم يره فيه أحدا
من يعرفه فنادى بأعلى صوته

ألا ذهب الحماة وأسلموني * فوا أسفي عـ لي فقد الحماة

هم كانوا الثقات لكل أمر * وهم زين المحافل في الحياة

قولوا للقبور وخلفوني * فوا أسفي على موت الثقات

فأجابه شاف من ناحية المسجد يسمع صوته ولا يرى شخصه

فدع عنك الثقات وقد قولوا * ونفك فابكها حتى المات

وكل جماعة لابد يوما * يفرق جمعهم وقع الشنات

فقال له سعيد بن المسيب من أنت يرحمك الله فقال أنا رجل من الجن كافي هذا
المسجد تسعين رجلا فأتى الموت على جماعة كما أتى على جماعةكم ولم يبق منا أحد
غيري كالم يبق منكم أحد غيرك ونحن يا أبا محمد لا حقون بهم عن قريب قال ابن
المسيب واتدلقية به بعد ذلك بحكمة وظهري وسلم على ثم لم أره بعد ذلك وتقدم أن
الحباب اسم للحمة والحباب أيضا الحب قال الشاعر

فوالله ما أدرى واني لصادق * أداء عراني من حبابك أم بحر

عـ لي أنه يروى من جنابك أي من ناحيةك ويروى أيضا من حبابك بكسر الحاء

والحباب بفتحها معظم الماء كما قال طرفة

يشق حباب الماء حتى وهابها * كما انقسم التراب المغايل باليد
والحباب أيضا طرائق الماء وقيل هي النفاخات التي تعلوه ويقال لها اليعاليل
أيضا واحدها حبابية وبها سميت المرأة قال امرؤ القيس * وهو حباب الماء حالا
على حال * والحباب بالكسر جمع حب وهي الجرة العظيمة كالخاية وفي
حديث أبي أيوب رضي الله عنه انه كسر حب لنا وذكروا الحديث وكيف جعل
ينشفه بطيفة لهم خيفة أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وكان
في غرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت تحتهم حتى نقله إلى الغرفة
واستراح ويقال حبابك ان تفعل كذا أي غابتك والحبيب تضاد الاسنان قال
طرفة وإذا تفحك تبدى حبيبا * كرضاب المسك بالماء الخصر
والحباب اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيقان فيضرب به
المثل حتى قالوا نار الحباب كما قال * ويوقد بالصفا نار الحباب *
وقيل الحباب حباب يطير بالليل كأنه نار قال الكميت * كما رأيت حبابا
والظبينا * وربما جعلوا الحباب اسما للنار كما قال الكسعي * ما بال
سهمي يوقد الحبابا * والكسي أيضا له خبر طويل وكذلك أبو الحباب
أمره مهول وهذه المعاني ان تتبعت تسلسلات وتسلسلات فليس الا قطع هذه
الاسباب والرجوع الى بقية الباب

خرجت من الهلال الى سواه * ولا عتب كذا كان اشترط
واكن لم أزل من علم الا * لاخر كي أزيدك في النشاط
وفي الحيات طول في جسام * كذلك حديثهن الى الشطاط
ألم تره انتهت حتى الى ابن العلاط مع امته داد وامته طاط
الى نصر الى الغيران فيه * وقفت وعنده انخل ارتباطي
وقد بقيت بقية ان تسلي * ألقها وهي تفسير العلاط
العلاط وسمي على عنق البعير عرضا فان كان ذلك طولا فهو السطاع وفي المصدر
الصدر وفي الجنب الجنب وعلى الكشح الكشح وفي الوجه الحباط وهذه
محجى الدمع الدماغ وأنشد
يا من لعين لا يفي بها عا * قد ترك الدمع بها دسا

ومن وجههم المعلوم قيد الفرس قال الشاعر *
 وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي أن يسم
 ابنه في أعناقها قيد الفرس ووصفها أوس حلق حلقين ومدينين - حامدا وتقدما
 النسيان وهو موكل بالإنسان كما قال الله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي
 ولم نجدر له عزرا وقال وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم في آدم عليه السلام فَنَسِيَ فَنَسِيتَ بَنُوهُ وَقَالَ عَنْ نَفْسِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 اغما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال بعض العلماء علمت
 ما لم يعلم أحد ونسيت ما لم ينس أحد قبضت على الحيتي لا أقطع ما تحت يدي فقطعت
 ما فوقها وأنت دني العثماني بعضهم في النسيان

أفرط نسياني إلى غاية * لم يدع النسيان لي حشا

فصرت مهمما عرضت حاجة * مهمة ضمتها الطرسا

وصرت أنسى الطرس في راحتي * وصرت أنسى أنسى أنسى

قال قتادة رضي الله عنه حفظت ما لم يحفظ أحد ونسيت ما لم ينس أحد حفظت
 القرآن في سبعة أشهر وقبضت الحيتي وأنا أريد أقطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها
 وقال أيضا ما سمعت قط شيئا إلا حفظته ولا حفظت قط شيئا فَنَسِيتُهُ ثم قال يا غلام
 هات نعل قال هما في رجلتي وقيل لا شعب قد أدركت الناس فما عندك من
 العلم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينس
 علي عبده نعمان ثم سكت أشعب ثقيل له وما النعمان قال نسي عكرمة واحدة
 ونسيت أنا الأخرى * وتقدم اللهو والمقصود أنه مذموم إلا في مواضع خصصها
 الشارع قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحضر الملائكة من لهوكم إلا الرهان
 والنضال وقال عليه الصلاة والسلام ليس من اللهو إلا ثلاثة تأديب الرجل فرسه
 وملاعبته أهله ورميه بهوسه فهذه المباحة من اللهو وإذا نظرت الهمار رأيتها
 تدعو إلى طريق الآخرة لا إلى الدنيا التي سماها الله تعالى لعبا ولهوا أفتأديبه
 فرسه فلاركب والهدى والثوب في وجوه الأعداء وقد جاء في فضل الخيل
 وارتباطها ما يبعث النفوس على نشاطها قال الله تعالى ومن ربط الخيل
 زهجون به عدا لله وعدوكم وقال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في
 نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنمة خرج به مسلم زاد أبرار والغنم بركة

وزاد الطحاوي والابدل عزلاهما وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يأمر الاغتباء باختيار الغنم والافقراء باختيار الدجاج (رجع) قلت هذا في الغزو
 وقد تكون الغنمة أيضا في نساها كما قال الخيل لثلاثة ذكر فيها ورجل ربطها
 تغنيا وتعقفا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ومعلوم ان الظهور في الذكور
 ومنه انسل كما يكون في بطون الاناث فهذا كله غنمة وقد قال وفرس مأمورة أي
 كثيرة النتاج ومن بركتها رغنمتها ما خرج النسي عن جبل الاشجعي قال غزوت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة
 فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سرياً صاحب الفرس قلت يا رسول الله
 عجفاء ضعيفة ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخففة كانت معه فضر بها بها وقال
 اللهم بارك له فيها قال فلقد رأيتني ما أملك رأسي ان تقدم الناس ولقد بدعت
 من بطها باثني عشر أنفا قلت واسم الفارس والفروسية أشرف من الراجل
 والرجولية وكفي ان شبع فرسه وريه وبوله وروثه في ميزان صاحبه في الآجلة وله
 في الآجلة من السهام سهمان وقد باعهم عطية بن قيس في فرس أخذه من
 صاحبه على النصف مائتي دينار وأخذ صاحبه مثلهما وكفي بالفرس شرفاً ان أشرف
 الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يرى يبيع وجهه فرسه بردائه ولماسئل عن
 ذلك قال اني عوتبت الليلة في الخيل وقال عليه الصلاة والسلام ارتبطوا بالخيل
 وامسكوا بنواصيها واجبازها وقال لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا اذنانها
 فان اذنانها ماذبا ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقودتها بالخير قال ولا تقودوا
 الخيل بنواصيها فتذلوها وقال ابن عباس رضي الله عنهما أمرنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بثلاث ذكر فيها وان لا تنزى حمراء على فرس وممار وبته وقرأته
 على الحافظ بالاستناد الصحيح المتصل الى سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يقول ما من رجل مسلم الا حق عليه ان يرتبط فرسا اذا
 أطاق ذلك وجاء في الحديث ان الله يحب النمل على النمل بتحريك الكف يعني
 الرجل القوي الجلد المجرب على الفرس القوي المجرب ويقال رجل نمل بالنسكين
 ونمل بالفتح مثل شبه وشبهه كانه ينسكل به اعداؤه والنمل واحد الانسكال المذكورة
 في القرآن في قوله تعالى ان لدينا انسكالا يعني قيودا ولي من شعر مجنس
 خوفاً نفسي عقاب الاله * وحر الحميم وأنسكالها

فزادت عتوا فعاقبتها * وكان عقابي انكسرها

قلت واذا كان الفرس في منزلة ان يعاتب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم كيف لا يؤدب و يعلم نعم وأنت يا صاحبه مضطر الى تدريبه فتدري به والى تجريبه فتجربى به والى تسيبه فتسبى به والى تسريبه فتسرى به ألم تسمع الى قول الفارس النبيل عودوه مثل ما عودنه * دلج الليل وايطاء القتبيل

ووقع في شرح الشهاب لابي القاسم ابراهيم بن الوراق عن وهب بن منبه قال لما أراد الله ان يخاق الخيل قال لاريج الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عززا لا واياسا ومنزلة لا عداوى واجلالا لاهل طاعتي فقبض قبضة من ريج الجنوب فخلق منها فرسا فقال سميتك فرسا وجعلتك عربيا الخير معقودا بصيتك والغنائم تحاز على ظهرك وجعلتك تطير بلا جناحين فانت للطلب وانت لله رب ذكره في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام الخير معقود في نواصي الخيل وفي رواية الى يوم القيامة وفي أخرى وأهلها معانئون علمها والمتفق عليه كباسط يده بالصدقة وجاء في تفسير قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار تنزلت في علف الخيل قال بعض العلماء دخلت على عيم الداري رضي الله عنه وهو أمير على بيت المقدس وهو ينقي شعير الفرس ثم قام به حتى يعلمه عليه فقلت لو أعطيت هذا غبرك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقي شعير الفرسه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وفي الكتاب المذكور عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا استعصت دابة أحدكم وكانت شموسا فليقرأ في أذنها أفغريدين الله يبعثون وأما قوله عليه الصلاة والسلام وملاعبة أهله فقد تقدم في فضل الزوج والمباشرة ما فيه كفاية والملاعبة مقدمة الجماع وتقدم ذكر النية في الزواج وانه لتكثير النسل ولأن يخرج من ظهر الانسان من يقول لا اله الا الله ويعبد الله ويقرأ كتابه ويفرز في سبيل الله فيجبه الله كما قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الآية ويقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وغـ بذلك كتبيرا وهذا سليمان بن داود عليه السلام يقول لا طوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتي بفارس يقتل في سبيل الله وأبوه داود الذي مدحه نبينا عليهم الصلاة والسلام فقال عنه وكان لا يفر اذا لاقى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول وجعل رزقي تحت ظل رمحي فانظرهمهم ونياتهم كيف كانت وهم من هم صلى الله عليه وسلم

وقد جاء في فضل الجهاد ما تنقطع دونه الا كباد روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يمتني ان يقاتل في سبيل الله فيقتل ثم يحيى ثم يقتل قالها ثلاث مرات وجاءه
عليه الصلاة والسلام رجل فقال له اخبرني بعمل أدرك به عمل الجاهد في
سبيل الله فقال له كم ماله فقال ستة آلاف قال لو أنفقها في طاعة الله تعالى
لم تبلغ غبار شراك الجاهد خرجه ثابت رحمه الله وقال عن أبي زيد في قول الناس
وطابت فلانا فاشقة غباره أي لم أدركه ولم ادخل في غباره وأنشد
أرأيت يوم عكاظ حين رأيتني * تحت الهجاء فاشقة غباري
وسأله آخر أي العمل أفضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله قال فأى العبادة
أفضل قال أنفسهم قال أفرأيت ان لم أجد قال فتعبد بين الصانع وتصنع للاخرق قال
أفرأيت ان لم استطع قال فدع الناس من شرك فانها صدقة تصدق بها على نفسك
وسباني تفير الصانع والاخرق ان شاء الله تعالى (رجع) وأما قوله عليه الصلاة
والسلام ورميه بسهمه فانه حض على الرمي في غير ما حديث وفي غير ما وطن قال
في حديثه الجامع لهذه المعاني الثلاثة ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة
نفر في الجنة صانعه يحتسب في صنعه ومنه يله والرامي به فارموا واركبوا وأن ترموا
أحب الى من ان تركبوا ليس من الله والاله والاثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته
أهله ورميه بقوسه ومن ترك الرمي بعد ما علمه فانه نعمة تركها أو قال كفرها وفي
حديث آخر من علم الرمي ثم تركه فليس مننا وقد عصى وخرج الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان
له كعتق رقبة وخرج مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يجزأ أحدكم ان يله وبأسهم
وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي وقال
السعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ارم فداك أبي وأمي وخرج مسلم أيضا عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد فغير
السعد بن مالك ومالك هذاهو المكي بابي وقاص وفي حديث آخر كان رجل من
المشركين قد أخرج في الميمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي
وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصابت جبهة فسقط وانكشفت عورته

فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى فواجذه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه السهم ليس فيه نصل فيه قول ارمهم هذا اوله بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم فثأن الرمي ايضا وكيدوا امره عتيدي وفي قصيدتي المطولة التي صنعتها في الجهاد المذكورة في غير هذا الكتاب من ذكر الرمي ما اذ كرمنا هنا واولها

ألا يا حبيذا خفق البندود * وابس السباغات من الحديد
ومشى في المهامه والقيافي * الى أرض الاغادي بالجندود
وفيها ألا يا صاح هذا الغزو فانمض * اليه فذا من الرأي السديد
وقوسك خذ ونبلك ثم واخرج * ولا ترين في القوم النعود
وصكن بالرمي مغتبطا وفاقخر * به ~~بم~~ كأنه سعد السعود
ألم تسمع أعدوا ما استطعمتم * لهم من قوة قول الودود
وفسرهما النبي الرمي فاعلم * وكرره لعتاه العتيد
وما فدى امرأ قط غير سعد * وذالكم الفخار بلا مزيد
وقال ارمه فذاك أبي وأمي * وناول السهام بلا حديد
فتهمر عن ذراعك وارم حتى * تكسر في الرماية كل عود

الى آخرها وهي فوق المائة بيت تقدم في الحديث انه لم يفر غير سعد وقد ورد في الحديث أيضا انه جمع أبو بهاز بن بربن العوام رضي الله عنه فيجتمه ان يكون حديث على قبل هذا والله أعلم وكان أبو طحمة الانصاري رضي الله عنه أيضا أراميا واسمه يزيد بن سميل ثم قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا والمجاهدين اوهو الذي يقول أنا أبو طحمة واسمي زيد * وكل يوم في سلاحي صيد

قتل يوم حنين عشر بن رجلا وأخذ أسلابهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه وكان يجتوب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب ويقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء ثم يتركناته بين يديه وقال النبي عليه الصلاة والسلام لصوت أبي طحمة في الجيش خير من مائة رجل وكان النبي عليه الصلاة والسلام يرفع رأسه من خلف أبي طحمة ابري موافع النبي فكان أبو طحمة يتطاول بصدرة يقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول تخري دون نخرك وكنت تحته أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها واسمها توفى النبي

صلى الله عليه وسلم سرد الصوم أربعين سنة وركب البهائم فدفن بجزيرة سنة
 إحدى وخمسين وهو ابن سبعين سنة رضي الله عنه رجوع الكلام الى معنى الله
 قلت فانظر هداي الله واياك للصالح في أي موطن الله ومباح وأي شيء منه عليه
 الصلاة والسلام أباح أباح والله منه تعلم الخيل المعدة للقتال وتعليم الرمي بالقسي
 والنبال وملاعبة الأهل للنوال والانتقال وهذه كلها حلال لا يقوم بها
 إلا الأبطال من الرجال حض فيه عليه الصلاة والسلام على الجهاد الذي هو متبادر
 مع كل بر وفاجر الى يوم التناد ونذب فيه الى الرمي بالسهم الذي فيه من الإجراء وفر
 السهام ودعا الى ملاعبة النساء لا يباحد الأولاد المظهريين للاجتهاد في الجهاد ففي
 هذه المواطن أباح الله ونعم وفي أشباه ذلك حمده والسهر مثل العرس الذي يشهر
 به النكاح الحلال الذي هو ضد الزنا المبر بين النساء والرجال حتى قال عليه
 الصلاة والسلام وسأل عن الانصار وكان لهم عرس أما كان لهم عرسهم أم لا فقال الله
 بهم ولم يقل ذلك في غير العرس للمعنى المذكور والله أعلم وكذلك أحب الحبشة
 بالحرب في المصعد وذلك أيضا فيه ضرب من تعليم الحرب وأباح الله وأيضا للصغار
 من النساء المقصورات مثل عائشة رضي الله عنها إذ كانت تلعب بالبنات وهي
 طفلة وقال لها يوما والحبشة يلعبون في المسجد تشبهين قالت فقلت نعم فقامني
 خلفه خدي على خده حتى إذا مللت قال اذهبي وحدثت عائشة رضي الله عنها هذا
 الحديث وقالت في آخره فاقدر وأقدر الجارية بالحديث السن الحريصة على
 الله وفي الحديث نعم لها والمرأة بغزاها وتقدم ذكر داود عليه السلام وأنه كان
 لا يفراد الا في وحين ذكر هذه اللفظة أعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
 في حديث الصيام قال عبد الله من لي بهذا يا رسول الله يريد الشجاعة والله أعلم
 وشجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة وفي الكتب مطبوعة كان
 في الدنومن العدو إذا اشتد البأس ادنى الناس قال أصحابه رضي الله عنهم كنا
 إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد ادنى الى
 العدو ومنه وان الشجاع مثل الذي يحاذيه وأصحابه الذين يقولون هذا عنه كانوا
 والله أشجع الناس حمزة وعصلى ابن عمه وأبو دجانة وسلمة بن الأكوع ومن
 لا يحصى عدة من أهل النجدة والشدة مثل الضحالة بن سفيان الكلبي الذي كان
 وحده يعد بمائة فارس أمره النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بني سليم وكانوا

تسعمائة فاخبرهم عليه الصلاة والسلام انهم تقوا به ألفا ومثل ذلك يروى عن
عباس بن مرداس انه كان يعد تسعمائة فارس وان هذا الخبر كان يوم حنين وفوق
هؤلاء في الحرب سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي أقبل من العراق
يريد الشام في ألف فارس فهزم الروم وهم أربع مائة ألف ويكفيه شرفا وشجاعة
تسميته بسيف الله الى قيام الساعة وبحق من كانت له نفس أبيه لم يرهب المنية
ومن علم انه لا ينجم مما قدر عليه لم يبال ما ساقه الله اليه كم تعرض رضي الله عنه
للسهادة فلم يلهها واستهدف بالسلام ولم يلهها ولا خرمها قال لما احتضر بجمص
ثم دث زهاء مائة زحف وما في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية
ثم أناذا أموت كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء وكان الزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وخارجة بن خداقة القرشي من فرسان قريش يعدل كل واحد منهم
ألف فارس يذكرون عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما
يستمد به ثلاثة آلاف فارس فامده بخارجة هذا والزبير بن العوام والمقداد بن
الاسود رضي الله عنهم وخارجة هذا هو الذي قتله الخارجي على أنه عمرو بن العاص
وكان عمر وقدمه ذلك اليوم لصلاة الصبح للقضاء السابق فلما علم ذلك الخارجي
قال اردت عمرا وأراد الله خارجة وكان ثلاثة من الخوارج من أهل العراق
تعاهدوا عند الكعبة على قتل معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وحبيب
ابن مسلمة فكان من أمرهم ما كان ذكر هذا الخبر ابن عبد البر في تاريخه وذكر أبو
العباس في الكامل عوض حبيب بن مسلمة على بن أبي طالب وقال ابن الخوارزمي
هم الذين انتمروا على ذلك فانتدب له على رضي الله عنه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
وانتدب الحجاج بن عبد الله الصرمي وهو البرك معاوية وزادو به مولى بني
العبد بن عمرو بن تميم لعمر بن العاص واجعه واعي ان يكون في ليلة واحدة
ليلة احدى وعشرين من رمضان فأتى ابن ملجم الى الكوفة واخفى نفسه فلما
كانت الليلة المذكورة وكان قد ساعده على ذلك رجل من أشجع يقال له شبيب
اعتور الباب الذي كان على منه يدخل وكان على رضي الله عنه يخرج مغسلا يوظف
الناس للصلاة فخرج فضر به شبيب بالسيف فأخطأه وضر به ابن ملجم لعنه الله
على صلته فقال على فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فحمل ابن ملجم على الناس
بسيفه فأفرجوا له وتافع المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بطيعة فرمى بها

عليه واحتمله فضر به الارض وأما شبيب فأفالت ومكث على رضى الله عنه يومين ومات في آخر اليوم الثالث رحمه الله وكان على رضى الله عنه يؤتى اليه بابن ملحج فيقال له قد سمعنا من هذا فيك مقالة فاقته فيقول ما قتلتني بعد ويقول مرة أخرى كيف أقتل قاتلي فلما ضربه قال على أن أعش فلا مرأى وان أصيب فلا مرأى لكم وان آثرتم ان تقتصوا فضر به بضر به وان تعفوا أقرب للتقوى وقال عبد الله بن جعفر للحسن ادفعه الى أشفى نفسه منه فدفعه اليه فقتله وكان على رضى الله عنه اذا رأى ابن ملحج يقول

أريد حياته ويريد قتلى * عنذك من خليلك من مراد

وكان يقول أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لا فيك

ولا تنزع من الموت * اذا حل بواديك

وقد تقدم هذا أما الحاج فضر به معاوية فأصاب صلبه فقطع منه عرق الشكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فقطع يديه ورجليه فأقام بالبصرة فبلغ زيادا انه قد ولد له فقال أبولده وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله واتخذ معاوية المقصورة وأما زادويه فقتله خارجة على انه عمر وكان تقدم * رجع الخبر وان طال الى ذكر الابطال قلت هؤلاء هم الرجال في الحقيقة لفظا ومعنى وبمثل هذه الطريقة ينبغي ان يعنى ويتلوه هذه العصابة في الفضل أولوا الكرم والبذل كما قال أوس بن حجر مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى * اذا اصفر آفاق السماء من القرس القرس البرد الشديد وفوق هؤلاء كلهم العلماء والحكماء النبلاء مصابيح الدين وقدوة المهتدين كما قال بعض العلماء الناس ثلاثة أصناف أهل العلم وأهل السخاء وأهل الحرب ولى في هذا المعنى

الناس هم ثلاثة * فواحد ذود رقة * وذو علم دارس * صبيحة وورقة

ومتفق في واجب * ذهب وورقة * ومن سواهم همج * لا ودك لا مرقة

قلت جمع هذه المتناقب على بن أبي طالب رضى الله عنه وتقدم مكانه من العلم فيما مضى ومحله في الدين المحل المرتضى كان من شأنه رضى الله عنه وأرضى انه كان لكل صلاة يتوضأ وقد تقدم أيضا انه حاز فضلين في الكرم والبذل والجود والفضل لم ينله ما أحدهما بعد ولا قبل وهما تقديم الصدقة بين يدي نجوى الرسول ليسمع وايشاره الخاتم للسكين وهو يركع وأما شجاعته وبسالته وطافته

وجزأته فقد طبقت الآفاق وسارت بها الرفاق وبقي ذكرها إلى يوم التلاق ويكفيه ما اشتهر عنه وانتشر من الخبر يوم خيبر * خرج رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقالت لهم فضر به رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم أقامه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا منهم نجود على أن نقرب ذلك الباب فما نقله وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فكان قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في وصفه أيضا رضى الله عنه أنه كان إذا استعلى الفارس قدمه وإذا اعترضه قطه وكانت درمه صدره بالناظر ففعل له في ذلك فقال إذا أوليت فلا وألت أو كما قال يعني أنه كان لا يولي ظهره أبدا أو الموال والموئل المرجع وفي حديث آخر كانت ضربات علي أبكارا إذا استعلى قدمه وإذا استعرض قط قوله أبكارا يقال ضربته بكذا أي فاطمة لا تثنى * تقدم ذكر الهمج وجاء في حديث علي رضى الله عنه سائر الناس همج رعا قال الليث الهمج كل دودة تتفقأ عن ذباب أو بعوض واشبهه بذلك وقال الجوهري الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والخمير وأعينها وهو جمع همجة ويقال أيضا للرعاع من الناس الجهال الحمج في همج تشبهها به والهمج أيضا الجوع قاله ابن خالويه قال وقد يسمى به البعوض لأنه إذا جاع عاش وإذا شبع هلك وقواه همج هاجج تأكيد كما قالوا البيل لايل وأبد آبد ودهر داهر وليلة ليلاء ويوم أيوم ونهار نهار وساعة سوعاء وربما قالوا دهارير وأنشد

ويبلغ المرء في الأحياء غتبط * إذا هو الرمس تغفوه إلا عامير
حتى كأن لم يكن إلا تذكره * والدهر أيقا حال دهارير
أي شديد وأنشد في الهمج الهامج لابن حلزة

بينما الفتى يسعى ويسعى له * تاجله من أمره خالج
يترك ما ربح من عيشه * يعيش فيه همج هاجج
وأنت يا ذن الذهن الصقيل * عذرا لاني طوالت قبلي
نسيت نفسي فطال طرسي * وطاب في ظله مقيلي
هذا خفيف على هين * وذلك في حيز الثقيل

لكن اليه الرجوع كرها * الله ربي منه مقيم لي
 خرجت من شئ الى غيره * وذلك الغير هو الانفع
 ليكنه حقيق بالامرية * وربما القاب به يخشع
 وذلك الآخر لا رقة * فيه ولا عيب به يندفع
 ليكنها يا صاحبي نية * خرجت منها ولا أراجع

* باب الاف مع الواو *

وأو وأو وأو * ووأوأوأو وول وول

هذا البيت قد اجتمعت فيه الواوات من كل الجهات كأنهم سمعوا بالغزو فجمعوا
 من الخضر والبدو شيوخ حرب وأولوطعن وضرب قد تقوست ظهورهم من
 الهرم واشبهوا قوم عاد وارم قد جلب كل الفه وصاحبه فالفه وأمامه أوقفه كانه
 ربح ثقهه والكل يطلب مني التيسر أو التفسير فقلت التفسير انفع فافتح أذنيك
 واسمع قد تقدمت اذنة أو وانها كلمة تأوهم مع آوهم واخواتها أوأنا أو فان صاحب
 كتاب العين ذكر انه يقال أو من كذا على معنى الضمن قال وتقول أو لك كقولك
 أولى لك وجاء في تفسير أولى لك فأولى انه وعيد على وعيد قاله قتادة وقال أقبل أو
 جهل يتختر فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال أولى لك فأولى فقال
 ما تسمع أنت ولا ربك لي شيئا اني لأعزم من بين جيلها فضرب الله عنقه
 يوم بدر قال ابن عباس قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان ينزل به القرآن
 ثم نزل به القرآن وقيل ان المعنى الذم أولى لك من غيره فخذ في كثرة الاستعمال
 قال الأصمعي معنى أولى له أي قاربه ما يهله أي نزل به وقال الشاعر

فأولى ثم أولى ثم أولى * وهل للدري يحلب من مرد

وقيل في قوله تعالى فأولى لهم أي واهبهم المكروه وتقول أولاك الله خيرا أي
 أصابك به وقلت

وذلك الذي أولاك مولاك ان تزد * تزد فرد شكرا ولا تلتك جاحدا

وقبل هذا البيت

اذا كنت في دنياك يا صاح زاهدا * وفي طلب الاخرى مجدا مجاهدا

فانت على خير وتلك كرامته * فكأن شاكرا لله ربك حامدا

وذلك الذي البيت ومن هذا الشكل أولى تأنيث أول والجمع أول والألوة العود

ولم يبق له في الظاء وقالوا ظيبت ظاء وقالوا في تصغير واو وبيسة ومنهم من يقول
في واو و في حذف الياء لان أصاها كما تقدم ووبو ومنهم من عوض منها ألفا وهو
الاكثر فقال واو فاذا صرف منها فاعلا قال كما تقدم وأو واو وبذلك سمي الواو
الشاعر المشق وهو معروف واذ وقع ذكر الواو والذي في البيت جليبه فاذا ذكر لك هنا
حديثا به غلبه كتبت الى بعض الطلبة

خل ودع حسناء رود * ذات الملى ذات البرود

ذات الدلال والنود * وقل لوف بالعهود

يا من غدا كابن العميد * في المنظم والنثر افريد

من شعر مطول آخره * دودو دودودود * وهذا كمثل ما تقدم من البديع
الذي جمع من الالتزام انه لا مخلوط ولا مقروط ولم يزد على حرفين دال و واو وهو
مع ذلك بنعكس وتفسيره انه كان عندنا رجل معروف يقال له دودو فاخبرت عنه انه
دو أي أصابه داء وهو مع ذلك ود أي صاحب ود ود أي حبيب وطمنت انه
لا يقدر على مثله ومن ظن من يلا في الحروب * بان لا يصاب فقد ظن هجرا

فكذب الى * قل لاللى في علمهم * والفضل منهم قد شأوا

هل فيكم من ذيل * أو الرجال قد مضوا

ليبت شعر حكمة * وجرت فيه ما حكيوا

وأو وأو وأوى * واو وأوى وأو

يقول صنع واو وانضم وضم اليه واو وهذا الحرف ويقال من هذا الحرف أوى
زيد الى صمروا انضم اليه قال الله تعالى اذ أوى القتيبة الى الكهف وأوى غيره اليه
قال الله تعالى أوى اليه أي ضمهما اليه وهذا الالتزام صعب اذا لم يقيد فكيف
وقد اجتمع فيه من اللزوم ما تراه * تقدم رودوهي من النساء الشابة الحسنات يقال
لها أياضاراد ورادة ورودة قال أبو زيد هما مهموزان والراد أصل الملقى والرود
مثله وراد الضحى ارتفاعه ويقال ربح رادة بغير همز ورادة ورادة تلاتي
تكون لينة الهمز من تاج اللغة * واغرب من هذا أرسلت اليه نصف بيت من
هذا النوع وهو * أدرد دار أراد دردا * تفسيره هذا الرجل الذي هو أدرد وهو
الذاهب الاسنان دار أي عالم أراد امرأة ذرداء مثله وفي هذا خمسة أنواع من
اللزوم لا خا ط ولا نقط وفي كل كلمة ألف ودال والرابع الوزن والخامس العكس

وهو أصغرها وطمعت كذلك انه يحجز عنه فلم يفعل بل أجاب بالعجاب قال * اذ رد
 اذ رد ا * لولا انه نقص الالف في درو الشرط ان لا تخلو كلمة من ألف ودال وراء ووصلته
 أنا ولم أنقص منه شيئا عما ان أردته تقف عليه فيما جمعت من هذا النوع من قولي
 في جزء يحتوى على عجائب من نفائس البديع وغرائب من التجنيس والترصيع
 يشبه ما قاله الحريري وغيره وسقت ما لم يذكروه مما يستلطف ويستعمل ويستظرف
 ان يلمح والحمد لله على ما أعطى ومنع وأسأله الصغح فهو أولى من صفح وقد خرجت
 من هذا الغرض بهذا الذي اعترض وهما أنا إليه نائب ومن الذنوب ان شاء
 الله نائب ومعه كوس أو وا وهو حرف من حروف النداء وأكثر ما يدخل في الندبة
 وسبق ان شاء الله تعالى وان همزت ألف وجاء منه رأى فعل من الواى الذى
 هو العدة تقول وأيت له على نفسه وأيا أى ضمننت له عدة وفي الموطأ من قول أبي
 بكر رضى الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أو عدة فليأت
 الحديث يحتمل ان تكون أو لثلاث معناه قال رأى أو قال عدة ويحتمل ان يكون
 تكريرا لما اختلف اللفظ كما قال * تجلب بلون السام والذهب المحض * وذلك
 معروف من مذهبهم كما يجمعون الشئ ثم يفردون بعضه لفضله كما جاء في الحديث
 وصام الناس وصام معاوية وفي القرآن العزيز من هذا كثير كقوله تعالى فيها
 فاكهة ونخل ورمان والنخل والرمان من الفاكهة ~~يكن~~ أفردهما بالذكر
 لفضلهما ومثله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وتقول من
 هذا الفعل في الامر الواحد المذكر الزيد كذا وللاثنين إيا وللجميع إياوا وللاثنى
 إيا وللجميع إين وقباصه وشى وشى ووعى يعى وفي الحديث من الواى من حديث
 وهب قال قرأت في الحكمة ان الله تعالى يقول انى قد أويت على نفسه ان أذكر
 من ذكرنى مخرجه ابن قتيبة وقال قوله أويت غلط الا ان يكون مما قلب والعجى وأيت
 وهو الواى يقول جعلت وعدا على نفسه والواى من الدواب السريعة المعتدل
 انطلق وجهه وأيت تقول ناقة وآفة مثل وعاء وجمل وأى اذا كان شديدا قويا
 قال الشاعر * كل وآة وواى ضا فى الخصل * وأما الواى الذى للتسببة المتقدم
 فانهم يقولون وازيدوا عمروا على معنى التفجيع والبكاء وربما زادوا بعد تمام
 الاسم ألفا ليمتد الصوت وربما زادوا هاءا للوقوف فقالوا وازيداه واهرا يدعوه
 بأشهر أهائه وأكبر آلاه * بقى الكلام فى معكوس البيت ألف بين حرفين مثل واو

وقد تقدم فيه الكلام وأنه يقال في واو و وبغير ألف وهي من حروف العطف ومن عملها أنها تنصب الفعل المستقبل بعدها إذا أردت بها غيبة معنى العطف وشاهد ما ذكر أبو القاسم وغيره من قوالهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن على المعنى الذي قصدوه من النهي عن الجمع بينهما إذ لو لم يرد هذا الجزم وشاهد من الموزون لآتته عن خالق وتأتى مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم وقال أخرجت من واو فنون * إن الحديث لذو شجون بقيت لنساء منسه بقايا فاسمعوها أي بنون

تسكون الواو أيضا للعطف والجمع بين الشئيين و بمعنى مع في قوالهم استوى الماء والخشبة وتسمى أيضا واو الثمانية و واو الحال وغير ذلك مما ذكره النحويون وقال المهدوي رحمه الله في قوله تعالى فأنسكحوا مطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وجاء ذلك على بدل ثلاث من مثنى ولذلك عطف بالواو ولو جاء بأول الجازان لا يكون لصاحب المثنى ثلاث وكذلك قوله تعالى أولى الجنة مثنى وثلاث ورباع أي اثنين اثنين وثلاثين وقال البخاري رحمه الله في كتابه هي في الموضوعين بمعنى أي أو قال المهدوي ليس قول من قال من المبتدعة الجهلة إن هذه الآية أحلت نكاح تسعة وتسعة بشئ يشاغل بالرد عليه لأن العرب لا تدع أن تقول تسعة وتقول اثنين وثلاثة وأربعة هذا خاف من الكلام وهي من الابتداء وأما ما قلوب الكلمة حرف بين ألفين مثل أوى على مذهب من كتبه بالألف للضرورة إذا صلح الياء لأنك تقول أوى إلى المنزل أوى أو يا أواه قال الله تعالى سآوى إلى جبل تقدم أوى فلان إلى فلان بالقصر بمعنى انضم وتقدم الشاهد عليه من القرآن إذ أوى الفتية وفأروا إلى الكهف على أنهم قالوا في هذا الفعل الغير المتعدى أوى بالمد والاول أفصح وأما أوى المتعدى فمدود تقول منه أوى زيد عمر أبويه أو أواه أيضا بغير مد عن أبي زيد والافصح لغة القرآن أوى إليه أخاه وأوى إليه أبويه وفصيلته التي تؤويهم وتؤوى اليك من نشاء وتقول تأوت الطير شجعت وطير أوى وتقول أوى زيد عمر أوى وأية وتأوية وما أوت وأوبا إذا رقى له واشفق عليه قال الشاعر * ولوانى استأويته ما أوى ليا * وجاءته في الحديث أنه كان يقتجر رجليه عند البول حتى تأوى له وأصل إية إارة فادغموا الواو في الياء وابن أوى دويبة والجمع نبات أوى والنأوى كل مكان يأوى إليه شئ لئلا

أورنهارا في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألتنا كعبا عن جنة
 المأوى قال أما جنة المأوى فجنة فيها طير خضر ترعى فيها أرواح الشهداء
 والايوان والاذوان قال صاحب العين شبه أزج مسدود الوجه * وذو أوان موضع
 بينه وبين المدينة ساعة من نهار ونزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 قدم من تبوك وكذا أبو عبيد البكري أن ثم بلدا اسمه أوان على لفظ الاوان من
 الزمان وكذا خبر ايدل على أنه ذو أوان المذكور واما الاوان من الزمان فهو الحين
 والجمع آونة وقد تقدم أن يثنى فعل يفعل من الاوان والاوان جانب الخرج والآن
 أصلها الاوان فحذفت وزمها الالف واللام للتحريف وكذلك ايان أصلها أي
 أوان فجعلنا بمنزلة اسم واحد بعد أن حذفنا * بقيت القافية ولول * ما واحد
 في اللفظ ويختلفان في المعنى أحدهما ولي بمعنى أعرض وأدبر والآخر من الولاية
 التي هي الامارة على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وليكن سكت ول للقافية
 والوقف كلاهما امر من ولي يولي وفي القرآن العزيز قول وجهك لسطر المسجد
 الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحووه وتلقاه وعليه انشدوا
 * أقول لأم زنباع أقمى * صدور العيس شطرنجى عجم * يعني تلقاءهم
 وقوله قول هو من ولي بمعنى فر من قوله تعالى خبرا عن موسى عليه السلام
 ولي مدبرا ولم يعقب وتقول ولي فلان هاربا ومهزما ويكون أيضا بمعنى التولية
 تقول ولي فلان فلانا على كذا بمعنى ملكه وكذلك تولى تكون بمعنى أعرض
 وصلى قوله تعالى أفرأيت الذي تولى وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها
 وكذلك ولي في قوله تعالى ولي مستكبرا كان لم يسمعها أي أعرض وأدبر واستولى
 بمعنى صار تقول استولى فلان على كذا أي صار في يده وملكه كما قال * سبق الجواد
 إذا استولى على الامد * ومن خفيف ولي ومضاعف ولول يقال ولولت المرأة
 إذا دعت بالويل ولول اسم سيف كان لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأنشد ابن
 عتاب يوم الجمل * أنا ابن عتاب وسيفي ولول * قال هو اسم سيف كان لابيه
 ومعكوس ولول فيه معنى التمنى المتعب المعنى وفيه أيضا معنى الشرط وهو حرف
 أيضا يدل على امتناع الشيء لا امتناع غيره تقول لو فدم زيد لقات من خيره فزيد
 ما قدم وخيره عدم وأقرب منه نولا لولا وهو حرف يدل على امتناع شيء نواه
 لوجود سواء تقول لولا زيد لا كرمك فزيد موجود والا كرام مفعول ودع على كل حال

فانهم ما في أغلب الاحوال الا المحال ولا يحصل منهم ما في المسأل الا الآل لاسيما
لوفهى عمد الناس حرف سو واختهما في العنا وقلة الغنا لبت وان شككت
فانشدها البيت فنصدق شئت أو أبيت

لبت شعري مسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون
وقال آخر ألا باليتى والمرء ميت * وما يغنى عن الحدثان لبت
وقال آخر وجع بين لو وليت في شطيريت * ان لوا وان لبتا عناء *
ولو هـ هذه هي لو بعينها اذا جعلتم اسماء أعربتة واشددتها وقال الشاعر فاعرب
وزاد مع لواهل وأعرب

سبقت مقادير الاله وحكمها ما فارج فؤادك من اعمل ومن لو
وقال الآخر ولكن أهالك لو كثيرا * وقبل اليوم عاجلها اقدار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم لو استمع بالله ولا تعجزوا ان أصابك شيء فلا
تقل لولا اني فعلت كذا لكان كذا او كذا لو لكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تنفع
عمل الشيطان واللو في غير هذا من قوله هم في المثل فلان لا يعرف الخوف من اللو أى
لا يعرف ما حوى ما لوى * قلت لكل مقام مقال وبالنسبة تفيد أو تصلح الاعمال
قد تنفع لو في بعض الاوقات بحسب اختلاف النيات يقول الانسان لو فضى الله
شيئا لكان ويقول اذا عمل الشر لو وفقني الله لهداني الى الخير فقد تنصل هذا من
قوته وحوله ووكل الامر الى أهله وقد قال عليه الصلاة والسلام لو استقبلت من
أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى وجاء عن أنس خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضي عن أنس انه قال ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة قط
فلم تقض الا قال يا بني لو قدر شئى كان وان كان بض أو واحد تقول لو فعلت
كذا وكذا مالك فعلت كذا وكذا فيقول دعوه ما يكون الا ما أراد الله عز وجل
فهذا الضرب من القول بحمد الله صاحبه سالم وقائمه ان شاء الله غانم وقد حصلت
له التسليمية ومن حوله وقوته التبرية * فرغ هذا وقد تقدم الكلام في لولا في باب
هلا ومشاركتها اياها في التخصيص ورفعها اليها ما الا ولوما من الحضيض بقي
معرفة مخرج الوار ومخرج عنها واستراح منها فاعلم أيها الخيم ان مخرجها مخرج
البياء والميم وذلك من بين الشفتين وقد مرت قبل ذلك مذكورة وان جميعها
من الحروف المجهورة وقد تقدم أيضا الكلام في مخرج اللام وتقدم اشترالك

الواو مع الهمزة في مثل كاف وو كاف وو شاح واشاح
خرجت من شئ الى غيره * والكل في تفسير ذي الواو
لكنه لم ينفذ الى القارى والسامع والراوى
(فصل) من الفوائد الزوائد تقدم في أول الباب ذكر عذارم وورأت في
ذلك كلاما عجيبا فآخرته الى هنا كما شاء الهنا * قال مجاهد رحمه الله ارم أمة وقال
قتادة قبيلة من عاد وقال محمد بن كعب هي مدينة الاسكندرية وقال المقبرى هي
دمشق وقيل كانت مدينة موجودة في وقتها ثم عدمت وقيل ارم هو سام بن نوح
عليه السلام وقيل أبو عاد وعاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام ومعنى
ذات العماد أى ذات الطول عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال قتادة كانوا عمادا
لقومهم وقال ابن زيد احكام النبيان وقال الضحاك المعنى ذات القوى الشداد
وقيل الضمير في مثاليها للقبيلة أو للمدينة قال هذا المهدوى رحمه الله وقع في كتاب
قوت القلوب قيل لأبي زيد بلغت جبل ر قاف قال جبل قاف أمره قريب
الشان في جبل كاف وجبل عين وجبل صادق وماهذه قال هذه جبال محيطة
بالارضين السفلى حول كل أرض جبل بمنزلة قاف محيطة بهم هذه الارض الدنيا وهو
أصغرها وهذه أصغر الارضين قيل لأبي زيد دخلت ارم ذات العماد فقال دخلت
ألف مدينة لله في ملكه أدناها ذات العماد ثم عددها التيت وتاويل وتاريس
وجابلق وجارس ومنسك واهل قائل يقول فقد قال الله تعالى في وصفه الم يخلق
مثالها الى البلاد قيل معناه في بلاد اليمن لانهم خوطبوا بها في بلادهم كما قال الله تعالى
أوتيناها من الارض يعنى أرض بلادهم فذات العماد مدينة عاد في أرض اليمن
ما بين أبين والشحر يقال لها سور له ألف باب ما بين اليابين فرمخ مركبة على
أعمدة الذهب والفضة والياقوت والزرجند فيها مائة ألف عمود من ذلك كانت
الجن اصطفتها العماد بن شداد بن سام بن نوح عليه السلام استخرجت الجن هذه
العمود من قعر البحار وكان قد سخرت له الجن قبل سليمان عليه السلام بأربعة
آلاف عام تجتمع في هذه المدينة طائفة من الابدال ليالى الجمع والاعياد يقال
فيها صد ناديق من حجارة طول كل صندوق عشرة أذرع فيها قبور الانبياء
أجدادهم صخرة باقية الى يومنا هذا وهى محجوبة عن أبصار العباد وقد كان
مهل رحمه الله يزورها في كل جمعة هذا نص الكتاب وذكر في هذا الكتاب

عجائب وغرائب منها في صفة الاولياء ان الدنيا كلها خطوة للولى وان ولى الله تعالى خطا خطوة واحدة خمسمائة عام رفع رجله على جبل ق والاخرى على جانب الجبل الاخر فعبدا الارض كلها وذكروا غير هذا من هذا النوع وذكروا في آخر الفصل فلا تنكرون من جميع ما ذكرنا شيئا فتكفروا قل انصبة المؤمنين من علم القدر واليقين لان للمؤمنين انصبة من العلوم منها المشاهدة لما وصفنا على التحقيق ومنها الذوق والقبول والتصديق وقل انصبة المؤمنين من علم المعرفة ان لم يشهد فلا يجحد وان لم يعرف فلا ينكر ويكون معه قلبه التسليم لاهله وليس بعد هذا مكان ومن أعجب ما رأيت لهذه الطائفة انه كان بعضهم اذا دخل رمضان دخل بيته وقال لامرأته طيني على الباب فتفعل وتترك منه كوة تعطيه كل ليلة منهار غيفا فاذا كان يوم العيد فتحت الباب فوجدت في زاوية البيت الثلاثين رغيفا بحسبها لم ينقص منها شيء وأخبرت انه بقي تلك المدة لم يأكل ولم يشرب وبقي بوضوء واحد الى أن خرج فقامت هناك من تأليف أبي حامد رضى الله عنه ومن أسهل ما وجدت في كتاب القوت وأقربه انه ذكر المقامات العشرة التي أوها التوبة وآخرها المحبة ثم قال ويعطى الله العبد إذا أوفى الفرائض واجتناب المحارم مقام من مقامات اليقين يرفعه الى عليين وربما أعطاه به مقامات اليقين كما ان أراد به ما فسقه مولاه باليقين الذي تولا به فاذا نقله لم يخف عليه لان التنقيب يضطره الى الانتقال على كل حال والمشااهدة تحكم عليه بالافعال وربما بلغ الله العبد بحسن الظن به والطمع فيه جميع ما ذكرناه وربما أعطاه ذلك كله بخلق من أخلاق الربوبية يخلفه وربما أعطاه كل ذلك بشئ واحد يتركه له أو يؤثره فلا يباين عبدا من فضل مولاه فان السيد كريم نقلت هذا من كتاب القوت وكذلك ذكر ارم ذات العمد الاية برافقه من غيره ووقع في كتاب الحلية عن بكر بن خنيس ورأى قوما يتعبدون فقال له عبيد بن المسيب يا أبا محمد ألا تتعبد مع هؤلاء القوم فقال يا ابن أخي انها ليست بعبادة قلت له فما العبادة قال انفسك في أمر الله والورع عن محارم الله وأداء فرائض الله عز وجل وكان يقول من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقدم الأبر والبحر عبادة وكان سعيد هذا رحمه الله يسرد الصوم وحج أربعين سنة وصلى الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وقال ما فاتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وما نظرت في دفار رجل في الصلاة منذ خمسين سنة ودعى الى نيف

وثلاثين ألفاً يأخذها فقال لا حاجة لي فيها وكن لا يقبل من أحد شيئاً لادينارا ولا درهما ولا شربة ماء وكن يقول الدنيا بذلة وهي إلى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها وقال أبو حامد وقد ذكر نوعاً مما تقدم ولا تعجب من هذا فإن الله القدرة على ما يشاء وهذا امر يض نراد لا يأتى كل شهر ارضه وحى يعيش والمرضى على كل حال أضعف من القوى وأما الذى يموت جوعاً فذلك أجله حتمه ك الذى يموت شبعاً ونخمة قال ولقد بلغنى عن أنى سعيد الخراز رحمه الله انه قال كان حالى مع الله تعالى أن يطعمنى فى كل ثلاثة أيام فدخلت البادية فضئت على ثلاثة أيام ما طعمت فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعة فافلست مكنتى فاذاها تفية قول يا أباسعيد أيماً أحب إليك سبب أو قوى قلت لا القوى ففقت من وقى وقد استقلت فاقف اثني عشر يوماً لا طعمت ولا وجدت أذى لذلك وقل أبو حامد رحمه الله والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء وإن شاء أقام بنية عبده بطعام وشراب أو بطين وتراب أو بتسبيح وتهليل كالملائكة وإن شاء بدون هذا كله فليس مطلوب العبد إلا القوام والقوة للعبادة وبهذا المعنى قويت الزهاد والعباد على الاسفار وطى الالباب والايام فهم من لم يأت كل عشرة أيام ومنهم من لم يأت كل شهر أو شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف الرمل فيجعله الله له غذاء نحو ما ذكر عن الثورى رضى الله عنه انه نفدت نفقته بمكة فبكت خمسة عشر يوماً يستف الرمل وقال أبو معاوية الاسود رأيت ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يأكل الطين عشرين يوماً عن الاعمش قال قال ابراهيم التيمي ما كانت منذ شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين إلا أن انساناً ناشني على عنقود من عنب فاكلته فأنا أشبه بكى بطاني قال يوسف بن الشيخ العجب من الثورى اذ كان ينف الرمل وهو بمكة هلا شرب من ماء زمزم فيكفيه كما فعل أبو ذر رضى الله عنه فقد جاء فى الصحيح انه أقام بمكة خمسة عشر يوماً بين يوم وليلة ليس له طعام الا ماء زمزم قال فسمعت عليه حتى تسكربت عكن بطي قلت فهذه عطايا من الله عز وجل لا وليا له أهل خدمته قالت هذا قبل أن أعلم العلة فى تركه الشرب من ماء زمزم وذلك ان القوم كانوا يتورعون عن طعام أو شراب فيه أدنى شبهة ولما كان الدلو والحبل الذى يستقى به الماء من زمزم من قبل السلطان تورعوا عن تناوله وقبل لابراهيم بن أدهم رضى الله عنه وهو بمكة وكان لا يشرب من ماء زمزم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي

دلوا شربت وقال أبو عبد الله بن الجلاء أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من
 ماء زمزم الا ما استقاه بركونه ورشائه وكان بشر الحافي لا يشرب من الانهار التي
 احتفرتها الظلمة والطفأ بعضهم سراجا أشعله غلامه من بيت ظالم ويروى عن
 ذى النون المصري انه كان محبوبا جاثما فبعثت اليه امرأة صالحة من طيب
 مالها طعما فسلم بها كل منه واعتذر بأنه جاء على طبق ظالم أى على يد السجان
 فهذا الذى حمل أولئك الفضلاء من أهر الورع والدين على كل الطين ووتهم
 لشهم واتهم على اهواهم كما حكى ان مالك بن دينار رضى الله عنه مكث بالبصرة
 أربعين سنة فلم يصع له أن يأكل من ثمرها أو رطبها حتى مات ولم يدقه وكان
 اذا انقضى وقت الرطب يقول يا أهل البصرة هذا بطنى ما نقص منه شئ ولا زاد
 فى بطونكم وكانوا يستسهلون الورع وكان سفيان الثوري رضى الله عنه يقول
 ما رأيت أهلا من الورع ما حاك فى صدرك تركته وقال ابن الجلاء من لم يهجم به
 التقي فى فقره أكل الحرام النص وقال يونس بن عبيد الورع الخروج من كل شبهة
 ومحاسبة النفس فى كل طرفه (فصل) * تقدم ذكر أبى ذر رضى الله عنه وأمه حذوب
 ابن حنادة كان من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم بعد أربعة
 فكان خامس المسلمين وأما ما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه مكة فاقام
 بها خمسة عشر ثلاثين بين ليلة ويوم ولم يكن له طعام الا ماء زمزم قال فسمعت عليه
 حتى تكسرت عكن بطنى وذكر انه اقبله على بن أبى طاهر رضى الله عنه وسأله عن
 مقدمه فأخبره انه يريد الاجتماع مع النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ قال له على
 اتبعنى حتى تدخل معى مدخلى فاني رأيت شيئا أخافه عليك فأت كفى أربق
 الماء وان مضيت فاتبعنى كما تقدم ثم دخل صلى الله عليه وسلم فقال له
 السلام عليك يا رسول الله قال فكنت أول من حيا بتحية الاسلام فقال وعليك
 السلام من أنت قلت رجل من غفار فعرض على الاسلام فأسلمت وشهدت
 أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارجع الى قومك وأخبرهم واكتبكم أمرك عن أهل مكة فأتى أخشى عليك فقلت
 والذي نفسى بيده لا صرخت بهم ابين أظهرهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى
 صوته أشهد أن لا اله الا الله وأنهم قد آمنوا برسول الله فثار القوم اليه فضربوه
 حتى أضجعوه وأتى العباس فانكب عليه فأنقذه منهم ثم عاد من الغدا الى مثاها

وضربوه فانتهز العباس ثم لحق بقومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وهم في السجدة قال أنت أبو غلظة قال أنا أبو ذر قال نعم أبو ذر وذكر تمام الخبر وجاء في فضله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصداق لهجة من أبي ذر ومات بالريذة رضى الله عنه * رجع الكلام بعد ذكر هؤلاء الزهاد ليعاد الى بقية خبر ارم ذات الحماد وقع في كتاب الممالك والمسالك انه وجد في الاسكندرية عمود رخام عليه مكتوب بالعلم المسند وهو القلم الاول من أقلام حمير أناشد ابن عاصم ددت بذراعي الواد و قطعت عظيم الحماد من الجبال والاطواد و بنيت ارم ذات الحماد التي لم يخلق مثله في الابلاد أردت أن ابني لها هنا كرم وأنتل لها كل ذي قدم من جميع العشائر والامم فأصابني ما أعجبتني وعماد ذهب اليه قطعني حال طال مع وقوعها هـ مـي وشجني وقل نومي ووسني فارتجفت عن هذه الدار لاقهر جبار ولا لحوف جيش جرار وليكن لتسام المقدار وانهقطاع الآثار و سلطان عزيز جبار فن رأيت أثرى وعرف خبري وطول عمري ونفاد بصري وشدة حذري فلا يغتر بالندى بعدى **فصل** واذ قد ذكرت ما قال الثامن في ارم ذات الحماد من الغرائب فاني اذكر ما شاهدته بالاسكندرية من العجائب فعلى هذه الاخبار بنيت هذه الاسفار لان فيها تنقيس النفوس من البوس وترويح الارواح من العيوس وكل ينفق مما أولاه مولاه وأبداء كره مؤلف كتاب الفتوح أخبر ان عمرو بن العاص لما افتتح الاسكندرية كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أما بعد فاني افتتحت مدينة لا أصف ما فيها غير اني أصبت فيها أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام قال ووجدت فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وأربعين ألف نيم ودي عظيم الجزية وأربعة آلاف ملهى للولك وقيل كان بالاسكندرية فيما أحصى من الحمامات اثنا عشر ألف ديماس أصغر ديماس فيه سبعة آلاف مجلس كل مجلس يسع جماعة هذا نصه وأما أنا فآخبرني مخبر بالاسكندرية ان داخل سورها أربعة آلاف مسجد وقال آخر ستة آلاف وان خارجها ألف مسجد وكان ذلك اذ دخلتها سنة احدى وستين وخمسمائة وهى أصغر مما كنت أولاد بها الاسكندرية باضا ف كثيرة قرأت بخارجها على نحو ميل منها بابا عظيما أعني بناء باب قد تمدم ما حوله وبقى على قارعة الطريق بقبباتها يقال من ذلك المكان كانت المدينة أولا

عجائب
الاسكندرية

وأمامنا نهار تهافينها وبين المدينة نحو ميل أيضا أو أكثر بجنوبيها وهي في جزيرة صغيرة في الماء وقد بنى منها إلى البحر صيف في الماء طوله ستمائة ذراع أو يزيد وعرضه عشرون ذراعا وارتفاعه فوق الماء ثلاثة أذرع فاذا هاج البحر غطى الماء ذلك المشى ولكنه بحسب ما ينسب إلى جزيرة والاحجار التي حول ذلك الموضع فيمشى الناس عليه في الماء إلى الكعبين أو نحو ذلك فاذا انحسر الماء مشى في البس والمنازة في آخر الجزيرة وهي مربعة كل وجه خمسة وأربعون باعا والبحر يكثف في المشى الذي حول البناء من جهة الشرق والجنوب بينهما وبين الجدار اثنا عشر ذراعا وارتفاعه من الماء إلى الهواء ذلك المقدار لأنه من جهة البحر أوسع أعني أول البناء الذي على الحجارة تحت الماء كأنه جبل ثم كلما طلع البناء ضاق حتى يرتفع على وجه الأرض ويبقى بينه وبين حدار المنازة القدر المذكور أولا وقد أحكم الصاقه وبنائه وأفرغ بالرصاص في أفتال من حديد تملك ذلك الكدان المنحوت الذي كل كدانة منه أطول من لوح البناء وأغظ من عرضه وهذا البناء الذي أصفه محدث لانه كان قد اند ذلك الجانب فبنى أحسن من البناء القديم وفي الحائط الذي يلي البحر من جهة الجنوب كتابة بالخط القديم لا أدري ما هو وليست كتابة بقلم انما هي صور وأشكال من حجارة صلبة طوال سود قد أدخلت في الكدان وقد اكل البحر وهو الكدان فبرزت الحروف الصلبة لا ينها طول الالف منها فوق الذراع ورأس الميم قد خرج من البناء كدور فم البرمة الكبيرة وهكذا أكثر تلك الحروف على هذا الشكل وباب المنازة مرتفع عن الأرض قد بنى له مشى طوله نحو مائة باع وتحت المشى قبة قسي شبه القنطرة يدخل الفارس تحت القوس منها ولو رفع يده ما أدرك السمت في السكار منها وعدد هاستة عشرة قوسا أولها قصير ثم كلما مضى ارتفع حتى يتصل آخرها بالباب وهو أرفعها سمكا ودخلنا على الباب فسينا نحو أربعين باعا فوجدنا على اليسار بابا مغلقا لم ندر ما فيه ومشينا نحو ستين باعا فوجدنا بابا مفتوحا فدخلنا من بيت إلى بيت ثمانية عشر بيتا سوى الرقاق التي مشى فيها وهي بيوت بنفذ بعضهم إلى بعض وحينئذ علمنا أن جوفه فارغ وانما عددنا من عن يمين الرقاق ويساره ومشينا ستمين باعا فوجدنا أربعين بيتا ومشينا أربعة وعشرين باعا فوجدنا سبعة عشر بيتا ومشينا خمسة وخمسين باعا واتينا إلى الحزام الأول وليس هنالك درج انما هي أرض مرتفعة قليلا لا تدور بجمل

عظيم نجد عن يمينك غلاظ الحائط الذي لا ندرى قدره وعن يسارك الجبل الذي فيه السيوت المذكورة كأنك تتشى في زقاق سعته سبعة أشبار وفوق الرأس سقف ألواح من حجارة رأينا إذا طلعتنا فارسا يربط وآخر يصعد حتى التقيا في الطريق ولم يضيق أحدهما على الآخر فلما انتهينا إلى الحزام الأول ذرعتنا منه إلى الأرض بشر يربط في طرفه حجر فوجدناه إحدى وثلاثين قامة وستارة حائط نحو من قامة وقام في الوسط فحل مئمن في كل وجه عشرة أبو عو بينه وبين الستارة خمسة عشر شبرا وغلاظ الستارة سبعة أشبار وتسعة أشكل على هذا الحرف من الأم التي نقلت هذا من الألفي كتبت هناك هذا كله ومضيت إليه بالمداد والكاغد والشريط حتى لا أسقط منه شيئا فإنه عجب وأي عجب والله خلقكم وماتهم لون وأكثرتني أنه تسعة ورأس هذا الحزام أضيق من أسفله فدخلنا في جوفه ومشيينا خمسة عشر باعا ووجدنا درجاة رقبنا فيها ثمانية عشر درجة وانتهينا إلى الحزام الأوسط فذرعتنا به بالشريط فوجدنا منه إلى الحزام الأول خمسة عشر قامة وقام في وسط ذلك الفضاء فحل آخر مدور غلاظه أربعون باعا وبينه وبين الستارة تسعة أشبار ونصف فدخلنا فيه أيضا وصعدنا إحدى وثلاثين درجة وانتهينا إلى الحزام الثالث فذرعتنا منه إلى الحزام الأوسط أربع قامات وفي وسطه مسجد يفتح على أبواب أربعة كالقبة ارتفاعه في الهواء نحو ثلاث قامات وغلاظه عشرون باعا وأمامه ستارة غلاظها شبران ومنها إلى المسجد خمسة أشبار لجميع بيوتها التي دخلناها سبعة وستون بيتا سوى الأول المقفل يقال إن فيها مهادي تنفذ إلى البحر وطول المنارة على هذا الحساب ثلاثة وخمسون قامة ومن الأرض إلى ماء البحر خمس وتحت الماء الظاهر نحو القامة أو أكثر ترمى بالحجر من أعلاه فلا يقع إلى الأرض حتى يمس في الحائط لسعة أسفله وضيق أهله وانما بني هناك ليستدل به على البلد السائرون إليه في البحر وتوقد في أعلاه النار لاهل المراكب لئلا يضلوا وأعد فانتار وبيتهم فلم نقدر ندخل مرسى البلد وكان رئيسنا أيضا لم يكن دخوله قبل ذلك فخلقناه وراءنا وأدخلنا الریح في موضع ليس فيه مرسى ثم سلم الله بعد أن أشغفنا على الهلكة وخرجت الناطقات من البلد فأدخلونا البلد يوما آخر وكانت العافية والحمد لله * فرغ حديث المنارة وأغرب من هذا حديث السارية بقبلى البلد خارجا من النجوميل موضع مرتفع شبه الكمة

والرؤية يقال انه مسجد سليمان بن داود عليهم السلام طوله مائتان وثلاثة
وعشرون باعا وعرضه مائة باع قد دارت به مائة سارية في القبلة منها خمس عشرة
وفي الجنوب كذلك وفي المشرق خمس وثلاثون وفي الغرب كذلك غلط كل سارية
سبعة عشر شبرا وطولها نحو الخمسين شبرا بين كل سارين ثمانية عشر شبرا
تدفع بالثمر يط غلط السارية ثم غده بينها وبين التي تليها فنجده سواء الاقدار الشبر
والسراري الاربع التي في الاركان قد نحتت على شكل سارين وركن محدد
من حجر واحد غلط كل واحدة من الاربع ثلاثون شبرا على سارية على قاعدة
مربعة الاسفل مدورة الاعلى على شكل السارية وكلها من لون واحد مثل لون
السواري ليست شديدة الحمرة بل تضرب الى الصفرة قليلا على رأس كل سارية
رأس أم فرمدور على غلط السارية الا أن أعلاه أوسع شيئا من أسفله وهذا
المسجد في البراح ليس عليه سقف ولا كان عليه قط والله أعلم الا أن قبلة سقف
فيه بلاط واحد فيما أظن يسواري دون تلك المذكورة مثل سواري بلادنا
أو غلط وصنع له محراب يصلى فيه من مشى اليه لانه في فضاء ليس حوله عمران
الآن والعجب العجيب ان امام الصف الشرقي منه داخل المسجد سارية عظيمة بينها
وبين الصف مقدار عشرين ذراعا على قاعدة من حجر واحد مربعة من اللون
الذي كور ارتفاع القاعدة في الهواء ستة عشر شبرا وفي كل وجه منها عشرون شبرا
ثم جعلت عليها قاعدة أخرى مثلها في الصفة والسعة واللون نصفها مربع مثل
التي تحته ونصفها مدور على شكل السارية التي عليها ارتفاع هذه القاعدة
الأخرى في الهواء ثمانية أشبار قد أحكم المصاقها بالرصاص واتقن خرط المدور
منها ونحت المربع غاية الاتقان ثم السارية العظيمة فوق ذلك كما غلطها ثمانية
وثلاثون شبرا لا يدري قدر ارتفاعها الا أن الصبيان يأتون اليها ويرمونها بالحجارة
أيهم يوصل حجره أعلاها وما رأيت من بلغه وعليها رأس من حجر يضرب الى
الصفرة واسع الاعلى قد صار عليها كالطبق واتقن نحتها وتخريجه وله شعب
تنظر الى الارض شبه الكلب في نهاية من التخريم والاتقان وهو حجر صلد لكنه
محكم الصنعة والسارية في غاية الاعتدال والصفاء ولا أدري ما معنى تلك السارية
وحدها في ذلك الموضع ليست في الوسط ولا ثم امارة لموضع أخرى ولا من حيث
جلبت ولا كيف أقيمت وما حول الاسكندرية جبل يقرب منها يقال ان الجبل

صنعت ذلك لسليمان عليه السلام أو اعمل ذلك من عهد عوج وأصحابه وهو حجر
يبقى بقاء الأبد والله أعلم قال يوسف ذكرت حديث هذه السارية بمائة خرسها الله
تعالى في عام اثنين وستمائة بعد رؤيتي إياها بنحو من أربعين سنة فذكر لي رجل
من أصحابي من الحاج من أفاض الناس قال حدثني كذلك رجل صالح ثقة أن
أحمد الرماة - لا سكة درية جني جنائية فهدى إلى تلك السارية فرمى أعلاها بسهم
قدر بط في قوة خيطا حبلوا فويلوا فزسمهم السارية والخيط على رأسها
وطرفه في الأرض حيث وقع السهم والطرف الآخر من الجهة الأخرى من حيث
رمى ثم ربط في هذا الطرف خيطا آخر أقوى منه وربط في طرفه شريطا
وفي طرف الشريط حبل أقوى ياتم جبه ذلك كاه من الجهة حيث سقط السهم ثم
أوسق طرف الحبل في أسفل السارية وتعلق به من الجهة الأخرى حتى استوى
على رأس السارية وإذا به منقوشة الحوض وفيه ماء المطر وطلع ومعه بعض
ثوب وأقام ثم واجتمع الناس إليه ورأوا عجباً ولم يعلموا كيف كانت تلك الحيلة
في صعوده إلى ذلك الموضع وبلغ ذلك الوالي فاستغربه وأمر بالانزعاع وإنزاله
آمناً وحينئذ حدثهم بحيلة هذا معني كلامه والله أعلم وهذا يمكن فلو حدثني
ابني عبد الله أنه رأى في بلاد بغداد أدباؤا بالعض المثلثة المتقدمين في نهاية من
الارتفاع وفيه قبة عظيمة وبداخلها على قمة الرأس حلقة فضة معلقة بالسقف
ظاهرة فلم يقدروا أحد على أخذها حتى جاء رجل من الغزفر ماها بسهم في قوة
خيط مثل من تقدم ثم قوى ذلك الخيط بغيره وبغيره ثم جبهه جماعة من الجهتين
جبهته أسقطوا تلك الحلقة وأخذوها * رجع الكلام إلى بقية الخبر وبحري صف
السوارى المذكورة باب المسجد وفيه عجب أيضا الأعضاء من من حجر واحد طوله
خمسون شبرا وعرضه سبعة أشبار في الوجه الذي يكون من يمينك إذا دخلت
وفي الذي عن شمالك كذلك وحرف الحجر أربع أشبار ونصف وإلى جابه من
يمينك عضادة أخرى كذلك من حجر واحد على صلتها وكذلك عن يسارك بينهما
في الأرض ثلاثون شبرا على العضادتين عتبة من حجر واحد يمسك رأس العضادتين
من ناحية داخل المسجد وكانت على العضادتين الأخرين اللتين يليان البراح من
خارج المسجد عتبة أخرى كذلك من حجر واحد ليسكنها سقطت وانكسرت على
ثلاث قطع طواها مكدورة أربعون شبرا وعرضها ثمانية أشبار وحرفها كذلك

قد خرج لها تكعيف ورف فيه اكاب وسوسانات وتخريم عجيب وفي طرفها من
ها هنا وهناك كلبان كبيران قد خرم فيهما من التخريم ما يستغفر به من رآه وهو مع
ذلك في نهاية من الصفا والصفالة تضرب فيها يرك أو بجحر فتسمع له صوتا غريبا
وامام ذلك مقدار عشرين باعاقا ثم في اخرى في الهواء وقد سقطت اختمها من الجانب
الآخر فانك سكرت على نصفين طولها خمسة وخمسون شبرا في عرض ثمانية أشبار
وحرفها كذلك كأنه كان فصيلا امام الباب وتحت الباب دهليز عظيم قد أقبل
بالكدان كهنة البيت العظيم ودخله سرب يدخل تحت المسجد لا أدري ما طول له
ولا الى أين ينفذ يقال ان المسجد كله على بيوت وزنقات ويظهر ذلك من بعض
مواقع السواري المقلوعة لانهم يراعونها ويقطعون منها أشجار الارض والبدود
ونقل من كدانه كثير الى اصلاح ما كان قد وهى في المنارة المذكورة قيل
وفي رصيفها وذلك التراب في الكفة المذكورة حيث المسجد المذكور ليس
خلقة انما هو منقول اليها غطي به ما بنى هناك من تلك الاشياء وستربه أسس
السواري والكدان والله أعلم ولما رأيت هذه الجحائب والآثار استغفرتهم ثم
تفكرت في القوم الذين كانوا قبلنا مثل قوم عاد الذين كانوا كما قال الله تعالى كأنهم
أعجاز نخيل خاوية فقامت عمل تلك السارية وأعظم منها في حقهم قابل وقد جاء في
قصة الجبارين ان موسى عليه السلام لما بعث اليهم الاثني عشر نقيبا يخبروه خبر
القوم رأهم رجل من الجبارين فأخذهم في كفه مع فاكهة كان يحملها من بستانه
وجاء بهم الى الملك فنثرهم بين يديه وقال له ان هؤلاء يريدون قتالنا فقال لهم الملك
ارجعوا الى صاحبكم فأخبروه خبرنا ذلك المهدوي رحمه الله في التخصيل
ومن غيره روى انه كان يدخل في فم الرجل منهم اثنان من قوم موسى عليه السلام
ويحمل العنقود من عندهم خمسة من قوم موسى ويسع تحت الزمانة اذا فرغت
خمس رجال ويحمل حبة العنب رجل من قوم موسى عليه السلام وذو كرمزة بن
محمد المصري قال رأيت بالاسكندرية ضرس انسان عند فضايل بن به اللحم زينة
ثمانية ارطال وقال المهدوي أيضا في التخصيل حديث عويج من طريق وهب لما
نظر عويج الى عسكر موسى وكان أكثر من مائتي ألف اقتلع حفرة من الارض
على قدرهم واحتملها ابرسلها عليهم فبعث الله الهدوم معه قطعة من ماس فأداره
على الحفرة فاقع رأسه فسقط موضع التقوير في عنقه وضر به موسى عليه السلام

انصاه في العرق الذي تحت كعبه فخرتنا وقال أبو عبيد البكري في كتاب
 النساك والممالك ان عصام موسى عليه الصلاة والسلام كان طوله عشرة أذرع
 وكان طوله مثل ذلك ووثب عشرة أذرع ولم يلحق من عوج الاعرقوبه فقتله وأقامه
 جسرا على النيل يعبر الناس والدواب عليه مدة طويلة وفي حديث آخر انهم
 جروه بألف عجلة وألغى ثور كل يوم نصف ميل الى أن طرحوه في بحر الفلزم وقيل
 قطعوه قطعا وجره الى البحر وكان قد دهم الى زمن فرعون ولم يغرقه الطوفان
 ولا بلغ ماؤد الا بعض جسده وكان قد طلب السفينة ليغرقها فغرقها الله منه وكان
 اذا وقف صارت السحابة له مترزا جاء في هذا الخبر ان طول عصام موسى عليه السلام
 كانت عشرة أذرع وقد ذم في أول الكتاب ان طواها كان اثني عشر ذراعا والله
 أعلم وأما عوج عناق ولدتها أمها حواء عليها السلام مفردة بغير ذكر وشوهة
 الخلقة لها رأسان ولها في كل يد عشرة أصابع وفي كل اصبع ظفران وذكرها
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال هي أول من بغى وعمل الفجور وعملت السهر
 وولدت عوجا الجبار فدعاها آدم عليه السلام وأمنت حواء فأرسل الله عليها
 أسدا أكبر من الغيل فقتلها وأراح منها العباد وقال النقاش في قصة جالوت ان
 البيضة التي كانت على رأسه كان فيها ثلثمائة رطل وان داود عليه السلام هو الذي
 قتله باذن الله تعالى ولمسا دنا من جالوت وجنوده وهم سبعة من ألفا أو يزيدون
 وجالوت قائم دونهم قد استرا الشمس قال له جالوت وقد ازدرأ وحفره ما جاء بك
 يا شقي قال جئت لأقتلك قال وكيف تقتاني ولو بصقت عليك اغرق قتلك ببصاتي
 ولو وضعت عليك سنان رمحي لأهلك كنت ان فيه ثمانمائة رطل قال له داود اني قاتلك
 قال له ارجع ويحك فاني أراك ضعيفا ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحا ارجع
 فاني أرحمك فقال داود أنا أقتلك باذن الله تعالى فقال جالوت بأي شيء تقتاني وقد
 قت مقام الاشقياء ولا أرى معك الاعصا هذه هلم فاضربني بها ما شئت وهي
 عصاه التي كان يربطها عنقه قال داود أقتلك باذن الله بما شاء الله فقدم جالوت لباخذه
 به فدهم مقتدرا عليه في نفسه وكان داود قد استودع ربه غنمه في الجبل وقال آتى
 الناس وأطالع اخوتي وهم سبعة مع طالوت ففر على حجر فقال يا داود خذني فاني
 حجر هارون الذي قتل به كذا وكذا فأتاه فأتاه في مخلاة ثم مر بحجر آخر فقال
 يا داود خذني فانا أقتل جالوت الجبار ثم مر بحجر آخر كذلك فأتاه في مخلاة فلما

دنا من جالوت - بر الله الحجارة الثلاثة حجرا واحدا فرماه به وأتت الریح البيضاء
 عن رأسه فوقع في دماغه حتى خرج من أسفله وانخرم الصفان منهم كما قال تعالى
 فهو زموهم - باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
 واتبعهم المسلمون يقتلونهم - ويأسرونهم - ودخل طالوت بن مع - الأرض المقدسة
 وملاك مشارقها ومغاربها وكان داود قد قال لطلالوت تجعل لي نصف ما كسب ونصف
 ما لك ان قتلت جالوت الجبار قال لك ذلك عتدي وأزوجهك فلانة ابنتي فلما قتله جاء
 يطلبه بماء بعده فأعطاه سيفه وزوجه ابنته وسأله أن يعطيه نصف ما كسب فهم أن
 يغفل فلامه جبابرة بني اسرائيل وأغروه به حتى نضب لداود جماعة من أهل الدين
 وقاموا معه - لنصروه فدعا عليهم طالوت وقتلهم ثم انه ندم وطلب الذوبة فأخبر أن
 نوبته أن يلقى العدو ويقدم بذية أمامه وكانوا عشرة فيقاتلون حتى يقتلوا عن آخرهم
 ويقتل هو آخرهم ففعل وقدم ولده واحد بعد واحد حتى قتلوا عن آخرهم وقيل
 هو آخرهم الحديث قال وذكروا عن كعب بن الأشرف الذي قتل جالوت من الجبابرة جبار
 كان يباغ رأسه السحاب وأعطى الله ملكة بني اسرائيل لداود وكان وعد الله
 مفعولا وهذا الحديث اختصرته وكان طويلا فقلت ماذا كان عوج وغيره على ما تقدم
 من وصفه فكيف يجزأ حدهم عن أن يرفع تلك السارية وأعظم منها بكف - نعم ويهدم
 ذلك البناء بأجمعه بأصبعه ويخلق الله تعالى ما لا نعلم والله أعلم وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم وتقدم ذكر النذبة وهو أمر مكروه في الاسلام وكان أهل
 الجاهلية يفعلونه وقد حرم في جملة ما حرم من النوح خرج - لم من طريق المغيرة
 ابن شعبه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نبح عليه فإنه يعذب
 بما نبح عليه يوم القيامة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الميت لا يعذب ببكاء الحي عليه وفي لفظ آخر ان الميت
 لا يعذب ببكاء أهله عليه وقد أنكرت عائشة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين
 روى هذا الحديث فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن أما لم يكذب - لى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا كنه نسي أو أخطأ والله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر
 أخرى وذكر الحديث بكامله وانه كان فيهم ودية بكاهم أهلها وإنكرت عائشة
 ايضا على أبي هريرة رضى الله عنهم احيى حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان امرأة عذبت في النار من جراء هرة ربطها لاهي ألطمتها وولاهي سقتها حتى

ماتت فقالت له يا أباهريرة أنت الذي تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كذا وذا كنت الحديث بكلمة فقال أبوه ريرة رضى الله عنه سمعته من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ان المؤمن اكرم على الله من أن يعذبه من جرأه
 هرة ان المرأة مع ذلك كانت كافرة يا أباهريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فانظر كيف تحدث * رجع الكلام الى ذكر عمر قلت ويحتمل حديث
 عمر ان يقال اذا كان من سنة الميت ومن غرضه أن يباح عليه بمثل هذا
 أو كان من سيرته أن يسمعه من أهله وهو حي ولا يغيره ولا ينكره على من يفعله فذلك
 وزاحم له يعذب به في قبره فقد خرج البخاري عن النعمان بن بشير قال أغشى على
 عبد الله بن رواحة فجعلت اخذه عمرة تبيكي عليه وتقول واجبلأهوا كذا وكذا
 تعذد عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئا الا وقيـلى أنت كذا وفي طر بق آخر فلما
 مات لم تبت عليه فان كان من سنة هذا الميت وعادته الزجر عن مثل ذلك والكرامية
 له ممن سمعه ونج عليه بمثل هذا فان ذلك ان شاء الله لا يضره ويتعلق الوزر بقائه
 والاثم بفعله لا سيما ان كان مع ذلك صوت ونوح كما قال عليه الصلاة والسلام ليس
 منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقد ورد النهي عن
 النوح في غير ما حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ورد عن الصحابة
 والتابعين كراهة ذلك يروى ان الحسن بن أبي الحسن رضى الله عنه كان في جنازة
 فيها نوائح وبعثه سعيد بن المسيب رضى الله عنهم فهم سعيدين بالانصراف فقال له
 الحسن ان كنت كلما رأيت قبيرا تركزت له حسنا أسرع ذلك في دينك والكل
 مقام مقال يحتمل أن يكون الحسن قد شرع في تجهيز ذلك الميت أو غسله أو في شيء
 كان أهم عليه وأخف من مماع ذلك النوح ومع ذلك فلم يرضه وانما تركزه لما لم يقدر
 على تغييره أو لا يفوته من أمر الميت ما هو أعود عليه من الانصراف عن الجنازة
 كما أراد سعيد بن المسيب أن يفعل والله أعلم ولا تغتر بفعل عائشة رضى الله عنها اذا
 اتت يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها كانت صغيرة وقد عابت ذلك على
 نفسها فقالت فن سفعني وحداثة سني اني وضعت رأس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من حجرى وقت ألتدم مع النساء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي
 في حجرها وبين يديها ونحوها ويروى انها رضى الله عنها قالت حين مات عليه
 الصلاة والسلام هذه الايات

فدكنت ذات حمية ما عشت لي * أمشي البراح وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للضعيف راتقي * منه وادفع ظالمي بالراح
واذا دعيت قرية شجنتها * يوما علي فن دعوت صباح
وقع هذا في الدلائل وأنشدني بعض الأشباخ وزاد فيها

وأغض مني الطرف أعلم انه * قدمات خير فوارسي وسلاحي
حضرت منيته فأسلمني العزا * فمكنت جمر الغضا بجراح
نشر الفراش على ريش جناحه * فطلبت بين سيوفه ورماح
من ذا يؤلى أن يعيش مخلدا * والموت بين غدوه ورواح
يارب صبرني على ما حل بي * مات النبي وانطفأ مصباحي

معت بعض أشياخي رحمه الله يقول معنى قولها وأدفع ظالمي بالراح تخبرنا ان البيت
أما حيلة إلا أن ترفع يدها بالدعاء إلى الله تعالى تدعو على من ظلمها وقال غيره
انما معناه انهم ليس لهم سلاح وانما اتقى بيديهم فذلك الضعيف القليل الحيلة
قلت قدرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراتي كثيرة كلها لا تنفع ولا فيها الذي
لوعة مقنع لأن مصيبتهم في كل حين تتجدد وفي كل وقت تتردد ولا يجيد ذلك على
الحقيقة إلا كل مؤمن ذي كبد رقيقة يحب بكل قلبه لا يستطيع على صرفه عن ذلك
ولا قلبه وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف العزاء اذا عظمت الارزاء
فقال ايعزى المسلمون في مصائبهم بالمصيبة التي صلى الله عليه وسلم من نبي فن تعزى به
في مصابه على ~~خثرة~~ أوصابه فهو المسلم بشهادة الرسول والافأ أدري ما أقول
وما أحسن هذا البيت وابته كان في المصطفى بيت

والصبر يحسن في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم

ما أصدق ما أخرج هذا الشاعر من فيه لو كان فيه وقال غيره

وقد كان يدعي لابس الصبر حازما * فقد صار يدعي حازما حين يحزع
وترك الجزع أحمد الأهل أحمد صلى الله عليه وسلم وشرف ربحه وكرم وقال آخر
وفيه لعمر الله بعض السلوة عن الميت وللقلم بعض الهدو بهذا البيت
وهون ما أتى من الوجد أنني * أجاوره في داره اليوم أو غدا

قلت وجازا اليوم للإنسان اذا سمع كلاما فيه استحسان فصدقانه شخصا كريما
عليه أن يفصده من هو أولى به منه ويصرفه إليه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله

عنه وقد أنشد قول منيرة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أناله كريم المأكل
قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك مع أبو بكر الصديق رضي الله عنه
ابنته عائشة رضي الله عنها تقول وقد دخلت عليه وهو مريض فقالت
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثم قال البتاعي عصمة للأرامل
فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق رضي الله عنه في هذا
الخبر صدق قبل ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً وأنا أقول عند ما سمعت
قول الشاعر

اذالم أنافس في هواله ولم أفر * عليك في من لبت شعري أنافس
مأولى هذا ان يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم طرف من
هذا في باب الذال ومن أحسن ما قيل في العزاء

لكل شيء اذا فارقتك عوض * وليس لله ان فارقت من عوض
وقال آخر اذا أبيت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر
ومن المشهور الجزع على ما فات من أعظم الآفات وإنما الجزع والاشفاق قبل وقوع
الامر المحتوم فاذا وقع فليس الا الرضا والتسليم والله أعلم **فصل** يتضمن بعض
الاخبار عن موته صلى الله عليه وسلم وموت أبي بكر وصهر رضي الله عنهما على حد
الاختصاص خرج ثابت رحمه الله في حديث العباس عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال مكرومة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم الاثنين فبس يومه وابلته
والغد حتى دفن من الليل وقالوا لم يموت واكن عرج بوجهه كما عرج بروج
موسى فقام عمر خطيباً فجعل يتوعد المنافقين ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات واكن عرج بوجهه كما عرج بروج موسى لا يموت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى تنقطع أيدي أقوام وألسنتهم وجعل يتكلم حتى أريد شقاء فقال
العباس أي قوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فانه بشر أي قوم ادفنوا
صاحبكم فهو أكرم على الله من ان يميت أحدكم اماتة وميئة اماتتين لهوا أكرم
على الله من ذلك ادفنوه فان كان الذي تقولونه كما تقولون فليس على الله بعزير أن
يبحث عنه التراب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات حتى ترك السبيل فبعثوا
واضحاً أحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم ما كان كراعي غنم

يتبع به صاحبها رؤس الجبال يخبط عليها يخبط ويخبط في حوضها يده مذهب
ولا أدأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم ادفعوا صاحبكم وجعأت أم أين
تبكي يومئذ فقيل لها يا أم أيمن تبكين على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
أما والله ما أبكي على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أكون أعلم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا وأبكي على خبر السماء
وقد انقطع * قوله يخبط عليها الخبط الهش وكذا فسر به قوله تعالى قال هي
عصاى أنوكا عليها وهش به على غنمي أى أضرب به الاغصان على غنمي لتأكله
والخبط العصا ومن الاختباط حديث صهر رضى الله عنه قال كنت أرى أبا
للخطاب وكان فظا غليظا وكنت أرى أحيانا وأختبط أحيانا فاصبحت أيس فوفى
اللا اله رب العالمين ثم قال

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويؤدى المال والولد

ويروى انه لما قبضت روحه الطيبة صلى الله عليه وسلم سطعت رائحة طيبة لم
يجدوا مثاهلها فسمعوا حفيف اجنحة الملائكة وقال أنس رضى الله عنه لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه فيكون حوله اذ دخل عليهم رجل
طويل شعر المنكبين في ازار ورداه يتخطى الناس وهم لا يعرفونه حتى أخذ
بعضا دق باب البيت وبكى مع الباكين ثم أقبل على أصحابه رضى الله عنهم وقال ان
في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى
الله فأنبيوا وبنظروا اليكم فانظروا فان المصاب من حرم الثواب ثم ذهب فقال أبو
بكر اعل هذا الخضر صاحب نبينا جانا ليعزينا وبن ابن مسعود رضى الله عنه قال
دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا الغراق وهو في بيت أمنا عائشة
رضى الله عنها فلما نظر اليها دعت هينا ثم قال مرحبا بكم حياكم الله آواكم
الله نصركم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله انى لكم منه نذير مبين
الاتلوا على الله في عباده وبلادته وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدة
المنتهى والى جنة المأوى فافروا أنفسكم منى ومن دخل في دينكم بعدى من
اخواننا السلام * وفيما روت عائشة رضى الله عنها انها قالت بينما رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي اذ مال برأسه نحو رأسي وخرجت
من فيه نطفة باردة وقعت على نحري فافشعها جلدى وظننت انه غشي عليه

فسميتم ثوابا واستأذن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة فذبت الحجاب وأذنت لهما
 فنظرا إليه عمر فقال واغشيتناه ما أشد ما غشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم خرجا فقال المغيرة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر كذبت مامات
 ولا يموت حتى يغني الله عز وجل به المنافقين وأخذ ذبا ثم سيفه وقال لا أسمع أحدا
 يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا ثم جاء أبو بكر رضي
 الله عنه فأتاه من قبل رأسه فقبل جبهته ثم قال واذبناه ثم رفع رأسه ثم حדרه فقبل
 جبهته ثم قال واخلاه ثم خرج الى المسجد وعمر يكلم الناس فحمد الله أبو بكر وأثنى
 عليه ثم قال ان الله عز وجل يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى آخر
 الآية ثم قال انك ميت وانهم ميتون ثم قال أيها الناس من كان يعبد الله فان الله حي
 لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات قال عمر رضي الله عنه فـ كانى والله
 لم أقرأ هذه الآيات ثم اعتذر من مقالته الاولى وقال حماني على ذلك اني كنت أقرأ
 وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
 شهيدا فوالله ان كنت لأظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمة حتى
 يشهد عليها بأخر أعمارها فهو الذي دعاني الى ما قلت ثم قال الناس يا صاحب
 رسول الله مات رسول الله قال مات قالوا يا صاحب رسول الله من يغسله قال رجال
 من أهل بيته الا دني فالادني قالوا فآين تدفونه قال في البقعة التي قبضه الله فيها
 فلم يقبضه الا في أحب البقاع اليه ثم قال أهم أيها الناس ان الله عز وجل أعز محمدا
 صلى الله عليه وسلم حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ الرسالة وما هد في سبيل
 الله وقد ترككم على الطريقة الواضحة والمنهاج القويم فاتقوا الله أيها الناس
 واعصوا وأبديتكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته تامة وان الله ناصر لمن
 نصر دينه وان كتاب الله بين أظهرنا وها الشفاء والنور وبه هدى الله نبينا صلى الله
 عليه وسلم ان سيوف الله اسلولة ما وضعناها بعد وانا لمجاهدون من خالفنا كما جاهدكم
 نبينا صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين
 عشر الزوال غرة ربيع الاول ودفن يوم الاربعاء في موضع فراشه وقال مالك
 في الموطأ دفن يوم الثلاثاء والله أعلم وغسله علي بن أبي طالب في قبضه وكان العباس
 واسامة يناولانه الماء وراء السر قال علي فماتنا ولت منه عضوا وأردت قلبه
 الا انقصادا كنا بقلبه معي الرجال ثم كفنه في ثلاثة أثواب بيض يحويها ليس فيها

قبص ولا همامة ثم وضعه حيث توفي فعلى عليه الناس أفذاذا من غير امام دخل
أبو بكر وعمر ومعهما انفر من المهاجرين والانصار قد رما بسبع البيت ووقفوا حبال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
فقال الحاضر ون مثل ما قالوا ثم قالوا نشهد أن قد بانع ما أنزل الله ونضع لامته وجاهد
في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وآمن به وحده لا شريك له اللهم اجعل لنا
من الذين يتبعون النور الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى نعرفه فتابه
وتعرفه بنا فإنه كان بالمؤمنين رؤفا رحيم لا نبغى بالايمن به لا ولا نشقري به غنا
فيه قول الناس آمين فيخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال والنساء والصبيان
ونزل معه في قبره صلى الله عليه وسلم العباس وعلى وثم بن العباس وشقران
ويقال من الانصار أوس بن خولى رضى الله عنهم ولما توفي أبو بكر رضى
الله عنه دفن الى جنبه من خلفه قال على رضى الله عنه سمعت أبا بكر الصديق رضى
الله عنه عند وفاته وقد دعاني وقال لي يا حبيبي يا أبا الحسن قد دنا الاجل وحضرت
الوفاة فاذا انامت فغسلني وكفني واحملني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليتقدم رجل يقول يا رسول الله أبو بكر بالباب فانفتح بغير مفتاح فأدخلوني
والافادفوني بين قبور المسلمين قال على فلما قبض فعات ما أمر به ثم حملته وكنيت
أول من طرق الباب ثم قلت ما أمر فوالله ثم والله لقد فتحت الاقفال دون مفتاح
وفي الموطأ ان اسماء بنت عميس زوجته غسلة والله أعلم ثم دفن الى جنبه عليه
الصلاة والسلام كما تقدم ولما حضرت الوفاة هم قال لابنه عبد الله رضى الله عنهما
انت عائشة وقل لها ان عمر يقرئك السلام ويقول لك انا قد غيبتنا ان ندخل
به وتكن الاباذن أفما ذن لي ان أدفن في بيتك قال عبد الله فأتيتها وقلت ذلك
فبكمت حتى علابكؤها ثم قالت نعم فأتيتها فاخبرته فقال يا بني انى أرى المرأة أذنت
لى وهى تظن انى ابقى فاذا انامت فاغسلني وكفني فاذا حملتني فقدم السرير
ثم قل لها هذا عبد الله عمر يستأذن على الباب فان أذنت فادفني مع صاحبي وان
أبت فاخرجني الى البقيع ففعل ما أمر به فأذنت له فدفن معها قالت عائشة
رضى الله عنهما كنت أدخل البيت الذى فيه القبر فاقول انما هو أنى وزوجى فأضع
نخارى الى ان دفن عمر فوالله ما دخلت البيت الا مشدودة على ثيابي حياء من
عمر رضى الله عنه وتقدم لائمه عن خلواتى مثله البيت هذا بيت ملج المعنى

صحيح المبنى وأحسن منه من عمل به ومثله

فلا تجزعن من سيرة أنت مرتها * فأول راض سيرة من يبرها
وفي القرآن العزيز تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقد تقدم الحديث
في الرجل الذي يلقي في النار فتندلق أقناب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا
فيجتمع مع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى
عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتية وانهي عن المنكر وآتية
خرجه مسلم ومن أمثال العرب تعظ عظم ثم عظم ور بما قالوا لا تعظ وتعظم أي
لا تعظ الناس وعظ نفسك ومثله يا طبيب طب نفسك ومن أمثال العامة عجيبا
للحجاج يعظ الحسن ومن الشعر في ذلك

وغيرتي يأمر الناس بالتقى * طبيب يدأوى والطبيب مريض
ومثله نصف بيت * ومن العجائب أحش كمال * ويروى أن الله تعالى
أوحى إلى عيسى عليه السلام أن عظم نفسك فإن اتعظت فعظ الناس والافاستحي
منى وقبل البيت الأول لآتية عن خلق الخ

يا أيها الرجل المقوم غيره * هـ لا انفسك كان ذا التقويم
أبدأ بنفسك فانها من غيرها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم
تصف الدواء الذي السقام من الضنا * كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلمح بالرشاد عقولنا * نوحا وأنت من الرشاد هديم
لآتية عن خلق وثأق مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
واذا عتبت على السفيه ولتبه * في كل ما يأتي فأنت ملهم
وتقدم أوى بمعنى رقى يقال أويت لفلان أسفقت عليه ورأيت حكاية فيها هـ هذه
اللفظة فسقة من أجلها ولما في ضمها من العظة * يروى أنه كان في بني إسرائيل
ملك يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير فأبى بامر من بني إسرائيل يقال لها
سارة وسبعة بنين لها فدعا أكبرهم يقرب إليه لحم الخنزير فقال كل فقال ما كنت
لأكل شيئا حرمه الله على أبدا فأمر به فقطع يديه ورجليه ثم قطعه عضو وعضوا حتى
قتله ثم دعا الذي يليه فقال له كل فقال ما كنت لأكل شيئا حرمه الله على أبدا فأمر
بقدر من نحاس فقلبت زيتها ثم أغليت حتى اذا غلت ألقاه فيها حتى قتلته ثم دعا

الذي يليه فقال كل فقال انت أذل وأقل وأهون على الله من أن آكل شيئا حرمه الله على أبد افضحك الملك وقال أتعلمون ما أرا دبتمه إياي أرا دأن يغضبني فأعجل في قتله وليخطئني ذلك فأمر به فخر جلد عنقه ثم أمر به أن يسلم جلد رأسه ووجهه فسلخوه حيا ولم يزل يقتل كل واحد منهم بلون غير قتل أخيه حتى بقي أصغرهم فالتفت إليه وإلى أمه فقال لهما الملك لقد أويت لك عمار أيت فأنطأ في بابك فاحتل به وأريد به على أن يأكل لقمة واحدة فبيعش لك قالت نعم فقلت به فقالت يا بني أعلم انه كان لي على كل رجل من اخواتك حق ولى عليك حقان وذلك اني أرضعت كل رجل منهم حوايين فمات أبوك وأنت حمل فنفقت بك فأرضعتك اضعفك ورحمتي اياك أربعة أحوال فلي عليك حقان فأسالك بالله وحقى عليك الاما صبرت ولم تأكل شيئا مما حرم الله عليك فلا ألقين اخوتك يوم القيامة واستفهم فقال الحمد لله الذي أسمعتني هذا منك فانما كنت أخاف أن تريدني على أكل ما حرم الله على ثم جاءت به إلى الملك فقالت هذا قد أردته وعرضت عليه فأمره الملك أن يأكل فقال ما كنت لأكل شيئا حرمه الله على فقتله وألحقه باخوته ثم قال لأهمهم وبلك عمار أيت اليوم ويحك فكل لقمة واحدة ثم أصنع بك ماشئت وأعطيك ما أحببت فعيشين به فقالت جمعت شكلا من ولدي ومعصية من ربي فلوحييت بعدهم ما أردت ذلك وما كنت لأكل ما حرم الله على أبدأ فقتلها وألحقها بينهما * قلت هذا كان في بني اسرائيل ديناً يدينونه فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم جاء نبالاً بالرخصة وأجاز للرجل عند الاكراه ان يعصى بإسانه ويؤمن بقلبه كما قال تعالى الامن أكرمه وقلبه مطمئن بالإيمان وقال ابن مسعود رضي الله عنه سلوا الله العافية فاستم بأصحاب بلاء ان كان الرجل ممن قبلكم يوضع المنشار على رأسه بالكامة يقرأها فلا يقواها فيشقي بين اثنين * وعن الحسن قال أخذ مسيلمة رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاحدهما أتشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قال نعم قال فتشهد أني رسول الله قال اني أسمع فقتله وقال للاخر أتشهد أن محمداً رسول الله قال نعم قال فتشهد أني رسول الله قال نعم فخلاه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فأخذ بالفضل فأتاه الله إياه وأما الآخر فأخذ بالرخصة فلا تباعة عليه وقال ابن مسعود ما كلام أتكم به يد راعي سوطاً أو سوطين الاتك كملت به وعن الحسن كل شيء أعطى الرجل بإسانه اذا خاف على نفسه الشرك فسادونه من

طلاق أو اعتاق أو غيره فليس عليه شيء بعد أن يخاف على نفسه
 وذافصل الفوائد قد تفتني * وأخذ بعد في ألف ولام
 فأنظم منها بيتا ومن بعد أشرحه بميسور الكلام
 * باب اللام ألف *

ولا ءولا ءولا ءولا * ولا ولا ولا لال لال

أما ءولا فالواو فيه أصلية ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم إنما الولاء لمن أعتق
 وقال الولاء للعلمية كعلمية النسب ويجب به الميراث ونهى عليه الصلاة والسلام
 عن بيع الولاء وعن هيبته وأصله من القرابة لأنه من ولي أي قرب والولى منه ومنه
 قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا قال الحسن ولي هذا هم وتوفيقهم وسبأني ذكر
 الولي والمولى بعد هذا إن شاء الله تعالى والولاء يكتب في عقود العتق يقال بعد ذكر
 العتق فلا سبيل لاحد عليه الأسبيل الولاء ومن أحسن ما رأيت في عقود العتق
 أمر بكتبه أعرابي فقال لا كاتب أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتب
 من محمد النبي لغلामه ميمون أنك كنت عبد الله فوهبك لي وقد وهبتك لواهلك
 والجواز لي الصراط وقد كنت أمس لي وأنت اليوم مثلي لا سبيل لي عليك
 الأسبيل الولاء * ورأيت مثله لأعرابي آخر أمر الكاتب فقال أكتب ولا تعد
 ما أملي عليك هذا كتاب من عبد الله بن عقيل لأمته أوثرة أني قد أعتقتك لو جبه
 الله الكرم ولا فتحام العقبة ولا سبيل لي عليك ولا لاحد الأسبيل الولاء والمئة
 على وعليك من الله واحدة ونحن في الحق سواء ولما أخبر بذلك الرشيد أمر
 بأن يعتق عنه ألف عبد ويكتب لهم مثل هذا الأثر * والولاء الموالون يقال هم
 ولأه فلان قال الشاعر * زعموا أن كل من صرف العير موال لنا وإني
 الولاء * وأما ولأه الثاني فالواو لطف ولا جمع لأى وهو الثور وتصغيره لوى
 قاله ابن الأنباري وبه سمى الرجل بالهـ زوى من قال لوى فعلى تسهيل الهمزة فإن
 نسبت إلى لوى قلت أو لوى ومنه الحديث الذي نرويه أن عائشة قالت نظر عمر ابن
 الخطاب رضي الله عنه إلى سهل بن عمرو والتوى فقال هذا رجل يفر من السود
 وتأنى إلا أن تلزمه ذكره ثابت رحمه الله مستشهدا به على أن السود ديونث وهو
 جائز ويدكر أيضا قال الشاعر * هل المجد إلا السود والعود والذى * ورأى النأي
 والصبر عند المواطن * وفسر السود العود فقال يعني به السود القديم يريد تفخيمه

ثم قال واليهود الجمل المسن وقد تقدم هذا مع البيت قبله في باب ناب في أول الكتاب
(رجع) وقال أبو حنيفة اللأى هي البقرة وقال سمعت أعرابيا يقول بكم لأيك
هذه وقال ابن قتيبة إن اللأى تجمع على الآء وزن العاع وجاء في الحديث من قول
أبي هريرة رضي الله عنه أحب إلى من شاء ولا يخاف في كلامهم لا على مثال باقر
وجامل وآبل لذى الآبل وأما ولا بكسر الواو وهي أصلية فبمعناه تباع أى بلى
ويتبع بعضها بعضا نقول من هذا واليت بين الشيئين أو إلى ولا أى تابعت وافعل
هذه الاشياء على الولاء أى التتابع وجاء منه في الحديث عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر ثلاث لبال ولا حتى يقبضه
الله إليه فلما قبضه الله إليه صب علينا الدنيا صبوا وأما رالوا ولاه طف بقى
لا الحرف الذى لنفى وقد تقدم الكلام عليه في باب مقولوب إلى واخواته وأما
ولا وقالوا ولا عطف ولا واسم فاعل من لوى الحبل بلويه ليه اذا عطفه وحرفه وكذلك
الخبر والكلام قول الشاعر

وسائل عن خبرى لويت * فقلت لأدرى وقد دريت

وقد تقدم وفي القرآن العزيز لو وارثهم وان تلورا أى تحرفوا ومعنى يلورون
ألسنتهم يحرفونها وأصلها من اللى وهو الغنى ومنه المظل ومنه وان تلورا فى أحد
القوانين فمن قرأ تلوا جازان يكون منه ويكون أصله تلورا يورين فابت الأولى
همزة لانضمامها وألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت الهمزة وجازان يكون
من الولاية أى تلوا أمور الناس أرتع رضوا أى تتركوا ويقال لويت الدين
ليانا وقد يقال فى هذا أيضا ليا وفى مثل لى كتماس الكتاب أى متصل دائم وجاء
فى الحديث لى الواجد يحل عقوبته وعرضه فقوله لى معناه مظل وهذا الخبر يفسر
قوله فى الحديث الآخر مظل الغنى ظلم ان الانسان اذا وجد غنى غنى فان مظل فهو
ظالم يحل عقوبته أى يحسنه ان امتنع من الاداء وعرضه أن يقول صاحب الحق
فلان يظلمنى ويسوقنى وما أشبه ذلك مما لا يؤمنه فى محظورا ما المم طول الغنى
نخرج من أن يقال فيه تحل عقوبته وعرضه كما تأوله بعضهم ان الغنى يكون المم طول
يريد زعم ان الانسان اذا مظل غنيا فقد ظلم فكيف اذا مظل فقيرا وهذا حق
وحسن لان المظل لا يحل الا من ضرورة سواء كان صاحب الحق غنيا او فقيرا
لولا ان الحديث يرد ما قال كيف وقد جاء نص الى الواجد ظلم وفى المظل لغات منها

اللى وقد تقدم والمعل تقرر مطلنى ولو انى ومعكنى وكذلك الكنى مد الحكمة وفى الحديث من هذا قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يد لك الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفها يعنى معها ما ويد لك يا طل وفى الحديث المطل ظلم الغنى وعامة الخلف فى الدين وأ كذب الناس الصنيع نعم وسوف معناه والله أعلم ان الصانع يقول نعم وسوف ولا خشية ولا خوف ويهد ويخلف ويكذب ويخلف ومنه حديث حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه وقيل له ان الدجال قد خرج فقال كذبة صناع ان الدجال لو خرج لقتله الصبيان بالخرف والكنه يهترج فى خفة من الدين واختلاف من الناس قوله فى الحديث الصنيع قال أبو يزيد يقال رجل صنيع اليد من قوم صنيع الايدى ومن العرب من يقول رجل صنيع اليد من قوم صنيع الايدى وامرأة صناع اليد فى نسوة صنيع الايدى وفى الحديث ان زينب بنت جحش كانت امرأة صناع رضى الله عنها وضد هذا الاخرق الذى لا يحسن العمل ومنه الحديث يعين والصانع ويصنع للاخرق يقال من هذا امرأة خرقاء ومنه المثل خرقاء وجدت صوقا وقال رجل لا هراى أمانه تهي ان تكون أمانك نساجة قال انما كنت أسضي ان تكون خرقاء لا تنفع أهلها والصنيع المصنوع يقال فارس صنيع للذى قد صنعه أهله بحسن القيام عليه وفى حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لو ان لابن آدم واديين من مال ثم مرسبعة أشهر صنيع كلفة نفسه ان ينزل فيأخذها فقال رجل فما يصنع فقال سعد انى لا طنك هو خرقه ثابت وقيل الصنيع هى التى قد أجبه يد صنعهما (رجمع) وأنشد ابن الاعرابى شاهدا على قوله لويت غر بى الويه ليا ويا انا

تطيلين ليا بى وأنت ملية * وأحسن بن سادات الوشاح التقاضيا
قال والياء فى ايا واوليت ياء وكذلك قال الزبيدى وأنيكره لى من قال لو يا وقال هذا محال ولا بد من الادغام لى من قطعة لزومية كتبت بها الى القاضى أبى فلان بعد كلام أشكو اليك بنى فلان انهم * مطل وفى مطل ذو وتلوين
هب انهم يلووننى ويماطلو * ن فأنت بورك فيك لم تلوينى
انظرها بكماها فى التكميل ومن اللين قوله فى المثل الاخذ سهلان والقضاء
ليسان أى ان الاخذ سهل يسوغ فى الحلق بسرعة والقضاء مطل ومنه قيل للسيف
سهل ان اذا كان ماضيا يقطع بسهولة ومثل المثل الاخذ سهل يبط والقضاء

ضرب سريط من سريط اذا باعت وضرب مفهوم وتقول لوى فلان رأسه الى
 كذا ولوى عنقه اليه ومن أحسن ما أحفظه من الشعر في هذا المعنى
 ما أنشدني به الفقيه أبو محمد عبد الحق بجاية لنفسه رحمه الله
 ولا تلو نحو الجزع رأسا فاته * بامساك ما يلوى اليه معقود
 من قطعة أواها

ثملت من الدنيا ولم تصع عن هوى * وغرك أن قالوا فلان مسود
 وحلت بك البلى ولم ترعا ندا * ولو قلت وأرأس العادل هو
 وفي آخرها يقول

فها لصباح الشيب لاج وانما * برأسك منه للانية مقود
 فشمري بول الغي وانما عن الهوى * لعلاك تسوء عندها وتود

ولا تلو البيت وتقول لو بيت عن الامر والتويت عنه والبيت بالشئ ذهبته ومنه
 يقال ألوى بهم الدهر اذا ذهب بهم ولو بيت الحبل لينة واحدة وقرون الى أى ملتوية
 واللوية ما أخرت المرأة بما يؤكل وهي تلوى ليا وألوى الرجل بشئ الواء رفع به يديه
 ويقال في مثله لو ح به تلويحا ولمع به لمعا وأخفق به أخفاقا كله واحد وفي الحديث
 من هذا فجعلت تلح البنا وخرج ثابت رحمه الله الالفاظ المتقدمة وحديث
 بسنده عن حارثة قال حلم حالم بالكوفة انه من صلى في مسجد الكوفة غفر له فاجتمع
 الناس في المسجد فأتى عبد الله فخرج فرعا حتى أتى المسجد فوقف بباب المسجد
 فجعل يلوى ويلوح بشئ به ويقول انخرجوا الاله ندبوا فانهما هي نفخة من الشيطان
 انه لاني بعد نبيه كم ولا كتاب بعد كتابكم قال ثابت ويقال في غير هذا ألوى القوم
 اذا بلغوا ألوى الرمل وقد ألوى البقل فهو ملو اذا صار لوي وهو الذي بعضه فيه مداوة
 وبعضه يابس ومن معنى حديث عبد الله هذا ما روى عن عمر رضي الله عنه انه
 رأى ناسا ينشالون فقال ما بآههم قيل مكان صلى فيه نبي فقال انما هلك من كان
 قبلكم حين اتبعوا آثار أنبيائهم وتركوا أمر دينهم انما أدركتكم الصلاة
 فصلوا فان الارض كلها مسجد خرجه ثابت أيضا وقال انشال عليه جماعة من
 الناس وانكالوا وانما والوا وانقضوا اذا أتوه وتسايعوا عليه وتهاقروا من معنى
 الاتباع وترك الابتداع ما كان مالك رضي الله عنه يفسد كثيرا

وخبر أمور الدين ما كان سنة * وشرا الأمور المحدثات البدائع

وكان أيضا يقول عليك من الامر بما كان ضاحيا بينا يقال قد ضحك لك الطريق
يفهم وضحووا اذا بدا لك ويقال ضحكى بضم الحاء وكفى القرآن وقد رأى ابن عمر رجلا في الحج
قد جعل لظلاله على محله فقال اخضع لمن أحرمته له يعني ابرز الى الضحك وقال
الرباني رأيت الملول في يوم شديد الحر ضاحيا فقلت له يا أبا الفضل هلا استنظلت
فان ذلك توسعة للاختلاف فيه فانشر

ضحيته له كي استظل بظله * اذا ظل أضحكى في القيامة قالوا
فوا أسفا ان كان سعيدك باطلا * ويا حسرتنا ان كان حجتك نافعا
ولى في هذا المعنى امر بالاتباع وانهى عن الابتداع وهو في معنى قول مالك
فلا يمكّن هالك

عليك من امر الدين ما كان واضحا * ودع مشكلات الامر عنك بعزل
وأهل النقي والفضل كن تابعاهم * وان رحلوا فارحل وان نزلوا انزل
وحافظ على الامر القديم ووله * عليك وعنك المحدث البدع فاعزل
وقلت أيضا

عليك من الطرق المحجبة تنجون * وخل ثيابك الطريق المخادعا
وحيث مضى الجمل الغفيرا مض يافتي * ولا تلغين فذا من القوم خادعا
وخذ من أمور الدين ما تستطيعه * وسرفيه سيرا ساكن الجاشر وادعا
فان لم تكن تقوى على الخير فلتكن * عن الشرياه ذال النفس قارعا
وهذا وصاتي ان قبلت تكن بها * لأنف عدي والله ابريس جادعا
ويقال رجل ألقى للفرزدق امرأة لوى والولى الشديد الخسومة ومنه * ألاب
خصم فيه ألقى رددته * والواء عمود لواء الأمير وجهه ألوية ومنه * بسقط
الآواب الدخول فقول * وألقى بالثوبين مصدر قواهم ما ألوت ان أفعل ذلك
ألقى أى مترك ان أفعل ذلك وقد تقدم ألوت وما جاء منه في الحديث في باب الا
والحمد لله ولا دى اسم رجل وكذلك لوى والمأى البط قال * فلا يا عرفت الدار بعد
نوسم * وقال فلا يبالى ما حملنا ولبدنا * وما فى قوله ما حملنا رائدة وبذلك يفهم معناه
وقال البكرى لآى موضع ببلاد بنى مزينة وقال أوس بن حجر * تأبدا لآى منهم
فما تئده * وقد تقدم فى أول الكتاب قواهم فلازلا يعرف الحى من اللى وفسر
والحمد لله * ومما يقرب من اللى اللبسا وهو حب يشبه الحمص شديد اليساى يكون

بالحجاز يؤكل عن أبي عبيدة في الحديث دخل عليه معارضة وهو بأكل ليلامة شى
 يعنى مقشرا فاذا وصفت المرأة باليساض قيل كأنها ليلامة والليامة مصورا لارض
 البعيدة من الماء وأما لا وفهوا اسم فاعل من أوى بأوى فهو آوا إذا انضم أو إذا
 أشفق ورق كما تقدم وأما معكوس هذه الالفاظ اعنى ولا ولا فهو لا وولا وولا ومعكوس
 هاتين اللفظتين والوسين كان شاء الله تعالى به بقى من معنى هذا البيت ولى ولى
 يعنى وال وولى أما ولى ففعل تقول ولى بلى ولاية بالكسر وهى الامارة رجاءت على
 وزنها ولاية بالفتح على وزن صدقة وكرامة وهى معناها وفى القرآن العزيز هنالك
 الولاية لله الحق قرئت بالفتح والكسر ذكرها المهدوى ولم يفرق بينهما ما وكذلك
 قرئ الحق والحق روى عصمة عن أبي عمر والحق أى فى ذلك الموطن الولاية لله الحق
 وحده لا يملكها سواه فحينئذ يؤمنون بالله وحده وبتبرؤن مما سواه ويحجرون الحق
 على انه صفة لله عز وجل والمعنى لله ذى الحق كما قال ثم رذوا الى الله ولا هم الحق ومن
 رفع الحق جعله نعتا للولاية ومعنى وصفها بالحق انه لا يشوبها غير ولا يخاف فيها
 ما يخاف فى سائر الولايات من غير الحق ومن نصب الحق فعلى ارضه أراعى ومن جعل
 العامل فى هنالك قوله يتصرا أجاز الوقف على هنالك وابتدأ الولاية لله الحق على
 الابتداء والحق برفى الجور وقواهم فلان ولى مال اليتيم ومن هذا ولى هذا أى
 تبعه وقرب منه ومنه قواهم غم أو بعد غد والذى يليه وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم
 من الكفار ومنه ولاية البيت الحرام والولاية بالفتح أيضا مصدر المولى والمولى المولى
 ومصدره الولاء المتقدم المذكور والمولى الناصر فى قوله فاعلموا ان الله ولاكم أى
 ناصركم ويايكم والمولى قال ابن عريضة على ثمانية أوجه المعتقد والمعتق والمولى
 والاولى بالثنى وابن العم والصهر والجار والخاليف وقال المهدوى فى قوله تعالى واني
 خفت الموالي من ورائى يعنى العصبة عن مجاهد والسدى وغيرهما وقال أبو عبيدة
 يعنى به العم وفى رواية يعنى بنى العم وقيل انما خاف ان تنقطع النبوة من نسله وتصور
 فى عصبة فى غير ولد يعقوب وزكرياء من ولد يعقوب فدهاز كرىا عربى تعالى ان يهب
 له ولد يرث العلم والحكمة والنبوة لان ذلك اذا صار الى ولده لحقه من الفضل أكثر
 مما لحقه اذا صار الى ولد غيره كما قال النبى عليه السلام اذا مات ابن
 آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم بورثه أو ولد صالح يدعوله أو أصل يحبسه وفى رواية
 أخرى أو صدقة جارية عليه والمعنى سواء وفى حديث آخر ان الرجل يرفع له بدعة
 ولده من بعده فدهاز كرىا عليه السلام ربه تعالى ان يكون الذى يرث علمه بعده

الذي يخرج من صلبه فيكون تقدير الآية على هذا وانى خفت الموالى ان يصير اليهم العلم والحكمة فأنهم ولأن يصير ذلك في ولدي أحب الى وأفضل وتقدم من قرأ وانى خفت الموالى من ورائى فكان المعنى قلة الموالى من ورائى أى من بعدى وقل من يقوم بالدين فسأل وليا يقوم به ولم ير ديث مالى وانما أراد يرث علمى وحكمتى ونبوتى لان النبى صلى الله عليه وسلم قال انما ناسر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقال أبو على القسرى فى قوله تعالى وانى خفت الموالى من ورائى ان الخوف لا يكون من الامكان فى الحقيقة وانما يكون مما يؤول منها فاذا قل القائل خفت الله عز وجل وخفت الموالى وخفت الناس فالمعنى فى ذلك خفت عقاب الله وخفت عقوبة الموالى وخفت سماتة الناس وكذلك خفت الموالى من ورائى أى خفت تضییع بنى عمى فحذف المضاف والمعنى تضییعهم المدين والطراحهم له فسأل ربه عز وجل وليا يرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين كما تقدم ولا يجوز أن يظن بنى الله ان يقول انى أخاف ان يرثنى بنوهى وعصيتى ما فرض الله لهم من المال اذ لو كان ذلك جازا فى أموال الانبياء أعنى الميراث فكيف ولا يورثون الا فى الحكمة كما قال تعالى وورث سليمان داود يعنى نبوته وحكمته وانما حمل ذكرها عليه السلام على قوله ذلك لما خشى من تبديل الدين والطراحهم له وقتل الانبياء عليهم السلام (ارجع) ومن المولى الذى هو الولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله عنه من كنت مولاه فعلى مولاه أى من أحببني وتولاني فليتبوله ومن المولى الذى هو الولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أىما امرأة نكحت بغير إذن مولاه فبناكحها باطل أى بغير إذن ولي ومن المولى قوله عليه الصلاة والسلام اللهم انى أسألك غنىا وغنىا مولاي قال أبو عبيد كل ولي للانسان فهو مولاه مثل الأب والأخ وابن الأخ والعمة وابن العم وسائر العصبية ومن المولى الذى هو الولي قوله تعالى ماؤاكم النار هى مولاكم وبئس المصير أى هى أولى بكم ومن المولى الذى هو الناصر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا محاربة يوم أحد اذ قال أبو سفيان بن حرب ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عليه الصلاة والسلام قولوا لله مولا نا ولا مولى لكم أى ناصرنا وقال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم أى لاولى لهم وقال تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا أى ولي عن وليه شيئا اما بالقربة واما بالذولى لانه يكون بهذا

وبهذا كما قال الشاعر

موالى حلف لا موالى قرابة * وليكن فطينا يسألون الاناريا

والنسبة الى المولى مولوى ولى من قطعة مطولة منها

وارض بالرحمن مولى * فعسى يرضاه عبد

لعلنا نقول أليس الكل عبيد الله أليس قد قال الله تعالى ان كل من في السموات
والارض الا آتى الرحمن عبيدا فاذا قلت هذا قيل لك اقرأ وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين كذبا والذين كذا
الى آخر اوصافهم هؤلاء الذين مدحهم الله وهم أهل محبته من عباده كما يقول
الانسان لمن يحب من ولده انت ولدى حق وهو هؤلاء هم الذين يتولاهم الله ورسوله
كما قال تعالى ولى الذين آمنوا وقل ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحرزون وقال تعالى ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين أمر
الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقول هذا الكلام أى قل يا محمد ان ولى الله
فلا أخاف غيره بعد ان قال له قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون أى اجهدوا
جهدكم على ولا تؤخرون ان ولى الله الذى نزل الكتاب وقرئ هذا الحرف
ان ولى الله ياء واحدة مفتوحة وقرئ أيضا ان ولى الله ياء واحدة مكسورة
على حذف الياء التى هى لام الفعل وادغام الياء التى قبلها فى ياء الضافة ولا يصح
ادغام التى هى لام الفعل لانها قد ادخلت فيها ياء فعيل قاله المهدوى رحمه الله
وقرئ أيضا ان ولى الله بالاضافة يعنى به جبريل عليه السلام وخبر ان قوله الذى
نزل الكتاب ومن أسماء الله تعالى الولى ويقال للفقير من عباده الولى كما قال تعالى
ان أولياؤه الا المنفقون والتقوى اسم يجمع أفعال البر كلها وقد تقدم ذلك جعلنا الله
منهم بكرمه واذ كرفى الولى بيتا كان عندي مبيتا أنت دينه الفقيه الخطيب أبو
محمد عبد الوهاب رضى الله عنه ذات يوم ونحن في المسجد الجامع بمكة
حرسها الله تعالى يوم جمعة وقد رأى كثرة الناس فقال

كم بالمدينة من ولى * غفر الله له ولى

ثم قال لى أجزه فقلت أكرم به لو انه * يعطى الولاية ما ولى

فقال لى سبحان الله وفرق كل ذى علم عليهم ما لم تنت ان ثم غيرة ثم زدت بيتا آخر

وهو يعفوا العبادة كلها * يعفوا لولمى ولى

ومعني ينفق ويتبع كما تقدم والوسمى من اسماء المطر سمى بذلك لانه يسم الارض
بالنبات والولى المطر الذى يتبع الوسمى تقول منه وابت الارض وايسا والولى
البعده والولى أيضا القرب قاله أبو عبيد والاصمعى فى الغرب ويقال فى الولى الذى
هو المطر ولى بالاسكين فعل ونعيل وجمع أولية والنية اليه رلوى كقوالوا - لوى
لانهم كرهوا الجمع بين أربع يا آت فخذوا الأولى وقابوا الثانية وارا وقالوا يتيم مولى
عليه بفتح الميم وكسر اللام ونشديد الباء لا غير والولاية تأنيث الولى والولاية أيضا
الحلس لما قال صاحب العين والذى رأيت ان الولاية شبه البرذعة والحوية
وجمعها رلا يا وأنشد

كالبلابار رؤسها فى الولايا * ما تخاف الحدود حرا للموم

والبلابا جمع بلية ومى الناقة التى كان أهل الجاهلية يذهبونها عند قبر صاحبها
اذا مات * بقى مقلوب ولى وبل عافانا الله منه قال الاصمعى وبل تقبج وفى الحديث وبل
للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للغنى من الفقير وويل للفقير
من الغنى وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وفى القرآن
العزير واكم الويل مما تصفون وقال تعالى وويل للطففين وويل لكل همزة قويل
لهم مما كتبت أيديهم وغير ذلك قال أهل التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما
الويل العذاب وعنه انه وادى جهنم وروى نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
النبي عليه الصلاة والسلام ان العرافة حق ولا بد للناس من العرافة والكن
العراف فى النار ان فى جهنم بحر يقال له الويل يصعد فيه العرافون ينزلون فيه وفى
الحديث أيضا ان فى جهنم واديا يقال له جب الحزن تتعوز منه جهنم كل يوم مائة
مرة يسكنه القراء المراءون بأعمالهم وعنه عثمان رضى الله عنه انه جبل فى النار
وعن ابن عباس أيضا هو ما يسل من صديد أهل النار وعن الاصمعى القبح وعن
عطاء بن يسار الويل وادى جهنم لوسيرت فيه الجبال لانما عت خرجت ثابت رحمه
الله وقال يقال انما ع واما ع أدغمت النون فى الميم وساق حديث النبي صلى الله
عليه وسلم لا يكيد أهل المدينة أحد بسوء الا انما ع كما ينما ع الملح فى الماء واصل
الويل الهلاك يقال لكل من وقع فى هلكة وويل له قاله المهدوى وقال صاحب العين
به الولاية الفضيحة وويلات فلانا كثرت له من ذلك كر الويل وويل له الويل
ويلا وائلو يقال جمع الويل ويلات وأنشدنى الفقيه أبو محمد عبد الحق لنفسه

بجاية حماها الله تعالى

لو الويلات من ذنب حديث * وآخر في صحيفته قديم
تتأدى في الغواية واستمرت * مربرته على الخنث العظيم
ومن بعض الاله فاله من * صديق في الوجود ولا حيم
فلا تأس له فاعل رحى * ستدركه من الملك الرحيم
فتلقاه كما اتيت أباه * وقد قدفت به رجلاه موم
واني فيه منتظ - رجائي * بذالك فارحوت سوى الكريم

وفد تأني ويل بمعنى التمسر والتفجع قال الله تعالى حكاية عن ابن آدم الذي قيل
أخاه يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب قال الأصمعي الويل قبوح والويع
ترحم وويس تصغيرهما أي دونهما وقال غيره مثله وزادو يقال ويحيا وقال سيبويه
ويح زجر لمن أشرف على الهلكة وويل لمن وقع في الهلكة وقال ابن عرفة في قوله
تعالى فويل لهم الويل الحزن يقال توأل الرجل اذا دعا بالحرز وأنتد

توأل ان مددت يدي اليه * وكانت لا تغفل بالقليل

وقالوا في قوله تعالى يا ويلتسا كل من وقع في هلكة دعا بالويل فهذا التمسر وكذلك
قوله يا عجبا أي يا أيها العجب هذا وقت وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمار ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية علم صلى الله عليه وسلم ما ينزل به من
القول فتوجع له وقد كثرت هذه اللفظة في كلامهم وجرت على ألسنتهم فيقولون
ويح وويل أمه بأف وويله بغير أف ولا يريدون به وفرع الامر ولا الدعاء بها
عليه كما يقولون فاته الله ما أشعره وهذا اقرب الى المدح منه الى الذم ألم تسمع
قول الشاعر

فهو لا تنهي رميته * ماله لا عد من نقره

وكذلك يقولون لا أب لك ولا أم لك يريدون لله درك ومثله قول الشاعر

هوت أمه ما بعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يثوب

ظاهره أهله كما الله وباطنه لله دره وفي هذا المعنى في رسالة البديع فأني فيها
بالغريب البديع قال رحمه الله وقد يوحش اللفظ وكاهود ويكره الشيء وليس منه
بهذه العرب تقول لا أب لك للامر اذا هم وويل لأمه ولا يريدون الذم وقاله الله اذا
تم وللا لباب في هذا الباب ان ينظروا الى القول وقائه فان كان وياؤه والولاء وان
خشن وان كان عدواؤه والبلاء وان حسن * قلت وهذا الكلام منه رحمه الله

حسن فطاب وهو فصل الخطاب وقد قالوا في هذا المعنى واليه يرجع ضرب الحبيب
لا يوجع وقال الشاعر وهو من أحسن ما قيل في هذا المعنى وبه يستشهد من به يعنى
فحين الرضى عن كل عيب كالبلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وعندى ان أحسن منه قول الآخر

ويقع من سوانك الفعل عندي * وتفعله فيحسن ذلك منك
فصل * ومما يشبه ما تقدم في كثرة الاستعمال قولهم لا أبالك تستعمله العرب
من ذلك على الطلب فتقول للامير وللخليفة انظر في أمور رعيتك لا أبالك وقد
كثر عندهم استعماله حتى قال أحد جفاةهم * رب السهاء مالتا وما لك
قد كنت نسقنا فابدا لك * أنزل علينا الغيث لا أبالك

وهذا العربي لم يقصد السب وإنما جرى على عادة آبائه وما أحسن العلم والعلماء
يروى ان سليمان بن عبد الملك سمع اعرابيا يشهد هذا الشعر فقال صدق أشهد انه
لا أب له ولا أم ولا صاحبة انظر ما أحسن هذا الجواب كيف رد الاعرابي من
الخطأ الى الصواب وقد كره بعض العلماء ان يقول الرجل لا أم لك ولا أبالك حتى
كره ان يقول لا أب لشائريك وهذا القول يروى عن ابى الجحترى انه كرهه خروجه
نابت رحمه الله وقال هو كناية من قولهم لا أب لك قال والشايف هو المبعوض وفي
القرآن العزيز ان شائلك هو الا بتر قبل عواقليل الخير قال يعقوب الا بتر ان العبد
والعير سمي بذلك لقلة خيرهم واللام في لا أبالك متعمدة لا يعتد بها الا ان أصله لا أبالك
قال الشاعر أبالموت الذى لا بدانى * ملاق لا أبالك تخوفينى
وأغرب من هذا واعز ما قاله الآخرون من قوله

ابى عقيل لا أبأبيكم * انى وان بنى كلاب أكرم

وقد أسقطوا التون عند اللام ولا تسقط الا عندها قالوا لا عدى لك ولا كى لك
لان اللام زائدة كاتحة لا يعتد بها فكأنه قال لا عديك ولا كيك والله أعلم
فصل * ومما يشبه ما تقدم أيضا قولهم تربت يدك وجاء من ذلك في الحديث
قوله عليه الصلاة والسلام لا أم سلف رضى الله عنها تربت يدك واعماشة رضى الله
عنها تربت يمينك قال المازرى تأوله مالك رضى الله عنه على انه دعاء لهم
بالاستغناء لما يبعد في نفسه ان يدعو عليهم بالافقر وتربت يمينك معنى استغنت ذكره
عيسى بن دينار وقال غيره انما معناه افتقرت من العلم في هذه المسألة لانه يقال ترب

الرجل اذا افتقر واترب اذا استغنى قال ابن عرفة أراد تربت يدك ان لم تفعل ما
أمرتك قال ابن الأنباري معناه لله درك اذا استعملت ما أمرتك وانظمت بعظمتي
قال الهروي وذهب الى انه لم يقصد به الا الفاظ الذم قوله عليه الصلاة والسلام
في حديث خزيمة أنعم صبا حاتر بت يدك يدل على انه ليس بدعاء عليه بل هو دعاء له
وترعيب في استعمال ما تقدمت الوصاية الا تراه قال أنعم صبا حاتم أعقب ما تربت
يدك والعرب تقول لا أب لك ولا أم لك يريدون لله درك وأنشد البيت المتقدم
﴿فصل﴾ ومما يشبهه مما تقدم قول سلمة بن الأكوع رضي الله عنه * فاعف فداك
ما اقترنا * قال المازري وقع في بعض النسخ * فاعفرا فداك ما اقترنا * وهذه
الرواية سالمة من الاعتراض وأما فداك فانه لا يقال للباري سبحانه فديتك
ولا أفدى الباري لان ذلك انما يستعمل عند ~~مكر~~ مكره يتوقع حلوله ببعض
الأشخاص فيبحث شخصا آخران يحل به ويغديه منه واجل هذا وقع عن غير قصد
كما يقال قاتله الله وكما قال صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وويل له مسعر حرب
أو يكون فيه ضرب من الاستهارة لان الفسادى غيره قد بالغ في رضى المقدى حين
بدل نفسه في محابه فكان المراد في هذا الشعر اني أبذل نفسي في رضاك والله أعلم
والى هذا المعنى ذهب الاستاذ أبو القاسم السهيلي رحمه الله قال في هذه المسألة قوله
فاغفر فداك قيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى اغفر لنا تصيرنا في حقك
وطاعتك اذ لا يتصور ان يقال لله تعالى مثل هذا الكلام وذلك ان معنى قولهم
فداك أى فداك أنفسنا وأهلونا وحذف الاسم المبتدأ الكثرة دوره في الكلام مع
العلم به وانما يغدى الانسان بنفسه من يجوز عليه الفناء وأقرب ما قيل فيه من
الاقوال الى الصواب انما كلمة يترحمهم اعن محبة وتعظيم فجاز ان يخاطبهم امن
لا يجوز في حقه الفداء قصدا لظهار المحبة والتعظيم له وان كان أصل الكلمة
ما ذكرنا قرب كلمة ترك أصلها واستعملت كالمثل في غيره واضعت له أولا كما جاؤا
بلفظ القسم في غيره ووضع القسم اذا أرادوا تعجبا واستعظاما الأمر كقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث الأعرابي من رواية اسماعيل بن جعفر أفلح وأبيه ان صدق
ومحال ان يقصد عليه الصلاة والسلام القسم بغير الله تعالى لاسيما برجل مات
على الكفر وانما هو تعجب من قول الأعرابي والتعجب منه مستعظم وانظ القسم
في أصل وضعه لما يعظم فأتسع في اللفظ حتى قيل على هذا الوجه وقال الشاعر

فان تلك ليل اسست ودعتني امانة * فلا واني اعدائهم الا اخونها
لم يردان يقسم باني اعدائهم اول كنهه ضرب من التعجب وقد ذهب أكثر شراح
الحديث الى النسخ في قوله اطلع وأبى به ان صدق قالوا نسخوه قوله عليه الصلاة
والسلام لا تخافوا بآباءكم وهـ هذا قول لا يصح لأنه ثبت انه صلى الله عليه وسلم
كان يخالف قبل النسخ يقوم كفار ويقسم بغير الله وما أبعد هذا من شيمه صلى الله
عليه وسلم تالله ما فعل هذا قط ولا كان له بخاق وقال قوم رواية اسماعيل بن جعفر
مصحفة وانما هو اطلع والله ان صدق وهذا أيضا منكر من القول واعتراض على
الاثبات العدول فيما حذوا وقد خرج مسلم في كتاب الزكاة قوله صلى الله عليه
وسلم لرجل سأله أي الصدقة أفضل فقال وأية لتنبأه وفي رواية وأييك لأنبتك
أوقال لأخبرتك وذكر الحديث وخرج في كتاب البر والصلة قوله لرجل سأله من
أحق الناس بأن أبره أوقال ان أصله فقال وأييك لأنبتك وصل أمك ثم أبالك ثم
أدناك فأدناك فقال في هذه الاحاديث كما ترى وأييك فلم يأت اسماعيل بن جعفر
اذا في روايته بشئ نكروا لا يقول بدع الذي ذكرناه ليس من باب الخلاف بالآباء كما
قدمنا ولا قال في الحديث وأبي وانما قال وأبيه أو وأييك بالاضافة الى ضمير المخاطب
أو الغائب وبهذا الشرط يخرج عن معنى الخلاف الى معنى التعجب الذي ذكرناه
انتهى كلامه رضي الله عنه ونشأت هنا مسألة هل يجوز لأحد ان يقول لا خرفدك أبي
وأبي ام لا قال بعض أشبه باخي ان قال ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فحسن نقديه
بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا وأبائنا والنوابا أكثر من ذلك ان أمكن وأما في غير النبي صلى
الله عليه وسلم فذلك عقوق في حق الوالدين اللهم الا ان كان أبواه كافرين وهو مسلم
فخاتران يفدي المسلم بكل كافر كذا من كان هذا معنى كلامه والحمد لله وأما وال
وهو معكوس لا والمتقدم فاسم فاعل من ولي فهو وال من الامارة أو من النصرة
والمنع كما قال تعالى وما لهم من دونه من وال جاء في التفـ برأي يمنعهم من عذاب
الله وقيل هو بمعنى ولي بنو لا هم من دون الله قال المهدي وال وولي كفاد وقدير
ولي من المنعزة اللازمة التي تقدم بعضها

كم من غنى وكم من وال * أمسى وما إن له من وال

قبل نزول ما لهم من دونه من وال في عامر بن الطفيل وأريد بن قيس حين أرادوا
الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب الله عامر بالاطاعون فمات وأرسل الله

على أربد صاعقة فاحرقته ووجهه وقد تقدم كيف أراد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الكتاب وقيل نزلت في مودى قال للنبي صلى الله عليه وسلم علم أخبرني من أي شيء ربك أمن أو أؤام يا قوت فجاءت صاعقة فاحرقته * ومن مقلوب وال أول نقبض آخر وهو من أسماء الله تعالى قال تعالى هو الأول والآخر ومعنى أول ليس قبله شيء سبحانه وقد تقدم ذكره وقال ابن عباس رضي الله عنهما معنى وال أول لم يكن له سابق ومعنى الآخر لا غاية له ولا نهاية ومن شكل وال وأل ومعنى وال لجأت قول منه وأل يثل وأل ورؤلا وثيلا وال وال والموتل الملقا وكذلك الموال ويقال لأل زيد أي نجح ومنه قول علي رضي الله عنه وكانت درعه صدر بلا ظهر فقبل له في ذلك فقال إذا وليت فلا وألت أي ان هربت فلا تنجوت وقال الشاعر وقد تم لهم للحرب ثم خدعهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

والواله ابعار الغنم وقد أوال المكان إذا كثرتلك فيه ومن هذا الشكل أوال وهو أصل أول المذكور وزنه أفعل مهموزا لوسط قلبت الهمزة واوا وأدغم بذلك على ذلك فواهم أولى منك والجمع الارائل والاوال أيضا على القلب وقيل أصله ووال فوعل فقلب ال واو والأولى همزة ولم تجمع على أو أول لاسنة قال الجمع بين واوين بينهما الف الجمع ومن شكل أوأل أوأل بفتح الالف قرية يقال لها صنعاء سميت باسم بانها وهو صنعاء بن أوأل بن عيبر بن عابر بن صالح كما سميت خيبر باسم خيبر بن قاتية وبدر وهي بئر احنقرها بدر بن قريش رجل من بني غفار فسميت به وكذلك يثرب وقال الشاعر يذكر أوأل

همد الحداة بها لعارض قرية * وكأنها سفن بسيف أوأل

نخر ج من هذا أن أوأل على البحر ويشهداه ما ذكر أبو عبيد البكري أنظره في فصل الفرائد من هذا الباب ومن شكل هذه الحروف إذا الفت أولى لك من قوله تعالى أولى لك فأولى معناه التمدد أي وإليك المكره تقول العرب لكل من قارب الهامة ثم أفلت أولى لك أي كدت تم لك كما روى أن اعرابيا كان يوالى رمى الصيد ففلمت منه فية قول أولى لك ثم رمى صيدا فقاربته فأفلت منه فقال

فلو كان أولى يطعم القوم صدقهم * وإن كان أولى يترك القوم جوعا

ومثل هذا ما قال أهل مكة للحجاج بن علاط إذ جاءهم مسلما وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر سرهم من أنه هزم وأصحابه وكذا وكذا فكانت منه حيلة حتى أخذ

كل ما كان له بمكة ثم انطلق فلما تبينت لهم حيلته قالوا أفأنتنا الخبيث أولى له انظر
 حديدته في السيرة بقية القافية لآل لآل أما لآل فجمع واوثة وأصله لآل حذفت
 الهزة من آخره للضرورة وفيه عيب آخر وذلك أنه ان ينبغي ان يكون لآلنا
 بالنصب لأنه مفعول باسم الفاعل الذي هو لاو واسكنه خرج مخرج قول الشاعر
 * اعلى أرى باق على الحدائق * وخرج باق مخرج قول النابغة * ردت عليه
 أقاصيه * قال صاحب العين صاحب اللؤلؤ يقال له لآل وقال الزبيدي
 فيه خلاف منهم من أجازوه ومنهم من ردوه ومن غير لفظ لؤلؤ ولم يقل أكثر
 قات وأصله من قولهم لا لآل الثور بذنبه إذا حركه ولمعه أو من لآلات النار
 وتلآلات إذا أضاعت وكذلك النجم والله أعلم وتقول ما أفعله ما لآلات الفور أي
 بصيصت بأذنانهم أولا واحدا للفور من لفظها وأما لآل فله أراد لآلى أي أهلى فحذف
 باء الاضافة للقافية كما حذفت في قوله تعالى ولي دين وفق وعيد واليه متاب وذلك
 كثير في القرآن حذفت لاجل رؤس الآي ومما أرويه في اللام الف بالسندها
 الولد ما قرأته على الحافظ رحمه الله قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بأرجان
 قال أنشدني أبو الحسين بن دار بن الحسين الشيرازي

ألف القائم سر عجب * وقيام اللام أيضا كالآف

فاذا ما جئة عا واعة نقا * صار حرفا واحدا لام الف

وأنشدني لنفسه من قطعة آخرها

فلا طقني وعانقني * عناق اللام لآل آف

انظرها بكما هي في التكميل تقدم لا لأولى من الكلام المعكوس في لام ألف لا لآل
 لا لآل لا تنفـ بره لا لا يذنبه لاى أى وهـ والجمار الوحشى لا لآل أى قال لا لا وكأه
 استفهـه ألا لا فأجاب لا لا

خرجت من شئ الى غيره * لكن من الاولى الى الاولى

وكاه علم وقد سقت من * ذلك ما يبره المولى

﴿فصل﴾ من الفوائد تقدم لا وقد ذكرت الشعراء في أشعارهم لفظ لا في المدح
 والذم قال أحدهم يذم

تعود من بخـ له قول لا * فما يلفظ الدهر الا بلا

وما هالى الله بـرجو الثواب * ولكن من حب لا هلالا

وقال آخر يدح كأنك في الكلب وجدت لالا * محرومة عليك فما تحل
وقال الآخر قد اجمع الناس على بغض لالا * ولست أنسى أبدا حب لالا
لأنني قلت له سـ سـ يدى * تحب غـ يري أبدا قال لا
وقال بشار فـ له لها ثم أبطل عملها

واذا قلت لها جودي انما * خرجت بالصمت عن لا ونعم
قال مروان بن أبي حفصة قلت لبشار وقد أنشدني هذا الشعر هلا قلت خست
بالصمت عن لا ونعم فقال لو كنت في عتلك لقاته أنظير علي من احب بالخرس
وهذا البيت من قصيدة له وهي من أحسن ما قال وأولها
لم يطل ليلى ولا كن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم
سئل أبو عمر وابن العلاء من أبدع الناس بيتا فقال الذي يقول * لم يطل ليلى ولا كن
لم أنم * ومن غرر هذه القصيدة

رفعى عبدة عى واهلى * انى يا عبد من لحم ودم
ان لي جسم ماضيه انا حلا * لو تو كأت عليه لاندم
وكان بشار هذا من عجائب الدنيا خلق أكه وهو يشبه التشبيهات التي لم يسبق
اليها مما لا يدركه البصير وكان فطنا كعبا كان ذات يوم جالسا وبين يديه طيقت فيه
تفاح ويده تضرب فخرج عليه بعض من يدل عليه فأخفى خطوه أشد ما قدر
عليه حتى كان أخفى من خطو الذر ثم أهوى يده الى تفاحة منها فضربه بالقضيب
ضربة كاد يكسريده فلشدة الوجع قال لمن الله من يقول انك أعمى قال فأين عين
البصيرة يا أحمق وكان يقول أنا أشعر الناس لأنني قلت اثني عشر ألف قصيدة فلو
اختير من كل قصيدة بيت اكملت اثنا عشر ألف بيت ومما قبل في قثم بن العباس
رضي الله عنهما لم يد رمالا وبلى قد درى * فعاقها واعناض منها ندم
وهذه القصيدة أيضا أولها

عوفيت من حل ومن رحلة * باناني ان فريته نى من قثم
انك ان بلغته غدا * احيالى اليسرويات العدم
في باعه طول وفي وجهه * نور وفي العزيب منه ثم
لم يد رمالا البيت أصم عن ذكر الخنا جمعه * وما عن الخير به من مغم
ومن أحسن ما قيل في لا قول اعراية ترثي ولدها

تخلونهم عنده سماحا * ولم تطب قط لابييه
 وقبل هذا يا جبلا كان ذا امتناع * وركن عز لا ملية
 يا نخلة طلعها هضيم * بقرب من كف مجتنية
 يادهر مادا أردت مني * أخلفت ما كنت أرتجيه
 وآخرها أمنتك الله كل روع * وكل ما كنت تتقيه
 وأول المروية هل خبر القبر سائيه * أم قد تمشي بزائيه
 أرهل نراه أحاط علما * بالجمل المستمكن فيه
 لو يعلم القبر من يوارى * نادى على كل ما يليه

وهي طويلة وأحسن من هذا كله وأصح ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه ما سئل عن شيء قط فقال لا وقالوا الكريم صوت اسائه نعم وصوب بذائه نعم قال
 الشاعر

فبعت لا من أجل ان * صوت خلة الجلم
 انما تذهب الجميل * وتأتي على الكرم
 واذا أنت قلت لا * ينس الحزن من نعم

ومما يشبه به موت كبار الرجال تسير الجبال ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن إسام يرثي
 عبد الله بن سليمان فقال

قاسم الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
 هذا أبو القاسم في نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال
 أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومي يرثي محمد بن نصر

أودي محمد بن نصر بعد ما * ضربت به في فضله الامثال
 ملاك تنافست العلى في محرمه * وتنافست في يومه الآجال
 من لم يعاين سير نوح محمد * لم يدرك كيف تسير الجبال

قالت وكثيرا ما يوصف الرجل العظيم بالجبل اعلاه وامتناعه ولذلك يقولون في نعي
 الميت رتبة واجباله واسنداه وقالت عائشة رضي الله عنها اذا مات رسول الله صلى
 الله عليه وسلم * قد كنت لي سندا ألوذ بظله * الايات وقد تقدمت في الباب قبل
 هذا وتقدم أن البلاء يجمع بليته وهي النافقة التي كان أهل الجاهلية يعكسونها
 عند دفن صاحبها اذا مات أي ير بطونها معكوسة الرأس الى ما يلي كالكاهن او بطنها
 ويقال الى مؤخرها مما يلي ظهرها ويرمى بحفرها والاحفرة فيجعلوها فيها ويقولون

الجلم محركا
 المقراض اذا
 فتح أشبه اللام
 أف

انه يحشر عليها را كما ومن لم يفعل معه هذا حشر راجلا وهذا على مذهب من كان
 منهم يقول بالبعث بعد الموت وهم الأقل وأوصي رجل ابنه عند الموت بهذا فقال
 لا أعرفن أبالك يحشر مرة * عدوا يخرج على اليمين ويكسب
 فكانوا يتقربون الولايا وهي البرادع ويعلمون بها في أعناق البسلايا وهي التوق
 ويقفون عند قبر صاحبها حتى تموت جوعا وعطشا وقال الشاعر
 ومطل قلوبى فى الرقاب فانها * ستبردا كبادونى كى بوا كيا
 هدم أمراء أهل الجاهلية الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام لا عقر فى الاسلام قال
 عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر يعنى ببقرة أو ثى ذكره أبو داود وقال محمد بن
 سعيد فى راجد بن حنبل هذا الحديث فقال كانوا فى الجاهلية اذا مات منهم السيد
 عقروا على قبره فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال محمد بن سعيد
 فأخبرت أباعمر وهلال بن العلاء الرقى فأعجب بقول أحمد وأنشد
 واذا مررت بقبره فاعقر به * كرم الهجان وكل طرف ساج
 ثم قال لى عقر فى الجاهلية على قبر ربيعة بن مسعود وفى الاسلام على قبر المغيرة بن
 المهلب عقر عليه كعب بن أبي ثور قال بعض العلماء ممن شرح اشعار البخارى
 رحمه الله وفقهه انظر كيف ترجم البخارى باب من لم يركب السلاح عند الموت
 وساق حديث أبى عمرو بن العلاء رضى الله عنه ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الا
 سلاحه وبغلة البيضاء وأرضا جعلها صدقة قال الشارح كانت الجاهلية اذا مات
 سلطانهم أو كبيرهم هدموا سلاحه وعقدوا به فلذلك ترجم البخارى بهذه الترجمة
 لانه عليه الصلاة والسلام ترك بغلته وسلاحه غير مدمود فهاشئ الا صدقة فى سبيل
 الله وجاء فى الحديث من ذكر الولايا نهى أن يجلس الرجل على الولايا قيل سميت
 بذلك لانها تلى ظهر البعير * تقدم أو ال وذا كوا بوعيد ابكرى فى المعالك والمسالك
 ان أو ال جزيرة فى خليج يخرج من البحر الحبشى ويعرف هذا الخليج بحر فارس وهذه
 الجزيرة فيها بنوهم وكثيرون العرب وذا كان الأو ال أيضا دابة فى البحر وتعمل
 هذه الجزيرة العروقة بأو ال سميت بتلك الدابة والله أعلم وذا كان هذه الدابة
 فى خليج متصل بأرض الحبشة طوله خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل وايس فى البحار
 أهل منه وموجه أعشى لا يتكسر ولا يظهر منه زبد ككسر أمواج سائر البحار
 يرتفع موجسه ارتفاع الجبال الشاهق ثم ينخفض كأنخفض ما يكون من الاودية

وفيه يكون السمك المعروف بالاول الى طول السمكة اربع مائة ذراع الى الخلف مائة
بالذراع الهري وهو ذراع أهل ذلك البحر وربما بدأ البحر فيظهر طرف من
جناحه كالشراع العظيم وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجحوا أكثر من
غلوتهم ويحشر بذنبه وأجفسته السمك الى فيه وقد ففر فاه فتوى الى جوفه
جريا فاذا بلغت هذه السمكة بعث الله اليها سمكة نحو الذراع تدعى الانك فتلتصق
بأصل أذنهما أو ذنبهما فلا يكون لهما من خلاص حتى تضرب برأسها وتموت فتطفو
فوق الماء فتكون كالجل العظيم وذو كران العنبر شيء يتكون في قعر البحار
تكون أنواع القطر والسمكة فربما يباع منه هذا الحوت المعروف بالاول فيقتله
فيطغوه ناس يرصدونه من الزنج فيطرحون فيه الكلاب ويشقون عن
بطنه فيخرجون العنبر كما يعني متغير الراحة

(باب الاقمار الباء)

وأي وأي وأي وأي وأي * وآ آ وآ آ وآ آ

هذا البيت آخر الآيات ولم يبق ولم يأت الا باحتيالات فيها بعض احتمالات
وما قام حتى دهمته ولا استقام حتى أعته

وبعد ما وجدت غير هذا * فاسمعه الى لست بمن هادي

واقنع وخذ من وابل رذاذا * ورض به موقعا جذاذا

واهلم بأن هذا الشأن غير يسير فقول على التفسير وسمع من يسير

اما آي فجمع آية ويجمع أيضا آيات وآباء قال الشاعر

لم يبق هذا الدهر من آياته * غير انافيه وارمدائه

وقد تقدم في جميع الرماد والآية العلامة وكذلك قال ابن عزير رحمه الله آيات

علامات وعجائب أيضا وآية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل آية جماعة

حروف يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم يعني لم يدعوا وراءهم شيئا وتكون

آية بمعنى عبادة كما قال تعالى ان في ذلك لآية أي عبادة معتبر والله أعلم وتقول آيات

به وتأيت بالمكان انتظرت وتلبت والتبته الانتظار ومنه قواهم ليست الدنيا

منزلة تبته أي منزل تلبت وتقول تأيت عليك انصرفت على تودة وآيات بالابل

قلت لها اياي في الزجر قاله صاحب العين وأما أي فاسم يستفهم به يقال أيهم أخوك

وايا ضربت وقد جاء في القرآن مرفوعا في قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة

قل الله شهيد بيني وبينكم وجاء في الحديث مرفوعاً من نوافي قول النبي صلى الله عليه
وسلم لرجل قد سأله من أبر قال أمك قال ثم أي قال أمك قال ثم أي كثرها كذلك
مراراً منونة وقال قوم أصلها البناء على الضم لانها بمنزلة الذي وماذا الا انها
خالفها في جواز الاضافة فأعربت لذلك وجاءت في القرآن أيضاً منصوبة في قوله
تعالى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فأى منصوب ينقلبون لان
الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله وكذلك أيما الأجلين قضيت منصوبة
بقضيت وما مؤكدة والأجلين مخفوض بالاضافة وقرئ في الشاذ أيما الأجلين
بالتحفيف لان الياء ثقيلة على انفرادها فكيف اذا ضعفت وقوله تعالى أيا مائة عوا
مثله منصوبة بتدعوا وماء مؤكدة وتدهوا مجزوم بالشرط وقبل ان مائة أي كررت
لاختلاف اللفظ وقال الزجاج أي الاسماء تدعوا وهو تم الله أو الرحمن فكلاهما
اسمان لله عز وجل ويلزم على هذين القولين أن لا تتونا يا وان تكون مضافة الى
ما قال ذلك المهدوي وجاءت في القرآن أيضاً مخفوضة في قوله تعالى فبأي آلاء ربكما
تكذبان وتأني أي أيضاً عننا فتقول فلان رجل أي رجل وكذلك تجزيه في الخفض
والنصب هذا المجزى وقرئ في الشاذ ثم لنزهن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن
هتياقراءة معاذين لم ومعناه عنده لنزهن من كل شعبة الأعز فالأعز منهم كأنه
يبدأ بالاعذيب بأشدهم هتيا ثم الذي يليه وعلى قراءة الرفع ثم لنزهن من كل شعبة
الذين يقال لهم أيهم أشد على الرحمن عتبا هذا أقرب ما قيل فيه وقيل غير ذلك والله
أعلم بما أراد من ذلك ويقال في المثل لا يدري أي من أي لا يعرف هذا من هذا
وأما أي أي فاعلم أن أردت أي وإي فلما لم يتزن حذف الواو ضرورة فأي الأولى بمعنى
نعم أو بلى وقد توصل باليمين فيقال إي والله قال الله عز وجل قل إي وربّي انه لخلق
واحتجت طائفة من أهل العلم بهذه الآية على جواز اليمين اذا تحقق الانسان حقه
ولم يدخل فيه شك وينشد في ذلك

يمين امرئ آلى واپس بكاذب * وما في يمين بتهام صادق وزر

هذه إي الأولى وأما إي الثانية فقد تقدم في باب الواو من الو أي تقول للأنثى إي
لزيد اذا أمرتها أن تعد بوعده أو هبة أو ما أي تحرف من حروف النداء تقول أي
زيد كما تقول في معكوسها يا زيد على ان بعضهم اختار أن ينادى بأي من كان قريبا
وياس من كان بعيدا وذلك لا متداد للصوت بيا وقصره بأي والله أعلم وهذه

اللفظة أعني أي هي التي ألغز فيها الحريرى في مقاماته فقال وما العامل الذي
يتصل آخره بأوله ويحمل معكوسه مثل عمله يعنى يا اذمعكوسها أي وتكون أي أيضا
بمعنى العبارة عن الشئ والتفسيـره وأما آ آ آ فكلمة ترجيع في صوت المغنى
وكتبتم ان شئت بألفين مهـموزا آ آ آ بين مدودين لانه لا فرق بين آ آ وبين يا
ولا فكلمة تكتب يا بألف ولا بلام الف كذلك تكتب آ آ آ أيضا الا أنهم كرهوا
اجتماع الالفات فجعلوا بدل من الالف الاخرى مددة معترضة عليها قال صاحب كتاب
ناج اللغة رد ك الالف فقال آ آ حرف بمد ويقصر فاذا مددت نوتت وكذلك سائر
حروف الهجاء هـ ذ انصه وصورة عند فـه فـه فـه أنا في البيت بالوجهين لاقامة
الشكل كما كتبت ذات الباء بالالف اذ فيه رخصة وجواز وهذه الحروف انما هي
عبارة عن الاصوات وصورت يعرف بها وهذا النوع من الترجيع لا يكون الا
في حروف المذوالين الثلاثة الالف والواو والياء التي بها يكون الترجيع وعنها
تصدر اللحن في الغناء وقد تقدم ذكر بعض ذلك في أول الكتاب وجاء في الترجيع
حديث خرجته البخارى رحمه الله عن عبد الله بن مغفل المزنى قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ناقته أو جملته وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من
سورة الفتح قراءة آينة يقرأ وهو يرجع وذكـر في طريق اخرى صفة الترجيع فقال
آ آ آ ثلاث مرات وآ آ من زجر الخيل كذا وقع في محضر العين ورأيت
في المطرأة أو بالضم ولا أدري بأيها ترجمتها وتقول أزيد أقبل فالالف حرف
نداء وهي مقصورة مفتوحة ينادى بها القريب دون البعيد فان جعلتها اسما
مددتها ونوتتها فتقول آ كما تقول يا أو يا حرف من حروف التهجى مثلها وآ آ شجر
يقال هو شجر السرح واحدها آ آة وتصغيرها آ آة قال الشاعر

أصل مصلم الاذن أجنى * له بالسى تنوم وآ *

معنى أجنى صار له جنى في هذا الشجر والسى اسم أرض أو موضع وهذا بكسر
السين وتشديد الياء والسى بالهمز وفتح السين وتخفيف الياء اللين القليل قبل
أن تجتمع الدرة قال زهير * كما استغاث سىء فرغطة * الغزول البقرة
والغيطلة أمه وقيل الغيطلة شجر ملتف والتنوم جمع تنومة وهو شجر ينبت
حبا دسما وفي الحديث في خوف الشمس يقول الراوى فأضامت كأنها تنومة
أي صارت الشمس كالون هذه الثمرة والاراك أيضا شجر حبا اسود وهو البربر

واحدة بريرة وبه سميت المرأة بريرة والبرير أيضا ثمر الغضى والبكات الاسود
منه والسيئ **ب** كسر الياء ضد الحسن قال الله تعالى ولا يحق المسكر السيئ
الاباهله وقد يخفف هذا فيقال سيء كين وهين قال الشاعر * ولا يحزون من
حسن بي * على وزن شئ واء أيضا أصوات قال الشاعر

ان تلق عمراف قد لا قيت مدرعا * وائس من همه ابل ولا شاء

في جمل لجب لجم واهله * بالابل يسمع في حاقته آء

بقي معكوس أى تقدم انه يا وانه من حروف النداء وفيها ثلاث اشياء يا ويا ويا وبقى
الكلام علم او هي حرف من حروف التهجى ومخرجها من وسط اللسان بين وبين
ما حاذاه من الحركات الا على وتقدم أيضا ان الحروف المد واللين الثلاثة
التي هي أمهات الزوائد لان منها الحركات ولا تتخلو الكلمة الخماسية من بعضها
وكثير من الرباعي والمخمس بالسادس خاصة فتراد الياء أوله في مثل بضرب ويربوع
ويرمع وهي حجارة رفاق رخوة ويلع وهو السحاب ويشبهه الكذب قال الشاعر
اذا ماشه كوت الحب كيماني يني * يودى قالت انما أنت يلع

وتراد ثمانية في مثل زينب وجيد وثالثة في مثل رغيف ورابعة في فتديل وتراد في
التصغير وفي آخر النسب وبعض العرب يجعلها اذا كانت مشددة جيم في النسب
وغيرة فيقولون في بصرى بصرج ولى كوفى كوفج كما قال الراجز

خالى عوف وأبو علف * المطعمان اللحم بالعشج * وبالغداة فلق البرنج

أراد على والعشى والبرنى وهو ضرب من التمر من طيبه ويقولون أبل وأجل وتقدم
انها من حروف النداء وجاءت في مواضع من التنزيل يا رب يا قوم يا أبت وقد تحذف
يا في النداء كما قال الله تعالى يوسف أعرض عن هذا رب قد آتيتني من الملائك
وتكون الياء أيضا صلة وتمت كما للضمير في علمسى والهمسى في قراءة ابن كثير ومن
هذه لغته من العرب وتكون للاضافة في غلامى وثوبى يقول ذلك الرجل والمرأة
ولك أن تفنحها وان شئت سكتها ولك أن تحذفها في النداء خاصة فتقول يا قوم
ويا عبادتكم فى بالسكرة وقد يقال يا قوم بالضم ويا قوم بالقح ويا قوم بالسكون
فان كانت بعد الالف فتحت لا غير نحو عصاى ورحاى وكذلك ان جاءت بعد ياء الجمع
كقوله تعالى وما أنتم بمصرخى وأصله بمصرخين سقطت النون للاضافة فاجتمع
ساكنان فخرت الثانية بالفتحة لانها ياء انتم كما وردت الى أصلها وكسرها بعض

القرآن وتكون علامة للتأنيث فهو فاعل وتفعلى وتكون زائدة في المواضع التي ذكرت في القرآن عن ورش وقالون وغيرهما رضى الله عنهم ومن أغرب الزوائد قوله تعالى والليل اذا يسر وأروى فيه حديثا غريبا فرأت على الشيخ الفقيه أبي محمد العثماني رحمه الله تعالى قال حدثني أبو الحسن علي بن المؤمل فيما روى من فوائد أبي محمد الحسين بن محمد بن أحمد النيسابوري قال سمعت أبا عبد الله الفارسي رحمه الله يقول سمعت الشيخ أبا القاسم الحسن بن حبيب المفسر يقول سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد الغساني يقول سمعت أبا سعيد الضرير يقول سأل المؤرج سعيد بن مسعدة الاخفش عن قوله تعالى والليل اذا يسر ما العلة في سقوط الياء منه وانما تسقط عند الجزم فقال لا أجيبك ما لم تبت على باب داري مرة قال فبت على باب داره مرة ثم سأله فقال اهل ان هذا مصر وف عن جهةه وكل ما كان مصر وفاعن جهةه فان العرب تجنس حظه من الاعراب فهو قوله تعالى وما كانت أمك بغيا أسقط الهاء لانها مصروفة من فاعل الى فاعيل قلت وكيف صرفه قال الليل لا يسرى وانما يسرى فيه وكما تكون الياء زائدة كذلك تكون أصلية في أول الكلمة مثل يوم وفي وسطها مثل بيت وفي آخرها مثل أتى وتكون في أول الكلمة وفي آخرها مثل يد أصلها يدي وليس في الكلام مثله وقد يبدلون الياء في مواضع كثيرة من الثون في مثل تظنيت والاصل تظننت ومن الضاد في مثل تقضى البازي والاصل تقضض وكال البيت * تقضى البازي اذا البازي كسر * وقبله * اذا الرجال ابتدروا بالباغ بدر * ومن الميم قالوا أيما في أمنا ومن السين في مثل حسيت والاصل حسست وفي العدد قالوا هذا سادى يريدون سادس وأنشد * فزوجك خامس وأبولك سادى • ويقولون جاء فلان خامسا وخامسا وسادسا وساديا خرج ثابت رحمه الله عن العمرى قال خطب رجل امرأة ثقافة فقيل له قدمات عننا خمسة أزواج ومات عنك أربع فقال على ذلك أتزوجها وانشأ يقول

بوزل أعوام اذا عت بخمسة * وتقصى ان لم تنق الله ساديا
ومن قبلها غيب في الترب أربعة * وخامسة أعتدها في رعايا
كلانا لكل مشرف في الغنمية * يراها ويقضى الله ما كان قاضيا
فلم تلبث الا يسيرا حتى ماتت فاستويًا خمسة خمسة قال والمتنبي الذي يصاب بنسائه

والمنفعة التي نصاب بأزواجها وقيل المنفعة التي زوجها امرأتان سواها وهي
 ثالثها مشبهت بأثافي القدر وتبدل أيضا الباء ألفا في مثل قولهم ربح أزني والاصل
 يزني منسوب الى ذي يزن وقالوا أثري لان النسبة الى يثرب يثري وقالوا أزلي أي قديم
 وأصله من قولهم للقديم لم يزل فلما أرادوا النسبة لم يستقم الا باختصاصه ارفقا لوازلي
 ثم أبدلت الباء ألفا لانها أخف وفي المحدثين يزاد ويقال فيه أيضا ازداد وقالوا
 يبريق وأبريق الرمل ويسروع وأسروع ودودة والبرق والارقان ورجل يلد وألد
 للخصم ويلمى والمي للذكي ويعصروا عصروا وقد تقدم ارنج ورنج الجلد الاسود
 ويقال هو كل مامس وصل ويلم والمم ويلنجوج والنجوج العود الذي يتجر به
 وقالوا هيرأ ناديد ويناديد مفترقة بمعنى أبايل وعظاية وعظاءة وصلاية وصلاة
 وعباية وعباءة ذلك ابن قتيبة رحمه الله وقد تشبهت الكسرة فتولد منها باء اما
 للوزن في الشعر واما للتأكيدها فاما التي للوزن فمثل قوله * ألم يأتيك والانباء تنني *
 ومثل قوله اذا العجوز غضبت فطلقى * ولا ترضاها ولا تلقى
 واعمد لاخرى ذات دل موفى * لانه المس كس الحرف في
 يروي ولا ترضاها بالالف و يروي ولا ترضاها بدون ألف وقد أجازوا اثبات الباء كما
 تقدم وان كان الفعل مجزوما وعليه قراءة ابن كثير في بعض الروايات انه من يتقى
 ويصبر وكذلك قالوا في ألم يأتيك اثبت الباء للضرورة وردها الى الاصل وكذلك قالوا
 في المثل أعط القوس باريها على حد قوله * ردت عليه أقاصيه * وقال
 الاعشى فآيت لأرثي لها من كلاله * ولا من حفا حتى تلاقى محمدا
 صلى الله عليه وسلم وقد فعلوا أغرب من هذا أجروا الياء مجرى الحرف الصحيح
 فحركوها على حسب الاعراب واسكنهم جعلوها شاذا قال الشاعر
 قد كاد يذهب بالدينسا ولدتها * موالى ككباش التمس شحاح
 وقال جرير فيوما يجارين الهوى غير ماضى * ويوما ترى مهن غولا يغول
 وقال ابن الرقيات لا بارك الله في العجوى هل * يصبحن الا لهسن مطاب
 وقال آخر ما ان رأيت ولا أرى في مدنى * كجوارى يلعن في العجراء
 وقد فعلوا في الواو والالف مثل ذلك أثبتوهما في حال الجزم كما فعلوا في الباء في ألم
 يأتيك قالوا في الواو

هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجوز بان لم تهجو ولم تدع

وقال هـ أبى الله أن أسمو بأمر ولا أب * وأنشدوا فى اثبات الالف كان لم تراقبلى
 أسير ايمانها على من رواه كذلك ومن رواه تراسه تراح من الضرورة ومثله
 * وما أنس لا أنساه آخر عيشتي * ومثله ولا ترضاها كما تقدم قال المازنى يجوز فى
 الشعر ان تقول ز يدبر ميل برفع الياء و يغزول برفع الواو وهذا قاضى بالتشوين
 فتجوز الحرف المعتل مجرى الصحيح من جميع الوجوه فى الاسماء والافعال لانه
 الاصل وأما اشباع الياء للتأكيده فمثل قوامهم فعلانيه وصنعتيه وقيل فى هذا انها
 لغة لبعض العرب يدخلون الالف فى كاف المذ كرفيقولون أعطيتك سكاير يدون
 أعطيتك ويدخلون الياء فى المؤنث فيقولون أعطيتك وعلى هذه اللغة جاء حديث
 أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين قال لابنته عائشة رضى الله عنها فى مرضه حين
 حضرته الوفاة جلس قدامهم فسلمهم قال أما بعد والله يا بنيت ان أحب الناس الى غنى
 بعدى لانت وان أعز الناس على فقرا بعدى لانت وانى كنت نخلتك جـداد
 عشرين وسقما من مالى فوددت والله لو كنت خروصتيه وجد ذتيه وانما هو اليوم
 مال وارث وانما هو ما أخوالك وأختك فقالت عائشة والله لو كان لى ما بين كذا
 وكذا الردته ذك هذا المعنى بنوس وأنكره أبو حاتم على ما أوردته عنه ثابت رحمه
 الله وأما المقلوب ألف بين ياءين فلا أعلم فيه شيئا الا اذا وصلته ياء فى مثل ياءها
 الناس وهى ها تنبيه ملازمة لاى فى النداء لان النداء وضع تاء فحقته ها وأى
 اسم مفرد ما دى لزمته ها المذ كورة فى قولك يا أيها الرجل ايذا بان الرجل هو
 المقصود بالنداء والرجل صفة لاى وقال الاخفش لا يمس أن يكون الناس فى يا أيها
 الناس صيغة لاى وقيل لزمته ها لاى عوضا من الاضافة اذا صاها ان تضاف الى
 الاستفهام وأما المقلوب ياءين ألفين أيا فاقدم جاء فى النداء كثيرا ما دى بها القريب
 والبعيد وأى ينادى بها القريب وتقدم ان أيا من زجر الابل ورجعا قالوا أيايا
 قال الشاعر اذا قال حادهم أيايا تنفيتها * بمثل الذرام طلنقيات العرائك
 وأى اذا كان منصوبا قلت أياوكذا أيا ما تدعو وأيا الشمس ضوءها كذا رأيت
 بالمسد والفتح والمكسر فى أصل عتيق وفى طرته أيا الشمس مكسورا والاول مقصور
 ورجعا أدخلوا هم الهاء فقالوا أيا الشمس واذا فتح مدونة يدكسروا بمد كما تقدم
 ويقال أيضا أيا الشمس وأيا الشمس بها وبغيرها بالكسر والقصر فى الوجهين
 جميعا ينسب ذلك الى الزجاج وأما أيا فقال المهدوى رحمه الله فى قوله تعالى يا ليتك
 ايا

إيا عند الخليل اسم مظهر أضيف إلى ما بعده للبيان لا للتعريف وموضع الكاف
جرو قال المبرد هو اسم ميم م أضيف للتخصيص لا للتعريف قال ولا يكوفين فيه
ثلاثة أقوال الأول أن الكاف من إياك وما يحل محلها ضمائر لم تقم بأنفسها
اذ لا تنفرد ولا تكون الامتداد بالافعال فجعلت إياها هماداً والثاني أن إيا اسم
مظهر يكتفى به عن المنصوب زيدت اليها الحروف علامات يعرف بها الغائب والحاضر
والمتكلم والثالث أن إياك بكلمة اسم مظهر وقال لزجاج إيا اسم مظهر يخص به المظهر
يضاف إلى سائر الضميرات ولا يخلاف بين القراء السبعة في إياك وقراءة الفضل
الرقائبي بفتح الهمزة وتشديد الياء قال وهي لغة معروفة وقراءة همزوين قاندي بكسر
الهمزة وتخفيف الياء ووجهه كراهية التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة
والكسرة وقد جاء تخفيف إيا ورب وان قال بعض النحويين إن إيا مضاف إليها
واستدل على ذلك بقولهم إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإيا الشواب فاضافوه إلى
الشواب وخفضوها وتقول إياك وان تفعل كذا ولا تقل إياك ان تفعل بغير واو
وتكون للتهنير تقول إياك والاسد وهو بدل من فعل كأنك قلت باعد الأسد
ولا تقول هياك بدل إياك كما يقال هراق عوض أراق قال الشاعر

فهيالك والأمر الذي أنقست به موارده ضاقت عليك مصادره

وما يقرب من هذا الفصل وي خفيفة معناهما التمجيد تقول وي لك وي اعبد
الله وفي القرآن العزيز من هذا وكان الله يسط الرزق لمن يشاء ويعبد
ويكافه لا يفلح الكافرون قال صاحب التمهيد قال سيبويه سألت الخليل عن
وي وكان فرعم أن قوله وي مفصولة من كان والمعنى أنهم هم وافقيل لهم أمابشبه أن
يكون عندكم ذلك كذا وأنشد سيبويه

ويكان من يكن له نسب يحي ومن يفتقر بعش عيش ضر

وقال جماعة من المفسرين منهم قتادة ومهر أول تعلم وقيل المعنى أولاترون أن الله
يسط الرزق وحكي أن أعرابية قالت لزوجها إياك فقال وي كأنه وراء البيت
أي أمأ ترى أنه وراء البيت وروى قتيبة عن الكسائي أنه يقف في وي كأن الله وفي
وي كأنه على وي ويبتدئ بكان الله وروى الحلواني عن الدوري عنه موصولة
كالجماعة وروى إبراهيم بن الزبدي عن أبيه عن أبي عمرو أنه يقف في ويك ويبتدئ
أن الله قال الكسائي وي مصلة وفيه معنى التمجيد ومن قال ويك ويقف فعناه

أعجب لان الله بسط الرزق وأعجب لا يفلح الكافرون وينبغي أن تكون
الكاف كف خطاب لا اسم لان وى ابست مما تضاف وقيل المعنى تنبهم بأن الله
خذف وقيل المعنى وبلك انه وأنكره بعض الخويعين وقال لو كان كذلك لكان بالاسم
وقال بعضهم لا تقدير وبلك اعلم انه فاضهم اعلم ومثل مذهب من وقف على ذلك قول
الشاعر وهو عنزة واقدم شفي نفسي وأبراسمه * قول الفوارس وبك عنتر اقدم
وانما كتبت متصلة لانها اكثر استعمالها جعلت مع ما بعدها كشيء واحد
ومعكوس وى مكررا يؤثروا مؤثر من الجوارح يشبه الباشق وجهه يأتي وهذه
اللفظة تنعكس أيضا في الشكل فتكون - واعمع عكسها قال الشاعر
حفظ المهين يؤثروا ورعا * مافي الياتي يؤثروا
ومعنى شرواه مثله فرغ الكلام في الباء بقيت القافية وايل ايل اما ايل بالسكون
نخطا انما يقال ايل وايل وقال له بالفارسية كوزن قال الشاعر
فعض الحصى ان كنت أصبحت راعيا * يبابلثوا كددم بدر درك الابل
والايل أيضا بالضم جمع ايل وهو اللابن الخائثر مثل قارح وقرح قال الفرزدق
وكان خائثره اذا ارشوا به * على لهم حابيت عليه الايل
وقال النابغة * وقد شربت من آخر الال ايل * ولم الم أجده الا في الكلام
سألت عنه من عرفت من الاعلام فقالوا تعرف الصفة لا الموصوف وليس ايل
معروف ودعني الضرورة اليه أثبتته ونهت عليه وحذرت منه ان يقع فيه مغتر
أو يتبعه مضطروا أما أنا فجعلته كالمتة وكلماته بيته ولا تظن اني لم أجده سواء
والعرفت الاياه ايل ثم عوض بالمرص كنت أجعل مكانه لفظه ايل لكان
أجالت هذه اللفظة ان اذكرها في هذا المكان اذهى من صفة الربوبية كما فسرهما
العلماء في جبريل وميكائيل عليهم السلام وقد تقدم وأنا أجعل مولاي الله تعالى
من ان اذكر اسماء من اسمائه أو ملكا من ملائكته الا باجلال وكرام وانترام
أدب واحترام وكنت أقول أيضا الوأردت وايل وايل الاول ترخيم ايلة البلد المشهور
الذي على شاطئ البحر في منتصف ما بين مصر ومكة شرفها الله تعالى ونم ايلة
أيضا شعبة من رضوى وهو جبل رفيع قاله البكري والثاني مخفف ايل ووضع قبل
أريل من ديار غنى كذاضبطه البكري في المعجم وقال ايل يفتح أوله وتثني ثانيه
وأشده لشماع تربع أكناف القناة فصارة * فأيل فالماوار فهو زهر

ذكره في باب الهمزة والباء قال البكري وقد رأيت في كتاب موتوف به آيل بـ
الهمزة على بناء فاعل واعلمهم لغتان قال ووقع في كتاب الامالي لأبي عبيدة
فأذكر كواهمير بن الحباب برأس الايل بكسر الهمزة وفتح الباء واهله موضع آخر
انتهى كلامه وانا لو أردت ان أقول في ايل الاوّل ايلواً أخفقه كما يخفف هين ولين
وأدخله في الوزن افعلت وجاز ذلك على مذهبهم ولو أردت أيضاً قلت ايل فعل
مبنى لما لم يسم فاعله من آل الامير رهيته أصلها وقد تقدم قد أنزلنا ايل علينا
والكسبي ذكر ما ذكرنا أنكرت ما أنكرت وما غشت ولا مكنت وحمدت ربي
وشكرت فرغ من انتحته هذه اللفظة من الكلام وأخرجته من الالتزام واعذرني فاني

أغررت على صوافيك * وغرت على قوافيك

فطرت مقصصا ريشي * وغرت على خوافيك

وقلت الاله مسلماني * لصاحبها عوافيك

وتدري أنت ما قلبي * عليه قد انطوى فيك

وما جمعت في ايل * وفي أول يوافيك

ولم أقصد للاحصرها * فما نقصي كوافيك

ودونك سيدى شعرا * قوافي الكل ووافيك

رجع الكلام الى ايل من شكاه ايل اسم موضع ولعله غير ما ذكره البكري وقع
في كتاب قروح الشام فـ ارخا الدين سعيد رضي الله عنه من تيماء حتى نزولوا فيما بين
ايل وزبد والقطل ومن شكاه أيضا آل معناه صائر وراجع ومنه قول
الشاعر * بالمرء والمرء اليه آيل * هذا كله بالياء وأما ان أرت بالباء مثل ايل
وايل والشاء مثل أنل وغير ذلك فقد تقدم في أول الكتاب في أبوابه والحمد لله فرغ
هذا بقي معكوس القافية ليامن قوله تعالى ليامن بالسنتم وطعننا في الدين وقد تقدم
تفسيره ومن قلوبها أيضا الى من قوله تعالى ثم الى مرجعكم ومن قلوبها الأي
وهو البطل وقد تقدم ومثله لأي أدخلت لام الجر على أي ومن قلوبها ايل قال
الشاعر * ألا بالقوى لا فاهة والجهل * أراد يا آل فحذف وحذف ومن مضاعف
يل ليليل موضع قال البكري قال الزبير هو واديدفع في بدر وأنشد

عمرو بن عبد كان أول فارس * جزع المراد وكان فارس ليليل

والمراد هو الموضع الذي احتفر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق

وكان عمرو بن عبدود أقبح الخندق يوم الأحزاب ودعا إلى المبارزة وجعل يقول
 ولقد سمعت من النداء لجمعهم هل من مبارز
 من شعره فبرز إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله في حديث طويل قد تقدم
 وقريب من هذا اللفظ أبايا وأما الثلاثة أسماء أبايا وبيت المقدس والمسجد الأقصى
 وهو المذکور في القرآن في سورة سبحان الذي أسرى بعبده أبايا من المسجد
 الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أن يره من آياته أنه هو السميع البصير
 يعني عبده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعلى آله الرهط الأبر
 الأكرم والحمد لله على ما علم وله الشكر على ما ألهم من الفوائد تقدم في قوله
 تعالى قرأي وربى الله لحق أن طائفة من أهل العلم احتجبت بهذه الآية على جواز
 اليمين إذا تحقق الإنسان حقه ولم يدخله فيه شك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 أبرا للناس وأورع الناس وكثيرا ما كان يحلف في الأشياء وكانت يمينه لا ومقلب
 القلوب وكان يحلف أيضا والله وكان يقول والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا
 منها إلا كفرته وأثبت التي هي خير وربما قال لا أفعلت الذي هو خير وكفرت عن
 يميني صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من
 أهل المغرب أتاه فقال والله يا أمير المؤمنين اتخذه لى فنظر عمر إليه فقال وأنا أحلف
 بالله لا أحملك فأظنهم أقدر ددها ثلاثين أو فريما من ثلاثين مرة فقال الرجل والله أنه
 لما ل الله والله أنك لا أمير المؤمنين والله لقد أذمت بي راحلتى والله انى لابن السبيل
 أقطع منى والله اتخذه لى فقال له عمر كيف قلت فأعاد عليه فقال والله ان المال للمال الله
 والله أنك لمن عيال الله والله انى لا أمير المؤمنين وان كانت أذمت لي راحلتك
 لا أتركك اللهم لك والله لا حملتك قال فأعادها حتى حلف ثلاثين يميناً وزاد يميناً
 أو يمينين ثم قال لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا ابتغيت خيرا ليمينين قوله
 أذمت يقال أذمت ركائب القوم إذا تأخرت عن جماعة الأبل ولم تلحق بها وهو
 مأخوذ من قولهم أذم الرجل إذا فعل ما يذم عليه وكذلك أذمته إذا صادفته مذموما
 ومثله ما حدثت حليلة بنت أبي ذؤيب السهوية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الرضاة وذكرت عن أتابها قالت فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضحا
 وعجفا ثم رجعت وركبت أنا في تلك وحملته عليها فعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حمهم ذكر ذلك ثابت رحمه الله وجاءه
 رجل فقال ان أبلى قد نكبت ودبرت فاحملنى فقال عمر كذبت فوالله ما أبالك نكبت

ولاد بر فولى الرجل وهو يقول * أقيم بالله أبو حفص عمر بن الخطاب من نقب ولاد بر
 فأغفر له اللهم ان كان فجر * فسمعه عمر فقال اللهم صدق وأخذ بيده وقال له ضع عن
 راحلتك فوضع فاذا هي نقية عجفاء دبيرة فأنطلق فحمله على بعير وزوده وكسا موخلى
 عنه وكان رضى الله عنه وقاف مع الحق رجاءا اليه لا تأخذه في الله لومة لائم ورجعا
 يتخيل عليه المهيل فيما يتخيل فيجده فطنا حذرا لم تتفع صاحب محيم حيلته
 ولا وارتة تور به بل كشفه للعين لانه كان من المة بين بنظر بنور اليقين وجاءه رجل
 عراقى يوم ا فقال احبني وسحبني ما وأراد ان يحمله وزقه على بعض تلك النعم فقال
 له عمر نشدك الله أسحيم زق قال نعم وقد ذكركني سحيم هذا سحيم عبد بني
 الحبحاس وشعره الذي خلصه من يد النخاس وكان حلوا الطيبة فقال حين أراد
 سبده جندل أن يبيعه وكان قد توجه به الى الشام فسمعه ينشد في بعض الايام
 وما كنت أخشى جندلا أن يبيعهني * بجال ولوا مست أنا له - فمرا
 أخوكم ومولى بيتكم ورببيكم * ومن قد نوى فيكم وعاشركم دهر
 أشوقا ولم اعترض لي غير اية له * فكيف اذا سار الماطى بنا شهورا
 فسمعه جندل الى صدره حين سمع شعره ولم يبيعه عمره ورجع الكلام الى اليمين جاء
 في الحديث من كان حالفا فاحلف بالله أو ايصمت قال ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين سمعه يحلف بأبيه فنهاه عن ذلك وقال من
 كان حالفا الحديث واليمين بغير الله على هذا مكروه بل أكثر من مكروه خرج
 أبو داود عن سعد بن عبيدة قال سمع عبد الله بن عمر رجلا يحلف لا والكعبة
 فقال له ابن عمر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله
 فقد أشرك قال هذا فحين حلف بالكعبة فكيف اذا حلف بما يتبع ذكره
 كما خرج أبو داود رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بجملة
 سوى الاسلام كاذبا متعمدا فهو كاذب وكما قال وفي رواية أخرى من حلف فقال اني بريء من
 الاسلام فان كان كاذبا فهو كاذب وكما قال وان كان صادقا فلم يرجع الى الاسلام سالما وعن
 بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بآل لانه فليس منا فان قلت
 فقد أقيم الله في كتابه بالتين والزيتون وبالسما والطارق وغير ذلك فالجواب
 ان ليس فوق الله عظيم فيقسم به فاذلك أقيم بمخلوقاته وقد جاء في الحديث انه أقيم
 بصفاته فقال بعزتي وجلالي لا فعلن كذا وفي حديث آخر أقيم بنفسه فقال في

حلفت وأيضاً لا يقاس الله بخلقه سبحانه وتعالى ومن أهل العلم من تورع
عن اليمين جملة ورأوا أن يتركوا حقونهم ولا يحلفون وقيل لبعضهم لم لا تحلف
فقال أخاف أن يصيبني قدر من الله تعالى وقع لحينه الذي كان يقع ولا بد حلفت
أولم أحلف فيقال إنما أصابه هذا من أجل عيئه هذا معني ما قال وحديث الموطأ
اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع في دار كانت بينهما إلى مروان بن الحكم وهو أمير
على المدينة فقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر فقال له زيد بن ثابت
أحلف له بمكاني فقال مروان لا والله إلا عتد ما طع الحقوق قال ففعل زيد يحلف
أن حقه لخطو أبي أن يحلف على المنبر قال ففعل مروان بن الحكم فيجب من
ذلك وتقدم ذكر القراءة بالترجيح وقد تكلم العلماء بالقراءة اليوم بهذا النوع
من الترجيع ذكره بعض وأجازه بعض فن أجازه احتج بهذا الحديث ومن ذكره
فلسد الذريعة لا يشبه بالغناء المحن باللحون والنعمة المغية فيرجع هذا إلى
معنى السماع الذي هو على قوم حرام واقوم مباح وقد كان السماع قديماً من عمل
الفضلاء والصالحين ولكن على شرط أن يكون من أهل الوجدو ويجوز بذلك شوقاً
أو خزاناً أو خوفاً ويكون السماع أيضاً مع أهله من هذا أيضاً حاله كما قال بعضهم
من تركه فقبل له في ذلك يقال من قبل فانت قال مع من والذي يسمع الشهوة وهو
فهذا صاحب له ولا حظ فهو عليه حرام نعم وضرر عليه أقرب من نفعه لانه يزيد
بلاء كما قيل الغناء يثبت النفاق في القلب وقد جاء في الحديث أن الغناء حرام
وأجور المغنيات وأثمانهن حرام وجاء في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث أيضاً عن سبيل الله قال الغناء وقيل غير ذلك والله أعلم وجاء في
الحديث أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي الشهوة الخفية
والنعمة الملهية قلت وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح سورة الفتح إنما
كانت على وجه الشكر لله تعالى على نعمة قبله وبذلك آتاه عليه إذ خرج من
مكة مستخفياً خائفاً متفرداً مع أبي بكر الصديق وهما من فؤيرة خادماهما في الطريق
ودليهما ما لا غيرة ثم دخلها يوم الفتح ظاهراً آمناً غالباً على البلاد والعباد في عشرة
آلاف من أصحابه سوى من بقي بالمدينة وغيرهما من لم يقدم معه فأى نعمة أكبر من
هذه مع الله عليه الصلاة والسلام كان يرتل القرآن ويتمسك فيه ويرتله ويقطعه كما
جاء حراً حراً وأيضاً ثم ترد عنه تلك القراءة قبل ذلك اليوم ولا بعده إذ كان يوم سرور

وفرح وأمن ومع ذلك فانه تواضع لربه عز وجل كما حدث عنه أصحابه انه لما
انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته معجبرا بشقة برد حبرة حمراء وانه ليضع رأسه
تواضعه الله عز وجل حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثمونه ليكاد يمس
واسطة الرجل فن كانت هذه حاله فكيف ترى كانت قراءته وأين كان يحول قلبه ثم
في نفس الحديث ما يستشهد به على ان تلك القراءة لم تكن عادته ولا عادة أصحابه
وذلك قول الراوى وهو معاوية بن قرة عن ابن مغفل قال تقدم لولاء ان يجمع الناس
عليكم لرجعت كل رجوع ابن مغفل ثم لم يجد معاوية بدا اذ سئل كيف كان ترجيعه
ان يحكى اهم ذلك فانه علم والعلم لا يحل منه فقال ١٢ ١٢ ١٢ ثلاث مرات
كما تقدم ثم أغرب من هذا انه قد سارت هذه الطريقة اليوم مشهورة فأشبهت
ما نشأت عندنا ناشئة يتشبهون بالصوفية وهم طفيلية خرج ثابت رحمه الله في الدلائل
عن عبد الله بن عمر عن رجل من أهل الشام قال لأصحابه دعوني أنتع لكم
الاكل قالوا له نعم قال اذا أكلت فابرك على ركبتيك وأحفظ عينيك وانفتح فاك
وافرج ما بين أصابعك وأعظم اقمتهك واحتسب نفسك قال عبد الله بن
دينار كما سمعت ابن عمر حدث بهذا الحديث قط فبلغ قول الشامي واحتسب نفسك
الاصحكت وفي مثل هذا يقال يرحمك الله يا قتيل يده ومثله قول الشاعر

فضيف همرو وعمرو يسهران معا * عمرو وابطنته والضيف للجوع

واذ وقعنا في هذا الباب فلا تخلى من ذكر الطقيليين والصوفيين هذا الكتاب
أما الصوفية فقد ذكر الشيخ الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
اسحاق الاصمعي في رحمه الله اشتقاق هذه اللفظة قال رحمه الله فاما التصوف
فاشتقاقه عند أهل الاشارات والتمثيين عنه بالعبارات من الصفاء والوفاء والقياد
واشتقاقه من حيث الحقائق التي أوجبت اللفظة فانه منتغل من أحد أربع أشياء
من الصوفانية وهي بقلة زغباء قصيرة أو من صوفة وهي قبيلة كانت في الدهر الاول
تجيز الحاج وتخدم الكعبة أو من صوفة القفا وهي الشعرات الثابتة في مؤخره
أو من الصوف المعروف على ظهر الضأن فان أخذ التصوف من الصوفانية التي هي
البقلة فلا يجزأ القوم بما يوجد الله عز وجل يصنعه ومن به عامهم من غير تكاف
خلقة فما كتفوا به عما فيه لادمية يصنع كما كتفوا البررة الطاهرين من جملة
الماجرين في مبادئ اقبالهم وأول أحوالهم وأورد الشيخ رحمه الله هاهنا على

ذلك حديث سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه مسنداً حيث يقول والله اني لاول
العرب برى بهم في سبيل الله عز وجل ولقد كانوا غزوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومالنا طعاماً كاماً الا ورق الخبلة وهو السمرحى تقرحت أشداً فانا
وحتى ان أحداً لم يضع كمانع الشاة له خاط وان أخذ من الصوفة التي هي القيلة
فلان الصوفي فيما كفى من حاله ونعم من باله وأعطى من عقابه وخفض من حظ
دنياه أحد أعلام الهدى بعد ولهم عن الموفيات واجتهادهم في القربات وذكر
كلاماً حسناً من هذا النوع وساق الشاهد على ذلك بأحاديث كثيرة اختصرتها
وان أخذ من صوفة القفا فعمناه ان المقصود معطوف به الى الحق مصروف به عن
الخلاق لا يريد به بدلاً ولا يتغنى عنه حوله وساق الشاهد على ذلك بأحاديث كثيرة
أيضاً اختصرتها منها ما ذكره بسنده الى بكير بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال لما
ألقى ابراهيم في النار جارت عامة الخليقة الى ربها فقالوا يا رب خليك يا رب في النار
فأذن لنا أن نطقى عنه قال هو خليلي ليس لي في الارض خليل غيره وأنا رب ليس له
رب ثم يرى فان استغاث بكم فأفشيوه والافدوه وجاءه ملك القطر فقال له مثل ذلك
ورد عليه الله مثل ذلك فلما ألقى في النار دغابه عز وجل فقال الله عز وجل يا نار كوني
برداً وسلاماً على ابراهيم قال فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينفع بها
كرام وفي رواية أخرى لما جىء ابراهيم عليه السلام فخلعوا ثيابه وشدوا قضاطه
ورضع في المنجنيق بككت السماء والارض والجبيل والشمس والقمر والعرش
والآرسي والسهاب والريح واللائكة كل يقول يا رب ابراهيم عبدك بالنار يحترق
فأذن لنا في نصرته فقالت النار وبككت يا رب سخرتني لآدم وعبدك ابراهيم
يحترق في فأوحى الله اليهم انه عيسى اياى عبد وفي جنبي أودى ان دعاني أجبت
وان استنصركم فاستنصروهم فاستقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار
فقال السلام عليك يا ابراهيم أنا جبريل ألك حاجة فقال أما إليك فلا حاجتي الى الله
ربي فلما قذف في النار كان سبعة اسرافيل فسلط النار على قضاطه وقال الله تعالى
يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم فلولم تخلط بالسلام لك فها برداً وفي رواية انه
لما بصرت النار قال حسبنا الله ونعم الوكيل وفي رواية عن المنهال بن عمرو قال أخبرني
ان ابراهيم لما ألقى في النار كان فيها امان خمسة عشر يوماً ما قال ما كنت أري
وليا لي قط أطيب عيشاً مني اذ كنت فيها ووددت ان عيشتني وحياتي كلها مثل

عيشي اذ كنت فيها وان أخذ من الصوف المعروف فهو لا اختيار لهم للبس الصوف
اذلا كافة للاذميين في إنباته وانشائه وان النفوس الشاردة تتذلل لبس الصوف
وتكسر نخوتها وتكبرها به التلزم الذل والمهانة وتعناد البلغة والقناعة وقد ذكرنا
شواهد في كتاب لبس الصوف مجرد او قد كثرت اجوبة أهل الاشارة في ماهيته
بأنواع من العبارة جمعناها في غير هذا الكتاب وأقرب ما أذكره ما حدثت عن
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال من عاش في طاهر الرسول فهو سني
ومن عاش في باطن الرسول فهو صوفي وأراد جعفر بن باطن الرسول اخلاقه
الطاهرة واختياره للآخرة فنشأ في اخلاق الرسول وتخيرها واختارها فرغب
فيها فيه رغب وتكبر عما عنه تكبر وأخذ بما اليه ندب فقد صدق ما من الكدر
وصفي من العكر ونجا من الغير ومن عدل عن سقته ونجى عن وسعي لبطنه وفرجه كان
من التصوف خاليا وفي النجاة ساعيا في كلام كثير اختصرته فملت هذا اشتقاق
الصوفي وأما اشتقاق اسم الطفيلي فقد قال بعض العلماء وأنشد بعضهم قول طفيلي

نحن قوم اذا دعينا أجبتنا * ومتى ندس يد عنا التطفيل

فنقل علمنا دعينا فجبنا * أو أنا نالنا لم يجبدنا الرسول

نسب الطفيلي الى الطفل لانه من طبعه أن يأخذ الطعام حيث وجده ومتى رآه
ولا يبالى ان هو ولا من صاحبه وقيل هو منسوب الى رجل من الكوفة من بني عبد
الله بن عطفان كان يقال له طفيل الاعراس وطفيل العرائس وكان يأتي الولاثم من
غير أن يدعى اليها وكان يقول وددت ان الكوفة مبركة مضرجة فلا يخفى على مناشئ
والعرب تسمى الذي يأتي الوايمة ولم يدع اليها الراش يقول رش الرجل اذا نطفل
وتسمى الذي يتحين وقت الطعام فيدخل على القوم وهم يأكلون الوارش وتسمى
الذي يتشم الطعام ويحرص عليه الارشم قال الشاعر

فتي حنته أمه وهي ضيفة * فجاءت بيتي للضيافة أرشما

أي لما حنت به وهي ضيفة خرج ولدها محبا للضيافة حريصا على الطعام
واذ كركا حكاية عجة أي الولد مختصرة المستحدثة نصر بن علي الجهضمي قال
سكان في جوارنا طفيلي فكنت اذا ذهبت الى مكان ركب بركوبي ومضى معي
فدعاني جعفر بن سليمان أمير البصرة فركبت وركب الطفيلي معي فقلت والله
لا أفصحه اليوم فلما أحضرت المائدة وجلسنا عليها أقبلت على الطفيلي وقلت

والهزم هز العرم لا تغله * فانه هزمه اغلا بهزمه

من دمه صان بحرز النقي * لم يخش من لوم ولا من دمه

الى سائرهما وقلت أنا في هاتين القافيتين

وهزمه هزوم الحشا أهطه * واترلا عجوزا انها هزمه

وبعد آيات من دمه اهراق اذا ما غزا * فكذا لا تحقه من دمه

وقبل هذا البيت لي وسل هزوزا على كافر * لاسفله تليق للعدا سلمه

ماسل هزوم على قرنه * حساما الاربنا سلمه

ان كل مهزول القري لم يلم * لانه يأنم ان كلامه

من دمه اهراق البيت وبقية الآيات مع آيات الاسماء من كورة في التسكيميل

وتقدم حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ووقع في الموطأ بلفظ آخر وفيه قالت

عائشة فقالت ما أبت والله لو كان لي كذا وكذا التركته انما هي أسماء من الأخرى فقال

ذو بطن بنت خارجة أراها جارية رجة في تفر هذا الحديث ان بنت خارجة

هذه هي حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاري فذكر ان أبا بكر رضي الله عنه رأى

رويان الذي في بطن حبيبة جارية فذكر ان كذا وكذا سميتها عائشة أم كلثوم وتزوجها

طلحة بن عبيد الله ونوله في الحديث انما هما أخوال وأختان إنما أخوات عبيد

الرحمن شقيقها وأمتهم أم رومان وأسماء أيضا منها وهي ذات النطاقين تزوجها

الزبير بن العوام وابنه منها عبد الله أول مولود ولد في الاسلام وقد تقدم ذكره وكيف

قتله الحجاج وأما الأخ الآخر فحمد بن أبي بكر رضي الله عنه وأمه أسماء بنت عبيس

كانت قبل أبي بكر تحت جعفر بن أبي طالب ثم لما قتل عنها تزوجها أبو بكر فلما مات

تزوجها علي بن أبي طالب وولدت من كل رجل منهم ولدا اسمه محمد فافترضوا يوما

وعلى بن أبي طالب جالس فقال كل واحد منهم أي خير من أيك فقال لأتهم أسماء

اقضى بينهم فقالت ما رأيك كه لا قط خيرا من أبي بكر وما رأيك شيا قط خيرا من

جعفر فقال علي لابنه فسكل أبوك سائر القوم قالت له أسماء ان ثلاثة أنت أحسهم

لخيار فقال حدثت ولوقات غير هذا حدثت ومقت قال الاسمعي الفسكل الذي يأتي

في الحلية آخر الخيل وهو أيضا السكيت ويقال فسكل الرجل اذا أتى متأخرا ومن

خيل الرهان السابق وهو أوها ثم المصلي قيل له ذلك لانه يجعل جفلاته على سلا

السابق وملاؤه حول ذنبه والصلا أيضا وسط الظهر رومته قبل صلى فلان لانه يحني

ملا ثم يقال للثاني والثالث لأسماء لهما الى آخرها وهو السكيت أو الفسكل

كما تقدم وما أحسن السبق في الخبر إذا هدمت الخيل كما قال بلال رحمه الله وقد مثل
عن مسابقة حضرها فقيل له من سبق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فمن
صلى قال أبو بكر فقال الرجل إنما أعنى في الخيل فقال بلال وأنا أعنى في الخير وأذوق
ذكر الخيل فأعلم أن الخيل الفرس إذا شاهده قول الله تعالى واجاب عنهم بخيلك
ورجلك أي بفرسانك ورجائك والخيل أيضا الخيول شاهده قول الله تعالى والخيل
والبعال والخيل لتركبها والخيل إلى أصحاب الخيول فصل في ما كتب به إلى
الفتية الأستاذ أبو محمد القرطبي وفقه الله وإياي أذسانه عن أبي يثان أغرب فهم ما
ولي فوافهم ما وها سألتني يا مامي * علماء هل أذكر أبلأ

وقد كدت علمها * وهمي فأومئ لي أبلأ

فكذبت اليه بعد كلام وسلام * ناديت جميع حروف السماء فيكن أبلأ *

أوهل رأيتها لي * فأوما الكلى أي لا

فقلت الواو خذني * أنا من الباء أولا

ان لم تصدقن سل هل * قد نهت بالحق أولا

فقلت أسمع ماذا * قالت دع أبلأ خذ أولا

فقلت أحببت أبلأ * قالت فأولى وأولى

بقي من ملح هذا الباب ما حكى أن رجلا فاجرا عارض امرأة فاضلة فقالت له ما اسمك
فقال فلان بن زانة فقالت وددت أن لي باء أجعلها في اسم أمك فقال لها أحد من
حضر ترى فلانا اليهودي سمى أهله خذني من الباء فاجعلها حيث شئت
فقالت قد جعلتها في زانة فصارت زانة وجعلت خيرا خرا هذا معنى الخبر ذكره ابن
قتيبة في عيون الأخبار وأكفر هذا الخبر القبيح بخبر من جفسه ملح ذكر أهل
الأخبار أن يحيى بن زكريا علمهما السلام كان اسمه حى وكانت سارة اسمها يسارة
فلما وهب الله لها الحاق حوق الباء من اسمها إلى حى فصارت يحيى وصار اسمها
سارة وهذا مذكور في كتب التفسير والأخبار والله أعلم بذلك وأسْتَغْفِرُ الله
عَمَّا لَابْرَأَهُ * بقي من الشرط أن أبين بالشكل والنقط جميع الاثنى عشر بيتا
التي قبل الشعر الأول وبعده المذكور في أول الكتاب إذا الشعر قد تبين بالتفسير
وبسر أمره بحمد الله أحسن تفسير والايات

أخي أجيء بغير ثقيل * مهيب مهيب بطل بطل

هذان بيتان ومعنى مهيب بضم الميم هو من أهاب بالشيء إذا صاح به وقد تقدم طل دمه

بمعنى هدر والبطل الشجاع * كلام كلام وباء وئاء * بخدر بخدر مدل مدل *
يعني بالكلام الثقيل المتقدم يريد به العلم وهو صعب يقول كلام كلام وباء وئاء هذا
هجاء البيت بخدر وهو موضع الاسد ويخدر وهو مدل من ادلى بحجته اذ ابيها ومدل
من الادلال بني يذى يانى يانى * خلال خلال يحل يحل

هذا بين ومعنى يحل من الخلال ضد الحرام ومعنى يحل حسب لغة مشهوره قال
الاخفش هي مساكنة ابدية قولون يحلك كما يقولون قطك الا أنهم لا يقولون يحاني
كما يقولون قطني ولكنهم يقولون يحلي ويحلي أى حسي

يفيد بفتح ياء يعود * يعيد يعيد المحل المحل
القديم صار قصب السكر وهو الذي ذكره الحريري رحمه الله ابتعت القند
وقصدت به هرقة قند يقال سويق مقنود ومقند اذا لبت بالقند يقول في البيت هذا
الكلام يفيدك القند وهو فيه مستعار لان العلم اذا فهم حلالة عند ذاتها
لا تعدل بها حلالة ويعود عليك بعائدة والعود تشبه الامر تقول كان ذلك هو ذا بعد
يدع والعود أيضا شيئا فبهذا وقد تقدم في أول الكتاب ومعنى يعيد يعيد المحل
المحل مفهوم أى يصير الغريب الدارج محلا أى معظم المعرفة وعلمه

يحد يحد يحد * يوشى يوشى كمن كمن
تقدم الكلام في الحداء الفرق بين الشبيين وكذلك العلم ومعنى يحد يحد تقديره
معتدلا كما قال الشاعر * فني قد قد بالسيف لا متضائل * البيت وآخر البيت مفهوم

أخال أخال يقول يقول * يعيب يعيب يحل يحل
وهذا أيضا بين أخال بمعنى ألحن ويقال فيه أيضا أخال بكسر الالف ذكروا صاحب
كتاب الصحاح ويحل من الاخلال والحل الصاحب وقد تقدم

يزيد يزيد كلامي كلامي * وعز وعز قل قل
يزيد منادى وكلامي جراحى وكلامي مبتدأ وعز خبره ومعناه تقول يا يزيد كلامي
وعز عزير قل قل عزم وليس كذلك فقل هو

كثير كبير معين معين * لغات لغات كفل كفل
وهذا أيضا بين ولغات من القول وقد تقدم القول في قل وهذه الايات الاول وأما
الأخر فهي فرغنا فرغنا تر برب * عمن عمن يحل يحل
الرفاء والرغبة اذا غممت فغمرت واذا فتحت مددت وفي حديث التلبية
والرغبة اليك والعمل بروى بالوجهين ومعنى تر برب أى يزداد فيقول رب بيت النعمة

عند فلان ثمها وزدت فيها وقد تقدمت هذه اللفظة بشرحها قبل والرب الله تعالى
ذوالربوبية والرب المربي وقد تقدم هذا وأزيدك هنا فائدة يقال رب الغلام
في حجر فلان ير بومثل دعايدعو ويقال فيه أيضا ربي بر باهلي مثال عبي يعي ويقال
رباه يريه تربية وربته يربته تربية قال الرازي

والقبر مريض من زميت * ليس بان خفته تربيت

وقبل في قوله تعالى في أحد القولين اذهب أنت وربك أي مريكت وهو هارون لانه
كان أسن منه بثلاث سنين ومات قبل موسى وعاش مائة وسبع عشرة سنة وعاش
موسى بعده ثلاث سنين وتوفي وقد استكمل عمر أخيه هارون صلى الله عليه وما
وسلم ومعنى يحل يحل أي ينزل بضعيف والخل الضعيف وقد تقدم وكذلك المن فسر

أيضا خليل جليل حبيب حبيب إلى آتي مصل مصل

معناه أنت كذا وكذا أو قل معناه يا من هذه صفة تظن اني أجى وأنا مصل مصل
والمصل من خيل الحاية الذي يكون خلاف السابق وقد تقدم في الباب قبله ومعنى
مصل اسم فاعل من مصل الطريق اذ الم يهتد له يقول يا هذا لا تحسب اني آتيت
في شعري على هذه الصفة * كسير كسير بطين بطئ * وجاف وجاف يعل يعل *
أي جئت في البطء كسير مكسر وعظميم البطن وهو جاف من الجفاف وجاف من
الجفاف يعل يعل أي يعمل وقد تقدم في العمل انه الشيء الذي تعمل به المرأة ولدها
ليجتزئ به عن اللبن أي اني لم آت هكذا

أبيت أبيت أمام امام * ورائي ورائي المدل المدل

أبيت من الالباء أي لم أريد بل جئت ورائي ناظر خلفي المدل يحذقه وينب له ذابلا
لاني سبقة في هذه الطريقة فيكون المدل حالا ومن شرط الحال ان تكون زكرة
ولكنهم قد أجازوها معرفة لكن على تأويل النكرة قالوا ادخلوا الاو لاو لاو
أي متفرقين وقد جاء في التنزيل من نوع هذا في قراءة خارج السبع لئن رجعنا الى
المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل فالاعز فاعل يخرجن والاذل حال أي ذابلا حتى
الله هذه المقالة عن عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وأبي الله الا ان تكون
العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولما بلغت هذه المقالة ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي
وكان من الفضلاء وأهل الدين جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت
والله يا رسول الله الاعز وهو الاذل أو كما قال وكان ذلك في غزاة فلما وصل رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى المدينة من ثلاث الغزاة وتوف عبد الله بن عبد الله بن أبي
 لايه في الطريق وقال والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخوله وروى عنه انه قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغني انك تريد قتل أبي فان كنت تريد ذلك فربي بقتله فوالله
 لئن أمرتني بقتله لأقتله فاني لأخشى بأمر رسول الله ان قتله غيري ان لا أمر
 عن طاب الثار فاقبل به مسلما فأدخل النار وقد علمت الانصار اني من أبرأينهم
 بأية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه وقال له برأيا ولا يرى منك
 الا خيرا فرغ تفسير الآيات وبعدها فاني أقول أعزك الله هذه الآيات كما
 تراها ان كان الزوم عراها فاستمك بعراها خذ منها ما وارحل عن مغناها
 واحذر من اضطره الزوم والوزن الى أن يجمع بين السهل والحزن ولا تعنف
 ولا تفند ودق أيها السليم ما نرب من جيده وحيد والاختلافك بالقدرب
 ودع التريب بقى البيت المتقدم الذي كلماته كلها نوع واحد فها أنا أشكاه
 ليضغ مشكاه وهو تصيح تصيح تصيح تصيح * تصيح تصيح تصيح تصيح
 تفسيره تصيح تصيح أصاح استمع من قوله صلى الله عليه وسلم وما من دابة في الارض
 الا وهي مصحجة يوم الجمعة تصيح من الصباح تصيح فويل مثل ده من الدهن وفي
 الحارث ينفع طيا يصح وقت الصبح تصيح معناه كل أوثر ب صبحا وفي الحديث
 من تصح كل يوم بسبع تمرات عجرة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ومنه الحديث
 أيضا الصبحه تمنع الرزق أي يوم ذلك الوقت يمنع من طلب المعاش وقد قال عليه
 الصلاة والسلام اللهم بارك لأمتي في بكورها وفي حديث أم زرع وأرفد فتصح
 ومعنى تصيح تصيح بلبن مطبوخ منضج الضح اللبن الممزوج بالماء ويقال له أيضا
 ضحيا وخضار وشهاب وسجاج ومذوق ومذوق ومذوق فاذا كان خالصا
 قبل محض ومرج قال الشاعر

نولها الصريح اذا شئتونا * على علائق اولى السمارة

بريد خيه له يعني انه يؤثرها باللبن الخالص ويشرب هو الممزوج بالماء ومن
 المحض والضح قول الشاعر * أمحضاني واحقباني ضحيا * والصريح والخص
 الخالص من كل شيء وهذا البيت الذي تقدم لي له اخوة مثله وأبيات تتضمن كلمات
 من غير شكها كذلك من جنس واحد وقد تقدم ذكرها في أول الكتاب وأجاب

عن بعض ما بعض من رآها وقد ذكرت ذلك وسواه في كراسة البديع من
التكميل والحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الغفور الرحيم وأنت فلا تظن هذا
الكلام المنتقى سهل المرتقى بل هو عندي أغرب من العنقا وأبعد منا لا من تخوم
البلقا الأعلى من يسره الله تعالى عليه وسهله وأقامه له وأهله فإن كنت في ريب
من هذا أو شك فالتجربة هي المحك اسبروا خبر تعلم أواقبر واسترسلم وأنا قد
فرغت من مقالتي وأعدتها من بطاقتي وأثبت على قدر مقدرتي وقدمت معذرتي
وأقول أسـتغفر الله مما * ذكرت اغواوسها

وأنت إن كان هذا الكلام عندك لهـوا
خذ ما أردت ومالا * تريد فاتركه رهوا
وقل سواه ولا تنن عنه عطفك زهوا

خرجت من شيء إلى شيء * أنشر ما غيب في الطي
والحمد لله وسبحانه * من عالم مقدر رحي
اللهم اهدهنا بل السلام يا ذا الجلال والإكرام ونجنا من الظلمات إلى النور أنت
أنت العزيز الغفور وقد كمل الكتاب بعون الملك الوهاب وبكمله فرغت
الحروف وتفرغت الظروف ونفذ ما في العروف ولم يبق إلا الوفوف باب
الملك الرؤف والرضفة إلى الرحمن العطوف أن يمن علينا منه بمعروف اللهم
من علينا بمعروفك يا أكرم الأكرمين واغفر لنا ذنوبنا يا خير الغافرين وارحمنا
برحمتك يا أرحم الراحمين وصل على نبيك ووصفيك محمد خاتم النبيين وعلى آله
وازواجه الطاهرين وارض عن الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان
إلى يوم الدين

قد تم بعونه تعالى طبع هذا الكتاب المشتمل على فائس الآداب وهو أحد
الكتب التي تطبع على ذمة جمعية المعارف البالغ قدرها ١٠٠ تحت حماية
لوزير الانخفم والمشير المعظم سعادة محمد توفيق باشا ولي عهد الخديوية
المصرية لازال ملحوظا بالعنايات الإلهية وبهمة سعادة محمد عارف باشا وكيل
تلك الجمعية وذلك بالمطبعة الوهبية بتعجيز الفقير مصطفى وهبي في أوائل شهر
ربيع الثاني سنة ١٢٨٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى التحية

